(فهرسة الجزء الرابع من تاريخ الامام ابن خلدون)

صحيفة

صحيفة





صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

٤٥٠ اضطراب

صحيفة

صحيفة

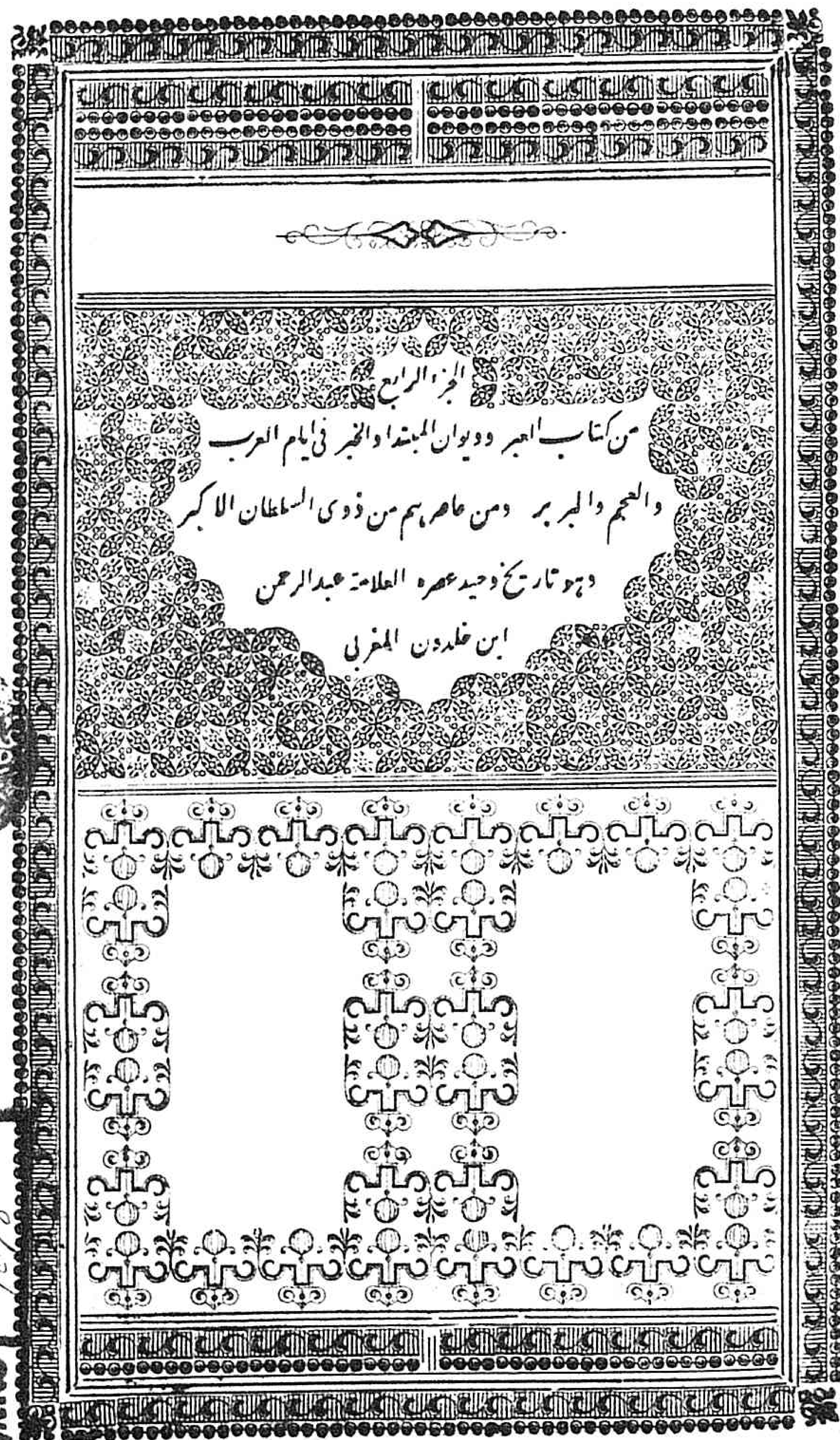
صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)

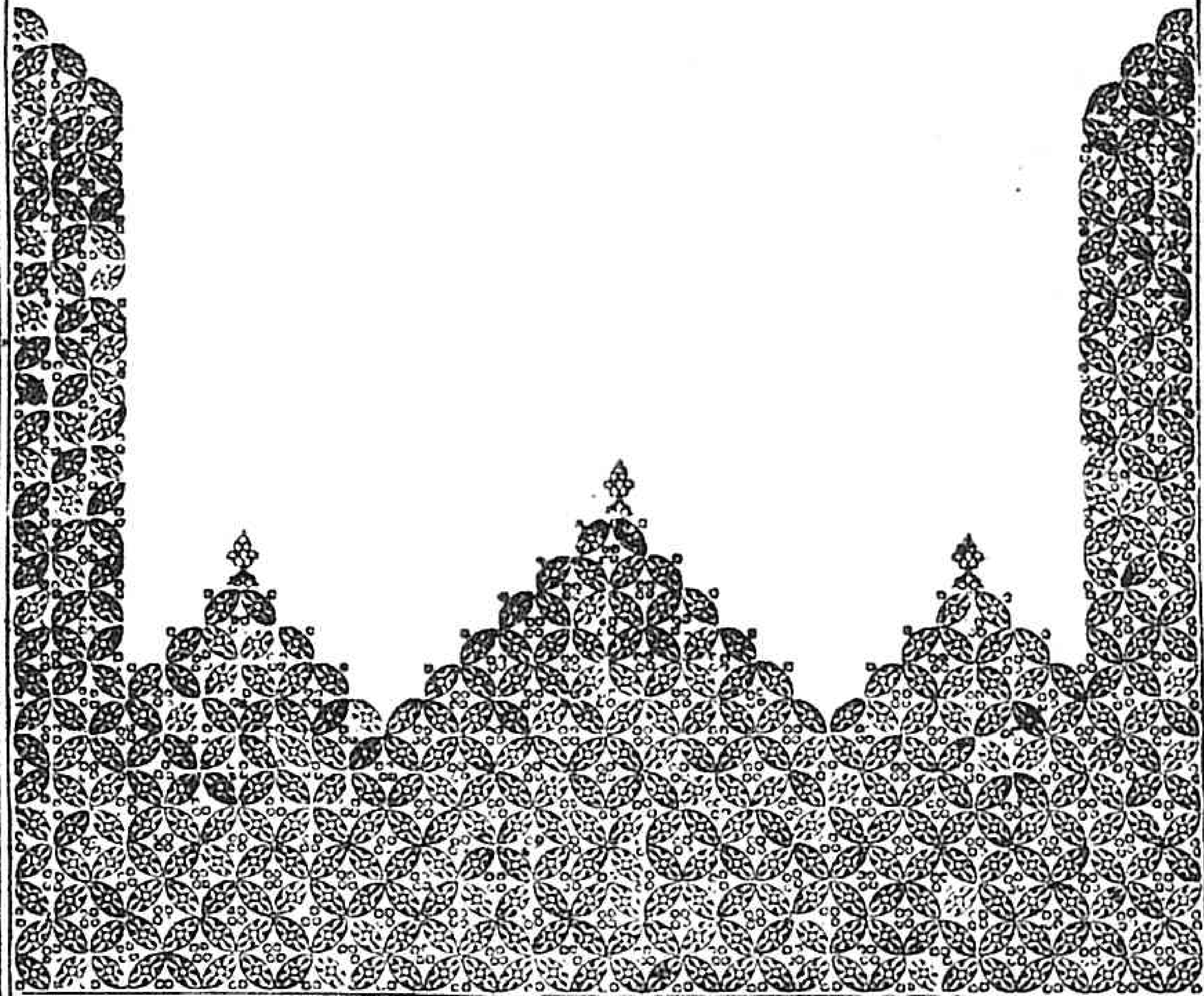


الجزء الرابع

من كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر

وهو تاريخ وحيد عصره العلامة عبد الرحمن

ابن خلدون المغربي



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أخبار الدولة العلوية المزاحمة لدولة بنى العباس)

ونبدأ منهم بدولة الادارسة بالمغرب الاقصى قد تقدم لنا ذكر شيعة أهل البيت لعلى ابن أبى طالب و بنيه رضى الله عنهم وما كان من شأنهم بالكوفة وموجدتهم على الحسن فى تسليم الامر لغيره واضطراب الامر على زياد بالكوفة من أجلهم حتى قتل المتولون كبر ذلك منهم حجر بن عدى وأصحابه ثم استدعوا الحسين بعد وفاة معاوية فكان من قتله بكربلاء ما هو معروف ثم ندم الشيعة على قعودهم عن مناصرته فخرجوا بعد وفاة يزيد و بيعة مروان وخرج عبيد الله بن زياد عن الكوفة وسموا أنفسهم التوابين وولوا عليهم سليمان بن صرد ولقيتهم جيوش ابن زياد بأطراف الشأم فاستلحموهم ثم خرج المختار بن أبى عبيد بالكوفة طالبا بدم الحسين رضى الله عنه وداعيا لمحمد بن الحنفية وتبعه على ذلك جموع من الشيعة وسماهم شرطة الله وزحف اليه عبيد الله بن زياد فهزمه المختار وقتله و بلغ محمد بن الحنفية من أحوال المختار ما نقمه عليه فكتب اليه بالبراءة منه فصار الى الدعاء لعبد الله بن الزبير ثم استدعى الشيعة من بعد ذلك زيد بن على بن الحسين الى الكوفة أيام هشام

ابن

ابن عبد الملك فقتله صاحب الكوفة يوسف بن عمر وصلبه وخرج اليه ابنه يحيى بالجوزجان من خراسان فقتل وصلب كذلك وطلت دماء أهل البيت فى كل ناحية وقد تقدم ذلك كله فى أخبار الدولتين ثم اختلف الشيعة وافترقت مذاهبهم فى مصير الامامة الى العلويه وذهبوا طرائق قددا فنهم الامامية القائلون بوصية النبى صلى الله عليه وسلم لعلى بالامامة و يسمونه الوصى بذلك و يتبرؤن من الشيخين لما منعوه حقه بزعمهم وخاصموا زيدا بذلك حين دعا بالكوفة ومن لم يتبرأ من الشيخين رفضوه فسموا بذلك رافضة ومنهم الزيدية القائلون بامامة بنى فاطمة لفضل على و بنيه على سائر الصحابة وعلى شروط يشترطونها وامامة الشيخين عندهم صحيحة وان كان على أفضل وهذا مذهب زيد واتباعه وهم جمهور الشيعة وأبعدهم عن الانحراف والغلو ومنهم الكيسانية نسبة الى كيسان يذهبون الى امامة محمد بن الحنفية و بنيه من بعد الحسن والحسين ومن هؤلاء كانت شيعة بنى العباس القائلون بوصية أبى هاشم بن محمد بن الحنفية الى محمد بن على بن عبد الله بن عباس بالامامة وانتشرت هذه المذاهب بين الشيعة وافترق كل مذهب منها الى طوائف بحسب اختلافهم وكان الكيسانية شيعة بنى الحنفية أكثرهم بالعراق وخراسان ولما صار أمر بنى أمية الى اختلال أجمع أهل البيت بالمدينة وبايعوا بالخلافة سرا لمحمد بن عبد الله ابن حسن المثنى بن الحسن بن على وسلم له جميعهم وحضر هذا العقد أبو جعفر عبد الله ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وهو المنصور وبايع فيمن بايع له من أهل البيت وأجمعوا على ذلك لتقدمه فيهم لما علموا له من الفضل عليهم ولهذا كان مالك وأبو حنيفة رحمهما الله يحتجان اليه حين خرج من الحجاز و يرون أن امامته أصح من امامة أبى جعفر لانعقاد هذه البيعة من قبل وربما صار اليه الامر من عند الشيعة بانتقال الوصية من زيد بن على وكان أبو حنيفة يقول بفضله و يحتج الى حقه فتأدت اليهما المحنة بسبب ذلك ايام أبى جعفر المنصور حتى ضرب مالك على الفتيا فى طلاق المكره وحبس أبو حنيفة على القضاء (ولما انقرضت) دولة بنى أمية وجاءت دولة بنى العباس وصار الامر لابى جعفر المنصور سعى عنده ببنى حسن وأن محمد ابن عبد الله يروم الخروج وأن دعاته ظهروا بخراسان فحبس المنصور لذلك بنى حسن واخوته حسن وابراهيم وجعفر وعلى القائم وابنه موسى بن عبد الله وسليمان وعبد الله ابن اخيه داود ومحمد واسمعيل واسحق بنو عمه ابراهيم بن الحسن فى خمسة وأربعين من أكابرهم وحبسوا بقصر ابن هبيرة ظاهر الكوفة حتى هلكوا فى حبسهم وارهبوا الطلب محمد بن عبد الله فخرج بالمدينة سنة خمس وأربعين وبعث اخاه ابراهيم



الى البصرة فغلب عليها وعلى الاهواز وفارس وبعث الحسن بن معاوية الى مكة فملكها وبعث عاملا الى اليمن ودعا لنفسه وخطب على منبر النبى صلى الله عليه وسلم وتسمى بالمهدى وكان يدعى النفس الزكية وحبس رباح بن عثمان المرى عامل المدينة فبلغ الخبر الى أبى جعفر المنصور فأشفقوا من أمره وكتب اليه كتابه المشهور (ونصه) بعد البسملة من عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله أما بعد فانما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم وان لك ذمة الله وعهده وميثاقه ان تبت من قبل أن نقدر عليك أن نؤمنك على نفسك وولدك واخوتك ومن تابعك وجميع شيعتك وأن أعطيك ألف ألف درهم وأنزلك من البلاد حيث شئت وأقضى لك ما شئت من الحاجات وأن اطلق من سجن من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك ثم لا أتبع أحدا منكم بمكروه وان شئت ان تتوثق لنفسك فوجه الى من يأخذ لك من الميثاق والعهد والامان ما أحببت والسلام

(فأجابه) محمد بن عبد الله بكتاب نصه بعد البسملة من عبد الله محمد المهدى أمير المؤمنين ابن عبد الله محمد أما بعد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأنا أعرض عليك من الامان مثل الذى أعطيتنى فقد تعلم أن الحق حقنا وانكم انما أعطيتموه بنا ونهضتم فيه بسعينا وحزتموه بفضلنا وان أبانا عليا عليه السلام كان الوصى والامام فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء وقد علمتم انه ليس أحد من بنى هاشم يشد بمثل فضلنا ولا يفخر بمثل قديمنا وحديثنا ونسبنا ونسيبنا وانا بنو بنته فاطمة فى الاسلام من بينكم فأنا أوسط بنى هاشم نسبا وخيرهم أما وأبا لم تلدنى العجم ولم تعرف فى أمهات الاولاد وان الله عز وجل لم يزل يختار لنا فولدنى من النبيين أفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه أقدمهم اسلاما وأوسعهم علما وأكثرهم جهادا على بن أبى طالب ومن نسائه أفضلهن خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله وصلى الى القبلة ومن بناته أفضلهن وسيدة نساء أهل الجنة ومن المتولدين فى الاسلام سيدا شباب أهل الجنة ثم قد علمت أن هاشما ولد عليا مرتين من قبل جدى الحسن والحسين

فما زال الله يختار لى حتى اختار لى فى معنى النار فولدنى أرفع الناس درجة فى الجنة وأهون أهل النار عذابا يوم القيامة فأنا ابن خير الاخيار وابن خير الاشرار وابن خير أهل الجنة وابن خير أهل النار ولك عهد الله ان دخلت فى بيعتى أن أؤمنك على نفسك وولدك وكل ما أصبته الا حدا من حدود الله أو حقا لمسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمك فى ذلك فأنا أوفى بالعهد منك وأحرى بقبول الامان منك فاما أمانك الذى عرضت على فهو أى الامانات هى أأمان ابن هبيرة أم أمان عمك عبد الله بن على أم أمان أبى مسلم والسلام (فأجابه المنصور) بعد البسملة من عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله فقد أتانى كتابك وبلغنى كلامك فاذا جل فخرك بالنساء لتضل به الجفاة والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة ولا الآباء كالعصبة والاولياء وقد جعل الله العم أبا وبدأ به على الولد فقال جل ثناؤه عن نبيه عليه السلام واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ولقد علمت أن الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وعمومته أربعة فأجابه اثنان أحدهما أبى وكفر به اثنان أحدهما أبوك وأما ما ذكرت من النساء وقراباتهن فلو أعطى على قرب الانساب وحق الاحساب لكان الخير كله لآمنة بنت وهب ولكن الله يختار لدينه من يشاء من خلقه وأما ما ذكرت من فاطمة أم أبى طالب فان الله لم يهد أحدا من ولدها الى الاسلام ولو فعل لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم بكل خير فى الآخرة والاولى وأسعدهم بدخول الجنة غدا ولكن الله أبى ذلك فقال انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وأما ما ذكرت من فاطمة بنت أسد أم على بن أبى طالب وفاطمة أم الحسين وأن هاشما ولد عليا مرتين وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين فخير الاولين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الا مرة واحدة ولم يلده عبد المطلب الا مرة واحدة وأما ما ذكرت من أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل قد أبى ذلك فقال ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولكنكم قرابة ابنته وانها القرابة قريبة غير أنها امرأة لا تحوز الميراث ولا يجوز أن تؤم فكيف تورث الامامة من قبلها ولقد طلب بها أبوك من كل وجه وأخرجها تخاصم ومرضها سرا ودفنها ليلا وأبى الناس الا تقديم الشيخين ولقد حضر أبوك وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصلاة غيره ثم أخذ الناس رجلا رجلا فلم يأخذوا أباك فيهم ثم كان فى أصحاب الشورى فكل دفعه عنها بايع عبد الرحمن عثمان وقبلها عثمان وحارب أباك طلحة والزبير ودعا سعدا الى بيعته فأغلق بابه دونه ثم بايع معاوية بعده وأفضى أمر جدك الى أبيك الحسن فسلمه الى معاوية بخزف ودراهم وأسلم فى يديه

شيعته وخرج الى المدينة فدفع الامر الى غير أهله وأخذ مالا من غير حله فان كان لكم
فيها شيء فقد بعتموه فأما قولك ان الله اختار لك في الكفر فجعل أباك أهون أهل النار
عذابا فليس في الشر خيار ولا من عذاب الله هين ولا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم
الآخر أن يفتخر بالنار ستردّ فتعلم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأما قولك
لم تلدك العجم ولم تعرق فيك أمهات الاولاد وانك أوسط بني هاشم نسبا وخيرهم
أما وأبا فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طرا وقدمت نفسك على من هو خير منك
اولا وآخرا واصلا وفصلا فخرت على ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى والد
والده فانظر ويحك أين تكون من الله غدا وما ولد فيكم مولود بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم أفضل من علي بن الحسين وهو لأم ولد ولقد كان خيرا من جدك
حسن بن حسن ثم ابنه محمد خير من أبيك وجدته أم ولد ثم ابنه جعفر وهو خير
ولقد علمت أن جدك عليا حكم الحكمين وأعطاهما عهده وميثاقه على الرضا
بما حكما به فأجمعا على خلعه ثم خرج عمك الحسين بن علي بن مرجانة فكان الناس الذين
معه عليه حتى قتلوه ثم أتوا بكم على الاقتاب كالسبي المجلوب الى الشأم ثم خرج منكم
غير واحد فقتلكم بنو أمية وحرقوكم بالنار وصلبوكم على جذوع النخل حتى خرجنا
عليهم فأدركنا بثأركم اذ لم تدركوه ورفعنا أقداركم وأورثناكم ارضهم وديارهم بعد
أن كانوا يلعنون اباك في أدبار كل صلاة مكتوبة كما يلعن الكفرة فسفهناهم وكفرناهم
وبينا فضله وأشدنا بذكره فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت أنا بما ذكرنا من فضل علي
قدمناه على حمزة والعباس وجعفر كل أولئك مضوا سالمين مسلما منهم وابتلي أبوك بالدماء
ولقد علمت أن مآثرنا في الجاهلية سقاية الحجيج الاعظم وولاية زمزم وكانت للعباس
من دون اخوته فنازعنا فيها أبوك الى عمر فقضى لنا عمر بها وتوفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس من عمومته أحد حيا الا العباس وكان وارثه دون عبد المطلب وطلب
الخلافة غير واحد من بني هاشم فلم ينلها الا ولده فاجتمع للعباس أنه أبو رسول الله صلى
الله عليه وسلم خاتم الانبياء وبنوه القادة الخلفاء فقد ذهب بفضل القديم والحديث
ولولا ان العباس اخرج الى بدر كرها لمات عما أبي طالب وعقيل جوعا أو يلحسان جفان
عتبة وشيبة فأذهب عنهما العار والشنار ولقد جاء الاسلام والعباس يمون أبا طالب
للأزمة التي أصابتهم ثم فدى عقيلا يوم بدر فعززناكم في الكفر وفديناكم
من الاسر وورثناه دونكم خاتم الانبياء وادركنا بثأركم اذ عجزتم عنه ووضعناكم بحيث
لم تضعوا أنفسكم والسلام (ثم عقد) أبو جعفر على حربه لعيسى ابن عمه موسى بن علي
فزحف اليه في العساكر وقاتله بالمدينة فهزمه وقتله في منتصف رمضان سنة خمس

وأربعين ولحق ابنه علي بالسند الى أن هلك هنالك واختفى ابنه الآخر عبد الله الاشتر
الى أن هلك في أخبار طويلة قد استوفيناها كلها في اخبار أبي جعفر المنصور ورجع
عيسى الى المنصور فجهزه لحرب ابراهيم أخي محمد بالبصرة فقاتله آخر ذي القعدة من تلك
السنة فهزمه وقتله حسبما مرّ ذكره هنالك وقتل معه عيسى بن زيد بن علي فيمن قتل
من أصحابه (وزعم ابن قتيبة) أن عيسى بن زيد بن علي ثار على المنصور بعد قتل أبي مسلم
ولقيه في مائة وعشرين ألفا وقاتله أياما الى ان همّ المنصور بالفرار ثم أتيح له الظفر
فانهزم عيسى ولحق بابراهيم بن عبد الله بالبصرة فكان معه هنالك الى أن لقيه عيسى
ابن موسى بن علي وقتلهما كما مر (ثم خرج بالمدينة أيام المهدي) سنة تسع وستين من بني
حسن الحسين بن علي بن حسن المثلث وهو أخو عبد الله بن حسن المثنى وعم المهدي
وبويع للرضا من آل محمد وسار الى مكة وكتب الهادي الى محمد بن سليمان بن علي وقد
كان قدم حاجا من البصرة فولاه حربه يوم التروية فقاتله بفخ على ثلاثة أميال من مكة
وهزمه وقتله وافترق أصحابه وكان فيهم عمه ادريس بن عبد الله فأفلت من الهزيمة مع
من أفلت منهم يومئذ ولحق بمصر نازعا الى المغرب وعلى بريد مصر يومئذ واضح مولى
صالح بن المنصور ويعرف بالمسكين وكان يتشيع فعلم بشأن ادريس وأتاه الى المكان
الذي كان به مستخفيا وحمله على البريد الى المغرب ومعه راشد مولاه فنزل بوليلي سنة
ست وسبعين وبها يومئذ اسحق بن محمد بن عبد الحميد أمير أوربة من قبائل البربر
وكبيرهم لعهده فأجاره وأكرمه وجمع البربر على القيام بدعوته وخلع الطاعة
العباسية وكشف القناع واجتمع عليه البرابرة بالمغرب فبايعوه وقاموا بأمره وكان
فيهم مجوس فقاتلهم الى ان أسلموا وملك المغرب الاقصى ثم ملك تلمسان سنة ثلاث
وسبعين ودخلت ملوك زناتة أجمع في طاعته واستفحل ملكه وخاطب ابراهيم
ابن الاغلب صاحب القيروان وخاطب الرشيد بذلك فدسّ اليه الرشيد مولى من موالي
المهدي اسمه سليمان بن حريز ويعرف بالشماخ وأنفذه بكتابه الى ابن الاغلب فأجازه
ولحق بادريس مظهرا للنزوع اليه فيمن نزع من وحدان المغرب متبرئا من الدعوة
العباسية ومنتحلا للطالبيين واختصه الامام ادريس وحلي بعينه وكان قد تأبط
سما في سنون فناوله اياه عند شكاية من وجع أسنانه فكان فيها زعموا
حتفه ودفن بوليلي سنة خمس وسبعين وفر الشماخ ولحقه راشد بوادي ملوية فاختلفا
بينهما ضربتين قطع فيها راشد يده وأجاز الشماخ الوادي فأعجزه وبايع البرابرة بعد
مهلكه ابنه ادريس سنة ثمان وثمانين واجتمعوا على القيام بأمره ولحق به كثير
من العرب من افريقية والاندلس وعجز بنو الاغلب أمراء افريقية عنه فاستفحلت له

ولبنيه بالمغرب الاقصى دولة الى ان انقرضت على يد أبى العافية وقومه مكناسة أولياء العبيديين أعوام ثلاثة عشر وثلثمائة حسبما نذكر ذلك فى أخبار البربر ونعدّدهم ملوكهم هنالك واحدا واحدا وانقراض دولتهم وعودها ونستوعب ذلك كله لانه أمس بالبربر فانهم كانوا القائمين بدعوتهم (ثم خرج يحيى) أخو محمد بن عبد الله بن حسن وادريس فى الديلم سنة ست وسبعين أيام الرشيد واشتدت شوكتهم وسرّح الرشيد لحربه الفضل بن يحيى فبلغ الطالقان وتلطف فى استنزاله من بلاد الديلم على أن يشترط ما أحب ويكتب له الرشيد بذلك خطه فتم بينهما وجاء به الفضل فوفى له الرشيد بكل ما أحب وأجرى له أرزاقا سنية ثم حبسه بعد ذلك لسعاية كانت فيه من آل الزبير فيقال أطلقه بعدها ووصله بمال ويقال سمه لشهر من اعتقاله ويقال أطلقه جعفر ابن يحيى افتياتا فكان بسببه نكبة البرامكة وانقرض شأن بنى حسن وخفيت دعوة الزيدية حينا من الدهر حتى كان منهم بعد ذلك باليمن والديلم ما نذكره والله غالب على أمره

(الخبر عن خروج الفاطميين بعد فتنة بغداد)

كانت الدولة العباسية قد تمهدت من لدن أبي جعفر المنصور منهم وسكن أمر الخوارج والدعاة من الشيعة من كل جهة حتى اذا هلك الرشيد ووقع بين بنيه من الفتنة ما وقع وقتل الامين بيد طاهر بن الحسين ووقع فى حصار بغداد من الحرب والعبث ما وقع وبقى المأمون مقيما بخراسان تسكينا لأهلها عن ثائرة الفتن وولى على العراق الحسن بن سهل اتسع الخرق حينئذ بالعراق وأشيع عن المأمون أن الفضل بن سهل غلب عليه وحجره فامتعض الشيعة لذلك وتكلموا وطمع العلوية فى التوثب على الامر فكان فى العراق أعقاب ابراهيم بن محمد بن حسن المثنى المقتول بالبصرة أيام المنصور وكان منهم محمد بن اسمعيل بن ابراهيم ولقبه أبوه طباطبا للكنة كانت فى لسانه أيام مرباه بين دايته فلقب بها وكان شيعته من الزيدية وغيرهم يدعون الى امامته لانها كانت متوارثة فى آبائه من ابراهيم الامام جده على ما قلناه فى خبره فخرج سنة تسع وتسعين ودعا لنفسه ووافاه أبو السرايا السرى بن منصور كبير بنى شيبان فبايعه وقام بتدبير حربه وملك الكوفة وكثر تابعوه من الاعراب وغيرهم وسرح الحسن بن سهل زهير بن المسيب لقتاله فهزمه طباطبا واستباح معسكره ثم مات محمد فى صبيحة ذلك اليوم فجأة ويقال ان أبا السرايا سمه لما منعه من الغنائم فبايع أبو السرايا يومه ذلك لمحمد ابن محمد بن زيد بن على زين العابدين واستبد عليه وزحفت عليهم جيوش المأمون

فهزمهم أبو السرايا وملك البصرة وواسط والمدائن وسرح الحسن بن سهل لحربه هرثمة بن أعين وكان مغضبا فاسترضاه وجهز له الجيوش وزحف الى أبى السرايا وأصحابه فغلبهم على المدائن وهزمهم وقتل منهم خلقا ووجه أبو السرايا الى مكة الحسين الافطس ابن الحسن بن على زين العابدين والى المدينة محمد بن سليمان بن داود بن حسن المثنى ابن الحسن والى البصرة زيد بن موسى بن جعفر الصادق وكان يقال له زيد النار لكثرة من أحرق من الناس بالبصرة فملكوا مكة والمدينة والبصرة وكان بمكة مسرور الخادم الاكبر وسليمان بن داود بن عيسى فلما أحسوا بقدوم الحسين فروا عنها وبقى الناس فى الموقف فوضى ودخلها الحسين من الغد فعاث فى أهل الموسم ما شاء الله واستخرج الكنز الذى كان فى الكعبة من عهد الجاهلية وأقره النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده وقدره فيما قيل مائتا قنطار ثنتان من الذهب فأنفقه وفرقه فى أصحابه ما شاء الله ثم ان هرثمة واقع أبا السرايا فهزمه ثم بحث عن منصور بن المهدى فكان أميرا معه واتبع أبا السرايا فغلبه على الكوفة وخرج الى القادسية ثم الى واسط ولقيه عاملها وهزمه ولحق بجلولا مغلولا جريحا فقبض عليه عاملها وقدمه الى الحسن بن سهل بالنهروان فضرب عنقه وذلك سنة مائتين وبلغ الخبر الطالبيين بمكة فاجتمعوا وبايعوا محمد بن جعفر الصادق وسموه أمير المؤمنين وغلب عليه ابناه على وحسين فلم يكن يملك معهما من الامر شيأ ولحق ابراهيم ابن أخيه موسى الكاظم ابن جعفر الصادق باليمن فى أهل بيته فدعا لنفسه هنالك وتغلب على الكثير من بلاد اليمن وسمى الجزار لكثرة ما قتل من الناس وخلص عامل اليمن وهو اسحق بن موسى ابن عيسى الى المأمون فجهزه لحرب هؤلاء الطالبيين فتوجه الى مكة وغلبهم عليها وخرج محمد بن جعفر الصادق الى الاعراب بالساحل فاتبعهم اسحق وهزمهم ثم طلبهم وطلب محمد الامان فأمنه ودخل مكة وبايع للمأمون وخطب على المنبر بدعوته وسابقته الجيوش الى اليمن فشردوا عنه الطالبيين وأقاموا فيها الدعوة العباسية ثم خرج الحسين الافطس ودعا لنفسه بمكة وقتله المأمون وقتل ابنيه عليا ومحمدا ثم ان المأمون لما رأى كثرة الشيعة واختلاف دعاتهم وكان يرى مثل رأيهم أو قريبا منه فى شأن على والسبطين فعهد بالعهد من بعده لعلى الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق سنة احدى ومائتين وكتب بذلك الى الآفاق وتقدم الى الناس فنزع السواد ولبس الخضرة فحقد بنو العباس ذلك من أمره وبايعوا بالعراق لعمه ابراهيم بن المهدى سنة ثنتين ومائتين وخطب له ببغداد وعظمت الفتنة وشخص المأمون من خراسان متلافيا أمر العراق وهلك على بن موسى فى طريقه فجأة ودفن بطوس سنة ثلاث ومائتين

ووصل المأمون الى بغداد سنة أربع وقبض على عمه ابراهيم وعفا عنه وسكن الفتنة (وفي سنة تسع) بعدها خرج باليمن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ابن أبي طالب يدعو للرضا من آل محمد وبايعه أهل اليمن وسرح اليه المأمون مولاه دينارا واستأمن له فأمنه وراجع الطاعة (ثم كثر خروج الزيدية) من بعد ذلك بالحجاز والعراق والجبال والديلم وهرب الى مصر خلق وأخذ منهم خلق وتتابع دعاتهم (فأول) من خرج منهم بعد ذلك محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن زين العابدين هرب خوفا من المعتصم سنة تسع عشرة ومائتين وكان بمكان من العبادة والزهد فلحق بخراسان ثم مضى الى الطالقان ودعا بها لنفسه واتبعه أمم الزيدية كلهم ثم حاربه عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فغلبه وقبض عليه وحمله الى المعتصم فحبسه حتى مات ويقال انه مات مسموما (ثم خرج) من بعده بالكوفة أيضا الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين الاعرج بن علي بن زين العابدين واجتمع اليه الناس من بني أسد وغيرهم من جموعه وأشياعه وذلك سنة احدى وخمسين ومائتين وزحف اليه ابن شيكال من أمراء الدولة فهزمه ولحق بصاحب الزنج فكان معه وكاتبه أهل الكوفة في العود اليه وظهر عليه صاحب الزنج فقتله وكان خروج صاحب الزنج بالبصرة قبله بقليل واجتمعت له جموع العبيد من زنج البصرة وأعمالها وكان يقول في لفظه من أعلمه أنه من ولد عيسى بن زيد الشهيد وأنه علي بن محمد بن زيد بن عيسى ثم انتسب الى يحيى بن زيد الشهيد والحق أنه دعي في أهل البيت كما نذكره في أخباره وزحف اليه الموفق أخو المعتمد ودارت بينه وبينهم حروب الى أن قتله ومحا أثر تلك الدعوة كما قدمناه في أخبار الموفق ونذكره في أخبارهم (ثم خرج في الديلم) من ولده الحسن بن زيد بن الحسن السبط الداعي المعروف بالعلوي وهو الحسن بن زيد بن محمد ابن اسمعيل بن الحسن خرج لخمس وخمسين فملك طبرستان وجرجان وسائر أعمالها وكانت له ولشيعته الزيدية دولة هنالك ثم انقرضت آخر المائة الثالثة وورثها من ولد الحسن السبط ثم من ولد عمر بن علي بن زين العابدين الناصر الاطروش وهو الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن عمر وهو ابن عم صاحب الطالقان أسلم الديلم على يد هذا الاطروش وملك بهم طبرستان وسائر أعمال الداعي وكانت له ولبنيه هنالك دولة وكانوا سببا لملك الديلم البلاد وتغلبهم على الخلفاء كما نذكر ذلك في أخبار دولتهم (ثم خرج باليمن) من الزيدية من ولد القاسم الرسي بن ابراهيم طباطبا أخي محمد صاحب أبي السرايا أعوام ثمانية وثمانين ومائتين يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي فاستولى على صعدة وأورث عقبه فيها ملكا باقيا لهذا العهد وهي مركز الزيدية كما نذكر في أخبارهم (وفي خلال ذلك)

خرج

خرج بالمدينة الاخوان محمد وعلي ابنا الحسن بن جعفر بن موسى الكاظم وعاثا في المدينة عيثا شديدا وتعطلت الصلاة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من شهر وذلك سنة احدى وسبعين (ثم ظهر بالمغرب) من دعاة الرافضة أبو عبد الله الشيعي في كتامة من قبائل البربر أعوام ستة وثمانين ومائتين داعيا لعبيد الله المهدي محمد بن جعفر بن محمد بن اسمعيل الامام بن جعفر الصادق فظهر على الاغالبة بالقيروان وبايع لعبيد الله المهدي سنة ست وتسعين فتم أمره وملك المغربين واستفحلت له دولة بالمغرب ورثها بنوه ثم استولوا بعد ذلك على مصر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فملكها منهم المعز لدين الله معد ابن اسمعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله المهدي وشيد القاهرة ثم ملك الشأم واستفحل ملكه الى ان انقرضت دولتهم على العاضد منهم على يد صلاح الدين بن أيوب سنة خمس وستين وخمسمائة (ثم ظهر في سواد الكوفة) سنة ثمان وخمسين ومائتين من دعاة الرافضة رجل اسمه الفرج بن يحيى ويدعى قرمط بكتاب زعم أنه من عند أحمد بن محمد بن الحنفية فيه كثير من كلمات الكفر والتحليل والتحريم وادعى أن أحمد بن الحنفية هو المهدي المنتظر وعاث في بلاد السواد ثم في بلاد الشأم وتلقب وكرويه بن مهرويه واستبد طائفة منهم بالبحرين ونواحيها ورئيسهم أبو سعيد الجنابي وكان له هنالك ملك ودولة أورثها بنيه من بعده الى ان انقرضت أعوامهم كما يذكر في أخبار دولتهم وكان أهل البحرين هؤلاء يرجعون الى دعوة العبيديين بالمغرب وطاعتهم (ثم كان بالعراق) من دعاة الاسماعيلية وهؤلاء الرافضة طوائف آخرون واستبدوا بكثير من النواحي ونسب اليهم فيها القلاع قلعة الموت وغيرها وينسبون تارة الى القرامطة وتارة الى العبيديين وكان من رجالاتهم الحسن بن الصباح في قلعة الموت وغيرها الى ان انقرض أمرهم آخر الدولة السلجوقية (وكان باليمامة ومكة والمدينة) من بعد ذلك دول للزيدية والرافضة فكان باليمامة دولة لبني الاخضر وهو محمد بن يوسف بن ابراهيم بن موسى الجون بن عبد الله بن حسن المثنى خرج أخوه اسمعيل بن يوسف في بادية الحجاز سنة ثنتين وخمسين ومائتين وملك مكة ثم مات فمضى أخوه محمد الى اليمامة فملكها وأورثها لبنيه الى ان غلبهم القرامطة (وكان بمكة) دولة لبني سليمان بن داود بن حسن المثنى خرج محمد بن سليمان أيام المأمون وتسمى بالناهض وملك مكة واستقرت امارتها في بنيه الى أن غلبهم عليها الهواشم وكبيرهم محمد بن جعفر بن أبي هاشم محمد بن الحسن بن محمد بن موسى ابن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون فملكها من ابراهيم سنة أربع وخمسين وأربعمائة وغلب بني حسن على المدينة وداول الخطبة بمكة بين العباسيين والعبيديين واستفحل ملكه في بنيه الى أن انقرضوا آخر المائة السادسة وغلب على مكة بنو أبي

بقى امراؤها لهذا العهد ملك أولهم أبوعزيز قتادة بن ادريس مطاعن بن عبد الكريم ابن موسى بن عيسى بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن موسى الجون وورث دولة الهواشم وملكهم وأورثها بنيه الى هذا العهد كما نذكر فى أخبارهم وهؤلاء كلهم زيدية (وبالمدينة) دولة للرافضة لولد الهناء قال المسبحى اسمه الحسن بن طاهر بن مسلم وفى كتاب العتبى مؤرخ دولة ابن سبكتكين ان مسلما اسمه محمد بن طاهر وكان صديقا لكافور ويدبر أمره وهو من ولد الحسن بن على زين العابدين واستولى طاهر بن مسلم على المدينة أعوام ستين وثلثمائة وأورثها بنيه لهذا العهد كما نذكر فى أخبارهم والله وارث الارض ومن عليها

{الخبر عن الادارسة ملوك المغرب الاقصى ومبدا}
{دولتهم وانقراضها ثم تجددها مفترقة فى نواحى المغرب}

لما خرج حسين بن على بن حسن المثلث بن حسن المثنى بن الحسن السبط بمكة فى ذى القعدة سنة ست وتسعين ومائة أيام المهدى واجتمع عليه قرابته وفيهم عماه ادريس ويحيى وقاتلهم محمد بن سليمان بن على بفجة على ثلاثة أميال بمكة فقتل الحسين فى جماعة من أهل بيته وانهزموا وأسر كثير منهم ونجا يحيى بن ادريس وسليمان وظهر يحيى بعد ذلك فى الديلم وقد ذكرنا خبره من قبل وكيف استنزله الرشيد وحبسه *(وأما ادريس)* ففر ولحق بمصر وعلى بريدها يومئذ واضح مولى صالح بن المنصور ويعرف بالمسكين وكان واضح يتشيع فعلم شأن ادريس وأتاه الى الموضع الذى كان به مستخفيا ولم ير شيأ أخلص من أن يحمله على البريد الى المغرب ففعل ولحق ادريس بالمغرب الاقصى هو ومولاه راشد ونزل بوليلة سنة ثنتين وسبعين وبها يومئذ اسحق بن محمد بن عبد الحميد أمير اوربة وكبيرهم لعهده فأجاره وجمع البرابر على القيام بدعوته وكشف القناع فى ذلك واجتمعت عليه زواغة ولواتة وسدراتة وغياثة ونفزة ومكناسة وغمارة وكافة البرابر بالمغرب فبايعوه وقاموا بأمره وخطب الناس يوم بويع فقال بعد حمد الله والصلاة على نبيه لاتمدن الاعناق الى غيرنا فان الذى تجدونه عندنا من الحق لا تجدونه عند غيرنا ولحق به من اخوته سليمان ونزل بأرض زناتة من تلمسان ونواحيها ونذكر خبره فيما بعد (ولما استوثق) أمر ادريس وتمت دعوته زحف الى البرابرة الذين كانوا بالمغرب على دين المجوسية واليهودية والنصرانية مثل قندلاوة وبهلوانة ومديونة مازاز وفتح تامسنا ومدينة شاله وتادلا وكان أكثرهم على دين اليهودية والنصرانية فأسلموا على يديه طوعا وكرها وهدم معاقلهم وحصونهم ثم زحف الى

تلمسان وبها من قبائل بنى يعرب ومغراوة سنة ثلاث وسبعين ولقيه أميرها محمد بن خزر ابن خزلان فأعطاه الطاعة وبذل له ادريس الامان ولسائر زناتة فأمكنه من قياد البلد وبنى مسجدها وأمر بعمل منبره وكتب اسمه فيه حسبما هو مخطوط فى صفح المنبر لهذا العهد ورجع الى مدينة وليلى ثم دس اليه الرشيد مولى من موالى المهدى اسمه سليمان ابن حريز ويعرف بالشماخ أنفذه بكتابه الى ابن الاغلب فأجازه ولحق بادريس مظهرا النزوع اليه فيمن نزع من وحران المغرب متبرئا من الدعوة العباسية ومنتحلا للطالب واختصه الامام ادريس وحلا بعينه وكان قد تأبط سما فى سنون فناوله اياه عند شكايته من وجع أسنانه فكان فيه كما زعموا حتفه ودفن بوليلى سنة خمس وسبعين وفر الشماخ ولحقه فيما زعموا راشد بوادى ملوية فاختلفا ضربتين قطع فيها راشد يد الشماخ وأجاز الوادى فأعجزه واعتلق بالبرابر من أوربة وغيرهم بحمل من دعوته فى ابنه ادريس الاصغر من جاريته كنزة بايعوه حملا ثم رضيعا ثم فصيلا الى ان شب واستتم فبايعوه بجامع وليلى سنة ثمان وثمانين ابن احدى عشرة سنة وكان ابن الاغلب دس اليهم الاموال واستمالهم حتى قتلوا راشدا مولاه سنة ست وثمانين وقام بكفالة ادريس من بعده أبو خالد بن يزيد بن الياس العبدى ولم يزل كذلك الى ان بايعوا لادريس فقاموا بأمره وجددوا لانفسهم رسوم الملك بتجديد طاعته وافتتحوا بلاد المغرب كلها واستوثق لهم الملك بها واستوزر ادريس مصعب بن عيسى الازدى المسمى بالمجوم من ضربة فى بعض حروبهم وسمته على الخرطوم وكأنها خطام ونزع اليه كثير من قبائل العرب والاندلس حتى اجتمع اليه منهم زهاء خمسمائة فاختصهم دون البربر وكانوا له بطانة وحاشية واستفحل بهم سلطانه ثم قتل كبير أوربة اسحق بن محمود سنة ثنتين وتسعين لما أحس منه بموالاة ابراهيم بن الاغلب وكثرت غاشية الدولة وأنصارها وضاقت وليلى بهم فاعتام موضعا للبناء مدينة لهم وكانت فاس موضعا لبنى بوغش وبنى الخير من زواغة وكان فى بنى بوغش مجوس ويهود ونصارى وكان موضع شيبوبة منها بيت نار لمجوسهم وأسلموا كلهم على يده وكانت بينهم فتن فبعث للاصلاح بينهم كاتبه أبا الحسن عبد الملك بن مالك الخزرجى ثم جاء الى فاس وضرب أبنيته بكزواوة وشرع فى بنائها فاختط عدوة الاندلس سنة ثنتين وتسعين وفى سنة ثلاث بعدها اختط عدوة القرويين وبنى مساكنه وانتقل اليها وأسس جامع الشرفاء وكانت عدوة القرويين من لدن باب السلسلة الى غدير الجوزاء والجرف واستقام له أمر الخلافة وأمر القائمين بدعوته وأمر العز والملك ثم خرج غازيا المصامدة سنة سبع وتسعين فافتتح بلادهم ودانوا بدعوته ثم غزا تلمسان وجدد بناء مسجدها واصلاح منبرها وأقام بها ثلاث سنين وانتظمت كلمة البرابرة وزناتة

ومحوا دعوة الخوارج منهم واقتطع الغربيين عن دعوة العباسيين من لدن الشموس الاقصى الى شلف ودافع ابراهيم بن الاغلب عن حماه بعد ماضايقه بالمكاد واستقاد الاولياء واستمال بهلول بن عبد الواحد المظفرى بمن معه من قومه عن طاعة ادريس الى طاعة هرون الرشيد ووفد عليه بالقيروان واستراب ادريس بالبرابرة فصالح ابراهيم ابن الاغلب وسكن من غربه وعجز الاغالبة من بعد ذلك عن مدافعة هؤلاء الادارسة ودافعوا خلفاء بنى العباس بالمعاذير بالغض من ادريس والقدح فى نسبه الى أبيه ادريس بما هو أوهن من خيوط العناكب (وهلك ادريس) سنة ثلاث عشرة وقام بالامر من بعده ابنه محمد بعهده اليه فأجمع أمره بوفاة جدته كنزة أم ادريس على أن يشرك اخوته فى سلطانه ويقاسم ممالك أبيه فقسم المغرب بينهم أعمالا اختص منها

القاسم بطنجة والبصرة وسبتة وتيطاوين وقلعة حجر النسر وما الى ذلك من البلاد والقبائل واختص عمر بتيكيسان وترغه وما بينهما من قبائل صنهاجة وغمارة واختص داود ببلاد هوارة وتسول وتازى وما بينهما من القبائل مكناسة وغياثة واختص عبد الله باغمات وبلد نفيس وجبال المصامدة وبلاد لمطة والسوس الاقصى واختص يحيى باصيلا والعرائش وبلاد روغة وما الى ذلك واختص عيسى بشالة وسلا وازمور وتامسنا وما الى ذلك من القبائل واختص حمزة بوليلى واعمالها وأبقى الباقين فى كفالته وكفالة جدتهم كنزة لصغرهم وبقيت تلمسان لولد سليمان بن عبد الله وخرج عيسى بازمور على أخيه محمد طالبا الامر لنفسه فبعث لحربه أخاه عمر بعد أن دعا القاسم لذلك فامتنع ولما أوقع عمر بعيسى وغلب على ما فى يده استنابه الى أعماله باذن أخيه محمد ثم أمره أخوه محمد بالنهوض الى حرب القاسم لقعوده عن اجابته فى محاربة عيسى فزحف اليه وأوقع به واستناب عليه الى ما فى يده فصار الريف البحرى كله من عمل عمر هذا من تيكيساس وبلاد غمارة الى سبتة ثم الى طنجة وهذا ساحل البحر الرومى ثم ينعطف الى أصيلا ثم سلا ثم ازمور وبلاد تامسنا وهذا ساحل البحر الكبير وتزهد القاسم وبنى رباطا بساحل أصيلا للعبادة الى ان هلك واتسعت ولاية عمر بعمل عيسى والقاسم وخلصت طويته لاخيه محمد الامير وهلك فى امارة أخيه محمد ببلد صنهاجة بموضع يقال له فج الفرس سنة عشرين ومائتين ودفن بفاس وعمر هذا هو جد الحموديين الداخلين بالاندلس من بنى أمية كما نذكره وعقد الامير محمد على عمله لولده على ابن عمر ثم كان مهلك الامير محمد لسبعة أشهر من مهلك أخيه عمر سنة احدى وعشرين ومائتين بعد أن استخلف ولده عليا فى مرضه وهو ابن تسع سنين فقام بأمره الاولياء

هذا الساقط من كلام الاصل

والحاشية من العرب وأوربة وسائر البربر وصنائع الدولة وبايعوه غلاما مترعرعا وقاموا بأمره وأحسنوا كفالته وطاعته فكانت أيامه خير أيام وهلك سنة أربع وثلاثين لثلاث عشرة سنة من ولايته وعهد لاخيه يحيى بن محمد فقام بالامر وامتد سلطانه وعظمت دولته وحسنت آثار أيامه واستجدت فاس فى العمران وبنيت بها الحمامات والفنادق للتجار وبنيت الارباض ورحل اليها الناس من الثغور القاصية واتفق ان نزلتها امرأة من أهل القيروان تسمى أم البنين بنت محمد الفهرى وقال ابن أبى ذرع اسمها فاطمة وانها من هوارة وكانت مثرية بموروث أفادته من ذويها واعتزمت على صرفه فى وجوه الخير فاختطت المسجد الجامع بعدوة القرويين أصغر ما كان سنة خمس وأربعين فى أرض بيضاء كان أقطعها الامام ادريس وأنبطت بصحنها بئرا شرب منها الناس فكأنما نبهت بذلك عزائم الملوك من بعدها ونقلت اليه الخطبة من جامع ادريس لضيق محلته وجواريته واختط بعد ذلك أحمد بن سعيد بن أبى بكر اليفرنى صومعته سنة خمس وأربعين وثلثمائة على رأس مائة سنة من اختطاط الجامع حسبما هو منقوش فى الحجارة بالركن الشرقى منها ثم أوسع فى خطته المنصور بن أبى عامر وجلب اليه الماء وأعدله السقاية والسلسلة بباب الحفاة منه ثم أوسع فى خطته آخر ملوك لمتونة من الموحدين وبنى مرين واستمرت العمارة به وانصرفت هممهم الى تشييده والمنافسات فى الاحتفال به فبلغ الاحتفال فيه ما شاء الله حسبما هو مذكور فى تواريخ المغرب وهلك يحيى هذا سنة

وولى ابنه يحيى بن يحيى فأساء السيرة وكثر عيثه فى الحرم وثارت به العامة لمركب شنيع أتاه وتولى كبر الثورة عبد الرحمن بن أبى سهل الجزامى وأخرجوه من عدوة القرويين الى عدوة الاندلسيين فتوارى ليلتين ومات أسفا لليلته وانقطع الملك من عقب محمد بن ادريس وبلغ الخبر بشأن يحيى الى ابن عمه على بن عمر صاحب الريف واستدعاه أهل الدولة من العرب والبربر والموالى فجاء الى فاس ودخلها وبايعوه واستولى على أعمال المغرب الى ان ثار عليه عبد الرزاق الخارجى خرج بجبال مديونة وكان على رأى الصفرية فزحف الى فاس وغلب عليها ففر الى أوربة وملك عبد الرزاق عدوة الاندلس وامتنعت منه عدوة القرويين وولوا على أنفسهم يحيى بن القاسم بن ادريس وكان يعرف بالصرام بعثوا اليه فجاءهم فى جموعه وكانت بينه وبين الخارجى حروب ويقال انه أخرجه من عدوة الاندلس واستعمل عليها ثعلبة بن محارب بن عبد الله كان من أهل الربض بقرطبة من ولد المهلب بن أبى صفرة ثم استعمل ابنه عبد الله المعروف بعبود من بعده ثم ابنه محارب بن عبود بن ثعلبة الى أن اغتاله الربيع بن سليمان سنة ثنتين وتسعين

نقص لفظ الاصل

ومائتين وقام بالامر مكانه يحيى بن ادريس بن عمر صاحب الريف وهو ابن أخى على بن
عمر فملك جميع أعمال الادارسة وخطب له على سائر أعمال المغرب وكان أعلى بنى ادريس
ملكا وأعظمهم سلطانا وكان فقيها عارفا بالحديث ولم يبلغ أحد من الادارسة مبلغه
فى السلطان والدولة وفى أثناء ذلك كله خلط الملك للشيعة بافريقية وتغلبوا على
الاسكندرية واختطوا المهدية كما نذكره فى دولة كتامة ثم طموا الى ملك المغرب وعقدوا
لمصالة بن حبوس كبير مكناسة وصاحب تاهرت على محاربة ملوكه سنة خمس وثلثمائة
فزحف اليه فى عساكر مكناسة وكتامة وبرز لمدافعته يحيى بن ادريس صاحب المغرب
بجموعه من المغرب وأولياء الدولة من أوربة وسائر البرابرة والموالى والتقوا على مكناسة
وكانت الدبرة على يحيى وقومه ورجع الى فاس مغلولا وأجازله بها معاملة الى أن صالحه
على مال يؤديه اليه وطاعة معروفة لعبيد الله الشيعى سلطانه يؤديها فقبل الشرط وخرج
عن الامر وخلع نفسه وأنفذ بيعته الى عبيد الله المهدى وأبقى عليه مصالحه فى سكنى
فاس وعقد له على عملها خاصة وعقد لابن عمه موسى بن أبى العافية أمير مكناسة يومئذ
وصاحب سنور وتازير على سائر أعمال البربر كما نذكره فى أخبار مكناسة ودولة موسى
وكان بين موسى بن أبى العافية وبين يحيى بن ادريس شحناء وعداوة يضطغنها كل واحد
لصاحبه حتى اذا عاد مصالة الى المغرب فى غزاته الثانية سنة تسع أغراه موسى بن أبى
العافية بطلحة بن يحيى بن ادريس صاحب فاس فقبض عليه مصالة واستصفى أمواله
وذخائره وغربه الى أصيلا والريف عمل ذى قرباه ورحمه وولى على فاس ريحان الكتامى
ثم خرج يحيى يريد افريقية فاعترضه ابن أبى العافية وسجنه سنتين وأطلقه ولحق بالمهدية
سنة احدى وثلاثين وهلك فى حصار أبى يزيد سنة بياض بالاصل واستبد ابن أبى
العافية بملك المغرب وثار على ريحان الكتامى بفاس سنة ثلاث عشرة وثلثمائة الحسن
ابن محمد بن القاسم بن ادريس الملقب بالحجام ونفى ريحان عنها وملكها عامين وزحف
لقاء موسى بن أبى العافية وكانت بينهما حروب شديدة هلك فيها ابنه منهال بن موسى
وانجلت المعركة على أكثر من ألف قتيل وخلص الحسن الى فاس منهزما وغدر به
حامد بن حمدان الاوربى واعتقله وبعث الى موسى فوصل الى فاس وملكها وطالبه
باحضار الحسن فدافعه عن ذلك وأطلق الحسن متنكرا فتدلى من السور فسقط ومات
من ليلته وفر حامد بن حمدان الى المهدية وقتل موسى بن أبى العافية عبد الله بن ثعلبة بن
محارب وابنيه محمدا ويوسف وذهب ملك الادارسة واستولى ابن أبى العافية على جميع
المغرب وأجلى بنى محمد بن القاسم بن ادريس وأخاه الحسن الى الريف فنزلوا البصرة
واجتمعوا الى كبيرهم ابراهيم بن محمد بن القاسم أخى الحسن وولوه عليهم واختط لهم

الحصن المعروف بهم هنالك وهو حجر النسر سنة سبع عشرة وثلثمائة ونزلوه وبنو عمر بن
ادريس يومئذ بغمارة من لدن تيجساس الى سبتة وطنجة وبقى ابراهيم كذلك وثم
الناصر المروانى لطلب المغرب وملك سبتة على بن ادريس سنة تسع عشرة وكبيرهم
يومئذ أبو العيش بن ادريس بن عمر فانجابوا له عنها وأنزل بها حاميته وهلك ابراهيم بن محمد
كبير بنى محمد فتولى عليهم من بعده أخوه القاسم الملقب بكانون وهو أخو الحسن الحجام
واسمه القاسم بن محمد بن القاسم وقام بدعوة الشيعة انحرافا عن أبى العافية ومداهمه
واتصل الامر فى ولده وغمارة أولياؤهم والقائمون بأمرهم كما نذكره فى أخبار غمارة
ودخلت دعوة المروانيين خلفاء قرطبة الى المغرب وتغلبت زناتة على الضواحى ثم ملك
بنو يعرب فاس وبعدهم مغراوة وأقام الادارسة بالريف مع غمارة وتجدد لهم به ملك
فى بنى محمد وبنى عمر بمدينة البصرة وقلعة حجر النسر ومدينة سبتة وأصيلا ثم تغلب
عليهم المروانيون وأشخنوهم الى الاندلس ثم أجازوهم الى الاسكندرية وبعث العزيز
العبيدى بن كانون منهم لطلب ملكهم بالمغرب فغلبه عليه المنصور بن أبى عامر وقتله
وعليه كان انقراض أمرهم وانقراض سلطان أوربة من المغرب وكان من أعقاب
الادارسة الذين أووا الى غمارة فكانوا الدائلين من ملوك الاموية بالاندلس وذلك أن
الادارسة لما انقرض سلطانهم وصاروا الى بلاد غمارة واستجدوا بها رياسة واستمرت
فى بنى محمد وبنى عمر من ولد ادريس بن ادريس وكانت للبربر اليهم بسبب ذلك طاعة
وخلطة وكان بنو حمود هؤلاء بياض بالاصل من غمارة فأجازوا مع البربر حين أجازوا
فى مظاهرة المستعين ثم غلبوه بعد ذلك على الامر وصار لهم ملك الاندلس حسبما نذكر
فى أخبارهم (وأما سليمان) أخو ادريس الاكبر فانه فر الى المغرب أيام العباسيين فلحق
بجهات تاهرت بعد مهلك أخيه ادريس وطلب الامر هنالك فاستنكره البرابرة وطلبه ولاة
الاغالبة فكان فى طلبهم تحيز نسبه ولحق بتلمسان فملكها وأذعنت له زناتة وسائر قبائل
البربر هنالك وورث ملكه ابنه محمد بن سليمان على سننه ثم افترق بنوه على ثغور المغرب
الاوسط واقتسموا ممالكه ونواحيه فكانت تلمسان من بعده لابنه محمد بن أحمد بن القاسم
ابن محمد بن أحمد وأظن هذا القاسم هو الذى يدعى بنو عبد الواد نسبه فان هذا أشبه من
القاسم بن ادريس بمثل هذه الدعوى وكانت ارشكول لعيسى بن محمد بن سليمان وكان
منقطعا الى الشيعة وكانت جراوة لادريس بن محمد بن سليمان ثم لابنه عيسى وكنيته أبو
العيش ولم تزل امارتها فى ولده ووليها بعده ابنه ابراهيم بن عيسى ثم ابنه يحيى بن ابراهيم
ثم أخوه ادريس بن ابراهيم وكان ادريس بن ابراهيم صاحب ارشكول منقطعا الى
عبد الرحمن الناصر وأخوه يحيى كذلك وارتاب من قبله ميسور قائد الشيعة فقبض

عليه سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ثم انحرف عنهم فلما أخذ ابن أبى العافية بدعوة العلوية نابذ أولياء الشيعة فحاصر صاحب جراوة الحسن بن أبى العيش وغلبه على جراوة فلحق بابن عمه ادريس بن ابراهيم صاحب ارشكول ثم حاصرها البورى بن موسى بن أبى العافية وغلب عليهما وبعث بهما الى الناصر فأسكنهما قرطبة وكانت تنس لابراهيم بن محمد بن سليمان ثم لابنه محمد من بعده ثم لابنه يحيى بن محمد ثم ابنه على بن يحيى وتغلب عليه زيرى بن مناد سنة ثنتين وأربعين وثلثمائة ففر الى الخير بن محمد بن خزر وجاز ابناه حمزة ويحيى الى الناصر فتلقاهما رحبا وتكرمة ورجع يحيى منهما الى طلب تنس فلم يظفر بها وكان من ولد ابراهيم هذا أحمد بن عيسى بن ابراهيم صاحب سوق ابراهيم وسليمان بن محمد بن ابراهيم من رؤساء المغرب الاوسط وكان من بنى محمد بن سليمان هؤلاء وبطوش بن حناتش بن الحسن بن محمد بن سليمان قال ابن حزم وهم بالمغرب كثير جدا وكان لهم بها ممالك وقد بطل جميعها ولم يبق منهم بها رئيس بنواحى بجاية وحمل بنى حمزة هؤلاء جوهر الى القيروان وبقيت منهم بقايا فى الجبال والاطراف معروفون هنالك عند البربر والله وارث الارض ومن عليها

(الخبر عن صاحب الزنج وتصاريف أمره واضمحلال دعوته)

هذه الدعوة فيها اضطراب منذ أولها فلم يتم لصاحبها دولة وذلك أن دعاة العلوية منذ زمان المعتصم من الزيدية كما شرحناه وكان من أعظمهم الذين دعا لهم شيعتهم بالنواحى على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد الشهيد ولما اشتهر أمره فر وقتل ابن عمه على بن محمد بن الحسن بن على بن عيسى وبقى هو متغيبا فادعى صاحب الزنج هذا سنة خمس وخمسين ومائتين أيام المهدى انه هو فلما ملك البصرة ظهر هذا المطلوب ولقيه صاحب الزنج حيا معروفا بين الناس فرجع عن دعوى نسبه وانتسب الى يحيى بن زيد قتيل الجون ونسبه المسعودى الى طاهر بن الحسين بن على وقال فيه على بن محمد بن جعفر بن الحسين بن طاهر ويشكل ذلك بأن الحسين بن فاطمة لم يكن له عقب الا من زين العابدين قاله ابن حزم وغيره فان أراد بطاهر طاهر بن يحيى المحدث بن الحسن بن عبيد الله بن الحسن الاصغر بن زين العابدين فتطول سلسلة نسبه وتشتمل على اثنى عشر الى الحسين ابن فاطمة ويبعد ذلك الى العصر الذى ظهر فيه والذى عليه المحققون الطبرى وابن حزم وغيرهما أنه رجل من عبد القيس من قرية تسمى ورديفن من قرى الرى واسمه على ابن عبد الرحيم حدثته نفسه بالتوثب ورأى كثرة خروج الزيدية من الفاطميين فانتحل هذا النسب وادعاه وليس من أهله ويصدق هذا انه كان خارجيا

على رأى الازارقة يلعن الطائفتين من أهل الجمل وصفين وكيف يكون هذا من علوى صحيح النسب ولأجل انتحاله هذا النسب وبطلانه فى دعاويه فسد أمره فقتل ولم تقم له دولة بعد أن فعل الافاعيل وعاث فى جهات البصرة واستباح الامصار وخربها وهزم العساكر وقتل الامراء الاكابر واتخذ لنفسه حصونا قتل فيها الملاجاوبه مكر مسة الله فى عباده (وسياق الخبر عنه) انه شخص من الذين حجبوا ببغداد مع جماعة من حاشية المنتصر ثم سار الى البحرين سنة تسع وأربعين ومائتين فادعى أنه علوى من ولد الحسين ابن عبيد الله بن العباس بن على ودعا الناس الى طاعته فاتبعه كثير من أهل هجر ثم تحول الى الاحساء ونزل على بعض بنى تميم ومعه قوارة يحيى بن محمد الازرق وسليمان بن جامع وقاتل أهل البحرين فهزموه وافترقت العرب عنه ولحق بالبصرة والفتنة فيها بين البلالية والسعدية وبلغ خبره محمد بن رجاء العامل فطلبه فهرب وحبس ابنه وزوجته وبعض أصحابه ولحق هو ببغداد فانتسب الى عيسى بن زيد الشهيد كما قلناه وأقام بها حولا ثم بلغه أن البلالية والسعدية أخرجوا محمد بن رجاء من البصرة وأن أهله خلصوا فرجع الى البصرة فى رمضان سنة خمس وخمسين ومعه يحيى بن محمد وسليمان بن جامع ومن أهل بغداد الذين استمالهم جعفر بن محمد الصمدحانى وعلى بن أبان وعبدان غير من سميناً فنزل بظاهر البصرة ووجه دعوته الى العبيد من الزنوج وأفسدهم على مواليهم ورغبهم فى العتق ثم فى الملك واتخذ راية رسم فيها ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الآية وجاءه موالى العبيد فى طلبهم فأمرهم بضربهم وحبسهم ثم أطلقهم وتسايل اليه الزنوج واتبعوه وهزم عساكر البصرة والابلة وذهب الى القادسية وجاءت العساكر من بغداد فهزمهم ونهب النواحى وجاء المدد الى البصرة مع جعلان من قواد الترك وقاتلوه فهزمهم ثم ملك الابلة واستباحها وسار الى الاهواز وبها ابراهيم ابن المدبر على الخوارج فافتتحها وأسر ابن المدبر سنة ست وخمسين الى أن فر من محبسهم فبعث المعتمد سعيد بن صالح الحاجب لحربهم سنة سبع وخمسين وهو يومئذ عامل البصرة وسار من واسط فهزمه على بن أبان من قواد الزنج لحربهم هزمه الى البحرين فتحصن بالبصرة وزحف على بن أبان لحصاره حتى نزل على أمانة ودخلها وأحرق جامعها ونكب عليه صاحب الزنج فصرفه وولى على البصرة مكانه يحيى بن محمد البحرانى وبعث المعتمد محمدا المولد الى البصرة فأخرج عنها الزنج ثم بيتوا محمد بن المولد فهزموه ثم ساروا الى الاهواز وعليها منصور الخياط فواقع الزنج فغلبوه وكان المعتمد قد استقدم أخاه أبا أحمد الموفق من مكة وعقد له على الكوفة والحرمين وطريق مكة واليمن ثم عقد له على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والاهواز

وأمره أن يعقد لبارجوج على البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين مكان سعيد ابن صالح ثم انهزم سعيد بن صالح فعقد لبارجوج لمنصور بن جعفر مكانه ثم قتله الزنج كما قلناه فأمر المعتمد أخاه الموفق بالمسير اليهم فى ربيع سنة ثمان وخمسين وعلى مقدمته مفلح فأجفل الزنج عن البصرة وسار قائدهم على بن ابان فلقى مفلحا فقتل مفلح وانهزم أصحابه ورجع الموفق الى سامرا وكان اصطيخور ولى الاهواز بعد منصور الخياط وجاءه يحيى بن محمد البحرانى من قواد الزنج و بلغهم مسير الموفق فانهزم يحيى البحرانى ورجع فى السفن فأخذ وحمل الى سامرا فقتل و بعث صاحب الزنج مكانه على بن أبان وسليمان الشعرانى فملكوا الاهواز من يد اصطيخور سنة تسع وخمسين بعد أن هزموه وهرب فى السفن فغرق وسرح المعتمد لحربهم موسى بن بغا بعد ان عقد له على تلك الاعمال فبعث الى الاهواز عبد الرحمن بن مفلح والى البصرة اسحق بن كنداجق والى باداورد ابراهيم بن سليمان وأقاموا فى حروبهم مدة سنة ونصفها ثم استعفى موسى ابن بغا وولى على تلك الاعمال مكانه مسرور البلخى وجهز المعتمد أخاه أبا أحمد الموفق لحربهم بعد أن عهد له بالخلافة ولقبه الناصر لدين الله الموفق وولى على أعمال المشرق كلها الى آخر اصفهان وعلى الحجاز فسار لذلك سنة ثنتين وستين واعترضه يعقوب الصفار يريد بغداد فشغل بحربه وانهزم الصفار وانتزع من يده ما كان ملكه من الاهواز وكان مسرور البلخى قد سار الى المعتمد وحضر معه حرب الصفار فاغتنم صاحب الزنج خلو تلك النواحى من العسكر وبث سراياه للنهب والتخريب فى القادسية وجاءت العساكر من بغداد مع اغرتمش وخشتش فهزمهم الزنج وقائدهم سليمان ابن جامع وقتل خشتش وكان على بن أبان من قوادهم قد سار الى الاهواز وأميرها يومئذ محمد بن هزارمرد الكردى فبعث مسرور البلخى أحمد بن الينونة للقائهم فغلب أولا على الاهواز على بن أبان ثم ظاهره محمد بن هزارمرد والاكراد فرجع الى السوس وأقام على بن أبان وصاحبه بتستر وطمع انه يخطب لصاحب الزنج فخطب هو للصفار فاقتتلا وانهزم على بن أبان وخرج واضطربت فارس بالفتنة ثم ملك الصفار الاهواز وواعد الزنج وسار سليمان بن جامع من قواد الزنج وولى الموفق على مدينة واسط أحمد بن المولد فزحف اليه الخليل بن أبان فهزمه واقتحم واسطا واستباحها سنة أربع وستين وضربت خيولهم فى نواحى السواد الى النعمانية الى جرجرايا فاستباحوها وسار على بن أبان الى الاهواز فحاصرها واستعمل الموفق عليها مسرورا البلخى فبعث تكيد البخارى الى تستر فهزمهم على بن أبان وجماعة الزنج وسألوه الموادعة فوادعهم واتهمه مسرور فقبض عليه وبعث مكانه أغرتمش فهزم الزنج أولا ثم هزموه ثانيا

فوادعهم ثم سار على بن أبان الى محمد بن هزارمرد الكردى فغلبه على رامهرمز حتى صالحه عليها على مائتى ألف درهم وعلى الخطبة له فى أعماله ثم سار ابن أبان لحصار بعض القلاع بالاهواز فزحف اليه مسرور البلخى فهزمه واستباح معسكره وكان الموفق لما اقتحم الزنج مدينة واسط بعث ابنه أبا العباس سنة ست وستين فى عشرة آلاف من المقاتلة ومعه السفن فى النهر عليها أبو حمزة نصير فكتب اليه نصير بأن سليمان بن جامع أقبل فى المقاتلة والسفن برا وبحرا وعلى مقدمته الجنانى ولحقهم سليمان ابن موسى الشعرانى بالعساكر ونزلوا من الطفح الى أسفل واسط فسار اليهم أبو العباس فهزمهم فتأخروا وراءهم وأقام على واسط يردد عليهم الحروب والهزائم مرة بعد أخرى ثم أمر صاحب الزنج قائده ابن أبان وابن جامع أن يجتمعا لحرب أبى العباس بن الموفق وبلغ ذلك الموفق فسار من بغداد فى ربيع سنة سبع وستين فانتهى الى المنيعة وقاتل الزنج فانهزموا أمامه واتبعهم أصحاب أبى العباس ابنه فاقتحموا عليهم المنيعة وقتلوا وأسروا وهدم سور المنيعة وطمس خندقها وهرب الشعرانى وابن جامع وسار أبو العباس الى المنصورة بطهثا فنازلها وغلب عليها وأفلت ابن جامع الى واسط وغلب على ما فيها من الذخائر والاموال وهدم سورها وطم خنادقها ورجع الى واسط ثم سار الموفق الى الزنج بالاهواز واستخلف ابنه هرون على جنده بواسط وجاءه الخبر برجوع الزنج الى طهثا والمنصورة فرد اليهم من يوقع بهم ومضى لوجهه فانتهى الى السوس وعلى بن أبان بالاهواز فسار الى صاحبه واستأمن المخلفون هنالك الى الموفق فأمنهم وسار الى تستر وأمن محمد بن عبد الله الكردى ثم وافى الاهواز وكتب الى ابنه هرون أن يوافيه بالجند بنهر المبارك من فرات البصرة وبعث ابنه أبا العباس لحرب الخبيث بنهر أبى الخصيب واستأمن اليه جماعة من قواده فأمنهم وكتب اليه بالدعوة والاعذار وزحف اليه فى مدينته المختارة له وأطلق السفن فى البحر وعبى عساكره وهى نحو من خمسين ألفا والزنج فى نحو من ثلثمائة ألف مقاتل ونصب الآلات ورتب المنازل للحصار وبنى المقاعد للقتال واختط مدينة الموفقية لنزوله وكتب بحمل الاموال والميرة اليها فجاءت وقطع الميرة عن المختارة وكتب الى البلاد بانشاء السفن والاستكثار منها وقام يحاصرها من شعبان سنة سبع وستين الى صفر من سنة سبعين ثم اقتحم عليهم المختارة فملكها وفر الخبيث وابنه انكلاى وابن جامع الى معقل أعده واتبعه طائفة من الجند فانقطعوا عنه وأمرهم من الغد باتباعه فانهزم وقتل من أصحابه وأسر ابن جامع ثم قتل صاحب الزنج وجىء برأسه ولحق انكلاى بالدينارى فى خمسة آلاف ولحقهم أصحاب الموفق فظفروا بهم وأسروهم أجمعين وكان

درمونة من قواده قد لحق بالبطيحة واعتصم بالمغايض والآجام ليقطع الميرة عن أصحاب الموفق فلما علم بقتل صاحبه استأمن الى الموفق فأمنه ثم أقام الموفق بمدينته قليلا وولى على البصرة والابلة وكور دجلة ورجع الى بغداد فدخلها فى جمادى سنة سبعين وكان لصاحب الزنج من الولد محمد ولقبه انكلاى ومعناه بالزنجية ابن الملك ثم يحيى وسليمان والفضل حبسوا فى المطبق الى أن هلكوا والله وارث الارض ومن عليها

(الخبر عن دعاة الديلم والجيل من العلوية وما كان لهم من الدولة بطبرستان للداعى وأخيه ثم للاطروش وبنيه وتصاريف ذلك الى انقضائه)

(كان) أبو جعفر المنصور قد اختص من العلوية من بنى الحسن السبط حافده الحسن ابن زيد بن الحسن وولاه المدينة وهو الذى امتحن الامام مالكا رحمه الله كما هو معروف وهو الذى أغرى المنصور من قبل ببنى حسن وأخبره بدسيسة محمد المهدى وابنه عبد الله فى شأن الدعاء لهم حتى قبض عليهم وحملهم الى العراق كما قدمناه وكان له عقب بالرى منهم الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن والى المدينة ولما حدث بين عامل طبرستان محمد بن أوس الكافل بها لسليمان بن عبد الله بن طاهر نائبا عن محمد بن طاهر صاحب خراسان وبين محمد وجعفر من بنى رستم من أهل نواحى طبرستان حادثة فتنة وقد تقدم ذكرها أغروا به أهل تلك النواحى وبعثوا الى الديلم ليستنجدوا بهم عليه وكانوا على المجوسية يومئذ وهم حرب لمحمد بن أوس لدخوله بلادهم وقتله وسبيه منهم أيام المسالمة وملكهم يومئذ وهشوذار بن حسان فأجابوا ابنى رستم الى حربه وبعث ابنا رستم الى محمد بن ابراهيم بطبرستان ليكون الدعوة له فامتنع ودلهم على الحسن بن زيد بالرى فاستدعوه بكتاب محمد بن ابراهيم فشخص اليهم وقد اتفق الديلم وابنا رستم وأهل ناحيتهم على بيعته فبايعوه وانضم اليهم أهل جبال طبرستان وزحف الى آمد فقاتله ابن أوس دونه وخالفه الحسن بن زيد فى جماعة الى آمد فملكها ونجا ابن أوس الى سليمان بن عبد الله بن طاهر بسارية وزحف اليهم الحسن فخرجوا للقائه فناشبهم الحرب وبعث بعض قواده الى سارية فملكها وانهزم سليمان الى جرجان واستولى الحسن على معسكره بما فيه وعلى حرمه وأولاده فبعثهم اليه فى السفن ويقال ان سليمان انهزم له لدسيسة التشيع التى كانت فى بنى طاهر ثم أقبل الحسن بن زيد الى طبرستان فملكها وهرب عنها سليمان ثم بعث الحسن دعاته الى النواحى وكان يعرف بالداعى العلوى فبعث الى الرى القاسم ابن عمه على بن اسمعيل وبها القاسم بن على بن زين العابدين السمرى فملكها واستخلف بها محمد بن جعفر بن أحمد بن عيسى بن حسين الصغير

ابن زين العابدين وبعث الى قزوين الحسين المعروف بالكوكبى بن أحمد بن محمد ابن اسمعيل بن محمد بن جعفر وهزمه وأسره فبعث الحسن بن زيد قائده دواجن الى محمد بن ميكال فهزمه وقتله وملك الرى من يده وذلك سنة خمسين ومائتين ثم زحف سليمان بن عبد الله بن طاهر من جرجان فى العساكر فأجفل الحسن بن زيد عن طبرستان الى الديلم ودخلها سليمان ثم قصد سارية وأتاه ابنا قاران بن شهرزاه من الديلم وأتاه أهل آمد وغيرهم طائعين فصفح عنهم ثم سار محمد بن طاهر الى لقاء الحسن فهزمه وقتل من أعيان أصحابه ثلثمائة وأربعين رجلا ثم زحف موسى بن بغا لحربهم سنة ثلاث وخمسين فلقيه الحسن الكوكبى على قزوين وانهزم الى الديلم واستولى موسى بن بغا على قزوين ثم رجع الكوكبى سنة ست وخمسين فاستولى على الرى واستولى القاسم ابن على بعدها على الكرخ سنة سبع ثم زحف الحسن بن زيد الى جرجان وبعث اليها محمد بن طاهر صاحب خراسان العساكر فهزمهم الحسن وغلبهم عليها وانتقض أمر ابن طاهر بخراسان من يومئذ واختلف المغلبون عليه وكان ذلك داعيا الى انتزاع يعقوب الصفار خراسان من يده ثم غلبه الحسن سنة تسع وخمسين على قومس

(استيلاء الصفار على طبرستان)

كان عبد الله السجزى ينازعه يعقوب بن الليث الصفار الرياسة بسجستان فلما استولى يعقوب على الامر هرب عبد الله الى نيسابور مستجيرا بابن طاهر فأجاره فلما ملك يعقوب الصفار نيسابور هرب عبد الله الى الحسن بن زيد ونزل سارية وبعث فيه يعقوب الصفار فلم يسلمه الحسن بن زيد فسار اليه يعقوب سنة ستين وهزمه فلحق بأرض الديلم ولحق عبد الله بالرى وملك يعقوب سارية وآمد وجبى خراجها وسار فى طلب الحسن فتعلق بجبال طبرستان واعترضه الامطار والاوحال فلم يخلص الا بمشقة وكتب الى الخليفة بخبر الحسن وما فعله معه وسار الى الرى فى طلب عبد الله السجزى فأمكنه منه والى الرى فقتله ثم رجع الحسن بن زيد الى طبرستان سنة احدى وستين وغلب عليها أصحاب الصفار واقتطعها عنهم ثم انتقض السجستانى على يعقوب ابن الليث بخراسان وملكها من يده كما ذكرناه فسار وحاربه أبو طلحة بن شركب وأمره الحسن بن زيد فسار السجستانى الى محاربته بسبب ذلك سنة خمس وستين وانتزع جرجان من يده ثم خرج عنها القتال عمرو بن الليث بعد موت أخيه يعقوب كما ذكر فى أخبارهم فملكها الحسن بن زيد ثم أوقع السجستانى بالحسن بن زيد سنة ست وستين كبسه بجرجان وهو غار فهزمه ولحق بآمد وملك سارية واستخلف عليها الحسن ابن محمد بن جعفر بن عبد الله العسيمى بن الحسين الاصغر بن زين العابدين وانصرف

فأظهر الحسن بسارية قتل الحسن بن زيد ودعا لنفسه فبايعه جماعة ثم وافاه الحسن بن زيد فظفر به وقتله

(وفاة الحسن بن زيد وولاية أخيه)

ثم توفى الحسن بن زيد صاحب طبرستان فى رجب سنة سبعين وولى مكانه أخوه محمد وكان قيامهم أولا على ابن طاهر كما ذكرناه ثم غلب يعقوب الصفار على خراسان وانتقض عليه أحمد السجستانى وملكها من يده ثم مات يعقوب سنة خمس وستين وولى مكانه اخوه عمرو وزحف الى خراسان وقاسم السجستانى فيها وكانت بينهما حروب وكان الحسن داعى طبرستان يقابلهما جميعا الى أن هلك وولى مكانه اخوه كما ذكرناه وكانت قزوين تغلب عليها اثناء ذلك عساكر الموفق ووليها أذكوتكين من مواليهم فزحف الى الرى سنة ثنتين وسبعين وزحف اليه محمد بن زيد فى عالم كبير من الديلم وأهل طبرستان وخراسان فانهزم وقتل من عسكره ستة آلاف وأسر ألفان وغنم أذكوتكين عسكره جميعا وملك الرى وفرق عماله فى نواحيها ثم مات السجستانى وقام بأمره فى خراسان رافع ابن الليث من قواد الطاهرية فغلب محمد بن زيد على طبرستان وجرجان فلحق بالديلم ثم صالحه سنة احدى وثمانين وخطب له فيها سنة ثنتين وثمانين على أن يحده على عمرو ابن الليث وكتب له عمرو بن الليث يعذله عن ذلك فأقصر عنه فلما غلب عمرو على رافع رعى لمحمد بن زيد خذلانه لرواح فخلى له عن طبرستان وملكها

(مقتل محمد بن زيد)

كان عمرو بن الليث لما ملك خراسان وقتل رافع بن هرثمة طلب من المعتضد ولاية ماوراء النهر فولاه واتصل الخبر باسمعيل بن أحمد السامانى ملك تلك الناحية فعبر جيحون وهزم جيوش عمرو بن الليث ورجع الى بخارى فزحف عمرو بن الليث من نيسابور الى بلخ وأعوزه العبور وجاء اسمعيل فعبر النهر وأخذ عليه الجهات بكثرة جموعه فأصبح كالمحاصر ثم اقتتلوا فانهزم عمرو وأسره اسمعيل وبعث به الى المعتضد سنة ثمان وثمانين فحبسه الى أن قتل وعقد لاسمعيل على ما كان بيد عمرو ولما اتصل بمحمد بن زيد واقعة عمرو وأسره سار من طبرستان لا يرى أن اسمعيل يقصدها فلما انتهى الى جرجان بعث اليه اسمعيل يصده عن ذلك فأبى فسرح اليه محمد بن هرون وكان من قواد رافع بن هرثمة وصار من قواد اسمعيل بن سامان فلقى محمد بن زيد على جرجان واقتتلوا فانهزم محمد بن هرون أولا ثم رجعت الكرة على محمد بن زيد وافترقت عساكره وقتل من عسكره عالم وأسر ابنه زيد وأصابته هو جراحات هلك منها

لايام قلائل وغنم ابن هرون عسكره بما فيه وسار الى طبرستان فملكها وبعث بزيد الى اسمعيل فأنزله ببخارى ووسع عليه الانفاق واشتدت عليه شوكة الديلم وحاربهم اسمعيل سنة تسع وثمانين وملكهم يومئذ ابن حسان فهزمهم وصارت طبرستان وجرجان فى ملك بنى سامان مع خراسان الى أن ظهر بها الاطروش كما نذكر بعد ويقال ان زيد بن محمد بن زيد ملك طبرستان من بعد ذلك الى ان توفى وملكها من بعده ابنه الحسن بن زيد

(ظهور الاطروش العلوى وملكه طبرستان)

الاطروش هذا من ولد عمر بن زين العابدين الذى كان منهم داعى الطالقان أيام المعتصم وقد مر ذلك واسم الاطروش الحسن بن على بن الحسين بن على بن عمر دخل الى الديلم بعد مقتل محمد بن زيد وأقام فيهم ثلاث عشرة سنة يدعوهم الى الاسلام ويأخذ منهم العشر ويدافع عنهم ملكهم ابن حسان فاسلم منهم خلق كثير واجتمعوا عليه وبنى فى بلادهم المساجد وحملهم على رأى الزيدية فدانوا به ثم دعاهم الى المسير معه الى طبرستان وكان عاملها محمد بن نوح من قبل أحمد بن اسمعيل بن سامان وكان كثير الاحسان اليهم فلم يجيبوا الاطروش الى البغى عليه ثم عزل ابن سامان عن طبرستان ابن نوح وولى عليها غيره فأساء السيرة فأعاد اليها ابن نوح ثم مات فاستعمل عليها أبا العباس محمد بن ابراهيم صعلوكا فأساء السيرة وتنكر لرؤساء الديلم فدعاهم الحسن الاطروش للخروج معه فأجابوه فسار اليهم صعلوك ولقيهم بشاطئ البحر على مرحلة من سالوس فانهزم وقتل من أصحابه نحو من أربعة آلاف وحصر الاطروش بقيتهم فى سالوس حتى استأمنوا اليه فأمنهم ونزل آمد وجاء صهره الحسن بن قاسم ابن على بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد البطحانى بن القاسم بن الحسن بن زيد والى المدينة وقد مر ذكره فلم يحضر فقتل أولئك المستأمنين واستولى الاطروش على طبرستان وتسمى الناصر وذلك سنة احدى وثلثمائة ولحق صعلوك بالرى وسار منها الى بغداد ثم زحف الناصر سنة ثنتين فخرج عن آمد ولحق بسالوس وبث اليه صعلوك العساكر فهزمهم الحسن الداعى وهو الحسن بن زيد ثم زحفت اليه عساكر خراسان وهى للسعيد نصر بن أحمد فقتلوه سنة أربع وثلثمائة وولى صهره وبنوه وكانت بينهم حروب بالديلم كما نذكره وكان له من الولد أبو القاسم وأبو الحسن وكان قواده من الديلم جماعة منهم ليلى بن النعمان وولاه صهره الحسن بعد ذلك جرجان وما كان بن كالى وكانت له ولاية استراباذ ويقرا من كتاب الديلم وكان من قواده من الديلم جماعة أخرى منهم اسفار بن شيرويه من أصحاب ما كان ومرداويج (١) من أصحاب اسفار

(١) قال المسعودى فى مروج الذهب وتفسير مرداويج معلق الرجال وقد يكتب مزداويج بالزاى اه

والسيكرى من أصحابه أيضا وسولويه من أصحاب مرداويج ويأتى الخبر عن جميعهم وكان الحسن بن قاسم صهر الاطروش وكان رديفه فى الامر حتى كان يعرف بالداعى الصغير واستعمل على جرجان سنة ثمان وثلثمائة ليلى بن النعمان من كبار الديلم وكان له مكان فى قومه وكان الاطروش وأولاده يلقبونه المؤيد لدين الله المنتصر لآل رسول الله وكانت خراسان يومئذ لنصر بن أحمد من بنى سامان وكان الدامغان ثغرها من ناحية طبرستان وكان بها قراتكين من موالى ابن سامان فوقعت بينه وبين ليلى حروب وهزمه ليلى واستفحل أمره ونزع اليه فارس مولى قراتكين فأكرمه وأصهر اليه بأخته واستأمن اليه أبو القاسم بن حفص وهو ابن أخت أحمد بن سهل قائد السامانية عندما نكب خاله أحمد فأمنه وأجاره ثم حرضه الحسن بن قاسم الداعى الصغير على المسير الى نيسابور فسار اليها ومعه أبو القاسم بن حفص فملكها من يد قراتكين سنة ثمان وثلثمائة وخطب بها للداعى وأنفذ السعيد نصر عساكره اليه من بخارى مع قائده حمويه بن على ومعه محمد بن عبيد الله البلعى وأبو جعفر صعلوك وخوارزمشاه وسيجور الدوانى وبقراخان فلقيهم ليلى بطوس وقاتلوه فانهزم الى آمد ولم يقدر على الحصار ولحقه بقراخان فقبض عليه وبعث حمويه من قتله واستأمن الديلم اليهم فأمنوهم وأشار حمويه بقتلهم فاستجاروا بالقواد وبعث برأس ليلى الى بغداد وذلك فى ربيع من سنة تسع وبقى فارس مولى قراتكين بجرجان

(امارة العلوية بطبرستان بعد الاطروش)

ولما قتل الحسن الاطروش سنة أربع وثلثمائة كما قدمناه ولى مكانه بطبرستان صهره وهو الحسن بن القاسم وقد مر ذكره ويسمى بالداعى الصغير وتلقب بالناصر وبعض الناس يقولون هو الحسن بن محمد أخى الاطروش هكذا قال ابن حزم وغيره وليس بصحيح وانما هو صهره الحسن بن القاسم من عقب الحسين بن زيد والى المدينة ثم من عقب حافده محمد البطحانى بن القاسم بن الحسن وكان أبو الحسن ابن الاطروش باستراباذ فبايع له ما كان بن كالى وقام بأمره فلما قتل ليلى بن النعمان صاحب جرجان وعاد قراتكين اليها ثم انصرف عنها وجاءه أبو الحسن بن الاطروش باستراباذ فبايع له فملكها فبعث السعيد بن سامان صاحب خراسان قائده سيجور الدوانى فى أربعة آلاف فارس لحصاره بجرجان فحاصره شهرا ومع الحسن صاحب جيشه سرخاب بن وهشوداب وهو ابن عم ما كان بن كالى فلما اشتد بهم الحصار خرج أبو الحسن وسرخاب فى ثمانية آلاف من الديلم والجند فانهزم سيجور أولا فاتبعوه وقد أكمن لهم الكمائن فخرجت عليهم وقتل من الديلم والجند نحو أربعة آلاف وخلص

أبو الحسن فى البحر الى استراباذ ولحقه سرخاب فخلفه وأقام سيجور بجرجان ثم هلك سرخاب وسار أبو الحسن الى سارية واستخلف ما كان بن كالى على استراباذ فاجتمع اليه الديلم وولوه على أنفسهم وزحف اليه عساكر السعيد بن سامان فحاصروه مدة ثم خرج عن استراباذ الى سارية فملكوها وولوا عليها بقراخان وعادوا الى جرجان ثم الى نيسابور ثم سار ما كان بن كالى الى استراباذ وملكها من يد بقراخان ثم ملك جرجان وأقام بها وذلك سنة عشر وثلثمائة ثم استولى اسفار بن شيرويه على جرجان واستقل بها وكان سبب ذلك أنه كان من أصحاب ما كان بن كالى ونكره لبعض أحواله فطرده من عسكره وسار الى أبى بكر بن محمد بن اليسع من السامانية بنيسابور فخدمه وبعثه فى عسكر الى جرجان ليفتحها له وقد كان ما كان سار الى طبرستان وولى على جرجان مكانه أخاه أبا الحسن عليا وكان أبو الحسن بن الاطروش معتقلا عنده وهم ليلة بقتله وقصده فى محبسه فظفر به أبو على وقتله وخرج من الدار واختفى وبعث من الغد الى القواد فبايعوا له وولوا على جيشه على بن خرشيد ورضوا به واستقدموا اسفار ابن شيرويه فاستأذن بكر بن محمد وقدم عليهم وسار اليهم ما كان بن كالى فحاربوه وغلبوه على طبرستان وأنزلوا بها أبا على بن الاطروش فأقام بها أياما ومات على اثره على ابن خرشيد صاحب جيشه وجاء ما كان بن كالى لحرب اسفار بطبرستان فانهزم اسفار ولحق ببكر بن محمد بجرجان وأقام الى ان توفى سنة خمس عشرة وثلثمائة فولاه السعيد على جرجان وأرسل الى مرداويج بن دينار الجيلى وجعله أمير جيشه وزحفوا الى طبرستان فملكوها وكان الحسن بن القاسم الداعى قد استولى على الرى وقزوين وزنجان وأبهر وقم وقائده ما كان بن كالى الديلمى فسار الى طبرستان وقاتله اسفار فانهزم ما كان والحسن بن القاسم الداعى وقتل بخذلان أصحابه اياه لانه كان يشتد عليهم فى تغيير المنكرات فتشاوروا فى ان يستقدموا هذرسيدان من رؤساء الجيل وكان خال مرداويج ووشكين فيقدموه عليهم ويحبسوا الحسن الداعى وينصبوا أبا الحسن ابن الاطروش ونما الخبر بذلك الى الداعى وقدم هذرسيدان فلقيه الداعى مع القواد وأدخلهم الى قصره بجرجان ليأكلوا من مائدته فدخلوا وقتلهم عن آخرهم فعظمت نفرتهم عنه فخذلوه فى هذا الموطن وقتل واستولى اسفار على طبرستان والرى وجرجان وقزوين وزنجان وأبهر وقم والكرج ودعا للسعيد بن سامان صاحب خراسان وأقام بسارية واستعمل على آمد هرون بن بهرام وقصد بذلك استخلاصه لنفسه لانه كان يخطب لابى جعفر من ولد الناصر الاطروش فولاه آمد وزوجه باحدى نسائه الاعيان بها وحضر عرسه أبو جعفر وغيره من العلويين وهجم عليه اسفار يوم عرسه بآمد فقبض على أبى جعفر وغيره من أعيان العلويين وحملهم الى بخارى فاعتقلوا بها

الى أن خلصوا من بعد ذلك (ومن تاريخ بعض المتأخرين) أن الحسن بن القاسم الداعى صهر الاطروش بويع بعد موته ولقب الناصر وملك جرجان وكان الديلم قد اشتملوا على جعفر بن الاطروش وتابعوه فصار الداعى الى طبرستان وملكها ولحق جعفر بدنباوند (١) فقبض عليه على بن أحمد بن نصر وبعث به الى على بن وهشودان ابن حسان ملك الديلم وهو عامله فحبسه على بن وهشودان بن حسان ملك الديلم فلما قتل أطلقه من بعده حسرة فيروز فاستجاش جعفر بالديلم وعاد الى طبرستان فملكها وهرب الحسن ثم مات جعفر فبويع أبو الحسن ابن أخيه الحسن فلما ظهر ماكان بن كالى بايع للحسن الداعى وأخرجه اليه وقبض على الحسن بن أحمد وهو ابن أخى جعفر وحبسه بجرجان عند أخيه أبى على ليقتله فقتله الحسن وتجاوبا معه القواد بجرجان ثم حاربه ماكان فانهزم الحسن الى آمد ومات بها وبويع أخوه أبو جعفر بن محمد ابن أحمد وقصده ماكان من الرى فهرب من آمد الى سارية وبها اسفار ابن شيرويه فقاتل دونه وانهزم اسفار الى جرجان واستأمن الى أبى بكر بن محمد ابن الياس ثم بايع ماكان لابى القاسم الداعى وخرج الحسن الى الرى وطلب مرداويج بثأر خاله سيداب بن بندار وكان الداعى بجرجان سنة احدى وعشرين وثلثمائة وانصرف ماكان الى الديلم ثم ملك طبرستان وبايع بها لابى على الناصر ابن اسمعيل بن جعفر بن الاطروش وهلك بعد مدة ومضى أبو جعفر محمد بن أبى الحسن أحمد بن الاطروش الى الديلم الى أن غلب مرداويج على الرى فكتب اليه وأخرجه عن الديلم وأحسن اليه فلما غلب على طبرستان وأخرج ماكان عنها بايع لابى جعفر هذا وسمى صاحب القلنسوة الى أن مات وبويع أخوه ولقب الثائر وأقام مع الديلم وزحف سنة ست وثلاثين الى جرجان وبها ركن الدولة بن بويه فسرح اليه ابن العميد فانهزم الثائر وتعلق بالجبال وأقام مع الديلم وملوك العجم يخطبون له الى أن هلك سنة خمس وخمسين وثلثمائة لثلاثين سنة من ملكه وبايعوا الاخيه الحسين ابن جعفر وتلقب بالناصر وتقبض عليه ليكوبن وشكس ملك الجبل وسلمه وانقرض ملك الفاطميين أجمع بتلك الجبال والبقاء لله وحده

(١) قوله دنباوند بضم الدال المهملة وسكون النون وباء موحدة وألف وفتح الواو وسكون النون ثم دال مهملة وبعضهم يقول دماوند بالميم والاول أصح اهـ من ابى الفداء

﴿ الخبر عن دولة الاسمعيلية ونبدأ منهم بالعبيديين الخلفاء بالقيروان ﴾
﴿ والقاهرة وما كان لهم من الدولة من المشرق والمغرب ﴾

أصل هؤلاء العبيديين من الشيعة الامامية وقد تقدم لنا حكاية مذهبهم والبراءة من الشيخين ومن سائر الصحابة لعدولهم عن بيعة على الى غيره مع وصية النبى صلى الله عليه وسلم له بالامامة بزعمهم وبهذا امتازوا عن سائر الشيعة والا فالشيعة كلهم

مطبقون

مطبقون على تفضيل على ولم يقدح ذلك عند الزيدية فى امامة أبى بكر لقولهم بجواز امامة المفضول مع الافضل ولا عند الكيسانية لانهم لم يدعوا هذه الوصية فلم يكن عندهم قادح فيمن خالفها وهذه الوصية لم تعرف لاحد من أهل النقل وهى من موضوعات الامامية وأكاذيبهم وقد يسمون رافضة قالوا لانه لما خرج زيد الشهيد بالكوفة واختلف عليه الشيعة ناظروه فى أمر الشيخين وأنهم ظلموا عليا فنكر ذلك عليهم فقالوا له وأنت أيضا فلم يظلمك أحد ولا حق لك فى الامر وانصرفوا عنه ورفضوه فسموا رافضة وسمى أتباعه زيدية ثم صارت الامامة من على الى الحسن ثم الحسين ثم ابنه على زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق كل هؤلاء بالوصية وهم ستة أئمة لم يخالف أحد من الرافضة فى امامتهم ثم افترقوا من ههنا فرقتين وهم الاثناعشرية والاسمعيلية واختص الاثناعشرية باسم الامامية لهذا العهد ومذهبهم أن الامامة انتقلت من جعفر الصادق الى ابنه موسى الكاظم وخرج دعاته بعد موت أبيه فحمله هرون من المدينة وحبسه عند عيسى بن جعفر ثم أشخصه الى بغداد وحبسه عند ابن شاهك ويقال ان يحيى بن خالد سمه فى رطب فقتله وتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائة وزعم شيعتهم أن الامام بعده ابنه على الرضا وكان عظيما فى بنى هاشم وكانت له مع المامون صحبة وعهد له بالامر من بعده سنة احدى ومائتين عند ظهور الدعاة للطالبيين وخروجهم فى كل ناحية وكان المأمون يومئذ بخراسان لم يدخل العراق بعد مقتل أخيه الامين فنكر ذلك عليه شيعة العباسيين وبايعوا لعمه ابراهيم بن المهدى ببغداد فارتحل المأمون الى العراق وعلى الرضا معه فهلك على فى طريقه سنة ثلاث ومائتين ودفن بطوس ويقال ان المأمون سمه (ويحكى) أنه دخل عليه يعوده فى مرضه فقال له أوصنى فقال له على اياك أن تعطى شيأ وتندم عليه ولا يصح ذلك لنزاهة المأمون عن اراقة الدماء بالباطل سيما دماء أهل البيت ثم زعم شيعتهم أن الامر من بعد على الرضا لابنه محمد التقى وكان له من المأمون مكان وأصهر اليه فى ابنته فأنكحه المأمون اياها سنة خمس ومائتين ثم هلك سنة عشرين ومائتين ودفن بمقابر قريش وتزعم الاثناعشرية أن الامام بعده ابنه على ويلقبونه الهادى ويقال الجواد ومات سنة أربع وخمسين ومائتين وقبره بقم وزعم ابن سعيد أن المقتدر سمه ويزعمون أن الامام بعده ابنه الحسن ويلقب العسكرى لانه ولد بسر من رأى وكانت تسمى العسكر وحبس بها بعد أبيه الى أن هلك سنة ستين ومائتين ودفن الى جنب أبيه فى المشهد وترك حملا ولد منه ابنه محمد فاعتقل ويقال دخل مع أمه فى السرداب بدار أبيه وفقد فزعمت شيعتهم أنه الامام بعد أبيه ولقبوه المهدى والحجة

(قف على سبب التسمية بالرافضة والزيدية)

(رد على مذهب الشيعة الاثنى عشرية)

وزعموا أنه حي لم يمت وهم الآن ينتظرونه ووقفوا عند هذا الانتظار وهو الثاني عشر من ولد علي ولذلك سميت شيعته الاثني عشرية وهذا المذهب في المدينة والكرخ والشام والحلة والعراق وهم حتى الآن على ما بلغنا يصلون المغرب فاذا قضوا الصلاة قدموا مركبا الى دار السرداب بجهازه وحليته ونادوا بأصوات متوسطة أيها الامام اخرج الينا فان الناس منتظرون والخلق حائرون والظلم عام والحق مفقود فاخرج الينا فتقرب الرحمة من الله في آثارك ويكررون ذلك الى أن تبدو النجوم ثم ينصرفون الى الليلة القابلة هكذا دأبهم وهؤلاء من الجهل بحيث ينتظرون من يقطع بموته مع طول الامد لكن التعصب حملهم على ذلك وربما يحتجون لذلك بقصة الخضر والاخرى أيضا باطلة والصحيح أن الخضر قد مات (وأما الاسماعيلية) فزعموا ان الامام بعد جعفر الصادق ابنه اسمعيل وتوفي قبل أبيه وكان أبو جعفر المنصور طلبه فشهد له عامل المدينة بأنه مات وفائدة النص عندهم على اسمعيل وان كان مات قبل أبيه بقاء الامامة في ولده كما نص موسى على هرون صلوات الله عليهما ومات قبله والنص عندهم لا مرجع وراءه لان البداء على الله محال ويقولون في ابنه محمد انه السابع التام من الائمة الظاهرين وهو أول الائمة المستورين عندهم الذين يستترون ويظهرون الدعاة وعددهم ثلاثة وان تخلو الارض منهم عن امام اما ظاهر بذاته أو مستور فلا بد من ظهور حجته ودعاته والائمة يدور عددها عندهم على سبعة عدد الاسبوع والسموات والكواكب والنقباء تدور عندهم على اثني عشر وهم يغلطون الائمة حيث جعلوا اعداد النقباء للائمة وأول الائمة المستورين عندهم محمد بن اسمعيل وهو محمد المكتوم ثم ابنه جعفر المصدق ثم ابنه محمد الحبيب ثم ابنه عبد الله المهدي صاحب الدولة بافريقية والمغرب التي قام بها أبو عبد الله الشيعي بكتامة وكان من هؤلاء الاسماعيلية القرامطة واستقرت لهم دولة بالبحرين في أبي سعيد الجنابي وبنيه أبي القاسم الحسين بن فروخ بن حوشب الكوفي داعي اليمن لمحمد الحبيب ثم ابنه عبد الله ويسمى بالمنصور وكان من الاثني عشرية أولا فلما بطل ما في أيديهم رجع الى رأي الاسماعيلية وبعث محمد الحبيب أبو عبد الله الى اليمن داعية له فلما بلغه عن محمد بن يعفر ملك صنعاء أنه أظهر التوبة والنسك وتخلى عن الملك فقدم اليمن ووجد بها شيعة يعرفون ببني موسى في عدن لاعة وكان علي بن الفضل من أهل اليمن ومن كبار الشيعة وطاهر بن حوحشب على أمره وكتب له الامام محمد بالعهد لعبد الله ابنه وأذن له في الحرب فقام بدعوته وبثها في اليمن وجيش الجيوش وفتح المدائن وملك صنعاء وأخرج منها بني يعفر وفرق الدعاة في اليمن واليمامة والبحرين

والسند والهند ومصر والمغرب وكان يظهر الدعوة للرضا من آل محمد ويبطن محمدا الحبيب تسترا الى ان استولى على اليمن وكان من دعاته أبو عبد الله الشيعي صاحب كتامة ومن عنده سار الى افريقية فوجد في كتامة من الباطنية خلقا كثيرا وكان هذا المذهب هنالك من لدن الدعاة الذين بعثهم جعفر الصادق الى المغرب أقاموا بافريقية وبثوا فيها الدعوة وتناقله من البرابرة أمم وكان أكثرهم من كتامة فلما جاء أبو عبد الله الشيعي داعية المهدي ووجد هذا المذهب في كتامة فقام على تعليمه وبثه واحيائه حتى تم الامر وبويع لعبد الله كما نذكر الان في أخبارهم

(ابتداء دولة العبيديين)

وأولهم عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن جعفر الصادق ولا عبرة بمن أنكر هذا النسب من أهل القيروان وغيرهم وبالمحضر الذي ثبت ببغداد أيام القادر بالطعن في نسبهم وشهد فيه أعلام الائمة وقد مر ذكرهم فان كتاب المعتضد الى ابن الاغلب بالقيروان وابن مدرار بسجلماسة يغريهم بالقبض عليه لما سار الى المغرب شاهد بصحة نسبهم وشعر الشريف الرضي مسجل بذلك والذين شهدوا في المحضر فشهادتهم على السماع وهي ما علمت وقد كان نسبهم ببغداد منكرا عند أعدائهم شيعة بني العباس منذ مائة سنة فتلون الناس بمذهب أهل الدولة وجاءت شهادة عليه مع أنها شهادة على النفي مع أن طبيعة الوجود في الانقياد اليهم وظهور كلمتهم حتى في مكة والمدينة أدل شيء على صحة نسبهم وأما من يجعل نسبهم في اليهودية والنصرانية ليعمون القداح وغيره فكفاه ذلك اثما وسفسفة وكان شيعة هؤلاء العبيديين بالمشرق واليمن وافريقية وكان أصل ظهورهم بافريقية دخول الحلواني وأبي سفيان من شيعتهم اليها أنفذهما جعفر الصادق وقال لهما بالمغرب أرض بور فاذهبا واحرثاها حتى يجيء صاحب البذر فنزل أحدهما ببلد مرغة والآخر ببلد سوف جمار وكلاهما من أرض كتامة ففشت هذه الدعوة في تلك النواحي وكان محمد الحبيب ينزل سلمية من أرض حمص وكان شيعتهم يتعاهدونه بالزيارة اذا زاروا قبر الحسين فجاء محمد بن الفضل من عدن لاعة من اليمن لزيارة محمد الحبيب فبعث معه رستم بن الحسن بن حوشب من أصحابه لاقامة دعوته باليمن وأن المهدي خارج في هذا الوقت فساروا وأظهر الدعوة للمهدي من آل محمد بنعوته المعروفة عندهم واستولى على أكثر اليمن وتسمى بالمنصور وابتنى حصنا بجبل لاعة وملك صنعاء من بني يعفر وفرق الدعاة في اليمن واليمامة والبحرين والسند والهند ومصر والمغرب وكان أبو عبد الله الحسين بن محمد بن زكريا المعروف بالمحتسب وكان محتسبا بالبصرة وقيل انما المحتسب

أخوه أبو العباس المخطوم وأبو عبد الله هذا يعرف بالمعلم لانه كان يعلم مذهب الامامية
فاتصل أبو عبد الله بمحمد الحبيب ورأى ما فيه من الاهلية فأرسله الى ابن حوشب
باليمن ليأخذ عنه ثم يذهب الى المغرب ويقصد بلد كتامة فيظهر بينهم الدعوة فجاء
أبو عبد الله الى ابن حوشب ولزمه وشهد مجالسه وأفاد علمه ثم خرج مع حاج اليمن الى
مكة فلقى بالموسم رجالات كتامة ورؤساءهم وفيهم من لقى الحلوانى وابن بكار وأخذوا
عنهما فقصدهم أبو عبد الله فى رحالهم وكان منهم موسى بن حريث كبير بنى
سكتان من جملة أحد شعوبهم وأبو القاسم الورنجومى من أحلافهم ومسعود
ابن عيسى بن ملال المساكتى وموسى بن تكاد فجلس اليهم وسمعوا منه مذاهبهم
ورأوا ما هو عليه من العبادة والزهد فتعلق بقلوبهم وصار يتعهدهم فى رحالهم
فاغتبطوا به واغتبط بهم ولما أرادوا الرحلة الى بلادهم سألوه الصحبة فوافقهم
طاويا وجه مذهبه عنهم بعد أن سألهم عن قومهم وعصابتهم وبلادهم وملكة السلطان
فيهم فكشفوا له علم ذلك وأنهم انما يعطون السلطان طاعة معروفة فاستيقن تمام أمره
فيهم وخرج معهم الى المغرب وسلكوا طريق الصحراء وعدلوا عن القيروان الى أن
وصلوا بلد سوماتة وبها محمد بن حمدون بن سماك الاندلسى من بجاية الاندلس نزيلا
عندهم وكان قد أدرك الحلوانى وأخذ عنه فنزل أبو عبد الله الشيعى عليه فأكرمه
وفاوضه وتفرس ابن حمدون فيه أنه صاحب الدولة ثم ارتحلوا وصحبهم ابن حمدون
ودخلوا بلد كتامة منتصف ربيع سنة ثمان وثمانين ومائتين فنزل على موسى بن حريث
بلده انكجان فى بلد بنى سكتان من جيلة وعين له مكان منزله بفج الاخيار وأن النص
عنده من المهدى بذلك وبهجرة المهدى وأن أنصار الاخيار من أهل زمانه وأن اسمهم
مشتق من الكتمان واجتمع اليه الكثير من أهل كتامة ولقى علماءهم واشتمل عليه الكثير
من أهوائهم فجاهر بمذهبه وأعلن بامامة أهل البيت ودعا للرضا من آل محمد واتبعه
أكثر كتامة وكانوا يسمونه بأبى عبد الله الشيعى والمشرقى وبلغ خبره الى أمير افريقية
ابراهيم بن أحمد بن الاغلب فبعث اليه بالتهديد والوعيد فأساء الرد عليه وخاف
رؤساء كتامة عادية ابن الاغلب وأغراهم عمال بلادهم بالشيعى مثل موسى بن عياش
صاحب مسيلة وعلى بن حفص بن عسلوجة صاحب سطيف وجاء ابن تميم صاحب
بلزمة فاجتمعوا وتفاوضوا فى شأنه وحضر يحيى المساكتى وكان يدعى بالامير
ومهدى بن أبى كمارة رئيس لهيعة وفرج بن حيران رئيس اجانة وثمل بن بجل رئيس
لطانة وراسلوا بيان بن صقلاب رئيس بنى سكتان وأبو عبد الله الشيعى عندهم بجبل
ايكجان فى أن يسلمه اليهم أو يخرجه من بلدهم وحذروه عاقبة أمره فرد أمره

الى أهل العلم فجاؤا بالعلماء وهموا باغتياله فلم يتم لهم ذلك وأطبقت جملة على مظاهرته
فهزموا هؤلاء المثيرين عليه وردوهم خائبين ثم راجعوا بيان بن صقلاب فى أمره
ولاطفوه حتى صفا اليهم وشعر بذلك أبو عبد الله الشيعى وأصحابه فبعثوا الى الحسن
ابن هرون الغسانى يسألونه الهجرة اليهم فأجابهم ولحق ببلدة تازروت من بلادهم
واجتمعت غسان لنصرته مع بطون كتامة الذين بايعوه من قبل فاعتز وامتنع وعظم
أمره ثم انتقض على الحسن بن هرون أخوه محمد منافسة له فى الرياسة وكان صديقا
لمهدى بن أبى كمارة فداخله فى التثريب على أبى عبد الله وعظمت الفتنة بين لهيعة
وغسان وولى أبو عبد الله الشيعى الحسن بن هرون على حروبه وظهر بعد أن كان
مختفيا وكان لمهدى بن أبى كمارة شيخ لهيعة أخ اسمه أبو مدينى وكان من أحباب
أبى عبد الله فقتل أخاه مهديا ورأس على لهيعة مكانه فصاروا جميعا الى ولاية أبى
عبد الله وأبى مدينى شيخهم ثم تجمعت كتامة لحرب الشيعى وأصحابه ونازلوه بمكانه من
تازروت وبعث الشيعى سهل بن فوكاش الى فحل بن نوح رئيس لطانة وكان صهره
ليخذله عن حربهم فى السلم فمشى الى كتامة وأبوا الا أن ناجزوهم الحرب فغلبهم
أبو عبد الله وأصحابه وانهزمت كتامة وأبلى عروبة بن يوسف الملوشى فى ذلك اليوم بلاء
حسنا واجتمعت الى أبى عبد الله غسان كلها وبلزمة ولهيعة وعامة اجانة ورئيسهم
يومئذ ماكنون بن ضبارة وأبو زاكى تمام بن معارك ولحق بجميلة من اجانة فرج بن
خيران ويوسف بن محمد من لطانة وفحل بن نوح واستقام أمر الباقى للشيعى وجمع فتح
ابن يحيى من أطاعه من قومه مسالمة لحرب الشيعى فسار اليهم وأوقع بهم ولحق فلهم
بسطيف ثم استأمنوا اليه فأمنهم ودخلوا فى أمره وولى منهم هرون بن يونس على
حروبه ولحق رئيسهم فتح بن يحيى بعجيسة وجمع ثانية لحرب الشيعى فسار اليه ومعه
جموع كتامة وتحصن منه فتح ببعض قلاعهم فحاصره الشيعى وفتحها واجتمعت اليه
عجيسة وزواوة وجميع قبائل كتامة ورجع الى تازروت وبث دعاته فى كل ناحية فدخل
الناس فى أمره طوعا وكرها ولحق فتح بن يحيى بالامير ابراهيم بن أحمد بتونس واستحثه
لحرب الشيعى ثم فتح أبو عبد الله مساكتة بمداخلة بعض أهلها وقتل صاحبها موسى بن
عياش وولى عليها ماكنون بن ضبارة الجانى وهو أبو يوسف ولحق ابراهيم بن موسى بن
عياش بأبى العباس ابراهيم بن الاغلب بتونس بعد خروج أبيه الى صقلية وكان فتح
ابن يحيى المساكتى قد نزع اليه من قبل ذلك ووعده المظاهرة فجهز العساكر وعقد عليها
لابنه أبى خوال وزحف من تونس سنة تسع وثمانين فدوخ كتامة ثم صمد الى تازروت
فلقيه أبو عبد الله الشيعى فى جموعه ببلد ملوسة فهزمهم أبو خوال وفر الشيعى من
قصر تازروت الى ايكجان فامتنع بها فهدم أبو خوال القصر واتبعه وتوغل أبو خوال

فى بلاد كتامة فاضطرب أمره وتوقع البيات وسار ابراهيم بن موسى بن عياش من عسكر أبى خوال الى نواحى مسيلة يتجسس الاخبار فتواقع مع طائفة من أصحاب الشيعى فهزموه واتبعوه الى المعسكر فاضطرب وأجفل ابو خوال وخرج من بلاد كتامة واستوطن أبو عبد الله ايكجان وبنى بها بلدا وسماها دار الهجرة واستبصر الناس فى أمره ودخلوا فى دعوته ثم هلك الحسن بن هرون وجهز أبو العباس العساكر ثانية مع ابنه أبى خوال ورده لحرب الشيعى وكتامة فسار فى بلادهم ورجع منهزما وأقام قريبا منهم يدافعهم ويمنعهم من التقدم وفى خلال ذلك هلك ابراهيم بن أحمد بن الاغلب وقتل ابنه أبو العباس وقام بالامر ابنه زيادة الله فاستدعى أخاه أبا خوال وقتله وانتقل من تونس الى رقادة وانهمك فى لذاته وانتشرت جيوش الشيعى فى البلاد وعلا أمره وبشرهم بأن المهدى قرب ظهوره فكان كما قال

(وصول المهدى الى المغرب واعتقاله بسجلماسة ثم خروجه من الاعتقال وبيعته)

ولما توفى محمد الحبيب بن جعفر بن محمد بن اسمعيل الامام عهد الى ابنه عبيد الله وقال له أنت المهدى وتهاجر بعدى هجرة بعيدة وتلقى محنا شديدة واتصل خبره بسائر دعاته فى افريقية واليمن وبعث اليه أبو عبد الله رجالا من كتامة يخبرونه بما فتح الله عليهم وأنهم فى انتظاره وشاع خبره واتصل بالعباسيين فطلبه المكتفى ففر من أرض الشأم الى العراق ثم لحق بمصر ومعه ابنه أبو القاسم غلاما حدثا وخاصته ومواليه بعد أن كان أراد قصد اليمن فبلغه ما أحدث بها على بن الفضل من بعد ابن حوشب وانه أساء السيرة فأنثنى عن ذلك واعتزم على اللحاق بأبى عبد الله الشيعى بالمغرب فارتحل من مصر الى الاسكندرية ثم خرجوا من الاسكندرية فى زى التجار وجاء كتاب المكتفى الى عامل مصر وهو يومئذ عيسى النوشرى بخبرهم والقعود لهم بالمراصد وكتب نعته وحليته فسرح فى طلبهم حتى وقف عليهم وامتحن أحوالهم فلم يقف على اليقين فى شئ منها فخلى سبيلهم وجد المهدى فى السير وكان له كتب فى الملاحم منقولة عن آبائه سرقت من رحله فى طريقه فيقال ان ابنه أبا القاسم استردها من برقة حين زحف الى مصر ولما انتهى الى طرابلس وفارقه التجار أهل الرفقة بعث معهم أبا العباس أخا أبى عبد الله الشيعى الى أخيه بكتامة ومر بالقيروان وقد سبق خبرهم الى زيادة الله وهو يسأل عنهم فقبض على أبى العباس وسأله فأنكر فحبسه وكتب الى عامل طرابلس بالقبض على المهدى ففاته وسار الى قسنطينة ثم عدل عنها خشية على أبى العباس أخى الشيعى المعتقل بالقيروان فذهب الى سجلماسة وبها اليسع بن مدرار فأكرمه ثم جاء كتاب زيادة الله ويقال كتاب المكتفى بأنه المهدى الذى داعيته فى كتامة فحبسه اليسع ثم ان

أبا عبد الله الشيعى بعد مهلك أبى خوال الذى كان مضايقا لهم اجتمعت اليه سائر كتامة وزحف الى سطيف فحاصرها مدة وكان بها على بن جعفر بن عسكوجة صاحبها وأخوه أبو حبيب فملكها وكان بها أيضا داود بن جاثة من كبار لهيعة لحق بها فيمن لحق من وجوه كتامة فقام بها من بعد على وأخيه واستأمن أهل سطيف فأمنهم أبو عبد الله ودخلها فهدمها وجهز زيادة الله العساكر الى كتامة مع قريبه ابراهيم بن حبشي وكانوا أربعين ألفا فانتهى الى قسنطينة فأقام بها وهم متحصنون بجبلهم ثم زحف اليهم وواقعهم عند مدينة بلزمة فانهزم الى باغاية ولحق بالقيروان وكتب الشيعى بالفتح الى المهدى مع رجال من كتامة أخفوا أنفسهم حتى وصلوا اليه وعرفوه بالخبر ثم زحف الشيعى الى طبنة فحاصرها وقتل فتح بن يحيى المساكتى ثم افتتحها على الامان ثم زحف الى بلزمة فملكها عنوة وجهز زيادة الله العساكر مع هرون الطبنى عامل باغاية فانتهوا الى مدينة ازمول وكانوا فى طاعة الشيعى فهدمها هرون وقتل أهلها وزحف اليه عروبة بن يوسف من أصحاب الشيعى فهزمه وقتله ثم فتح الشيعى مدينة تيجست كلها على يد يوسف الغسانى ولحق عسكرها بالقيروان وشاع عن الشيعى وفاؤه بالامان فأمنه الناس وكثر الارجاف بزيادة الله فجهز العساكر وأزاح العلل وأنفق ما فى خزائنه وذخائره وخرج بنفسه سنة خمس وتسعين ونزل الاربس ثم حاد عن اللقاء وأشار عليه أصحابه بالرجوع الى القيروان ليكون ردأ للعساكر فرجع وقدم على العساكر ابراهيم بن أبى الاغلب من قرابته وأمره بالمقام هنالك ثم زحف الشيعى الى باغاية فهرب عاملها وملكها صلحا وبعث الى مدينة قرطاجنة فافتتحها عنوة وقتل عاملها وسرح عساكره فى افريقية فرددوا فيها الغارات على قبائل البربر من نفزة وغيرهم ثم استأمن اليه أهل تيفاش فأمنهم واستعمل عليهم صواب بن أبى القاسم السكتانى فجاء ابراهيم بن أبى الاغلب واقتحمها عليه ثم نهض الشيعى فى احتفال من العساكر الى باغاية ثم الى سكتانة ثم الى تبسة ففتحها كلها على الامان ثم الى القصرين من قودة فأمن أهلها وأطاعوه وسار يريد رقادة فخشى ابراهيم ابن أبى الاغلب على زيادة الله لقلة عسكره فنهض الى الشيعى واعترضه فى عساكره واقتتلوا ثم تحاجزوا ورجع الشيعى الى ايكجان وابراهيم الى الاربس ثم سار الشيعى ثانية بعساكره الى قسنطينة فحاصرها واقتحمها على الامان ثم الى قفصة كذلك ثم رجع الى باغاية فأنزل بها عسكرا مع أبى مكدولة الجيلى ثم سار الى ايكجان وخالفه ابراهيم الى باغاية وبلغ الخبر الى الشيعى فسرح لقتاله أبا مدينى بن فروخ اللهيصى ومعه عروبة بن يوسف الملوشى ورجاء بن أبى قنة فى اثنى عشر ألفا فقاتلوا ابن أبى الاغلب ومنعوه من باغاية فرحل عنها واتبعوه الى فج العرعر ورجعوا عنه ثم زحف أبو عبد الله الشيعى

سنة ست وتسعين فى مائتى ألف من العساكر الى ابراهيم بن أبى الاغلب بالاربس ثم اقتتلوا أياما ثم انهزم ابراهيم واستبيح معسكره وفر الى القيروان ودخل الشيعى الاربس فاستباحها ثم سار فنزل قمودة واتصل الخبر بزيادة الله وهو برقادة ففر الى المشرق ونهبت قصوره وافترق أهل رقادة الى القيروان وسوسة ولما وصل ابراهيم بن أبى الاغلب الى القيروان نزل قصر الامارة وجمع الناس وأرادهم على البيعة له على أن يعينوه بالاموال فاعتذروا وتصايحت به العامة ففر عنها ولحق بصاحبه وبلغ أبا عبد الله الشيعى خبر فرارهم بسبيبة فقدم الى رقادة وقدم بين يديه عروبة بن يوسف وحسن بن أبى خنزير فساروا وأمنوا الناس وجاء على أثرهم وخرج أهل رقادة والقيروان للقائه فأمنهم وأكرمهم ودخل رقادة فى رجب سنة ست وتسعين ونزل قصرها وأطلق أخاه أبا العباس من الاعتقال ونادى بالامان فتراجع الناس وفر العمال فى النواحى وطلب أهل فهربوا وقسم دور البلد على كتامة فسكنوها وجمع أموال زيادة الله وسلاحه فأمر بحفظها وحفظ جواريه واستأذنه الخطباء لمن يخطبون فلم يعين أحدا ونقش على السكة من أحد الوجهين بلغت حجة الله ومن الآخر تفرق أعداء الله وعلى السلاح عدة فى سبيل الله وفى وسم الخيل الملك لله ثم ارتحل الى سجلماسة فى طلب المهدى واستخلف على افريقية أخاه أبا العباس وترك معه أبا زاكى تمام بن معارك الالجانى واهتز المغرب لخروجه وفرت زناتة من طريقه ثم بعثوا اليه بالطاعة فقبلهم وأرسل الى اليسع بن مدرار صاحب سجلماسة يتلطفه فقتل الرسل وخرج للقائه فلما تراءى الجمعان انفض معسكره وهرب هو وأصحابه وخرج أهل البلد من الغد للشيعى وجاؤا معه الى محبس المهدى وابنه فأخرجهما وبايع للمهدى ومشى مع رؤساء القبائل بين أيديهما وهو يبكى من الفرح ويقول هذا مولاكم حتى أنزله بالمخيم وبعث فى طلب اليسع فأدرك وجىء به فقتل وأقاموا بسجلماسة أربعين يوما ثم ارتحلوا الى افريقية ومروا بايكجان فسلم الشيعى ما كان بها من الاموال للمهدى ثم نزلوا رقادة فى ربيع سنة سبع وتسعين وحضر أهل القيروان وبويع للمهدى البيعة العامة واستقام أمره وبث دعاته فى الناس فأجابوا الا قليلا عرض عليهم السيف وقسم الاموال والجوارى فى رجال كتامة وأقطعهم الاعمال ودون الدواوين وجبى الاموال وبعث العمال على البلاد فبعث على طرابلس ماكنون بن ضبارة الالجانى وعلى صقلية الحسن بن أحمد بن أبى خنزير فسار اليها ونزل البحر ونزل مازر فى عيد الاضحى من سنة سبع وتسعين فاستقضى اسحق بن المنهال وولى أخاه على كريت ثم أجاز البحر سنة ثمان وتسعين الى العدوة الشمالية ونزل بسيط قلورية من بلاد

بياض بالاصل

الافرنج

الافرنج فأثخن فيها ورجع الى صقلية فأساء السيرة فى أهلها فثاروا به وحبسوه وكتبوا الى المهدى فقبل عذرهم وولى عليهم مكانه على بن عمر البلوى فوصل خاتم تسع وتسعين

(مقتل أبى عبد الله الشيعى وأخيه)

لما استقام سلطان عبيد الله المهدى بافريقية استبد بأمره وكفح أبا عبد الله الشيعى وأخاه أبا العباس عن الاستبداد عليه والتحكم فى أمره فعظم ذلك عليهما وصرح أبو العباس بما فى نفسه فنهاه أخوه أبو عبد الله عن ذلك فلم يصغ اليه ثم استماله أبو العباس لمثل رأيه فأجابه وبلغ ذلك الى المهدى فلم يصدقه ثم نهى أبا عبد الله عن مباشرة الناس وقال انه مفسد للهيبة فتلطف فى رده ولم يجبه اليه ففسدت النية بينهما واستفسدوا كتامة وأغروهم به وذكروهم بما أخذه من أموال ايكجان واستأثر به دونهم وألقوا اليهم أن هذا ليس هو الامام المعصوم الذى دعونا اليه حتى بعث الى المهدى رجل كان فى كتامة يعرف بشيخ المشايخ وقال له جئنا بآية على أمرك فقد شككنا فيك فقتله المهدى ثم عظمت استرابتهم واتفقوا على قتل المهدى وداخلهم فى ذلك أبو زاكى تمام ابن معارك وغيره من قبائل كتامة ونمى الخبر الى المهدى فتلطف فى أمرهم وولى من داخلهم من قواد كتامة على البلاد فبعث تمام بن معارك على طرابلس وبعث الى عاملها ماكنون بقتله فقتله عند وصوله ثم اتهم المهدى ابن القديم بمداخلتهم وكان من أصحاب زيادة الله فأمر بقتله واستصفاء أمواله وكان أكثرها لزيادة الله ثم ان المهدى استدعى عروبة بن يوسف وأخاه حباسة وأمرهما بقتل الشيعى وأخيه فوقفا لهما عند القصر وحمل عروبة على أبى عبد الله فقال له لا تفعل فقال الذى أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك ثم أجهز عليهما فى نصف جمادى سنة ثمان وتسعين ويقال ان المهدى صلى على أبى عبد الله وترحم عليه وعلم أن الذى حمله على ذلك اغراء أبى العباس أخيه وثارت فتنة بسبب قتلهما من أصحابهما فركب المهدى وسكنها ثم ثارت فتنة أخرى بين كتامة وأهل القيروان وفشا القتل فيهم فركب المهدى وسكنها وكف الدعاة عن طلب التشيع من العامة وقتل جماعة من بنى الاغلب برقادة لما رجعوا اليها بعد زيادة الله

(بقية أخبار المهدى بعد الشيعى)

ولما استقام أمر المهدى بعد الشيعى جعل ولاية عهده لابنه أبى القاسم نزار وولى على برقة وما اليها حباسة بن يوسف وعلى المغرب أخاه عروبة وأنزله باغاية فسار الى تاهرت فافتتحها وولى عليها دواس بن صولات اللهيصى ثم انتقضت عليه كتامة بقتله أبا عبد الله الشيعى ونصبوا طفلا لقبوه المهدى وزعموا أنه نبى وأن أبا عبد الله الشيعى لم يمت فجهز

ابنه أبا القاسم لحربهم فقاتلهم وهزمهم وقتل الفلفل الذى نصبوه وأثخن فيهم ووجع ثم انتقض أهل طرابلس سنة ثلثمائة وأخرجوا عاملهم ماكنون فبعث اليهم ابنه أبا القاسم فحاصرها طويلا ثم فتحها واثخن فيهم وأغرمهم ثلثمائة ألف دينار ثم أغزى ابنه أبا القاسم وجموعه كتامة سنة احدى وثلثمائة الى الاسكندرية ومصر وبعث اصطوله فى البحر فى مائتين من المراكب وشحنها بالامداد وعقد عليها لحباسة بن يوسف وسارت العساكر فملكوا برقة ثم الاسكندرية والفيوم وبعث المقتدر العساكر من بغداد مع سبكتكين ومؤنس الخادم فتواقعوا مرات وأجلاهم عن مصر فرجعوا الى المغرب ثم عاد حباسة فى العساكر فى البحر سنة ثنتين الى الاسكندرية فملكها وسار يريد مصر فجاء مؤنس الخادم من بغداد لمحاربته فتواقعوا مرات وكان الظهور آخرا لمؤنس وقتل من أصحابه نحو من سبعة آلاف وانصرف الى المغرب فقتله المهدى وانتقض لذلك أخوه عروبة بالمغرب واجتمع اليه خلق كثير من كتامة والبربر وسرح اليهم المهدى مولاه غالبا فى العساكر فهزمهم وقتل عروبة وبنى عمه فى أمم لا تحصى ثم انتقض اهل صقلية وتقبضوا على عاملهم على بن عمرو وولوا عليهم أحمد بن قهرب فدعا للمقتدر العباسى وذلك سنة أربع وثلثمائة وخلع طاعة المهدى وجهز اليه الاصطول مع الحسن بن أبى خنزير فلقيه أصطول بن قهرب فغلبه وقتل ابن أبى خنزير ثم راجع أهل صقلية أمرهم وكاتبوا المهدى وثاروا بابن قهرب فخلعوه وبعثوا به الى المهدى فقتله على قبر ابن أبى خنزير وولى على صقلية على بن موسى بن أحمد وبعث معه عساكر كتامة ثم اعتزم المهدى على بناء مدينة على ساحل البحر يتخذها معتصما لاهل بيته لما كان يتوقعه على الدولة من الخوارج (ويحكى عنه) أنه قال بنيتها لتعتصم بها الفواطم ساعة من نهار وأراهم موقف صاحب الحمار بساحتها فخرج بنفسه يرتاد موضعا لبنائها ومر بتونس وقرطاجنة حتى وقف على مكانها جزيرة متصلة بالبر كصورة كف اتصلت بزند فاختط المهدية بها وجعلها دار ملكه وأدار بها سورا محكما وجعل لها أبوابا من الحديد وزن كل مصراع مائة قنطار وابتدأ بنيانها آخر سنة ثلاث ولما ارتفع السور رمى من فوقه بسهم الى ناحية المغرب ونظر الى منتهاه وقال الى هذا الموضع يصل صاحب الحمار يعنى أبا يزيد ثم أمر أن يحت فى الجبل دار لانشاء السفن تسع مائة سفين ونحت فى أرضها أهراء للطعام ومصانع للماء وبنى فيها القصور والدور فكملت سنة ست ولما فرغ منها قال اليوم أمنت على الفواطم ثم جهز ابنه أبا القاسم بالعساكر الى مصر مرة ثانية سنة سبع وثلثمائة فملك الاسكندرية ثم سار فملك الجيزة والاشمونين وكثيرا من الصعيد وكتب الى أهل مكة بطاعة الطاعة فلم يجيبوا اليها وبعث المقتدر مؤنسا الخادم

فى العساكر وكانت بينه وبين أبى القاسم عدة وقعات ظهر فيها مؤنس وأصاب عسكر أبى القاسم الجهد من الغلاء والوباء فرجع الى افريقية وكانت مراكبهم قد وصلت من المهدية الى الاسكندرية فى ثمانين اصطولا مددا لابى القاسم وعليها سليمان الخادم ويعقوب الكتامى وكانا شجاعين وسار الاصطول من طرسوس للقائهم فى خمسة وعشرين مركبا والتقوا على رشيد وظفرت مراكب طرسوس وأحرقوا وأسروا سليمان ويعقوب فمات سليمان فى حبس مصر وهرب يعقوب من حبس بغداد الى افريقية ثم اغزى المهدى سنة ثمان مضالة بن حبوس فى رجالات مكناسة الى بلاد المغرب فأوقع بملك فاس من الادارسة وهو يحيى بن ادريس بن ادريس بن عمرو واستنزله عن سلطانه الى طاعة المهدى فأعطى بها صفقته وعقد لموسى بن أبى العافية المكناسى من رجالات قومه على أعمال المغرب ورجع ثم عاود غزو المغرب سنة تسع فدوخه ومهد جوانبه وأغراه قريبه عامل المغرب موسى بن أبى العافية بيحيى بن ادريس صاحب فاس فتقبض عليه وضم فاس الى اعمال موسى ومحا دعوة الادارسة من المغرب وأجهضهم عن اعماله فتحيزوا الى بلاد الريف وغمارة واستجدوا بها ولاية كما نذكره فى أخبار غمارة ومنهم كان بنو حمود العلويون المستولون على قرطبة عند انقراض ملك الامويين فى سنة ثلاث وأربعمائة كما نذكره هنالك ثم صمد مضالة الى بلاد سجلماسة فقتل أميرها من آل مدرار المكناسيين المنحرف عن طاعة الشيعة وعقد لابن عمه كما نذكر فى أخبارهم وسار فى أتباعه زناتة فى نواحى المغرب فكانت بينه وبينهم حروب هلك مضالة فى بعضها على يد محمد بن خزر واضطرب المغرب فبعث المهدى ابنه أبا القاسم غازيا الى المغرب فى عساكر كتامة وأولياء الشيعة سنة خمس عشرة وثلثمائة ففر محمد بن خزر وأصحابه الى الرمال وفتح أبو القاسم بلد مزاتة ومطماطة وهوارة وسائر الاباضية والصفرية ونواحى تاهرت قاعدة المغرب الاوسط الى ماوراءها ثم عاج الى الريف فافتتح بلد لكور من ساحل المغرب الاوسط ونازل صاحب جراوة من آل ادريس وهو الحسن بن أبى العيش وضيق عليه ودوخ أقطار المغرب ورجع ولم يلق كيدا ومر بمكان بلد المسيلة وبها بنو كملان من هوارة وكان يتوقع منهم الفتنة فنقلهم الى فحص القيروان وقضى الله أن يكونوا أولياء لصاحب الحمار عند خروجه ولما نقلهم أمر ببناء المسيلة فى بلدهم وسماها المحمدية ودفع على بن حمدون الاندلسى من صنائع دولتهم الى بنائها وعقد له عليها وعلى الزاب بعد اختطاطها فبناها وحصنها وشحنها بالاقوات فكانت مددا للمنصور فى حصار صاحب الحمار كما نذكر ثم انتقض موسى بن أبى العافية عامل فاس والمغرب وخلع طاعة الشيعة وانحرف

الى الاموية من وراء البحر وبث دعوتهم فى أقطار المغرب فنهض اليه أحمد بن بصلين المكناسى قائد المهدى وسار فى العساكر فلقيه ميسور وهزمه وأوقع به وبقومه بمكناسة وأزعجه عن الغرب الى الصحارى وأطراف البلاد ودوخ المغرب وثقف أطرافه ورجع ظافرا

(وفاة عبيد الله المهدى وولاية ابنه أبى القاسم)

ثم توفى عبيد الله المهدى فى ربيع سنة ثنتين وعشرين لاربع وعشرين سنة من خلافته وولى ابنه أبو القاسم محمد ويقال نزار بعده ولقب القائم بأمر الله فعظم حزنه على أبيه حتى يقال انه لم يركب سائر أيامه الامرتين وكثر عليه الثوار وثار بجهات طرابلس ابن طالوت القرشى وزعم أنه ابن المهدى وحاصر طرابلس ثم ظهر للبربر كذبه فقتلوه ثم أغزى المغرب وملكه وولى على فاس أحمد بن بكر بن أبى سهل الجذامى وحاصر الادارسة ملوك الريف وغوارة فنهض ميسور الخصى من القيروان فى العساكر ودخل المغرب وحاصر فاس واستنزل عاملها أحمد بن بكر ثم نهض فى اتباع موسى فكانت بينهما حروب وأخذ الثورى بن موسى فى بعضها أسيرا وأجلاه ميسور عن المغرب وظاهره عليه الادارسة الذين بالريف وانقلب ميسور الى القيروان سنة أربع وعشرين وعقد للقاسم بن محمد كبير أدارسة الريف من ولد محمد بن ادريس على أعمال ابن أبى العافية وما يفتحه من البلاد فملك المغرب كلها ما عدا فاس وأقام دعوة الشيعة بسائر أعماله ثم جهز أبو القاسم اسطولا ضخما لغزو ساحل الافرنجة وعقد عليه ليعقوب ابن اسحق فأثخن فى بلاد الافرنجة وسبى ونازل بلد جنوة وافتتحها وعظم صنع الله فى شأنها ومروا بسردانية من جزر الفرنج فأثخنوا فيها ثم مروا بقرقيسا من سواحل الشأم فأحرقوا مراكبها ثم بعث عسكرا الى مصر مع خادمه زيدان فملكوا الاسكندرية وجاءت عساكر الاخشيد من مصر فأزعجوهم عنها ورجعوا الى المغرب

(أخبار أبى يزيد الخارجى)

وهو أبو يزيد مخلد بن كيراد وكان أبوه كيراد من أهل قسطيلة من مدائن بلد توزر وكان يختلف الى بلاد السودان بالتجارة وبها ولد وولده أبو يزيد ونشا بتوزر وتعلم القرآن وخالط النكارية من الخوارج وهم الصفرية فمال الى مذهبهم وأخذ به ثم سافر الى تاهرت وأقام بها يعلم الصبيان ولما صار الشيعى الى سجلماسة فى طلب المهدى انتقل هو الى تقيوس وأقام يعلم فيها وكان يذهب الى تكفير أهل ملته واستباحة الاموال والدماء والخروج على السلطان ثم أخذ نفسه بالحسبة على الناس وتغيير المنكر سنة

ست عشرة وثلثمائة فكثر اتباعه ولما مات المهدى خرج بناحية جبل أوراس وركب الحمار وتلقب بشيخ المؤمنين ودعا للناصر صاحب الاندلس من بنى أمية فاتبعه امم من البربر وزحف اليه عامل باغاية فلقيه فى جموع البربر وهزمه وزحف الى باغاية فحاصرها ثم انهزم عنها وكتب الى بنى واسى من قبائل زناتة بضواحى قسنطينة يأمرهم بحصارها فحاصروها سنة ثلاث وثلاثين ثم فتح تبسة صلحا ومجانة كذلك وأهدى له رجل من أهل مرماجنة حمارا أشهب فكان يركبه وبه لقب وكان يلبس جبة صوف قصيرة ضيقة الكمين وكان عسكر الكتاميين على الاربس فانفضوا وملكها أبو يزيد وأحرقها ونهبها وقتل فى الجامع من لجأ اليه وبعث عسكرا الى سبيبة ففتحها وقتل عاملها وبلغ الخبر الى القاسم فقال لابد أن يبلغ المصلى من المهدية ثم جهز العساكر وبعثها الى رقادة والقيروان وبعث خادمه ميسورا الخصى لحربه وبعث عسكرا مع خادمه بشرى الى باجة فنهض اليه أبو يزيد وهزمه الى تونس ودخل أبو يزيد باجة فنهبها وأحرقها وقتل الاطفال وسبى النساء واجتمع اليه قبائل البربر واتخذ الابنية والبيوت وآلات الحرب وبعث اليه بشرى عسكرا من تونس وبعث أبو يزيد للقائهم عسكرا آخر فانهزم أصحاب أبى يزيد وظفر أصحاب بشرى ثم ثار أهل تونس ببشرى فهرب فاستأمنوا لابى يزيد فأمنهم وولى عليهم وسار الى القيروان وبعث القائم خديمه بشرى للقائه وأمره أن يبعث من يتجسس عن أخباره فبعث طائفة وبعث أبو يزيد طائفة أخرى فانهزم عسكر أبى يزيد وقتل منهم أربعة آلاف وجىء بأسراهم الى المهدية فقتلوا فسار أبو يزيد الى قتال الكتاميين فهزم طلائعهم وأتبعهم الى القيروان ونزل على رقادة فى مائتى ألف مقاتل وعاملها يومئذ خليل بن اسحق وهو ينتظر وصول ميسور بالعساكر ثم ضايقه أبو يزيد وأغراه الناس بالخروج فخرج وهزمه أبو يزيد فمضى الى القيروان ودخل أبو يزيد رقادة فعاث فيها وبعث أيوب الزويلى فى عسكر الى القيروان فملكها فى صفر سنة ثلاث وثلاثين ونهبها وأمن خليلا فقتله أبو يزيد وخرج اليه شيوخ أهل القيروان فأمنهم ورفع النهب عنهم وزحف ميسور الى أبى يزيد وكان معه أبو كملان فكاتبوا أبا يزيد وداخلوه فى الغدر بميسور وكتب اليه القائم بذلك فحذرهم فطردهم عنه ولحقوا بأبى يزيد وساروا معه الى ميسور فانهزم ميسور وقتله بنو كملان وجاؤا برأسه فأطافه بالقيروان وبعث بالبشرى الى البلاد وبلغت هزيمة ميسور الى القائم بالمهدية فاستعد للحصار وأمر بحفر الخنادق وأقام أبو يزيد سبعين يوما فى مخيم ميسور وبث السرايا فى كل ناحية يغنمون ويعودون وأرسل سرية الى سوسة ففتحوها عنوة واستباحوها وخرب عمران افريقية من سائر الضواحى ولحق

فلهم بالقيروان حفاة عراة ومات أكثرهم جوعا وعطشا ثم بعث القائم الى رؤساء كتامة والقبائل والى زيرى بن مناد ملك صنهاجة بالمسير الى المهدية فتأهبوا لذلك وسمع أبو يزيد بخبرهم فنزل على خمسة فراسخ من المهدية وبث السرايا فى جهاتها وسمع كتامة بافتراق عسكره فى الغارة فخرجوا البياته آخر جمادى الاولى وكان ابنه فضل قد جاء بالمدد من القيروان فبعثه للقاء كتامة وركب فى اثرهم ولقى أصحابه منهزمين ولما رآه الكتاميون انهزموا بغير قتال واتبعهم أبو يزيد الى باب المهدية ورجع ثم جاء بعد أيام لقتالهم فوقف على الخندق المحدث وعليه جماعة من العبيد فقاتلهم ساعة وهزمهم وجاوزا السور الى البحر ووصل المصلى على رمية سهم من البلد والبربر يقاتلون من الجانب الآخر ثم حمل الكتاميون عليهم فهزموهم وبلغ ذلك أبا يزيد وسمع بوصول زيرى بن مناد فاعتزم أن يمر بباب المهدية ويأتى زيرى وكتامة من ورائهم فقاتلوا أهل الارباض ومالوا عليه لما عرفوه ليقتلوه وتخلص بعد الجهد ووصل الى منزله فوجدهم يقاتلون العبيد كما تركهم فقوى أصحابه وانهزم العبيد ثم رحل وتأخر قليلا وحفر على معسكره خندقا واجتمع عليه خلق عظيم من البربر ونفوسة والزاب وأقاصى المغرب وضيق على أهل المرية ثم زحف اليها آخر جمادى فقاتلها وتورط فى قتالها يومه ذلك ثم خلص وكتب الى عامل القيروان ان يبعث اليه مقاتلتها فجاؤا وزحف بهم آخر رجب فانهزم وقتل من أصحابه ثم زحف الزحف الرابع آخر شوال ولم يظفر ورجع الى معسكره واشتد الحصار على أهل المهدية حتى أكلوا الميتات والدواب وافترق أهلها فى النواحى ولم يبق بها الا الجند وفتح القائم أهراء الزرع التى أعدها المهدى وفرقها فيهم ثم اجتمعت كتامة وعسكروا بقسنطينة فبعث اليهم أبو يزيد بعثا من ورجومة وغيرهم فهزموا كتامة ووافت أبا يزيد حشود البربر من كل ناحية وأحاط بسوسة وضيق عليها ثم انتقض البربر عليه بما كان منه من المجاهرة بالمحرمات والمنافسة بينهم فانفضوا عنه ورجع الى القيروان سنة أربع وثلاثين وغنم أهل المهدية معسكره وكثر عبث البربر فى أمصار افريقية وضواحيها وثار أهل القيروان بهم وراجعوا طاعة القائم وجاء على بن حمدون من المسيلة بالعساكر فبيته أيوب بن أبى يزيد وهزمه وسار الى تونس وجاءت عساكر القائم فواقعوه مرات وانهزم الى القيروان فى ربيع سنة أربع وثلاثين فبعث أيوب ثانية لقتال على بن حمدون ببلطة وكانت حروبه معه سجالا الى أن اقتحم عليه البلد بمداخلة بعض أهلها ولحق ابن حمدون ببلاد كتامة واجتمعت قبائل كتامة ونفزة ومزاتة وعسكروا بقسنطينة وبعث ابن حمدون العساكر الى هوارة فأوقعوا بهم وجاءهم مدد أبى يزيد فلم يغن عنهم وملك ابن حمدون مدينة تيجست وباغاية ثم زحف أبو يزيد الى

قوله أهراء قال المجد والهرى بالضم بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان الجمع أهراء اه

سوسة فى جمادى الآخرة من سنته وبها عسكر القائم وتوفى القائم وهو بمكانه من حصارها

(وفاة القائم وولاية ابنه المنصور)

ثم توفى القائم أبو القاسم محمد بن عبيد الله المهدى صاحب افريقية بعد أن عهد الى ولده اسمعيل بعده وتلقب بالمنصور وكتم موت أبيه حذرا أن يطلع عليه أبو يزيد وهو بمكانه من حصار سوسة فلم يسم بالخليفة ولا غير السكة ولا الخطبة ولا البنود الى أن فرغ من أمر أبى يزيد كما يذكر

(بقية أخبار أبى يزيد ومقتله)

ولما مات القائم كان أبو يزيد محاصر السوسة كما تقدم وقد جهد أهلها الحصار فلما ولى اسمعيل المنصور وكان اول عمله أن بعث الاساطيل من المهدية الى سوسة مشحونة بالمدد من المقاتلة والامتعة والميرة مع رشيق الكاتب ويعقوب بن اسحق وخرج بنفسه فى أثرهم وأشار أصحابه بالرجوع فرجع ووصل الاسطول الى سوسة وخرجوا لقتال أبى يزيد وعساكر سوسة معهم فانهزم أبو يزيد واستبيح معسكره نهبا واحراقا ولحق بالقيروان فمنعه أهلها من الدخول وثاروا بعامله فخرج اليه ورحل الى سبيبة وذلك أواخر شوال سنة أربع وجاء المنصور الى القيروان وأمن أهلها وأبقى على حرم أبى يزيد وأولاده وأجرى عليهم الرزق وخرجت سرية من عسكر المنصور لاستكشاف خبر أبى يزيد وجاءت أخرى من عسكر أبى يزيد لمثل ذلك فالتقوا وانهزمت سرية المنصور فقوى أبو يزيد بذلك وكثر جمعه وعاد فقاتل القيروان وخندق المنصور على عسكره وقاتلهم أبو يزيد فكان الظفر أول يوم للمنصور ثم قاتلهم ثانيا فانهزموا وثبت المنصور وراجع أصحابه من طريق المهدية وسوسة ولما رأى أبو يزيد امتناعهم عليه رحل أواخر ذى القعدة ثم رجع فقاتلهم وكانت الحرب سجالا وبعث السرايا الى طريق المهدية وسوسة نكاية فيهم وبعث الى المنصور فى حرمه وأولاده فبعثهم اليه بعد أن وصلهم وقد كان أقسم على الرحيل فلما وصلوا اليه نكث وقاتلهم خامس المحرم سنة خمس وثلاثين فهزمهم ثم عبى المنصور عساكره منتصف المحرم وجعل البرابر فى الميمنة وكتامة فى الميسرة وهو وأصحابه فى القلب وحمل أبو يزيد على الميمنة فهزمها ثم على القلب فلقيه المنصور واشتد القتال ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم وأسلم أثقاله وعسكره وقتل خلق من أصحابه وبلغت رؤس القتلى الذى فى أيدى صبيان القيروان عشرة آلاف ومضى أبو يزيد لوجهه ومر بباغاية فمنعه أهلها من الدخول

فأقام يحاصرها ورحل المنصور فى ربيع الاول لاتباعه واستخلف على المهدية مراما الصقلى وأدركه على باغاية فأجفل المنصور فى اتباعه وكلما قصد حصنا سبقه المنصور اليه الى ان نزل المنصور طبنة فجاءته رسل محمد بن خزر أمير مغراوة من أصحاب أبى يزيد ومواطنه بالغرب الاوسط فاستأمن للمنصور فآمنه وأمره بطلب أبى يزيد ووصل أبو يزيد الى بنى برزال وكانوا نكارية وبلغه خبر المنصور فى اتباعه فسلك الرملة ثم عاد الى نواحى غمرت فصادف المنصور وقاتله فانهزم أبو يزيد الى جبل سالات والمنصور فى أثره فى جبال وأوعار ومضايق تفضى الى القفر وأصابهم الجهد وعلم أنه ليس امامه الا المفازة الى بلاد السودان فرجع الى غمرت من بلاد صنهاجة ووفد عليه هنالك زيرى ابن مناد أمير صنهاجة فأكرمه ووصله كما يجب له وجاء كتاب محمد بن خزر بالمكان الذى فيه أبو يزيد من المفازة وأقام المنصور هنالك لمرض أصابه فرجع أبو يزيد الى المسيلة وحاصرها فلما عوفى المنصور رحل أول رجب سنة خمس وثلاثين وقصده فأفرج عن المسيلة وقصد المفازة يريد بلاد السودان فأبى عليه بنو كملان أصحابه فرجعوا الى جبال كتامة وعجيسة فتحصنوا بها وجاء المنصور فنزل بساحتهم عاشر شعبان ونزل أبو يزيد فقاتلهم فانهزم وأسلم عسكره وأولاده وطعنه بعض الفرسان فأكبه وحامى عنه أصحابه فقتل فى الحومة ما يزيد على عشرة آلاف وتخلص ثم سار المنصور فى أثره أول رمضان ولم يقدر أحد من الفريقين على الهزيمة لضيق المكان وصعوبته ثم انهزم أبو يزيد لما ضرسه الحرب وترك أثقاله وساروا الى رؤس الجبال يرمون بالصخور وتزاحفوا حتى تعانقوا بالايدى وكثر القتل ثم تحاجزوا وتحصن أبو يزيد بقلعة كتامة واستأمن الذين معه من هوارة فأمنهم المنصور وحصر أبا يزيد فى القلعة وقاتلها غير مرة حتى افتتحها عنوة وأضرمها نارا وقتل أصحاب أبى يزيد فى كل ناحية وجمع أهله وأولاده فى القصر وأظلم الليل فأمر المنصور باشعال النيران فى الشعراء المحيطة بالقصر حتى أضاء الليل لتكون أحواله بمرأى منهم حذرا من فراره حتى خرج الليل وحمل فى أصحاب المنصور حملة منكرة فأفرجوا له وأمر المنصور بطلبه فألفوه وقد حمله ثلاثة من أصحابه لانه كان جريحا فسقط من الوعر وارتث فحملوه الى المنصور فسجد سجدة الشكر وأقام عنده الى سلخ المحرم من سنة ست وثلاثين ثم هلك من الجراحة التى به فأمر بسلخ جلده وحشوه تبنا واتخذ له قفصا فأدخل فيه مع قردين يلاعبانه بعثاله ورحل الى القيروان والمهدية ولحق ابنه فضل بمعبد بن خزر وزحف به الى طبنة وبسكرة وقصد المنصور فانهزم معبد وصعد الى كتامة فبعث اليه العساكر مع مولييه شفيع وقيصر ومعهما زيرى بن مناد فى صنهاجة فانهزم فضل ومعبد وافترق جمعهم ورجع المنصور الى

قوله وارتث أى حمل من المعركة كما فى القاموس

القيروان قد خلها

(بقية أخبار المنصور)

ثم انتقض حميد بن يصلتن عامل المغرب وانحرف عن طاعة الشيعة ودعى للاموية من وراء البحر وزحف الى تاهرت فحاصرها فنهض اليه المنصور فى صفر سنة ست وثلاثين وجاء الى سوق حمزة فأقام به وحشد زيرى بن مناد جموع صنهاجة من كل ناحية ورحل مع المنصور فأفرج حميد عن تاهرت وعقد عليها ليعلى بن محمد اليفرنى وعقد لزيرى ابن مناد على قومه وعلى سائر بلادهم ثم رحل لقتال لواتة فهربوا الى الرمال وأقام هو على وادى ميناس وكان هنالك ثلاثة جبال كل منهم عليه قصر مبنى بالحجر المنحوت فوجد فى وجه احد هذه القصور كتابة على حجر فسيح فأمر المنصور التراجمة بقراءته واذا فيه أنا سليمان السردغوس خالف أهل هذا البلد على الملك فبعثنى اليهم ففتح الله عليهم وبنيت هذا البناء لاذكر به ذكر هذه الغريبة ابن الرقيق فى تاريخه ثم رحل المنصور الى القيروان بعد ان خلع على زيرى بن مناد وحمله ودخل المنصورية فى جمادى سنة ست وثلاثين فبلغه ان فضل بن أبى يزيد جاء الى جبل أوراس وداخل البربر فى الثورة فخرج اليه المنصور فدخل الرمل ورجع المنصور الى القيروان ثم الى المهدية ورجع فضل بن أبى يزيد الى باغاية وأقام يحاصرها فغدر به باطيط وبعث برأسه الى المنصور ثم عقد سنة تسع وثلاثين للحسين بن على بن أبى الحسين الكلبى على صقلية وأعمالها وكانت لخليل بن اسحق فصرفه الحسين واستقل بولايتها فكان له فيها ولبنيه ملك سنذكره وبلغ المنصور ان ملك افرنجة يريد غزو المسلمين فأخرج اسطوله وشحنه بالعساكر لنظر مولاه فرج الصقلى وأمر الحسين بن على عامل صقلية بالخروج معه فأجازوا البحر الى عدوة الافرنجة ونزلوا قلورية ولقيهم رجاء ملك الفرنجة فهزموه وكان فتحا لا كفاء له وذلك سنة أربعين وثلثمائة ورجع فرج بالغنائم الى المهدية سنة ثنتين وأربعين وكان معبد بن خزر بعد مظاهرته لفضل بن أبى يزيد لم يزل منتقضا وأولياء المنصور فى طلبه حتى أخذ فى بعض الوقائع وسيق مع ابنه الى المنصور فطيف بهما فى أسواق المنصورية ثم قتلا سنة احدى وأربعين وثلثمائة

(وفاة المنصور وولاية ابنه المعز)

ثم توفى المنصور اسمعيل بن القاسم سلخ رمضان سنة احدى وأربعين لسبع سنين من خلافته أصابه الجهد من مطر وثلج تجلد على ملاقاته ودخل على أثره الحمام فعست حرارته ولازمه السهر فمات وكان طبيبه اسحق بن سليمان الاسرائيلى قد نهاه عن

الحمام فلم يقبل وولى الامر بعده ابنه معد ولقب المعز لدين الله فاستقام أمره وخرج لجبل أوراس سنة ثنتين وأربعين وجالت فيه عساكره واستأمن اليه بنو كملان ومليلة من هوارة ودخلوا في طاعته فأمنهم وأحسن اليهم واستأمن اليه محمد بن خزر بعد قتل أخيه معبد فأمنه ورجع الى القيروان وترك مولاه قيصر في العساكر وعقد له على باغاية فدوخ البلاد وأحسن الى الناس وألف من كان شاردا من البربر ورجع بهم الى القيروان فأكرمهم المعز ووصلهم ثم وفد بعدهم محمد بن خزر أمير مغراوة فلقاه مبرة وتكريما وأقام عنده بالقيروان الى ان هلك سنة ثمان وأربعين واستقدم المعز زيرى ابن مناد سنة ثلاث وأربعين أمير صنهاجة فقدم من اشير فأجزل صلته ورده الى عمله وبعث الى الحسين بن على عامل صقلية سنة أربع وأربعين أن يخرجه باسطوله الى ساحل المرية من بلاد الاندلس فعاث فيه وغنم وسبى ورجع فأخرج الناصر صاحب الاندلس اسطوله الى سواحل افريقية مع غالب مولاه فمنعتهم العساكر وأقلعوا ثم عاودوا سنة خمس وأربعين في سبعين مركبا فأحرقوا مرسى الخزر وعاثوا في جهات سوسة ثم في نواحي طبرنة ورجعوا واستقام أمر المعز في بلاد افريقية والمغرب واتسعت ايالته وكانت أعماله من ايفكان خلف تاهرت بثلاثة مراحل الى زناتة التى دون مصر وعلى تاهرت وايفكان يعلى بن محمد اليفرنى وعلى أشير وأعمالها زيرى بن مناد الصنهاجى وعلى المسيلة وأعمالها جعفر بن على الاندلسى وعلى باغاية وأعمالها قيصر الصقلى وكان على فاس أحمد بن بكر بن أبى سهل الجذامى وعلى سلجماسة محمد بن واسول المكناسى ثم بلغه سنة سبع وأربعين ان يعلى بن محمد اليفرنى داخل الاموية من وراء البحر وان أهل المغرب الاقصى نقضوا طاعة الشيعة فأغزى جوهرا الصقلى الكاتب الى المغرب بالعساكر وكان على وزارته وخرج معه جعفر بن على صاحب المسيلة وزيرى ابن مناد صاحب اشير فتلقاهم يعلى بن محمد صاحب المغرب الاوسط ولما ارتحل عن ايفكان وقعت هيعة فى أصحاب صيلة وقيل له ان بنى يعرب أوقعوها فقبض على يعلى وناشته سيوف كتامة لحينه وخرب ايفكان وأسر ابنه يدو بن يعلى وتمادوا الى فاس ثم تجاوزوها الى سلجماسة فأخذها وقبض على الشاكر لله محمد بن الفتح الذى تلقب بامير المؤمنين من بنى واسول وولى ابن المعتز من بنى عمه مكانه ودوخ المغرب الى البحر ثم رجع الى فاس وحاصرها وواليها يومئذ أحمد بن بكر بن أبى سهل الجذامى وقاتلها مدة فامتنعت عليه وجاءته هدايا الامراء الادارسة من السوس ثم رحل الى سلجماسة وبها محمد بن واكول من مكناسة وقد تلقب بامير المؤمنين الشاكر لله وضرب السكة باسمه تقدست عزة الله فلما سمع بجوهر هرب ثم أخذ أسيرا وجىء به الى جوهر وسار عن

سلجماسة وافتتح البلاد فى طريقه ثم عاد الى فاس وأقام فى حصارها الى ان افتتحها عنوة على يد زيرى بن مناد تسنم أسوارها ليلا ودخلها وتقبض على أحمد بن بكر وذلك سنة ثمان وأربعين وولى عليها من قبله وطرد عمال بنى أمية من سائر المغرب وانقلب الى القيروان ظافرا عزيزا وضم تاهرت الى زيرى بن مناد وقدم بالفاطميين وباحمد ابن بكر وبمحمد بن واسال أسيرين فى قفصين ودخل بهما الى المنصورية فى يوم مشهود وكانت ولاية المغرب والمشرق منقسمة بين موليه قيصر ومظفر وكانا متغلبين على دولته فقبض عليهما سنة تسع وأربعين وقتلهما وفى سنة خمسين كان تغلب النصارى على جزيرة اقريطش وكان بها أهل الاندلس من جالية الحكم بن هشام بسبب ثورة الربض ففر بهم الى الاسكندرية فثاروا بها وعبد الله بن طاهر يومئذ عامل مصر فحاصرهم بالاسكندرية حتى نزلوا على الامان وان يجيزوا البحر الى جزيرة اقريطش فعمروها ونزلوها منذ تلك الايام وأميرها أبو حفص البلوطى منهم واستبد بها وورث بنوه رياسة فيها الى ان نازلهم النصارى فى هذه السنة فى سبعمائة مركب واقتحموها عليهم عنوة وقتلوا منهم وأسروا وبقيت فى أيدى النصارى لهذا العهد والله غالب على أمره وافتتح صاحب صقلية سنة احدى وخمسين قلعة طرمين من حصون صقلية بعد حصار طويل أجهدهم فنزلوا على حكم صاحب صقلية بعد تسعة أشهر ونصف للحصار وأسكن المسلمين بالقلعة وسماها المعزية نسبة الى المعز صاحب افريقية ثم سار صاحب صقلية بعدها وهو أحمد بن الحسن بن على بن أبى الحسن الى حصار رمطة من قلاع صقلية فاستمدوا ملكهم صاحب القسطنطينية فجهز لهم العساكر برا وبحرا واستمد صاحب صقلية المعز فامده بالعساكر مع ابنه الحسن ووصل مدده الى مدينة ميسنى وساروا بجموعهم الى رمطة وكان على حصارها الحسن بن عمار فحمل عسكرا على رمطة وزحف الى عسكر الروم مستميتا فقاتلهم فقتل أمير الروم وجماعة من البطارقة وهزموا أقبح هزيمة واعترضهم خندق فسقطوا فيه وأثخن المسلمون فيهم وغنموا عسكرهم واشتد الحصار على أهل رمطة وعدموا الاقوات فاقتحمها المسلمون عنوة وركب فل الروم البحر يطلبون النجاة فأتبعهم الامير أحمد بن الحسن فى اسطوله فأدركهم وسبح بعض المسلمين فى الماء فخرق مراكبهم وانهزموا وبث أحمد سرايا المسلمين فى مدائن الروم فغنموا منها وعاثوا فيها حتى صالحوهم على الجزية وكانت هذه الواقعة سنة أربع وخمسين وتسمى وقعة المجاز

* (فتح مصر) *

ثم ان المعز لدين الله بلغه اضطراب أحوال مصر بعد موت كافور الاخشيدى وعظم

فيها الغلاء وكثرت الفتن وشغل بغداد عنهم بما كان من الفتن بين بختيار بن معز الدولة وعضد الدولة ابن عمه فاعتزم المعز على المسير الى مصر وأخرج جوهرا الكاتب الى المغرب لحشد كتامة وأوعز الى أعمال برقة لحفر الآبار فى طريقها وذلك سنة خمس وخمسين فسيره الى مصر وخرج لتوديعه وأقام أياما فى معسكره وسار جوهر وبلغ خبره الى عساكر الاخشيدية بمصر فافترقوا وكان ما نذكر فى أخبارهم وقدم جوهر منتصف شعبان من سنة ثمان وخمسين فدخلها وخطب فى الجامع العتيق منه باسم المعز وأقيمت الدعوة العلوية وفى جمادى من سنة تسع وخمسين دخل جوهر جامع ابن طولون فصلى فيه وأمر بزيادة حى على خير العمل فى الاذان فكان أول أذان أذن به فى مصر ثم بعث الى المعز بالهدايا وباعيان دولة الاخشيدية فحبسهم المعز بالمهدية وأحسن الى القضاة والعلماء من وفدهم وردهم الى مصر وشرع جوهر فى بناء القاهرة واستحث المعز للقدوم على مصر

(فتح دمشق)

ولما فتحت مصر وأخذ بنو طغج هرب منهم الحسن بن عبد الله بن طغج الى مكة ومعه جماعة من قوادهم فلما استشعر جوهر به بعث جعفر بن فلاح الكتامى فى العساكر اليه فقاتله مرارا ثم أسره ومن كان معه من القواد وبعث بهم الى جوهر فبعث بهم جوهر الى المعز بافريقية ودخل جعفر الرملة عنوة فاستباحها ثم أمن من بقى وجبى الخراج وسار الى طبرية وبها ابن ملهم وقد أقام الدعوة للمعز فتجافى عنه وسار الى دمشق فافتتحها عنوة وأقام بها الخطبة للمعز لايام من المحرم سنة تسع وخمسين وكان بدمشق الشريف أبو القاسم بن يعلى الهاشمى وكان مطاعا فيهم فجمع الاوباش والذعار وثار بهم فى الجمعة الثانية ولبس السواد وأعاد الخطبة للمطيع فقاتلهم جعفر بن فلاح أياما وأولى عليهم الهزائم وعاثت جيوش المغاربة فى أهل دمشق فهرب ابن أبى يعلى ليلا من البلد وأصبحوا حيارى وكانوا قد بعثوا الشريف الجعفرى الى جعفر فى الصلح فأعاده اليهم بتسكين الناس والوعد الجميل وان يدخل البلد فيطوف فيه ويرجع الى معسكره فدخل وعاثت المغاربة فى البلد بالنهب فثار الناس بهم وحملوا عليهم وقتلوا منهم وشرعوا فى حفر الخنادق وتحصين البلد ومشى الشريف أبو القاسم فى الصلح بينهم وبين جعفر ابن فلاح فتم ذلك منتصف ذى الحجة من سنة تسع وخمسين ودخل صاحب شرطة جعفر فسكن الناس وقبض على جماعة من الاحداث وقتل منهم وحبس ثم قبض على الشريف أبى القاسم بن أبى يعلى فى المحرم من سنة ستين وبعث به الى مصر واستقام ملك دمشق لجعفر بن فلاح وكان خرج بافريقية فى سنة ثمان وخمسين أبو جعفر الزناتى

واجتمعت اليه جموع من البربر والنكارية وخرج اليه المعز بنفسه وانتهى الى باغاية وافترقت جموع أبى خزر وسلك الاوعار فعاد المعز وأمر بلكين بن زيرى بالمسير فى طلبه فسار لذلك حتى انقطع عنه خبره ثم جاء أبو جعفر مستأمنا سنة تسع وخمسين فقبله وأجرى عليه الرزق وعلى أثر ذلك وصلت كتب جوهر باقامة دعوته بمصر والشأم وباستدعائه اليها فاشتد سرور المعز بذلك وأظهره فى الناس ونطق الشعراء بامتداحه ثم زحف القرامطة الى دمشق وعليهم ملكهم الاعصم ولقيهم جعفر بن فلاح فظفر بهم وقتلهم ثم رجعوا اليه سنة احدى وستين وبرز اليهم جعفر فهزموه وقتلوه وملك الاعصم دمشق وسار الى مصر وكاتب جوهر بذلك للمعز فاعتزم على الرحلة اليها

(مسير المعز الى مصر ونزوله بالقاهرة)

ولما انتهت هذه الاخبار الى المعز اعتزم على المسير الى مصر وبدأ بالنظر فى تمهيد المغرب وقطع شواغله وكان محمد بن الحسن بن خزر المغراوى مع الفاعليه بالمغرب الاوسط وقد كثرت جموعه من زناتة والبربر وكان جبارا طاغيا فأهم المعز أمره وخشى على افريقية غائلته فأمر بلكين بن زيرى بن مناد بغزوه فغزاه فى بلاده وكانت بينهما حروب عظيمة ثم انهزم محمد بن خزر وجموعه ولما أحس بالهزيمة تحامل على سيفه فقتل نفسه وقتل فى المعركة سبعة عشر من أمراء زناتة وأسر منهم كثير وذلك سنة ستين وسر المعز ذلك وقعد للهناء به واستقدم بلكين بن زيرى فاستخلفه على افريقية والمغرب وأنزله القيروان وسماه يوسف وكناه أبا الفتوح وولى على طرابلس عبد الله بن يخلف الكتامى ولم يجعل لبلكين ولاية عليه ولا على صاحب صقلية وجعل على جباية الاموال زيادة الله بن القديم وعلى الخراج عبد الجبار الخراسانى وحسين بن خلف المرصدى بنظر بلكين وعسكر ظاهر المنصورية آخر شوال من سنة احدى وستين وأقام على سردانية قريبا من القيروان حتى فرغ من أعماله ولحقته عساكره وأهل بيته وعماله وحمل له ما كان فى قصره من الاموال والامتعة وارتحل بعد أربعة أشهر من مقامه وسار معه بلكين قليلا ثم ودعه ورده الى عمله وسار هو الى طرابلس فى عساكره وهرب بعضهم الى جبل نفوسة فامتنعوا بها وسار الى برقة فقتل بها شاعره محمد بن هانئ الاندلسى وجد قتيلا بجانب البحر فى آخر رجب من سنة ثنتين وستين ثم سار الى الاسكندرية وبلغها فى شعبان من هذه السنة ولقيه بها أعيان مصر فأكرمهم ووصلهم وسار فدخل القاهرة لخمس من رمضان من هذه السنة فكانت منزله ومنزل الخلفاء بعده الى آخر دولتهم

(حروب المعز مع القرامطة واستيلائه على دمشق)

كان للقرامطة على بنى طغج بدمشق ضريبة يؤدونها اليهم فلما ملك ابن فلاح بدعوة المعز قطع تلك الضريبة وآسفهم بذلك فرجعوا الى دمشق وعليهم الاعصم ملكهم فبرز اليهم جعفر بن فلاح فهزموه وقتلوه وملكوا دمشق ومابعدها الى الرملة وهرب من كان بالرملة وتحصنوا بيافا وملك القرامطة الرملة وجهزوا العساكر على يافا وسار والى مصر ونزلوا عين شمس وهى المعروفة لهذا العهد بالمطرية واجتمع اليهم خلق كثير من العرب وأولياء بنى طغج وحاصروا المغاربة بالقاهرة وقاتلوهم أياما فكان الظفر بهم ثم خرج المغاربة واستماتوا وهزموهم فرحلوا الى الرملة وضيقوا احصار يافا وبعث اليهم جعفر بالمدد فى البحر فأخذه القرامطة وانتهى الخبر الى المعز بالقيروان وجاء الى مصر ودخلها كما ذكرناه وسمع أنهم يريدون المسير الى مصر فكتب الى الاعصم يذكره فضل بنيه وأنهم انما دعوا له ولآبائه ويبالغ فى وعظه وتهدده فاساء فى جوابه وكتب اليه وصل كتابك الذى قل تحصيله وكثر تفصيله ونحن سائرون اليك والسلام وسار من الاحساء الى مصر ونزل عين شمس فى عساكره واجتمع اليه الناس من العرب وغيرهم وجاء حسان بن الجراح فى جموع عظيمة من طيئ وبث سراياه فى البلاد فعاثوا فيها وأهم المعز شأنه فراسل ابن الجراح واستماله بمائة ألف دينار على ان ينهزم على القرامطة واستحلفوه على ذلك وخرج المعز ليوم عينوه لذلك فانهزم ابن الجراح بالعرب وثبت القرامطة قليلا ثم انهزموا وأخذ منهم نحو ألف وخمسمائة أسير وسار وافى اتباعهم ولحق القرامطة باذرعات وساروا منها الى الاحساء وقتلوا صبرا ونهب معسكرهم وجرد المعز القائد أبا محمود فى عشرة آلاف فارس وسار وافى اتباعهم ولحق القرامطة باذرعات وساروا منها الى الاحساء وبعث المعز القائد ظالم ابن موهوب العقيلى واليا على دمشق فدخلها وكان العامل بها من قبل القرامطة أبو الهيجاء وابنه فى جماعة منهم فحبسهم ظالم وأخذ أموالهم ورجع القائد أبو محمود من اتباع القرامطة الى دمشق فتلقاه ظالم وسر بقدومه وسأله المقام بظاهر دمشق حذرا من القرامطة ففعل ودفع أبا الهيجاء وابنه فبعث بهم الى مصر فحبسوا بها وعاث أصحاب أبى محمود فى دمشق فاضطرب الناس وقتل صاحب الشرطة بعضهم فثاروا به وقتلوا أصحابه وركب ظالم بذرار يهم وأجفل أهل الضواحى الى البلد من عيث المغاربة ثم وقعت فى منتصف شوال من سنة ثلاث وستين فتنة بين العامة وبين عسكر أبى محمود وقاتلوه أياما ثم هزمهم وتبعهم الى البلد وكان ظالم بن موهوب يدارى العامة فأشفق فى هذا اليوم على نفسه وخرج من دار الامارة وأحرق المغاربة ناحية باب الفراديس ومات فيها خلق واتصلت الفتنة الى ربيع الآخر من سنة أربع وستين ثم وقع الصلح بينهم على اخراج ظالم من البلد وولاية

جيش بن الصمصامة ابن اخت محمود فسكن الناس اليه ثم رجع المغاربة الى العيث وعاد العامة الى الثورة وقصدوا القصر الذى فيه جيش فهرب ولحق بالعسكر وزحف الى البلد فقاتلهم وأحرق ما كان بقى وقطع الماء عن البلد فضاقت الاحوال وبطلت الاسواق وبلغ الخبر الى المعز فنكر ذلك على أبى محمود واستعظمه وبعث الى ريان الخادم فى طرابلس يأمره بالمسير الى دمشق لاستكشاف حالها وان يصرف القائد أبا محمود عنها فصرفه الى الرملة وبعث الى المعز بالخبر وأقام بدمشق الى أن وصل افتكين واليا على دمشق وكان أفتكين هذا من موالى عز الدولة بن بويه ولما ثار الاتراك على ابنه بختيار مع سبكتكين ومات سبكتكين قدمه الاتراك عليهم وحاصر وابختيار بواسط وجاء عضد الدولة لانجاده فاجفلوا عن واسط فتركوه ببغداد وسار افتكين فى طائفة من الجند الى حمص فنزل قريبا منها وقصده ظالم بن موهوب العقيلى ليقبضه فعجز عنه وسار افتكين فنزل بظاهر دمشق وبها ريان خادم المعز وقد غلب عليه وعلى أعيان البلد الاحداث والذعار فلم يملكوا معهم أمر أنفسهم فخرج الاعيان الى افتكين وسألوا منه الدخول اليهم ليولوه وشكوا اليه حال المغاربة وما يحملونهم عليه من عقائد بعض الرفض وما أنزل بهم عمالهم من الظلم والعسف فأجابهم واستحلفهم وحلف لهم وملك البلد وخرج منها ريان الخادم وقطع خطبة المعز العلوى وخطب للطائع العباسى وقمع أهل الفساد ودفع العرب عما كانوا استولوا عليه من الضواحى واستقل بملك دمشق وكاتب المعز يطلب طاعته وولايتها من قبله فلم يثق اليه ورده وتجهز لقصده وجهز العساكر فتوفى بعسكره ببلبيس كما يذكر

(وفاة المعز وولاية ابنه العزيز)

ثم توفى المعز بمصر فى منتصف ربيع الآخر سنة خمس وستين لثلاث وعشرين سنة من خلافته وولى ابنه نزار بعهده اليه ووصيته ولقب العزيز بالله وكتم موت أبيه الى عيد النحر من السنة فصلى بالناس وخطبهم ودعا لنفسه وعزى بأبيه وأقر يعقوب بن كلس على الوزارة كما كان أيام أبيه وأقر بلكين بن زيرى على ولاية افريقية وأضاف اليه ولاية عبد الله بن يخلف الكتامى وهى طرابلس وسرت وجرابيه وكان أهل مكة والمدينة قد خطبوا للمعز أبيه فى الموسم فتركوا الخطبة للعزيز فبعث جيوشه الى الحجاز فحاصروا مكة والمدينة وضيقوا عليهم حتى رجعوا الى دعوتهم وخطب للعزيز بمكة وكان أمير مكة عيسى بن جعفر والمدينة طاهر بن مسلم ومات فى هذه السنة فولى ابنه الحسن وابن أخيه مكانه

(بقية أخبار افتكين)

ولما توفى المعز وولى العزيز قام افتكين وقصد البلاد التى لهم بساحل الشأم فبدأ بصيدا فحاصرها وبها ابن الشيخ فى رؤس المغاربة وظالم بن موهوب العقيلى فبرزوا اليه وقاتلوه فاستجد لهم ثم كر عليهم وأوقع بهم وقتل منهم أربعة آلاف وسار الى عكة فحاصرها وقصد طبرية وفعل فيها مثل صيدا ورجع واستشار العزيز وزيره يعقوب ابن كلس فأشار بارسال جوهر الكاتب اليه فجهزه العزيز وبعثه وأقبل افتكين على أهل دمشق يريهم التحول عنهم ويذكرهم بذلك ليختبرهم فتطارحوا اليه واستماتوا واستحلفهم على ذلك ووصل جوهر فى ذى القعدة سنة خمس وستين فحاصر دمشق شهرين وضيق حصارها وكتب افتكين الى الاعصم ملك القرامطة يستنجده فسار اليه من الاحساء واجتمع اليهم من رجال الشأم والعرب نحو من خمسين ألفا وأدركوا جوهرا بالرملة وقطعوا عنه الماء فارتحل الى عسقلان فحاصروه بها حتى بلغ الجهد وأرسل جوهر الى افتكين بالمغاربة والوعد والقرمطى يمنعه ثم سأله فى الاجتماع فجاء افتكين ولم يزل جوهر يعتل له فى الذروة والغارب وافتكين يعتذر بالقرمطى ويقول أنت حملتنى على مداراته فلما أيس منه كشف لهم عما هم فيه من الضيق وسأله الصنيعة وأنها يتخذها عند العزيز فحلف له على ذلك وعزله القرمطى وأراه جوهر أن يحمل العزيز على المسير بنفسه فضمن عزله وأبى الا الوفاء وانطلق جوهر الى مصر وأغرى العزيز بالمسير اليهم فتجهز فى العساكر وسار وجوهر فى مقدمته ورجع افتكين والقرمطى الى الرملة واحتشدوا ووصل العزيز فاصطفوا للحرب بظاهر الرملة فى محرم سنة سبع وستين وبعث العزيز الى افتكين يدعوه الى الطاعة ويرغبه ويعده بالتقدم فى دولته ويدعوه الى الحضور عنده فتقدم بين الصفين وترجل وقبل الارض وقال قل لامير المؤمنين لو كان قبل هذه لسارعت وأما الآن فلا يمكننى وحمل على الميسرة فهزمهم وقتل الكثير منهم فامتعض العزيز وحمل هو والميمنة جميعا فهزمهم ووضع المغاربة السيف فقتلوا نحوا من عشرين ألفا ثم نزل فى خيامه وجىء بالاسرى فخلع على من جاء بهم وبذل لمن جاء بافتكين مائة ألف دينار فلقيه المفرج بن دغفل الطائى وقد جهده العطش فاستسقاه فسقاه وتركه بعرشه مكرما وجاء الى العزيز فأخبره بمكانه وأخذ المائة ألف التى بذلها فيه وأمكنه من قياده ولما حضر عند العزيز وهو لا يشك انه مقتول أكرمه العزيز ووصله ونصب له الخيام وأعاد اليه ما نهب له ورجع به الى مصر فجعله أخص خدمه وحجابه وبعث الى الاعصم القرمطى من يردّه اليه ليصله كما فعل بافتكين فأدركه بطبرية وامتنع من الرجوع فبعث اليه بعشرين ألف دينار وفرضها له ضريبة وسار

القرمطى الى الاحساء وعاد العزيز الى مصر ورقى رتبة افتكين وخص به الوزير يعقوب ابن كلس فسمه وسمع العزيز بأنه سمه فحبسه أربعين يوما وصادره على خمسمائة ألف دينار ثم خلع عليه وأعاده الى وزارته وتوفى جوهر الكاتب فى ذى القعدة من سنة احدى وثمانين وقام ابنه الحسن مقامه ولقب قائد القواد وكان افتكين قد استخلص أيام وزارته بدمشق رجلا اسمه قسام فعلا صيته وكثر تابعه واستولى على البلد ولما انهزم افتكين والقرامطة بعث العزيز القائد أبا محمود بن ابراهيم واليا على دمشق كما كان لابيه المعز فوجد فيها قساما قد ضبط البلد وهو يدعو للعزيز فلم يتم له معه ولاية وبقى قسام مستبدا عليه الى أن مات أبو محمود سنة سبعين ثم جاء أبو تغلب بن حمدان صاحب الموصل الى دمشق عند انهزامه أمام عضد الدولة فمنعه قسام من الدخول وخاف أن يغلبه على البلد بنفسه أو بأمر العزيز واستوحش أبو تغلب لذلك فقاتله قليلا ثم رحل الى مطرية وجاءت عساكر العزيز مع قائده الفضل فحاصروا قساما بدمشق ولم يظفروا به ورجعوا ثم بعث العزيز سنة تسع وستين سليمان بن جعفر بن فلاح فنزل بظاهرها ولم يمكنه قسام من دخولها ودس الى الناس فقاتلوه وأزعجوه عن مكانه وكان مفرج بن الجراح أمير بنى طىء وسائر العرب بأرض فلسطين قد كثرت جموعه وقويت شوكته وعاث فى البلاد وخربها فجهز العزيز العساكر لحربه مع قائده بلتكين التركى فسار الى الرملة واجتمع اليه العرب من قيس وغيرهم ولقى ابن الجراح وقد أكمن لهم بلتكين من ورائهم فانهزم ومضى الى انطاكية فاجاره صاحبها وصادف خروج ملك الروم من القسطنطينية الى بلاد الشأم فخاف ابن الجراح وكاتب بكجور مولى سيف الدولة وعامله على حمص ولجأ اليه فأجاره ثم زحف بلتكين الى دمشق وأظهر لقسام انه جاء لاصلاح البلد وكان مع قسام جيش بن الصمصامة ابن أخت أبى محمود قد قام بعده فى ولايته فخرج الى بلتكين فأمره بالنزول معه بظاهر البلد هو وأصحابه واستوحش قسام وتجهز للحرب ثم قاتل وانهزم أصحابه ودخل بلتكين أطراف البلد فنهبوا وأحرقوا واعتزم أهل البلد على الاستئمان الى بلتكين وشافهوه بذلك فأذن لهم وسمع قسام فاضطرب وألقى ما بيده واستأمن الناس الى بلتكين لانفسهم ولقسام فأمن الجميع وولى على البلد أميرا اسمه خطلج فدخل البلد وذلك فى المحرم سنة ثنتين وسبعين ثم اختفى قسام بعد يومين فنهبت دوره ودور أصحابه وجاء ملقيا بنفسه على بلتكين فقبله وحمله الى مصر فأمنه العزيز وكان بكجور فى غوية من غلمان سيف الدولة وعامله على حمص وكان يمد دمشق أيام هذه الفتنة والغلاء ويحمل الاقوات من حمص اليها ويكاتب العزيز بهذه الخدم ثم استوحش سنة ثلاث وسبعين من مولاه أبى المعالى

فاستنجز من العزيز وعده اياه بولاية دمشق وصادف ذلك أن المغاربة بمصر أجمعوا على التوثب بالوزير بن كلس ودعت الضرورة الى استقدام بلتكين من دمشق فأمره العزيز بالقدوم وولاية بكجور على دمشق ففعل ودخلها بكجور في رجب من سنة ثلاث وسبعين وعاث في أصحاب ابن كلس وحاشيته بدمشق لما كان يبلغه عنه من صد العزيز عن ولايته ثم أساء السيرة في أهل دمشق فسعى ابن كلس في عزله عند العزيز وجهز العساكر سنة ثمان وسبعين مع منير الخادم وكتب الى نزال عامل طرابلس بمظاهرته وجمع بكجور العرب وخرج للقائه فانهزم ثم خاف من وصول نزال فاستأمن لهم وتوجه الى الرقة فاستولى عليها ودخل منير دمشق واستقر في ولايتها وارتفعت منزلته عند العزيز وجهزه لحصار سعد الدولة بحلب وكان بكجور بعد انصرافه من دمشق الى الرقة سأل من سعد الدولة العود الى ولاية حمص فمنعه فأجلب عليه واستنجد العزيز لحربه وبعث الى نزال عامل طرابلس بمظاهرته فسار اليه بالعساكر وخرج سعد الدولة من حلب للقائهم وقد أضمر نزال الغدر ببكجور وتقدم اليه بذلك عيسى بن نسطورس وزير العزيز بعد ابن كلس وجاء سعد الدولة للقائهم وقد استمد عامل انطاكية للروم فأمده بجيش كثير وداخل العرب الذين مع بكجور في الانهزام عنه ووعدوه ذلك من أنفسهم فلما تراءى الجمعان وشعر بكجور بخديعة العرب فاستمات وحمل على الصف بقصد سعد الدولة فقتل لؤلؤ الكبير مولاه بطعنه اياه ثم حمل عليه سعد الدولة فهزمه فسار الى بعض العرب وحمل الى سعد الدولة فقتله وسار الى الرقة فملكها وقبض جميع أمواله وكانت شيأ لا يعبر عنه وكتب أولاده الى العزيز يستشفعون به فشفع الى سعد الدولة فيهم أن يبعثهم الى مصر ويتهدده على ذلك فأساء سعد الدولة الرد وجهز لحصار حلب الجيوش مع منجوتكين فنزل عليها وحاصرها وبها أبو الفضائل ابن سعد الدولة ومولاه لؤلؤ الصغير وأرسلا الى بسيل ملك الروم يستنجدانه وهو في قتال بلغار فبعث الى عامل انطاكية أن يمدهما فسار في خمسين ألفا حتى نزل جسر العاصي وبلغ خبره الى منجوتكين فارتحل عن حلب ولقي الروم فهزمهم وأثخن فيهم قتلا وأسرا وسار الى انطاكية وعاث في نواحيها وخرج أبو الفضائل في مغيب منجوتكين الى ضواحي حلب فنقل ما فيها من الغلال وأحرق بقيتها لتفقد عساكر منجوتكين الاقوات فلما عاد منجوتكين الى الحصار جهز عسكره وأرسل لؤلؤ الى أبي الحسن المغربي في الصلح فعقد لهذلك ورحل منجوتكين الى دمشق وبلغ الخبر الى العزيز فغضب وكتب الى منجوتكين بالعود الى حصار حلب وابعاد الوزير المغربي وأنفذ الاقوات للعسكر في البحر الى طرابلس وأقام منجوتكين في حصار حلب وأعاد وامراسلة ملك الروم

فاستنجدوه وأغروه وكان قد توسط بلاد البلغار فعاد مجدا في السير وبعث لؤلؤ الى منجوتكين بالخبر حذرا على المسلمين فجاءته جواسيسه بذلك فأجفل بعد أن خرب ما كان اتخذه في الحصار من الاسواق والقصور والحمامات ووصل ملك الروم الى حلب ولقي أبا الفضائل ولؤلؤا ثم سار في الشأم وافتتح حمص وشيزر ونهبهما وحاصر طرابلس أربعين يوما فامتنعت عليه وعاد الى بلاده وبلغ الخبر الى العزيز فعظم عليه واستنفر الناس للجهاد وبرز من القاهرة وذلك سنة احدى وثمانين ثم انتقض منير في دمشق فزحف اليه منجوتكين الى دمشق

(أخبار الوزراء)

كان وزير المعز لدين الله يعقوب بن يوسف بن كلس أصله من اليهود وأسلم وكان يدبر الاحوال الاخشيدية بمصر وعزله أبو الفضائل بن الفرات سنة سبع وخمسين وصادره فاستتر بمصر ثم فر الى المغرب ولقي المعز لدين الله وجاء في ركابه الى مصر فاستوزره وعظم مقامه عنده واستوزره بعده ابنه العزيز الى أن توفي سنة ثمانين وصلى عليه العزيز وحضر دفنه وقضى عنه دينه وقسم عمله فرد النظر في الظلامات الى الحسن بن عمار كبير كتامة ورد النظر في الاموال الى عيسى بن نسطورس ولم تزل الوزارة سائر دولتهم في أرباب الاقلام وكانوا أعكان وكان منهم البارزي وكان مع الوزارة قاضي القضاة وداعي الدعاة وسأل أن يرسم اسمه على السكة فغرب ومنع ومات قتيلا بتنيس وأبو سعيد النسري وكان يهوديا وأسلم قبل وزارته والجرجاني وقطع الجرجاني في أمر منع من الكتب فيه فكتب وحلف الحاكم بيمين لا تكفر ليقطعنه ثم رده بعد ثلاث وخلع عليه وابن أبي كدينة ثلاثة عشر شهرا ثم صرف وقتل وأبو الطاهر بن باشاد وكان من أهل الدين واستعفى فأعفي وأقام معتكفا في جامع مصر وسقط ليلة من السطح فمات وكان آخرهم الوزير أبو القاسم بن المغربي وكان بعده بدر الجمالي أيام المستنصر وزير سيف الدولة واستبد له على الدولة ومن بعده منهم كما يأتي في أخبارهم

(أخبار القضاة)

كان النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون في خطة القضاء للمعز بالقيروان ولما جاء الى مصر أقام بها في خطة القضاء الى أن توفي وولي ابنه علي ثم توفي سنة أربع وسبعين وثلثمائة فولى العزيز أخاه أبا عبد الله محمدا خلع عليه وقلده سيفا وكان المعز قد وعد أباه بقضاء ابنه محمد هذا بمصر وتم في سنة تسع وثمانين أيام الحاكم وكان كبير الصيت كثير الاحسان شديد الاحتياط في العدالة فكانت أيامه شريفة وولي بعده ابن

عمه أبو عبد الله الحسين علي بن النعمان أيام الحاكم ثم عزل سنة أربع وتسعين وقتل وأحرق بالنار وولي مكانه ملكة بن سعيد الفارقي الى أن قتله الحاكم سنة خمس وأربعمائة بنواحي القصور وكان عالي المنزلة عند الحاكم ومداخلا له في أمور الدولة وخالصة له في خلواته وولي بعده أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي العوام واتصل في آخرين الى آخر دولتهم كان كثيرا ما يجمعون للقاضي المظالم والدعوة فيكون داعي الدعاة وربما يفردون كلا منهما وكان القاضي عندهم يصعد مع الخليفة المنبر مع من يصعده من أهل دولته عندما يخطب الخلفاء في الجمع والاعياد

(وفاة العزيز وولاية ابنه الحاكم)

قد تقدم لنا أن العزيز استنفر الناس للجهاد سنة احدى وثمانين وبرز في العساكر لغزو الروم ونزل بلبيس فاعتورته الامراض واتصلت به الى أن هلك آخر رمضان سنة ست وثمانين لاحدى عشرة سنة ونصف من خلافته ولقب الحاكم بأمر الله واستولى برجوان الخادم على دولته كما كان لابيه العزيز بوصيته بذلك وكان مدبر دولته وكان رديفه في ذلك أبو محمد الحسن بن عمار ويلقب بأمين الدولة وتغلب على ابن عمار وانبسطت أيدي كتامة في أموال الناس وحرمهم ونكر منجوتكين تقديم ابن عمار في الدولة وكاتب برجوان بالموافقة على ذلك فأظهر الانتقاض وجهز العساكر لقتاله مع سليمان بن جعفر بن فلاح فلقيهم بعسقلان وانهزم منجوتكين وأصحابه وقتل منهم ألفين وسيق أسيرا الى مصر فأبقى عليه ابن عمار واستماله للمشارقة وعقد على الشأم لسليمان بن فلاح ويكنى أبا تميم فبعث من طبرية أخاه عليا الى دمشق فامتنع أهلها فكاتبهم أبو تميم وتهددهم وأذعنوا ودخل على البلد فقتل فيهم ثم قدم أبو تميم فأمن وأحسن وبعث أخاه عليا الى طرابلس وعزل عنها جيش ابن الصمصامة فسار الى مصر وداخل برجوان في القتل بالحسن بن عمار وأعيان كتامة وكان معهما في ذلك شكر خادم عضد الدولة نزع الى مصر بعد مهلك عضد الدولة ونكبة أخيه شرف الدولة اياه فخلص الى العزيز فقربه وحظي عنده فكان مع برجوان وجيش بن الصمصامة وثارت الفتنة واقتتل المشارقة والمغاربة فانهزمت المغاربة واختفى ابن عمار وأظهر برجوان الحاكم وجدد له البيعة وكتب الى دمشق بالقبض على أبي تميم بن فلاح فنهب ونهبت خزائنه واستمر القتل في كتامة واضطربت الفتنة بدمشق واستولى الاحداث ثم أذن برجوان لابن عمار في الخروج من أستاره وأجرى له أرزاقه على أن يقيم بداره واضطرب الشأم فانتقض أهل صور وقام بها رجل ملاح اسمه العلاقة وانتقض مفرج بن دغفل بن الجراح ونزل على الرملة وعاث في البلاد وزحف الدوقش

ملك الروم الى حصن أفامية محاصرا لها وجهز برجوان العساكر مع جيش ابن الصمصامة فسار الى عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدون واسطولا في البحر واستنجد العلاقة ملك الروم فأنجده بالمقاتلة في المراكب فظفر بهم أسطول المسلمين واضطرب أهل صور وملكها ابن حمدان وأسر العلاقة وبعث به الى مصر فسلخ وصلب وسار جيش ابن الصمصامة الى المفرج بن دغفل فهرب امامه ووصل الى دمشق وتلقاه أهلها مذعنين وأحسن اليهم وسكنهم ورفع أيدي العدوان عنهم ثم سار الى أفامية وصاف الروم عندها فانهزم أولا هو وأصحابه وثبت بشارة اخشيدي بن قرارة في خمس عشرة فارسا ووقف الدوقش ملك الروم على رابية في ولده وعدة من غلمانه ينظر فعل الروم في المسلمين فقصد كردي من مصاف الاخشيدي وبيده عصا من حديد يسمى الخشت وظنه الملك مستأمنا فلما دنا منه ضربه بالخشت فقتله وانهزم الروم واتبعهم جيش ابن الصمصامة الى انطاكية يغنم ويسبي ويحرق ثم عاد مظفرا الى دمشق فنزل بظاهرها ولم يدخل واستخلص رؤساء الاحداث واستحجبهم وأقيم له الطعام في كل يوم وأقام على ذلك برهة ثم أمر أصحابه اذا دخلوا للطعام أن يغلق باب الحجرة عليهم ويوضع السيف في سائرهم فقتل منهم ثلاثة آلاف ودخل دمشق وطاف بها وأحضر الاشراف فقتل رؤساء الاحداث بين أيديهم وبعث بهم الى مصر وأمن الناس ثم انه توفي وولي محمود بن جيش وبعث برجوان الى سيل ملك الروم فصالحه عشر سنين وبعث جيشا الى برقة وطرابلس المغرب ففتحها وولى عليها ايانسا الصقلي ثم ثقل مكان برجوان على الحاكم فقتله سنة تسع وثمانين وكان خصيا أبيض وكان له وزير نصراني استوزره الحاكم من بعده ثم قتل الحسين بن عمار ثم الحسين بن جوهر القائد ثم جهز العساكر مع يارختكين الى حلب وقصد حسان بن فرج الطائي لما بلغ من عيثه وفساده فلما رحل من غزوه الى عسقلان لقيه حسان وأبوه مفرج فانهزم وقتل ونهبت النواحي وكثرت جموع بني الجراح وملكوا الرملة واستقدموا الشريف أبا الفتوح الحسن ابن جعفر أمير مكة فبايعوه بالخلافة ثم استمالهما الحاكم ورغبهما فرداه الى مكة وراجعا طاعة الحاكم وراجع هو كذلك وخطب له بمكة ثم جهز الحاكم العساكر الى الشأم مع علي بن جعفر بن فلاح وقصد الرملة فانهزم حسان بن مفرج وقومه وغلبهم على تلك البلاد واستولى على أموالهم وذخائرهم وأخذ ما كان لهم من الحصون بجبل السراة ووصل الى دمشق في شوال سنة تسعين فملكها واستولى عليها وأقام مفرج وابنه حسان شريدين بالقفر نحوا من سنتين ثم هلك مفرج وبعث حسان ابنه الى الحاكم فأمنه وأقطعه ثم وفد عليه بمصر فأكرمه ووصله

(خروج أبي ركوة ببرقة والظفر به)

كان أبو ركوة هذا يزعم أنه الوليد بن هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن الداخل وانه هرب من المنصور بن أبي عامر حين تتبعهم بالقتل وهو ابن عشرين سنة وقصد القيروان فأقام بها يعلم الصبيان ثم قصد مصر وكتب الحديث ثم سار الى مكة واليمن والشأم وكان يدعو للقائم من ولد أبيه هشام واسمه الوليد وانما لقبه أبا ركوة لانه كان يحملها للوضوء على عادة الصوفية ثم عاد الى نواحي مصر ونزل على بني قرة من بادية هلال بن عامر وأقام يعلم الصبيان ويؤمهم في صلاتهم ثم أظهر ما في نفسه ودعا للقائم وكان الحاكم قد أسرف في القتل في أصناف الناس وطبقاتهم والناس معه على خطر وكان قتل جماعة من بني قرة وأحرقهم بالنار لفسادهم فبادر بنو قرة وكانوا في اعمال برقة فأجابوه وانقادوا له وبايعوا وكان بينهم وبين لواتة ومزاتة وزناتة جيرانهم في الاصل حروب ودماء فوضعوها واتفقوا على بيعته وكتب عامل برقة أنيال الطويل بخبرهم الى الحاكم فأمره بالكف عنهم ثم اجتمعوا وساروا الى برقة فهزموا العامل برمادة وملكوا برقة وغنموا الاموال والسلاح وقتلوه وأظهر أبو ركوة العدل وبلغ الخبر الى الحاكم فاطمأنت نفسه وكف عن الاذى والقتل وجهز خمسة آلاف فارس مع القائد أبي الفتوح الفضل بن صالح فبلغ ذات الحمام وبينها وبين برقة مفازة صعبة معطشة وأمر أبو ركوة من غور المياه التي فيها على قلبها ثم سار للقائهم بعد خروجهم من المفازة على جهد العطش فقاتلهم ونال منهم وثبت أبو ركوة واستأمن اليه جماعة من كتامة لما نالهم من أذى الحاكم وقتله فأمنهم ولحقوا به وانهزمت عساكر الحاكم وقتل خلق كثير منهم ورجع أبو ركوة الى برقة ظافرا وردد البعوث والسرايا الى الصعيد وأرض مصر وأهم الحاكم أمره وندم على ما فرط وجهز علي بن فلاح العساكر لحربهم وكاتب الناس أبا ركوة يستدعونه وممن كتب اليه الحسن بن جوهر قائد القواد وبعثهم في ستة عشر ألف مقاتل سوى العرب وبعث أخاه في سرية فواقع بني قرة وهزمهم وقتل من شيوخهم عبد العزيز بن مصعب ورافع بن طراد ومحمد بن أبي بكر واستمال الفضل بني قرة فأجابه ماضي بن مقرب من أمرائهم وكان يطالعه باخبارهم وبعث علي بن فلاح عسكرا الى الفيوم فكبسه بنو قرة وهزموه ونزل أبو ركوة بالهرمين ورجع من يومه ثم رحل الفضل الى الفيوم لقتالهم فواقعهم برأس البركة وهزمهم واستأمن بنو كلاب وغيرهم ورجع علي بن فلاح وتقدم الفضل لطلب أبي ركوة وخذل ماضي بن مقرب بني قرة عن أبي ركوة فقالوا له انج بنفسك الى بلد النوبة ووصل الى تخومهم وقال أنا رسول الحاكم فقالوا لابد من استئذان الملك فوكلوا به وطالعوا الملك بحقيقة الحال

وكان صغيرا قد ولي بعد مرقة أبيه وبعث اليه الفضل بشأنه وطلبه فكتب الى شجرة بن منيا قائد الخيل بالثغر بان يسلمه الى نائب الحاكم فجاء به رسول الفضل وأنزله الفضل في خيمة وحمله الى مصر فطيف به على جمل لابساطرطورا وخلفه قرد يصفعه ثم حمل الى ظاهر القاهرة ليقتل فمات قبل وصوله وقطع رأسه وصلب وبالغ الحاكم في اكرام الفضل ورفع مرتبته ثم قتله بعد ذلك وكان ظفر الحاكم بابي ركوة سنة سبع وتسعين

(بقية أخبار الحاكم)

كان الحسن بن عمار زعيم كتامة مدبر دولته كما ذكرناه وكان برجوان خادمه وكافله وكان بين الموالي والكتاميين في الدولة منافسة وكان كثيرا ما يفضي الى القتال واقتتلوا سنة سبع وثمانين وأركب المغاربة ابن عمار والموالي برجوان وكانت بينهم حروب شديدة ثم تحاجزوا واعتزل ابن عمار الامور وتخلى بداره عن رسومه وجراياته وتقدم برجوان بتدبير الدولة وكان كاتب بن فهر بن ابراهيم يربع وينظر في الظلامات ويطالعه وولي على برقة يانس صاحب الشرطة مكان صندل ثم قتل برجوان سنة تسع وثمانين ورجع التدبير الى القائد أبي عبد الله الحسين بن جوهر وبقي ابن فهر على حاله وفي سنة تسعين انقطعت طرابلس عن منصور بن بلكين بن زيري صاحب افريقية وولي عليها يانس العزيزي من موالي العزيز فوصل اليها وأمكنه عامل المنصور منها وهو عصولة بن بكار وجاء الى الحاكم بأهله وولده وماله وأطلق يد يانس على مخلفه بطرابلس يقال كان له من الولد نيف وستون بين ذكر وأنثى ومن السراري خمس وثلاثون فتلقي بالمبرة وهيئ له القصور ورتب له الجراية وقلده دمشق وأعمالها فهلك بها السنة من ولايته وفي سنة ثنتين وتسعين وصل الصريخ من جهة فلفول بن خزرون المغراوي في ارتجاع طرابلس الى منصور بن بلكين فجهزت العساكر مع يحيى بن علي الاندلسي الذي كان جعفر أخوه عامل الزاب للعبيديين ونزع الى بني أمية وراء البحر ولم يزل هو وأخوه في تصريفهم الى أن قتل المنصور بن أبي عامر جعفرا منهما ونزع أخوه يحيى الى العزيز بمصر فنزل عليه وتصرف في خدمته وبعثه الآن الحاكم في العساكر لما قدمناه فاعترضه بنو قرة ببرقة ففضوا جموعه ورجع الى مصر وسار يانس من برقة الى طرابلس فكان من شأنه مع عصولة ما ذكرناه وبعد وفاة عصولة ولي على دمشق مفلح الخادم وبعده علي بن فلاح سنة ثمان وتسعين وبعد ميريانس ولي على برقة صندل الاسود وفي سنة ثمان وتسعين عزل الحسين بن جوهر القائد وقام بتدبير الدولة صالح بن علي بن صالح الروباذي ثم نكب حسين القائد بعد ذلك وقتل ثم قتل صالح بعد ذلك وقام بتدبير الدولة الكافي بن نصر بن عبدون وبعده زرعة بن عيسى بن نسطورس ثم أبو عبد الله الحسن

ابن طاهر الوزان وكثر عيث الحاكم فى أهل دولته وقتله اياهم مثل الجرجراى وقطعه أيديهم حتى ان كثيرا منهم كانوا يهربون من سطوته وآخرون يطلبون الامان فيكتب لهم به السجلات وكان حاله مضطربا فى الجور والعدل والاخافة والامن والنسك والبدعة وأما ما يرمى به من الكفر وصدور السجلات باسقاط الصلوات فغير صحيح ولا يقوله ذو عقل ولو صدر من الحاكم بعض ذلك لقتل لوقته وأما مذهبه فى الرافضة فمعروف ولقد كان مضطربا فيه مع ذلك فكان يأذن فى صلاة التراويح ثم ينهى عنها وكان يرى بعلم النجوم ويؤثره وينقل عنه أنه منع النساء من التصرف فى الاسواق ومنع من أكل الملوخيا ورفع اليه ان جماعة من الروافض تعرض والاهل السنة فى التراويح بالرجم وفى الجنائز فكتب فى ذلك سجلا قرئ على المنبر بمصر كان فيه أما بعد فان أمير المؤمنين يتلو عليكم آية من كتاب الله المبين لا اكراه فى الدين الآية مضى أمس بما فيه وأتى اليوم بما يقتضيه معاشر المسلمين نحن الائمة وأنتم الامة

من شهد الشهادتين　　　　ولا يحل عروة بين اثنين تجمعها هذه

كذا بياض فى الاصل

الاخوة عصم الله بها من عصم وحرم لها ما حرم من كل محرم من دم ومال ومنكح الصلاح والاصلح بين الناس أصلح والفساد والافساد من العباد يستقبح يطوى ما كان فيما مضى فلا ينشر ويعرض عما انقضى فلا يذكر ولا يقبل على ما مر وأدبر من اجراء الامور على ما كانت عليه فى الايام الخالية أيام آبائنا الائمة المهتدين سلام الله عليهم أجمعين مهديهم بالله وقائمهم بأمر الله ومنصورهم بالله ومعزهم لدين الله وهو اذ ذاك بالمهدية والمنصورية وأحوال القيروان تجرى فيها ظاهرة غير خفية ليست بمستورة عنهم ولا مطوية يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون ولا يعارض أهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ومفطرون صلاة الخمس للذين بها جاءهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون يخمس فى التكبير على الجنائز المخمسون ولا يمنع من التكبير عليها المربعون يؤذن بحى على خير العمل المؤذنون ولا يؤذى من بها لا يؤذنون لا يسب أحد من السلف ولا يحتسب على الواصف فيهم بما يوصف والخالف فيهم بما خلف لكل مسلم مجتهد فى دينه اجتهاده والى الله ربه ميعاده عنده كتابه وعليه حسابه ليكن عباد الله على مثل هذا عملكم منذ اليوم لا يستعلى مسلم على مسلم بما اعتقده ولا يعترض معترض على صاحبه فيما اعتمده من جميع ما نصه أمير المؤمنين فى سجله هذا وبعده قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم

تعملون

تعملون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب فى رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة

(وفاة الحاكم وولاية الظاهر)

ثم توفى الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز بن نزار قتيلا ببركة الحبش بمصر وكان يركب الحمار ويطوف بالليل ويخلو بدار فى جبل المقطم للعبادة ويقال لاستنزال روحانية الكواكب فصعد ليلة من ليالى　　　　لثلاث بقين من شوال سنة

بياض بالاصل

احدى عشرة ركب على عادته ومشى معه راكبان فردهما واحدا بعد آخر فى تصاريف أموره ثم افتقد ولم يرجع وأقاموا أياما فى انتظاره ثم خرج مظفر الصقلى والقاضى وبعض الخواص الى الجبل فوجدوا حماره مقطوع اليدين واتبعوا أثره الى بركة الحبش فوجدوا ثيابه مزررة وفيها عدة ضربات بالسكاكين فأيقنوا بقتله ويقال ان أخته بلغه أن الرجال يتناوبون بها فتوعدها فأرسلت الى ابن دواس من قواد كتامة وكان يخاف الحاكم فأغرته بقتله وهونته عليه لما يرميه به الناس من سوء العقيدة فقد يهلك الناس ونهلك معه ووعدته بالمنزلة والاقطاع فبعث اليه رجلين فقتلاه فى خلوته ولما أيقنوا بقتله اجتمعوا الى أخته ست الملك فأحضرت على بن دواس وأجلس على بن الحاكم صبيا لم يناهز الحلم وبايع له الناس ولقب الظاهر لاعزاز دين الله ونفذت الكتب الى البلاد بأخذ البيعة له ثم حضر ابن دواس من الغد وحضر معه القواد فأمرت ست الملك خادمها فعلاه بالسيف أمامهم حتى قتله وهو ينادى بثار الحاكم فلم يختلف فيه اثنان وقامت بتدبير الدولة أربع سنين ثم ماتت وقام بتدبير الدولة الخادم معضاد وتافر بن الوزان وولى وزارته أبو القاسم على بن أحمد الجرجراى وكان متغلبا على دولته وانتقض الشأم خلال ذلك وتغلب صالح بن مرداس من بنى كلاب على حلب وعاث بنو الجراح فى نواحيه فبعث الظاهر سنة عشرين قائده الزربرى والى فلسطين فى العساكر وأوقع بصالح بن الجراح وقتل صالح وابنه وملك دمشق وملك حلب من يد شبل الدولة نصر بن صالح وقتله وكان بينه وبين بنى الجراح قبل ذلك وهو بفلسطين حروب حتى هرب من الرملة الى قيسارية فاعتصم بها وأخرب ابن الجراح الرملة وأحرقها وبعث السرايا فانتهت الى العريش وخشى أهل بلبيس وأهل القرافة على أنفسهم فانتقلوا الى مصر وزحف صالح بن مرداس فى جموع العرب لحصار دمشق وعليها يومئذ ذو القرنين ناصر الدولة بن الحسين وبعث حسان ابن الجراح اليهم بالمدد ثم صالحوا صالح بن مرداس وانتقل الى حصار حلب وملكها من يد شعبان الكتامى وجردت العساكر من الشام مع الوزيرى وكان ما تقدم وملك دمشق وأقام بها

(وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر)

ثم توفى الظاهر لاعزاز دين الله أبو الحسن على ابن الحاكم منتصف شعبان سنة سبع وعشرين لست عشرة سنة من خلافته فولى ابنه أبو تميم معد ولقب المستنصر بأمر الله وقام بأمره وزير أبيه أبو القاسم على بن أحمد الجرجراى وكان بدمشق الوزيرى واسمه أنوش تكين وكانت البلاد صلحت على يديه لعدله ورفقه وضبطه وكان الوزير الجرجراى يحسده ويبغضه وكتب اليه بابعاد كاتبه أبى سعيد فأنفذ اليه أنه يحمل الوزيرى على الانتقاض فلم يجب الوزيرى الى ذلك واستوحش وجاء جماعة من الجند الى مصر فى بعض حاجاتهم فداخلهم الجرجراى فى التوثب به ودس معهم بذلك الى بقية الجند بدمشق فتعللوا عليه فخرج الى بعلبك سنة ثلاث وثلاثين فمنعه عاملها من الدخول فسار الى حماة فمنع أيضا فقوتل وهو خلال ذلك ينهب فاستدعى بعض أوليائه من كفرطاب فوصل اليه فى ألفى رجل وسار الى حلب فدخلها وتوفى بها فى جمادى الآخرة من السنة وفسد بعده أمر الشأم وطمع العرب فى نواحيه وولى الجرجراى على دمشق الحسين بن حمدان فكان قصارى أمره منع الشأم وملك حسان بن مفرج فلسطين وزحف معز الدولة ابن صالح الكلابى الى حلب فملك المدينة وامتنع عليه أصحاب القلعة وبعثوا الى مصر للنجدة فلم ينجدهم فسلموا القلعة لمعز الدولة ابن صالح فملكها

(مسير العرب الى افريقية)

كان المعز بن باديس قد انتقض دعوة العبيديين بافريقية وخطب للقائم العباسى وقطع الخطبة للمستنصر العلوى سنة أربعين وأربعمائة فكتب اليه المستنصر يتهدده ثم انه استوزر الحسين بن على التازورى بعد الجرجراى ولم يكن فى رتبته فخاطبه المعز دون ما كان يخاطب من قبله كان يقول فى كتابه اليهم عبده ويقول فى كتاب التازورى صنيعته فحقد ذلك وأغرى به المستنصر وأصلح بين زغبة ورياح من بطون هلال وبعثهم الى افريقية وملكهم كل ما يفتحونه وبعث الى المعز أما بعد فقد أرسلنا اليك خيولا وحملنا عليها رجالا فحولا ليقضى الله أمرا كان مفعولا فساروا الى برقة فوجدوها خالية لان المعز كان أباد أهلها من زناتة فاستوطن العرب برقة واحتقر المعز شأنهم واشترى العبيد واستكثر منهم حتى اجتمع له منهم ثلاثون ألفا وزحف بنو زغبة الى طرابلس فملكوها سنة ست وأربعين وجازت رياح الاثبج وبنو عدى الى افريقية فاضرموها نارا ثم سار أمراؤهم الى المعز وكبيرهم مؤنس بن يحيى من بنى مرداس

من زياد فأكرمهم المعز وأجزل لهم عطاياه فلم يغن شيأ وخرجوا الى ما كانوا عليه من الفساد ونزل بافريقية بلاء لم ينزل بها مثله فخرج اليهم المعز فى جموعه من صنهاجة والسودان نحوا من ثلاثين ألفا والعرب فى ثلاثة آلاف فهزموه وأثخنوا فى صنهاجة بالقتل واستباحوهم ودخل المعز القيروان مهزوما ثم بيتهم يوم النحر وهم فى الصلاة فهزموه أعظم من الاولى ثم سار اليهم بعد أن احتشد زناتة معه فانهزم ثالثة وقتل من عسكره نحو من ثلاثة آلاف ونزل العرب بمصلى القيروان ووالوا عليهم الهزائم وقتلت منهم أمم ثم أباح لهم المعز دخول القيروان للميرة فاستطالت عليهم العامة فقتلوا منهم خلقا وأدار المعز السور على القيروان سنة ست وأربعين ثم ملك مؤنس بن يحيى مدينة باجة سنة ست وأربعين وأمر المعز أهل القيروان بالانتقال الى المهدية للتحصن بها وولى عليها ابنه تميما سنة خمس وأربعين ثم انتقل اليها سنة تسع وأربعين وانطلقت أيدى العرب على القيروان بالنهب والتخريب وعلى سائر الحصون والقرى كما نذكر فى أخبارهم ثم كانت الخطبة للمستنصر ببغداد على يد البساسيرى من مماليك بنى بويه عند انقراض دولتهم واستيلاء السلجوقية كما نذكره فى أخبارهم

(مقتل ناصر الدولة ابن حمدان بمصر)

كانت أم المستنصر متغلبة على دولته وكانت تصطنع الوزراء وتوليهم وكانوا يتخذون الموالى من الاتراك للتغلب على الدولة فمن استوحشت منه أغرت به المستنصر فقتله فاستوزرت أولا أبا الفتح الفلاحى ثم استوحشت منه فقبض عليه المستنصر وقتله ووزر بعده أبا البركات حسن بن محمد وعزله ثم ولى الوزارة أبا محمد التازورى من قرية بالرملة تسمى تازور فقام بالدولة الى ان قتل ووزر بعده أبو عبد الله الحسين بن البابلى وكان فى الدولة من موالى السودان ناصر الدولة ابن حمدان واستمالوا معهم كتامة والمصامدة وخرج العبيد الى الضياع واجتمعوا فى خمسين ألف مقاتل وكان الاتراك ستة آلاف وشكوا الى المستنصر فلم يشكهم فخرجوا الى غرمائهم والتقوا بكوم الريش وأكمن الاتراك للعبيد ولقوهم فانهزموا وخرج كمينهم على العبيد وضربوا البوقات والكاسات فارتاب العبيد وظنوه المستنصر فانهزموا وقتل منهم وغرق نحو أربعين ألفا وفدى الاتراك وتغلبوا وعظم الافتراء فيهم فخلت الخزائن واضطربت الامور وتجمع باقى العسكر من الشأم وغيره الى الصعيد واجتمعوا مع العبيد وكانوا خمسة عشر ألفا وساروا الى الجيزة فلقيهم الاتراك وعليهم ناصر الدولة بن حمدان فهزموهم الى الصعيد وعاد ناصر الدولة والاتراك ظافرين واجتمع العبيد فى الصعيد وحضر الاتراك بدار المستنصر فأمرت أمه العبيد بالدار أن يفتكوا بمقدمى الاتراك ففعلوا

وهربوا الى ظاهر البلد ومعهم ناصر الدولة وقاتل أولياء المستنصر فهزمهم وملك الاسكندرية ودمياط وقطع الخطبة منهما ومن سائر الريف للمستنصر وراسل الخليفة العباسي ببغداد وافترق الناس من القاهرة ثم صالح المستنصر ودخل القاهرة واستبد عليه وصادر أمه على خمسين ألف دينار وافترق عنه أولاده وكثير من أهله فى البلاد ودس المستنصر لقواد الاتراك بأنه يحول الدعوة فامتعضوا لذلك وقصدوه فى بيته وهو آمن منهم فلما خرج اليهم تناولوه بسيوفهم حتى قتلوه وجاؤا برأسه ومروا على أخيه فى بيته فقطعوا رأسه وأتوا بهما جميعا الى المستنصر وذلك سنة خمس وستين وولى عليهم الذكر منهم وقام بأمر الدولة

(استيلاء بدر الجمالى على الدولة)

أصل بدر هذا من الارمن من صنائع الدولة بمصر ومواليها وكان حاجبا لصاحب دمشق واستكفاه فيما وراء بابه ثم مات صاحب دمشق فقام بالامور الى أن وصل الامير على دمشق وهو ابن منير فسار هو الى مصر وترقى فى الولايات الى أن ولى عكا وظهر منه كفاية واضطلاع ولما وقع بالمستنصر ما وقع من استيلاء الترك عليه والفساد والتضييق استقدم بدر الجمالى لولاية الامور بالحضرة فاستأذن فى الاستكثار من الجند لقهر من تغلب من جند مصر فاذن له فى ذلك وركب البحر من عكا فى عشرة مراكب ومعه جند كثيف من الارمن وغيرهم فوصل الى مصر وحضر عند الخليفة فولاه ما وراء بابه وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق ولقبه بالسيد الاجل أمير الجيوش مثل والى دمشق وأضيف الى ذلك كافل قضاة المسلمين وداعى دعاة المؤمنين ورتب الوزارة وزاده سيفه ورد الامور كلها اليه ومنه الى الخليفة وعاهده الخليفة على ذلك وجعل اليه ولاية الدعاة والقضاة وكان مبالغا فى مذهب الامامية فقام بالامور واسترد ما كان تغلب عليه أهل النواحى مثل ابن عمار بطرابلس وابن معرف بعسقلان وبنى عقيل بصور ثم استرد من القواد والامراء بمصر جميع ما أخذوه أيام الفتنة من المستنصر من الاموال والامتعة وسار الى دمياط وقد تغلب عليها جماعة من المفسدين من العرب وغيرهم فأثخن فى لواتة بالقتل والنهب فى الرجال والنساء وسبى نساءهم وغنم خيولهم ثم سار الى جهينة (بياض بالاصل) ومعهم قوم من بنى جعفر فلقيهم على طرخ العليا سنة تسع وستين فهزمهم وأثخن فيهم وغنم أموالهم ثم سار الى أسوان وقد تغلب عليها كنز الدولة محمد فقتله وملكها وأحسن الى الرعايا ونظم حالهم وأسقط عنهم الخراج ثلاث سنين وعادت الدولة الى أحسن ما كانت عليه

(وصول الغز الى الشأم واستيلاؤهم عليه وحصارهم مصر)

كان السلجوقية وعساكرهم من الغز قد استولوا فى هذا العصر على خراسان والعراقين وبغداد وملكهم طغرلبك وانتشرت عساكرهم فى سائر الاقطار وزحف اتسز بن افق من أمراء السلطان ملك شاه وسموه الشاميون أقسفس والصحيح هذا وهو اسم تركى هكذا قال ابن الاثير فزحف سنة ثلاث وثلاثين بل وستين ففتح الرملة ثم بيت المقدس وحصر دمشق وعاث فى نواحيها وبها المعلى بن حيدرة ولم يزل يوالى عليها البعوث الى سنة ثمان وستين وكثر عسف المعلى بأهلها مع ماهم فيه من شدة الحصار فثاروا به وهرب الى بلبيس ثم لحق بمصر فحبس الى أن مات ولما هرب من دمشق اجتمعت المصامدة وولوا عليهم انتصار بن يحيى منهم ولقبوه وزير الدولة ثم اضطربوا مما هم فيه من الغلاء وجاء أمير من القدس فحاصرهم حتى نزلوا على أمانه وأنزل وزير الدولة بقلعة بانياس ودخل دمشق فى ذى القعدة وخطب فيها للمقتدى العباسى ثم سار الى مصر سنة تسع وستين فحاصرها وجمع بدر الجمالى العساكر من العرب وغيرهم وقاتله فهزمه وقتل أكثر أصحابه ورجع اتسز منهزما الى الشأم فأتى دمشق وقد صانوا مخلفه فشكرهم ورفع عنهم خراج سنة تسع وستين وجاء الى بيت المقدس فوجدهم قد عاثوا فى مخلفه وحصروا أهله وأصحابه فى مسجد داود عليه السلام فحاصرهم ودخل البلد عنوة وقتل أكثر أهله حتى قتل كثيرا فى المسجد الاقصى ثم جهز أمير الجيوش بدر الجمالى العساكر من مصر مع قائده نصير الدولة فحاصر دمشق وضيق عليها وكان ملك السلجوقية السلطان ملك شاه قد أقطع أخاه تتش سنة سبعين وأربعمائة بلاد الشأم وما يفتحه منها فزحف الى حلب وحاصرها وضيق عليها ومعه جموع كثيرة من التركمان فبعث اليه اتسز من دمشق يستصرخه فسار اليه وأجفلت عساكر مصر عن دمشق وخرج اتسز من دمشق للقائه فقتله وملك البلد وذلك سنة احدى وسبعين وملك ملك شاه بعد ذلك حلب واستولى السلجوقية على الشأم أجمع وزحف أمير الجيوش بدر الجمالى من مصر فى العساكر الى دمشق وبها تاج الدولة تتش فحاصره وضيق عليه وامتنع عليه ورجع وزحفت عساكر مصر سنة ثنتين وثمانين الى الشأم فاسترجعوا مدينة صور من يد أولاد القاضى عين الدولة بن أبى عقيل كان أبوهم قد انتزى عليها ثم فتحوا مدينة صيدا ثم مدينة جبيل وضبط أمير الجيوش البلاد وولى عليها العمال وفى سنة أربع وثمانين استولى الفرنج على جزيرة صقلية وكان أمير الجيوش قد ولى على مدينة صور منير الدولة الجيوشى من طائفته فانتقض سنة ست وثمانين وبعث اليه أمير الجيوش العساكر فثار به أهل المدينة واقتحمت عليهم العساكر وبعث منير الدولة الى مصر

فى جماعة من أصحابه فقتلوا كلهم ثم توفى أمير الجيوش بدر الجمالى سنة سبع وثمانين فى ربيع الاول لثمانين سنة من عمره وكان له موليان أمين الدولة لاويز ونصير الدولة أفتكين فحذرهم   بانه يروم الاستبداد ورغبه فى ولد مولاه بدر فلما قضى بدر نحبه استدعى المستنصر لاويز ليقلده فانكر ذلك افتكين وركب فى الجند وشغبوا على المستنصر واقتحموا القصر وأسمعوه خشن الكلام فرجع الى ولاية ولد بدر وقدم للوزارة ابنه محمد الملك أبا القاسم شاه ولقبه بالافضل مثل لقب أبيه وكان أبو القاسم ابن المقرى رديفا لبدر فى وزارته بما كان اختصه لذلك فولى بعد موته الوزارة المقرى وكانت عندهم عبارة عن التوقيع بالقلم الغليظ وقام الافضل أبو القاسم بالدولة يجرى على سنن أبيه فى الاستبداد وكانت وفاة المستنصر قريبا من ولايته

بياض بالاصل

(وفاة المستنصر وولاية ابنه المستعلى)

ثم توفى المستنصر معد بن الظاهر يوم التروية سنة سبع وثمانين لستين سنة من خلافته ويقال لخمس وستين بعد أن لقى أهوالا وشدائد وانفتقت عليه فتوق استهلك فيها أمواله وذخائره حتى لم يكن له الا بساطه الذى يجلس عليه وصار الى حد العزل والخلع حتى تدارك أمره باستقدام بدر الجمالى من عكا فتقوم أمره ومكنه فى خلافته ولما مات خلف من الولد أحمد ونزارا وأبا القاسم وكان المستنصر فيما يقال قد عهد لنزار وكانت بينه وبين أبى القاسم الافضل عداوة فخشى بادرته وداخل عمته فى ولاية أبى القاسم على أن تكون لها كفالة الدولة فشهدت بأن المستنصر عهد له بحضر القاضى والداعى فبويع ابن ست ولقب المستعلى بالله وأكره أخوه الاكبر على بيعته ففر الى الاسكندرية بعد ثلاث وبها نصير الدولة افتكين مولى بدر الجمالى الذى سعى للافضل فانتقض وبايع لنزار بعهده ولقب المصطفى لدين الله وسار الافضل بالعساكر وحاصرهم بالاسكندرية واستنزلهم على الامان وأعطاهم اليمين على ذلك واركب نزارا السفن الى القاهرة وقتل بالقصر وجاء الافضل ومعه افتكين أسيرا فاحضره يوما ووبخه فهم بالرد عليه فقتل بالضرب بالعصى وقال لا يتناول اليمين هذه القتلة ويقال ان الحسين ابن الصباح رئيس الاسماعيلية بالعراق قصد المستنصر فى زى تاجر وسأله اقامة الدعوة له ببلاد العجم فأذن له فى ذلك وقال له الحسن من أمامى بعدك فقال ابنى نزار فسار ابن الصباح ودعا الناس ببلاد العجم اليه سرا ثم أظهر أمره وملك القلاع هنالك مثل قلعة الموت وغيرها كما نذكره فى أخبار الاسماعيلية وهم من أجل هذا الخبر يقولون بامامة نزار ولما ولى المستعلى خرج ثغر عن طاعته وولى عليه واليه كشيلة وبعث المستعلى العساكر فحاصره ثم اقتحموا عليه وحملوه الى مصر فقتل بها سنة احدى

وتسعين

وتسعين وأربعمائة وكان تتش صاحب الشام قد مات واختلف بعده ابناه رضوان ودقاق وكان دقاق بدمشق ورضوان بحلب فخطب رضوان فى أعماله للمستعلى بالله أياما قلائل ثم عاود الخطبة للعباسيين

(استيلاء الفرنج على بيت المقدس)

كان بيت المقدس قد أقطعه تاج الدولة تتش للامير سليمان بن أرتق التركمانى وقارن ذلك استفحال الفرنج واستطالتهم على الشأم وخروجهم سنة تسعين وأربعمائة ومروا بالقسطنطينية وعبروا خليجها وخلى صاحب القسطنطينية سبيلهم ليحولوا بينه وبين صاحب الشأم من السلجوقية والغز فنازلوا أولا انطاكية فأخذوها من يد باغيسيان من قواد السلجوقية وخرج منها هاربا فقتله بعض الارمن فى طريقه وجاء برأسه الى الفرنج بانطاكية وعظم الخطب على عساكر الشأم وسار كربوقا صاحب الموصل فنزل مرج دابق واجتمع اليه دقاق بن تتش وسليمان بن أرتق وطغتكين اتابك صاحب حمص وصاحب سنجار وجمعوا من كان هنالك من الترك والعرب وبادروا الى انطاكية لثلاثة عشر يوما من حلول الفرنج بها وقد اجتمع ملوك الفرنج ومقدمهم بنيد وخرج الفرنج وتصافوا مع المسلمين فانهزم المسلمون وقتل الفرنج منهم الوفا واستولوا على معسكرهم وساروا الى معرة النعمان وحاصروها أياما وهربت حاميتها وقتلوا منها نحوا من مائة ألف وصالحهم ابن منقذ على بلده شيزر وحاصروا حمص فصالحهم عليها جناح الدولة ثم حاصروا عكة فامتنعت عليهم وادرك عساكر الغز من الوهن مالا يعبر عنه فطمع أهل مصر فيهم وسار الافضل بن بدر بالعساكر لاسترجاع بيت المقدس فحاصرها وبها سقمان وأبو الغازى ابنا أرتق وابن أخيهما ياقوتى وابن عمهما سونج ونصبوا عليها نيفا وأربعين منجنيقا وأقاموا عليها نيفا وأربعين يوما ثم ملكوها بالامان فى سنة تسعين وأحسن الافضل الى سقمان وأبى الغازى ومن معهما وخلى سبيلهم فسار سقمان الى بلد الرها وأبو الغازى الى بلد العراق وولى الافضل على بيت المقدس ورجع الى مصر ثم سارت الفرنج الى بيت المقدس وحاصروه نيفا وأربعين يوما ونصبوا عليه برجين ثم اقتحموها من الجانب الشمالى لسبع بقين من شعبان واستباحوها أسبوعا ولجأ المسلمون الى محراب داود عليه السلام واعتصموا به الى أن استنزلهم الفرنج بالامان وخرجوا الى عسقلان وقتل بالمسجد عند الصخرة سبعون ألفا وأخذوا من المسجد نيفا وأربعين قنديلا من الفضة يزن كل واحد منها ثلاثة آلاف وستمائة وتنورا من الفضة يزن أربعين رطلا بالشامى ومائة وخمسين قنديلا من الصفر وغير ذلك

مما لا يحصى وأجفل أهل بيت المقدس وغيرهم من أهل الشأم الى بغداد باكين على ما أصاب الاسلام ببيت المقدس من القتل والسبى والنهب وبعث الخليفة أعيان العلماء الى السلطان بركيارق واخوته محمد وسنجر بالمسير الى الجهاد فلم يتمكنوا من ذلك للخلاف الذى كان بينهم ورجع الوفد مؤيسين من نصرهم وجمع الافضل أمير الجيوش بمصر العساكر وسار الى الفرنج فساروا اليهم وكبسوهم على غير أهبة فهزموهم وافترق عسكر مصر وقد لاذوا بجم الشعراء هنالك فاضرموها عليهم نارا فاحترقوا وقتل من ظهر ورجع الفرنج الى عسقلان فحاصروها حتى أنزلوا لهم عشرين ألف دينار فارتحلوا

(وفاة المستعلى وولاية ابنه الآمر)

ثم توفى المستعلى أبو القاسم أحمد بن المستنصر منتصف صفر سنة خمس وتسعين لسبع سنين من خلافته فبويع ابنه أبو على ابن خمس سنين ولقب الآمر بأحكام الله ولم يل الخلافة فيهم أصغر منه وسن المستنصر فكان هذا لا يقدر على ركوب الفرس وحده

(هزيمة الفرنج لعساكر مصر)

ثم بعث الافضل أمير الجيوش بمصر العساكر لقتال الفرنج مع سعد الدولة الفراسى أميرا مملوك أبيه فلقى الفرنج بين الرملة ويافا ومقدمهم بغدوين فقاتلهم وانهزم وقتل واستولى الفرنج على معسكره فبعث الافضل ابنه شرف المعالى فى العساكر فبارزوهم قرب الرملة وهزمهم واختفى بغدوين فى الشجر ونجا الى الرملة مع جماعة من زعماء الفرنج فحاصرهم شرف المعالى خمسة عشر يوما حتى أخذهم فقتل منهم أربعمائة صبرا وبعث ثلثمائة الى مصر ونجى بغدوين الى يافا ووصل فى البحر جموع من الفرنج للزيارة فندبهم بغدوين للغزو وسار بهم الى عسقلان فهرب شرف المعالى وعاد الى أبيه وملك الفرنج عسقلان وبعث العساكر فى البر مع تاج العجم مولى أبيه الى عسقلان وبعث الاسطول فى البحر الى يافا مع القاضى ابن قادوس فبلغ الى يافا واستدعى تاج العجم وحبسه وبعث جمال الملك من مواليه الى عسقلان مقدم العساكر الشامية ثم بعث الافضل سنة ثمان وتسعين ابنه سنا الملك حسين وأمر جمال الملك بالمسير معه لقتال الفرنج فساروا فى خمسة آلاف واستمدوا طفتكين أتابك دمشق فأمدهم بألف وثلثمائة ولقوا الفرنج بين عسقلان ويافا فتفانوا بالقتل وتحاجزوا وافترق المسلمون الى عسقلان ودمشق وكان مع الفرنج بكتاش بن تتش عدل عنه طفتكين بالملك الى بنى أخيه دقاق بن تتش فلحق بالافرنج مغاضبا

(استيلاء الفرنج على طرابلس وبيروت)

كانت طرابلس رجعت الى صاحب مصر وكان يحاصرها من الفرنج ابن المردانى صاحب صيجيل والمدد يأتيهم من مصر فلما كانت سنة ثلاث وخمسين وصل اسطول من الفرنج مع ويتدين صيجيل من قامصتهم فنزل على طرابلس وتشاجر مع المردانى فبادر بقدوين صاحب القدس وأصلح بينهم ونزلوا جميعا على طرابلس وألصقوا أبراجهم بسورها وتأخرت الميرة عنهم من مصر فى البحر لركود البحر فاقتحمها الفرنج عنوة ثانى الاضحى من سنة ثلاث وخمسين وقتلوا ونهبوا وأسروا وغنموا وكان واليها قد استأمن قبل فتحها فى جماعة من الجند فلحقوا بدمشق ووصل الاسطول بالمدد وكفاية سنة من الاقوات بعد فتحها ففرقوه فى صور وصيدا وبيروت واستولى الفرنج على معظم سواحل الشأم وانما خصصنا هذه بالذكر فى الدولة العلوية لانها كانت من أعمالهم وسنذكر البقية فى أخبار الفرنج ان شاء الله تعالى

(استرجاع أهل مصر بعسقلان)

كان الامير قد استولى عسقلان من قواد شمس الخلافة فداخل بقدوين صاحب بيت المقدس من الفرنج وهاداه ليمتنع به على أهل مصر وجهز أمير الجيوش عسكرا من مصر للقبض عليه اذا حضر وشعر بذلك وانتقض وأخرج من عنده من أهل مصر وخاف الافضل أن يسلم عسقلان الى الفرنج فاقره على عمله وارتاب شمس الخلافة باهل عسقلان واتخذ بطانة من الارمن فاستوحش أهل البلد فثاروا به وقتلوه وبعثوا الى الآمر والافضل بذلك فارسل اليهم الوالى من مصر وأحسن اليهم واستقامت أحوالهم وحاصر بقدوين بعد ذلك مدينة صور وفيها عساكر الارمن واشتد فى حصارها بكل نوع وكان بها عز الملك الاعز من أولياء الآمر فاستمد طفتكين أتابك دمشق فامده بنفسه وطال الحصار وحضر أوان الغلال فخشى الفرنج أن يفسد طفتكين غلال بلدهم فافرجوا عنها الى عكا وكفى الله شرهم ثم زحف بقدوين ملك الفرنج من القدس الى مصر وبلغ سنتين وسبح فى النيل فانتقض عليه جرح كان به وعاد الى القدس ومات وعهد بملك القدس للقمص صاحب الرها ولولا ما نزل بملوك السلجوقية من الفتنة لكانوا قد استرجعوا من الفرنج جميع ما ملكوه من الشأم ولكن الله خبأ ذلك لصلاح الدين ابن أيوب حتى فاز بذكره

(مقتل الافضل)

قد قدمنا أن الآمر ولاه الافضل صغيرا ابن خمس فلما استجمع واشتد تنكر للافضل

وثقلت وطأته عليه فانتقل الافضل الى مصر وبنى بها دارا ونزلها وخطب منه الافضل ابنته فزوجها على كره منه وشاور الآمر أصحابه فى قتله فقال له ابن عمه عبد المجيد وكان ولى عهده لا تفعل وحذره سوء الاحدوثة لما اشتهر بين الناس من نصحه ونصح أبيه وحسن ولايتهما للدولة ولا بد من اقامة غيره والاعتماد عليه فيتعرض للحذر من مثلها الى الامتناع منه ثم أشار عليه من مداخلة ثقته أبى عبد الله بن البطائحى فى مثل ذلك فانه يحسن تدبيره ويضع عليه من يغتاله ويقتل به فيسلم عرضك وكان ابن البطائحى فراشا بالقصر واستخلصه الافضل ورقاه واستحجبه فاستدعاه الآمر وداخله فى ذلك ووعده بمكانه فوضع عليه رجلان فقتلاه بمصر وهو سائر فى موكبه من القاهرة منقلبا من خزانة السلاح فى سنة خمس عشرة وخمسمائة كان يفرق السلاح على العادة فى الاعياد وثار الغبار فى طريقه فانفرد عن الموكب فبدره الرجلان وطعناه فسقط وقتلا وحمل الى داره وبه رمق فجاءه الآمر متوجعا وسأله عن ماله فقال أما الظاهر فأبو الحسن ابن أبى اسامة يعرفه وكان أبوه قاضيا بالقاهرة وأصله من حلب وأما الباطن فان البطائحى يعرفه ثم قضى الافضل نحبه لثمان وعشرين سنة من وزارته واحتاط الآمر على داره فوجد له ستة آلاف كيس من الذهب العين وخمسين أردبا من الورق ومن الديباج الملون والمتاع البغدادى والاسكندرى وظرف الهند وأنواع الطيوب والعنبر والمسك ما لا يحصى حتى لقد كان من ذخائره دكة عاج وأبنوس محلاة بالفضة عليها عرم مثمن من العنبر زنته ألف رطل وعلى العرم مثل طائر من الذهب برجلين مرجانا ومنقار زمردا وعينان ياقوتتان كان ينصبها فى بيته ويضوع عرفها فيعم القصر وصارت الى صلاح الدين

(ولاية ابن البطائحى)

قال ابن الاثير كان أبوه من جواسيس الافضل بالعراق ومات ولم يخلف شيأ ثم ماتت أمه وتركته معلقا فتعلم البناء أولا ثم صار يحمل الامتعة بالاسواق ويدخل بها على الافضل فخف عليه واستخدمه مع الفراشين وتقدم عنده واستحجبه ولما قتل الافضل ولاه الآمر مكانه وكان يعرف بابن فاتك وابن القائد فدعاه الآمر جلال الاسلام ثم خلع عليه بعد سنتين من ولايته للوزارة ولقبه المأمون فجرى على سنن الافضل فى الاستبداد ونكر ذلك الآمر وتنكر له واستوحش المأمون وكان له أخ يلقب المؤتمن فاستاذن الآمر فى بعثه الى الاسكندرية لحمايتها ليكون له ردأ هنالك فأذن له وسار معه القواد وفيهم على ابن السلار وتاج الملوك قايمين وسنا الملك الجمل ودرى الحروب وأمثالهم وأقام المأمون على استيحاش من الآمر وكثرت السعاية فيه وأنه يدعى انه ولد نزار من جارية

خرجت من القصر حاملا به وأنه بعث ابن نجيب الدولة الى اليمن يدعو له فبعث الآمر الى اليمن فى استكشاف ذلك

(مقتل البطائحى)

ولما كثرت السعاية فيه عند الآمر وتوغر صدره عليه كتب الى القواد الذين كانوا مع أخيه بثغر الاسكندرية بالوصول الى دار الخلافة فهم لذلك على بن سلار فحضروا واستأذن المؤتمن بعدهم فى الوصول فأذن له وحضر رمضان من سنة تسع عشرة فجاؤا الى القصر للافطار على العادة ودخل المأمون والمؤتمن فقبض عليهما وحبسهما داخل القصر وجلس الآمر من الغد فى ايوانه وقرأ عليه وعلى الناس كتابا بتعديد ذنوبهم وترك الآمر رتبة الوزارة خلوا وأقام رجلين من أصحاب الدواوين يستخرجان الاموال من الخراج والزكاة والمكس ثم عزلهما لظلمهما ثم حضر الرسول الذى بعثه الى اليمن ليكشف خبر المأمون وحضر ابن نجيب وداعيته فقتل وقتل المأمون وأخوه المؤتمن

بياض بالاصل

(مقتل الآمر وخلافة الحافظ)

كان الآمر مؤثرا للذاته طموحا الى المعالى وقاعدا عنها وكان يحدث نفسه بالنهوض الى العراق فى كل وقت ثم يقصر عنه وكان يقرض الشعر قليلا ومن قوله

أصبحت لا أرجو ولا ألتقى * الا الهى وله الفضل
جدى نبى وامامى أبى * ومذهبى التوحيد والعدل

وكانت الفداوية تحاول على قتله فيتحرز منهم واتفق أن عشرة منهم اجتمعوا فى بيت وركب بعض الايام الى الروضة ومر على الجسر بين الجزيرة ومصر فسبقوه فوقفوا فى طريقه فلما توسط الجسر انفرد عن الموكب لضيقه فوثبوا عليه وطعنوه وقتلوا لحينهم ومات هو قبل الوصول الى منزله سنة أربع وعشرين وخمسمائة لتسع وعشرين سنة ونصف من خلافته وكان قد استخلص مملوكين وهما برغش العادل وبرعوارد هزبر الملوك وكان يؤثر العادل منهما فلما مات الآمر تحيلوا فى قيام المأمون عبد الحميد بالامر وكان أقرب القرابة سنا وأبوه أبو القاسم بن المستنصى عمه وقالوا ان الآمر أوصى بأن فلانة حامل فدلته الرؤيا بأنها تلد ذكرا فهو الخليفة بعدى وكفالته لعبد الحميد فأقاموه كافلا ولقبوه الحافظ لدين الله وذكروا من الوصية أن يكون هزبر الملوك وزيرا والسعيد ياس من موالى الافضل صاحب الباب وقرأوا السجل بذلك فى دار الخلافة

(ولاية أبى على بن الافضل الوزارة ومقتله)

ولما تقرر الامر على وزارة هزبر الملوك وخلع عليه أنكر ذلك الجند وتولى كبر ذلك رضوان بن ولخش كبيرهم وكان أبو علي بن الافضل حاضرا بالقصر فحثه برغش العادل على الخروج حسد الصاحبه وأوجد له السبيل الى ذلك فخرج وتعلق به الجند وقالوا هذا الوزير ابن الوزير وتنصل فلم يقبلوا وضربوا له خيمة بين القصرين وأحدقوا به وأغلقت أبواب القصر فتسوروه وولجوا من طبقاته واضطر الحافظ الى عزل هزبر الملك ثم قتله وولي أبو علي أحمد بن الافضل الوزارة وجلس بدست أبيه ورد الناس أموال الوزارة المقبضة واستبد على الحافظ ومنعه من التصرف ونقل الاموال من الذخائر والقصر الى داره وكان اماميا متشددا فاشار عليه الامامية باقامة الدعوة للقائم المنتظر وضرب الدراهم باسمه دون الدنانير ونقش عليها الله الصمد الامام محمد وهو الامام المنتظر وأسقط ذكر اسمعيل من الدعاء على المنابر وذكر الحافظ وأسقط من الاذان حي على خير العمل ونعت نفسه بنعوت أمر الخطباء بذكرها على المنابر وأراد قتل الحافظ بمن قتله الآمر من اخوته فان الآمر أجحفهم عند نكبة الافضل وقتلهم فلم يقدر أبو علي على قتله فخلعه واعتقله وركب بنفسه في المواسم وخطب للقائم مموها فتنكر له أولياء الشيعة ومماليك الخلفاء وداخل يونس الجند من كتامة وغيرهم في شأنه واتفقوا على قتله وترصد له قوم من الجند فاعترضوه خارج البلد وهو في موكبه وهم يتلاعبون على الخيل ثم اعتمدوه فطعنوه وقتلوه وأخرجوا الحافظ من معتقله وجددوا له البيعة بالخلافة ونهب دار أبي علي وركب الحافظ وحمل ما بقي فيها الى القصر واستوزر أبا الفتح يانسا الحافظي ولقبه أمير الجيوش وكان عظيم الهيبة بعيد الغور واستبد عليه فاستوحش كل منهما بصاحبه ويقال ان الحاكم وضع له سما في المستراح هلك به وذلك آخر ذي الحجة سنة ست وعشرين

(قيام حسن بن الحافظ بأمر الدولة ومكره بأبيه ومهلكه)

ولما هلك يانس أراد الحافظ أن يخلي دست الوزارة ليستريح من التعب الذي عرض منهم للدولة وأجمع أن يفوض الامور الى ولده وفوض الى ابنه سليمان ومات لشهرين فأقام ابنه الآخر حسنا فحدثته نفسه بالخلافة وعزم على اعتقال أبيه وداخل الاجناد في ذلك فاطاعوه واطلع أبوه على أمره ففتك بهم يقال انه قتل منهم في ليلة أربعين وبعث أبوه خادما من القصر لقتاله فهزمه حسن وبقي الحافظ محجورا وفسد أمره وبعث حسن بهرام الارمني لحشد الارمن ليستظهر بهم على الجند وثاروا بحسن وطلبوه من أبيه ووقفوا بين القصرين وجمعوا الحطب لاحراق القصر واستبشع الحافظ قتله بالحديد فامر طبيبه ابن فرقة عنه في ذلك سنة تسع وعشرين

(وزارة بهرام ورضوان بعده)

ولما مات حسن بن الحافظ ورحل بهرام لحشد الارمن اجتمع الجند وكان بهرام كبيرهم راودوا الحافظ على وزارته فوافقهم وخلع عليه وفوض اليه الامور السلطانية واستثنى عليه الشرعية وتبعه تاج الدولة فتمكن في الدولة واستعمل الارمن وأهانوا المسلمين وكان رضوان بن ولخش صاحب الباب وهو الشجاع الكاتب من أولياء الدولة وكان ينكر على بهرام ويهزأ به فولاه بهرام الغربية ثم جمع رضوان وأتى الى القاهرة ففر بهرام وقصد قوص في ألفين من الارمن ووجد أخاه قتيلا فلم يعرض لاهل قوص وباء بحق الخلافة وصعد الى اسوان فامتنعت عليه بكنز الدولة ثم بعث رضوان العساكر في طلبه مع أخيه الاكبر وهو ابراهيم الاوحد فاستنزله على الامان له وللارمن الذين معه وجاء به فأنزله الحافظ في القصر الى أن مات على دينه واستقر رضوان في الوزارة ولقب بالافضل وكان سنيا وكان أخوه ابراهيم اماميا فأراد الاستبداد وأخذ في تقديم معارفه سفها وقتلا وأسقط المكوس وعاقب من تصدى لها فتغير له الخليفة فأراد خلعه وشاور في ذلك داعي الدعاة وفقهاء الامامية فلم يعينوه في ذلك بشيء وفطن له الحافظ فدس خمسين فارسا ينادون في الطرقات بالثورة عليه وينهضون باسم الحافظ فركب لوقته هاربا منتصف شوال سنة ثلاث وثلاثين ونهبت داره وركب الحافظ وسكن الناس ونقل ما فيها الى قصره وسار رضوان يريد الشأم ليستنجد الترك وكان في جملته شاور وهو من مصطفيه وأرسل الحافظ الامير بن مصال ليرده على الامان فرجع وحبس في القصر وقيل وصل الى سرخد فأكرمه صاحبها أمين الدولة كمشتكين وأقام عنده ثم رجع الى مصر سنة أربع وثلاثين فقاتلهم عند باب القصر وهزمهم ثم افترق عنه أصحابه وأرادوا العود الى الشأم فبعث عنه الحافظ بن مصال وحبسه بالقصر الى سنة ثلاث وأربعين فنقب الحبس وهرب الى الجيزة وجمع المغاربة وغيرهم ورجع الى القاهرة فقاتلهم عند جامع ابن طيلون وهزمهم ثم دخل القاهرة ونزل عند جامع الاقمر وأرسل الى الحافظ في المال ليفرقه فبعث عشرين ألفا على عادتهم مع الوزير ثم استزاد عشرين وعشرين وفي خلال ذلك وضع الحافظ عليه جمعا كثيرا من السودان فحملوا عليه وقتلوه وجاؤا برأسه الى الحافظ واستمر الحافظ في دولته مباشرا لاموره وأخلى رتبة الوزارة فلم يول أحدا بعده

(وفاة الحافظ وولاية ابنه الظافر)

ثم توفي الحافظ لدين الله عبد الحميد بن الامير أبي القاسم أحمد بن المستنصر سنة أربع

وأربعين لتسع عشرة سنة ونصف من خلافته وعن أبي العالية يقال بلغ عمره سبعا وسبعين سنة ولم يزل في خلافته محجور الوزارة ولما مات ولي بعده ابنه أبو منصور اسمعيل بعهده اليه بذلك ولقب الظافر بأمر الله

(وزارة ابن مضيال ثم ابن السلار)

كان الحافظ لما عهد لابنه الظافر أوصاه بوزارة ابن مضيال فاستوزره أربعين يوما وكان علي بن السلار والياً على الاسكندرية ومعه بلارة بنت عمه القاسم وابنه منها عباس وتزوجت بعده بابن السلار وشب عباس وتقدم عند الحافظ حتى ولي الغربية فلم يرض ابن السلار بوزارة ابن مضيال واتفق مع عباس على عزله وبلغ الخبر الى ابن مضيال فشكا الى الظافر فلم يشكه فقال ذووا الحروب ليس هنا من يقاتل ابن السلار فغضب الظافر ودس عليه من بني على مصلحته فخرج الى الصعيد وقدم ابن السلار الى القاهرة فاستوزره الظافر وهو منكر له ولقبه العادل وبعث العساكر مع العباس ربيبه في اتباع ابن مضيال فخرج في طلبه وكان جماعة من لواتة السودان فتحصنوا من عباس في جامع دلام فأحرقه عليهم وقتل ابن مضيال وجاء برأسه وقام ابن سلار بالدولة وحفظ النواميس وشد من مذاهبه أهله وكان الخليفة مستوحشا منه منكرا له وهو مبالغ في النصيحة والخدمة واستخدم الرجالة لحراسته فارتاب له صبيان الخاص من حاشية الخليفة فاعتزموا على قتله ونمى ذلك اليه فقبض على رؤسهم فحبسهم وقتل جماعة منهم وافترقوا ولم يقدر الظافر على انكار ذلك واحتفل ابن السلار بأمر عسقلان ومنعها من الفرنج وبعث اليها بالمدد كل حين من الاقوات والاسلحة فلم يغن ذلك عنها وملكها الفرنج وكان لذلك من الوهن على الدولة ما تحدث به الناس

بياض بالاصل

ولما قتل العادل بن السلار صبيان الخاص تأكد نكر الخليفة له واشتد قلقه وكان عباس بن أبي الفتوح صديقا ملاطفا له فكان يسكنه ويهديه وكان لعباس ولد اسمه نصير استخصه الظافر واستدناه ويقال كان يهواه ففاوض العادل عباسا في شأن ابنه عن مخالطة ابنه للظافر فلم ينته ابنه فنهى العادل جدته أن يدخل الى بيته فشق ذلك على نصير وعلى أبيه وتنكر للعادل وزحف الفرنج الى عسقلان فجهز العادل الجيوش والعساكر اليها مددا مع ما كان بذهابه وبعثهم مع عباس بن أبي الفتوح فارتاب لذلك وفاوض الظافر في قتل العادل وحضر معهم مؤيد الدولة الامير أسامة بن منقذ أحد أمراء شيرز وكان   عند الظافر وصديقا للعباس فاستصوب ذلك

بياض بالاصل

وحث عليه وخرج عباس بالعساكر الى بلبيس وأوصى ابنه نصير بقتله فجاء في جماعة الى بيت جدته والعادل نائم فدخل اليه وضربه فلم يجهز عليه وخرج الى أصحابه ثم دخلوا

جميعا فقتلوه وجاؤا برأسه الى الظافر ورجع عباس من بلبيس بالعساكر فاستوزره الظافر وقام بالدولة وأحسن الى الناس وأيس أهل عسقلان من المدد فاسلموا أنفسهم وبلدهم بعد حصار طويل وكان ذلك كله سنة ثمان وأربعين

(مقتل الظافر وأخويه وولاية ابنه الفائز)

ولما وزر عباس للظافر وقام بالدولة كان ولده نصير من ندمان الظافر وكان يهواه كما تقدم وكان أسامة بن منقذ من خلصاء عباس وأصدقائه فقبح عليه سوء المقالة في ابنه وأشار عليه بقتل الظافر فاستدعى ابنه نصيرا وقبح عليه في شناعة الاحدوثة فيه بين الناس وأغراه باغتيال الظافر ليمحو عنه ما يتحدث به الناس فسأل نصير من الظافر أن يأتي الى بيته في دعوة فركب من القصر اليه فقتله نصير ومن جاء معه ودفنهم في داره وذلك في محرم سنة تسع وأربعين وباكر   القصر ولم ير الظافر وسأل خدام القصر فأحسن العذر ورجع الى أخوي الظافر يوسف وجبريل فخبرهما بركوب الظافر الى دار نصير فقالا له خبر الوزير فلما جاء عباس من الغد اخبره بأنه ركب الى بيت نصير ابنه ولم يعد فاستشاط غيظا عليه ورماه بأنه داخل أخويه في قتله ثم استدعاهما فقتلهما وقتل معهما ابنا هنالك لحسن بن الحافظ ثم أخرج ابنه أبا القاسم عيسى بن خمس سنين وحمله على كتفه وأجلسه على سرير الملك وبايع له بالخلافة ولقبه الفائز بالله ونقل عباس بسبب ذلك ما في القصر من الاموال والذخائر ما لا حد له وعند خروجه بأخويه رأى القتلى فاضطرب وفزع وبقي سائر أيامه يعتاده الصرع

بياض بالاصل

(وزارة الصالح بن رزيك)

ولما قتل الظافر وأخواه كما ذكرناه كتب النساء من القصر الى طلائع بن رزيك وكان والياً على الاشمونين والبهنسة وجاء الخبر بأن الناس اختلفوا على عباس بسبب ذلك فجمع وقصد القاهرة ولبس السواد حزنا ورفع على الرماح الشعور التي بعث بها النساء حزنا ولما عبر البحر خرج عباس وولده ودفعوا ما قدروا عليه من مال وسلاح من حاصل الدولة ومعهما صديقهما اسامة بن منقذ فاعترضهم الفرنج وقاتلوا فقتل عباس وأسر ولده ونجا أسامة الى الشأم ودخل طلائع القاهرة في ربيع سنة تسع وخمسين وجاء الى القصر راجلا ثم مضى الى دار عباس ومعه الخادم الذي حضر لقتله فاستخرجه من التراب ودفنه عند آبائه وخلع الفائز عليه الوزارة ولقبه الصالح وكان اماميا كاتبا أديبا فقام بأمر الدولة وشرع في جمع الاموال والنظر في الولايات وكان الاوحد بن تميم من قرابة عباس والياً على تنيس وكان لما سمع بفعلة قريبه عباس جمع

رزيك بضم الراء وتشديد الزاي المكسورة وسكون المثناة التحتية بعدها كاف قاله ابن خلكان اهـ

وقصد القاهرة فسبقه طلائع فلما استقل بالوزارة أعاده الى عمله بدمياط وتنيس ثم بعث في فداء نصير بن عباس من الفرنج فجىء به وقتله وصلبه بباب زويلة ثم تطرق الى المزاحمين من أهل الدولة ولم يكن أرفع رتبة من تاج الملوك قايماز وابن غالب فوضع عليهما الجند فطلبوهما فهربا ونهب دورهما وتتبع كبراء الامراء بمثل ذلك حتى خلا الجو ووضع الرقباء والحجاب على القصر وثقلت وطأته على الحرم ودبرت عمة الفائز فى قتل الصالح وفرقت الاموال فى ذلك ونمى الخبر اليه فجاء الى القصر وأمر الاستاذين والصقالبة بقتلها فقتلوها سرا وصار الفائز فى كفالة عمته الصغرى وعظم استبداد الفائز واستفحل أمره وأعطى الولايات للامراء واتخذ مجلسا لاهل الادب يسامرون فيه وكان يقرض الشعر ولا يجيده وولى شاور السعدى على قوص وأشار عليه حجابه بصرفه واستقدمه فامتنع وقال ان عزلنى دخلت بلاد النوبة وعلى عهده كان استيلاء نور الدين محمود الملك العادل على دمشق من يد بنى طغتكين أتابك تتش سنة تسع وأربعين وخمسمائة

(وفاة الفائز وولاية العاضد)

ثم توفى الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى بن الظافر اسمعيل سنة خمس وخمسين لست سنين من خلافته فجاء الصالح بن رزيك الى القصر وطلب الخدام باحضار أبناء الخلفاء ليختار منهم وعدل عن كبرائهم الى صغرائهم لمكان استبداده فوقع اختياره على أبى محمد عبد الله بن يوسف قتيل عباس فبايع له بالخلافة وهو غلام ولقبه العاضد لدين الله وزوجه ابنته وجهزها بما لم يسمع بمثله

(مقتل الصالح بن رزيك وولاية ابنه رزيك)

ولما استفحل أمر الصالح وعظم استبداده بجباية الاموال والتصرف وحجر العاضد تنكر له الحرم ودس الى الامراء بقتله وتولت كبر ذلك عمة العاضد الصغرى التى كانت كافلة الفائز بعد أختها واجتمع قوم من القواد والسودان منهم الريفى الخادم وابن الداعى والامير بن قوام الدولة وكان صاحب الباب وتواطؤا على قتله ووقفوا فى دهليز القصر وأخرج ابن قوام الدولة الناس امامه وهو خارج من القصر واستوقفه عنبر الريفى يحادثه وتقدم ابنه رزيك فوثب عليه جماعة منهم وجرحوه وضرب ابن الداعى الصالح فأثبته وحمل الى داره فبقى يجود بنفسه يومه ذلك واذا أفاق يقول رحمك الله يا عباس ومات من الغد وبعث الى العاضد يعاتبه على ذلك فحلف على البراءة من ذلك ونسبه الى العمة وأحضر ابنه رزيك وولاه الوزارة مكان أبيه ولقبه

العادل

العادل فأذن له فى الاخذ بثاره فقتل العمة وابن قوام الدولة والاستاذ عنبر الريفى وقام بحمل الدولة وأشير عليه بصرف شاور من قوص وقد كان أبوه أوصاه بقائه وقال له قد ندمت على ولايته ولم يمكنى عزله فصرفه وولى مكانه الامير بن الرفعة فاضطرب شاور وخرج الى طريق الواحات وجمع وقصد القاهرة وجاء الخبر الى رزيك فعجز عن لقائه وخرج فى جماعة من غلمانه بعدة أحمال من المال والثياب والجوهر وانتهى الى طفيحة واعترضه ابن النضر وقبض عليه وجاء به الى شاور فاعتقله واعتقل معه أخاه فأراد الهرب من محبسه فوشى به أخوه فقتل لسنة من ولايته ولتسع سنين من ولاية أبيه

(وزارة شاور ثم الضرغام من بعده)

ودخل شاور القاهرة سنة ثمان وخمسين ونزل بدار سعيد السعداء ومعه ولده طى وشجاع والطازى وولاه العاضد الوزارة ولقبه أمير الجيوش وأمكنه من أموال بنى رزيك فاستصفى معظمها وزاد أهل الرواتب والجرايات عشرة أمثالها واحتجب عن الناس وكان الصالح بن رزيك قد أنشأ فى لواقته أمراء يسمون البرقية وكان مقدمهم الضرغام وكان صاحب الباب فنازع شاور فى الوزارة لتسعة أشهر من ولايته وثار عليه وأخرجه من القاهرة فلحق بالشأم وقتل ولده عليا وكثيرا من أمراء المصريين حتى ضعفت الدولة وخلت من الاعيان وأدى ذلك الى خرابها

(مسير شيركوه وعساكر نور الدين الى مصر مع شاور)

ولما لحق شاور الى الشأم نزل على الملك العادل نور الدين بدمشق صريخا وشرط له ثلث الجباية على أن يقيم له العساكر وجهز نور الدين شيركوه وكان مقدما فى دولته ويذكر سبب اتصاله به فى موضعه فساروا فى جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وقد تقدم نور الدين الى أسد الدين شيركوه بأن يعيد شاور الى وزارته وينتقم له ممن نازعه وسار نور الدين بعساكره الى طرف بلاد الفرنج ليمنعهم من اعتراض أسد الدين ان هموا به ولما وصل أسد الدين وشاور الى بلبيس لقيهم ناصر الدين همام وفخر الدين همام أخو الضرغام فى عساكر مصر فهزموه ورجع الى القاهرة وقتل رفقاؤه الامراء البرقية الذين أغروه بشاور ودخل أسد الدين القاهرة ومعه أخو الضرغام أسيرا وفر الضرغام فقتل بالجسر عند مشهد السيدة نفيسة وقتل أخواه وعاد شاور الى وزارته وتمكن منها ثم نكث عهده مع أسد الدين وسلطانه وصرفه الى الشأم

(فتنة أسد الدين مع شاور وحصاره)

ولما رجع أسد الدين من مصر الى الشأم أقام بها فى خدمة نور الدين ثم استأذن نور الدين العادل سنة ثنتين وستين فى العود الى مصر فأذن له وجهزه فى العساكر وسار الى مصر ونازل بلاد الفرنج فى طريقه ثم وصل الى اطفيح من ديار مصر وعبر النيل الى الجانب الغربى ونزل الجيزة وتصرف فى البلاد الغربية نيفا وخمسين واستمد شاور الفرنج وجاء بهم الى مصر وخرج معهم للقاء أسد الدين شيركوه فأدركوه بالصعيد فرجع للقائهم على رهب لكثرة عددهم وصدقهم القتال فهزمهم على قلة من معه فانهم لم يبلغوا ألفى فارس ثم سار الى الاسكندرية وهو يجبى الاموال فى طريقه الى أن وصلها فاستأمن أهلها وملكها وولى عليها صلاح الدين يوسف بن أخيه نجم الدين أيوب ورجع الى جباية الصعيد واجتمعت عساكر مصر والفرنج على القاهرة وأزاحوا عللهم وساروا الى الاسكندرية وحاصروا بها صلاح الدين فسار أسد الدين اليهم من الصعيد ثم خذله بعض من معه من التركمان بمداخلة شاور وبعثوا اليه اثر ذلك فى الصلح فصالحهم ورد اليهم الاسكندرية ورجع الى دمشق فدخلها آخر ذى القعدة من سنة ثنتين وستين واستطال الفرنج على أهل مصر وشرطوا عليهم أن ينزلوا بالقاهرة شحنة وأن تكون أبوابها بأيديهم لئلا تدخل عساكر نور الدين وقرر ضريبة يحملها كل سنة فأجابه الى ذلك

(رجوع أسد الدين الى مصر ومقتل شاور ووزارته)

ثم طمع الافرنج فى مصر واستطالوا على أهلها وملكوا بلبيس واعتزموا على قصد القاهرة وأمر شاور بتخريب مصر خشية عليها منهم فحرقت ونهب أهلها ونزل الفرنج على القاهرة وأرسل العاضد الى نور الدين يستنجده وخشى شاور من اتفاق العاضد ونور الدين فداخل الفرنج فى الصلح على ألفى ألف دينار مصرية معجلة وعشرة آلاف أردب من الزرع وحذرهم أمر القهر الى ذلك وكان فيه السفير الجليس بن عبد القوى وكان الشيخ الموفق كاتب السر وكان العاضد قد أمرهم بالرجوع الى رأيه وقال هو رب الحرمة علينا وعلى آبائنا وأهل النصيحة لنا فأمر الكامل شجاع بن شاور القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى أن يأتيه ويشاوره فقال له قل لمولانا يعنى العاضد ان تقرير الجزية للفرنج خير من دخول الغز للبلاد واطلاعهم على الاحوال ثم بعث نور الدين العساكر مع أسد الدين شيركوه مددا للعاضد كما سأل وبعث معه صلاح الدين ابن أخيه وجماعة الامراء فلما سمع الفرنج بوصولهم أفرجوا عن القاهرة ورجعوا الى بلادهم وقال ابن الطويل مؤرخ دولة العبيديين انه هزمهم على القاهرة ونهب معسكرهم ودخل أسد الدين الى القاهرة فى جمادى سنة أربع وستين وخلع عليه

العاضد ورجع الى معسكره وفرضت له الجرايات وبقى شاور على ريبة وخوف وهو يماطله فيما يعين له من الاموال ودس العاضد الى أسد الدين بقتل شاور وقال هذا غلامنا ولا خير لك فى بقائه ولا لنا فبعث عليه صلاح الدين بن أخيه وعز الدين خرديك وجاء شاور الى أسد الدين على عادته فوجده عند قبر الامام الشافعى فسار اليه هنالك فاعترضه صلاح الدين وخرديك فقتلاه وبعثا برأسه الى العاضد ونهبت العامة دوره واعتقل ابناه شجاع والطارى وجماعة من أصحابه بالقصر وخلع عليه للوزارة ولقب المنصور أمير الجيوش وجلس فى دست الوزارة واستقر فى الامر وغلب على الدولة وأقطع البلاد لعساكره واستعد أصحابه فى ولايتها ورد أهل مصر الى بلدهم وأنكر ما فعلوه فى تخريبها ثم اجتمع بالعاضد مرة أخرى وقال له جوهر الاستاذ يقول لك مولانا لقد تيقنا ان الله ادخرك نصرة لنا على أعدائنا فحلف له اسد الدين على النصيحة فقال له الامل فيك أعظم وخلع عليه وحسن عنده موقع الجليس بن عبد القوى وكان داعى الدعاة وقاضى القضاة فأبقاه على مراتبه

(وفاة أسد الدين وولاية صلاح الدين الوزارة)

ثم توفى أسد الدين رحمه الله تعالى لشهرين فى أيام قلائل من وزارته وقيل لاحد عشر شهرا وأوصى أصحابه أن لا يفارقوا القاهرة ولما توفى كان معه جماعة من الامراء النورية منهم عين الدولة الفاروقى وقطب الدين ينال وعين الدين المشطوب الهكاوى وشهاب الدين محمود الحارمى فتنازعوا فى طلب الرياسة وفى الوزارة وجمع كل أصحابه للمغالبة ومال العاضد الى صلاح الدين لصغره وضعفه عنهم ووافقه أهل دولته على ذلك بعد أن ذهب كثير منهم الى دفع الغز وعساكرهم الى الشرقية ويولى عليهم قراقوش ومال آخرون الى وزارة صلاح الدين ومال العاضد الى ذلك لمكافأته عن خدمته السالفة فاستدعاه وولاه الوزارة واضطرب أصحابه وكان الفقيه عيسى الهكارى من خلصاء صلاح الدين فاستمالهم اليه الا عين الدولة الفاروقى فانه سار الى الشأم وقام صلاح الدين بوزارة مصر نائبا عن نور الدين يكاتبه بالامير الاسفهسلار ويشركه فى الكتاب مع كافة الامراء بالديار المصرية ثم استبد صلاح الدين بالامور وضعف أمر العاضد وهدم دار المعونة بمصر وكانت حبسا وبناها مدرسة للشافعية وبنى دار الغزل كذلك للمالكية وعزل قضاة الشيعة وأقام قاضيا شافعيا فى مصر واستناب فى جميع البلاد

(حصار الفرنج دمياط)

ولما جاء أسد الدين وأصحابه الى مصر وملكوها ودفعوهم عنها ندموا على ما فرطوا فيها وانقطع عنهم ما كان يصل اليهم وخشوا غائلة الغز على بيت المقدس وكاتبوا الفرنج بصقلية والاندلس واستنجدوهم وجاءهم المدد من كل ناحية فنازلوا دمياط سنة خمس وستين وبها شمس الخواص منكورين فأمدها صلاح الدين بالعساكر والاموال مع بهاء الدين قراقوش وأمراء الغز واستمد نور الدين واعتذر عن المسير اليها بشأن مصر والشيعة فبعث نور الدين العساكر اليها شيأ فشيأ وسار بنفسه الى بلاد الفرنج بسواحل الشأم فضيق عليها فاقلع الفرنج عن دمياط لخمسين يوما من نزولها فوجدوا بلادهم خرابا وأثنى العاضد على صلاح الدين فى ذلك ثم بعث صلاح الدين غرابيه نجم الدين وأصحابه الى مصر وركب العاضد للقائه تكرمة له

(واقعة الخصيان وعمارة)

ولما استقام الامر لصلاح الدين بمصر غص به الشيعة وأولياؤهم واجتمع منهم العوريش وقاضى القضاة ابن كامل والامير المعروف والكاتب عبد الصمد وكان فصيحا وعمارة اليمنى الشاعر الزبيدى وكان متولى كبرها فاتفقوا على استدعاء الفرنج لاخراج الغز من مصر وجعلوا لهم نصيبا وافرا من ارتفاعها وعمدوا الى شيعى من خصيان القصر اسمه نجاح ولقبه مؤتمن الدولة وكان قد ربى العاضد وصهره فاغروه بذلك ورغبوا على أن يجمع رسول الفرنج بالعاضد فجمعه معه فى بيته ملبسا بذلك ولم يكن العاضد الذى حضر وأوهموا أنه عقد معه ثم اتصل الخبر بنجم الدين بن مضيال من أولياء الشيعة وكان نجم الدين قد اختصه صلاح الدين وولاه الاسكندرية واستغضبه بهاء الدين قراقوش ببعض النزغات فظنوا انه غضب فاطلعوه على شأنهم وأن يكون وزيرا وعمارة كاتب الدست وصاحب ديوان الانشاء والمكاتبات مكان الفاضل بن كامل قاضى القضاة داعى الدعاة وعبد الصمد جابى الاموال والعوريش ناظرا عليه فوافقهم ابن مضيال ووشى بهم الى صلاح الدين فقبض عليهم وعلى رسول الفرنج وقررهم فى عدة مجالس وأحضر زمام القصر وهو مختص العز وانكر عليه خروج العاضد الى بيت نجاح فحلف على نفسه وعلى العاضد ان هذا لم يقع وأخبر العاضد بطلب حضور نجاح مع مختص فحضر واعترف بالحق أن العاضد لم يحضر فتحقق صلاح الدين براءته وكان عمارة يجالس شمس الدولة تورانشاه فنقل لاخيه صلاح الدين انه امتدحه بقصيدة يغريه فيها بالمضى الى اليمن ويحمله على الاستبداد وانه تعرض فيها للجناب النبوى بما يوجب استباحة دمه وهو قوله

فاخلق لنفسك ملكا لا تضاف به * الى سواك وأور النار فى العلم

هذا ابن تومرت قد كانت ولايته * كما يقول الورى لحما على وضم
وكان أول هذا الدين من رجل * سعى الى أن دعوه سيد الامم

فجمعهم صلاح الدين وشنقهم فى يوم واحد بين القصرين وأخر ابن كامل عنهم عشرين يوما ثم شنقه ومر عمارة بباب القاضى الفاضل فطلب لقاءه فمنع فقال وهو سائر الى المشنقة

عبد الرحيم قد احتجب * ان الخلاص هو العجب

وفى كتاب ابن الاثير ان صلاح الدين انما اطلع على أمرهم من كتابهم الذى كتبوه الى الفرنجة عثر على حامله وقرئ الكتاب وجئ به الى صلاح الدين فقتل مؤتمن الخلافة لقرينة وعزل جميع الخدام واستعمل على القصر بهاء الدين قراقوش وكان خصيا أبيض وغضب السودان لقتل مؤتمن الخلافة واجتمعوا فى خمسين ألفا وقاتلوا أجناد صلاح الدين بين القصرين وخالفهم الى بيوتهم فأضرمها نارا واحترق أموالهم وأولادهم فانهزموا وركبهم السيف ثم استأمنوا ونزلوا الجيزة وعبر اليهم شمس الدولة تورنشاه فاستلحمهم

(قطع الخطبة للعاضد وانقراض الدولة العلوية بمصر)

كان نور الدين العادل يوم استقل صلاح الدين بملك مصر وضعف أمر العاضد بها وتحكم فى قصره يخاطبه فى قطع دعوتهم من مصر والخطبة بها للمستضئ العباسى وهو يماطل بذلك حذرا من استيلاء نور الدين عليه ويعتذر بتوقع المخالفة من أهل مصر فى ذلك فلا يقبل ثم ألزمه ذلك فاستأذن فيه أصحابه فأشاروا به وأنه لا يمكن مخالفة نور الدين ووفد عليه من علماء العجم الفقيه الخبشانى وكان يدعى بالامير العالم فلما رأى احجامهم عن هذه الخطبة قال أنا أخطبها فلما كان أول جمعة من المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستنصر فلم ينكر أحد عليه فأمر صلاح الدين فى الجمعة الثانية الخطباء بمصر والقاهرة أن يقطعوا خطبة العاضد ويخطبوا للمستضئ ففعلوا وكتب بذلك الى سائر أعمال مصر وكان العاضد فى شدة من المرض فلم يعلمه أحد بذلك وتوفى فى عاشوراء من السنة وجلس صلاح الدين للعزاء فيه واحتوى على قصر الخلافة بما فيه فحمله بهاء الدين قراقوش اليه وكان فى خزائنهم من الذخيرة ما لم يسمع بمثله من أصناف الجواهر واليواقيت والزمرد وحلى الذهب وآنية الفضة والذهب ووجد ماعون القصر (بياض بالأصل) من الموائد والطسوت والاباريق والقدور والصحاف والخوان والبواقيل والمنابر والطيافر والقباقب والاسورة كل ذلك من الذهب ووجد من أنواع الطيوب واللباس والمذهبات والقرقبيات المعلقات والوشى ما لا تقله الاوقار ومن الكتب ما ينا هز مائة وعشرين

ألف سفر أعطاها للفاضل عبد الرحيم البيساني كاتبه وقاضيه ومن الظهر والكراع
والسلاح ومن الخدم والوصائف خمسين ألفا ومن المال   مائة بيت
ثم حبس رجالهم ونساءهم حتى ماتوا وكانت بالدولة عند عهد العزيز والحاكم قد خلا
جوها من رجالات كتامة وتفرقوا في المشرق في سبيل ذلك الملك وانقرضوا بانقراض
أمر الشيعة وموت العاضد آخر خلفائهم وأكلتهم الاقطار والوقائع شأن الدول كما
ذكرناه من قبل ولما هلك العاضد وحول صلاح الدين الدعوة الى العباسية اجتمع قوم من
الشيعة بمصر وبايعوا الداود بن العاضد ونمى خبرهم الى صلاح الدين فقبض عليهم وقتلهم
وأخرج داود من القصر وذلك سنة تسع وستين وخمسمائة ثم خرج بعد حين ابنه
سليمان بن داود رضي الله تعالى عنه بالصعيد وحبس الى أن هلك وظهر بعد حين بجهة
فاس بالمغرب محمد بن عبد الله بن العاضد ودعا هنالك وتسمى بالمهدي فقتل وصلب
ولم يبق للعبيديين ذكر الا في بلاد الحشيشية من العراق وهم دعاة الفداوية وفي بلاد
الاسماعيلية التي كانت فيها دعوتهم بالعراق وقام بها ابن الصباح في قلعة الموت وغيرها
كما يذكر في أخبارهم الى أن انقرضت تلك الدعوة أجمع بانقطاع دعوة العباسيين
ببغداد على يد هولاكو من ولد جنكزخان ملوك التتر سنة خمس وخمسين وستمائة
والامر لله وحده هذه أخبار الفاطميين ملخصة من كتاب ابن الاثير ومن تاريخ دولتهم
لابن الطوير وقليل من ابن المسبحي جمعت ما أمكنني منها ملخصا والله ولي العون

(الخبر عن بني حمدون ملوك المسيلة والزاب بدعوة العبيديين ومآل أمرهم)

كان علي بن حمدون أبوهم من أهل الاندلس وهو علي بن حمدون بن سماك بن مسعود
ابن منصور الجذامي يعرف بابن الاندلسي واتصل بعبيد الله وأبي القاسم بالمشرق قبل
شأن الدعوة وبعثوه من طرابلس الى عبد الله الشيعي فأحسن اللقاء والانصراف
ولزمهم أيام اعتقالهم بسجلماسة فلما استفحل ملكهم جذبوا بضبعه ورقوه الى
الرتب ولما رجع أبو القاسم من حركته الى المغرب سنة خمس عشرة وثلثمائة واختط
مدينة المسيلة استعمل علي بن حمدون على بنائها وسماها المحمدية ولما تم بناؤها عقد له
على الزاب وأنزله بها وشحنها بالاقوات التي كانت ميرة للعساكر عند محاصرة المنصور
لابي يزيد صاحب الحمار بجبل كتامة ولم يزل واليا على الزاب وربي ابنيه جعفرا ويحيي
بدار أبي القاسم وكان جعفر صبيرا للمعد المعز ولما كانت فتنة أبي يزيد وأضرمت افريقية
نارا وفتنة وأهاب القائم الاولياء من كل ناحية كتب الى ابن حمدون أن يحشد قبائل
البربر ويوافيه فنهض الى المهدية في عسكر ضخم بقسنطينة وهو يحتشد كل من مر به
في طريقه حتى وصل الى شق بنارية ثم قارب باجة وكان بها أيوب بن أبي يزيد في عسكر

كبير من النكارية والبربر فزحف اليهم وتناور الفريقان ثم بيته أيوب فاستباح
معسكره وتردى علي بن حمدون من بعض الشواهق فهلك سنة أربع وثلاثين وثلثمائة
ولما انقضت فتنة أبي يزيد عقد المنصور على المسيلة والزاب لجعفر بن علي بن حمدون
وأنزله بها وأخاه يحيي واستجدوا بها سلطانا ودولة وبنوا القصور والمتنزهات واستفحل
بها ملكهم وقصدهم بها العلماء والشعراء وكان فيمن قصدهم ابن هانئ شاعر الاندلس
وأمداحه فيهم معروفة مذكورة وكان بين جعفر هذا وبين زيري بن مناد عداوة
جرتها المنافسة والمساماة في الدولة فساء أثر زيري فيه عند صدمته للمغرب وفتكه
بزناتة وسعوا به الى الخليفة وألقح له في جوانحه العداوة فكانت داعيته الى زناته
وتولى محمد بن خزر أمير مغراوة ثم ان المعز لما اعتزم على الرحيل الى القاهرة سنة ثنتين
وثلثمائة استقدم جعفرا فاستراب جعفر ومال بعسكره الى زناتة قبل قدومه وانقطعت
الرسائل بينه وبين صنهاجة والخليفة المعز وشملت عليه زناتة قبل قدومه واجتمعوا
عليه ودعا الى نقض طاعة المعز والدعاء للحاكم المستنصر فوجدهم أقدم اجابة لها
وناهضهم زيري الحرب قبل استكمال التعبية فكانت عليه من أمراء زناتة فكبا بزيري
فرسه فطاح فقصوا رأسه وبعثوا به مع جماعة من زناتة الى الحاكم المستنصر فكرم
الحاكم وفادتهم ونصب رأس زيري بسوق قرطبة وأسنى جوائز الوفد ورفع منزلة يحيي
ابن علي وأذن لجعفر في اللحاق بسدته ولما علمت زناتة أن يوسف بن زيري يطالبهم بدم
أبيه أظهروا العذر به ورأى أن تجنب شفاههم الى ذات يده وعجز رؤساؤهم عن الذب
والدفاع عنها وقبض الايدي عن تناوله لدنو الفتنة ومراس العصبية فأوجس الخيفة
في نفسه وألطف الحيلة في الفرار رغبة بجملته وشحن السفن بجامعه من المال والمتاع
والرقيق والحشم وذخيرة السلطان وأجاز البحر ولحق بسدة الخلافة من قرطبة وأجاز
معه عظماء الزناتيين معطين الصفقة على القيام بدعوته والاحتطاب في حبل طاعته
فكرم مثواه وأجمل وفادتهم وأحسن منصرفهم وانقلبوا لخدمته والتشيع له
ومناغاة الادارسة   في خدمته بالمغرب الاقصى وبث دعوته وتخلف عنهم
أولاد علي بن حمدون بالحضرة وأقاموا بسدة الخلافة ونظموا في طبقات الوزراء
وأجرت عليهم سنيات الارزاق واتحفوا على حديث عهدهم بالقوم من أولياء الدولة
ثم كان بعد ذلك شأن اعتقالهم على طريق التأديب لمرتكب من نازعهم خرقوا به
حدود الآداب مع الخلافة فاستدعوا الى القصر واعتقلوا ثم اطلقوا الايام قلائل
لما انغمس الحكم في علة الفالج وركدت ريح المروانية بالمغرب واحتاجت الدولة
الى رجالهم لسد الثغور ودفع العدو واستدعى يحيي بن محمد بن هاشم من العدوة وكان

بياض بالأصل

والياعلى فاس والمغرب وأداله الحاجب المصحفى لجعفر بن على بن حمدون وجعوا بين الانتفاع فى مقارعة زناتة بالعدوة والراحة مما يتوقع منه على الدولة عند (بياض بالأصل)

الخلافة لما كانوا صاروا اليه من النكبة وطروق المحنة فعقدوا له ولاخيه يحيى على المغرب وخلعوا عليهما وأمكنوهما من مال وكسا فاخرة للخلع على ملوك العدوة فنهض جعفر الى المغرب سنة خمس وستين وضبطه واجتمع اليه ملوك زناتة من بنى يفرن ومغراوة ومطماسة ولما هلك الحكم وولى هشام وقام بأمره المنصور بن أبى عامر اقتصر لاول قيامه على سبتة من بلاد العدوة فضبطها جند السلطان ورجال الدولة وقلدها أرباب السيوف والاقلام من الاولياء والحاشية وعدل فى ضبطه على ما وراء ذلك على ملوك زناتة وتعهدهم بالجوائز والخلع وصار الى اكرام وفودهم واثبات من رغب الاثبات فى ديوان السلطان منهم فجدوا فى ولاية الدولة وبث الدعوة وفسد ما بين هذين الاميرين جعفر وأخيه واقتطع يحيى مدينة البصرة لنفسه وذهب بأكثر الرجال ثم كانت على جعفر النكبة التى نكبته بنو غواطة فى غزاته اياهم ثم استدعاه محمد بن أبى عامر لاول أمره لما رأى من الاستكانة اليه وشد أزره به (بياض بالأصل) عليه

كراهته لما لقيه بالاندلس من الحكم ثم أصحبه وتخلى لاخيه عن عمل المغرب وأجاز البحر الى ابن أبى عامر فحل منه بالمكان الاثير ولما زحف بلكين الى المغرب سنة تسع وستين زحفته المشهورة خرج محمد بن أبى عامر من قرطبة الى الجزيرة لمدافعته بنفسه وأجاز جعفر بن على الى سبتة وعقد له على حرب بلكين وأمده بمائة حمل من المال وانضمت اليه ملوك زناتة ورجع عنهم بلكين كما نذكره ولما رجع الى ابن أبى عامر فاغتاله فى بعض ليالى معاقرتهم وأعد له رجالا فى طريقه من سمره الى داره فقتلوه سنة (بياض بالأصل)

ولحق يحيى بن على بمصر ونزل بدار العزيز وتلقاه بالمبرة والتكريم وطال به ثواؤه واستكفى به العظائم ولما استصرخ فلفول بن خزرون بالحاكم فى استرجاع طرابلس من يد صنهاجة المتغلبين عليه دفع اليه العساكر وعقد عليها ليحيى بن على واعترضه بنو قرة من الهلاليين ببرقة ففلوه وفضوا جوعه ورجع الى مصر ولم يزل بمصر الى أن هلك هنالك والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

الخبر عن القرامطة واستمداد أمرهم وما استقر لهم من الدولة بالبحرين وأخبارها الى حين انقراضها

هذه الدعوة لم يظهرها أحد من أهل نسب العلوية ولا الطالبيين وانما قام بها دعاة المهدى من أهل البيت على اختلاف منهم فى تعيين هذا المهدى كما نذكره وكان مدار دعوتهم على رجلين أحدهما يسمى الفرج بن عثمان القاشانى من دعاة المهدى ويسمى

أيضا كروية بن مهدوية وهو الذى انتهى اليه دعاتهم بسواد الكوفة ثم بالعراق والشأم ولم يتم لهؤلاء دولة والآخر يسمى أبا سعيد الحسن بن بهرام الجنابى كانت دعوته بالبحرين واستقرت له هنالك دولة ولبنيه وانتسب بعض مزاعهم الى دعاة الاسماعيلية الذين كانوا بالقيروان كما نذكره ودعوى هؤلاء القرامطة فى غاية الاضطراب مختلة العقائد والقواعد منافية للشرائع والاسلام فى الكثير من مزاعهم وأول من قام بها بسواد الكوفة سنة ثمان وسبعين ومائتين رجل أظهر الزهد والتقشف وزعم أنه يدعو الى المهدى وأن الصلوات المفروضة خمسون كل يوم واستجاب له جمع كثير ولقب قرمط وأصلها بالكاف وكان يأخذ من كل من يجيب دعوته دينارا للامام وجعل عليهم نقباء وسماهم الحواريين وشغل الناس بذلك عن شؤنهم وحبسه عامل الناحية ففر من محبسه ولم يوقف له على خبر فازداد أتباعه فتنة فيه ثم زعم أنه الذى بشر به أحمد ابن محمد ابن الحنفية وأن أحمد نبى وفشى هذا المذهب فى السواد وقرئ بينهم كتاب زعموا أنه جاءهم من داعيه المهدى نصه بعد البسملة يقول الفرج بن عثمان الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المنجد لاوليائه باوليائه قل ان الاهلة مواقيت للناس ظاهرها لتعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها أوليائى الذين عرفوا عبادى سبيلى اتقونى يا أولى الالباب وأنا الذى لا أسأل عما أفعل وأنا العليم الحكيم وأنا الذى أبلو عبادى وأستخبر خلقى فمن صبر على بلائى ومحنتى واختبارى ألقيته فى جنتى وأخلدته فى نعمتى ومن زال عن أمرى وكذب رسلى أخلدته مهانا فى عذابى وأتممت أجلى وأظهرت على ألسنة رسلى فأنا الذى لا يتكبر على جبار الا وضعته ولا عزيز الا أذللته فليس الذى أصر على أمره ودام على جهالته وقال لن نبرح عليه عاكفين وبه مؤمنين أولئك هم الكافرون ثم يركع ويقول فى ركوعه مرتين سبحان ربى ورب العزة تعالى عما يصف الظالمون وفى سجوده الله أعلى مرتين الله أعظم مرة والصوم مشروع يوم المهرجان والنيروز والنبيذ حرام والخمر حلال والغسل من الجنابة كالوضوء ولا يؤكل ذو ناب ولا ذو مخلب ومن خالف وحارب وجب قتله ومن لم يحارب أخذت منه الجزية انتهى الى غير ذلك من دعاوى شنيعة متعارضة يهدم بعضها بعضا وشاهد عليهم بالكذب والذى حملهم على ذلك انما هو ما اشتهر بين الشيعة من أمر المهدى مستندين فيه الى الاحاديث التى خرجها بعضهم وقد أريناك عللها فى مقدمة الكتاب فى باب الفاطمى فلهجوا به وبالدعوة اليه فمن الصادق فيمن يعينه وان كان كاذبا فى استحقاقه ومنهم من بنى أمره على الكذب والانتحال عساه يستولى بذلك على حظ من الدنيا (بياض بالأصل) بها

صفقة وقد يقال ان ظهور هذا الرجل كان قبل مقتل صاحب الزنج وانه سار على

الامان وقال له انى وراى مائة ألف سيف فناظرنى لعلنا نتفق ونتعاون ثم اختلفا وانصرف قرمط عنه وكان يسمى نفسه القائم بالحق وزعم بعض الناس أنه كان يرى رأى الازارقة من الخوارج ثم زحف اليه أحمد بن محمد الطائى صاحب الكوفة فى العساكر فأوقع بهم وفتك بهم وتتابعت العساكر فى السواد فى طلبهم وأبادوهم وفر هو الى احياء العرب فلم يجبه أحد منهم فاختفى فى القفر فى جب بناه واتخذه لذلك وجعل عليه باب حديد واتخذ بجانبه تنورا يسجره ان أرهقه الطلب فلا يفطن له ولما اختفى فى الجب بعث أولاده فى كلب بن دبرة بأنهم من ولد اسمعيل الامام مستجيرون بهم ثم دعوا الى دعوتهم أثناء ذلك وكانوا ثلاثة يحيى وحسين وعلى فلم يجبهم أحد الى ذلك الا بنو القليص بن ضمضم بن على بن جناب فبايعوا ليحيى على أنه يحيى بن عبد الله بن محمد بن اسمعيل الامام وكنوه أبا القاسم ولقبوه الشيخ ثم حول اسمه وادعى أنه محمد بن عبد الله وأنه كان يكتم هذا الاسم وأن ناقته التى يركبها مأمورة ومن تبعها منصور فزحف اليه سبك مولى المعتضد فى العساكر فهزمها وقتل فسار اليه محمد بن أحمد الطائى فى العساكر فانهزمت القرامطة وجىء ببعضهم أسيرا فاحتضره المعتضد وقال هل تزعمون أن روح الله وأنبيائه تحل فيكم فتعصمكم من الزلل وتوفقكم لصالح العمل فقال له يا هذا أرأيت لو حلت روح ابليس فما ينفعك فاترك ما لا يعنيك الى ما يعنيك فقال له قل فيما يعنينى فقال له قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوكم العباس حى فلم يطلب هذا الامر ولا بايعه أحد ثم قبض أبو بكر واستخلف عمر وهو يرى العباس ولم يعهد اليه عمر ولا جعله من أهل الشورى وكانوا ستة وفيهم الاقرب والابعد وهذا اجماع منهم على دفع جدك عنها فبماذا تستحقون أنتم الخلافة فأمر المعتضد به فعذب وخلعت عظامه ثم قطع مرتين ثم قتل ثم زحف القرامطة الى دمشق وعليها طفج مولى ابن طولون سنة تسعين واستصرخ بابن سيده بمصر فجاءت العساكر لامداده فقاتلهم مرارا وقتل يحيى بن ذكرويه المسمى بالشيخ فى خلق من أصحابه واجتمع فلهم على أخيه الحسين وتسمى أحمد أبا العباس وكانت فى وجهه شامة يزعم أنها   فلقب صاحب الشامة المهدى أمير المؤمنين وأتاه ابن عمه عيسى بن مهدى وهو عبد الله بن أحمد بن محمد بن اسمعيل الامام ولقبه المدثر وعهد اليه وزعم أنه المذكور فى القرآن ولقب غلاما من أهله المطوق ثم دعا الناس فأجابه كثير من أهل البوادى وسار الى دمشق فحاصرها حتى صالحوه على مال ودفعوه له ثم سار الى حمص وحماة والمعرة وبعلبك فخطب له بها واستباحها جميعا ثم الى سلمية وبها جماعة من بنى هاشم فاستلحمهم حتى الصبيان بالمكاتب والبهائم ثم خرج المكتفى اليه وقدم عساكره

بياض بالاصل

فكبسهم

فكبسهم ونجا فلهم الى حلب وانتهى المكتفى الى الرقة وقد سار بدر مولى ابن طولون فى اتباع القرامطة فهزمهم وأثخن فيهم وبعث المكتفى العساكر مع يحيى بن سليمان الكاتب وفيهم الحسين بن حمدان من بنى تغلب ومعهم بنو شيبان فواقعوا القرامطة سنة احدى وتسعين فهزموهم وقتل منهم خلق من أصحاب القرمطى ونجا ابنه أبو القاسم ببعض ذخيرته وسار هو مستخفيا الى ناحية الكوفة ومعه المدثر والمطوق وغلام له وانتهوا الى الرحبة فوشى بهم الى العامل فقبض عليهم وبعثهم الى المكتفى بالرقة ورجع الى بغداد فقطعهم بعد أن ضرب صاحب الشامة مائتى سوط وأما على بن ذكرويه ففر بعد مقتل أخيه يحيى على دمشق الى ناحية الفرات واجتمع اليه فل من القرامطة فاستباح طبرية ثم لما اتبعهم الحسين بن حمدان فر الى اليمن واجتمع اليه دعاتهم هنالك وتغلب على كثير من مدنه وقصد صنعاء فهرب عنها ابن يعفر فاستباحها وتجافى عن صعدة لذمة العلوية بينه وبين بنى الرسى ونازل بنى زياد بزبيد ومات فى نواحى اليمن وفى خلال ذلك بعث أبو ذكرويه الى بنى القليص بعد أن كانوا استكانوا وأقاموا بالسماوة فبعث اليهم من أصحابه عبد الله بن سعيد ويسمى أبا غانم فجاءهم بكتابه سنة ثلاث وتسعين بأنه أوحى اليه بأن صاحب الشامة وأخاه الشيخ مقتولان وان امامه يظهر من بعدهما ويملأ الارض عدلا ويظهر وطاب أبو غانم على احياء كلب فاجتمع اليه جماعة منهم وقصد الشأم فاستباح بصرى وأذرعات ونازل دمشق وعاملها يومئذ أحمد بن كيغلغ وهو غائب بمصر فى محاربة الخليجى الثائر من شيعة بنى طولون على عساكر المكتفى وقاتله خلفاؤه فهزمهم وقتل بعضهم وسار الى الاردن فقتل عاملها ونهب طبرية وبعث المكتفى الحسين بن حمدان فى العساكر ففر أبو غانم الى السماوة وغور مياهها واتبعته العساكر الى أن جهدهم العطش ثم رجع الحسين بهم الى الرحبة وقيل انهم تقبضوا على أبى غانم وقتلوه وافترق جمعهم وذلك سنة ثلاث وتسعين

(ظهور ذكرويه ومقتله)

ثم اجتمع القرامطة الى ذكرويه وأخرجوه من الجب الذى كان مختفيا فيه منذ عشرين سنة وحضر عنده دعاتهم ثم استخلف عليهم أحمد بن القاسم بن أحمد وعرفهم بماله عليهم من المنة وان رشادهم فى امتثال أمره ورمز لهم فى ذلك بآيات من القرآن حرف تأويلها وسار وهو محتجب يدعونه السيد ولا يرونه والقاسم يباشر الامور ويتولاها وبعث المكتفى عساكره فهزمهم القرامطة بالسواد وغنموا معسكرهم وساروا لاعتراض الحاج ومروا بالصوان وحاصروا الواقصة فامتنعت عليهم وطموا

الآبار والمياه فى تلك النواحى وبعث المكتفى محمد بن اسحق بن كنداج الصهالى ورجعوا ونهب القرامطة الحاج وقتلوهم بعد أن قاتلوهم ثلاثا على غير ماء فاستسلموا وغنم أموالهم وأموال التجار وأموال بنى طولون كانوا انقلوها من مصر الى مكة ثم من مكة الى بغداد عندما أجمعوا النقل اليها ثم حاصر القرامطة بقية الحاج فى حصن قيل فامتنعوا وجهز المكتفى العساكر مع وصيف بن صوارتكين وجماعة من القواد فساروا على طريق خفان وأدركوا القرامطة فقاتلوهم يومين ثم هزموهم وضرب ذكرويه على رأسه فانهشم وجىء به أسيرا وبخليفة القاسم وابنه وكاتبه وزوجته ومات لخمس ليال فسيق شلوه الى بغداد وصلب وبعث برأسه الى خراسان من أجل الحاج الذين نهبهم من أهلها ونجا الفل من أصحابه الى الشأم فأوقع بهم الحسين بن حمدان واستلحمهم وتتبعوا بالقتل فى نواحى الشأم والعراق وذلك سنة أربع وتسعين وثلثمائة

(خبر قرامطة البحرين ودولة بنى الجنابى منها)

وفى سنة احدى وثمانين جاء الى القطيعى من البحرين رجل تسمى بيحيى بن المهدى وزعم أنه رسول من المهدى وانه قد قرب خروجه وقصد من أهل القطيف على بن المعلى ابن أحمد الدبادى وكان متغاليا فى التشيع فجمع الشيعة وأقرأهم كتاب المهدى وشنع الخبر فى سائر قرى البحرين فأجابوا كلهم وفيهم أبو سعيد الجنابى واسمه الحسن بن بهرام وكان من عظمائهم ثم غاب عنهم يحيى بن المهدى مدة ورجع بكتاب المهدى يشكرهم على اجابتهم ويأمرهم أن يدفعوا ليحيى ستة دنانير وثلاثين   عن كل رجل فدفعوها ثم غاب وجاء بكتاب آخر يدفعوا اليه خمس أموالهم فدفعوا وقام يتردد فى قبائل قيس ثم أظهر أبو سعيد الجنابى الدعوة بالبحرين سنة ثلاث وثمانين واجتمع اليه القرامطة والاعراب وسار الى القطيف طالبا البصرة وكان عليها أحمد بن محمد بن يحيى الواثق فأدار السور على البصرة وبعث المعتمد عن ابن عمر الغنوى وكان على فارس فاقطعه اليمامة والبحرين وضم اليه ألفين من المقاتلة وسيره الى البصرة فاحتشد وخرج للقاء الجنابى ومن معه ورجع عنه عند اللقاء بنو ضبة فانهزم وأسره الجنابى واحتوى على معسكره وحرق الاسرى بالنار ثم من عليه وأطلقه فسار الى الابلة ومنها الى بغداد وسار أبو سعيد الى هجر فملكها وأمنها واضطربت البصرة للهزيمة وهم أهلها بالارتحال فمنعهم الواثق ومن كتاب ابن سعيد فى خبر قرامطة البحرين ملخصا من كلام الطبرى فلعله كما ذكره قال كان ابتداء أمر القرامطة سنة ثمان وثلثمائة فنقل الكلام وكان أبو سعيد عهد لابنه الاكبر سعيد فلم   به وثار به أخوه الاصغر والظاهر سليمان فقتله وقام بأمرهم وبايعه العقدانية وجاءه كتاب عبيد الله

بياض بالأصل

بياض بالأصل

المهدى بالولاية وفى سنة ست وثمانين وصل أبو القاسم القائم الى مصر واستدعى أبا طاهر القرمطى وانتظره فأعجله مؤنس الخادم عن انتظاره وسار من قبل المقتدر فهزمه ورجع الى المهدية ثم سار أبو الطاهر سنة سبع الى البصرة فاستباحها ورجع واضطربت بغداد وأمر المقتدر باصلاح ما تثلم من سورها ثم زحف اليها أبو الطاهر سنة احدى عشرة فاستباحها وخرب الجامع وتركها خربة ثم خرج سنة ثنتى عشرة لاعتراض الحاج فأوقع بهم وهزم قواد السلطان الذين كانوا معهم وأسر أميرهم أبا الهيجاء بن حمدون واستصفى النساء والصبيان وترك الباقى بالبرية فهلكوا ثم خرج سنة أربع عشرة الى العراق فعاث فى السواد ودخل الكوفة وفعل فيها أشد من البصرة وفى سنة أربع عشرة وقع بين العقدانية وأهل البحرين خلاف فخرج أبو الطاهر وبنى مدينة الاحساء وسماها المؤمنية فلم تعرف الا به وبنى قصره وأصحابه حوله وفى سنة خمس عشرة استولى على عمان وهرب واليها فى البحر الى فارس وزحف سنة ست عشرة الى الفرات وعاث فى بلاده وبعث المقتدر على يوسف بن أبى الساج من اذربيجان وولاه واسط وبعثه لحربه فالتقوا بظاهر الكوفة وهزمه أبو طاهر وأسره وأرجف أهل بغداد وسار أبو طاهر الى الانبار وخرجت العساكر من بغداد لدفاعه مع مؤنس المظفر وهرون بن غريب الخال فلم يطيقوا دفاعه وتوافقوا ثم تحاجزوا وعاد مؤنس الى بغداد وسار هو الى الرحبة واستباحها ودوخ بلاد الجزيرة بسراياه وسار الى هيت والكوفة وقاتل الرقة فامتنعت عليه وفرض الاتاوة على أعراب الجزيرة يحملونها الى هجر ودخل فى دعوته جماعة من بنى سليم بن منصور وبنى عامر بن صعصعة وخرج اليه هرون بن غريب الخال فانصرف أبو طاهر الى البرية وظفر هرون بفريق منهم فقتلهم وعاد الى بغداد وفى سنة سبع عشرة هجم على مكة وقتل كثيرا من الحاج ومن أهلها ونهب أموالهم جميعا وقلع باب البيت والميزاب وقسم كسوة البيت فى أصحابه واقتلع الحجر الاسود وانصرف به وأراد أن يجعل الحج عنده وكتب اليه عبيد الله المهدى من القيروان يوبخه على ذلك ويتهدده فكتب اليه بالعجز عن رده من الناس ووعد برد الحجر فرده سنة تسع وثلاثين بعد أن خاطبه منصور اسمعيل من القيروان فى رده فردوه وقد كان الحكم المتغلب على الدولة ببغداد أيام المستكفى بذل لهم خمسين ألفا من الذهب على أن يردوه فأبوا وزعموا أنهم انما حملوه بأمر امامهم عبيد الله وانما يردونه بأمره وأمر خليفته وأقام أبو طاهر بالبحرين وهو يتعاهد العراق والشأم بالغزو حتى ضربت له الاتاوة ببغداد وبدمشق على بنى طغج ثم هلك أبو طاهر سنة ثنتين وثلاثين لاحدى وثلاثين سنة من ملكه ومات عن

عشرة من الولد كبيرهم سابور وولى أخوه الاكبر أحمد بن الحسن واختلف بعض
العقدانية عليه ومالوا الى ولاية سابور بن أبى طاهر وكاتبوا القائم فى ذلك فجاء جوابه
بولاية الاخ أحمد وأن يكون الولد سابور ولى عهده فاستقر أحمد فى الولاية عليهم وكنوه
أبا منصور وهو الذى رد الحجر الاسود الى مكانه كما قلناه ثم قبض سابور على عمه أبى
منصور فاعتقله بموافقة اخوته له على ذلك وذلك سنة ثمان وخمسين ثم ثار بهم أخوه
فأخرجه من الاعتقال وقتل سابور ونفى اخوته وأشياعهم الى جزيرة أوال ثم هلك
أبو منصور سنة تسع وخمسين يقال مسموما على يد شيعة سابور وولى ابنه أبو على الحسن
ابن أحمد ويلقب الاعصم وقيل الاغنم فطالت مدته وعظمت وقائعه ونفى جمعا كثيرا
من ولد أبى طاهر يقال اجتمع منهم بجزيرة أوال نحو من ثلثمائة وحج هذا الاعصم بنفسه
ولم يتعرض للحاج ولا أنكر الخطبة للمطيع

(فتنة القرامطة مع المعز العلوى)

ولما استولى جوهر قائد المعز لدين الله على مصر وجعفر بن فلاح الكتامى على دمشق
طالب الحسن بالضريبة التى كانت له على دمشق فمنعوه ونابذوه وكتب له المعز وأغلظ
عليه ودس لشيعة أبى طاهر وبنيه ان الامر لولده وأطلع الحسن على ذلك فخلع المعز
سنة ثنتين وخطب للمطيع العباسى فى منابره ولبس السواد ثم زحف الى دمشق
وخرج جعفر بن فلاح لحربه فهزمه الاعصم وقتله وملك دمشق وسار الى مصر
فحاصر جوهرا بها وضيق عليه ثم غدر به العرب وأجفلوا فأجفل معهم وعاد الى الشأم
ونزل الرملة وكتب اليه المعز سنة احدى وستين بالنفى والتوبيخ وعزله عن القرامطة
وولى بنى أبى طاهر فخرجوا من أوال ونهبوا الاحساء فى غيبته وكتب اليهم الطائع
العباسى بالتزام الطاعة وأن يصالحوا ابن عمهم ويقيموا بجزيرة أوال وبعث من أحكم
بينهم الصلح ثم سار الاعصم الى الشأم وتخطاها دون صور نقاتلوه وراء الخنادق وبذل
جوهر المال للعرب فافترقوا عنه وانهزم ونهب معسكره وجاء المعز من افريقية ودخل
القاهرة سنة ثلاث وستين وسرح العساكر الى الشأم فاستولوا عليه فنهض الاعصم
اليهم فأوقع بهم وأثخن فيهم وانتزع ما ملكوه من الشأم وسار الى مصر وبعث المعز
لدين الله ابنه عبد الله فلقيهم على بلبيس وانهزم الاعصم وفشا القتل والاسر فى أصحابه
فكانوا نحوا من ثلاثة آلاف ورجع الاعصم الى الاحساء واستخلص المعز بنى
الجراح أمراء الشأم من طئ حتى استرجع بهم ما غلب عليه القرامطة من الشأم بعد
حروب وحصار ثم مات المعز سنة خمس وستين وطمع الاعصم فى بلاد الشأم وكان
افتكين التركى مولى معز الدولة بن بويه لما انتقض على أبيه بختيار وهزمه ببغداد سار

افتكين منهزما الى دمشق وكانوا مضطربين فخرجوا اليه وولوه عليهم وصالح المعز
الى أن توفى فنابذ العزيز وبعث اليه جوهر فى العساكر فحاصره فكتب افتكين الى
الاعصم واستدعاه فجاء الى الشأم سنة ست وستين وخرج معه افتكين ونازلوا الرملة
فملكوها من يد جوهر وزحف اليهم العزيز وهزمهم وتقبض على افتكين ولحق
الاعصم بطبرية منهزما ثم ارتحل منها الى الاحساء وأنكروا ما فعله الاعصم من البيعة
لبنى العباس واتفقوا على اخراج الامر عن ولد أبى سعيد الجنابى وقدموا رجلين منهم
وهما جعفر واسحق وسار بنو أبى سعيد الى جزيرة أوال وكان بنو أبى طاهر قبلهم
فقتلوا كل من دخل اليهم من ولد أحمد بن أبى سعيد وأشياعه ثم قام بأمر القرامطة
جعفر واسحق هذان ورجعوا الى دعوة العلوية ومحاربة بنى ورجعوا بياض فى الاصل
سنة أربع وستين الى الكوفة فملكوها وبعث صمصام الدولة بن بويه العساكر اليهم
فهزمهم على الفرات وقتل منهم خلق واتبعوهم الى القادسية ثم اختلف جعفر واسحق
وطمع كل منهما فى الرياسة على صاحبه وافترق أمرهم وتلاشت دعوتهم الى أن
استولى الاصغر بن أبى الحسن الثعلبى سنة ثمان وتسعين عليهم وملك الاحساء من
أيديهم وأذهب دولتهم وخطب للطائع واستقرت الدولة له ولبنيه

(ذكر المتغلبين بالبحرين من العرب بعد القرامطة)

كان بأعمال البحرين خلق من العرب وكان القرامطة يستجدونهم على أعدائهم
ويستعينون بهم فى حروبهم وربما يحاربونهم ويقاطعونهم فى بعض الاوقات وكان
أعظم قبائلهم هنالك بنو ثعلب وبنو عقيل وبنو سليم وأظهرهم فى الكثرة والعزة
بنو ثعلب ولما فشلت دولة القرامطة بالبحرين واستحكمت العداوة بينهم وبين بنى بويه
بعد انقراض ملك بنى الجنابى وعظم اختلافهم عند القائم بدعوة العباسية وكان خالصة
للقرامطة ودعاه الى اذهاب دولتهم فأجابه وداخل بنى مكرم رؤساء عمان فى مثل ذلك
فأجابوه واستولى الاصغر على البحرين وأورثها بنيه واستولى بنو مكرم على عمان
ثم غص بنو ثعلب بسليم واستعانوا عليهم ببنى عقيل وطردوهم من البحرين فساروا
الى مصر ومنها كان دخولهم الى افريقية كما يأتى ثم اختلف بنو ثعلب وبنو عقيل بعد
مدة وطردهم بنو ثعلب الى العراق فملكوا الكوفة والبلاد العراقية وامتد ملك
الاصغر وطالت أيامه وتغلب على الجزيرة والموصل وحارب بنى عقيل سنة ثمان
وثلاثين وأربعمائة برأس عين من بلاد الجزيرة وغص بشأنه نصير الدولة بن مروان
صاحب ميافارقين وديار بكر فقام له وجمع له الملوك من كل ناحية فهزمه واعتقله
ثم أطلقه ومات وبقى الملك متوارثا فى بنيه بالبحرين الى أن ضعفوا وتلاشوا وانقرضت

دولة بنى عقيل بالجزيرة وغلبهم عليها وعلى تلك البلاد أولياء الدولة السلجوقية فتحولوا عنها الى البحرين مواطنهم الاولى ووجدوا بنى ثعلب قد أدركهم الهرم فغلبوا عليهم قال ابن سعيد سألت أهل البحرين حين لقيتهم بالمدينة النبويه سنة احدى وخمسين وستمائة عن البحرين فقالوا الملك فيها لبنى عامر بن عوف بن عامر بن عقيل و بنو ثعلب من جملة رعاياهم وبنو عصفور منهم أصحاب الاحساء (ولنذكر) هنا نبذة فى التعريف بكاتب القرامطة وامصار البحرين وعمان لما ان ذلك من توابع أخبارهم

(الكاتب) كان كاتبهم أبو الفتح الحسين بن محمود ويعرف بكشاجم كان من أعلام الشعراء وذكره الثعالبى فى اليتيمة والحصرى فى زهر الآداب وهو بغدادى المولد واشتهر بخدمة القرامطة فيما ذكره البيهقى وكتب لهم بعده ابنه أبو الفتح نصر ولقبه كشاجم مثل أبيه وكان كاتبا للاعصم

(البحرين) اقليم يسمى باسم مدينته ويقال هجر باسم مدينة أخرى ومنه كانت حضرية نخربها القرامطة و بنو الاحساء وصارت حاضرة وهذا الاقليم مسافة شهر على بحر فارس بين البصرة وعمان شرقيها بحر فارس وغربيها متصل باليمامة وشماليها البصرة وجنوبيها عمان كثيرة المياه يبطونها على القامة والقامتين كثيرة البقل والفواكه مفرطة الحر منهالة الكثبان يغلب الرمل عليهم فى منازلهم وهى من الاقليم الثانى وبعضها فى الثالث كانت فى الجاهلية لعبد القيس وبكر بن وائل من ربيعة وملكها للفرس وعاملها من قبلهم المنذر بن ساوى التميمى ثم صارت رياستها صدر الاسلام لبنى الجارودى ولم يكن ولاة بنى العباس ينزلون هجر الى أن ملكها أبو سعيد القرمطى بعد حصار ثلاث سنين واستباحها قتلا واحراقا وتخريبا ثم بنى أبو طاهر مدينة الاحساء وتوالت دولة القرامطة وغلب على البحرين بنو أبى الحسن بن ثعلب وبعدهم بنو عامر ابن عقيل قال ابن سعيد والملك الآن فيهم فى بنى عصفور

(الاحساء) بناها أبو طاهر القرمطى فى المائة الثالثة وسميت بذلك لما فيها من احساء المياه فى الرمال ومراعى الابل وكانت للقرامطة بها دولة وجالوا فى أقطار الشأم والعراق ومصر والحجاز وملكوا الشأم وعمان

(دارين) هى من بلاد البحرين ينسب اليها الطيب كما تنسب الرماح الى الخط بجانبها فيقال مسك دارين والرماح الخطية

(عمان) وهى من ممالك جزيرة العرب المشتملة على اليمن والحجاز والشحر وحضرموت وعمان وهى خامسها اقليم سلطانى منفرد على بحر فارس من غربيه مسافة شهر شرقيها بحر فارس وجنوبيها بحر الهند وغربيها بلاد حضرموت وشماليها البحرين كثيرة

النخل والفواكه وبها مغاص اللؤلؤ سميت بعمان بن قحطان أول من نزلها بولاية أخيه يعرب وصارت بعد سيل العرم للازد وجاء الاسلام وملوكها بنو الجلندى والخوارج بها كثيرة وكانت لهم حروب مع عمال بنى بويه وقاعدتهم تروى وملك عمان من البحر ملوك فارس غير مرة وهى فى الاقليم الثانى وبها مياه وبساتين وأسواق وشجرها النخل وكانت بها فى الاسلام دولة لبنى شامة بن لؤى بن غالب وكثير من نسابة قريش يدفعونهم عن هذا النسب أولهم بها محمد بن القاسم الشامى بعثه المعتضد وأعانه ففتحها وطرد الخوارج الى تروى قاعدة الجبال وأقام الخطبة لبنى العباس وتوارث ذلك بنوه وأظهروا اشعار السنة ثم اختلفوا سنة خمس وثلثمائة وتحاربوا ولحق بعضهم بالقرامطة وأقاموا فى فتنة الى أن تغلب عليهم أبو طاهر القرمطى سنة سبع عشرة عند اقتلاعه الحجر وخطب بها لعبيد الله المهدى وترددت ولاة القرامطة عليها من سنة سبع عشرة الى سنة خمس وسبعين فترهب واليها منهم وزهد وملكها أهل تروى الخوارج وقتلوا من كان بها من القرامطة والروافض وبقيت فى أيديهم ورياستها للازد منهم ثم سار بنو مكرم من وجوه عمان الى بغداد واستخدموا لبنى بويه وأعانوهم بالمراكب من فارس فملكوا مدينة عمان وطردوا الخوارج الى جبالهم وخطبوا لبنى العباس ثم ضعفت دولة بنى بويه ببغداد فاستبد بنو مكرم بعمان وتوارثوا ملكها وكان منهم مؤيد الدولة أبو القاسم على بن ناصر الدولة الحسين بن مكرم وكان ملكا جوادا ممدوحا قاله البيهقى ومدحه مهيار الديلمى وغيره ومات سنة ثمان وعشرين وأربعمائة بعد مدة طويلة فى الملك وفى سنة ثنتين وأربعين ضعف ملك بنى مكرم وتغلب عليهم النساء والعبيد فزحف اليها الخوارج وملكوها وقتلوا بقيتهم وانقطع منها رسم الملك وصار فى حجار من مدرهذا الاقليم قلهاة هى عرصة عمان على بحر فارس من الاقليم الثانى ومما يلى الشحر وحجار فى شماليها الى البحرين بينهما سبع مراحل وهى فى جبال منيعة فلم تحتج الى سور وكان ملكها سنة ثمان وأربعين زكريا بن عبد الملك الازدى من ذرية رياسة وكان الخوارج بتزوى مدينة الشراة يدينون لهم ويرون انهم من ولد الجلندى

{الخبر عن الاسماعيلية أهل الحصون بالعراق وفارس والشأم وسائر أمورهم ومصايرها}

هذا المذهب هو مذهب القرامطة وهم غلاة الرافضة وهو على ما رأيته من الاضطراب والاختلاف ولم يزل متناقلا فى أهله بانحاء العراق وخراسان وفارس والشأم واختلف بعضهم باختلاف الاعصار والامصار وكانوا يدعون أولا قرامطة ثم قيل لهم بالعراق

باطنية ثم الاسماعيلية ثم النزارية لما حدث من عهد المستضيء العلوى لابنه نزار
وقتله شيعتهم بمصر ولم يبايعوا له وكان عنده ابن الصباح من هؤلاء الاسماعيلية ونفى
الامامة بعده عن أئمتهم بمصر فسموا أصحابه لذلك نزارية وكان هذا المذهب بعد موت
ذكرويه وانحلال عقدتهم بقى منبثا فى الاقطار ويتناوله أهله ويدعون اليه ويكتمونه
ولذلك سموا الباطنية وفشت أذيتهم بالامصار بما كانوا يعتقدونه من استباحة الدماء
فكانوا يقاتلون الناس ويجتمع لذلك جموع منهم يكمنون فى البيوت ويتوصلون الى
مقاصدهم من ذلك ثم عظمت أمورهم أيام السلطان ملك شاه عندما استقر الملك للعجم
من الديلم والسلجوقية وغفل الخلفاء وعجزوا عن النظر فى تحصين امامتهم وكف الغوائل
عنها فانتشروا فى هذه العصور وربما اجتمع منهم جماعة بساوة بانحاء همذان فصلوا
صلاة العيد بانحائهم فحبسهم الشحنة ثم أطلقهم ثم استولوا بعد ذلك على الحصون
والقلاع فأول قلعة غلبوا عليها قلعة عند فارس كان صاحبها على مذهبهم فأووا اليه
واجتمعوا عنده وصاروا يخطفون الناس من السابلة وعظم ضررهم بتلك النواحى
ثم استولوا على قلعة اصفهان واسمها شاه در كان السلطان ملك شاه بناها وأنزل بها عامله
فاتصل به أحمد بن غطاش كان أبوه من مقدمى الباطنية وعنه أخذ ابن الصباح وغيره
منهم وكان أحمد هذا عظيما فيهم لمكان أبيه ورسوخه فى العلم بينهم فعظموه لذلك
وتوجوه وجمعوا له مالا وقدموه عليهم واتصل بصاحب القلعة فآثره مكانه وقلده الامور
حتى اذا توفى استولى أحمد بن غطاش على قلعة شاه در وأطلق أيدى أصحابه فى نواحيها
يخيفون السابلة من كل ناحية ثم استولوا على قلعة الموت من نواحى قزوين وهى من
بنيان الديلم ومعنى هذا الاسم عندهم تعليم العقاب ويقال لتلك الناحية طالقان
وكانت فى ضمان الجعفرى فاستناب بها علويا وكان الرى أبو مسلم صهر نظام الملك
واتصل به الحسن بن الصباح وكان بينهم عالما بالتعاليم والنجوم والسحر وكان من جملة
تلامذة ابن غطاش صاحب قلعة اصفهان ثم اتهمه أبو مسلم بجماعة من دعاة
المصريين عنده فهرب منه وجال فى البلاد وانتهى الى مصر فأكرمه المستنصر وأمره
بدعاء الناس الى امامته وقال له الحسن من الامام بعدك فأشار الى ابنه نزار وعاد من
مصر الى الشام والجزيرة وديار بكر وبلاد الروم ورجع الى خراسان بقلعة الموت فنزل على
العلوى فأكرمه واعتقد البركة فيه وأقام بها وهو يحاول احكام امره فى تملكها فلما تم له
من ذلك ما أراد أخرج العلوى منها وملكها واتصل الخبر بنظام الملك فبعث العسكر
لحصارها فجهدها الحصار وبعث جماعة من الباطنية فقتلوا نظام الملك ورجعت
العساكر واستولوا أيضا على قلعة طبس وما جاورها من قلاع قوهستان وهى زوزن

وقائن وكان رئيس قوهستان المنور من اعقاب بنى سيمجور أمراء خراسان للسامانية فطلبه
عامل قوهستان وأراد اغتصاب أخته فاستدعى الاسماعيلية وملكهم هذه القلاع
واستولوا على قلعة خالنجان على خمسة فراسخ من اصفهان كانت لمؤيد الملك بن نظام
الملك وانتقلت الى جاولى سقاور من أمراء الغز وولى عليها بعض الترك فاتصل به بعض
الباطنية وخدمه وأهدى له حتى صارت مفاتيح القلعة فى يده فدس لابن غطاش
فى قلعة شاه در فجاء فى جمع من أصحابه ليلا وهرب التركى فملكها وقتل من كان بها
وقوى بها على أهل اصفهان وفرض عليهم القطائع ومن قلاعهم أسوياوند بين الرمل
وآمد ملكوها بعد ملك شاه غدرا ومنها ازدهر ملكها أبو الفتوح ابن أخت الحسن
ابن الصباح ومنها كردكوه ومنها قلعة الناظر بخوزستان وقلعة الطنبور قرب ارجان
ملكها أبو حمزة الاسكاف من أهل ارجان وقد كان سافر الى مصر فأخذ بمذهبهم ورجع
داعية لهم ومنها قلعة ملاوخان بين فارس وخوزستان امتنع بها المفسدون نحوا من
مائتى سنة لقطع الطريق حتى فتحها عضد الدولة بن بويه وقتل من بها فلما ملك ملك
شاه أقطعها الامير انز فولى عليها من قبله وداخله الباطنية الذين من أرجان فى بيعها
منهم فأبى فقالوا نرسل اليك من يناظرك حتى نرى الحق فى مذهبنا وبعثوا اليهم رجالا
منهم فاعتقلوا مملوكه حتى سلم لهم مفاتيح القلعة وقبضوا على صاحبها وقويت شوكتهم
وامتدت أيدى الناس الى قتلهم واعتقدوا جهادهم وثاروا بهم فى كل وجهة فقتلوهم
وقتلتهم العامة باصفهان وكانوا قد ظهروا بها عند محاصرة السلطان بركيارق
اصفهان وبها أخوه محمد وأمه خاتون الجلالية وفشت فيها دعوتهم وكثر فيها
الاغتيال من أتباعهم فثاروا بهم وقتلوهم وحفروا الاخاديد وأوقدوها بالنيران
وجعلوا يأتون بالباطنية فيلقونهم فيها وتجرد جاولى سقاور وكان واليا بفارس للجهاد
فيهم وتحيل عليهم بجماعة من أصحابه أظهروا الهروب اليهم فأوثقوا بهم وسارهو
من بعد ذلك الى همذان فأغزاهم ثم صار الباطنية من بعد ذلك الى همذان لقتل أمراء
السلجوقية غدرا فكان يقصد أحدهم أميرا من هؤلاء وقد استبطن خنجرا واستمات حاملهم
على ذلك السلطان بركيارق واستعان بهم على أمر أخيه فكان أحدهم يعرض نفسه
بين يدى الامير حتى يتمكن من طعنه فيطعنه ويهلك غالبا ويقتل الباطنى لوقته فقتلوا
منهم كذلك جماعة ولما ظهر بركيارق على أخيه محمد انتشروا فى عسكره واستغنوا
طائفة منهم وتهددوا بالقتل على ذلك حتى ارتاب أمراء العسكر بأنفسهم وخافوا
عاديتهم ولازموا حمل السلاح وشكوا الى بركيارق بذلك وبما يلقونه منهم ومن عسكر
أخيه فيما يرمونهم به من الاتحاد بهؤلاء الباطنية فأذن فى قتلهم وركب والعسكر معه

فتتبعوهم بالقتل حتى ان الامير محمدا من أعقاب علاء الدولة بن كاكويه وكان صاحب مدينة يزد اتهم برأيهم فهرب وقتل وكتب الى بغداد فى أبى ابراهيم الاسترابادى وكان بركيارق بعثه رسولا فأخذ هنالك وقتل واستلحموا فى كل جهة واستلحم المتهمون وانطلقت عليهم الايدى فى كل ناحية وذلك سنة ست وثمانين ولما استفحل أمر السلطان محمد بعد أخيه بركيارق زحف الى قلعة شاهدر التى بها أحمد بن غطاش لقربها من اصفهان سرير ملكه فجمع العساكر والامم وخرج فى رجب من أول المائة السادسة وأحاط بجبل القلعة ودوره أربعة فراسخ ورتب الامراء لقتالها نوبا ولما اشتد الامر بهم سألوا فتوى الفقهاء فى أمرهم وكتبوا ما نصه ما يقول السادة الفقهاء أئمة الدين فى قوم يؤمنون بالله واليوم الآخر وكتبه ورسله وان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حق وصدق وانما يخالفون فى الامام هل يجوز للسلطان مساعدتهم ومراعاتهم وأن يقبل طاعتهم ويحرسهم من كل أذى أم لا فأجاب أكثر الفقهاء بجواز ذلك وتوقف بعضهم وجمعوا للمناظرة فقال السمنجانى من كبار الشافعية يجب قتالهم ولا يجوز اقرارهم بمكانهم ولا ينفعهم التلفظ بالشهادتين فانهم لا يرون مخالفة امامهم اذا خالف أحكام الشرع وبذلك تباح دماؤهم اجماعا وطالت المناظرة فى ذلك ثم سألوا أن يأتيهم من العلماء من يناظرهم وعينوا أعيانا من اصفهان وقصدوا بذلك المطاولة والتعلل فبعثهم السلطان اليهم فعادوا من غير شئ فاشتد السلطان اليهم فى حصارهم واستأمنوا على أن يعوضوا عن قلعتهم بقلعة خالنجان على سبعة فراسخ من اصفهان وأن يؤجلوا فى الرحيل شهرا فأجابهم وأقاموا فى تلك المدة يجمعون ما يقدرون عليه من الاطعمة ووثبوا على بعض الامراء وسلم منهم فجدد السلطان حصارهم وطلبوا أن ينتقلوا الى قلعة الناظر وطبس ويبعث السلطان معهم من يوصلهم ويقيم الباقون بضرس من القلعة الى أن يصل الاولون ثم يبعث مع الآخرين من يوصلهم الى ابن الصباح بقلعة الموت فأجابهم الى ذلك وخرج الاولون الى الناظر وطبس وخرب السلطان القلعة وتمسك ابن غطاش بالضرس الذى هو فيه وعزم على الاعتصام به وزحف اليه الناس عامة وهرب بعضهم الى السلطان فدله على عورة المكان فصعدوا اليه وقتلوا من وجدوا فيه وكانوا ثمانين وأخذ ابن غطاش أسيرا فسلخ وحشى جلده تبنا وقتل ابنه وبعث برأسهما الى بغداد وألقت زوجه نفسها من الشاهق فهلكت

(خبر الاسماعيلية بالشأم)

لما قتل أبو ابراهيم الاسترابادى ببغداد كما تقدم هرب بهرام ابن أخيه الى الشأم وأقام هنالك داعية متخفيا واستجاب له من الشأم خلق وكان الناس يتبعونهم لكثرة

ما اتصفوا به من القتل غدرا وكان أبو الغازى بن ارتق بحلب يتوصل بهم الى غرضه فى أعدائه وأشار أبو الغازى على ابن طغتكين الاتابك بدمشق بمثل ذلك فقبل رأيه ونقل اليه فأظهر حينئذ شخصه وأعلن بدعوته وأعانه الوزير أبو على طاهر بن سعد المزدغانى لمصلحتهم فيه فاستفحل أمره وكثر تابعوه وخاف من عامة دمشق فطلب من ابن طغتكين ووزيره أبى على حصنا يأوى اليه فاعطوه قلعة بانياس سنة عشرين وخمسمائة وترك بدمشق خليفة له يدعو الناس الى مذهبه فكثروا وانتشروا وملك هو عدة حصون فى الجبال منها القدموس وغيره وكان بوادى التيم من أعمال بعلبك طوائف من المجوس والنصرانية والدرزية وأميرهم يسمى الضحاك فسار بهرام لقتالهم سنة ثنتين وعشرين واستخلف على بانياس اسمعيل من أصحابه ولقيهم الضحاك فى ألف رجل وكبس عسكره فهزمهم وقتله وعاد فلهم الى بانياس فأقام بأمرهم اسمعيل وجمع شملهم وبث دعاته فى البلاد وعاضده المزدغانى وزير دمشق وانتصر لهذه الطائفة وأقام بدمشق خليفة لبهرام اسمه أبو الوفاء فقوى أمره وكثر أتباعه واستبد على صاحبها تاج الملوك بن طغتكين ثم ان المزدغانى راسل الفرنج أن يملكهم دمشق على أن يعطوه صور وتواعدوا اليوم عينوه ودس للاسماعيلية أن يكونوا ذلك اليوم على أهبة ونمى الخبر الى اسمعيل فخاف أن يثور به الناس فأعطى بانياس للفرنج وانتقل اليهم ومات سنة أربع وعشرين وكان للاسماعيلية قلاع فى تلك الجهات تتصل بعضها ببعض أعظمها قلعة مصيات فسار صلاح الدين لما ملك الشأم سنة ثنتين وسبعين اليها وحاصر مصيات وضيق حصارها وبعث سنان مقدم الاسماعيلية الى خال صلاح الدين بحماة وهو شهاب الدين الحارمى أن يسأل صلاح الدين فى الصلح معهم ويتهددونه على ذلك سرا فسار الى صلاح الدين وأصلح أمرهم عنده ورحل عنهم

(بقية الخبر عن قلاع الاسماعيلية بالعراق)

ولم تزل قلاع هؤلاء الاسماعيلية بالعراق عشا لهذه الغواية وسفطا لهؤلاء الخباث منذ ثار بها أحمد بن غطاش والحسن بن الصباح وكان لهذا الحسن مقالات فى مذاهب الرافضة غريبة فى الغلو داخلة من باب الكفر وتسميها الرافضة المقالات الجديدة ولا يدين بقبولها الا الغلاة منهم وقد ذكرها الشهرستانى فى كتاب الملل والنحل فعليك به ان أردت معرفتها وبقى الملوك يقصدونهم بالجهاد لما اشتهر عنهم من الضرر بالاغتيال ولما افترق أمر السلجوقية واستبد ايتغمش بالرى وهمذان سار اليهم سنة ثلاث وستمائة الى قلاعهم المجاورة لقزوين فحاصرها وفتح منها خمس قلاع واعتزم على حصار قلعة الموت فعرض له ما شغله عن ذلك ثم زحف اليهم جلال الدين منكبرتى بن علاء الدين

خوارزم شاه عندما رجع من الهند وملك بلاد اذربيجان وأرمينية فقتلوا بعض أمرائه فعمل قتلهم فسار الى بلادهم ودوخ نواحي الموت وقدم ذكره وقلاعهم التي بخراسان خربها واستباحها وقتلوهم وكانوا منذ ظهر التتر قد شرهوا على الجهات فأوقع بهم جلال الدين هذه الواقعة سنة أربع وعشرين وستمائة وكفهم عما سموا اليه من ذلك ولما استفحل أمر التتر سار هولاكو أعوام الخمسين والستمائة من بغداد وخرب قلاعهم وزحف الظاهر بعد ذلك الى قلاعهم التي بالشأم فخرب كثيرا منها وطوع ما بقي منها وصارت مصيات وغيرها في طاعته وانقرض أمرهم الا مغتالين يستعملهم الملوك في قتل أعدائهم على البعد غدرا ويسمون الفداوية أي الذين يأخذون فدية أنفسهم على الاستماتة في مقاصد من يستعملهم والله وارث الارض ومن عليها

(الخبر عن دولة بني الاخيضر باليمامة من بني حسن)

كان موسى الجون بن عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن السبط لما اختفى أخواه محمد وابراهيم طالبه أبو جعفر المنصور باحضارهما فضمن له ذلك ثم اختفى وعثر عليه المنصور فضربه ألف سوط فلما قتل أخوه محمد المهدي بالمدينة اختفى موسى الجون الى أن هلك وكان من عقبه اسمعيل وأخوه محمد الاخيضر ابنا يوسف بن ابراهيم بن موسى فخرج اسمعيل في أعراب الحجاز وتسمى السفاك سنة احدى وخمسين ومائتين ثم قصد مكة فهرب عاملها جعفر بن باسات وانتهب منزله ومنازل أصحاب السلطان وقتل جماعة من الجند وأهل مكة وأخذ ما كان حمل للاصلاح من المال وما في الكعبة وخزائنها من الذهب والفضة وأخذ كسوة الكعبة وأخذ من الناس نحوا من مائتي ألف دينار ثم نهبها وأحرق بعضها بعضا وأقام في ذلك خمسين يوما ثم سار الى المدينة فتوارى عاملها وحاصرها حتى مات أهلها جوعا ولم يصل أحد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصل عساكر المعتز الى المدينة فأفرج عنها ورجع الى مكة وحاصرها حتى جهدها الحصار ورحل بعد مقامه شهرين الى جدة فأخذ أموال التجار ونهب ما في مراكبهم ورجع الى مكة وقد وصل اليها محمد بن عيسى بن المنصور وعيسى بن محمد المخزومي بعثهما المعتز لقتاله فتواقعوا بعرفة واقتتلوا وقتل من الحاج نحو ألف وسلبوا الناس وهربوا الى مكة وبطل الموقف الا اسمعيل وأصحابه وخطب لنفسه ثم رجع الى جدة واستباحوها ثانية ثم هلك لسنة من خروجه بالجدري آخر سنة ثنتين وخمسين أيام حرب المستعين والمعتز وكان يتردد بالحجاز منذ ثنتين وعشرين سنة ومات ولم يعقب وولي مكانه أخوه محمد الاخيضر وكان أسن منه بعشرين سنة ونهض الى اليمامة فملكها واتخذ

قاعدة الخضرمية وكان له من الولد محمد وابراهيم وعبد الله ويوسف وهلك فولي بعده ابنه يوسف وأشرك ابنه اسمعيل معه في الامر مدة حياته ثم هلك وانفرد اسمعيل بملك اليمامة وكان له من الاخوة الحسن وصالح ومحمد بنو يوسف فلما هلك اسمعيل ولي من بعده أخوه الحسن وبعده ابنه أحمد بن الحسن ولم يزل ملكها فيهم الى أن غلب عليهم القرامطة وانقرض أمرهم والبقاء لله وكان بمدينة غانة من بلاد السودان بالمغرب مما يلي البحر المحيط ملك بني صالح ذكرهم صاحب كتاب رجر في الجغرافيا ولم نقف على نسب صالح هذا من خبر يعول عليه وقال بعض المؤرخين انه صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله الملقب أبا الكرام ابن موسى الجون وأنه خرج أيام المأمون بخراسان وحمل اليه وحبسه وابنه محمد من بعده ولحق بنوه بالمغرب فكان لهم ملك في بلد غانة ولم يذكر ابن حزم في أعقاب موسى الجون صالحا هذا بهذا النسب ولعله صالح الذي ذكرناه آنفا في ولد يوسف بن محمد الاخيضر والله أعلم

{الخبر عن دولة السليمانيين من بني الحسن بمكة ثم بعدها
باليمن ومبادي أمورهم وتصاريف أحوالهم}

مكة هذه أشهر من أن نعرف بها أو نصفها الا أنه لما انقرض سكانها من قريش بعد المائة الثانية بالفتن الواقعة بالحجاز من العلوية مرة بعد أخرى فأقفرت من قريش ولم يبق بها الا أتباع بني حسن أخلاط من الناس ومعظمهم موال سود من الحبشة والديلم ولم يزل العمال عليها من قبل بني العباس وشيعتهم والخطبة لهم الى أن اشتغلوا بالفتن أيام المستعين والمعتز وما بعدهما فحدثت الرياسة فيها لبني سليمان بن داود بن حسن المثنى بن الحسن السبط وكان كبيرهم آخر المائة الثانية محمد بن سليمان وليس هو سليمان ابن داود لان ذلك ذكره ابن حزم أنه قام بالمدينة أيام المأمون وبين العصرين نحو من مائة سنة سنة احدى وثلثمائة أيام المقتدر وخلع طاعة العباسية وخطب في الموسم فقال الحمد لله الذي أعاد الحق الى نظامه وأبرز زهر الايمان من أكمامه وكمل دعوة خير الرسل بأسباطه لا بني أعمامه صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وكف عنا ببركته أسباب المعتدين وجعلها كلمة باقية في عقبه الى يوم الدين ثم أنشد

لاطلبن بسيفي * ما كان للحق دينا * وأسطون بقوم * بغوا وجاروا علينا
يهدون كل بلاد * من العراق علينا

وكان يلقب بالزيدي نسبة الى نحلته من مذاهب الامامية وبقي ركب العراق يتعاهد مكة الى أن اعترضه أبو طاهر القرمطي سنة ثنتي عشرة وأسر أبا الهيجاء بن حمدان والد سيف الدولة وجماعة معه وقتل الحجاج وترك النساء والصبيان بالقفر فهلكوا

وانقطع الحاج من العراق بسبب القرامطة ثم أنفذ المقتدر سنة سبع عشرة منصور
الديلمى من مواليه فوافاه يوم التروية بمكة أبو طاهر القرمطى فنهب الحاج وقتلهم حتى
فى الكعبة والحرم وامتلأ زمزم بالقتلى والحجاج يصيحون كيف يقتل جيران الله
فيقول ليس بجار من خالف أوامر الله ونواهيه ويتلو انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله الآية وكان يخطب لعبيد الله المهدى صاحب افريقية ثم قلع الحجر الاسود
وحمله الى الاحساء وقلع باب البيت وحمله وطلع رجل يقلع الميزاب فسقط ومات فقال
اتركوه فانه محروس حتى يأتى صاحبه يعنى المهدى فكتب اليه ما نصه والعجب
من كتبك الينا ممتنا علينا بما ارتكبته واجترمته باسمنا من حرم الله وجيرانه بالاماكن
التى لم تزل الجاهلية تحرم اراقة الدماء فيها واهانة أهلها ثم تعديت ذلك وقلعت الحجر
الذى هو يمين الله فى الارض يصافح بها عباده وحملته الى أرضك ورجوت أن نشكرك
فلعنك الله ثم لعنك والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وفعل فى يومه ما عمل
فيه حساب غده انتهى فانحرفت القرامطة عن طاعة العبيديين لذلك ثم قتل المقتدر
على يد مؤنس سنة عشرين وثلثمائة وولى أخوه القاهر وحج بالناس أميره تلك السنة
وانقطع الحج من العراق بعدها الى أن كاتب أبو على يحيى الفاطمى سنة سبع
وعشرين من العراق أبا طاهر القرمطى أن يطلق السبيل للحجاج على مكس يأخذه
منهم وكان أبو طاهر يعظمه لدينه ويؤمله فأجابه الى ذلك وأخذ المكس من
الحجاج ولم يعهد مثله فى الاسلام وخطب فى هذه السنة بمكة للراضى بن المقتدر
وفى سنة تسع وعشرين لاخيه المتقى من بعده ولم يصل ركب العراق فى هذه السنين من
القرامطة ثم ولى المستكفى بن المكتفى سنة ثلاث وثلاثين على يد توروز أمير الامراء
ببغداد فخرج الحاج فى هذه السنة لمهادنة القرامطة بعد أبى طاهر ثم خطب للمطيع
ابن المقتدر بمكة مع معز الدولة سنة أربع وثلاثين عندما استولى معز الدولة ببغداد
وقلع عين المستكفى واعتقله ثم تعطل الحاج بسبب القرامطة وردوا الحجر الاسود سنة
تسع وثلاثين بأمر المنصور العلوى صاحب افريقية وخطابه فى ذلك لاميرهم أحمد بن
أبى سعيد ثم جاء الحاج الى مكة سنة ثنتين وأربعين مع أمير من العراق وأمير من مصر
فوقعت الحرب بينهما على الخطبة لابن بويه ملك العراق أو ابن الاخشيد صاحب مصر
فانهزم المصريون وخطب لابن بويه واتصل ورود الحاج من يومئذ فلما كانت سنة
ثمان وأربعين وجاء الحاج من بغداد ومصر كان أمير الحاج من العراق محمد بن
عبيد الله فأجابه الى ذلك ثم جاء الى المنبر مستعدا وأمر بالخطبة لابن بويه
فوجم الآخر وتمت عليه الحيلة وعاقبه أميره كافور ويقال قتله ووقع ابن بويه لمحمد بن

بياض بالاصل

عبيد الله باتصال امارته على الحاج ولما كانت سنة ست وخمسين وصل بركب العراق
أبو أحمد الموسوى نقيب الطالبيين وهو والد الشريف الرضى ليحج بالناس ونهب
بنو سليم حاج مصر وقتل أميرهم وفى سنة ست وخمسين حج بالناس أبو أحمد المذكور
وخطب بمكة لبختيار بعد موت أبيه معز الدولة والخليفة يومئذ المطيع واتصل حج
أبى أحمد بركب العراق وفى سنة ثلاث وخمسين خطب للقرمطى بمكة فلما قتل أحمد
وقعت الفتنة بين أبى الحسن القرمطى وخلع طاعة العبيديين وخطب للمطيع وبعث
اليه بالرايات السود ونهض الى دمشق فقتل جعفر بن فلاح قائد العلويين وخطب
للمطيع ثم وقعت الفتنة بين أبى الحسن وبين جعفر وحصلت بينهم دماء وبعث المعز
العلوى من أصلح بينهم وجعل دية القتلى الفاضلة فى مال المعز وهلك بمصر أبو الحسن
فولى أخوه عيسى ثم ولى بعده أبو الفتوح الحسن بن جعفر سنة أربع وثمانين ثم جاءت
عساكر عضد الدولة ففر الحسن بن جعفر الى المدينة ولما مات العزيز بالرملة وعاد
بنو أبى طاهر وبنو أحمد بن أبى سعيد الى الفتنة فجاء من قبل الطائع أمير علوى الى مكة
وأقام له بها خطبة وفى سنة سبع وستين بعث العزيز من مصر باديس بن زيرى
الصنهاجى وهو أخو بلكين صاحب افريقية أميرا على الحاج فاستولى على الحرمين
وأقام له الخطبة وشغل عضد الدولة فى العراق بفتنة بختيار ابن عمه فبطل ركب العراق
ثم عاد فى السنة بعدها وخطب لعضد الدولة أبو أحمد الموسوى وانقطعت بعدها خطبة
العباسيين عن مكة وعادت لخلفاء مصر العبيديين الى حين من الدهر وعظم شأن أبى
الفتوح واتصلت امارته فى مكة وكتب اليه القادر سنة ست وتسعين فى الاذن لحاج
العراق فأجابه على ان الخطبة للحاكم صاحب مصر وبعث الحاكم الى ابن جراح أمير طيئ
باعتراضهم وكان على الحاج الشريف الرضى وأخوه المرتضى فلاطفهم ابن جراح وخلى
سبيلهم على أن لا يعودوا ثم اعترض حاج العراق سنة أربع وتسعين الاصيفر الثعلبى
عندما ملك الجزيرة فوعظه قارئان كانا فى الركب ثم اعترضهم فى السنة بعدها اعراب
خفاجة ونهبوهم وسار فى طلبهم على بن يزيد أمير بنى أسد فأوقع بهم سنة ثنتين
وأربعمائة ثم عادوا الى مثل ذلك من السنة بعدها فعاد على بن يزيد وأوقع بهم وسماله
بذلك ذكر وكان سببا للملكه وملك قومه ثم كتب الحاكم سنة ثنتين وأربعين الى عماله
بالبراءة من أبى بكر وعمر ونكر ذلك أبو الفتوح أمير مكة وانتقض له وحمل الوزير
أبو القاسم المغربى على طلب الامر لنفسه وكان الحاكم قتل أباه وأعمامه فخطب
أبو الفتوح لنفسه وتلقب الراشد بالله وسار الى مدينة الرملة لاستدعاء ابن الجراح
أمير طيئ لمغاضبة بينه وبين الحاكم ثم سرب الحاكم أمواله فى بنى الجراح فانتقضوا على

أبى الفتوح وأسلوه وفرّ الوزير المغربى الى ديار بكر من أرض الموصل ومعه ابن سبابة وفرّ التهامى الى الرى وكان معه وقطع الحاكم الميرة عن الحرمين ثم راجع أبو الفتوح الطاعة فعفى عنه الحاكم وأعاده الى امارته بمكة ولم يحج من العراق فى هذه السنين أحد وفى سنة ثنتى عشرة حج بأهل العراق أبو الحسن محمد بن الحسن الافساسى فقيه الطالبيين واعترضهم بنو نبهان من طئ وأميرهم حسان بن عدى وقاتلوهم فهزموهم وقتل أميرهم حسان وخطب فى هذه السنة للظاهر بن الحاكم بمكة ولما كان الموسم سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ضرب رجل من قوم مصر الحجر الاسود بدبوس فصدعه وثلمه وهو يقول كم تعبد كم تقبل فتبادر اليه الناس فقتلوه وثار أهل العراق بأهل مصر فنهبوهم وفتكوا فيهم ثم حج بركب العراق سنة أربع عشرة النقيب بن الافساسى وخشى من العرب فعاد الى دمشق الشأم وحج فى السنة التى بعدها وبطل حج العراق ولما بويع القائم العباسى سنة ثنتين وعشرين رام أن يجهز الحاج فلم يقدر لاستيلاء العرب وانحلال أمر بنى بويه ثم خطب بمكة للمستنصر بن الظاهر ثم توفى الامير أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد بن سليمان رئيس مكة وبنى سليمان سنة ثلاثين وأربعمائة لاربعين سنة من امارته وولى بعده امارة مكة ابنه شكر وجرت له مع أهل المدينة خطوب ملك فى أثنائها المدينة وجمع بين الحرمين وعليه انقرض دولة بنى سليمان سنة ثلاثين بمكة وجاءت دولة الهواشم كما نذكر وشكر هذا هو الذى يزعم بنو هلال بن عامر انه تزوج الجازية بنت سرحان من أمراء الاثبج منهم وهو خبر مشهور بينهم فى أقاصيصهم وحكايات يتناقلونها ويطرزونها بأشعار من جنس لغتهم ويسمونه الشريف ابن هاشم وقال ابن حزم غلب جعفر بن أبى هاشم على مكة أيام الاخشيديين وولى بنوه من بعده عيسى بن جعفر وأبو الفتوح وابنه شكر بن أبى الفتوح وقد انقرض لان شكرا لم يولد له وصار أمر مكة الى عبد كان له انتهى كلام ابن حزم وليس أبو هاشم الذى نسب جعفر اليه أبا الهواشم الذى يأتى ذكرهم لان هذا كان أيام الاخشيديين وذلك أيام المستضئ العبيدى وبينهما نحو من مائة سنة

(الخبر عن دولة الهواشم بمكة من بنى الحسن وتصاريف أحوالهم الى انقراضها)

هؤلاء الهواشم من ولد أبى هاشم محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله أبى الكرام بن موسى الجون ونسبه معروف وقد مرّ وكانت بين هؤلاء الهواشم وبين السليمانيين فتن متصلة ولما مات شكر ذهبت الرياسة من بنى سليمان لانه لم يعقب وتقدم فيهم طراد بن أحمد ولم يكن من بيت الامارة وانما كانوا يؤملونه لاقدامه وشجاعته وكان رئيس الهواشم يومئذ محمد بن جعفر بن محمد وهو أبو هاشم المذكور وقد ساد

فى الهواشم وعظم ذكره فاقتتلوا سنة أربع وخمسين بعد موت شكر فهزم الهواشم بنى سليمان وطردوهم عن الحجاز فساروا الى اليمن وكان لهم بها ملك كما نذكر واستقل بامارة مكة الامير محمد بن جعفر وخطب للمستنصر العبيدى ثم ابتدأ الحاج من العراق سنة ست وخمسين بنظر السلطان البارسلان بن داود ملك السلجوقية حين استولى على بغداد والخلافة طلب منه القائم ذلك فبذل المال وأخذ رهائن العرب وحج بالناس أبو الغنائم نور الدين المهدى الزينى نقيب الطالبيين ثم جاور فى السنة بعدها واستمال الامير محمد بن جعفر عن طاعة العبيديين فخطب لبنى العباس سنة ثمان وخمسين وانقطعت ميرة مصر عن مكة فعذله أهله على مافعل فرد الخطبة للعبيديين ثم خاطبه القائم وعاتبه وبذل له أموالا فخطب له سنة ثنتين وستين بالموسم فقط وكتب الى المستنصر بمصر معتذرا ثم بعث القائم أبا الغنائم الزينى سنة ثلاث وستين أميرا على الركب العراقى ومعه عسكر ضخم ولامير مكة من عند البارسلان ثلاثون دينارا وتوقيعا بعشرة آلاف دينار واجتمعوا بالموسم وخطب الامير محمد بن جعفر وقال الحمد لله الذى هدانا الى أهل بيته بالرأى المصيب وعوض بيته بلبسة الشباب بعد لبسة المشيب وأمال قلوبنا الى الطاعة ومتابعة امام الجماعة فانحرف المستنصر عن الهواشم ومال الى السليمانيين وكتب الى على بن محمد الصليحى صاحب دعوتهم باليمن أن يعينهم على استرجاع ملكهم وينهض معهم الى مكة فنهض وانتهى الى المهجم وكان سعيد بن نجاح الاحول موتور بنى الصليحى قد جاء من الهند ودخل صنعاء فثار بها واتبع الصليحى فى سبعين رجلا وهو فى خمسة آلاف فبيته بالمهجم وقتله ثم جمع محمد بن جعفر أجنادا من الترك وزحف بها الى المدينة فأخرج منها بنى حسن وملكها وجمع بين الحرمين ثم مات القائم العباسى وانقطع ما كان يصل الى مكة فقطع محمد بن جعفر الخطبة للعباسيين ثم جاء الزينى من قابل بالاموال فأعادها ثم بعث المقتدى سنة سبعين منبرا الى مكة صنيعا استجيد خشبه ونقش عليه بالذهب اسمه وبعث على الحاج ختلغ التركى وهو أول تركى تأمر على الحاج وكان واليا بالكوفة وقهر العرب مع جماعته فبعثه المقتدى أميرا على الحاج فوقعت الفتنة بين الشيعة وأهل السنة وكسر المنبر وأحرق وتم الحج ثم عاودوا الفتنة سنة ثلاث وسبعين وقطعت الخطبة للمستنصر وأعيدت للمقتدى واتصلت امارة ختلغ على الحاج وبعده خمارتكين الى أن مات ملك شاه ووزيره نظام الملك فانقطعت الخطبة للعباسيين وبطل الحاج من العراق باختلاف السلجوقية وتغلب العرب ومات المقتدى خليفة بغداد وبويع ابنه المستظهر ومات المستنصر خليفة مصر وبويع ابنه المستعلى من امارته وهو الذى

أظهر الخطبة العباسية بمكة وبها ابتدأ أمره وكان يسقطها بعض الاحيان وولى بعده ابنه قاسم فكثر اضطرابه ومهد بنو مزيد أصحاب الحلة طريق الحاج من العراق فاتصل حجهم وحج سنة ثنتى عشرة وخمسمائة نظر الخادم من قبل المسترشد بركب العراق وأوصل الخلع والاموال الى مكة ثم توفى قاسم بن محمد سنة ثمان عشرة وخمسمائة لثلاثين سنة من امارته وكانت فى اضطراب وتغلب وولى بعده ابنه أبو فليتة بمكة فافتتح بالخطبة العباسية وأحسن الثناء عليه بالعدل ووصل نظر الخادم أمير على الركب ومعه الاموال والخلع ثم مات أبو فليتة سنة سبع وعشرين لعشر سنين من امارته والخطبة للعباسيين وامارة الحاج لنظر الخادم ثم كانت واقعة المسترشد مع السلطان مسعود ومقتله وتعطل ركب الحاج ثم حج نظر الخادم فى السنة بعدها ثم بعثت أسماء الصليحية صاحبة اليمن لامير مكة قاسم بن أبى فليتة فتوعدته على قطع خطبة الحافظ ومات فكفاه الله شرها وانقطع الركب العراقى فى هذه السنين للفتن والغلاء ثم حج سنة أربع وأربعين نظر الخادم ومات فى طريقه فولى مولاه قيماز واعترضه رعب من الاعراب فنهب الركب واتصل حج قيماز والخطبة لبنى العباس الى سنة خمس وخمسين قبله وبويع المستنجد فخطب له كما كان لابيه المقتفى ثم قتل قاسم بن أبى فليتة سنة ست وستين وبعث المستضىء بالركب طاشتكين التركى وانقضت دولة العبيديين بمصر ووليها صلاح الدين بن أيوب واستولى على مكة واليمن وخطب له بالحرمين ثم مات المستضىء سنة خمس وسبعين وبويع ابنه الناصر وخطب له بالحرمين وحجت أمه بنفسها سنة خمس وثلاثين وكانت لها آثار عظيمة ورجعت فانهت الى الناصر ابن عيسى بن قاسم ما اطلعت عليه من أحواله فعزله عن امارة مكة وولى أخاه مكثر بن قاسم وكان جليل القدر ومات سنة تسع وثمانين السنة التى مات فيها صلاح الدين وضعف أمر الهواشم وكان أبو عزيز بن قتادة يناسبهم من جهة النساء فورث أمرهم وملك مكة من أيديهم وانقرضت دولتهم والبقاء لله

(الخبر عن بنى قتادة أمراء مكة بعد الهواشم)
(ثم عن بنى أبى نمى منهم أمرائها لهذا العهد)

كان من ولد موسى الجون الذى مر ذكره فى بنى حسن عبد الله أبى الكرام وكان له على ما نقل نسابتهم ثلاثة من الولد سليمان وزيد وأحمد ومنه تشعبت ولده فأما زيد فولده اليوم بالصحراء بنهر الحسنية وأما أحمد فولده بالدهنا وأما سليمان فكان من ولده مطاعن بن عبد الكريم بن يوسف بن عيسى بن سليمان وكان لمطاعن ادريس وثعلب بالثعالبة بالحجاز فكان لادريس ولدان قتادة النابغة وصرخة فأما صرخة فولده شيع

يعرفون بالشكرة وأما قتادة النابغة فكان يكنى أبا عزيز وكان من ولده على الاكبر وشقيقه حسن فمن ولد حسن ادريس وأحمد ومحمد وجماز وامارة ينبع فى أعقابهم ومنهم لهذا العهد أميران يتداولان امارتها من ولد ادريس بن حسن بن ادريس وأما أبو عزيز قتادة النابغة فمن ولده موالى عز أمراء مكة لهذا العهد وكان بنو حسن بن الحسن كلهم موطنين بنهر العلقمية من وادى ينبع لعهد امارة الهواشم بمكة وكانوا ظواعن بادية ولما نشأ فيهم قتادة هذا جمع قومه ذوى مطاعن وأركبهم واستبد بامارتهم وكان بوادى ينبع بنو خراب من ولد عبد الله بن حسن بن الحسن وبنو عيسى ابن سليمان بن موسى الجون فحاربهم بنو مطاعن هؤلاء وأميرهم أبو عزيز قتادة وأخرجهم وملك ينبع والصفراء واستكثر من الجند والمماليك وكان على عهد المستنصر العباسى فى أواسط المائة السادسة وكان الامراء يومئذ بمكة الهواشم من ولد جعفر بن هاشم بن الحسن بن محمد بن موسى بن أبى الكرام عبد الله وقد مر ذكرهم وكان آخرهم مكثر بن عيسى بن قاسم الذى بنى القلعة على جبل أبى قبيس ومات سنة تسع وثمانين وخمسمائة فسار قتادة الى مكة وانتزعها من أيديهم وملكها وخطب للناصر العباسى وأقام فى امارتها نحوا من أربعين سنة واستفحل ملكه واتسع الى نواحى اليمن وكان لقبه أبا عزيز وفى سنة ثلاث وستمائة حج بالركب وجه السبع التركى من مماليك الناصر وفر من طريقه الى مصر فنهب الركب وفى سنة ثمان وستمائة وثب شخص من حاج العراق على شريف من قرابة قتادة فقتله فاتهم الشريف به أمراء الركب فثاروا بهم وقتلوا منهم خلقا ثم بعث اليهم بالاموال من بغداد وبعث قتادة بعض أولاده يستعتب فأعتب (وفى سنة خمس عشرة) خطب بمكة للعادل بن أيوب بعد الناصر الخليفة وللكامل بن العادل بعدهما (وفى سنة ست عشرة) كان خروج التتر وكان قتادة عادلا وأمن الناس فى أيامه ولم يعد قط على أحد من الخلفاء ولا من الملوك وكان يقول أنا أحق بالخلافة وكانت الاموال والخلع تحمل اليه واستدعاه الناصر فى بعض السنين فكتب اليه

ولى كف ضرغام أذل ببسطها * وأشرى بها عز الورى وأبيع
تظل ملوك الارض تلثم ظهرها * وفى بطنها للمجدبين ربيع
أأجعلها تحت الرجا ثم أبتغى * خلاصا لها انى اذا لوضيع
وما أنا الا المسك فى كل بقعة * يضوع وأما عندكم فيضيع

واتسعت دولته فملك مكة والينبع وأطراف اليمن وبعض أعمال المدينة وبلاد نجد وكان يستكثر من المماليك وتوفى سنة سبع عشرة وستمائة ويقال سمه ابنه حسن

و يقال داخل ابنه حسن جاريته فأدخلته لئلا تخنق أباه ثم قتلها وملك مكة واستعض لذلك ابنه راجح بن أبى عزيز قتادة وشكاه الى أمير حاج اقباش التركى عند وصوله فأشكاه ووعده بالانصاف منه فأغلق حسن أبواب مكة وخرج بعض أصحابه الى الامير اقباش فلقوه عند باب المعلى فقتلوه وعلقوه بالمسعى ثم جاء المسعود بن الكامل سنة عشرين من اليمن الى مكة فحج وقاتله حسن ببطن المسعى فغلبه المسعود وملك مكة ونصب رايته وأزال راية أمير الركب وكتب الخليفة من بغداد يعاتب أباه على ذلك وعلى ما فعله فى مكة والتخلف فكتب اليه أبوه برئت يا أقسى من ظهر العادل ان لم أقطع يمينك فقد نبذت وراء ظهرك دنياك ودينك ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فغرم ديات الشرفاء وأصابه شلل فى يده ومضى حسن بن قتادة الى بغداد صريخا بعد أن بقى طريدا بالشأم والجزيرة والعراق ثم جاء الى بغداد دخيلا وهم الترك بقتله باقباش أمير الركب فنعوا منه ومات ببغداد سنة ثنتين وعشرين ودفن بمشهد الكاظم ثم مات المسعود ابن الكامل بمكة سنة ست وعشرين ودفن بالمعلى وبقى على مكة قائده فخر الدين بن الشيخ وعلى اليمن أمير الجيوش عمر بن على بن رسول (وقصد راجح بن قتادة) مكة سنة تسع وعشرين مع عساكر عمر بن رسول فملكها سنة ثلاثين من يد فخر الدين بن الشيخ ولحق فخر الدين بمصر ثم جاءت عساكر مصر سنة ثنتين وثلاثين مع الامير جبريل وملكوا مكة وهرب راجح الى اليمن ثم جاء عمر بن رسول معه بنفسه فهربت عساكر مصر وملك راجح مكة وخطب لعمر بن رسول بعد المستنصر ولما ملك التتر العراق سنة أربع وثلاثين وعظم أمرهم وانتهوا الى اربل أبطل المستنصر الحج من أمر الجهاد وأفتاه العلماء بذلك ثم جهز المعتصم الحاج مع أمه سنة ثلاث وأربعين وشيعها الى الكوفة ولما حجت ضرب تركى فى الموسم شريفا وكتب راجح فيه الى الخليفة فقطعت يده وبطل الحج بعد ذلك ثم قوى أمر الموطئ امام الزيدية باليمن واعتزم على قطع الخطبة لبنى العباس فضاق به المظفر بن عمر بن رسول وكاتب المعتصم يحرضه على تجهيز الحاج بسبب ذلك ثم قوى أمر الموطئ امام الزيدية باليمن وسار جماز بن حسن بن قتادة سنة احدى وخمسين الى الناصر بن العزيز بن الظاهر بن أيوب بدمشق مستجيشا على أبى سعد على أن يقطع ذكر صاحب اليمن من مكة فجهز له عسكرا وسار الى مكة فقتل أبا سعد فى الحرم ونقض عهد الناصر وخطب لصاحب اليمن (قال ابن سعيد) وفى سنة ثلاث وخمسين بلغنى وأنا بالمغرب أن راجح بن قتادة جاء الى مكة وهو شيخ كبير السن وكان يسكن السدير على نحو اليمن فوصل الى مكة وأخرج منها جماز بن أبى عزيز فلحق بالينبع قال وفى سنة ثنتين وستين وصل الخبر الى المغرب بأن أمر مكة دائر بين أبى نمى بن ابى سعد الذى

قتل جماز به على امارة مكة وبين غالب بن راجح الذى أخرجه أبوه جماز الى الينبع ثم استبد أبو نمى على أمر مكة ونفى قتلة أبيه أبى سعد الى الينبع وهم ادريس وجماز ومحمد وقد كان ادريس منهم والى أمر مكة قليلا فانطلقوا الى الينبع وملكوه وأعقابهم أمراؤه لهذا العهد وأقام أبو نمى أميرا بمكة نحوا من خمسين سنة وهلك على رأس المائة السابعة أو بعدها بسنتين وخلف ثلاثين ولدا

(امارة بنى أبى نمى بمكة)

ولما هلك أبو نمى قام من بعده بأمر مكة ابناه رميثة وحميضة ونازعهما عطيفة وأبو الغيث فاعتقلاهما ووافق ذلك وصول بيبرس الجاشنكير كافل الملك الناصر بمصر لاول ولايته فأطلقهما وولاهما وبعث برميثة وحميضة الى مصر ثم ردهما السلطان الى امارتهما بمكة مع عسكره وبعث اليه بعطيفة وأبى الغيث ثم طال تنازعهم وتعاقبهم فى امارة مكة مرة بعد أخرى وهلك أبو الغيث فى بعض حروبهم ببطن مر ثم تنازع حميضة ورميثة وسار رميثة الى الملك الناصر سنة خمس عشرة واستمد بأمرائه وعساكره وهرب حميضة بعد أن استصفى أموال أهل مكة ثم رجع بعد رجوع العساكر الى مكة ثم اصطلحوا وتوافقوا ثم خالف عطيفة سنة ثمان عشرة ووصل الى السلطان وجاء بالعسكر فملك مكة وتقبض على رميثة فسجن أياما ثم أطلق سنة عشرين عند مقدم السلطان من حجه وأقام بمصر وبقى حميضة مشردا الى ان استأمن السلطان فأمنه وكان معه جماعة من المماليك فروا اليه من مصر أيام انتقاضه فشعروا بطاعته فخافوا على أنفسهم أن يحضروا معه فقتلوه وجاؤا الى السلطان يعتقدون ذلك وسيلة عنده فأقاد رميثة منهم بأخيه فقتل المباشر للقتل وعفا عن الباقين وأطلق رميثة الى مكة مشاركا لاخيه عطيفة فى امارتها ثم هلك عطيفة سنة

بياض بالاصل

وأقام أخوه رميثة بعده مستقلا بامارة مكة الى أن كبر وهرم ثم هلك وكان ابناه ثقبة وعجلان قد اقتسما معه امارة مكة برضاه ثم أراد الرجوع عن ذلك فلم يجيباه الى شئ مما أرادوا واستمرا على ولايتهما معه ثم تنازعا وخرج ثقبة وبقى عجلان بمكة ثم غلبه عليها ثقبة ثم اجتمعا بمصر سنة ست وخمسين فولى صاحب الامر بمصر عجلان منهما وفر ثقبة الى بلاد الحجاز فأقام هنالك وعاقبه الى مكة مرارا وجاء عجلان سنة ثنتين وستين بالمدد من عسكر القاهرة فكبسه ثقبة وقتل أخاه

بياض بالاصل

وبعضا من العسكر ولم يزل عجلان على امارته سالكا سبيل العدل والانصاف فى الرعية متجافيا عن الظلم عما كان عليه قومه من التعرض للتجار والمجاورين وسعى فى أيام امارته فى قطع ما كان لعبيدهم على الحاج من المكس وثبت لهم فى ديوان السلطان عليها عطاء يتعاهدهم أيام الموسم

وكانت من حسنات سلطان مصر وسعي هذا الامير عجلان جزاه الله خيرا وأقام على ذلك الى أن هلك سنة سبع وسبعين وولي ابنه أحمد بعده وقد كان فوض اليه في حياته وقاسمه في أمره فقام أحمد بأمر مكة وجرى على سنن أبيه في اثبات مراسم العدل واحياء معالمه حتى شاع عنه ذلك في الآفاق على ألسنة الحاج والمجاورين وولاه صاحب مصر لعهده الملك الظاهر أبو سعيد برقوق على ما كان أبوه وسير اليه بالخلع والتفويض على عادتهم في ذلك وكان في محبس أحمد جماعة من قرابته منهم أخوه محمد ومحمد ابن أخيه ثقبة وعنان ابن عمه مغامس في آخرين فلما مات أحمد هربوا من محبسهم ولحقوا بهم فردوهم وأجلوا محمد بن عجلان منهم الاعنانا فانه لحق بمصر مستجيشا على محمد وكبيش فأنجده السلطان وبعثه مع أمير الركب ليطالع أحوالهم واستصحب معه جماعة من الباطنية فتكوا بمحمد عند لقائه المحمل الذي عليه كسوة الكعبة بشارة الخليفة وتقبيله الخف الذي يحمله على العادة في ذلك وتركوه صريعا في مكانه ودخلوا الى مكة فولى أمير الحاج عنان بن مغامس ولحق كبيش وشيعته بجدة فلما انقضى الموسم ورجع الحاج جاء كبيش وأصحابه وحاصروا مكة وكان بينهم وبين عنان حروب قتل كبيش في بعضها ثم لحق علي بن عجلان وأخوه حسن بالملك الظاهر صاحب مصر فرأى أن يحسم المادة بولايته فولاه سنة تسع وثمانين مشاركا لعنان بن مغامس في الامارة وسار مع أمير الركب فلما وصلوا الكومرد بكروا الى مكة على العادة وخرج عنان للقائهم ثم نكص من بعض الطريق هاربا ودخل علي مكة واستقل بامارتها ولما انقضى الموسم ورجع الحاج جاء عنان ومعه بنو عمه مبارك وجماعة الشرفاء فحاصروا مكة على علي ونازعوه الامارة ثم أفرجوا ثم رجعوا وحالهم على ذلك متصل لهذا العهد ووفدوا على السلطان بمصر سنة أربع وتسعين فأفرد عليا بالامارة وأفاض عليه العطاء وأكثف له الجند والمستخدمين وأبقى عنان بن مغامس عنده وأجرى عليه الرزق ونظمه في أهل دولته ثم نمى الى السلطان أنه يروم الفرار الى الحجاز لينازع أمير مكة علي بن عجلان فقبض عليه وحبسه وقبض علي بن عجلان على الاشراف الذين كانوا هنالك شيعة له ثم من عليهم وأطلقهم فعادوا الى منازعته والفتنة معه لهذا العهد والله متولي الامور لا رب غيره

الخبر عن بني مهني امراء المدينة النبوية من بني الحسن وذكر أوليتهم ومفتتح امارتهم

كانت المدينة بلد الانصار من الاوس والخزرج كما هو معروف ثم افترقوا على أقطار الارض في الفتوحات وانقرضوا ولم يبق بها أحد الا بقايا من الطالبيين قال

ابن الحصين في ذيله على الطبري دخلت المائة الرابعة والخطبة بالمدينة للمقتدر قال وترددت ولاية بني العباس عليها والرياسة فيها بين بني حسين وبني جعفر الى أن أخرجهم بنو حسين فسكنوا بين مكة والمدينة ثم أجلاهم بنو حرب من زبيد الى القرى والحصون وأجاز وهم الى الصعيد فهم هنالك الى اليوم وبقي بنو حسين بالمدينة الى أن جاءهم طاهر بن مسلم من مصر فملكوه عليهم وفي الخبر عن وصول طاهر هذا أن مسلما أباه اسمه محمد بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى المحدث بن الحسن بن جعفر ويسمى عند الشيعة حجة الله بن عبيد الله بن الحسين الاصغر بن زين العابدين وكان مسلم هذا صديقا لكافور المتغلب على الاخشيدية بمصر وكان يدبر أمره ولم يكن بمصر لعصره أوجه منه ولما ملك العبيديون مصر وجاء المعز لدين الله ونزل بالقاهرة التي اختطها وذلك سنة خمس وستين وثلثمائة خطب يومئذ من مسلم هذا كريمته لبعض بنيه فرده مسلم فسخطه المعز ونكبه واستصفى أمواله وأقام في اعتقاله الى أن هلك ويقال فر من محبسه فهلك في مفرّه ولحق ابنه طاهر بن محمد بعد ذلك بالمدينة فقدمه بنو حسين على أنفسهم واستقل بامارتها سنين ثم مات سنة احدى وثمانين وثلثمائة وولي مكانه ابنه الحسن وفي كتاب العتبي مؤرخ دولة ابن سبكتكين ان الذي ولي بعده هو صهره وابن عمه داود بن القاسم ابن عبيد الله بن طاهر وكنيته أبو علي واستقل بها دون ابنه الحسن الى أن هلك وولي بعده ابنه هاني ثم ابنه مهني ولحق الحسن بمحمود بن سبكتكين فأقام عنده بخراسان وهذا غلط لان المسبحي مؤرخ العبيديين ذكر وفاة طاهر بن مسلم في سنتها كما قلناه وولاية الحسن ابنه وقال في سنة ثلاث وثمانين وعامل المدينة الحسن بن طاهر ويلقب مهني والمسبحي أقعد بأخبار المدينة ومصر من العتبي الا أن أمراء المدينة لهذا العهد ينتسبون الى داود ويقولون جاء من العراق فلعلهم لقنوا ذلك عمن لا يعرفه ومؤرخ حماة متى ينسب أحدا من أوليهم انما ينسبه الى أبي داود ودوالله أعلم وقال أبو سعيد وفي سنة تسعين وثلثمائة ملكها أبو الفتوح حسن بن جعفر أمير مكة من بني سليمان بأمر الحاكم العبيدي وأزال عنها امارة بني مهني من بني الحسين وحاول نقل الجسد النبوي الى مصر ليلا فأصابتهم ريح عاصفة أظلم لها الجو وكادت تقتلع البناء من أصله فردهم أبو الفتوح عن ذلك ورجع الى مكة وعاد بنو مهني الى المدينة وذكر مؤرخ حماة من أمرائهم منصور بن عمارة ولم ينسبه وقال مات سنة سبع وتسعين وأربعمائة وولي بعده ابنه قال وهم من ولد مهني وذكر منهم أيضا القاسم بن مهني ابن حسين بن مهني بن داود وكنيته أبو قليتة وأنه حضر مع صلاح الدين بن أيوب غزاة انطاكية وفتحها سنة أربع وثمانين وخمسمائة وقال الزنجاري مؤرخ الحجاز فيما ذكر

عنه ابن سعيد حين ذكر ملوك المدينة من ولد الحسين فقال وأحقهم بالذكر لجلالة قدره قاسم بن جماز بن قاسم بن مهنى ولاه المستضيء فأقام خمسا وعشرين سنة ومات سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وولى ابنه سالم بن قاسم وكان شاعرا وهو الذى كانت بينه وبين أبى عزيز قتادة صاحب مكة وقعة المصارع ببدر سنة احدى وستمائة زحف أبو عزيز من مكة وحاصره بالمدينة واشتد فى حصاره ثم ارتحل وجاء المدد الى سالم من بنى لام احدى بطون همذان فأدرك أبا عزيز ببدر واقتتلوا وهلك من الفريقين خلق وانهزم أبو عزيز الى مكة وفى سنة احدى وستمائة جاء المعظم عيسى بن العادل لجدد المصانع والبرك وكان معه سالم بن قاسم أمير المدينة جاء يشكو من قتادة فرجع معه ومات فى الطريق قبل وصوله الى المدينة وولى بعده ابنه شيحة وكان سالم قد استخدم عسكرا من التركمان فمضى بهم جماز بن شيحة الى قتادة وغلبه وفر الى الينبع وتحصن بها وفى سنة سبع وأربعين قتل صاحب المدينة شيحة وولى ابنه عيسى ثم قبض عليه أخوه جماز سنة تسع وأربعين وملك مكانه قال ابن سعيد وفى سنة تسع وخمسين كان بالمدينة أبو الحسن ابن شيحة بن سالم وقال غيره كان بالمدينة سنة ثلاث وخمسين أبو مالك منيف بن شيحة ومات سنة سبع وخمسين وولى أخوه جماز وطال عمره ومات سنة أربع وسبعمائة وولى ابنه منصور ولحق أخوه مقبل بالشأم ووفد على بيبرس بمصر فأقطعه نصف أقطاع منصور ثم أقبل الى المدينة على حين غفلة من أخيه منصور وبها ابنه أبو كبيشة فملكها عليه ولحق أبو كبيشة باحياء العرب ثم استجاشهم ورجع الى المدينة سنة تسع فقتل عمه مقبلا وجاء منصور الى محل امارته وكان لمقبل ابن اسمه ماجد فأقطع بعض اقطاع أبيه فأقام مع العرب يجلب على المدينة ويخالف منصورا عمه اليها حتى خرج عنها ووقع بين منصور وبين قتادة صاحب الينبع حرب سنة احدى عشرة من أجله ثم جاء ماجد بن مقبل بالمدينة سنة سبع عشرة لقتال عمه منصور واستنجد منصور بالسلطان فبعث اليه العساكر وحاصر ماجد بن مقبل بالمدينة ثم قاتلهم وانهزم وبقى منصور على امارته وتوفى سنة خمس وعشرين وولى ابنه كبيش بن منصور على امارته وطالت أيامه ونازعه ودى ابن جماز وحاصره وولى بعده طفيل وقبض عليه طاز سنة احدى وخمسين وولى عطية ثم توفى عطية سنة ثلاث وثمانين وولى بعده طفيل وقبض عليه فامتنع وولى جماز بن هبة ابن جماز بن منصور وملوك الترك بمصر يختارون لولايتها من هذين البيتين لا يعدلون عنهما الى سواهما وولايتها اليوم لجماز بن هبة بن جماز وابن عمه

ابن محمد بن عطية ينازعه لما بينهما من المنازعة والمنافسة قديما وحديثا شأن المجلين فى النثور وهما جميعا على مذهب الامامية من الرافضة ويقولون بالأئمة الاثنى عشر

وبما يناسب ذلك من اعتقادات الامامية والله يخلق ما يشاء ويختار هذا آخر الخبر عن أمراء المدينة ولم أقف على أكثر منه والله المقدر لجميع الامور سبحانه لا اله الا هو

(الخبر عن دولة بنى الرسى أئمة الزيدية بصعدة وذكر أوليتهم ومصاير أحوالهم)

قد ذكرنا فيما تقدم خبر محمد بن ابراهيم الملقب أبوه طباطبا ابن اسمعيل بن ابراهيم ابن حسن الدعى وظهوره أيام المأمون وقيام أبى السرايا ببيعته وشأنه كله ولما هلك وهلك أبو السرايا وانقرض أمرهم طلب المأمون أخاه القاسم الرسى ابن ابراهيم طباطبا ففر الى السند ولم يزل به الى أن هلك سنة خمس وأربعين ومائتين ورجع ابنه الحسين الى اليمن وكان من عقبه الائمة بصعدة من بلاد اليمن وكان من عقبه أقاموا للزيدية بها دولة اتصلت آخر الايام وصعدة جبل فى الشرق عن صنعاء وفيه حصون كثيرة أشهرها صعدة وحصن تلا وجبل مطابة وتعرف كلها ببنى الرسى وأول من خرج بها منهم يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى دعا لنفسه بصعدة وتسمى بالهادى وبويع بها سنة ثمان وثمانين فى حياة أبيه الحسين وجمع الجموع من شيعتهم وغيرها وحارب ابراهيم ابن يعفر فقال أسعد بن يعفر السادس من أعقابه التابعة لصنعاء وكلا فغلبه على صنعاء ونجران فملكهما وضرب السكة ثم انتزعها بنو يعفر منه ورجع الى صعدة وتوفى سنة ثمان وتسعين لعشر سنين من ولايته هكذا قال ابن الحاجب قال وله مصنفات فى الحلال والحرام وقال غيره كان مجتهدا فى الاحكام الشرعية وله فى الفقه آراء غريبة وتواليف بين الشيعة معروفة قال الصولى وولى بعده ابنه محمد المرتضى واضطرب الناس عليه وهلك سنة عشرين وثلثمائة لست وعشرين سنة من ولايته وولى بعده أخوه الناصر أحمد واستقام ملكه واطرد فى بنيه بعده فولى بعده ابنه حسين المنتخب ومات سنة أربع وعشرين وولى بعده أخوه القاسم المختار الى أن قتله أبو القاسم الضحاك الهمدانى سنة أربع وأربعين وقال الصولى من بنى الناصر الرشيد والمنتخب ومات سنة أربع وعشرين وقال ابن حزم لما ذكر ولد أبى القاسم الرسى فقال ومنهم القائمون بصعدة من أرض اليمن أولهم يحيى الهادى له رأى فى الفقه وقد رأيته ولم يبعد فيه عن الجماعة كل البعد كان لابنه أحمد الناصر بنون ولى منهم صعدة بعده جعفر الرشيد وبعده أخوه القاسم المختار ثم الحسن المنتخب ومحمد المهدى قال وكان اليمانى القائم بماردة سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة يذكر أنه عبد الله بن أحمد الناصر أخو الرشيد والمختار والمنتخب والمهدى وقال ابن الحاجب ولم تزل امامتهم بصعدة مطردة الى أن وقع الخلاف بينهم وجاء السليمانيون من مكة عندما أخرجهم الهواشم فغلبوا عليهم بصعدة وانقرضت دولتهم بها فى المائة السادسة قال ابن سعيد وكان من بنى سليمان حين خرجوا من مكة

الى اليمن أحمد بن حمزة بن سليمان فاستدعاهم أهل زبيد لينصرهم على على بن مهدى الخارجى حين حاصرهم وبها فاتك بن محمد من بنى نجاح فأجابهم على أن يقتلوا فاتكا فقتلوه سنة ثلاث وخمسمائة وملكوا عليهم أحمد بن حمزة فلم يطق مقاومة على بن مهدى ففر عن زبيد وملكها ابن مهدى قال وكان عيسى بن حمزة أخو أحمد فى عشرة باليمن ومنهم غانم بن يحيى ثم ذهب ملك بنى سليمان من جميع التهائم والجبال واليمن على يد بنى مهدى ثم ملكهم بنو أيوب وقهروهم واستقر ملكهم آخرا فى المنصور عبد الله ابن أحمد بن حمزة قال ابن العديم أخذ الملك بصعدة عن أبيه واشتدت يده مع الناصر العباسى وكان يناظره ويبعث دعاته الى الديلم وجيلان حتى خطب له هنالك وصار له فيها ولاة وأنفق الناصر عليه أموالا فى العرب باليمن ولم يظفر به قال ابن الاثير جمع المنصور عبد الله بن حمزة أيام الزيدية بصعدة سنة ثنتين وخمسمائة وزحف الى اليمن فخاف منه المعز بن سيف الاسلام طغتكين بن أيوب ثم زحف اليه المعز فهزمه ثم جمع ثانية سنة ثنتى عشرة وستمائة جموعا من همذان وخولان وارتجت له اليمن وخاف المسعود بن الكامل وهو يومئذ صاحب اليمن ومعه الكرد والترك وأشار أمير الجيوش عمر بن رسول بمعاجلته قبل أن يملك الحصون ثم اختلف أصحاب المنصور ولقيه المسعود فهزمه وتوفى المنصور سنة ثلاثين وستمائة عن عمر مديد وترك ابنا اسمه أحمد ولاه الزيدية ولم يخطبوا له بالامامة ينتظرون علو سنه واستكمال شروطه ولما كانت سنة خمس وأربعين بايع قوم من الزيدية لاحمد الموطئ من بقية الرسى وهو أحمد بن الحسين من بنى الهادى لانهم لما أخرجهم بنو سليمان من كرسى امامتهم بصعدة آووا الى جبل قطابة بشرقى صعدة فلم يزالوا هنالك وفى كل عصر منهم امام شائع بأن الامر اليهم الى أن بايع الزيدية الموطئ وكان فقيها أديبا عالما بمذهبهم قواما صواما بويع سنة خمس وأربعين وستمائة وأهم نور الدين عمر بن رسول شأنه فحاصره بحصن ثلا سنة وامتنع عليه فأفرج عنه وجمل العساكر من الحصون المجاورة لحصاره ثم قتل عمر بن رسول وشغل ابنه المظفر بحصن الدملوة فتمكن الموطئ وملك عشرين حصنا وزحف الى صعدة فغلب السليمانيين عليها وقد كانوا بايعوا الاحمد بن امامهم عبد الله المنصور ولقبوه المتوكل عندما بويع للموطئ بالامامة فى ثلا لانهم كانوا ينتظرون استكمال سنه فلما بويع الموطئ بايعوه ولما غلبهم على صعدة نزل أحمد المتوكل امامهم وبايع له وأمنه وذلك سنة تسع وأربعين ثم حج سنة خمسين وبقى أمر الزيدية بصعدة فى عقب الموطئ هذا وسمعت بصعدة أن الامام بصعدة كان قبيل الثمانين والسبعمائة على بن محمد فى أعقابهم وتوفى قبل الثمانين والسبعمائة على بن محمد من

أعقابهم وولى ابنه صلاح وبايعه الزيدية وكان بعضهم يقول ليس هو بامام لعدم شروط الامامة فيقول هو أنا لكم ما شئتم امام أو سلطان ثم مات صلاح آخر سنة ثلاث وتسعين وقام بعده ابنه نجاح وامتنع الزيدية من بيعته فقال أنا محتسب لله هذا ما بلغنا عنهم بمصر أيام المقام فيها والله وارث الارض ومن عليها

* (الخبر عن نسب الطالبيين وذكر المشاهير من أعقابهم) *

وأما نسب هؤلاء الطالبيين فأكثرها راجع الى الحسن والحسين ابنى على بن أبى طالب من فاطمة رضى الله عنها وهما سبطا الرسول صلى الله عليه وسلم والى أخيهما محمد ابن الحنفية وان كان لعلى رضى الله عنه غيرهم من الولد الا أن الذين طلبوا الحق فى الخلافة وتعصبت لهم الشيعة ودعوا لهم فى الجهات انما هم الثلاثة لا غيرهم فأما الحسن فمن ولده الحسن المثنى وزيد ومنهما العقب المشهود له فى الدعوة والامامة ومن ولد حسن المثنى عبد الله الكامل وحسن المثلث وابراهيم العمر وعباس وداود فأما عبد الله الكامل وبنوه فقد مر ذكرهم وأنسابهم عند ذكر ابنه محمد المهدى وأخبارهم مع أبى جعفر المنصور وكان منهم الملوك الادارسة بالمغرب الاقصى بنو ادريس بن ادريس ابن عبد الله الكامل ومن عقبهم بنو حمود ملوك الاندلس الدائلون بها من بنى أمية آخر دولتهم ومنهم بنو حمود بن أحمد بن على بن عبيد الله بن عمر بن ادريس وسيأتى ذكر أخبارهم ومنهم بنو سليمان بن عبد الله الكامل كان من عقبه ملوك اليمامة بنو محمد الاخيضر بن يوسف بن ابراهيم بن موسى الجون ومنهم بنو صالح بن موسى بن عبد الله الساقى ويلقب بأبى الكرام بن موسى الجون وهم الذين كانوا ملوكا بغانة من بلاد السودان بالمغرب الاقصى وعقبهم هنالك معروفون ومن عقبه أيضا الهواشم بنو أبى هاشم محمد بن الحسن بن محمد الاكبر بن موسى الثانى بن عبد الله أبى الكرام كانوا أمراء مكة لعهد العبيديين وقد مر ذكرهم ومن أعقابهم بنو قتادة بن ادريس ابن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن موسى الجون وملكوا مكة بعد الهواشم على يد قتادة أبيهم هذا فمنهم بنو نمى بن سعد بن على بن قتادة أمراء مكة لعهدنا ومن عقب داود بن حسن المثنى السليمانيون الذين كانوا بمكة وهم بنو سليمان ابن داود وغلبهم عليها الهواشم آخرا وصاروا الى اليمن فقامت الزيدية بدعوتهم كما مر فى أخبارهم ومن عقب حسن المثلث بن حسن المثنى حسين بن على بن حسن المثلث الخارج على الهادى وقد مر ذكره ومن عقب ابراهيم العمر بن حسن المثنى ابن طباطبا واسمه ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم كان منهم محمد بن طباطبا أبو الائمة بصعدة الذين غلبهم عليها بنو سليمان بن داود بن حسن المثنى حين جاؤا من مكة ثم غلبهم

بنو الرسى عليها ورجعوا الى امامهم بصعدة وهم بها لهذا العهد ومنهم بنو سليمان بن داود
ابن حسن المثنى وابنه محمد بن سليمان القائم بالمدينة أيام المأمون قال ابن حزم وعقبه
بالمدينة لابى جعفر المنصور ولا عقب لزيد الا منه وكان من عقبه محمد بن الحسن بن
محمد بن ابراهيم بن الحسن بن زيد قام بالمدينة أيام المعتمد وجاهر بالمنكرات والقتل الى أن
تعطلت الجماعات ومن عقبه أيضا القائم بطبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعل بن
الحسن بن زيد وأخوه محمد القائم من بعده وقد مر خبرهما ومنهم الداعى الصغير بالرى
وطبرستان وهو الحسن بن القاسم بن على بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد الطعانى بن
القاسم بن الحسن بن زيد وكانت بين هذا الداعى الصغير وبين الاطروش حروب وقتل
هذا الداعى سنة تسع عشرة وثلثمائة ومن عقبه أيضا القاسم بن على بن اسمعيل أحد
قواد الحسن بن زيد وهم غير وانم أهل تلك الآفاق وأذهبوا بهجتهم وكانوا سببا
لتورد الديلم بلاد الاسلام لما يستجيشونهم وخرج معهم ومع الاطروش الحسنى ما كان
ابن كالى ملك الديلم وكان مرداويج وبنو بويه من بعض رجاله وكان لهم من عشيرهم
قواد ورجال تسموا باسم الديلم من أجل مرباهم بينهم والله يخلق ما يشاء (وأما الحسين)
وهو القتيل بالطعن أيام يزيد بن معاوية فمن ولده على بن زين العابدين بن زيد الشهيد
ومحمد الباقر وعبد الله الارقط وعمر والحسن الاعرج فمن ولد الارقط الحسين الكوكبى
ابن أحمد بن محمد بن اسمعيل بن أحمد بن عبد الله الارقط كان من قواد الحسن الاطروش
ابن الحسن بن على القائم بن على بن عمر قام بأرض الطالقان أيام المعتصم ثم هرب من
سفك الدماء واستتر الى أن مات وكان معتزليا ومنهم الاطروش أسلم على يديه الديلم وهو
الحسن بن على بن الحسن بن على بن عمر وكان فاضلا حسن المذهب عدلا ولى طبرستان
وقتل سنة أربع وثلثمائة وقام بعده أخوه محمد ومات وقام الحسين ابن أخيه محمد بن
على وقتل بها سنة ست عشرة وثلثمائة قتله جيوش نصر بن أحمد بن اسمعيل بن أحمد بن
نوح بن أسد السامانى صاحب خراسان ومن ولد الحسين الهمرج بن زين العابدين بن
عبد الله العقيقى بن الحسين كان من ولده الحسين بن محمد بن جعفر بن عبد الله العقيقى
قتله الحسن بن زيد صاحب طبرستان ومنهم جعفر بن عبيد الله بن الحسين الاعرج
كان شيعته يسمونه حجة الله وكان من عقبه الملقب بمسلم الذى دبر أمر مصر أيام كافور
وهو محمد بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى المحدث بن الحسين بن جعفر حجة الله وابنه طاهر
ابن مسلم ومن عقب طاهر هذا أمراء المدينة لهذا العهد بنو جماز بن هبة بن جماز بن
منصور بن جماز بن شيخة بن هاشم بن القاسم بن مهنى ومهنى بن مهنى بن داود بن القاسم
أخى مسلم وعمر وطاهر وزعم ابن سعيد ان بنى جماز بن شيخة أمراء المدينة هؤلاء من

ولد عيسى بن زيد الشهيد وفيه نظر ومن ولد الحسين الحسن الاعرج وزيد هو القائم
بالكوفة على هشام بن عبد الملك سنة احدى وعشرين ومائة وقتل وخرج ابنه يحيى
سنة خمس وعشرين بخراسان وقتل وقد انتمى صاحب الزنج فى بعض أوقاته اليه
وأخوه عيسى بن زيد الذى حارب المنصور أول خلافته من ولد الحسين الذى كان من
عقبه يحيى بن عمر بن يحيى القائم بالكوفة أيام المستعين وكان حسن المذهب فى الصحابة
واليه ينسب العمريون الذين استولوا على الكوفة أيام الديلم من قبل السلطان ببغداد
وعلى بن زيد بن الحسين بن زيد قام بالكوفة ثم هرب الى صاحب الزنج بالبصرة فقتله
وأخذ جارية له كان سباها من البصرة ومن ولد محمد الباقر بن زين العابدين عبد الله
الافطح وجعفر الصادق فكانت لعبد الله الافطح شيعة يدعون امامته منهم
زرارة بن أعين الكوفى ثم قام بالمدينة وسأله عن مسائل من الفقه فألفاه جاهلا فرجع عن
القول بامامته فانقطعت الافطحية وزعم ابن حزم أن بنى عبيد ملوك مصر ينسبون
اليه وليس ذلك بصحيح ومن ولد جعفر الصادق اسمعيل الامام وموسى الكاظم ومحمد
الديباجة فأما محمد الديباجة فخرج بمكة أيام المأمون وبايع له أهل الحجاز بالخلافة وحمله
المعتصم لماج وجاء به الى المأمون فعفا عنه ومات سنة ثلاث ومائتين وأما اسمعيل
الامام وموسى الكاظم فعليهما وعلى بنيهما مدار اختلاف الشيعة وكان الكاظم
على زى الاعراب مائلا الى السواد وكان الرشيد يؤثره ويتجافى عن السعاية فيه
كما مر ثم حبسه ومن عقبه بقية الائمة الاثنى عشر عند الامامية من لدن على بن أبى
طالب الوصى ووفاته سنة خمس وثلاثين ثم ابنه الحسن ووفاته سنة خمس وأربعين
ثم أخوه الحسين ومقتله سنة احدى وستين ثم ابنه زين العابدين ووفاته (بياض بالاصل) ثم ابنه
محمد الباقر ووفاته سنة احدى وثمانين ومائة ثم ابنه جعفر الصادق ووفاته سنة ثلاث
وأربعين ومائة ثم ابنه موسى الكاظم ووفاته سنة ثلاث وثمانين ومائة وهو سابع الائمة
عندهم ثم ابنه على الرضا ووفاته سنة ثلاث ومائتين ثم ابنه محمد المقتفى ووفاته سنة
عشرين ومائتين ثم ابنه على الهادى ووفاته سنة أربع وخمسين ومائتين ثم ابنه حسن
العسكرى ووفاته سنة ستين ومائتين ثم ابنه محمد المهدى وهو الثانى عشر وهو عندهم
حى منتظر وأخبارهم معروفة ومن عقب موسى الكاظم من غير الائمة ابنه ابراهيم
المرتضى ولاه محمد بن طباطبا وأبو السرايا على اليمن فذهب اليها ولم يزل بها أيام المأمون
يسفك الدماء حتى لقبه الناس بالجزار وأظهر الامامة عندما عهد المأمون لاخيه
الرضا ثم اتهم المأمون بقتله فجاهر وطلب لنفسه ثم عقد المأمون على حرب الفاطميين
باليمن لمحمد بن زياد بن أبى سفيان لما بينهم من البغضاء فأوقع بهم مرارا وقتل شيعتهم

وفرق جماعتهم ومن عقبه موسى بن ابراهيم جد الشريف الرضى والمرتضى واسم كل منهما على بن الحسين بن محمد بن موسى بن ابراهيم ومن عقب موسى الكاظم ابنه زيد ولاه أبو السرايا على الاهواز فسار الى البصرة وملكها وأحرق دور العباسيين بها فسمى زيد النار ومن عقبه زيد الجنة بن محمد بن زيد بن الحسن بن زيد النار من أفاضل هذا البيت وصلحائهم حمل الى بغداد فى محنة الفاطميين أيام المتوكل ودفع الى ابن أبى دواد ليمتحنه فشهد له وأطلقه ومن عقب موسى الكاظم ابنه اسمعيل ولاه أبو السرايا على فارس ومن عقب جعفر الصادق من غير الائمة محمد وعلى ابنا الحسين بن جعفر قاما بالمدينة سنة احدى وسبعين ومائتين وسفكا الدماء وانتهبا الاموال واستلحما آل جعفر بن أبى طالب وأقامت المدينة شهرا لا تقام فيها جمعة ولا جماعة ومن عقب اسمعيل الامام العبيديون خلائف القيروان ومصر بنو عبيد الله المهدى بن محمد بن جعفر بن محمد بن جعفر بن محمد بن اسمعيل وقد مر ذكرهم وما للناس من الخلاف فى نسبهم وهو مطروح كله وهذا أصح ما فيه وقال ابن حزم انهم من بنى حسن البغيض وهو عم المهدى وعنده أنها دعوى منهم (وأما محمد ابن الحنفية) فكان من ولده عبد الله بن عباس وأخوه على بن محمد وابنه الحسن بن على بن محمد وكل ادعت الشيعة امامته وخرج باليمن على المأمون ولد على من غير هؤلاء عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله ابن محمد بن على بن أبى طالب ومن ولد جعفر بن أبى طالب عبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر بن أبى طالب القائم بفارس وبويع بالكوفة وأراد بعض شيعة العباسية تحويل الدعوة اليه فمنع أبو مسلم من ذلك وكانت له شيعة ينتظرونه وساقوا الخلافة اليه من أبى هاشم بن محمد ابن الحنفية بالوصية وكان فاسقا وكان معاوية ابنه نظير أبيه فى الشر انتهى الكلام فى أنساب الطالبيين وأخبارهم فلنرجع الآن الى أخبار بنى أمية بالاندلس المنازعين للدعوة العباسية ثم نرجع الى دول القائمين بالدعوة العباسية المستبدين عليهم من العرب والترك واليمن والجزيرة والشأم والعراق والمغرب والله المستعان

﴿ الخبر عن دولة بنى أمية بالاندلس من هذه الطبقة المنازعين للدعوة العباسية وبداية أمرهم وأخبار ملوك الطوائف من بعدهم ﴾

كان هذا القطر الاندلسى من العدوة الشمالية عن عدوة البحر الرومى وبالجانب الغربى منها يسمى عند العرب اندلوش وتسكنه أمم من افرنجة المغرب أشدهم وأكثرهم الجلالقة وكان القوط قد تملكوه وغلبوا على أمره لمئين من السنين قبل الاسلام بعد حروب كانت لهم مع اللطينيين حاصروا فيها رومة ثم عقدوا معهم السلم على أن تنصرف

القوط الى الاندلس فساروا اليها وملكوها ولما أخذ الروم واللطينيون بملة النصرانية حملوا من وراءهم بالمغرب من أهل افرنجة والقوط عليها فدانوا بها وكان ملوك القوط ينزلون طليطلة وكانت دار ملكهم وربما ... ما بينها وبين

بياض بالأصل

قرطبة وماردة واشبيلية وأقاموا كذلك نحو أربعمائة سنة الى أن جاء الله بالاسلام والفتح وكان ملكهم لذلك العهد يسمى لزريق وهو سمة لملوكهم كجرجير سمة ملوك صقلية ونسب القوط وخبر دولتهم قد تقدم وكانت لهم خطوة وراء البحر فى هذه العدوة الجنوبية خطوها من فرضة المجاز بطنجة ومن زقاق البحر الى بلاد البربر واستعبدوهم وكان ملك البرابرة بذلك القطر الذى هو اليوم جبال غمارة يسمى بليان وكان يدين بطاعتهم وبملتهم وموسى بن نصير أمير العرب اذ ذاك عامل على افريقية من قبل الوليد ابن عبد الملك ومنزله بالقيروان وكان قد أغزى لذلك العهد عساكر المسلمين بلاد المغرب الاقصى ودوخ أقطاره وأوغل فى جبال طنجة هذه حتى وصل خليج الزقاق واستنزل بليان لطاعة الاسلام وخلف مولاه طارق بن زياد الليثى واليا بطنجة وكان بليان ينقم على لزريق ملك القوط لعهده بالاندلس لفعله بابنته فى داره كما زعموا على عادتهم فى بنات بطارقتهم فغضب لذلك وأجاز الى لزريق فأخذ ابنته منه ثم لحق بطارق فكشف للعرب عورة القوط ودلهم على غرة فيهم أمكنت طارقا الفرصة فانتهزها لوقته وأجاز البحر سنة ثنتين وتسعين من الهجرة باذن أميره موسى بن نصير فى نحو ثلثمائة من العرب وانتهب معهم من البربر زهاء عشرة آلاف فصيرهم عسكرا ... ونزل بهم جبل الفتح

بياض بالأصل

فسمى جبل طارق به والآخر على طريف بن مالك النخعى ونزل بمكان مدينة طريف فسمى به وأداروا الاسوار على أنفسهم للتحصين وبلغ الخبر لزريق فنهض اليهم يجر أمم الاعاجم وأهل ملة النصرانية فى زهاء أربعين ألفا فالتقوا بفحص شريش فهزمه الله ونفلهم أموال أهل الكفر ورقابهم وكتب طارق الى موسى بن نصير بالفتح وبالغنائم فحركته الغيرة وكتب الى طارق يتوعده بأنه يتوغل بغير اذنه ويأمره أن لا يتجاوز مكانه حتى يلحق به واستخلف على القيروان ولده عبد الله وخرج معه حبيب بن أبى عبد الله المهدى الفهرى ونهض من القيروان سنة ثلاث وتسعين من الهجرة فى عسكر ضخم من وجوه العرب والموالى وعرفاء البربر ووافى خليج الزقاق ما بين طنجة والجزيرة الخضراء فأجاز الى الاندلس وتلقاه طارق وانقاد واتبع وتمم موسى الفتح وتوغل فى الاندلس الى برشلونة فى جهة الشرق وأربونة فى الجوف وصنم قادس فى الغرب ودوخ أقطارها وجمع غنائمها وجمع أن يأتى المشرق على القسطنطينية ويتجاوز الى الشأم ودروب الاندلس ويخوض ما بينها من بلاد الاعاجم أمم

النصرانية مجاهدا فيهم مستحملا لهم الى أن يلحق بدار الخلافة ونمى الخبر الى الوليد
فاشتد قلقه بمكان المسلمين من دار الحرب ورأى أن ما هم به موسى غرر بالمسلمين فبعث
اليه بالتوبيخ والانصراف وأسر الى سفيره أن يرجع بالمسلمين ان لم يرجع هو وكتب له
بذلك عهده ففت ذلك فى عزم موسى وقفل عن الاندلس بعد أن أنزل الرابطة والحامية
بثغورها واستعمل ابنه عبد العزيز لغزوها وجهاد أعدائها وأنزله بقرطبة فاتخذها
دار امارة واحتل موسى بالقيروان سنة خمس وتسعين وارتحل الى الشرق سنة ست
بعدها بما كان معه من الغنائم والذخائر والاموال على العجل والظهر يقال كان من
جملتها ثلاثون ألف فارس من السبى وولى على افريقية ابنه عبد الله وقدم على سليمان
فسخطه ونكبه وسارت عساكر الاندلس بابنه عبد العزيز باغراء سليمان فقتلوه لسنتين
من ولايته وكان خيرا فاضلا وافتتح فى ولايته مدائن كثيرة وولى من بعده أيوب بن
حبيب اللخمى وهو ابن أخت موسى بن نصير فتولى عليها ستة أشهر ثم تتابعت ولاة
العرب على الاندلس فتارة من قبل الخليفة وتارة من قبل عامله على القيروان وأثخنوا
فى أمم الكفر وافتتحوا برشلونة من جهة الشرق وحصون بشتالة وبسائطها من جهة
الجوف وانقرضت أمم القوط وارز الجلالقة ومن بقى من أمم العجم الى جبال قشتالة
واربونة وأفواه الدروب فتحصنوا بها وأجازت عساكر المسلمين ما وراء برشلونة من
دروب الجزيرة حتى احتلوا بسائط وراءها وتوغلوا فى بلاد الفرنجة وعصف ريح
الاسلام بأمم الكفر من كل جهة وربما كان بين جنود الاندلس من العرب اختلاف
وتنازع أوجب للعدو بعض الكرة فرجع الفرنج ما كانوا غلبوهم عليه وكان محمد بن
يزيد عامل افريقية لسليمان بن عبد الملك لما بلغه مهلك عبد العزيز بن موسى بن نصير بعث
الى الاندلس الحرب بن عبد الرحمن بن عثمان   فقدم الاندلس وعزل
أيوب بن حبيب وولى سنتين وثمانية أشهر ثم بعث عمر بن عبد العزيز على الاندلس
السمح بن مالك الخولانى على رأس المائة من الهجرة وأمره أن يخمس أرض
الاندلس فخمسها وبنى قنطرة قرطبة واستشهد غازيا بأرض الفرنجة سنة ثنتين ومائة
فقدم أهل الاندلس عليهم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى الى أن قدم عنبسة بن سحيم
الكلبى من قبل يزيد بن مسلم عامل افريقية وكان أولهم يحيى بن سلمة الكلبى
أنفذه حنظلة ابن صفوان الكلبى والى افريقية لما استدعى منه أهل الاندلس واليا
بعد مقتل عنبسة فقدمها آخر سنة سبع وأقام فى ولايتها سنتين ونصفا ولم يغز ثم قدم
اليها عثمان بن أبى   واليا من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمى
صاحب افريقية وعزله لخمسة أشهر بحذيفة بن الاحوص العتبى فوافاها سنة عشر

بياض بالاصل

بياض بالاصل

وعزل

وعزل قريبا يقال لسنة من ولايته واختلف هل تقدمه عثمان أم هو تقدم عثمان ثم ولى
بعده الهيثم بن عبيد الكلابى من قبل عبيدة بن عبد الرحمن أيضا قدم فى المحرم سنة
احدى عشرة وغزا أرض مقرشة فافتتحها وأقام عشرة أشهر وتوفى سنة ثلاث عشرة
لسنتين من ولايته وقدم بعده محمد بن عبد الله بن الحبحاب صاحب افريقية فدخلها
سنة ثلاث عشرة وغزا افرنجة وكانت له فيهم وقائع وأجب عسكره فى رمضان سنة
أربع عشرة فولى سنتين وقال الواقدى أربع سنين وكان ظلوما جائرا فى حكومته
وغزا أرض البشكنس سنة خمس عشرة ومائة وأوقع بهم وغنم ثم عزل فى رمضان
سنة ست عشرة وولى عتبة بن الحاج السلولى من قبل عبيد الله بن الحبحاب فقدم سنة
سبع عشرة وأقام خمس سنين محمود السيرة مجاهدا مظفرا حتى بلغ سكنى المسلمين
أردونة وصار مساكنهم على نهر ردونة ثم قام عليه عبد الملك بن قطن الفهرى سنة
احدى وعشرين فخلعه وقتله ويقال أخرجه من الاندلس وولى مكانه الى أن دخل
بلج بن بشر بأهل الشأم سنة أربع وعشرين كامر فغلب عليه وولى الاندلس سنة
أو نحوها وقال الرازى ثار أهل الاندلس بعقبة بن الحجاج أميرهم فى صفر من سنة ثلاث
وعشرين فى خلافة هشام بن عبد الملك وولوا عليهم عبد الملك بن قطن ولايته الثانية
فكانت ولاية عقبة ستة أعوام وأربعة أشهر وتوفى بسرقوسة فى صفر سنة ثلاث
وعشرين واستقام الامر لعبد الملك ثم دخل بلج بن بشر من أهل الشأم ناجيا من وقعة
كلثوم بن عياض مع البربر محلوه فثار على عبد الملك وقتله وانحاز الفهريون الى جانب
فاستنعوا عليه وكاشفوه واجتمع عليهم من نكر فعلته بابن قطن وقام بأمرهم قطن
وأمية ابنا عبد الملك بن قطن والتقوا فكانت الدبرة على الفهريين وهلك بلج من الجراح
التى أصابته فى حربهم وذلك سنة أربع وعشرين لسنة أو نحوها من امارته ثم ولى
ثعلبة بن سلامة الجذامى غلب على امارة الاندلس بعد مهلك بلج وانحاز عنه الفهريون
فلم يطيعوه وولى سنتين أظهر فيها العدل ودانت له الاندلس عشرة أشهر الى أن ثار به
العصبة اليمانية فعسر أمره وهاجت الفتنة وقدم أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبى
من قبل حنظلة بن صفوان عامل افريقية وركب اليها البحر من تونس سنة خمس
وعشرين فدانت له أهل الاندلس وأقبل اليه ثعلبة وابن أبى سعد وابنا عبد الملك
فلقيهم وأحسن اليهم واستقام أمره وكان شجاعا كريما ذا رأى وحزم وكثر أهل الشأم
عنده ولم تحملهم قرطبة ففرقهم فى البلاد وأنزل أهل دمشق البيرة لشبهها بها وسماها
دمشق وأنزل أهل حمص اشبيلية وسماها حمص لشبهها بها وأهل قنسرين حسان
وسماها قنسرين واهل الاردن ريه وهى مالقة وسماها الاردن وأهل فلسطين شذونة

وهى شريش وسماها فلسطين وأهل مصر تدمير وسماها مصر وقفل ثعلبة الى الشرق ولحق بمروان بن محمد وحضر حروبه وكان أبو الخطاب أعرابيا عصبيا أفرط عند ولايته فى التعصب لقومه من اليمانية وتحامل على المصرية وأسخط قيسا وأمر فى بعض الايام بالضميل بن حاتم كبير القيسية وكان من طوالع بلج وهو الضميل بن حاتم بن شمر بن ذى الجوشن ورأس على الحصرية فأمر به يوما فأقيم من مجلسه وتقنع فقال له بعض الحجاب وهو خارج من القصر أقم عمامتك يا أبا الجوشن فقال ان كان لى قوم فسيقيمونها فسار الضميل بن حاتم زعيمهم يومئذ وألب عليه قومه واستعان بالمنحرفين عنه من اليمنية فخلع أبا الخطاب سنة ثمان وعشرين لاربع سنين وتسعة أشهر من ولايته وقدم مكانه ثوابة بن سلامة الجذامى وهاجت الحرب المشهورة وخاطبوا بذلك عبد الرحمن بن حبيب صاحب افريقية فكتب الى ثوابة بعهده على الاندلس منسلخ رجب سنة تسع وعشرين فضبط الاندلس وقام بأمره الضميل واجتمع عليه الفريقان وهلك لسنتين من ولايته ووقع الخلاف بافريقية وتلاشت أمور بنى أمية بالمشرق وشغلوا عن قاصية المغرب بكثرة الخوارج وعظم أمر المسودة فبقى أهل الاندلس فوضى ونصبوا للاحكام خاصة عبد الرحمن بن كثير ثم اتفق جند الاندلس على اقتسام الامارة بين المضرية واليمنية وادالتها بين الجندين سنة لكل دولة وقدم المضرية على أنفسهم يوسف بن عبد الرحمن الفهرى سنة تسع وعشرين واستقر سنة ولايته بقرطبة دار الامارة ثم وافقتهم اليمنية لمعاد ادالتهم واثقين بمكان عهدهم وتراضيهم واتفاقهم فبيتهم يوسف بمكان نزلهم من شقندة من قرى قرطبة

من الضميل بن حاتم والقيسية والمضرية فاستلحموهم واستبد يوسف بما وراء البحرين عدوة الاندلس وغلب اليمنية على أمرهم فاستكانوا للغلبة وتربصوا بالدوائر الى أن جاء عبد الرحمن الداخل فكان يوسف بن عبد الرحمن قد ولى الضميل بن حاتم سرقسطة فلما ظهر أمر المسودة بالمشرق ثار الحباب بن رواحة الزهرى بالاندلس داعيا لهم وحاصر الضميل بسرقسطة واستمد يوسف فلم يمده رجاء هلاكه بما كان يغص به وأمدته القيسية فأخرج عنه الحباب وفارق الضميل سرقسطة فملكها الحباب وولى يوسف الضميل على طليطلة الى أن كان من أمر عبد الرحمن الداخل ما نذكره

(مسير عبد الرحمن الداخل الى الاندلس وتجديده الدولة بها)

لما نزل ما نزل ببنى أمية بالمشرق وغلبهم بنو العباس على الخلافة وأزالوهم عن كرسيها وقتل عبد الله بن محمد بن مروان بن الحكم آخر خلفائهم سنة ثنتين وثلاثين ومائة وتتبع بنو مروان بالقتل فطلبوا من بعدها بطن الارض وكان ممن أفلت منهم عبد الرحمن بن

معاوية بن هشام بن عبد الملك وكان قومه يتحينون له ملكا بالمغرب ويرون فيه علامات لذلك يؤثرونها عن مسلمة بن عبد الملك وكان هو قد سمعها منه مشافهة فكان يحدث نفسه بذلك فخاص الى المغرب ونزل على أخواله نفزة من برابرة طرابلس وشعر به عبد الرحمن بن حبيب وكان قتل ابنى الوليد بن عبد الملك لما دخلا افريقية من قبله فلحق عبد الرحمن بمغيلة ويقال بمكناسة ويقال نزل على قوم من زناتة فأحسنوا قبوله واطمأن فيهم ثم لحق بمليلة وبعث بدرا مولاه الى من بالاندلس من موالى المروانيين وأشياعهم فاجتمع بهم وبثوا له بالاندلس دعوة ونشروا له ذكرا ووافق ذلك ما قدمناه من الفتنة بين اليمنية والمضرية فاجتمعت اليمنية على أمره ورجع اليه بدر مولاه بالخبر فأجاز البحر سنة ثمان وثلاثين فى خلافة أبى جعفر المنصور ونزل بساحل السند وأتاه قوم من اهل اشبيلية فبايعوه ثم انتقل الى كورة رجب فبايعه عاملها عيسى بن مسور ثم رجع الى شدونة فبايعه عتاب بن علقمة اللخمى ثم أتى مورور فبايعه ابن الصباح ونهض الى قرطبة واجتمعت عليه اليمنية ونمى خبره الى والى الاندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهرى وكان غازيا بجليقية فانفض عسكره وسار الى قرطبة وأشار عليه وزيره الضميل بن حاتم بالتلطف له والمكر به فلم يتم له مراده وارتحل عبد الرحمن من المنكب فاحتل بمالقة فبايعه جندها ثم برندة فبايعه جندها ثم بشريش كذلك ثم باشبيلية فتوافت عليه الامداد والامصار وتسايلت المضرية اليه حتى اذا لم يبق مع يوسف ابن عبد الرحمن غير الفهرية والقيسية لمكان الضميل منه زحف اليه حينئذ عبد الرحمن بن معاوية وناجزهم الحرب بظاهر قرطبة فانكشف ورجع الى غرناطة فتحصن بها وأتبعه الامير عبد الرحمن فنازله ثم رغب اليه يوسف فى الصلح فعقد له على ان يسكن قرطبة وأقفله معه ثم نقض يوسف عهده وخرج سنة احدى وأربعين ولحق بطليطلة واجتمع اليه زهاء عشرين ألفا من البربر وقدم الامير عبد الرحمن للقائه عبد الملك بن عمر المروانى كان وفد عليه من المشرق وكان أبوه عمر بن مروان بن الحكم فى كفالة أخيه عبد العزيز بمصر فلما هلك سنة خمس عشرة بقى عبد الملك بمصر فلما دخلت المسودة أرض مصر خرج عبد الملك يوم الاندلس فى عشرة رجال من بيته مشهورين بالبأس والنجدة حتى نزل على عبد الرحمن سنة احدى وأربعين فعقد له على اشبيلية ولابنه عمر بن عبد الملك على مورور وسار يوسف اليهما وخرجا اليه فلقياه وتناجز الفريقان فكانت الدبرة على يوسف وأبعد الفر واغتاله بعض أصحابه بناحية طليطلة واحتز رأسه وتقدم به الى الامير عبد الرحمن فاستقام أمره واستقر بقرطبة وبنى القصر والمسجد الجامع أنفق ثمانين ألف دينار ومات قبل تمامه وبنى مساجد ووفد عليه جماعة من أهل بيته

من المشرق وكان يدعو للمنصور ثم قطعها لما تم له الملك بالاندلس ومهد أمرها
وخلد لبني مروان السلطان بها وجدد ما طمس لهم بالمشرق من معالم الخلافة
وآثارها واستلحم الثوار في نواحيها وقطع دعوة العباسيين من منابرها وسد المذاهب
منهم دونها وهلك سنة ثنتين وسبعين ومائة وكان يعرف بعبد الرحمن الداخل لان اول
داخل من ملوك بني مروان هو وكان أبو جعفر المنصور يسميه صقر بني امية لما رأى
مافعل بالاندلس وما ركب اليها من الاخطار وانه صمد اليها من أنأى ديار المشرق من
غير عصابة ولا قوة ولا انصار فغلب على أهلها وعلى أميرهم وتناول الملك من أيديهم بقوة
شكيمة وامضاء عزم ثم تحلى واطيع وأورثه عقبه وكان عبد الرحمن هذا يلقب بالامير
وعليه جرى بنوه من بعده فلم يدع أحد منهم بأمير المؤمنين اذ بايع الخلافة بمقر الاسلام
ومبتدا العرب حتى كان عبد الرحمن الناصر وهو الثامن منهم على ما نذكره فتسمى
بأمير المؤمنين وتوارث ذلك بنوه واحدا بعد واحد وكان لبني عبد الرحمن الداخل بهذه
العدوة الاندلسية ملك ضخم ودولة ممتعة اتصلت الى ما بعد المائة الرابعة كما نذكر وعند
ما شغل المسلمون بعبد الرحمن وتمهيد أمره وقوي أمر الخلافة واستفحل سلطانه وتجهز
فرويلة بن الافونش ملكهم سار الى ثغور البلاد فأخرج المسلمين منها وملكها من
أيديهم وردمديرلك وبريعال وسمورة وسلمنقة وقشتالة وسقوبية وصارت للجلالقة حتى
افتتحها المنصور بن أبي عامر رئيس الدولة كما نذكر في أخباره ثم استعادوها بعده من
بلاد الاندلس واستولوا على جميعها وكان عبد الرحمن عندما تمهد له الامر بالاندلس
ودعا للسفاح ثم خلعه واستبد بأمره كما ذكرناه وجد هشام بن عبد ربه الفهري مخالفا
بطليطلة على يوسف من قبله وبقي على خلافه ثم أغزاه عبد الرحمن سنة تسع وأربعين
بدرا مولاه وتمام بن علقمة فحاصراه ومعه حيوة بن الوليد الحصبي وحمزة بن عبد
الله بن عمر حتى غلباه وجاء بهم الى قرطبة فصلبوا وسار من افريقية سنة تسع وأربعين
العلاء بن مغيث اليحصبي ونزل باجة من بلاد الاندلس داعيا لابي جعفر المنصور واجتمع
اليه خلق فسار عبد الرحمن اليه ولقيه بنواحي اشبيلية فقاتله أياما ثم انهزم العلاء وقتل
في سبعة آلاف من أصحابه وبعث عبد الرحمن برؤس كثيرة منهم الى القيروان
ومكة فألقيت في أسواقها سرا ومعها اللواء الاسود وكتاب المنصور للعلاء ثم ثار
سعيد اليحصبي المعروف بالمطري بمدينة لبلة طالبا بثار من قتل من اليمنية مع
العلاء وملك اشبيلية وسار اليه عبد الرحمن فامتنع ببعض الحصون فحاصره وكان
عتاب بن علقمة اللخمي بمدينة شذونة فامد المطري وبعث عبد الرحمن بدرا مولاه فحال
دون المدد ودون المطري ثم طال عليه الحصار وقتل في بعض أيامه وولى سكانه بالقلعة

خليفة بن مروان ثم استأمن من بالقلعة الى عبد الرحمن وأسلموا اليه الحصن بحربه
وقتل عبد الرحمن خليفة ومن معه ثم سار الى غياث فحاصره بشذونة حتى استأمنوا
فأمنهم وعاد الى قرطبة فخرج عليه عبد الرحمن بن خراشة الاسدي بكورة جيان وبعث
اليه العساكر فافترق جمعه واستأمن فأمنه ثم خرج عليه سنة خمس غياث بن المستبد
الاسدي فجمع عامل باجة العساكر وسار اليه فهزمه وقتله وبعث برأسه الى عبد الرحمن
بقرطبة وفي هذه السنة شرع عبد الرحمن في بناء السور على قرطبة ثم ثار رجل بشرق
الاندلس من بربر مكناسة يعرف بشقنا بن عبد الواحد كان يعلم الصبيان وادعى انه من
ولد الحسين الشهيد وتسمى بعبد الله بن محمد وسكن شنتبرية واجتمع اليه خلق من البربر
فسار اليه عبد الرحمن فهرب في الجبال واعتصم بها فرجع وولى على طليطلة حبيب بن
عبد الملك فولى حبيب شنتبرية سليمان بن عثمان بن مروان بن عثمان بن أبان بن عثمان
ابن عفان فسار اليه سليمان وقتله وغلب على ناحية قورية فسار اليه عبد الرحمن سنة
ثنتين وخمسين وأعياه أمره وصار ينتقل في البلاد ويهزم العساكر وكان سكن بحصن
شيطران من جبال بلنسية فسار اليه عبد الرحمن سنة ست وخمسين واستخلف على
قرطبة ابنه سليمان فأتاه الخبر بعصيان أهل اشبيلية وثورة عبد الغفار وحيوة بن قلاقس
مع اليمانية فرجع عن شقنا وهاله أمر اشبيلية وقدم عبد الملك بن عمر لقتالهم فساروا
اليه ولقيهم مستميتا فهزمهم وأثخن فيهم ولحق بعبد الرحمن فشكره وجزاه خيرا
ووصله بالصهر وولاه الوزارة ونجا عبد الغفار وحيوة بن قلاقس الى اشبيلية فسار
عبد الرحمن سنة سبع وخمسين اليها فقتلهم وقتل خلقا ممن كان معهم واستراب من
يومئذ بالعرب فرجع الى اصطناع القبائل من سواهم واتخاذ الموالي ولما كانت سنة
احدى وستين غدر بشقنا رجلان من أصحابه وجاء برأسه الى عبد الرحمن ثم سار
عبد الرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالقلعي من افريقية الى الاندلس مظهرا
للدعوة العباسية ونزل بتدمير واجتمع اليه البربر وكان سليمان بن يقظان عاملا على
برشلونة فكتب اليه يدعوه الى أمره فلم يجبه فسار اليه في البربر ولقيه سليمان فهزمه
وعاد الى تدمير وزحف اليه عبد الرحمن من قرطبة فاعتصم بجبل بلنسية فبذل
عبد الرحمن فيه الاموال فاغتاله رجل من أصحابه البربر وحمل رأسه الى عبد الرحمن
وذلك سنة ثنتين وستين ورجع عبد الرحمن الى قرطبة ثم خرج دحية الغساني في بعض
حصون البيرة فبعث اليه شهيد بن عيسى فقتله وخالف البربر وعليهم بحرة بن البرانس
فبعث بدرا مولاه فقتله وفرق جموعهم وفر القائد السلمي من قرطبة الى طليطلة وعصى
بها فبعث حبيب بن عبد الملك وحاصره فهلك في الحصار وزحف عبد الرحمن سنة أربع

وستين الى سرقسطة وبها سليمان بن يقظان والحسين بن عاصى وقد حاصرهما ثعلبة بن عبيد من قواده فامتنعت عليه وقبض سليمان على ثعلبة وبعث الى ملك الفرنج فجاء وقد تنفس عنه الحصار فدفع اليه ثعلبة ثم غلب الحسين على سليمان وقتله وانفرد فحاصره عبد الرحمن حتى صالحه وسار الى بلاد الفرنج والبشكنس ومن وراءهم من الملوك ورجع الى وطنه وغدر الحسين بسرقسطة فسار اليه عامله ابن علقمة فأسر أصحابه ثم سار اليه عبد الرحمن سنة ست وستين وملكها عنوة وقتل الحسين وقتل أهل سرقسطة ثم خرج سنة ثمان وستين أبو الاسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمن فلقيه بقسطلونة وهزمه وأثخن فى أصحابه ثم لقيه ثانية سنة تسع وستين فهزمه ثم هلك سنة سبعين فى اعمال طليطلة وقام مكانه أخوه قاسم وغزاه عبد الرحمن فحاصره فجاء بغير امان فقتله ثم توفى عبد الرحمن سنة ثنتين وسبعين ومائة لثلاثة وثلاثين سنة من امارته

(وفاة عبد الرحمن الداخل وولاية ابنه هشام)

ولما هلك عبد الرحمن كان ابنه الاكبر سليمان واليا على طليطلة وكان ابنه هشام على ماردة وكان قد عهد له بالامر وكان ابنه عبد الله المسكين حاضرا بقرطبة فأخذ البيعة لاخيه هشام وبعث اليه بالخبر فسار الى قرطبة وقام بالدولة وغص بذلك أخوه سليمان فأظهر الخلاف بطليطلة ولحق به أخوه عبد الله وبعث هشام فى أثره فلم يلحق وسار هشام فى العساكر فحاصرهم بطليطلة وخالفه سليمان الى قرطبة فلم يظفر بشئ منها وبعث هشام بن عبد الملك فى أثره فقصد ماردة فحاربه عامله وهزمه الله بغير أمان ودخل فى طاعته فأكرمه ثم بعث سنة أربع وسبعين ابنه معاوية لحصار أخيه سليمان بتدمير فدوخ نواحيها وهرب سليمان الى جبال بلنسية فاعتصم بها ورجع معاوية الى أبيه بقرطبة ثم طلب سليمان العبور الى عدوة البربر بأهله وولده فأجازه هشام وأعطاه ستين ألف دينار صلحا على تركة أبيه وأقام بعدوة المغرب وسار معه أخوه عبد الله ثم خرج على هشام سعيد بن الحسين بن يحيى الانصارى بطرسوسة من شرق الاندلس وكان قد التجأ اليها حين قتل أبوه ودعى الى اليمانية فملكها وأخرج عاملها يوسف العبسى فعارضه موسى بن فرقوق فى المضرية بدعوة هشام وخرج أيضا مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينة برشلونة وملك مدينة سرقسطة واشقة وكان هشام فى شغل بأمر أخويه فلما فرغ منهما بعث أبا عثمان عبيد الله بن عثمان بالعساكر الى مطروح فحاصره بسرقسطة أياما ثم أفرج عنه ونزل بطرسوسة قريبا وأقام بتحيفة ثم غدر بمطروح بعض أصحابه وجاء برأسه الى أبى عثمان فبعث به الى هشام وسار الى سرقسطة فملكها ثم دخل الى دار الحرب غازيا وقصد ألبة والقلاع فلقى العدو وظفر بهم وفتح الله

عليه وذلك سنة خمس وسبعين وبعث هشام العساكر مع يوسف بن بخية الى جليقة فلقى ملكها ابن منده وهزمه وأثخن فى العدو وفى هذه السنة دخل أهل طليطلة فى طاعة الامير هشام بعد منصرف أخويه عنهم فقبلهم وأمنهم وبعث عليها ابنه الحكم واليا فضبطها وأقام بها وفى سنة ست وسبعين بعث هشام وزيره عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث لغزاة العدو فبلغ ألبة والقلاع وأثخن فى نواحيها ثم بعثه فى العساكر الى أربونة وجرندة فأثخن فيهما ووطئ أرض سرطانية وتوغل فى بلادهم ورجع بالغنائم التى لا تحصى واستمد الطاغية بالبشكنس وجيرانه من الملوك فهزمهم عبد الملك ثم بعث بالعساكر مع عبد الكريم بن عبد الواحد الى بلاد جليقة فأثخنوا فى بلاد العدو وغنموا ورجعوا وفى هذه السنة هاجت فتنة تاكرنا وهى بلاد رندة من الاندلس وخلع البربر هنالك الطاعة فبعث اليهم هشام ابن عبد القادر بن أبان بن عبد الله مولى معاوية ابن أبى سفيان فأبادهم وخرب بلادهم وفر من بقى منهم فدخلوا فى القبائل وبقيت تاكرنا قفراء خالية سبع سنين وفى سنة تسع وسبعين بعث هشام الحاجب عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث فى العساكر الى جليقة فانتهى الى استرقة فجمع ملك الجلالقة واستمد بالملوك ثم خام عن اللقاء ورجع أدراجه وأتبعه عبد الملك وتوغل فى بلادهم وكان هشام قد بعث الجيوش من ناحية أخرى فالتقوا بعبد الملك وأثخنوا فى البلاد واعترضهم عسكر الافرنج فنالوا منهم بعض الشئ ثم خرجوا ظافرين سالمين

(وفاة هشام وولاية ابنه الحكم)

ثم توفى هشام بن عبد الرحمن سنة ثمانين ومائة لسبع سنين من امارته وقيل ثمان سنين وكان من أهل الخير والصلاح وكان كثير الغزو والجهاد وهو الذى أكمل بناء الجامع بقرطبة الذى كان أبوه شرع فيه وأخرج المصرف لا آخذى الصدقة على الكتاب والسنة ولما مات ولى ابنه الحكم بعده فاستكثر من المماليك وارتباط الخيل واستفحل ملكه وباشر الامور بنفسه ولاول ولايته أجاز ابنه عبد الله البلنسى من عدوة المغرب فملك بلنسية ثم أخوه سليمان من طنجة فحاربهما الحكم سنة ثم ظفر بعمه سليمان فقتله سنة أربع وثمانين وأقام عبد الله ببلنسية وكف عن الفتنة وأرسل الحكم فى الصلح على يد يحيى بن يحيى الفقيه وغيره فصالحه سنة ست وثمانين وفى خلال الفتنة مع عميه سليمان وعبد الله اغتنم الفرنج الفرصة واجتمعوا وقصدوا برشلونة فملكوها سنة خمس وثمانين وتأخرت عساكر المسلمين الى ما دونها وبعث الحكم العساكر الى برشلونة مع الحاجب عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الجلالقة فأثخن فيها وخالفهم العدو الى المضايق فرجع الى التعبية وظفر بهم ورجع الى بلاد الاسلام ظافرا وفى سنة احدى وثمانين ثار

البهلول بن مرزوق بناحية الثغر وملك سرقسطة وفيها جاء عبد الله البلنسى عم الحكم كما ذكرناه وفى هذه السنة خالف عبيدة بن عمير بطليطلة وكان القائد عمروس بن يوسف من قواد الحكم بطلبيرة فكتب الى هشام بحصارهم فحاصرهم ثم استمال بنى مخشى من أهل طليطلة فقتلوا عبيدة وبعثوا برأسه الى عمروس فبعث به الى الحكم وأنزل بنى مخشى عنده فقتلهم البربر بطلبيرة بثار كان لهم وقتل عمروس الباقين واستقامت تلك الناحية واستعمل عمروس ابنه يوسف على مدينة طليطلة ولحق بالفرنج سنة تسع وثمانين بعض أهل الحرابة وأطمعوا الفرنج فى ملك طليطلة فزحفوا اليها وملكوها وأسروا أميرها يوسف وحبسوه بصخرة قيسر وسار عمروس من فوره الى سرقسطة ليحميها من العدو وبعث العساكر مع ابن عمه فلقى العدو وهزمهم وسار الى صخرة قيسر وقد وهن الفرنج من الهزيمة فافتتحها وبعث عمروس نائبه وخلص يوسف وعظم صيته

(وقعة الربض)

كان الحكم فى صدر ولايته قد انهمك فى لذاته واجتمع أهل العلم والورع بقرطبة مثل يحيى بن يحيى الليثى وطالوت الفقيه وغيرهما فثاروا به وامتنع فخلعوه وبايعوا محمد بن القاسم من عمومة هشام وكان بالربض الغربى من قرطبة محلة متصلة بقصره وحصروه سنة تسعين ومائة وقاتلهم فغلبهم وافترقوا وهدم دورهم ومساجدهم ولحقوا بفاس من أرض العدوة ولحقوا بالاسكندرية ونزل بها منهم جمع وثاروا بها فزحف اليهم عبد الله بن طاهر صاحب مصر وافتتحها وأجازهم الى جزيرة اقريطش كما مر وكان مقدمهم أبا حفص عمر البلوطى فلم يزل رئيسا عليهم وولده من بعده الى أن ملكها الفرنج من أيديهم

(وقعة الحفرة بطليطلة)

كان أهل طليطلة يكثرون الخلاف ونفوسهم قوية لحصانة بلدهم فكانت طاعتهم ملتاثة فأعيا الحكم أمرهم واستقدم عمروس بن يوسف من الثغر وكان أصله من أهل مدينة وشقة من المولدين وكان عاملا عليها فداخله فى التدبير على أهل طليطلة وكتب له بولايتها فأنسوا به واطمأنوا اليه ثم داخلهم فى الخلع وأشار عليهم ببناء مدينة يعتزل فيها مع أصحاب السلطان فوافقوه وأمضى رأيه فى ذلك ثم بعث صاحب الاعلى الى الحكم يستنجده على العدو فبعث العساكر مع ابنه عبد الرحمن والوزراء ومروا بطليطلة ولم يعرض عبد الرحمن لدخولها ثم رجع العدو وكفى الله شره فاعتزم عبد الرحمن على العود الى قرطبة فأشار عمروس عند ذلك على أهل طليطلة بالخروج الى عبد الرحمن

فخرج اليه الوجوه وأكرمهم ودس خادم الحكم كتابه الى عمروس بالحيلة على أهل طليطلة فأشار عليهم عمروس بأن يدخلوا عبد الرحمن البلد وأنزله بداره واتخذ صنيعا للناس واستعد له   على موعد لذلك فكان يدخلهم من باب ويخرجهم من آخر خشية الزحام فيدخلون الى حفرة فى القصر وتضرب رقابهم عليها الى أن قتل معظمهم وفطن الباقون فنفروا وحسنت طاعتهم من بعد ذلك الى أيام الفتنة كما نذكر ثم عصى اصبغ بن عبد الله بماردة وأخرج عامل الحكم فسار اليه الحكم وحاصره وجاءه الخبر بعصيان أهل قرطبة فرجع وقتلهم ثم استنزل أصبغ من بعد ذلك وأنزله قرطبة وفى سنة ثنتين وتسعين جمع لزريق بن قارله ملك الفرنج وسار لحصار طرسوسة فبعث الحكم ابنه عبد الرحمن فى العساكر فهزمه وفتح الله على المسلمين ثم عاود أهل ماردة الخلاف عن الحكم سنة أربع وتسعين فسار اليهم وقاتلهم ثلاث سنين وكثر عيث الفرنج فى الثغور فسار اليهم سنة ست وتسعين فافتتح الحصون وخرب النواحى وأثخن فى القتل والسبى والنهب وعاد الى قرطبة ظافرا وفى سنة مائتين بعث الحكم العساكر مع الحاجب عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الفرنج فسار فيها وخربها ونهبها وهدم عدة من حصونها وأقبل اليه ملك الجلالقة فى جموع عظيمة وتنازلوا على نهر واقتتلوا عليه أياما ونال المسلمون منهم أعظم النيل وأقاموا على ذلك ثلاث عشرة ليلة ثم كثرت الامطار ومد النهر وقفل المسلمون ظافرين

بياض بالأصل

(وفاة الحكم وولاية ابنه عبد الرحمن الاوسط)

ثم توفى الحكم بن هشام آخر سنة ست ومائتين لسبع وعشرين سنة من ولايته وهو أول من جند بالاندلس الاجناد والمرتزقة وجمع الاسلحة والعدد واستكثر من الحشم والحواشى وارتبط الخيول على بابه واتخذ المماليك وكان يسميهم الخرس لعجمتهم وبلغت عدتهم خمسة آلاف وكان يباشر الامور بنفسه وكانت له عيون يطالعونه بأحوال الناس وكان يقرب الفقهاء والعلماء والصالحين وهو الذى وطأ الملك لعقبه بالاندلس ولما مات قام بأمره من بعده ابنه عبد الرحمن فخرج عليه لاول امارته عبد الله البلنسى عم أبيه وسار الى تدمير يريد قرطبة فتجهز له عبد الرحمن فخام عن اللقاء ورجع الى بلنسية ومات اثر ذلك فنقل عبد الرحمن ولده وأهله الى قرطبة ثم غزا لاول ولايته الى جليقة فأبعد وأطال الغيبة وأثخن فى أمم النصرانية هنالك ورجع وقدم عليه سنة ست ومائتين من العراق زرياب المغنى مولى المهدى ومعلم ابراهيم الموصلى واسمه على بن نافع فركب لتلقيه وبالغ فى اكرامه وأقام عنده بخير حال وأورث صناعة الغناء بالاندلس وخلف ولده مخلفه كبيرهم عبد الرحمن فى صناعته وحظوته وفى سنة سبع كانت وقعة بالثغر

كان الحكم قد قبض على عاملها ربيع وصلبه حيا لما بلغه من ظلمه وهلك الحكم اثر
ذلك فتوافى المتظلمون من ربيع الى قرطبة يطلبون ظلاماتهم ومعظمهم جند البيرة
ووقفوا بباب القصر وشغبوا وبعث عبد الرحمن من يسكتهم فلم يقبلوا فركبت العساكر
اليهم وأوقعوا بهم ونجا الفل منهم الى البيرة وبالشر وتتبعهم عبد الرحمن وفى هذه السنة
نشأت الفتنة بين المضرية واليمانية واقتتلوا فهلك منهم نحو من ثلاثة آلاف وبعث
عبد الرحمن اليهم يحيى بن عبد الله بن خالد فى جيش كثيف ليكفهم عن الفتنة فكفوا
عن القتال لما أحسوا بوصوله ثم عاودوا الحرب عند مغيبه وأقاموا على ذلك سبع
سنين وفى سنة ثمان أغزا حاجبه عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث الى ألبة
والقلاع فخرب كثيرا من البلاد وانتسفها وفتح كثيرا من حصونهم وصالح بعضا على
الجزية واطلاق أسرى المسلمين وانصرف ظافرا وفى سنة ثلاث عشرة انتقض عليه أهل
ماردة وقتلوا عامله فبعث اليهم العساكر فافتتحوها وعاودوا الطاعة وأخذوا رهائنهم
وخربوا سورها ورجعوا عنهم ثم أمر عبد الرحمن بنقل حجارة السور الى النهر فعاودوا
الخلاف وأسروا العامل وأصلحوا سورهم فسار اليهم عبد الرحمن سنة أربع عشرة
وحاصرهم فامتنعوا عليه ثم بعث العساكر سنة سبع عشرة فحاصرها فامتنعوا
ثم حاصرها سنة عشرين وافتتحها ونجا فلهم مع محمود بن عبد الجبار منهم الى ملت شلوط
فاعتصم بها سنة عشرين ومائتين فبعث عبد الرحمن العساكر لحصاره فلحق بدار الحرب
واستولى على حصن من حصونهم أقام به خمسة أعوام حتى حاصره ادفونش ملك
الجلالقة وافتتح الحصن وقتل محمودا وجميع أصحابه سنة خمس وعشرين وفى سنة خمس
عشرة خرج بمدينة طليطلة هاشم الضراب من أهل واقعة الربض واشتدت شوكته
واجتمعت له الخلق وأوقع بأهل شنت برية فبعث عبد الرحمن العساكر لقتاله فلم يصيبوا
منه ثم بعث عساكر أخرى فقاتلوه بنواحى دورقة فهزموه وقتل هو وكثير من أصحابه
واستمر أهل طليطلة على الخلاف وبعث عبد الرحمن ابنه أمية لحصارها فحاصرها مدة
ثم أفرج عنها ونزل قلعة رباح وبعث عسكر الاغارة عليها وكان أهل طليطلة قد خرجوا
فى اتباعه الى قلعة رباح فكمن لهم فأوقعوا به فاغتم لذلك وهلك لايام قليلة وبعث
عبد الرحمن العساكر لحصارها ثانيا فلم يظفروا وكان المغيرون عليها بقلعة رباح
يعاودونها بالحصار كل حين ثم بعث عبد الرحمن أخاه الوليد فى العساكر سنة ثنتين
وعشرين لحصارها وقد أشرفوا على الهلكة وضعفوا عن المدافعة فاقتحمها عنوة
وسكن أهلها وأقام الى آخر ثلاث وعشرين ورجع وفى سنة أربع وعشرين بعث
عبد الرحمن قريبه عبيد الله بن البلنسى فى العساكر لغزو بلاد ألبة والقلاع ولقى العدو

فهزمهم وكثر السبى والقتل ثم خرج لزريق ملك الجلالقة وأغار على مدينة سالم بالثغر
فسار اليه فرتون بن موسى وقاتله فهزمه وأكثر القتل فى العدو والاسر ثم سار الى
الحصن الذى بناه أهل ألبة بالثغر نكاية للمسلمين فافتتحه وهدمه ثم سار عبد الرحمن
فى الجيوش الى بلاد جليقية فدوخها وافتتح عدة حصون منها وجال فى أرضهم ورجع
بعد طول المقام بالسبى والغنائم وفى سنة ست وعشرين بعث عبد الرحمن العساكر الى
أرض الفرنجة وانتهوا الى أرض سرطانية وكان على مقدمة المسلمين موسى بن موسى
عامل تطيلة ولقيهم العدو فصبروا حتى هزم الله عدوهم وكان لموسى فى هذه الغزاة مقام
محمود ووقعت بينه وبين بعض قواد عبد الرحمن ملاحاة وأغلظ له القائد فكان ذلك سببا
لانتقاضه فعصى على عبد الرحمن وبعث اليه الجيوش مع الحرث بن بزيغ فقاتله
موسى وانهزم وقتل ابن عمه ورجع الحرث الى سرقسطة ثم زحف الى تطيلة وحاصر
بها موسى حتى نزل عنها على الصلح الى اربط وأقام الحرث بتطيلة أياما ثم سار لحصار
موسى فى اربط فاستنصر موسى بغرسية من ملوك الكفر فجاءه وزحف الحرث
وأكمنوا له فلقيهم على نهر بلبة فخرجت عليه الكمائن بعد أن أجاز النهر وأوقعوا به
وأسروه وقد فقئت عينه واشتشاط عبد الرحمن لهذه الواقعة وبعث ابنه محمدا
فى العساكر سنة تسع وعشرين وحاصر موسى بتطيلة حتى صالحه وتقدم الى بنبلونة
فأوقع بالمشركين عندها وقتل غرسية صاحبها الذى أنجد موسى على الحرث ثم عاود
موسى الخلاف فزحفت اليه العساكر فرجع الى المسالمة ورهن ابنه عند عبد الرحمن
على الطاعة وقبله عبد الرحمن وولاه تطيلة فسار اليها واستقرت فى عمالته ثم كان فى هذه
السنة خروج المجوس فى أطراف بلاد الاندلس ظهروا سنة ست وعشرين بساحل
أشبونة فكانت بينهم وبين أهلها الحرب ثلاثة عشر يوما ثم تقدموا الى قادس ثم الى
اشدونة وكانت بينهم وبين المسلمين بها وقعة ثم قصدوا اشبيلية ونزلوا قريبا منها وقاتلوا
أهلها منتصف المحرم من سنة ثمان وعشرين فهزمهم المسلمون وغنموا ثم مضوا الى باجة
ثم الى مدينة أشبونة ثم أقلعوا من هنالك وانقطع خبرهم وسكنت البلاد وذلك سنة
ثلاثين وتقدم عبد الرحمن الاوسط باصلاح ما خربوه من البلاد وأكثف الحامية بها
وذكر بعض المؤرخين حادثة المجوس هذه سنة ست وأربعين ولعلها غيرها والله أعلم
وفى سنة احدى وثلاثين بعث عبد الرحمن العساكر الى جليقية فدوخوها وحاصروا
مدينة ليون ورموا سورها فلم يقدروا عليه لان عرضه سبعة عشر ذراعا فثلموا فيه ثلمة
ورجعوا ثم أغزى عبد الرحمن حاجبه عبد الكريم بن مغيث فى العساكر الى بلاد
برشلونة فجاز فى نواحيها وأجاز الدروب التى تسمى السرب الى بلاد الفرنجة فدوخها

قتلا وأسرا وسبيا وحاصر مدينتهم العظمى وعاث فى نواحيها وقفل وقد كان ملك القسطنطينية توفلس بن توفلس بن نوفيل بعث الى الامير عبد الرحمن سنة خمس وعشرين بهدية ويطلب مواصلته فكافأه عبد الرحمن عن هديته وبعث اليه يحيى الغزال من كبار الدولة وكان مشهورا فى الشعر والحكمة فأحكم بينهما المواصلة وارتفع لعبد الرحمن ذكر عند منازعيه من بنى العباس وفى سنة ست وثلاثين هلك نصر الخصى القائم بدولة الامير عبد الرحمن وكان يضغن على مولاه ويمالئ ابنه عبد الرحمن على ابنه الآخر ولى عهده بما كانت أم عبد الله قد اصطنعته وكانت حظية عند السلطان ومنحرفة عن ابنه محمد ولى العهد فداخلت نصرا هذا فى أمرها وداخل هو طبيب الدار فى أن يسم محمدا ولى العهد ودس الطبيب بذلك الى الامير مع قهرمانة داره وان نصرا أكرهه على اذابة السم فيه وباكر نصر القصر ودخل على السلطان يستفهمه عن شرب الدواء فوجده بين يديه وقال له ان نفسى قد بشعته فاشرب به أنت فوجم فأقسم عليه فلم يسعه خلافه فشرب به وركب مسرعا الى داره فهلك لحينه وحسم السلطان علة ابنه عبد الله وكان من بعدها مهلكه

(وفاة عبد الرحمن الاوسط وولاية ابنه محمد)

ثم توفى عبد الرحمن الاوسط بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل فى ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين لاحدى وثلاثين سنة من امارته وكان عالما بعلوم الشريعة والفلسفة وكانت أيامه أيام هدو وسكون وكثرت الاموال عنده واتخذ القصور والمنتزهات وجلب اليها الماء وجعل له مصنعا اتخذه الناس شريعة وزاد فى جامع قرطبة رواقين ومات قبل أن يستتمه فأتمه ابنه محمد بعده وبنى بالاندلس جوامع كثيرة ورتب رسوم المملكة واحتجب عن العامة ولما مات ولى مكانه ابنه محمد فبعث لاول ولايته العساكر مع أخيه الحكم الى قلعة رباح لاصلاح أسوارها وكان أهل طليطلة خربوها فرمها وأصلح حالها وتقدم الى طليطلة فعاث فى نواحيها ثم بعث الجيوش مع موسى بن موسى صاحب تطيلة فعاث فى نواحى ألبة والقلاع وفتح بعض حصونها ورجع وبعث عساكر أخرى الى نواحى برشلونة وماوراءها فعاثوا فيها وفتحوا حصون برشلونة ورجعوا ثم سار محمد سنة أربعين فى جيوشه الى طليطلة فاستمدوا ملك جليقة وملك البشكنس فساروا لانجادهم مع أهل طليطلة فلقيهم الامير محمد على وادى سليط وقد أكمن لهم فأوقع بهم وبلغ عدة القتلى من أهل طليطلة والمشركين عشرين ألفا ثم سار اليهم سنة ثلاث وأربعين فأوقع بهم ثانية وأثخن فيهم وخرب ضياعهم فصالحوه ثم نكثوا وفى سنة خمس وأربعين ظهرت مراكب المجوس ونزلوا باشبيلية والجزيرة

وأحرقوا مسجدها ثم عادوا الى تدمير ودخلوا قصر اريولة وساروا الى سواحل الفرنجة وعاثوا فيها وانصرفوا فلقيهم مراكب الامير محمد فقاتلوهم وغنموا منهم مركبين واستشهد جماعة من المسلمين ومضت مراكب المشركين الى بنبلونة وأسروا صاحبها غرسية وفدى نفسه منهم بسبعين ألف دينار وفى سنة سبع وأربعين حاصر طليطلة ثلاثين يوما ثم بعث الامير محمد سنة احدى وخمسين أخاه المنذر فى العساكر الى نواحى ألبة والقلاع فعاثوا فيها وجمع لزريق للقائهم فلقيهم وانهزم وأثخن المسلمون فى المشركين بالقتل والاسر وكان فتحا لا كفاء له ثم غزا الامير محمد بنفسه سنة احدى وخمسين بلاد الجلالقة فأثخن وخرب وانتقض عليه عبد الرحمن بن مروان الجليقى فيمن معه من المولدين وساروا الى الثغر ووصل يده باذفونش ملك جليقة فسار الى الوزير هاشم بن عبد الرحمن فى عساكر الاندلس سنة ثلاث وستين فهزمه عبد الرحمن وحصل هاشم فى أسره ثم وقعت المراودة فى الصلح على أن ينزل عبد الرحمن بطليوس ويطلق الوزير هاشما فتم ذلك سنة خمس وستين ونزل عبد الرحمن بطليوس وكانت خربة فشيدها وأطلق هاشما بعد سنتين ونصف من أمره ثم تغير اذفونش لعبد الرحمن بن مروان وفارقه وخرج من دار الحرب بعد أن قاتله ونزل مدينة انطانية بجهات ماردة وهى خراب فحصنها وملك ما اليها من بلاد اليون وغيرها من بلاد الجلالقة واستضافها الى بطليوس وكان مظفر بن موسى بن ذى النون الهوارى عاملا بشنتبرية فانتقض وأغار على أهل طليطلة فخرجوا اليه فى عشرين ألفا ولقيهم فهزمهم وانهزم معهم مطرف بن عبد الرحمن وقتل من أهل طليطلة خلق وكان مطرف بن موسى فردا فى الشجاعة ومحلا من النسب ولقى شنجة صاحب بنبلونة أمير البشكنس فهزمه شنجة وأسره وفر من الاسر ورجع الى شنتبرية فلم يزل بها مقيم الطاعة الى أن مات آخر دولة الامير محمد وفى سنة احدى وستين انتقض أسد بن الحرث بن بديع بتاكرتا وهى رندة فبعث اليهم الامير محمد العساكر وحاصروهم حتى استقاموا على الطاعة وفى سنة ثلاث وستين أغزى الامير محمد ابنه المنذر الى دار الحرب وجعل طريقه على ماردة وكان بها ابن مروان الجليقى ومرت طائفة من عسكر المنذر بماردة فخرج عليهم ابن مروان ومعه جمع من المشركين استظهر بهم فقتل تلك الطائفة عن آخرهم وفى سنة أربع وستين بعث ابنه المنذر ثانية الى بلد بنبلونة ومر بسرقسطة فقاتل أهلها ثم تقدم الى تطيلة وعاث فى نواحيها وخرب بلاد بنى موسى ثم مضى لوجهه الى بنبلونة فدوخها ورجع وفى سنة ست وستين أمر الامير محمد بانشاء المراكب بنهر قرطبة ليدخل بها الى البحر المحيط ويأتى جليقة من ورائها فلما تم انشاؤها وجرت فى البحر أصابها الريح

وتقطعت فلم يسلم منها الا القليل وفى سنة سبع وستين انتقض عمر بن حفصون بحصن يشتر من جبال مالقة وزحف اليه عساكر تلك الناحية فهزمهم وقوى أمره وجاءت عساكر الامير محمد فصالحهم ابن حفصون واستقام أمر الناحية وفى سنة ثمان وستين بعث الامير محمد ابنه المنذر لقتال أهل الخلاف فقصد سرقسطة وحاصرها وعاث فى نواحيها وفتح حصن ريطة ثم تقدم الى دير بروجة وفيه محمد بن لب بن موسى ثم قصد مدينة لاردة وقرطاجنة ثم دخل دار الحرب وعاث فى نواحى البة والقلاع وفتح منها حصونا ورجع وفى سنة سبعين سار هاشم بن عبد العزيز بالعساكر لحصار عمر بن حفصون بحصن يشتر واستنزله الى قرطبة فأقام بها وفيها شرع اسمعيل بن موسى ببناء مدينة لاردة فجمع صاحب برشلونة لمنعه من ذلك وسار اليه فهزمه اسمعيل وقتل أكثر رجاله وفى سنة احدى وسبعين سار هاشم بن عبد العزيز فى العساكر الى سرقسطة فحاصرها هاشم وافتتحها ونزلوا جميعا على حكمه وكان فى عسكره عمر بن حفصون واستدعاه من الثغر فحضر معه هذه الغزاة فهرب ولحق بيشتر فامتنع به وسار هاشم الى عبد الرحمن بن مروان الجليقى وحاصره بحصن منت مولن ثم رجع عنه فأغار ابن مروان على اشبيلية ولقبت ثم نزل منت شلوط فامتنع فيه وصالح عليه الامير محمدا واستقام على طاعته الى أن هلك الامير محمد وكان ملك رومة والفرنجة لعهده اسمه قرلبيب بن لوزنيق

(وفاة الامير محمد وولاية ابنه المنذر)

ثم توفى الامير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل فى شهر صفر من سنة ثلاث وسبعين لخمس وثلاثين سنة من امارته وولى بعده ابنه المنذر فقتل لاول ولايته هاشم بن عبد العزيز وزير أبيه وسار فى العساكر لحصار ابن حفصون فحاصره بحصن يشتر سنة أربع وسبعين وافتتح جميع قلاعه وحصونه وكان منها رية وهى مالقة وقبض على واليها من قبله عيشون فقتله ولما اشتد الحصار على ابن حفصون سأل الصلح فأجابه وأفرج عنه فنكث فرجع لحصاره وصالح ثم نكث مرتين فأقام المنذر على حصاره وهلك قريبا فانفرج عن ابن حفصون

(وفاة المنذر وولاية أخيه عبد الله ابن الامير محمد)

ثم توفى المنذر محاصرا لابن حفصون بجبل يشتر سنة خمس وسبعين لسنتين من امارته فولى مكانه أخوه عبد الله ابن الامير محمد وقفل بالعساكر الى قرطبة وقد اضطربت نواحى الاندلس بالثوار ولما كثر الثوار قل الخراج لامتناع أهل النواحى من الاداء

وكان

وكان خراج الاندلس قبله ثلثمائة ألف دينار مائة ألف منها للجيوش ومائة ألف للنفقة فى النوائب ومايعرض ومائة ألف ذخيرة ووفرا فأنفقوا الوفر فى تلك السنين وقل الخراج

(أخبار الثوار وأولهم ابن مروان ببطليوس واشبونة)

قد تقدم لنا أن عبد الرحمن بن مروان انتقض على الامير محمد بن عبد الرحمن سنة خمس وخمسين فى غزاته الى بلاد الجلالقة واجتمع اليه المولدون وصار الى التخم ووصل يده باذفونش ملك الجلالقة فعرف لذلك بالجليقى وذكرنا كيف سار اليه هاشم بن عبد العزيز سنة ثلاث وستين فى عساكر الاندلس فهزمه ابن مروان وأسره ثم وقع الصلح على اطلاق هاشم وأن ينزل ابن مروان بطليوس فتم ذلك سنة خمس ونزل عبد الرحمن بطليوس فشيدها وترس بالدولتين ثم تغير له اذفونش وقاتله ففارق دار الحرب ونزل مدينة انطانية بجهات ماردة فحصنها وهى خراب وملك ما اليها من بلد اليون وغيرها من بلاد الجلالقة واستضافها الى بطليوس واستعمل له الامير عبد الله على بطليوس وكان معه بدار الحرب سعدون السرساقى وكان من الابطال الشجعان وكان دليلا للغزو وهو من الخارجين معه فلما نزل عبد الرحمن بطليوس انتزى سعدون ببعض الحصون ما بين قلنبرة وباجة ثم ملك قلنبرة وترس بأهل الدولتين الى أن قتله اذفونش فى بعض حروبه معه

(ابن تاكيت بماردة)

كان محمد بن تاكيت من مصمودة وثار بناحية الثغر أيام الامير محمد وزحف الى ماردة وبها يومئذ جند من العرب وكتامة فاعمل الحيلة فى اخراجهم منها ونزلها هو وقومه مصمودة

(بقية خبر ابن مروان)

ولما ملك ابن تاكيت ماردة زحفت اليه العساكر من قرطبة وجاء عبد الرحمن بن مروان من بطليوس مددا له فحاصروهم أشهرا ثم أقلعوا وكان بماردة جموع من العرب ومصمودة وكتامة فتحيل محمد بن تاكيت على العرب وكتامة وأفاربهم فأخرجهم واستقل بماردة هو وقومه وعظمت الفتنة بينه وبين عبد الرحمن بن مروان صاحب بطليوس بسبب مظاهرته عليه وحاربه فهزمه ابن مروان مرارا كانت احداها على لقنت استلحم فيها مصمودة فقصت من جناح ابن تاكيت واستجاش بسعدون السرساقى صاحب قلنبرة فلم يغنه وعلا كعب ابن مروان عليهم وتوثق أمره وطلبه ابن

حنصون فى الولاية فامتنع ثم هلك اثر ذلك سنة　　　أيام الامير عبد الله وولى ابنه
عبد الرحمن بن مروان وأثخن فى البرابرة المجاورين له وهلك لشهرين من ولايته فعقد
الامير عبد الله على بطليوس لاميرين من العرب ولحق من بقى من ولد عبد الرحمن
بحصن شونة وكانا اثنين من أعقابه وهما مروان وعبد الله ابنا ابنه محمد وعمهما مروان
ثم خرجا من حصن شونة ولحقا بآخر من أصحاب جدهما عبد الرحمن ثم اضطرب
الاميران ببطليوس وتنازعا وقتل أحدهما الآخر واستقل ببطليوس ثم تسور عبد الله
منهما سنة ست وثمانين فقتله وملك بطليوس واستفحل أمره واستجل له الامير عبد الله
عليها ونازل حصون البرابرة حتى طاعوا له وحارب ابن تاكيت صاحب ماردة
ثم اصطلحوا وأقاموا جميعا طاعة الامير عبد الله ثم تحاربوا فاتصلت حروبهم الى آخر
دولته

بياض بالاصل

(ثورة لب بن محمد بسرقسطة وتطيلة)

ثم ثار لب بن محمد بن لب بن موسى بسرقسطة سنة ثمان وخمسين ومائتين أيام الامير محمد
فترددت اليه الغزوات حتى استقام وأسجل له الامير محمد على سرقسطة وتطيلة
وطرسونة فأحسن حمايتها واستفحلت امارته فيها ونازله ملك الجلالقة اذفونش
فى بعض الايام بطرسونة فنزل اليه ورده على عقبه منهزما وقتل نحوا من ثلاثة آلاف
من قومه وانتقض على الامير عبد الله وحاصر تطيلة

(ثورة مطرف بن موسى بن ذى النون الهوارى بشنت برية)

كان لمطرف صيت من الشجاعة ومحل من النسب والعصبية فثار فى شنت برية
وكانت بينه وبين صاحب بنبلونة سلطان البشكنس من الجلالقة حروب أسره العدو
فى بعضها ففر من الاسر ورجع الى شنت برية واستقامت طاعته الى آخر دولة الامير محمد

(ثورة الامير ابن حفصون فى ببشتر ومالقة ورندة والبس)

وهو عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن دميان بن فرغلوش بن اذفونش القس هكذا
نسبه ابن حيان أول ثائر كان بالاندلس وهو الذى افتتح الخلاف بها وفارق الجماعة
أيام محمد بن عبد الرحمن فى سنى السبعين والمائتين خرج بجبل ببشتر من ناحية رية
ومالقة وانضم اليه الكثير من جند الاندلس ممن فى قلبه مرض فى الطاعة وابتنى قلعته
المعروفة به هنالك واستولى على غرب الاندلس الى رندة وعلى السواحل من البجة الى
البيرة وزحف اليه هاشم بن عبد العزيز الوزير فحاصره واستنزله الى قرطبة سنة سبعين

ثم

ثم هرب ورجع الى حصن ببشتر ولما توفى الامير محمد تغلب على حصن الحامة ورية ورندة
والبجة وغزاه المنذر سنة أربع وسبعين فافتتح جميع قلاعه وقتل عامله برية ثم سأل
الصلح فعقد له المنذر ثم نكث ابن حفصون وعاد الى الخلاف فحاصره المنذر الى أن هلك
محاصرا له فرجع عنه الامير عبد الله واستفحل أمر ابن حفصون والثوار وتوالت عليه
الغزوات والحصار وكاتب ابن الاغلب صاحب افريقية وهاداه وأظهر دعوة
العباسية بالاندلس فيما اليه وتثاقل ابن الاغلب على اجابته لاضطراب افريقية فأمسك
وأكثر الاجلاب على قرطبة وبنى حصن بلاية قريبا منها وغزاه عبد الله وافتتح بلاية
والبجة ثم قصده فى حصنه فحاصره أياما وانصرف عنه فاتبعه ابن حفصون فكر عليه
الامير عبد الله وهزمه وأثخن فيه وافتتح البيرة من أعماله ووالى عليه الحصار فى كل
سنة فلما كانت　　　　وثمانين
عمر بن حفصون
وخالص ملك الجلالقة فنبذ اليه أمراؤه بالحصون عهده وسار الوزير أحمد بن أبى
عبدة لحصاره فى العساكر فاستنجد بابراهيم بن حجاج الثائر باشبيلية ولقياه فهزمهما
وراجع ابن حجاج الطاعة وعقد له الامير عبد الله على اشبيلية وبعث ابن حفصون
بطاعته للشيعة عندما تغلبوا على القيروان من يد الاغالبة وأظهر بالاندلس دعوة
عبيد الله ثم راجع طاعة بنى أمية عندما هيأ الله للناصر ما هيأه من استفحال الملك
واستنزال الثوار واستقام الى أن هلك سنة ست وثلثمائة لسبع وثلاثين سنة من ثورته
وقام مكانه ابنه جعفر فأقره الناصر على أعماله ثم دس اليه أخوه سليمان بن عمر بعض
رجالاتهم فقتله لسنتين أو ثلاثة من ولايته وكان مع الناصر فسار الى أهل ببشتر
وملكوه مكان أخيه وذلك سنة ثمان وثلثمائة وخاطب الناصر فعقد له كما كان أخوه
ثم نكث وتكرر انكاثه ورجوعه ثم بعث اليه الناصر وزيره عبد الحميد بن بسيل
بالعساكر ولقيه فهزمه وقتله وجىء برأسه الى قرطبة وقدم المولدون أخاه حفص بن عمر
فاستمسك ومضى على العصيان وغزاه الناصر وجهز العساكر لحصاره حتى استأمن له
ونزل الى قرطبة بعد سنة من ولايته وخرج الناصر الى ببشتر فدخله وجال فى اقطاره
ورفع أشلاء عمر وابنه جعفر وسليمان فصلبهم بقرطبة وخرب جميع الكنائس التى كانت
فى الحصون التى بنواحى رية وأعمال مالقة ثلاثين حصنا فأكثر وانقرض أمر بنى
حفصون وذلك سنة خمس عشرة وثلثمائة والبقاء لله

بياضان بالاصل

(ثوار اشبيلية المتعاقبون)

ابن أبى عبدة وابن خلدون وابن حجاج وابن مسلمة وأول الثوار كان باشبيلية أمية
ابن عبد الله المغافر بن أبى عبدة وكان جده أبو عبدة عاملا عليها من قبل عبد الرحمن

الداخل قال ابن سعيد ونقله عن مؤرخى الاندلس الحجازى ومحمد بن الاشعث وابن حيان قال لما اضطربت الاندلس بالفتن أيام الامير عبد الله وسمار ؤساء البلاد الى التغلب وكان رؤساء اشبيلية المرشحون لهذا الشأن أمية بن عبد الغافر وكريب ابن خلدون الحضرمى وأخوه خالد وعبد الله بن حجاج وكان الامير عبد الله قد بعث على اشبيلية ابنه محمدا وهو أبو الناصر والنفر المذكورون يحومون على الاستبداد فثاروا بمحمد ابن الامير عبد الله وحصروه فى القصر مع أمه وانصرف ناجيا الى أبيه ثم استبد أمية بولايتها على مداراتهم ودس على عبد الله بن حجاج من قتله فقام أخوه ابراهيم مكانه فثاروا به وحاصروه فى القصر ولما أحيط به خرج اليهم مستميتا بعد أن قتل أهله وأتلف موجوده فقتل وعاثت العامة برأسه وذلك أعوام الثمانين والثلثمائة وكتب ابن خلدون وأصحابه بذلك الى الامير عبد الله وأن أمية خلع وقتل فتقبل منهم للضرورة وبعث عليهم عمه هشام بن عبد الرحمن واستبدوا عليه وتولى كبر ذلك كريب ابن خلدون واستبد عليهم بالرياسة قال ابن حيان ونسبهم فى حضرموت وهم باشبيلية نهاية فى النباهة مقتسمين الرياسة السلطانية والعلمية وقال ابن حزم انهم من ولد وائل ابن حجر ونسبهم فى كتاب الجمهرة وكذلك قال ابن حيان فى بنى حجاج قال الحجازى ولما قتل عبد الله بن حجاج قام أخوه ابراهيم مقامه وظاهر بنى خلدون على قتل أمية وأنزل نفسه منهم منزلة الخديم واستبد كريب وعسف أهل اشبيلية فنفر عنه الناس وتمكن لابراهيم الغرض وصار يظهر الرفق كلما أظهر كريب الغلظة وينزل نفسه منزلة الشفيع والملاطف ثم دس للامير عبد الله يطلب الولاية ليشتد بكتابه على كريب ابن خلدون وكتب له بذلك عهده فأظهره للعامة وثاروا جميعا بكريب فقتلوه واستقام ابراهيم بن حجاج على الطاعة للامير عبد الله وحصن مدينة قردونة وجعل فيها مربط خيوله وكان يتردد ما بينها وبين اشبيلية وهلك ابن حجاج واستبد ابن مسلمة بمكانه ثم استقرت اشبيلية آخرا بيد الحجاج بن مسلمة وقرمونة بيد محمد بن ابراهيم بن حجاج وعقد له الناصر ثم انتقض وبعث له الناصر بالعساكر وجاء ابن حفصون لمظاهرة ابن مسلمة فهزمته العساكر وبعث ابنه شفيعا فلم يشفعه فبعث ابن مسلمة بعض أصحابه سرا فداخل الناصر فى المكر به وعقد له وجاء بالعساكر وخرج ابن مسلمة للحديث معه فغدروا به وملكوا عليه أمره وحملوه الى قرطبة ونزل عامل السلطان اشبيلية وكان من الثوار على الامير عبد الله قريبه وغدر به أصحابه فقتل

(مقتل الامير محمد ابن الامير عبد الله ثم مقتل أخيه المطرف)

كان المطرف قد أكثر السعاية فى أخيه محمد عند أبيهما حتى اذا تمكنت سعايته وظهر

سخطه

سخطه على ابنه محمد لحق حينئذ ببلد ابن حفصون ثم استأمن ورجع وبالغ المطرف فى السعاية الى أن حبسه أبوه ببعض حجر القصر وخرج لبعض غزواته واستخلف ابنه المطرف على قصره فقتل أخاه فى محبسه مفتاتا بذلك على أبيه وحزن الامير عبد الله على ابنه محمد وضم ابنه عبد الرحمن الى قصره وهو ابن يوم فربى مع ولده ثم بعث الامير عبد الله ابنه المطرف بالصائفة سنة ثلاث وثمانين ومائتين ومعه الوزير عبد الملك بن أمية ففتك المطرف بالوزير لعداوة بينهما وسطا به أبوه الامير عبد الله وقتله أشر قتلة ثأرفيها منه بأخيه محمد وبالوزير وعقد مكان الوزير لابنه أمية فسخ على الفقراء بأنفه وترفع على الوزراء فمقتوه وسعوا فيه عند الامير عبد الله بأنه بايع جماعة من سماسرة الشر لاخيه هشام بن محمد ولفقت بذلك شهادات اعتمد القاضى حينئذ قبولها .... بياض فى الاصل

للساعين أن يجعلوا فى الجماعة للمشهود عليهم بالبيعة بعض أعدائه فتمت الحيلة وقتل هشام أمية الوزير وذلك سنة أربع وثمانين

(وفاة الامير عبد الله بن محمد وولاية حافده عبد الرحمن الناصر بن محمد)

ثم توفى الامير عبد الله فى شهر ربيع الاول من آخر المائة الثالثة لست وعشرين سنة من امارته وولى حافده عبد الرحمن ابن ابنه محمد قتيل أخيه المطرف وكانت ولايته من الغريب لانه كان شابا وأعمامه وأعمام أبيه حاضرون فتصدى اليها وحازها دونهم ووجد الاندلس مضطربة فسكنها وقاتل المخالفين حتى اذعنوا واستنزل الثوار ومحا أثر ابن حفصون كبيرهم وحمل أهل طليطلة على الطاعة وكانوا معروفين بالخلاف والانتقاض واستقامت الاندلس وسائر جهاتها فى نيف وعشرين سنة من أيامه ودامت أيامه نحوا من خمسين سنة استفحل فيها ملك بنى أمية بتلك النواحى وهو أول من تسمى بأمير المؤمنين عندما تلاشى أمر الخلافة بالمشرق واستبد موالى الترك على بنى العباس وبلغه ان المقتدر قتله مؤنس المظفر مولاه سنة سبع وعشرين وثلثمائة فتلقب بألقاب الخلفاء وكان كثير الجهاد بنفسه والغزو الى دار الحرب الى أن انهزم عام الخندق سنة ثلاث وعشرين ومحص الله المسلمين فقعد عن الغزو بنفسه وصار يردد الصوائف فى كل سنة فأوطأ عساكر المسلمين من بلاد الفرنج ما لم يطأه قبل فى أيام سلفه ومدت اليه أمم النصرانية من وراء الدروب يد الاذعان وأوفدوا اليه رسلهم وهداياهم من رومة والقسطنطينية فى سبيل المهادنة والسلم والاحتمال فيما يعن من مرضاته ووصل الى سدته ملوك الجلالقة من أهل جزيرة الاندلس المتاخمين لبلاد المسلمين بجهات قشتالة وبنبلونة وما اليها من الثغور الجوفية فقبلوا يده والتمسوا رضاه واحتقبوا جوائزه وامتطوا مراكبه ثم سما الى ملك العدوة فتناول سبتة من أيدى أهلها سنة سبع

عشرة وأطاعه بنوادريس امراء العدوة وملوك زناتة البربر وأجاز اليه الكثير منهم كما نذكر فى أخباره وبدء أمره لاول ولايته بتخفيف المغارم عن الرعايا واستحجب موسى بن محمد بن يحيى واستوزر عبد الملك بن جهور بن عبد الملك بن جوهر وأحمد بن عبد الملك ابن سعد وأهدى له هديته المشهورة المتعددة الاصناف ذكرها ابن حيان وغيره وهى مما نقل من ضخامة الدولة الاموية واتساع أحوالها وهى خمسمائة ألف مثقال من الذهب العين وأربعمائة رطل من التبر ومصارفه خمسة وأربعون ألف دينار ومن سبائك الفضة مائتا بدرة واثنا عشر رطلا من العود الهندى يختم عليه كالشمع ومائة وثمانون رطلا من العود الضعى المتخير ومائة رطل من العود الشبه المنقى ومائة أوقية من المسك الذكى المفضل فى جنسه وخمسمائة أوقية من العنبر الاشهب المفضل فى جنسه على خلقته من غير صناعة ومنها قطعة ململمة عجيبة الشكل وزن مائة أوقية وثلثمائة أوقية من الكافور المترفع الذكاء ومن اللباس ثلاثون شقة من الحرير المختم المرقوم بالذهب للباس الخلفاء مختلفة الالوان والصنائع وعشرة أفرية من عالى جلود الفنك الخراسانية وستة من السرادقات العراقية وثمان وأربعون من الملاحف البغدادية لزينة الخيل من الحرير والذهب وثلاثون شقة الغربون من الملاحف لسروج الهبات وعشرة قناطير من السمور فيها مائة جلد وأربعة آلاف رطل من الحرير المغزول وألف رطل من الحرير المنتق للاستغزال وثلاثون بساطا من الصوف وعشر مائة منقاة مختلفة ومائة قطعة مصليات من وجوه الفرش المختلفة وخمسة عشر من نخاخ الخز المقطوع شطرها ومن السلاح والعدة ثمانمائة من تخافيف الزينة أيام البروز والمواكب وألف ترس سلطانية ومائة ألف سهم من النبال البارعة الصنعة ومن الظهر خمسة عشر فرسا من الخيل العراب المتخيرة لركاب السلطان فائقة النعوت وعشرون من بغال الركاب مسرجة ملجمة بمراكب خلافية ولجم بغال مجالس سروجها خز جعفرى عراقى ومائة فرس من عتاق الخيل التى تصلح للركوب فى التصرف والغزوات ومن الرقيق أربعون وصيفا وعشرون جارية متخيرات بكسوتهن وزينتهن ومن سائر الاصناف ومن الصخرسيات ما أنفق عليه فى عام واحد ثمانون ألف دينار وعشرون ألف عود من الخشب من أجمل الخشب وأصلبه وأقدمه قيمته خمسون ألف دينار وعرضت الهدية على الناصر سنة سبع وعشرين فشكرها وحسن لديه موقعها

(سطوة الناصر بأخيه القاضى بن محمد)

كان محمد بن عبد الجبار ابن الامير محمد وعبد الجبار هو عم أبى الناصر قد سعى عنده

فى

فى أخيه القاضى بن محمد وأنه يريد الخلاف والبيعة لنفسه وسعى القاضى فى محمد ابن عبد الجبار وأنه يروم الانتقاض واستطلع على الجلى من أمرهما وتحقق نقضهما فقتلهما سنة ثمان وثلثمائة

(سطوة الناصر ببنى اسحق المروانيين)

وهو اسحق بن محمد بن اسحق بن ابراهيم بن الوليد بن ابراهيم بن عبد الملك بن مروان دخل جدهم أول الدولة ولن يزالوا فى اكرام وعز واستقرت الرياسة فى اسحق وسكن اشبيلية أيام الفتنة عند ابن حجاج ثم هلك ابن حجاج وولى ابن مسلمة فاتهمه وقبض عليه وعلى ولده وصهره يحيى بن حكم بن هشام بن خالد بن أبان بن خالد بن عبد الله بن عبد الملك ابن الحرث بن مروان فقتل الولد والصهر وكان عنده سفيرا لابن حفصون فشفع فى الشيخ اسحق وولده أحمد ثم ملك الناصر اشبيلية من يد ابن مسلمة فرحل اسحق الى قرطبة واستوزره الناصر واستوزر بنيه أحمد وابنه ومحمد وعبد الله ففتحوا الفتوحات وكفوا المهمات وعلت مقاديرهم فى الدولة وتوفى أبوهم اسحق فورثوا مكانه فى كل رفيعة ثم هلك كبيرهم عبد الله وكان مقدمهم عند الناصر واستوزره ثم اتهمه الناصر بالخلاف وكثرت فيهم السعايات وصاروا فى مجال الظنون فسطا بهم الناصر وغربهم فى النواحى فانزوى أمية منهم فى تسترين سنة خمس وعشرين وخلع الطاعة وقصده الناصر فى العساكر فدخل دار الحرب وأجاره ردمير ملك الجلالقة ثم تغير له فجاء الى الناصر من غير عهد وعفا عنه وبقى فى غمار الناس الى ان هلك وأما أحمد فعزل عن سرقسطة لما نكب أبوه وبقى خاملا مغضبا ثم تكاثرت السعاية فيه فقتل وأما أحمد فبقى فى جملة الناصر حتى اذا تحرك الى سرقسطة نمى عنه ففر ولقى فى مفره جماعة من أهل سرقسطة فقتلوه

(أخبار الناصر مع الثوار)

كان أول فتحه أبيح له أسجه بعث اليها بدرا مولاه وحاجبه فافتتحها من يد ابن حفصون سنة ثلثمائة وغزا فى أثرها بنفسه فافتتح أكثر من ثلاثين حصنا من يد ابن حفصون منها البيرة ودوخ سائر أقطاره وضيق مخنقه بالحصار واستنزل سعيد بن مزيل من حصن المنتلون وحصن سمنان وفى سنة احدى وثلثمائة ملك اشبيلية من يد أحمد بن مسلمة كما ذكرناه ثم سار سنة ثنتين فى العساكر فنازل حصون ابن حفصون وانتهى الى الجزيرة الخضراء وضبط البحر ونظر فى اساطيله واستكثر منها ومنع ابن حفصون من البحر وسأله فى الصلح على لسان يحيى بن اسحق المروانى فعقد له ثم أغزى اسحق بن محمد القرشى

الى الثوار برسية وبلنسية فأثخن فى نواحيها وفتح أريولة وأغزى بدرا مولاه الى مدينة لبلة فاستنزل منها عثمان بن نصر الثائر بها وساقه مقيدا الى قرطبة ثم أغزى اسحق ابن محمد سنة خمس مدينة قرمونة فملكها من يد حبيب بن سواره كان ثائرا بها وفتح حصن ستمرية سنة ست وحصن طرش سنة تسع وأطاعه أحمد بن أضحى الهمدانى الثائر بحصن الحامة ورهن ابنه على الطاعة وغزا ابن حفصون سنة أربع عشرة فردته العساكر المجمرة لحصاره ورجع وبعث اليه حفص يستأمنه فأمنه وجاء الى قرطبة وملك الناصر بشتر كما مر ثم انتقض سنة خمس وعشرين أمية بن اسحق فى شنترين وقدمنا ذكر أوليته ومحمد بن هشام التجيبى فى سرقسطة ومطرف بن منذر التجيبى فى قلعة أيوب فغزاهم الناصر بنفسه وبدأ بقلعة أيوب فحاصرها وقتل مطرف فى أول جولة عليها وقتل معه يونس بن عبد العزيز ولجأ أخوه الى القصبة حتى استأمن وعفا عنه وقتل من كان معهم من النصرانية أهل البة وافتتح ثلاثين من حصونهم وبلغه انتقاض طوطة ملكة البشكنس فغزاها فى بنبلونة ودوخ أرضها واستباحها ورجع ثم غزا سنة سبع وعشرين غزوة الخندق الى جليقة فانهزم وأصيبت فيها المسلمون وأسر محمد ابن هاشم التجيبى وحاول الناصر اطلاقه فاطلق بعد سنتين وثلاثة أشهر وقعد الناصر بعدها عن الغزو بنفسه وصار يردد البعوث والصوائف وثار سنة ثلاث وأربعين بجهات ماردة ثائر وتوجهت اليه العساكر فجاؤا به وبأصحابه ومثل بهم وقتلوا

(أخبار طليطلة ورجوعها الى الطاعة)

قال ابن حيان اختطها دربنقيوش الجبار وكان قوادرومة ينزلونها دار ملك ثم ثار بها برباط من نجدانية فملكها واختلف قوادرومة على حصاره ثم وثب به بعض أصحابه فقتله وملكها ثم قتل ورجعت الى قوادرومة ثم انتقض أهلها وولوا أميرا منهم اسمه انيش ثم قتل ورجعت الى قوادرومة وقام أولهم شنتيلة وأطاعه أهل الاندلس وامتنع على ملوك رومة ثم غزاهم وحاصر رومة وفتح كثيرا من بلادها ورجع الى طليطلة وثار عليه البشكنس فظهر عليهم وأوقع بهم ولحقوا بالجبال وهلك شنتيلة بعد تسع وملك مكانه على الغوط بسلة ست سنين ولم يغن فيها ثم ولى منهم حندس وغزا افريقية وولى بعده قنبان وبنى الكنائس وبلغه خبر المبعث فقال له بليان وكان من أكابر الغوط وأعاظمهم وجدت فى كتاب مطريوس العالم عن دانيال النبى أنهم يملكون الاندلس ثم هلك قنبادر وملك ابنه ست عشرة سنة وكان سيء السيرة وولى بعده لزريق ثم لم تزل طليطلة دار فتنة وعصبية ومنعة أتعبت عبد الرحمن الداخل سبع سنين وانتقضت على هشام والحكم وعلى عبد الرحمن الاوسط الى أن جاء الناصر فأدخلهم

فى الطاعة كرها لما أكمل فتح ماردة وبطليوس وشنترين سار اليهم فى العساكر وحاصرهم وجاء الطاغية يظاهرهم فدافعه الناصر وجثم عليها فخرج أميرهم ثعلبة ابن محمد بن عبد الوارث الى الناصر فاستقال واستأمن فأمنه وعفا عنه ودخلها الناصر وجال فى أقطارها ورجع عنها فلم يزالوا مستقيمين على الطاعة بعد

(أخبار الناصر مع أهل العدوة)

ثم سما للناصر أمل فى ملك عدوة البربر من بلاد المغرب فافتتح أمره بملك سبتة من بنى عصام ولاتها واستدعى أمراء البربر بالعدوة وبلغ الخبر ابراهيم بن محمد أمير بنى ادريس فبادر الى سبتة وحاصرها أنفة من عبور الناصر اليهم ثم استقال وكاتب الناصر بالولاية وأما ادريس بن ابراهيم صاحب ارشكول من الادارسة فبادر بولاية الناصر وكاتبه وأهدى اليه وتقبل أثره فى ذلك محمد بن خزر أمير مغراوة وموسى بن أبى العافية أمير مكناسة وهو يومئذ صاحب المغرب بعد أن ملك قواعد المغرب الاوسط وهى تنس ووهران وشرشال والبطحاء وأهدوا الى الناصر فقبل وكافأهم وأحكم ولايتهم وبادر جماعة من الادارسة الى مثل ذلك منهم القاسم بن ابراهيم والحسن بن عيسى وأهدى صاحب فاس هدية عظيمة وعقد له الناصر على أهل بيته ولما فشت دعوة الناصر فى المغرب الاقصى بعث عبيد الله المهدى قائده ابن يصل أمير مكناسة وعامل تاهرت فزحف فى العساكر الى المغرب سنة احدى وعشرين وكتب موسى بن أبى العافية الى الناصر يستنجده فأخرج اليه قاسم بن طملس فى العساكر ومعه الاسطول فوصل الى سبتة وبلغه الخبر بأن موسى بن أبى العافية هزم عساكر حميد فاقصر ورجع حسبما هو مذكور فى أخبارهم

(أخبار الناصر مع الفرنجة والجلالقة)

وكان فى أول المائة الرابعة ملك على الجلالقة أردون بن رذمير بن برمنذ بن قريولة ابن اذفونش بن بيطر وخرج سنة ثنتين وثلثمائة الى الثغر الجوفى لاول ولاية الناصر وعاث فى جهات ماردة وأخذ حصن الحنش وبعث الناصر وزيره أحمد بن عبدة فى العساكر الى بلاده فدوخها ثم أغزاه ثانية سنة خمس فنكث وقتل ثم أغزى بدرا مولاه فدوخ ورجع ثم غزا بنفسه بلاد جليقة سنة ثمان واستنصر اردون بسانجة ابن غرسية ملك البشكنس وصاحب بنبلونة فهزمهم الناصر ووطئ بلادهم وخرب بها وفتح حصونهم وهدمها وردد الغزو بعد ذلك فى بلد غرسية الى أن هلك اذفونش وولى بعده ابنه فرويلة قال ابن حيان لما ملك فرويلة بن أردون بن رذمير ملك الجلالقة سنة

ثلاث عشرة وثلثمائة ملك أخوه ادفونش ونازعه أخوه سانجة واستقل غرسية بليون من قواعد ملكهم وظاهر ادفونش على أمره ابن أخيه وهو ادفونش بن فرويلة وصهره سانجة فانهزموا وافترقت كلمتهم ثم اجتمعوا ثانية وخلعوا سانجة وأخرجوه عن مدينة ليون ففر الى قاصية جليقة وولى أخاه رذمير بن أردون على ملكه بغربي جليقة الى قلنسرية وهلك سانجة اثر ذلك ولم يعقب واستقل ادفونش وخرج على أخيه رذمير وملك مدينة سنت ماذكش ثم أكثروا عليه العذل فى نزوعه عن الرهبانية فرجع الى رهبانيته ثم خرج ثانيا وملك مدينة ليون وكان رذمير أخوه غازيا الى سمورة فرجع اليه وحاصره بها حتى اقتحمها عليه عنوة سنة عشرين وثلثمائة فحبسه ثم سمله فى جماعة من ولد أبيه اردون خافهم على أمره وكان غرسية بن سانجة ملك البشكنس لما هلك قام بأمرهم بعده أخته طوطة وكفلت ولده ثم انتقضت سنة خمس وعشرين فغزا الناصر بلادها وخرب نواحى بلمونة وردد عليها الغزوات وفى أثناء هذه الغزوات نازل محمد ابن هشام التجيبى سرقسطة حتى أطاع كامر وكذا أمية بن اسحق فى تسترين وكان الناصر سنة ثنتين وعشرين قد غزا الى وخشمة واستدعى محمد بن هشام من سرقسطة فامتنع ورجع اليه وافتتح حصونه وأخذ أخاه يحيى من حصن روطة ثم رحل الى بنبلونة فجاءته طوطة بنت اشير بطاعتها وعقد لابنها غرسية بن سانجة على بنبلونة ثم عدل الى البلة وبسائطها فدوخها وخرب حصونها ثم اقتحم جليقة وملكها يومئذ رذمير ابن أردون فخام عن اللقاء ودخل هو وحشمه فنازله الناصر فيها وهدم برغث وكثيرا من معاقلهم وهزمهم مرارا ورجع ثم كانت بعدها غزوة الخندق ولم يغز الناصر بعدها بنفسه وكان يردد الصوائف وهابته أمم النصرانية ووفدت عليه سنة ست وثلاثين رسل صاحب القسطنطينية وهديته وهو يومئذ قسطنطين بن ليون بن شل واحتفل الناصر للقائهم فى يوم مشهود وكتب فيه العساكر بالسلاح فى أكمل هيئة وزى وزين القصر الخلافى بأنواع الزينة وأصناف الستور وجمل السرير الخلافى بمقاعد الابناء والاخوة والاعمام والقرابة ورتب الوزراء والخدمة فى مواقفهم ودخل الرسل فهالهم مارأوا وقربوا حتى أدوا رسالتهم وأمر يومئذ الاعلام ان يخطبوا فى ذلك المحفل ويعظموا أمر الاسلام والخلافة ويشكروا نعمة الله على ظهور دينه واعزازه وذلة عدوه فاستعدوا لذلك ثم بهرهم هول المجلس فرجعوا وشرعوا فى الغزل فارتج عليهم وكان فيهم أبو على القالى وافد العراق كان فى جملة الحكم ولى العهد وندبه لذلك استئثارا لفخره فلما وجموا كلهم قام منذر بن سعيد البلوطى من غير استعداد ولا روية ولا تقدم له أحد فى ذلك بشئ فخطب واستحفر وجلا فى ذلك القصد وأنشد آخره شعرا طويلا

ارتجله فى ذلك الغرض ففاز بفخر ذلك المجلس وعجب الناس من شأنه أكثر من كل ماوقع وأعجب الناصر به وولاه القضاء بعدها وأصبح من رجالات العالم وأخباره مشهورة وخطبته فى ذلك اليوم منقولة فى كتب ابن حيان وغيره ثم انصرف هؤلاء الرسل وبعث الناصر معهم هشام بن كليب الجاثليق ليجدد الهدنة ويؤكد المودة ويحسن الاجابة ورجع بعد سنتين وقد أحكم من ذلك ماشاء وجاءت معه رسل قسنطين ثم جاء رسل ملك الصقالبة وهو يومئذ هوتو وآخر من ملك اللمان وآخر من ملك الفرنجة وراء المغرب وهو يومئذ أفوه وآخر من ملك الفرنجة بقاصية المشرق وهو يومئذ كلدة واحتفل السلطان لقدومهم وبعث مع رسل الصقالبة ربيعا الاسقف الى ملكهم هوتو ورجعوا بعد سنتين وفى سنة أربع وأربعين جاء رسول اردون بن رذمير وأبوه رذمير وهو الذى سمل أخاه ادفونش وقدمر ذكره بعث يخطب السلم فعقدله ثم بعث فى سنة خمس وأربعين يطلب ادخال فردلند بن عبدشلب قومس قشتيلية فردلند وقدمر ذكره ومال الى أردون بن رذمير كما ذكرناه وكان غرسية بن سانجة حافد الطوطة بنت اسنير ملكة البشكنس فامتعضت لحل حافدها غرسية ووفدت على الناصر سنة سبع وأربعين ملقية بنفسها فى عقد السلم لها ولولدها سانجة بن رذمير الملك واعانه حافدها غرسية بن سانجة على ملكه ونصره من عدوه وجاء ملك جليقة فرد عليه ملكه وخلع الجلالقة طاعة اردون وبعث الى الناصر يشكوه على فعلته وكتب الى الامم فى النواحى بذلك وبما ارتكبه فردلند قومس قشتيلة وعظيم قوامسه فى نكثه ووثوبه ونفر بذلك عند الامم ولم يزل الناصر على موالاته واعانته الى ان هلك ولما وصل رسول كلدة ملك الافرنجة بالمشرق كما تقدم وصل معه رسول مغيرة بن شبير ملك برشلونة وطركونة راغبا فى الصلح فأجابه الناصر ووصل بعده رسول صاحب رومة يطلب المودة فأجيب

(سطوة الناصر بابنه عبدالله)

كان الناصر قد رشح ابنه الحكم وجعله ولى عهده وآثره على جميع ولده ودفع اليه كثيرا من التصرف فى دولته وكان أخوه عبدالله يساميه فى الرتبة فغص لذلك وأغراه الحسد بالنكثة فنكث وداخل من فى قلبه مرض من أهل الدولة فأجابوه وكان منهم ياسر الفتى وغيره ونمى الخبر بذلك الى الناصر فاستكشف أمرهم حتى وقف على الجلى فيه وقبض على ابنه عبدالله وعلى ياسر الفتى وعلى جميع من داخلهم وقتلهم أجمعين سنة ثلاث وتسعين

(مبانى الناصر)

ولما استفحل ملك الناصر صرف نظره الى تشييد المبانى والقصور وكان جده الامير محمد وأبوه عبد الرحمن الاوسط وجده الحكم قد اختلفوا فى ذلك وبنوا قصورهم على أكمل الاتقان والضخامة وكان منها المجلس الزاهر والبهو الكامل والقصر المنيف فبنى هو الى جانب الزاهر قصره العظيم وسماه دار الروضة وجلب الماء الى قصورهم من الجبل واستدعى عرفاء المهندسين والبنائين من كل قطر فوفدوا عليه حتى من بغداد والقسطنطينية ثم أخذ فى بناء المتنزهات فاتخذ منيا الناعورة خارج القصور وساق لها الماء من أعلى الجبل على بعد المسافة ثم اختط مدينة الزهراء واتخذها منزله وكرسيا الملكه فانشأ فيها من المبانى والقصور والبساتين ما علا على مبانيهم الاولى واتخذ فيها مجالات للوحش فسيحة الفناء متباعدة السياح ومسارح الطيور ومظللة بالشباك واتخذ فيها دار الصناعة آلات من آلات السلاح للحرب والحلى للزينة وغير ذلك من المهن وأمر بعمل الظلة على صحن الجامع بقرطبة وقاية للناس من حر الشمس

(وفاة الناصر وولاية ابنه الحكم المستنصر)

ثم توفى الناصر سنة خمسين وثلثمائة أعظم ما كان سلطانه وأعز ما كان الاسلام بملكه وكان له قضاة أربعة مسلم بن عبد العزيز وأحمد بن بقى بن مخلد ومحمد ابن عبد الله بن أبى عيسى ومنذر بن سعيد البلوطى ولما توفى الناصر ولى ابنه الحكم وتلقب المستنصر بالله وولى على حجابته جعفر المصحفى وأهدى له يوم ولايته هدية كان فيها من الاصناف ما ذكره ابن حيان فى المقتبس وهى مائة مملوك من الفرنج ناشئة على خيول صافنة كاملوا الشكة والاسلحة من السيوف والرماح والدرق والتراس والقلانس الهندوية وثلثمائة ونيف وعشرون درعا مختلفة الاجناس وثلثمائة خودة كذلك ومائة بيضة هندية وخمسون خودة حبشية من حبشيات الافرنجة غير الحبش التى يسمونها الطاشانية وثلثمائة حربة افرنجية ومائة ترس سلطانية الجنس وعشرة جواشن نقية مذهبة وخمسة وعشرون قرنا مذهبة من قرون الجاموس ولاول وفاة الناصر طمع الجلالقة فى الثغور فغزا الحكم بنفسه واستباحها وقفل فبادروا الى عقد السلم معه وانقبضوا عما كانوا فيه ثم أغزى غالبا مولاه بلاد جليقة وسار الى مدينة سالم قبل الدخول لدار الحرب فجمع له الجلالقة ولقيهم على اشتة فهزمهم واستباحهم وأوطأ العساكر بلاد فردلند القومس ودوخها وكان سانجة بن رذمير ملك البشكنس قد انتقض فاغزاه الحكم يحيى بن محمد التجيبى صاحب سرقسطة فى العساكر وجاء ملك الجلالقة لنصره فهزمهم وامتنعوا وعاث فى نواحيها وأغزى الهذيل بن هاشم ومولاه غالبا فعاثا فيها

وقفلا

وقفلا وعظمت فتوحات الحكم وقواد الثغور فى كل ناحية وكان من أعظمها فتح قلهرة من بلاد البشكنس على يد غالب فعمرها الحكم واعتنى بها ثم فتح قطرية على يد قائد وشقة وغنم ما فيها من الاموال والسلاح والآلات والاقوات وفى بسيطه من الغنم والبقر والرمك والاطعمة والسبى ما لا يحصى وفى سنة أربع وخمسين سار غالب الى بلاد ألبة ومعه يحيى بن محمد التجيبى وقاسم بن مطرف بن ذى النون فأخذ حصن غرماج ودوخ بلادهم وانصرف وظهرت فى هذه السنة مراكب المجوس فى البحر الكبير وأفسدوا ببسايط اشبونة وناشبهم الناس القتال فرجعوا الى مراكبهم وأخرج الحكم القواد لاحتراس السواحل وأمر قائد البحر عبد الرحمن بن رماحس بتعجيل حركة الاسطول ثم وردت الاخبار بأن العساكر نالت منهم من كل جهة من السواحل ثم كانت وفادة أردون بن ادفونش ملك الجلالقة وذلك أن الناصر لما أعان عليه سانجة بن رذمير وهو ابن عمه وهو الملك من قبل أردون وحمل النصرانية واستظهر أردون بصهره فردلند قومس قشتيلة ثم توقع مظاهرة الحكم لسانجة كما ظاهره أبوه الناصر فبادر بالوفادة على الحكم مستجيرا به فاحتفل لقدومه وكان يوما مشهودا وصفه ابن حيان كما وصف أيام الوفادات قبله ووصل الى الحكم وأجلسه ووعده بالنصر على عدوه وخلع عليه لما جاء ملقيا بنفسه وعاقده على موالاة الاسلام ومقاطعة فردلند القومس وأعطى على ذلك صفقة يمينه ورهن ولده غرسية ودفعت الصلات والحملات له ولاصحابه وانصرف معه وجوه نصارى الذمة بقرطبة وليد بن مغيث القاضى وأصبغ بن عبد الله بن نبيل الجاثليق وعبد الله بن قاسم مطران طليطلة ليوطؤا له الطاعة عند رعيته ويقبضوا رهنه وذلك سنة احدى وخمسين وعند ذلك بعث ابن عمه سانجة بن رذمير ببيعته وطاعته مع قولب من أهل جليقة وسمورة وأساقفهم يرغب فى قبوله ويبقى بما فعل أبوه الناصر معه فتقبل بيعتهم على شروط شرطها كان منها هدم الحصون والابراج القريبة من ثغور المسلمين ثم بعث قومس الفرنجة برسل ومنيرة اثناء سيره ملك برشلونة وطركونة وغيرهما يسألان تجديد العهد واقرارهما على ما كانا عليه وبعثا بهدية وهى عشرون صبيا من الخصيان الصقالبة وعشرون قنطارا من الصوف السمور وخمسة قناطير من القرصدس وعشرة أذراع صقلبية ومائتا سيف افرنجية فقبل هديتهم وعقد لهم على أن يهدما الحصون التى بقرب الثغور وعلى أن لا يظاهروا عليه أهل ملتهم وان ينذروه بما يكون من النصارى فى الاجلاب على المسلمين ثم وصلت رسل غرسية بن سانجة ملك البشكنس فى جماعة من الاساقفة والقوامس يسألون الصلح بعد ان كان توقف فعقد لهم الحكم ورجعوا

وفى سنة   وردت أم لزريق بن بلاكش القومس بالقرب من جليقة وهو القومس الاكبر فأخرج الحكم لتلقيها واحتفل لقدومها فى يوم مشهود فوصلها وأسعفها وعقد السلم لابنها كما رغبت وأحبت ودفع لها مالا تقسمه بين وفدها وحملت على بغلة فارهة بسرج ولجام مثقلين بالذهب وملحفة ديباج ثم عاودت مجلس الحكم للوداع فعاودها بالصلات لسفرها وانطلقت ثم أوطأ عساكره من أرض العدوة من المغرب الاقصى والاوسط وتلقى دعوته ملوك زناتة من مغراوة ومكناسة فبثوها فى أعمالهم وخطبوا بها على منابرهم وزاحموا بها دعوة الشيعة فيما بينهم ووفد عليه ملوكهم من آل خزر وبنى أبى العافية فأجزل صلتهم وأكرم وفادتهم وأحسن منصرفهم واستنزل بنى ادريس من ملكهم بالعدوة فى ناحية الريف وأجازهم البحر الى قرطبة ثم أجلاهم الى الاسكندرية حسبما نشير الى ذلك كله بعد وكان محبا للعلوم مكرما لاهلها جماعة للكتب فى أنواعها مالم يجمعه أحد من الملوك قبله قال ابن حزم أخبرنى بكية الخصى وكان على خزانة العلوم والكتب بدار بنى مروان أن عدد الفهارس التى فيها تسمية الكتب أربعة وأربعون فهرسة فى كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها الا ذكر أسماء الدواوين لا غير فأقام للعلم والعلماء سلطانا نفقت فيها بضائعه من كل قطر ووفد عليه أبو على القالى صاحب كتاب الامالى من بغداد فأكرم مثواه وحسنت منزلته عنده وأورث أهل الاندلس علمه واختص بالحكم المستنصر واستفاد علمه وكان يبعث فى الكتب الى الاقطار رجالا من التجار ويسرب اليهم الاموال لشرائها حتى جلب منها الى الاندلس مالم يعهدوه وبعث فى كتاب الاغانى الى مصنفه أبى الفرج الاصفهانى وكان نسبه فى بنى أمية وأرسل اليه فيه ألف دينار من الذهب العين فبعث اليه بنسخة منه قبل أن يخرجه بالعراق وكذلك فعل مع القاضى أبى بكر الابهرى المالكى فى شرحه لمختصر بن عبد الحكم وأمثال ذلك وجمع بداره الحذاق فى صناعة النسخ والمهرة فى الضبط والاجادة فى التجليد فأوعى من ذلك كله واجتمعت بالاندلس خزائن من الكتب لم تكن لاحد من قبله ولا من بعده الا ما يذكر عن الناصر العباسى ابن المستضىء ولم تزل هذه الكتب بقصر قرطبة الى أن بيع أكثرها فى حصار البربر أمر باخراجها وبيعها الحاجب واضح من موالى المنصور بن أبى عامر ونهب مابقى منها عند دخول البربر قرطبة واقتحامهم اياها عنوة كما نشير اليه بعد واتصلت أيام الحكم المستنصر وأوطأ العساكر أرض العدوة من المغرب الاقصى والاوسط وتلقى دعوته ملوك زناتة ومغراوة ومكناسة فبثها فى أعمالهم وخطبوا بها على منابرهم وزاحموا بها دعوة الشيعة فيما يليهم ووفد عليه ملوكهم من آل خزر وبنى أبى العافية فأجزل

صلتهم

صلتهم وأكرم وفادتهم

(وفاة الحكم المستنصر وبيعة ابنه هشام المؤيد)

ثم أصابت الحكم العلة فلزم الفراش الى أن هلك سنة ست وستين وثلثمائة لست عشرة سنة من خلافته وولى من بعده ابنه هشام صغيرا مناهزا الحلم وكان الحكم قد استوزر له محمد بن أبى عامر نقله من خطة القضاء الى وزارته وفوض اليه فى أموره فاستقل وتوفت حاله عند الحكم فلما توفى الحكم بويع هشام ولقب المؤيد بعد ان قتل ليلتئذ أخو الحكم المرشح لامره تناول الفتك به محمد بن عامر هذا بممالأة جعفر بن عثمان المصحفى حاجب أبيه وغالب مولى الحكم صاحب مدينة سالم ومن خصيان القصر ورؤسائهم فائق وجودر فقتل محمد بن أبى عامر المغيرة وبايع لهشام

(أخبار المنصور بن أبى عامر)

ثم سما محمد بن أبى عامر المتغلب على هشام لمكانه فى السن وثاب له رأى فى الاستبداد فمكر بأهل الدولة وضرب بين رجالها وقتل بعضها ببعض وكان من رجال اليمنية من مغافر واسمه محمد بن عبد الله بن ابى عامر بن محمد بن عبد الله بن عامر بن محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المغافرى دخل جده عبد الملك مع طارق وكان عظيما فى قومه وكان له فى الفتح أثر فاستوزره الحكم لابنه هشام كما ذكرناه فلما مات الحكم حجبه محمد وغلب عليه ومنع الوزراء من الوصول اليه الا فى النادر من الايام يسلمون وينصرفون وأرخص للجند فى العطاء وأعلى مراتب العلماء وقمع أهل البدع وكان ذا عقل ورأى وشجاعة وبصر بالحروب ودين متين ثم تجرد لرؤساء الدولة ممن عانده وزاحمه فمال عليهم وحطهم عن مراتبهم وقتل بعضها ببعض كل ذلك عن أمر هشام وخطه وتوقيعه حتى استأصل بهم وفرق جموعهم وأول ما بدأ بالصقالبة الخصيان الخدام بالقصر فحمل الحاجب المصحفى على نكبتهم فنكبهم وأخرجهم من القصر وكانوا ثمانمائة أو يزيدون ثم أصهر الى غالب مولى الحكم وبالغ فى خدمته والتنصح له واستعان به على المصحفى فنكبه ومحا أثره من الدولة ثم استعان على غالب بجعفر بن على بن حمدون صاحب المسيلة النازع الى الحكم أول الدولة بمن كان معه من زناتة والبربر ثم قتل جعفر عمالة ابن عبد الودود وابن جوهر وابن ذى النون وأمثالهم من أولياء الدولة من العرب وغيرهم ثم لما خلا الجو من أولياء الخلافة والمرشحين للرياسة رجع الى الجند فاستدعى أهل العدوة من رجال زناتة والبرابرة فرتب منهم جندا واصطنع أولياء وعرف عرفاء من صنهاجة ومغراوة وبنى يفرن وبنى برزال ومكناسة وغيرهم فتغلب على هشام وحجره

واستولى على الدولة وملأ الدنيا وهو فى جوف بيته مع تعظيم الخلافة والخضوع لها ورد الامور اليها وترديد الغزو والجهاد وقدم رجال البرابرة زناتة وأخر رجال العرب وأسقطهم عن مراتبهم فتم له ما أراد من الاستقلال بالملك والاستبداد بالامر وابتنى لنفسه مدينة فنزلها وسماها الزاهرة ونقل اليها خزائن الاموال والاسلحة وقعد على سرير الملك وأمر أن يحيا بتحية الملوك وتسمى بالحاجب المنصور ونفذت الكتب والاوامر والمخاطبات باسمه وأمر بالدعاء له على المنابر وكتب اسمه فى السكة والطرز وعمر دواوينه بما سوى ذلك وجند البرابرة والمماليك واستكثر من العبيد والعلوج للاستيلاء على تلك الرغبة وقهر من يطاول اليها من الغلبة فظفر من ذلك بما أراد وردد الغزو بنفسه الى دار الحرب فغزا اثنتين وخمسين غزوة فى سائر أيام ملكه لم ينكسر له فيها راية ولا فل له جيش ولا أصيب له بعث ولا هلكت سرية وأجاز عساكره الى العدوة وضرب بين ملوك البرابرة بعضهم فى بعض فاستوثق ملكه بالمغرب وأذعنت له ملوك زناتة وانقادوا لحكمه وأطاعوا السلطانه وأجاز ابنه عبد الملك الى ملوك مغراوة بفاس من آل خزر لما سخط زيرى بن عطية ملكهم لما بلغه من اعلانه بالنيل منه والغض من   والتأنف لحجر الخليفة هشام فأوقع به عبد الملك سنة ست وثمانين ونزل بفاس وملكها وعقد لملوك زناتة على المغرب واعماله من سجلماسة وغيرها على ما نشير اليه بعد وشرد زيرى بن عطية الى تاهرت وأبعد المفر وهلك فى مفره ثم قفل عبد الملك الى قرطبة واستعمل واضحا على المغرب وهلك المنصور أعظم ما كان ملكا وأشد استيلاء سنة أربع وسبعين وثلثمائة بمدينة سالم منصرفه من بعض غزواته ودفن هنالك وذلك لسبع وعشرين سنة من ملكه

(المظفر بن المنصور)

ولما هلك المظفر قام بالامر من بعده أخوه عبد الرحمن وتلقب بالناصر لدين الله وجرى على سنن أبيه وأخيه فى حجر الخليفة هشام والاستبداد عليه والاستقلال بالملك دونه ثم ثاب له رأى فى الاستئثار بما بقى من رسوم الخلافة فطلب من هشام المؤيد أن يوليه عهده فأجابه وأحضر لذلك الملأ من أرباب الشورى وأهل الحل والعقد فكان يوما مشهودا وكتب عهده من انشاء أبى حفص بن برد بما نصه هذا ما عهد هشام المؤيد بالله أمير المؤمنين الى الناس عامة وعاهد الذى عليه من نفسه خاصة وأعطى به صفقة يمينه بيعة تامة بعد أن أمعن النظر وأطال الاستخارة وأهمه ما جعل الله اليه من الامامة ونصب اليه من أمر المؤمنين واتقى حلول القدر بما لا يؤمن وخاف نزول القضاء بما لا يصرف وخشى ان هجم محتوم ذلك عليه ونزل مقدوره به ولم يرفع لهذه الامة علما تأوى اليه وملجا تنعطف اليه أن يلقى ربه تبارك وتعالى مفرطا ساهيا عن أداء

الحق

الحق اليها واعتبر عند ذلك من أحياء قريش وغيرها من يستحق أن يستند هذا الامر اليه ويعول فى القيام به عليه ممن يستوجبه بدينه وأمانته وهديه وصيانته بعد اطراح الهوى والتحرى للحق والتزلف الى الله عز وجل بما يرضيه وبعد أن قطع الاقاصى وأسخط الاقارب فلم يجد أحدا يوليه عهده ويفوض اليه الخلافة بعده غيره لفضل نسبه وكرم خيمه وشرف مرتبته وعلو منصبه مع تقاه وعفافه ومعرفته وحزمه وتفاوته المأمون الغيب الناصح الجيب أبى المظفر عبد الرحمن بن المنصور بن أبى عامر وفقه الله تعالى اذ كان أمير المؤمنين قد ابتلاه واختبره ونظر فى شأنه واعتبره فرآه مسارعا فى الخيرات سابقا الى الحلبات مستوليا على الغايات جامعا للماثرات ومن كان المنصور أباه والمظفر أخاه فلا غرو أن يبلغ من سبل البر مداه ويحوى من خلال الخير ما حواه مع أن أمير المؤمنين أيده الله بما طالع من مكنون العلم ووعاه من مخزون الغيب رأى أن يكون ولى عهده القحطانى الذى حدث عنه عبد الله بن عمرو بن العاص وأبو هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه فلما استوى له الاختيار وتقابلت عنده الآثار ولم يجد عنه مذهبا ولا الى غيره معدلا اخرج اليه من تدبير الامور فى حياته وفوض اليه الخلافة بعد وفاته طائعا راضيا مجتهدا وأمضى أمير المؤمنين هذا وأجازه وأنفذه ولم يشترط فيه ثنيا ولا خيارا وأعطى على الوفاء به فى سره وجهره وقوله وفعله عهد الله وميثاقه وذمة نبيه صلى الله عليه وسلم وذمة الخلفاء الراشدين من آبائه وذمة نفسه ان لا يبدل ولا يغير ولا يحول ولا يزول وأشهد على ذلك الله والملائكة وكفى بالله شهيدا وأشهد من أوقع اسمه فى هذا وهو جائز الامر ماضى القول والفعل بمحضر من ولى عهده المأمون أبى المظفر عبد الرحمن بن المنصور وفقه الله تعالى وقبل له ما قلده والزمه نفسه ما فى الذمة وذلك فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وكتب الوزراء والقضاة وسائر الناس شهاداتهم بخطوط أيديهم وتسمى بعدها بولى العهد ونقم أهل الدولة عليه ذلك فكان فيه حتفه وانقراض دولته ودولة قومه والله وارث الارض ومن عليها

(ثورة المهدى ومقتل عبد الرحمن المنصور وانقراض دولتهم)

ولما حصل عبد الرحمن المنصور على ولاية العهد ونقم ذلك الامويون والقرشيون وغصوا بأمره واتفقوا على تحويل الامر جملة من المضرية الى اليمنية فاجتمعوا لشأنهم وتمشت من بعض الى بعض رجالاتهم وأجمعوا أمرهم فى غيبة من الحاجب الناصر بلاد الجلالقة فى غزاة من صوائفه وثبوا بصاحب الشرطة فقتلوه بمقعده من باب قصر الخلافة بقرطبة سنة تسع وتسعين وثلثمائة وخلعوا هشاما المؤيد وبايعوا محمد بن

هشام بن عبد الجبار بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله من اعياص الملك واعقاب الخلفاء ولقبوه المهدى وطار الخبر الى الحاجب بمكانه من الثغر فانفض جمعه وقفل الى الحضرة مدلا بمكانه زعيما بنفسه حتى اذا قرب من الحضرة تسلل عنه الجند ووجوه البربر ولحقوا بقرطبة وبايعوا المهدى القائم بالامر وأغروه بالناصر واعترضه منهم من تقبض عليه واحتز رأسه وحمله الى المهدى والى الجماعة وذهبت دولة العامريين

(ثورة البربر وبيعة المستعين وفرار المهدى)

كان الجند من البرابرة وزناتة قد ظاهروا المنصور على أمره وأصبحوا شيعة لبنيه من بعده ورؤساؤهم يومئذ زاوى بن مناد الصنهاجى وبنو ماكسن ابن أخيه زيرى ومحمد ابن عبد الله البرزالى ونصيل بن حميد المكناسى الفازع أبوه عن العبيديين الى الناصر وزيرى بن غزانة المطى وأبو زيد بن دوناس اليفرنى وعبد الرحمن بن عطاف اليفرنى وأبو نور بن أبى قرة اليفرنى وأبو الفتوح بن ناصر وحزرون بن محصن المغراوى وبكساس ابن سيد الناس ومحمد بن ليلى المغراوى فمن اليهم من عشائرهم فلحقوا بمحمد بن هشام لما رأوا من انتقاض أمر عبد الرحمن وسوء تدبيره وكانت الاموية تعتد عليهم ما كان من مظاهرتهم العامريين وتنسب اليهم تغلب المنصور وبنيه على أمرهم فسخطتهم القلوب وخزرتهم العيون وتنفست بذلك صدور الغوغاء من أذيال الدولة ولفظت به ألسنة الدهماء من المدينة وأمر محمد بن هشام ان لا يركبوا ولا يتسلحوا وردوا فى بعض الايام من باب القصر وانتهب العامة يومئذ دورهم ودخل زاوى وابن أخيه حباسة وأبو الفتوح بن الناصر على المهدى شاكين بما أصابهم فاعتذر اليهم وقتل من آذاهم من العامة فى أمرهم وكان مع ذلك مظهرا لبغضهم مجاهرا بسوء الثناء عليهم وبلغهم انه سره الفتك بهم فتمشت رجالاتهم وأسروا نجواهم
بياض بالأصل
هشام بن سليمان بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله وفشا فى الخاصة حديثهم فعوجلوا من أمرهم ذلك وأغرى بهم السواد الاعظم فثاروا بهم وأزعجوهم عن المدينة وتقبض على هشام وأخيه أبى بكر وأحضرا بين يدى المهدى فضرب أعناقهما ولحق سليمان ابن أخيهما الحكم بجنود البربر وزناتة وقد اجتمعوا بظاهر قرطبة وتآمروا فبايعوه ولقبوه المستعين بالله ونهضوا به الى ثغر طليطلة فاستجاش بابن ادفونش ثم نهض فى جموع البرابرة والنصرانية الى قرطبة وبرز اليهم المهدى فى كافة أهل البلد وخاصة الدولة وكانت الدبرة عليهم واستلحم منهم ما يزيد على عشرين ألفا وهلك من خيار الناس وأئمة المساجد وسدنتها ومؤذنيها عالم ودخل المستعين قرطبة خاتم المائة الرابعة ولحق ابن عبد الجبار بطليطلة

(رجوع المهدى الى ملكه بقرطبة)

ولما استقر المستعين على قرطبة خالفه محمد بن هشام المهدى الى طليطلة واستجاش بابن ادفونش ثانية فنهض معه الى قرطبة وهزم المستعين والبرابرة بعقبة البقر من ظاهرها فى آخر باب سنة ودخل المهدى قرطبة وملكها

(هزيمة المهدى وبيعته للمؤيد هشام ومقتله)

ولما دخل المهدى الى قرطبة خرج المستعين الى البرابرة وتفرقوا فى البسائط والقرى فينهبون ويقتلون ولا يبقون على أحد ثم ارتحلوا الى الجزيرة الخضراء فخرج المهدى وابن ادفونش واتبعهم المستعين والبرابرة اثناء ذلك محاصرونهم حتى خشى الناس من اقتحام البرابرة عليهم فاغروا أهل القصر وحاجبه المدبر بالمهدى وان الفتنة انما جاءت من قبله وتولى كبر ذلك واضح العامرى فقتلوا المهدى محمد بن هشام واجتمعت الكافة على تجديد البيعة لهشام المؤيد ليعتصموا به من معرة البرابرة وما يسومونهم به ملوكهم من سوء العذاب وعاد هشام الى خلافته وأقام واضح العامرى لحجابته وهو من موالى المنصور بن أبى عامر

(حصار قرطبة واقتحامها عنوة ومقتل هشام)

واستمر البرابرة على حصار قرطبة والمستعين بينهم ولم يفرج عن أهل قرطبة شيعة هشام المؤيد والبرابرة يترددون اليها ذاهبين وجائين بأنواع النهب والفتك الى أن هلكت القرى والبسائط وعدمت المرافق وصاقت أحوال أهل قرطبة وجهدهم الحصار وبعث المستعين والبرابرة الى ابن ادفونش يستقدمونه لمظاهرتهم فبعث اليه هشام المؤيد وحاجبه واضح يكفونه عن ذلك بأن نزلوا له عن ثغور قشتالة التى كان المنصور اقتحمها فسكن عزمه وسكن عن مظاهرتهم ثم اتصل الحصار بخنق البلد وصدق البرابرة القتال فاقتحموها عنوة سنة ثلاث وأربعمائة وفتكوا بهشام المؤيد ودخل المستعين ولحق باهل قرطبة من البرابرة فى نسائهم ورجالهم وبناتهم وأبنائهم ومنازلهم وظن المستعين ان قد استحكم أمره وتوثبت البرابرة والعبيد على الاعمال فولوا المدن العظيمة وتقلدوا الاعمال الواسعة مثل باديس بن حزس فى غرناطة ومحمد بن عبد الله البرزالى فى قرمونة وأبو نور بن أبى شبل بياض بالأصل بالاندلس وصار الملك طوائف فى آخرين من أهل الدولة مثل ابن عباد باشبيلية وابن الافطس ببطليوس وابن ذى النون بطليطلة وابن أبى عامر ببلنسية ومرسية وابن هود بسرقسطة ومجاهد العامرى بدانية والجزائر منذ عهد هذه الفتنة كما نذكر فى أخبارهم

(ثوار ابن حمود واستيلاؤه وقومه على ملك قرطبة)

ولما افترق شمل جماعة قرطبة وتغلب البرابرة على الامر وكان على بن حمود وأخوه قاسم من عقب ادريس قد أجازوا معهم من العدوة فدعوا الانفسهم وتعصب معهم الكثير من البربر وملكوا قرطبة سنة سبع وأربعمائة وقتلوا المستعين ومحوا ملك بنى أمية واتصل ذلك فى خلق منهم سبع سنين ثم رجع الملك فى بنى أمية وفى ولد الناصر نحوا من سبع سنين ثم خرج عنهم وافترق الامر فى رؤساء الدولة من العرب والموالى والبربر واقتسموا الاندلس ممالك ودولا وتلقبوا بألقاب الخلفاء كما نذكر ذلك كله مستوفى فى أخبارهم

(عود الملك الى بنى أمية وأولاد المستظهر)

لما قطع أهل قرطبة دعوة المحموديين بعد سبع من ملكهم وزحف اليهم قاسم بن حمود فى جموع من البربر فهزمهم أهل قرطبة ثم اجتمعوا واتفقوا على ردّ الامر الى بنى أمية واختاروا لذلك عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار أخا المهدى وبايعوه فى رمضان سنة أربع عشرة وأربعمائة ولقبوه المستظهر وقام بأمره المستكفى ثم ثار على المستظهر لشهرين من خلافته محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر أمير المؤمنين كان المنصور بن أبى عامر قتل أباه عبد الرحمن لسعيه فى الخلاف فثار الآن محمد هذا وتبعه الغوغاء وفتك بالمستظهر واستقل بأمر قرطبة وتلقب بالمستكفى

(عود الامر الى بنى حمود)

وبعد ستة عشر شهرا من بيعة المستكفى رجع الامر الى يحيى بن على بن حمود وهو المعتلى كما نذكر فى أخبارهم وفرّ المستكفى الى ناحية الثغر ومات فى مفرّه

(المعتمد من بنى أمية)

ثم خلع أهل قرطبة المعتلى بن حمود ثانيا سنة سبع عشرة وبايع الوزير أبو محمد جهور ابن محمد بن جهور عميد الجماعة وكبير قرطبة لهشام بن محمد أخى المرتضى وكان بالثغر فى لاردة عند ابن هود ولما بلغه خبر البيعة له انتقل الى البرنث واستقر عند المتغلب عليها محمد بن عبد الله بن قاسم وكانت البيعة له انتقل سنة ثمان عشرة وأربعمائة وتلقب المعتمد بالله وأقام مترددا فى الثغر ثلاثة أعوام واشتدت الفتن بين رؤساء الطوائف واتفقوا على أن ينزل دار الخلافة بقرطبة فاستقدمه ابن جهور والجماعة ونزلها آخر سنة عشرين وأقام يسيرا ثم خلعه الجند سنة ثنتين وعشرين وفرّ الى لاردة فهلك بها

سنة ثمان وعشرين وانقطعت دولة الاموية والله غالب على أمره

{الخبر عن دولة بنى حمود التى ادالت من دولة بنى أمية بالاندلس وأولية ملكهم وتصاريف أمورهم الى آخرها}

كان فى جملة المستعين مع البربر والمغاربة أخوان من ولد عمر بن ادريس وهما القاسم وعلى ابنا حمود بن ميمون بن أحمد بن على بن عبيد الله بن عمر كانوا فى لفيف البرابرة فى بلاد غمارة واستجدوا بها رياسة استمرت فى بنى محمد وبنى عمر من ولد ادريس فكانت للبربر اليهم صاغية بسبب ذلك وخلطة وبقى الفخر منهم بتازغدره من غمارة فأجاز وامع البربر وصاروا فى جملة المستعين مع امراء العدوة من البربر فعقد لهما المستعين فيمن عقد له من المغاربة عقد لعلى منهما على طنجة وعملها وللقاسم وكان الاسن على الجزيرة الخضراء وكان فى نفوس المغاربة والبرابرة تشيع لاولاد ادريس متوارث من دولتهم بالعدوة كما ذكرناه واستقام أمر على بن حمود وتمكن سلطانه واتصلت دولته عامين الى ان قتله صقالبته بالحمام سنة ثمان وأربعمائة فولى مكانه أخوه القاسم بن حمود وتلقب بالمأمون ونازعه فى الامر بعد أربع سنين من خلافته يحيى ابن أخيه على بسبتة وكان أمير الغرب وولى عهد أبيه فبعث اليه أشياعهم من البربر مالامع جند الاندلس سنة عشر واحتل بمالقة وكان أخوه ادريس بها منذ عهد أبيهما فبعث الى سبتة ووصل الى يحيى بن على راوى بن زيرى من غرناطة وهو عميد البرابرة ثانية يومئذ فزحف الى قرطبة فملكها سنة ثنتى عشرة وتلقب المعتلى واستوزر أبا بكر بن ذكوان وفرّ المأمون الى اشبيلية وبايع له القاضى محمد بن اسمعيل بن عباد واستمال بعضا من البرابرة ثانية واستجاشهم على ابن أخيه ورجع الى قرطبة سنة ثلاث عشرة ولحق المعتلى بمكانه من مالقة وتغلب على الجزيرة الخضراء عمل المأمون من لدن عهد المستعين وتغلب أخوه ادريس على طنجة من وراء البحر وكان المأمون يعتدها حصنا لنفسه وبنيه ويستودع بها ذخيرته وبلغ الخبر الى قرطبة بتغلبه على قواعده وحصونه مع ما كان يتشدد على بنى أمية فاضطرب أمر المأمون وثار عليه أهل قرطبة ونقضوا طاعته وبايعوا للمستظهر ثم للمستكفى من بنى أمية كما ذكرناه وتحيز المأمون وبرابرته الى الارباض فاعتصموا به وقاتلوا دونه وحاصروا المدينة خمسين يوما ثم صمم أهل قرطبة لمدافعتهم فافرجوا عن الارباض وانفضت جموعهم سنة أربع عشرة ولحق المأمون باشبيلية وبها ابنه محمد ومحمد بن زيرى من رجالات البربر فاطمعه القاضى محمد ابن اسمعيل بن عباد فى الملك وان يمتنعوا من القاسم فمنعوه وأخرجوا اليه ابنه وضبطوا بلدهم ثم اشتد ابن عباد وأخرج محمد بن زيرى ولحق المأمون بشريش ورجع عنه البربر

الى يحيى المعتلى ابن أخيه فبايعوه سنة خمس عشرة وزحف الى عمه المأمون بشريش فتغلب عليه ولم يزل عنده أسيرا وعند أخيه ادريس من بعده بمالقة الى أن هلك فى محبسه سنة سبع وعشرين وأربعمائة واستقل يحيى المعتلى بالامور واعتقل محمدا والحسن ابنى عمه القاسم المأمون بالجزيرة ووكل بهما أبا الحجاج من المغاربة وأقاما كذلك ثم خلع أهل قرطبة المستكفى وصاروا الى طاعة المعتلى واستعمل عليهم عبد الرحمن ابن عطاف اليفرنى من رجالات البربر وفر المستكفى الى ناحية الثغر فهلك بمدينة سالم ثم نقض أهل قرطبة طاعة المعتلى سنة سبع عشرة وصرفوا عامله عليهم ابن عطاف وبايعوا المعتمد أخى المرتضى ثم خلعوه كما ذكرنا فى خبره واستبد بأمر قرطبة الوزير ابن جهور بن محمد كما نذكره فى أخبار ملوك الطوائف وأقام يحيى بن المعتلى يتخيفهم ويردد العساكر لحصارهم الى ان اتفقت الكافة على اسلام المدائن والحصون له فعلا سلطانه واشتد أمره وظاهره محمد بن عبد الله البرزالى على أمره فنزل عنده بقرمونة يحاصر فيها ابن عباد باشبيلية الى أن هلك سنة ست وعشرين بمداخلة ابن عباد للبرزالى فى اغتياله فركب المعتلى لحمل أغارت على معسكره بقرمونة من جند ابن عباد وقد أكمنوا له فكبا به فرسه وقتل وتولى قتله محمد بن عبد الله البرزالى وانقطعت دولة بنى حمود بقرطبة وكان أحمد بن موسى بن بقية والخادم نجى الصقلى وزيرى دولة الحموديين عند أولها فرجعا الى مالقة دار ملكهم واستدعوا أخاه ادريس بن على ابن حمود من سبتة وطنجة وبايعوه على أن يولى سبتة حسن ابن أخيه يحيى فتم أمره بمالقة وتلقب المتأيد بالله وبايعه المرية وأعمالها ورندة والجزيرة وعقد لحسن ابن أخيه يحيى على سبتة ونهض معه نجى الخادم وكان له ظهور على ملوك الطوائف وكان أبوه القاسم بن عباد قد استفحل ملكه لذلك العهد ومد يده الى انتزاع البلاد من أيدى الثوار وملك أشبونة واستجة من يد محمد بن عبد الله البرزالى وبعث العساكر مع ابنه اسمعيل لحصار قرمونة فاستصرخ محمد بن عبد الله بالقائد هذا وبزاوى بن زاوى بنفسه وبعث القائد هذا عساكره مع ابن بقية فكانت بينهم وبين ابن عباد حروب شديدة هزم فيها ابن عباد وقتل وحمل رأسه الى ادريس المتأيد وهلك ليومين بعدها سنة احدى وثلاثين وأربعمائة واعتزم ابن بقية على بيعة ابنه يحيى الملقب حيون فأعجله عن ذلك نجى الخادم وبادر اليه من سبتة ومعه حسن بن يحيى المعتلى فبايعه البربر ولقب المستنصر وقتل ابن بقية وفر يحيى بن ادريس الى قمارش فهلك بها سنة أربع وثلاثين ويقال بل قتله نجى ورجع نجى الى سبتة ليحفظ ثغرها ومعه ولد حسن بن يحيى صبيا وترك السطيفى على وزارة حسن لثقته به وبايعته غرناطة وجملة من بلاد الاندلس

وهلك حسن مسموما بيد ابنة عمه ادريس ثارت بأخيها حسن سنة ثمان وثلاثين فاعتقل السطيفى أخاه ادريس بن يحيى وكتب الى نجى وابن حسن المستنصر الذى كان عنده بسبتة ليعقد له واغتاله نجى وأجاز الى مالقة ودعى لنفسه ووافقه البربر والجند ثم نهض الى الجزيرة ليستأصل حسنا ومحمدا ابنى قاسم بن حمود ورجع خاسئا فاغتاله فى طريقه بعض عبيد القاسم وقتلوه وبلغ الخبر الى مالقة فثارت العامة بالسطيفى وقتل وأخرج ادريس بن يحيى المعتلى من معتقله وبويع له سنة أربع وثلاثين وأطاعته غرناطة وقرمونة وما بينهما ولقب العالى وولى على سبتة سكوت ورزق الله من عبيد أبيه ثم قتل محمدا وحسنا ابنى عمه ادريس فثار السودان بدعوة أخيهما محمد بمالقة وامتنعوا بالقصبة وكانت العامة مع ادريس ثم أسلموه وبويع محمد بمالقة سنة ثمان وثلاثين وتلقب المهدى وولى أخاه عهده ولقبه السانى ثم نكر منه بعض النزغات ونفاه الى العدوة فأقام بين غمارة ولحق العالى بقمارش فامتنع بها وأقام يحاصر مالقة وزحف باديس من غرناطة منكرا على المهدى فعله فامتنع عليه فبايع له وانصرف وأقام المهدى فى ملكه بمالقة وأطاعته غرناطة وجيان وأعمالها الى أن مات بمالقة سنة أربع وأربعين وبويع ادريس المخلوع ابن يحيى المعتلى من مكانه بقمارش وبويع له بمالقة وأطلق أيدى عبيده عليها لحقده عليهم ففر كثير منهم الى أن هلك سنة سبع وأربعين وبويع محمد الاصغر ابن ادريس المتأيد وتلقبه وخطب له بمالقة والمرية ورندة ثم سار اليه باديس فتغلب على مالقة سنة تسع وأربعين وأربعمائة وسار محمد المستعلى الى المرية مخلوعا واستدعاه أهل مليلة فأجاز اليهم وبايعوه سنة تسع وخمسين وبايعه بنو ورقدى وقلوع جارة ونواحيها وهلك سنة وأربعمائة وأما محمد بن بياض بالأصل
القاسم المعتقل بمالقة ففر هو من ذلك الاعتقال سنة أربع عشرة ولحق بالجزيرة الخضراء فملكها وتلقب المعتصم الى أن مات سنة أربعين ثم ملكها بعده ابنه القاسم الواثق الى أن هلك سنة خمسين وصارت الجزيرة للمعتضد بن عباد وكان سكوت البرغواطى الحاجب مولى القاسم الواثق محمد بن المعتصم ويقال مولى يحيى المعتلى واليا على سبتة من قبلهم فلما غلب ابن عباد على الجزيرة طلبه فى الطاعة وطلب هو ملك الجزيرة فامتنعت عليه واتصلت الفتنة بينهما الى أن كان من أمر المرابطين وتغلبهم على سبتة وعلى الاندلس ما سنذكره والبقاء لله وحده سبحانه وتعالى

(الخبر عن ملوك الطوائف بالاندلس بعد الدولة الاموية)

كان ابتداء أمرهم وتصاريف أحوالهم لما انتثر ملك الخلافة العربية بالاندلس وافترق الجماعة بالجهات وصار ملكها فى طوائف من الموالى والوزراء واعياص

الخلافة وكبار العرب والبربر واقتسموا خططها وقام كل واحد بأمر ناحية منها وتغلب بعض على بعض استقل آخرا بأمرها ملوك منهم استفحل شأنهم ولاذوا بالجزية للطاغية أو يظاهرون عليهم أو ينتزعون ملكهم حتى أجاز اليهم يوسف بن تاشفين أمير المرابطين وغلبهم جميعا على أمرهم فلنذكر أخبارهم واحدا بعد واحد

الخبر عن بنى عباد ملوك اشبيلية وغربى الاندلس وعمن تغلبوا عليه من أمراء الطوائف

كان أولهم القاضى أبو القاسم محمد بن ذى الوزارتين أبى الوليد اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن قريش بن عباد بن عمر بن أسلم بن عمر بن عطاف بن نعيم اللخمى وعطاف هو الداخل الى الاندلس فى طوالع لخم وأصلهم من جند حمص ونزل عطاف قرية طشانة بشرق اشبيلية ونسل بنيه بها وكان محمد بن اسمعيل بن قريش صاحب الصلاة بطشانة ثم ولى ابنه اسمعيل الوزارة باشبيلية سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وولى ابنه أبو القاسم القضاء بها والوزارة من سنة أربع عشرة وأربعمائة الى أن هلك سنة ثلاث وثلاثين وكان أصل رياسته أنه كان له اختصاص بالقاسم بن حمود وهو الذى أحكم عقد ولايته وكان محمد بن زيرى من اقيال البرابرة واليا على اشبيلية فلما فر القاسم من قرطبة وقصده داخل ابن عباد محمد بن زيرى فى غرناطة ففعل وطردوا القاسم وطردوا بعده ابن زيرى وصار الامر شورى بينه وبين أبى بكر الزبيدى معلم هشام وصاحب مختصر العين فى اللغة ومحمد بن برغ الالهانى ثم استبد عليهم وجند الجند ولم يزل على القضاء ولما منع القاسم من اشبيلية عدل عنها الى قرمونة ونزل على محمد بن عبد الله البرزالى وكان ولى قرمونة أيام هشام والمهدى من بعده ثم استبد بها سنة أربع وأربعمائة زمان الفتنة فداخله ابن عباد فى خلع القاسم والاستبداد بها ثم تنصح للقاسم فتحول الى شريش واستبد محمد بن البرزالى بقرمونة واستبد أبو القاسم الى أن هلك سنة ثلاث وثلاثين كما قلناه وقام بأمره ابنه عباد وتلقب المعتضد واستولى على سلطانه واشتدت حروبه وأيامه وتناول طائفة من الممالك بعد بالاندلس وانفسح أمده وأول ما افتتح أمره بمداخلة محمد بن عبد الله البرزالى صاحب قرمونة فى افساد ما بينه وبين القاسم بن حمود حتى تحول عنه الى شريش ثم تحارب مع عبد الله بن الافطس صاحب بطليوس وغزاه ابنه اسمعيل فى عساكره ومعه محمد بن عبد الله البرزالى فلقيه المظفر بن الافطس فهزمهما وأسر المظفر بن البرزالى الى أن أطلقه بعد حين ثم فسد ما بينه وبين البرزالى واتصلت الفتنة بينهما الى أن قتله ابنه اسمعيل خرج اليه فى سرية فأغار على قرمونة وأكمن الكمائن فركب محمد البرزالى فى أصحابه واستطرد له اسمعيل الى أن بلغ به الكمين

فخرجوا عليه فقتلوه وذلك سنة أربع وثلاثين ثم خالف عليه ابنه اسمعيل وأغراه العبيد والبرابرة بالملك فأخذ ما قدر عليه من المال والذخيرة وفر الى جهة الجزيرة للتوثب بها وكان أبوه ليلتئذ بحصن الفرج فأنفذ الخيالة فى طلبه فمال الى قلعة الورد فتقبض واليها عليه وأنفذه الى أبيه فقتله وقتل كاتبه وكل من كان معه ثم رجع الى مطالبة البربر المتغزين بالثغور وأول من نذكر منهم صاحب قرمونة وكان بها المستظهر العزيز بن محمد بن عبد الله البرزالى وليها بعد أبيه كما ذكرناه وكانت له معها استجة والمرور وكان بموزور وأركش للوزير نوح الرموى من برابرة العدوة شيعة المنصور واستبد بها سنة أربع ومات سنة ثلاث وثلاثين وولى ابنه عز الدولة الحاجب أبو مناد محمد بن نوح ومات سنة [بياض بالأصل] وكان يزيد أبو نور بن أبى قرة اليفرنى استبد بها أيام الفتنة سنة خمسين من يد عامر بن فتوح من صنائع العلويين ولم يزل المعتضد يضايقه واستدعاه بعض الايام لولاية تخبسه وكاده فى ابنه بكتاب على لسان جاريته برندة أنه ارتكب منها محرما ثم أطلقه فقتل ابنه وشعر بالمكيدة فمات أسفا سنة خمسين وولى ابنه أبو نصر الى أن غدر به فى الحصن بعض أجناده فسقط من السور ومات سنة تسع وخمسين وكان بشريش خزرون بن عبدون ثار بها سنة ثنتين وأربعمائة فتقبض عليه ابن عباد وطالبهم وطاف على حصونهم وصار يهاديهم وأسجل لهم بالبلاد التى بأيديهم فاسجل لابن نوح بأركش ولابن خزرون بشريش ولابن أبى قرة برندة وصاروا فى حزبه ووثقوا به ثم استدعاهم لوليمة وغدر بهم فى حمام استعمله لهم على سبيل الكرامة وأطبقه عليهم فهلكوا جميعا الا ابن نوح فانه سالمه من بينهم لليد التى كانت له عنده فى مثلها ثم بعث من تسلم معاقلهم وصارت فى أعماله وخرج باديس لطلب ثارهم منه واجتمعت اليه عشائرهم فنازلوه مدة ثم انصرفوا وأجازوا الى العدوة فاحتلوا بسبتة وطردهم سكوت فهلكوا فى المجاعة التى صادفوا وأحلوا بالمغرب لذلك العهد واستقل ابن عباد وكان باونبة وشلطيش عبد العزيز البكرى وكانت عساكر المعتضد ابن عباد تحاصره فشفع فيه ابن جهور للمعتضد فسالمه مدة ثم هلك ابن جهور فعاد الى مطالبته الى أن تخلى له عنها سنة ثلاث وأربعين فولى عليها ابنه المعتمد ثم سار الى شلب وبها المظفر أبو الاصبغ عيسى بن القاضى أبى بكر محمد بن سعيد بن مزين ثار بها سنة تسع عشرة ومات سنة ثنتين وأربعين فسار اليها المعتضد وملكها من يد ابنه ونقل اليها المعتمد فنزلها واتخذها دارا لامارة ثم سار الى شنت برية وبها المعتصم محمد بن سعيد بن هرون فانخلع له عنها سنة تسع وثلاثين وأضافها للمعتمد وكان بلبلة تاج الدين أبو العباس أحمد بن يحيى اليحصبى ثار بها سنة أربع عشرة وخطب له باونبة

وشلطايش ومات سنة ثلاث وثلاثين وأوصى الى أخيه محمد وضايقه المعتضد فهرب الى قرطبة واستبد بها ابن أخيه فتح بن خلف بن يحيى وانخلع للمعتضد سنة خمس وأربعين وصارت هذه كلها من ممالك بنى عباد وتملك المعتضد أيضا مرسية وثار بها عليه ابن رشيق البناء وتسمى خاصة الدولة وبقى ثمان سنين ثم ثار واعليه سنة خمس وخمسين ورجعوا الابن عباد وتملك المعتضد مرتلة من يد ابن طيفور سنة ست وثلاثين وكان تملكها من يد عيسى بن نسب الجيش الثائر بها وصارت هذه الممالك كلها فى ملك ابن عباد وكانت بينه وبين باديس بن حبوس صاحب غرناطة حروب الى أن هلك سنة احدى وستين وولى من بعده ابنه المعتمد بن المعتضد بن اسمعيل أبو القاسم بن عباد وجرى على سنن أبيه واستولى على دار الخلافة قرطبة من يد ابن جهور وفرق أبناءه على قواعد الملك وأنزلهم بها واستفحل ملكه بغرب الاندلس وعلت يده على من كان هنالك من ملوك الطوائف مثل ابن باديس بن حبوس بغرناطة وابن الافطس ببطليوس وابن صمادح بالمرية وغيرهم وكانوا يطلبون سلمه ويعملون فى مرضاته وكلهم يدارون الطاغية ويتقونه بالجزى الى أن ظهر بالعدوة ملك المرابطين واستفحل أمر يوسف بن تاشفين وتعلقت آمال المسلمين فى الاندلس باعانته وضايقهم الطاغية فى طلب الجزية فقتل ابن عباد ثقته اليهودى الذى كان يتردد اليه لاخذ الجزية بسبب كلمة أسف بها ثم أجاز البحر صريخا الى يوسف بن تاشفين وكان من اجازته اليه ومظاهرته اياه ما يأتى ذكره فى أخباره ثم طلب الفقهاء بالاندلس من يوسف بن تاشفين رفع المكوس والظلامات عنهم فتقدم بذلك الى ملوك الطوائف فأجازوه بالامتثال حتى اذا رجع من بلادهم رجعوا الى حالهم وهو خلال ذلك يردد العساكر للجهاد ثم أجاز اليهم وخلع جميعهم ونقلهم الى العدوة واستولى على الاندلس كما يأتى ذكره فى أخباره وصار ابن عباد فى قبضة حكمه بعد حروب نذكرها ونقله الى اغمات قرية مراكش سنة أربع وثمانين وأربعمائة واعتقله هنالك الى أن هلك سنة ثمان وثمانين وكانت بالاندلس ثغور أخرى دون هذه ولم يستول عليها ابن عباد فمنها بلد السهلة استبد بها هذيل بن خلف ابن رزين أول المائة الخامسة بدعوة هشام وتسمى مؤيد الدولة وهلك شهيدا سنة خمسين وملك بعده أخوه حسام الدولة عبد الملك بن خلف ولم يزل أميرا عليها الى أن ملكها المرابطون من يده عند تغلبهم على الاندلس ومنها بلد البونت واللج تغلب عليها عبد الله بن قاسم الفهرى أزمان الفتنة وتسمى نظام الدولة وهو الذى كان المعتمد عنده عندما ولاه الجماعة بقرطبة ومن عنده جاء اليها وهلك سنة احدى وعشرين وولى ابنه محمد يمين الدولة وكانت بينه وبين مجاهد حروب وملك بعده ابنه أحمد عقد الدولة وهلك

سنة أربعين وملك أخوه عبد الله جناح الدولة الى أن خلعه المرابطون سنة خمس وثمانين ولنرجع الى ذكر بقية الملوك الاكابر من الطوائف والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(أخبار ابن جهور)

كان رئيس الجماعة أيام الفتنة بقرطبة أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور بن عبد الله ابن محمد بن المعمر بن يحيى ابن أبى المغافر بن أبى عبيدة الكلبى هكذا نسبه ابن شكوال وأبو عبيدة هو الداخل الى الاندلس وكانت لهم وزارة الدولة العامرية بقرطبة واستبد جهور هذا سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة لما خلع الجند المعتز آخر خلفاء بنى أمية ولم يدخل فى أمور الفتنة فاستولى على المملكة ورتب الامور ولم يتحول عن داره الى قصر الخلافة وكان على سنن أهل الفضل يعود المرضى ويشهد الجنائز ويؤذن عند مسجدهم بالربض الشرقى ويصلى التراويح ولا يحتجب عن الناس فأسندوا أمرهم اليه الى أن يوجد خليفة الى أن خاطبهم محمد بن اسمعيل بن عباد يعرفهم أن هشاما المؤيد عنده باشبيلية وأكثر فى ذلك فخطب له بقرطبة بعد مراوضات ثم أتى به الى قرطبة فمنعوه الدخول وأضربوا عن ذكره فى الخطبة وانفرد ابن جهور بأمرهم الى أن هلك فى محرم سنة خمس وثلاثين ودفن بداره وولى ابنه أبو الوليد محمد بن جهور باتفاق من الكافة فجرى على سنن أبيه وكان قد قرأ على مكى بن أبى طالب المكى وغيره فكان مكرما لاهله واستوزر ثقته ابراهيم بن يحيى فكفاه وهلك كما هو معروف ففوض التدبير الى ابنه عبد الملك فأساء السيرة وتنكره الى الناس وحاصره ابن ذى النون بقرطبة فاستغاث بمحمد بن عباد فأمده بالجيش ووصى عسكره بذلك فداخلوا أهل قرطبة وخلعوه سنة احدى وستين وأخرجوه عن قرطبة واعتقل بشلطيش الى أن هلك سنة ثنتين وسبعين وولى ابن عباد على قرطبة ابنه سراج الدولة وقدمها ابن ذى النون بالمنسية ودخلها الى أن قتل بها مسموما وحمل الى طليطلة فدفن بها وزحف المعتمد بن عباد بعده لملكه الى قرطبة فملكها سنة تسع وستين وقتل ابن عكاشة واستخلف ابنه المأمون الفتح بن محمد وصار غرب الاندلس كله فى ملكه الى أن دخل المرابطون الاندلس وغلبوا عليهم سنة أربع وثمانين فقتل الفتح وحمل أباه المعتمد الى اغمات كما ذكرناه ونذكره والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

(أخبار ابن الافطس صاحب بطليوس من غرب الاندلس ومصاير أمره)

ملك بطليوس من غرب الاندلس عند الفتنة واهتياجها أبو محمد عبد الله بن مسلمة التجيبي المعروف بابن الافطس واستبد بها سنة احدى وستين وأربعمائة فهلك وولى من بعده ابنه المظفر أبو بكر واستفحل ملكه وكان من أعاظم ملوك الطوائف وكانت بينه وبين ابن ذى النون حروب مذكورة وكذا مع ابن عباد بسبب ابن يحيى صاحب ملبلة أعانه ابن عباد عليه فاستولى بسبب ذلك على كثير من ثغوره ومعاقله واعتصم المظفر ببطليوس بعد هزيمتين هلك فيهما خلق كثير وذلك سنة ثلاث وأربعين ثم أصلح بينهما ابن جهور وهلك المظفر سنة ستين وأربعمائة وتولى بعده ابنه المتوكل أبو حفص عمر بن محمد المعروف بساجة ولم يزل سلطانا بها الى أن قتله يوسف ابن تاشفين أمير المرابطين سنة تسع وثمانين وأربعمائة وقتل معه أولاده أغراه به ابن عباد فلما تمكنت الاسترابة من المتوكل خاطب الطاغية واستراح اليه بما دهمه وشعر به ابن عباد فكاتب يوسف بن تاشفين واستحثه لمعاجلته قبل أن يتصل بالطاغية ويتصل بالثغر فاغذ اليه السير ووافاه سنة فقبض عليه وعلى بنيه وقتلهم يوم الاضحى حسبما نذكر فى أخبارهم ورثاه ابن عبدون بقصيدته المشهورة وهى

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور

عدد فيها أهل النكبات ومن عثر به الزمان بما يبكى الجماد وسنذكر قصتهم فى أخبار لمتونة وفتحهم الاندلس والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

(أخبار باديس بن حبوس ملك غرناطة والبيرة)

كان عميد صنهاجة فى الفتنة البربرية زاوى بن زيرى بن مناد أجاز الى الاندلس على عهد المنصور فلما هاجت الفتنة البربرية وانحل نظام الخلافة كان فحل ذلك الشول وكبش تلك الكتائب وعمد الى البيرة ونزل غرناطة واتخذها دار الملكه ولما بايع الموالى العامريون للمرتضى المروانى وتولى كبر ذلك مجاهد العامرى ومنذر بن يحيى بن هاشم التجيبي وعمد الى غرناطة فلقيهم زاوى بن زيرى فى جموع صنهاجة وهزمهم سنة عشرين وأربعمائة وقتل المرتضى وأصاب زاوى من ذخائرهم وأموالهم وعددهم مالم يقتنه ملك ثم وقع فى نفسه سوء آثار البربر بالاندلس أيام هذه الفتنة وحذر مغبة ذلك فارتحل الى سلطان قومه بالقيروان واستخلف على غرناطة ابنه فدبر القبض على ابن رصين ومشيخة غرناطة اذا رجعوا عن أبيه وشعروا بذلك فبعثوا الى ابن أخيه ماكسن بن زيرى من بعض الحصون فوصل وملك غرناطة واستبد بها الى أن هلك سنة تسع وعشرين وولى ابنه باديس وكانت بينه وبين ذى النون وابن عباد حروب واستولى على سلطانه كاتبه وكاتب أبيه اسمعيل بن نغزلة الذمى ثم نكبه وقتله سنة

تسع وخمسين وقتل معه خلقا من اليهود وتوفى سنة سبع وستين وولى حافده المظفر أبو محمد عبد الله بن بلكين بن باديس وولى أخاه تميما بمالقة بعهد جده وخلعهما المرابطون سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة وجلا الى اغمات وريكة واستقرا هنالك حسبما نذكر بعد فى أخبارهم مع يوسف بن تاشفين والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

{الخبر عن بنى ذى النون ملوك طليطلة من الثغر
الجوفى وتصاريف أمورهم ومصاير أحوالهم}

جدهم اسمعيل الظافر بن عبد الرحمن بن سليمان بن ذى النون أصله من قبائل هوارة ورأس سلفه فى الدولة المروانية وكانت لهم رياسة فى شنترية ثم تغلب على حصن افلنتين أزمان الفتنة سنة تسع وأربعمائة وكانت طليطلة ليعيش بن محمد بن يعيش واليها منذ أول الفتنة فلما هلك سنة سبع وعشرين استدعاه اسمعيل الظافر من حصن افلنتين بعض أجناد طليطلة فمضى اليها وملكها وامتد ملكه بجنجالة من عمل مرسية ولم يزل أميرا بها الى أن هلك سنة تسع وعشرين وولى ابنه المأمون أبو الحسن يحيى واستفحل ملكه وعظم بين ملوك الطوائف سلطانه وكانت بينه وبين الطاغية مواقف مشهورة وفى سنة خمس وثلاثين غزى بلنسية وغلب على صاحبها المظفر ذى السابقين من ولد المنصور بن أبى عامر ثم غلب على قرطبة وملكها من يد ابن عباد وقتل ابنه أبا عمر بعد ان كان ملكها وهلك الظافر بها مسموما سنة سبع وستين كما ذكرناه وولى بعده على طليطلة حافده القادر يحيى بن اسمعيل بن المأمون يحيى بن ذى النون وكان الطاغية بن ادفونش قد استفحل أمره لما خلا الجو من مكان الدولة الخلافية وخف ما كان على كاهله من أمر العرب فالتهم البسائط وضايق ابن ذى النون حتى غلب على طليطلة فخرج له القادر عنها سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وشرط عليه أن يظاهره على أخذ بلنسية وعليها عثمان القاضى ابن أبى بكر بن عبد العزيز من وزراء ابن أبى عامر فخلعه أهلها خوفا من القادر أن يمكن منهم الفنش فدخلها القادر وأقام بها سنتين وقتل سنة احدى وثمانين على ما نذكر بعد ان شاء الله تعالى

{الخبر عن ابن أبى عامر صاحب شرق الاندلس من بنى ملوك
الطوائف وأخبار الموالى العامريين الذين كانوا قبله وابن
صمادح قائده بالمرية وتصاريف أحوالهم ومصايرها}

بويع للمنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر بن أبى عامر بشاطبة سنة احدى

عشرة وأربعمائة أقامه الموالى العامريون عند الفتنة البربرية فاستبد بها ثم ثار عليه أهل شاطبة فأفلت ولحق ببلنسية فملكها وفوض أمره للموالى وكان من وزرائه ابن عبد العزيز وكان خيران العامرى من مواليهم تغلب من قبل ذلك على أريولة سنة أربع ثم ملك مرسية سنة سبع ثم جيان ثم المرية سنة تسع وبايعوا جميعا للمنصور عبد العزيز ثم انتقض خيران على المنصور وسار من المرية الى مرسية وأقام بها ابن عمه أبا عامر محمد بن المظفر بن المنصور بن أبى عامر خرج اليه من قرطبة من حجر القاسم بن حمود وخلص الى خيران بأموال جليلة فجمع الموالى فأخذوا ماله وطردوه ثم ولاه خيران وسماه المؤتمن ثم المعتصم ثم تنكر عليه وأخرجه من مرسية ولحق بالمرية وأغرى به الموالى فأخذوا ماله وطردوه ولحق بغرب الاندلس الى ان مات ثم هلك خيران بالمرية سنة تسع عشرة وقام بالامر بعده الامير عميد الدولة أبو القاسم زهير العامرى وزحف الى غرناطة فبرز اليه باديس بن حبوس وهزمه وقتل بظاهرها سنة تسع وعشرين فصار ملكه للمنصور عبد العزيز صاحب بلنسية وملكها من يده سنة سبع وخمسين ولما هلك المأمون بن ذى النون وولى حافده القادر ولى على بلنسية أبا بكر بن عبد العزيز بقية وزراء ابن أبى عامر فداخله ابن هود فى الانتقاض على القادر ففعل واستبد بها وضبطها سنة ثمان وستين حين تغلب المقتدر على دانية ثم هلك سنة ثمان وسبعين لعشر سنين من ولايته وولى ابنه القاضى عثمان فلما سلم القادر بن ذى النون طليطلة زحف الى بلنسية ومعه الفنش كما قلناه وخلع أهل بلنسية عثمان بن أبى بكر وأمكنوا منها القادر خوفا من استيلاء النصرانى وذلك سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ثم ثار على القادر سنة ثلاث وثمانين القاضى جعفر بن عبد الله بن جحاب وقتله واستبد بها ثم تغلب النصارى عليها سنة تسع وثمانين وقتلوه ثم تغلب المرابطون على الاندلس وزحف ابن ذى النون قائدهم الى بلنسية فاسترجعها من أيديهم سنة خمس وتسعين وأربعمائة وأما معن بن صالح قائد الوزير ابن أبى عامر فأقام بالمرية لما ولاه المنصور سنة ثمان وثمانين وتسمى ذا الوزارتين ثم خلعه وولى ابنه المعتصم أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح واستبد بها أربعا وأربعين سنة وثار عليه صاحب لورقة ابن شبيب وكان أبوه معز ولا عليها فجهز اليه المعتصم جيشا واستمد ابن شبيب المنصور بن أبى عامر صاحب بلنسية ومرسية بالعدو واستمد المعتصم بباديس ونهض عمه صمادح بن باديس بن صمادح فقاتلوا حصونا من حصون لورقة واستولوا عليها ورجعوا ولم يزل المعتصم أميرا بالمرية الى أن هلك سنة ثمانين وولى ابنه وخلعه يوسف بن تاشفين أمير المرابطين سنة أربع وثمانين وأجاز الى العدوة ونزل على آل حماد بالقلعة وبها مات ولده والله وارث الارض ومن عليها

(الخبر

الخبر عن بنى هود ملوك سرقسطة من الطوائف صارت
اليهم من بنى هاشم وما كان من أولياتهم ومصاير أمورهم

كان منذر بن مطرف بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن هاشم التجيبى صاحب الثغر الاعلى وكان بين المنصور وعبد الرحمن منافسة على الامارة والرياسة وكانت دار امارته سرقسطة ولما بويع المهدى بن عبد الجبار وانقرض أمر العامريين وجاءت فتنة البربر كان مع المستعين حتى قتل هشام مولاه فامتعض لذلك وفارقه وبايع المروانى للمرتضى مع مجاهد ومن اجتمع اليه من الموالى والعامريين وزحفوا الى غرناطة فلقيهم زاوى بن زيرى وهزمهم ثم ارتابوا بالمرتضى ووضعوا عليه من قتله مع خيران بالمرية واستبد منذر هذا بسرقسطة والثغر وتلقب بالمنصور وعقد ما بين طاغية جلقة وبرشلونة وبنيه وهلك سنة أربع عشرة وولى ابنه وتلقب المظفر وكان أبو أيوب سليمان بن محمد بن هود الجذامى من أهل نسبهم مستبدا بمدينة تطيلة ولاها منذ أول الفتنة وجدهم هود هو الداخل للاندلس ونسبه الازد الى سالم مولى أبى حذيفة قال هود بن عبد الله بن موسى بن سالم وقيل هود من ولد روح بن زنباع فتغلب سليمان على المظفر يحيى بن المنذر وقتله سنة احدى وثلاثين وملك سرقسطة والثغر الاعلى وابنه يوسف المظفر لاردة ثم نشأت الفتنة بينهما واستنصر المقتدر بالافرنج والبشكنس فجاؤا الميعاد فوقعت الفتنة بين المسلمين وبينهم ثائرة وانصرفوا الى يوسف صاحب لاردة فحاصرهم بسرقسطة وذلك سنة ثلاث وأربعين وهلك أحمد المقتدر سنة أربع وسبعين لتسع وثلاثين سنة من ملكه فولى بعده ابنه يوسف المؤتمن وكان قائما على العلوم الرياضية وله فيها تآليف مثل الاستهلال والمناظر ومات سنة ثمان وسبعين وهى السنة التى استولى فيها النصارى على طليطلة من يد القادر بن ذى النون وولى بعده المستعين وعلى يده كانت وقعة وشقة زحف سنة تسع وثمانين فى آلاف لا تحصى من المسلمين وهلك فيها خلق نحو عشرة آلاف ولم يزل أميرا بسرقسطة الى ان هلك شهيدا سنة ثلاث وخمسمائة بظاهر سرقسطة فى زحف الطاغية اليها وولى بعده ابنه عبد الملك وتلقب عماد الدولة وأخرجه الطاغية من سرقسطة سنة ثنتى عشرة فنزل روطة من حصونها وأقام بها الى ان هلك سنة ثلاث عشرة وولى ابنه أحمد وتلقب سيف الدولة والمستنصر وبالغ النكاية فى الطاغية ثم سلم له روطة على أن يملكه بلاد الاندلس فانتقل معه الى طليطلة بحشمه وآلته وهنالك هلك سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكان من ممالك بنى هود هؤلاء مدينة طرطوشة وقد كان بقايا من الموالى العامريين فملكها سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ثم هلك سنة خمس وأربعين وملكها بعده يعلى العامرى ولم تطل مدته وملكها بعده نبيل الى ان نزل عنها لعماد الدولة أحمد

ابن المستعين سنة ثلاث وخمسين فلم تزل فى يده وفى يد بنيه من بعده الى ان غلب عليها العدو فيما غلب عليه من شرق الاندلس والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

الخبر عن مجاهد العامرى صاحب دانية والجزائر الشرقية
وأخبار بنيه ومواليهم من بعدهم ومصاير أمورهم

كان فتح ميورقة سنة تسعين ومائتين على يد عصام الخولانى وذلك انه خرج حاجا فى سفينة اتخذها لنفسه فعصفت بهم الريح فأرسوا بجزيرة ميورقة وطال مقامهم هنالك واختبروا من أحوالهم ما أطمعهم فى فتحها فلما رجع بعد فرضه أخبر الامير بما رأى فيها وكان من أهل الغناء عنده فى مثلها فبعث معه القطائع فى البحر ونفر الناس معه الى الجهاد فحاصرها أياما وفتحوها حصنا حصنا الى أن كمل فتحها وكتب عصام بالفتح الى الامير عبد الله فكتب له بولايتها فوليها عشر سنين وبنى فيها المساجد والفنادق والحمامات ولما هلك قدم أهل الجزيرة عليهم ابنه عبد الله وكتب له الامير بالولاية ثم زهد وترهب وركب الى المشرق حاجا وانقطع خبره وذلك سنة خمسين وثلثمائة وبعث الناصر المروانى اليها الموفق من الموالى فأنشأ الاساطيل وغزا بلاد الافرنج وهلك سنة تسع وخمسين أيام الحكم المستنصر وولى بعده كوثر من مواليه فجرى على سنن الموفق فى جهاده وهلك سنة تسع وثمانين أيام المنصور فولى عليها مقاتل من مواليه وكان كثير الغزو والجهاد وكان المنصور وابنه المؤيد يعدانه فى جهاده وهلك سنة ثلاث وأربعمائة أزمان الفتنة وكان مجاهد بن يوسف بن على من فحول الموالى العامريين وكان المنصور قد رباه وعلمه مع مواليه القراآت والحديث والعربية فكان مجيدا فى ذلك وخرج من قرطبة يوم قتل المهدى سنة أربعمائة وبايع هو والموالى العامريون وكثير من جند الاندلس للمرتضى كما قدمناه ولقيهم زاوى بفحص غرناطة فهزمهم وبدد شملهم ثم قتل المرتضى كما تقدم وسار مجاهد الى طرطوشة فملكها ثم تركها وانتقل الى دانية واستقل بها وملك ميورقة ومنورقة ويابسة واستبد سنة ثلاث عشرة ونصب المعيطى كما مر فأراد الاستبداد ومنع طاعة مجاهد ومنعه أهل ميورقة من ذلك فبعث عنه مجاهد وقدم على ميورقة عبد الله ابن أخيه فولى خمس عشرة سنة ثم هلك وكان غزا سردانية فى الاساطيل فاقتحمها وأخرج النصارى منها وقبضوا على ابنه أسيرا فنداه بعد حين وولى مجاهد على ميورقة بعد ابن أخيه مولاه الاغلب سنة ثمان وعشرين وكان بين مجاهد صاحب دانية وبين خيران صاحب مرسية وابن أبى عامر صاحب بلنسية حروب الى أن هلك مجاهد سنة ست وثلاثين وولى ابنه على وتسمى اقبال الدولة وأصهر الى المقتدر بن هود وأخرجه من دانية سنة ثمان وستين

ونقله

ونقله الى سرقسطة ولحق ابنه سراج الدولة بالافرنجة وأمدوه على شروط شرطها لهم فتغلب على بعض حصونه ثم مات فيما زعموا مسموما بحيلة من المقتدر سنة تسع ومات على قريبا من وفاة المقتدر سنة أربع وسبعين ويقال بل فر أمام المقتدر الى بجاية ونزل على صاحبها يحيى بن حماد ومات هنالك وأما الاغلب مولى مجاهد صاحب ميورقة فكان صاحب غزو وجهاد فى البحر ولما هلك مجاهد استأذن ابنه عليا فى الزيارة فأذن له وقدم على الجزيرة صهره ابن سليمان بن مشكان نائبا عنه وبعث على آل الاغلب فاستعفاه وأقام سليمان خمس سنين ثم مات فولى على مكانه مبشرا وتسمى ناصر الدولة وكان أصله من شرق الاندلس أسر صغيرا وجبه العدو وأقام بدانية مجبوبا بمجاهد فى أسرى وسردانية واصطفاه فولاه بعد مهلك سليمان فولى خمس سنين وانقرض ملك على وتغلب عليه المقتدر بن هود فاستبد مبشر بميورقة والفتنة يومئذ تموج بين ملوك الطوائف وبعث الى دانية فى تسليم أهل سيده فبعثوا اليه بهم وأولاهم جميلا ولم يزل يردد الغزو الى أرض العدو الى أن جمع طاغية برشلونة ونازله بميورقة عشرة أشهر ثم افتتحها واستباحها سنة من ولايته وكان بعث بالصريخ الى على ابن يوسف صاحب المغرب من لمتونة فلم يوافهم الاسطول بالمدد الا بعد استيلاء العدو فلما وصل الاسطول دفعوا العدو عنها وولى على بن يوسف من قبله وأنور بن أبى بكر اللمتونى فعسف بهم وأرادهم على بناء مدينة أخرى بعيدة من البحر فثاروا به وصفدوه وبعثوا الى على بن يوسف فردهم الى ولاية محمد بن على بن اسحق بن غانية المستولى صاحب غرب الاندلس فبعث اليها أخاه محمد بن على من قرطبة كان واليا عليها فوصل الى ميورقة فصفد أنور وبعث به الى مراكش وأقام فى ولايتها عشر سنين الى أن هلك أخوه يحيى وسلطانهم على بن يوسف واستقرت ميورقة فى ملك بنى غانية هؤلاء وسلطانهم وكانت لهم فى زمن على بن يوسف بها دولة وخرج منها على ويحيى الى بجاية وملكوها من الموحدين وكانت لهم معهم حروب بافريقية كما نذكر فى أخبارهم بعد أخبار لمتونة وملك الافرنج ميورقة من أيدى الموحدين آخر دولتهم والبقاء لله والملك يؤتيه من يشاء وهو العزيز الحكيم

الخبر عن ثوار الاندلس آخر الدولة اللمتونية واستبداد
بنى مردنيش ببلنسية ومزاحمتهم لدولة بنى عبد المؤمن
من أولها الى آخرها ومصاير أحوالهم وتصاريفهما

لما شغل لمتونة بالعدو وبحرب الموحدين بعد عليهم الاندلس وعادت الى الفرقة بعض الشئ فثار ببلنسية سنة سبع وثلاثين وخمسمائة القاضى مروان بن عبد الله بن مروان

بلغ عرضا بالاصل

ابن حضاب وخلعوه لثلاثة أشهر من ملكه ونزل بالمرية ثم حمل الى ابن غانية بميورقة
فسجن بها وثار بمرسية أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن طاهر ثم خلع وقتل لاربعة أشهر
من ولايته وولى حافد المستعين بن هود شهرين ثم ولى ابن عياض وبايع أهل بلنسية بعد
ابن حضاب للامير أبى محمد عبد الله بن سعيد بن مردنيش الجذامى وأقام مجاهدا الى
ان استشهد فى بعض أيامه مع النصارى سنة أربعين وخمسمائة فبويع لعبد الله
ابن عياض كان ثائرا بمرسية كما قدمناه وهلك سنة ثنتين وأربعين فبويع الى ابن أخيه
محمد بن أحمد بن سعيد بن مردنيش وملك شاطبة ومدينة شقر ومرسية وكان ابراهيم
ابن همشك من قواده فعبث فى أقطار الاندلس وأغار على قرطبة وملك بها ثم استرجعت
منه ثم غدر بغرناطة وملكها من أيدى الموحدين وحصرهم بالقصبة هو وابن مردنيش
ثم استخلصها عبد المؤمن من أيديهم بعد حروب شديدة دارت بينهم بفحص غرناطة لقيه
فيها ابن همشك وابن مردنيش وجيوش من أمم النصرانية استعانوا بهم فى المدافعة عن
غرناطة فهزمهم عبد المؤمن وقتلهم أبرح قتل وحاصر يوسف بلنسية فخطب للخليفة
العباسى المستنجد وكاتبه فكتب له بالعهد والولاية ثم بايع للموحدين سنة ست
وستين وكان المظفر عيسى بن المنصور بن عبد العزيز الناصر بن أبى عامر عند
ما انصرف الى ملك شاطبة ومرسية تغلب على بلنسية مدة ثم هلك سنة خمس وخمسين
وخمسمائة ورجعت الى ابن مردنيش وكان أحمد بن عيسى تغلب على حصن مربلة ثائرا
بالمرابطين من أتباعه فغلب منذر بن أبى وزير عليه فأجاز سنة أربعين وخمسمائة الى
عبد المؤمن ورغبه فى ملك الاندلس فبعث معه البعوث وتغلبوا على بنى غانية أمراء
المرابطين بالاندلس وكان بميورقة أيضا منذ اضطراب أمر لمتونة محمد بن على بن غانية
المستوفى وليها سنة عشرين وخمسمائة واستشهد بها ورحل عنها سنة سبع وثلاثين
الى زيارة أخيه يحيى ببلنسية واستخلف على ميورقة عبد الله بن تيما قدمت فلما مكث
وثار عليه ثوار فرجع محمد بن غانية وأصلح شأنها الى أن هلك سنة سبع وستين وولى ابنه
ابراهيم أبو اسحق وتوفى سنة ثمانين وخمسمائة وولى بعده أخوه طلحة وبايع للموحدين
سنة احدى وثمانين وأوفد عليهم أهل ميورقة فبعثوا معهم على بن الربرتير فلما وصل
الى ميورقة ثار على طلحة بنو أخيه اسحق وهم على ويحيى ويغفر ابن الربرتير وخلعوا
طلحة ثم بلغهم موت يوسف بن عبد المؤمن فخرجوا الى افريقية حسبما نذكر فى أخبار
دولتهم فانقرضت دولة المرابطين بالمغرب والاندلس واذال الله منهم بالموحدين وقتلوهم
فى كل وجه واستفحل أمرهم بالاندلس واستعملوا فيها القرابة من بنى عبد المؤمن
وكانوا يسمونهم السادة واقتسموا ولاياتها بينهم وأجاز يعقوب المنصور منهم غازيا بعد

ان استقر أهل العدوة كافة من زناتة فما وقع العرب بابن أدفونش ملك الجلالقة بالاركة
من نواحى بطليوس الوقعة المذكورة سنة احدى وسبعين وخمسمائة وأجاز ابنه
الناصر من بعده سنة تسع فمحص الله المسلمين واستشهد منهم عدة ثم تلاشت أمراء
الموحدين من بعده وانتزى بالسادة بنواحى الاندلس فى كل عمله وضعف بمراكش
فصاروا الى الاستجاشة بالطاغية بعض واستسلام حصون المسلمين اليه فى ذلك فسمت
رجالات الاندلس واعقاب العرب من دولة الاموية وأجمعوا اخراجهم فثاروا بهم
لحين وأخرجوهم وتولى كبر ذلك محمد بن يوسف بن هود الجذامى الثائر بالاندلس وقام
ببلنسية زيان بن أبى الحملات مدافع بن يوسف بن سعد من أعقاب دولة بنى مردنيش
وثوار آخرون ثم خرج على ابن هود فى دولته من اعقاب دولة العرب أيضا وأهل
نسبهم محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الاحمر ولقب محمد هذا بالشيخ فحاربه أهل
الجبل وكانت لكل منهما دولة أورثها بنيه فأما زيد بن مردنيش فكان مع عشرة من بنى
مردنيش رؤساء بلنسية واستظهر الموحدون على امارتها ولما وليها السيد أبو زيد
ابن محمد بن أبى حفص بن عبد المؤمن بعد مهلك المستنصر كما نذكر فى أخبارهم وذلك سنة
عشرين وستمائة كان زيان هذا بطانته وصاحب أمره ثم انتقض عليه سنة ست
وعشرين عندما بويع ابن هود بمرسية وخرج الى ابده فخشيه السيد أبو زيد وبعث اليه
يلاطفه فى الرجوع فامتنع ولحق السيد أبو زيد بطاغية برشلونة ودخل فى دين
النصرانية اعاذنا الله من ذلك وملك زيان بلنسية واتصلت الفتنة بينه وبين ابن هود
وخالف عليه بنو عمه عزيز بن يوسف بن سعد فى جزيرة شقر وصاروا الى طاعة ابن هود
وزحف زيان للقائه على شريش فانهزم وتبعه ابن هود ونازله فى بلنسية أياما وامتنعت
عليه فاقلع وتكالب الطاغية على ثغور المسلمين ونازل صاحب برشلونة أنيشة وملكها
وزحف زيان اليها بجميع من معه من المسلمين سنة أربع وثلاثين ونفر معه أهل شاطبة
وجزيرة شقر فكانت عليهم الواقعة العظيمة التى استشهد فيها أبو الربيع سليمان وأخذ
الناس فى الانتقال عن بلنسية فبعث اليهم يحيى بن أبى زكريا صاحب افريقية بالمدد
من الاموال والاسلحة والطعام مع قريبه يحيى عندما نبذ دعوة بنى عبد المؤمن وأوفد
عليه أعيان بلنسية وهى محصورة فرجع الى دانية ثم أخذ الطاغية بلنسية سنة ست
وثلاثين وخرج زيان الى جزيرة شقر وأقام بدعوة الامير أبى زكريا وبعث اليه بيعتها مع
كاتبه الحافظ أبى عبد الله محمد بن الابارى فوصل الى تونس وأنشده قصيدته المشهورة
على روى السين بلغ فيها من الاجادة حيث شاء وهى معروفة وسيأتى ذكرها فى دولة
بنى حفص بافريقية من الموحدين ثم هلك ابن هود وانتقض أهل مرسية على ابنه

أبى بكر الواثق وكان واليه بها أبو بكر بن خطاب فبعثوا الى زيان واستدعوه فدخلها وانتهب قصرها وحملهم على البيعة للامير أبى زكريا على ولاية شرق الاندلس كله وذلك سنة سبع وثلاثين ثم انتقض عليه ابن عصام باريولة ولحق به قرابة زيان بمدينة لقنت فلم يزل بها الى أن أخذها منه طاغية برشلونة سنة أربع وأربعين فأجاز الى تونس وبها مات سنة ثمان وستين وأما ابن هود فسيأتى الخبر عن دولته وأما ابن الاحمر فلم تزل الدولة فى أعقابه لهذا العهد ونحن ذاكرون أخبارهم لانهم من بقايا دولة العرب والله خير الوارثين

الخبر عن ثورة ابن هود على الموحدين بالاندلس ودولته وأولية أمره وتصاريف أحواله

هو محمد بن يوسف بن محمد بن عبد العظيم بن أحمد بن سليمان المستعين بن محمد بن هود ثار بالصخيرات من عمل مرسية مما يلى رقوط عند فشل دولة الموحدين واختلاف السادة الذين كانوا أمراء بلنسية وذلك عند ما هلك المستنصر سنة عشرين وبايع الموحدون بمراكش لعمه المخلوع عبد الواحد بن أمير المؤمنين يوسف ثار العادل ابن أخيه المنصور بمرسية ودخل فى طاعة صاحب جيان أبو محمد عبد الله بن أبى حفص بن عبد المؤمن وخالفهما فى ذلك السيد أبو زيد أخوه ابن محمد بن أبى حفص وتفاقمت الفتنة واستظهر كل على أمره بالطاغية ونزلوا له عن كثير من الثغور وقلقت من ذلك ضمائر أهل الاندلس فتصدر ابن هود لهذا الثورة وهو من أعقاب بنى هود من ملوك الطوائف وكان يؤمل لها وربما امتحنه الموحدون لذلك مرات فخرج فى نفر من الاجناد سنة خمس وعشرين وجهز اليه والى مرسية يومئذ السيد أبو العباس بن أبى عمران موسى بن أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن عسكرا فهزمهم وزحف الى مرسية فدخلها واعتقل السيد وخطب للمستنصر صاحب بغداد لذلك العهد من بنى العباس وزحف اليه السيد أبو زيد بن محمد بن أبى حفص بن عبد المؤمن من شاطبة وكان واليه بها فهزمه ابن هود ورجع الى شاطبة واستجاش بالمأمون وهو يومئذ باشبيلية بعد أخيه العادل فخرج فى العساكر ولقيه ابن هود فانهزم واتبعه الى مرسية فحاصره مدة وامتنعت عليه فاقلع عنه ورجع الى اشبيلية ثم انتقض على السيد أبى زيد ببلنسية زيان بن أبى الحملات مدافع ابن حجاج بن سعد بن مردنيش وخرج عنه الى أبده وذلك سنة ست وعشرين وكان بنو مردنيش هؤلاء أهل عصابة وأولى بأس وقوة فتوقع أبو زيد اختلال أمره وبعث اليه ولاطفه فى الرجوع فامتنع فخرج أبو زيد من بلنسية ولحق بطاغية برشلونة ودخل فى دين النصرانية نعوذ بالله وبايعت أهل شاطبة لابن هود ثم تابعه أهل جزيرة شقر حملهم عليها ولاتهم بنو عزيز بن يوسف عم زيان بن

مردنيش ثم بايعه اهل خبسان واهل قرطبة وتسمى باميرالمسلمين وبايعه اهل اشبيلية عند رحيل المأمون عنها الى مراكش وولى عليهم أخاه ونازعه زيان بن مردنيش وكانت بينهما ملاقاة انهزم فيها زيان سنة تسع وعشرين وحاصره ابن هود ببلنسية ثم أقلع ولقى الطاغية على ماردة فانهزم ومحص الله المسلمين وانهزم بعدها أخرى على الكوس ولم تزل غزواته مترددة فى بلاد العدو كل سنة وحربه معهم سجالا والطاغية يلتقم الثغور والقواعد ثم استولى ابن هود على الجزيرة الخضراء وجبل الفتح فرضتى المجاز على سبتة من يد السيد أبى عمران موسى لما انتقض على أخيه المأمون ونازله بسبتة فبايع هو لابن هود وأمكنه منها ثم ثار بها الياناشتى على ما نذكر ثم بويع للسلطان محمد بن يوسف بن نصر سنة تسع وعشرين بأرجونة ودخلت قرطبة فى طاعته ثم قرمونة ثم انتقض أهل اشبيلية وأخرجوا سالم بن هود وبايعوا الابن مروان أحمد بن محمد الباجى وجهز عسكرا للقاء ابن الاحمر فانهزموا وأسر قائده ثم أصفق الباجى مع ابن الاحمر على فتنة ابن هود وصالح ابن هود الفنش على فعلتهم على ألف دينار فى كل يوم ثم صارت قرطبة الى ابن هود وزحف الى الباجى وابن الاحمر فانهزم ونزل ابن الاحمر ظاهر اشبيلية ثم غدر الباجى فقتله وتولى ذلك صهره اشقيلولة وزحف سالم بن هود الى اشبيلية فنازلها وامتنعت عليه ووصل خطاب الخليفة المستنصر العباسى الى ابن هود من بغداد سنة احدى وثلاثين وفد به أبو على حسن بن على بن حسن بن الحسين الكردى الملقب بالكمال وجاء بالراية والخلع والعهد ولقبه المتوكل وقدم عليه بذلك فى غرناطة فى يوم مشهود وبايع له ابن الاحمر وعند ما غدر ابن الاحمر بالباجى فر من اشبيلية شعيب بن محمد الى البلد فاعتصم بها وتسمى المعتصم فحاصره ابن هود وأخذها من يده ثم خرج العدو من كل جهة ونازلوا ثغور المسلمين وأحاطوا بهم وانتهت محلاتهم على الثغور الى سبع محلاتهم ثم حاصر الطاغية مدينة قرطبة وغلب عليها سنة ثلاث وثلاثين وبايع أهل اشبيلية للرشيد من بنى عبد المؤمن ثم زحف ابن الاحمر الى غرناطة وملكها كما نذكر وبويع للرشيد سنة سبع وثلاثين وكان عبد الله أبو محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الملك الاموى الرميمى وزير ابن هود وكان يدعوه ذا الوزارتين ولاه المرية من عمله فلم يزل بها وقدم عليه المتوكل سنة خمس وثلاثين وستمائة فهلك بالحمام ودفن بمرسية ويقال انه قتله ثم استبد من بعده المؤيد واستنزله عنها ابن الاحمر سنة ثلاث وأربعين ولما هلك المتوكل ولى من بعده بمرسية ابنه أبو بكر محمد بعهده اليه وتلقب بالواثق وثار عليه عزيز بن عبد الملك بن خطاب سنة ست وثلاثين لاشهر من ولايته فاعتقله وكان يلقب ضياء الدولة ثم تغلب زيان بن مردنيش على مرسية وقتل ابن

خطاب لاشهر من ولايته وأطلق الواثق من هود من اعتقاله ثم ثار عليه بمدينة مرسية
محمد بن هود عم المتوكل سنة ثمان وثلاثين وأخرج منها زيان بن مردنيش وتلقب بهاء
الدولة وهلك سنة سبع وخمسين وستمائة وولى ابنه الامير أبو جعفر ثم ثار عليه سنة ثنتين
وستين أبو بكر الواثق الذى كان ابن خطاب خلعه وهو المتوكل أمير المسلمين وبقى بها
أميرا الى أن ضايقه الفنش والبرشلونى فبعث اليه عبد الله بن على بن اشقيلولة وتسلم
مرسية منه وخطب بها لابن الاحمر ثم خرج منها راجعا الى ابن الاحمر فأوقع به
البصرى فى طريقه ورجع الواثق الى مرسية ثالثة فلم يزل بها الى أن ملكها العدو من
يده سنة ثمان وستين وعوضه منها حصنا من عملها يسمى يس الى أن هلك والله خير
الوارثين

الخبر عن دولة بنى الاحمر ملوك الاندلس لهذا العهد ومبدا أمورهم وتصاريف أحوالهم

أصلهم من أرجونة من حصون قرطبة ولهم فيها سلف فى أبناء الجند ويعرفون ببنى
نصر وينسبون الى سعد بن عبادة سيد الخزرج وكان كبيرهم لآخر دولة الموحدين محمد
ابن يوسف بن نصر ويعرف بالشيخ وأخوه اسمعيل وكانت لهم وجاهة فى ناحيتهم
ولما فشل ريح الموحدين وضعف امرهم وكثر الثوار بالاندلس وأعطى حصونها
للطاغية واستقل بأمر الجماعة محمد بن يوسف بن هود الثائر بمرسية فأقام بدعوته
العباسية وتغلب على شرق الاندلس أجمع فتصدى محمد بن يوسف هذا للثورة على ابن
هود وبويع له سنة تسع وعشرين وستمائة على الدعاء للامير أبى زكريا صاحب افريقية
وأطاعته جيان وشريش سنة ثلاثين بعدها وكان يعرف بالشيخ ويلقب بابى دبوس
واستظهر على أمره أولا بقرابته من بنى نصر وأصهاره بنى اشقيلولة عبد الله وعلى
ثم بايع لابن هود سنة احدى وثلاثين عندما وصله خطاب الخليفة من بغداد ثم ثار
باشبيلية أبو مروان الباجى عند خروج ابن هود عنها ورجوعه الى مرسية فداخله محمد
ابن الاحمر فى الصلح على أن يزوجه ابنته فأطاعه ودخل اشبيلية سنة ثنتين وثلاثين
ثم فتك بابن الباجى وقتله وتناول الفتك به على بن اشقيلولة ثم راجع أهل اشبيلية
بعدها الشهر دعوة ابن هود وأخرجوا ابن الاحمر ثم تغلب على غرناطة سنة خمس
وثلاثين بمداخلة أهلها ثم ثار ابن أبى خالد بدعوته فى جيان ووصلته بيعتها فقدم اليها
أبا الحسن بن اشقيلولة ثم جاء على اثره ونزلها واستقر بها بعد مهلك ابن هود وبايع
للرشيد سنة تسع وثلاثين ثم تناول المؤيد من يد محمد بن الرميمى فخلعه أهل البلد سنة
ثلاث وستين وبايعوا لابن الاحمر ثم ثار أبو عمرو بن الجد واسمه يحيى بن عبد الملك بن محمد

الحافظ أبى بكر وملك اشبيلية وبايع للامير أبى زكريا بن حفص صاحب افريقية سنة
ثلاث وأربعين وولى عليهم أبو زكريا أميرا وقام بأمرهم القائد شغاف والعدو أثناء
ذلك يلتقم بلاد المسلمين وحصونهم من لدن عام عشرين أو قبله وصاحب برشلونة من ولد
البطريق الذى استعمله الافرنجة عليها الاول استرجاعهم لها من أيدى العرب فتغلب
عليها وبعد عن الفرنجة وضعف لعهده سلطانهم ووصلوا وراء الدروب وعجزوا فكانوا
عن برشلونة وجاعتها أعجز فسما أهل طاغيتها منهم لذلك العهد واسمه حاقة الى التغلب
على ثغور المسلمين واستولى على ماردة سنة ست وعشرين وستمائة ثم ميورقة سنة سبع
وعشرين الى سرقسطة وشاطبة كان تملكها منذ مائة وخمسين من
السنين قبلها ثم بلنسية سنة ست وثلاثين وستمائة بعد حصار طويل وطوى ما بين ذلك
من الحصون والقرى حتى انتهى الى المرية وحصونها وابن أدفونش أيضا ملك الجلالقة
هو وابن وآباؤه من قبله يتقرى الفرستيرة حصنا حصنا ومدينة مدينة
الى أن طواها واستعبد ابن الاحمر هذا لاول أمره بما كان بينه وبين الثوار بالاندلس
من المنازعة فوصل يده بالطاغية فى سبيل الاستظهار على أمره فوصله وشد عضده
وصار ابن الاحمر فى جملته وأعطاه ابن هود ثلاثين من الحصون أو نحوها فى كف غربه
عن ابن الاحمر وأن يعينه على ملك قرطبة فتسلمها ثم تغلب على قرطبة سنة ثلاث وثلاثين
وأعاد اليها خيرة الله كلمة الكفر ثم نازل اشبيلية سنة ست وأربعين وابن الاحمر معه
مظهر الامتعاض لابن الجد وحاصرها سنتين ثم دخلها صلحا وانتظم معها حصونها
وثغورها وأخذ طليطلة من يد ابن كماشة وغلب بعد ذلك ابن محفوظ على شلب وطلبيرة
سنة تسع وخمسين ثم ملك مرسية سنة خمس وستين ولم يزل الطاغية يقتطع ممالك
الاندلس كورة كورة وثغرا ثغرا الى أن ألجأ المسلمين الى سيف البحر ما بين رندة من
الغرب والبيرة من شرق الاندلس نحو عشر مراحل من الغرب الى الشرق
وفى مقدار مرحلة أو ما دونها فى العرض ما بين البحر والجوف ثم سخط بعد ذلك الشيخ
ابن الاحمر وطمع فى الاستيلاء على كافة الجزيرة فامتنعت عليه وتلاحق بالاندلس غزاة
من زناتة الثائرين يومئذ من بنى عبد الواد وتوجين ومغراوة وبنى مرين وكان أعلاهم
كعبا فى ذلك وأكثرهم غزى بنو مرين فأجاز أولا أولاد ادريس بن عبد الحق وأولاد
رحو بن عبد الله بن عبد الحق اعياص الملك منهم سنة ستين أو نحوها عقد لهم عمهم
يعقوب بن عبد الحق سلطان المغرب وأجازوا فى ثلاثة آلاف أو نحوها فتقبل ابن
الاحمر اجازتهم ودفع بهم فى نحر عدوه ورجعوا ثم تهايلوا اليه من بعد ذلك من كل بيت
من بيوت بنى مرين ومعظمهم الاعياص من بنى عبد الحق لما تزاحمهم مناكب

بياض بالاصل

السلطان فى قومهم وتغص بهم الدولة فينزعون الى الاندلس مغتنين بها من بأسهم وشوكتهم فى المدافعة عن المسلمين ويخلصون من ذلك على حظ من الدولة بمكان ولم يزل الشأن هذا الى أن هلك محمد بن يوسف بن الاحمر سنة احدى وسبعين وستمائة وقام بأمره من بعده ابنه محمد وكان يعرف بالفقيه لما كان يقرأ الكتاب من بين أهل بيته ويطالع كتب العلم وكان أبوه الشيخ أوصاه باستصراخ ملوك زناتة من بنى مرين الدائلين بالمغرب من الموحدين وأن يوثق عهده بهم ويحكم أراضى سلطانه بمداخلتهم فأجاز محمد الفقيه ابن الاحمر الى يعقوب بن عبد الحق سلطان بنى مرين سنة ثنتين وسبعين وستمائة عندما تم استيلاؤه على بلاد المغرب وتغلبه على مراكش واقتياده سرير ملك الموحدين بها فأجاب صريخه وأجاز عساكر المسلمين من بنى مرين وغيرهم الى الجهاد مع ابنه منديل ثم جاء على أثرهم وأمكنه ابن هشام من الجزيرة الخضراء كان ثائرا بها فتسلمها منه ونزل بها وجعلها ركابا لجهاده ونزل بها جيش الغزو ولما أجاز سنة ثنتين وسبعين كما قلناه هزم زعيم النصرانية ثم حذره ابن الاحمر على ملكه فداخل الطاغية ثم حذر الطاغية فراجعه وهو مع ذلك يده فى نحره بشوكة الاعياص الذين نزعوا اليه من بنى مرين بما شاركوا صاحب المغرب من نسب ملكه وقاسموه فى بعسوبية قبيلته فكان له بذلك مدفع عن نفسه ومرض فى طاعة قرابته من بنى اشقيلولة كان عبد الله منهم بمالقة وعلى بوادى آش وابراهيم بحصن قمارش فالتاثوا عليه وداخلوا يعقوب بن عبد الحق سلطان بنى مرين فى المظاهرة عليه فكان له معهم فتنة وأمكنوا يعقوب من الثغور التى بأيديهم مالقة ووادى آش حتى استخلصها هذا السلطان الفقيه من بعد ذلك كما نذكره فى أخبار بنى مرين مع بنى الاحمر وصار بنو اشقيلولة آخرا وقرابتهم بنى الزرقاء الى المغرب ونزلوا على يعقوب بن عبد الحق وأكرم مثواهم واقطعهم واستعملهم فى كبير الخطط للدولة حسبما نذكر واستبد السلطان الفقيه ابن الاحمر بملك ما بقى من الاندلس وأورثه عقبه من غير قبيل ولا كثير عصبة ولا استكثار من الحامية الامن يأخذه الجلاء من فحول زناتة وأعياص الملك فينزلون بهم غزى ولهم عليهم عزة وتغلب وسبب ذلك ما قدمناه فى الكتاب الاول من افتقاد القبائل والعصائب بأرض الاندلس جملة فلا تحتاج الدولة هنالك الى كبير عصبية وكان للسلطان ابن الاحمر فى أول أمره عصبية من قرابته بنى نصر وأصهارهم بنى اشقيلولة وبنى المولى ومن تبعهم من الموالى والمصطنعين كانت كافية فى الامر من أوله مع معاضدة الطاغية على ابن هود وثوار الاندلس ومعاضدة ملك المغرب على الطاغية والاستظهار بالاعياص على ملك المغرب فكان لهم بذلك كله اقتدار على بلوغ أمرهم وتمهيده وربما يفهم

في

فى مدافعة الطاغية اجتماع الخاصة والعامة فى عداوته والرهب منه بما هو عدو للدين فتستوى القلوب فى مدافعته ومخافته فينزل ذلك بعض الشئ منزلة العصبية وكانت اجازة السلطان يعقوب بن عبد الحق اليه أربع مرات وأجاز ابنه يوسف اليهم بعد أبيه ثم شغلته الفتنة مع بنى يغمراسن الى أن هلك السلطان الفقيه سنة احدى وسبعمائة وهو الذى أعان الطاغية على منازلة طريف وأخذها وكان يميره بعسكره مدة حصاره اياها الى أن فتحها سنة [بياض بالأصل] لما كانت ركابا لصاحب المغرب متى هم بالجواز لقرب مسافة الزقاق فلما ملكها الطاغية صارت عينا على من يروم الجواز من الغزاة فعصب أمره عليهم وولى من بعده ابنه محمد المخلوع واستبد عليه وزيره محمد بن محمد ابن الحكم اللخمى من مشيخة رندة ووزرائها فحجره واستولى على أمره الى أن ثار به أخوه أبو الجيوش نصر بن محمد فقتل الوزير واعتقل أخاه سنة ثمان وسبعمائة وكان أبوهما السلطان الفقيه استعمل على مالقة الرئيس أبا سعيد بن عمه اسمعيل بن نصر وطالت فيها امارته وهو الذى تملك سبتة وغدر بنى العزفى بها على عهد المخلوع وبدعوته كما نذكر فى أخبار سبتة ودولة بنى مرين وكان أصهر اليه فى ابنته وكان له منها ابنه أبو الوليد اسمعيل فلما تملك ابو الجيوش نصر غرناطة واستولى على سلطانهم بها ساءت سيرته وسيرة وزيره ابن الحاج وأحقد الاعياص من بنى مرين واستظهر الرعية بالقهر والعسف وكان بنو ادريس بن عبد الله بن عبد الحق أمراء على الغزاة بمالقة وكان كبيرهم عثمان بن أبى العلى فداخل أبا الوليد فى الخروج على السلطان نصر وتناول الامر من يده لضعفه وسعفه بطانته وأقربائه فاعتزموا على ذلك ولم يتم لهم الا باعتقال أبيه أبى الجيوش فاعتقلوه وبايعوا أبا الوليد وثار بمالقة سنة سبع عشرة الرئيس أبو سعيد وزحفوا الى غرناطة فهزموا عساكر أبى الجيوش وثارت به الدهماء من أهل المدينة وأحيط به وصالحهم على الخروج الى وادى آش فلحق بها وجدد بها ملكا الى أن مات سنة ثنتين وعشرين ودخل أبو الوليد الى غرناطة فاصل بها لنفسه وبنيه ملكا جديدا وسلطانا فسيحا ونازله ملك النصارى الفنش بغرناطة سنة ثمان عشرة وأبلى فيها بنى أبى العلا ثم كان من تكييف الله تعالى فى قتله وقتل رديفه واستلحام جيوش النصرانية بظاهر غرناطة ما ظهرت فيه معجزة من معجزات الله وتردد الى أرض النصرانية بنفسه غازيا مرات مع عساكر المسلمين من زناتة والاندلس وكانت زناتة أعظم غناء فى ذلك لقرب عهدهم بالتقشف والبداوة التى ليست للناس وبلغ أبو الوليد من العز والشوكة الى أن غدر به بعض قرابته من بنى نصر سنة سبع وعشرين وسبعمائة طعنه غدرا عندما انفض مجلسه بباب داره فأنفذه وحمل الى فراشه ولحق القادر بدار

عثمان بن أبي العلى فقتله لحينه وقتل الموالى المجاهدين فخرج عليهم ولحق باندبس فتملكها واستدعى محمد بن الرئيس أبي سعيد فى معتقله بسلوباشة ونصبه للملك فلم يتم له مراده من ذلك ورجعوا آخرا للمهادنة وقتل السلطان محمد وزيره ابن المحروق بداره غدرا سنة تسع وعشرين استدعاه للحديث على لسان عمته المتغلبة عليه مع ابن المحروق وتناوله مع علوجه طعنا بالخناجر الى أن مات وقام السلطان بأعباء ملكه ورجع عثمان ابن أبي العلى الى مكانه من يعسوبية الغزاة وزناتة حتى اذا هلك قدم عليهم مكانه ابنه اباثابت وأجاز السلطان محمد الى المغرب صريخا للسلطان أبي الحسن على الطاغية فوجده مشغولا بفتنة أخيه محمد ومع ذلك جهز له العساكر وعقد عليها سنة ثلاث وثلاثين واستراب بنو أبي العلى بمداخلة السلطان أبي الحسن فتشاوروا فى أمره وغدروا به يوم رحيله عن الجبل الى غرناطة فتقاصفوه بالرماح وقدموا أخاه أبا الحجاج يوسف فقام بالامر ونمى عن ساعده فى الاخذ بثار أخيه فنكب بنى العلى وغربهم الى تونس وقدم على الغزاة مكان أبي ثابت بن عثمان قريبه من بنى رحو بن عبد الله بن عبد الحق وهو يحيى بن عمر بن رحو فقام بأمرهم وطال أمر رياسته واستدعى السلطان أبو الحجاج السلطان أبا الحسن صاحب المغرب فأجاز ابنه عندما تم له الفتح بتلمسان وعقد له على عساكره من زناتة والمطوعة فغزاهم وغنم وقفل راجعا وتلاحقت به جموع النصارى وبيتوه على حدود أرضهم فاستشهد كثير من الغزاة وأجاز السلطان أبو الحسن سنة احدى وأربعين بكافة أهل المغرب من زناتة ومغراوة والمرتزقة والمتطوعة فنازل طريف وزحف اليه الطاغية فلقيه بظاهرها فانكشف المسلمون واستشهد الكثير منهم وهلك فيها نساء السلطان وحرمه ونسطاطه من معسكره وكان يوم ابتلاء وتمحيص وتغلب الطاغية اثرها على القلعة ثغر غرناطة ونازل الجزيرة الخضراء وأخذها صلحا سنة ثلاث وأربعين ولم يزل أبو الحجاج فى سلطانه الى أن هلك يوم الفطر سنة خمس وخمسين طعنه فى سجوده من صلاة العيد وغد من صفاعفة البلد كان مجتمعا وتولى ابنه واستبد عليه مولاهم رضوان حاجب أبيه وعمه فقام بأمره وغلبه عليه وحجبه وكان اسمعيل أخوه ببعض قصور الحمراء قلعة الملك وكانت له ذمة وصهر من محمد بن عبد الله بن اسمعيل بن محمد ابن الرئيس أبي سعيد بما كان أبوه أنكحه شقيقة اسمعيل هذا وكان أبو يحيى هذا يدعى بالرئيس وجده محمد هذا هو الذى قدمنا أن عثمان بن أبي العلى دعاه من مكان اعتقاله للملك فداخل محمد هذا الرئيس بعض الزعالقة من الغوغاء وبيت حصن الحمراء وتسوره وولج على الحاجب رضوان فى داره فقتله وأخرج صهره اسمعيل ونصبه للملك ليلة سبع وعشرين من رمضان سنة ستين

وسبعمائة

وسبعمائة وكان السلطان محمد هذا المخلوع بروضة خارج الحمراء فلحق بوادى آش وأجاز منها الى العدوة ونزل على ملك المغرب السلطان أبي سالم ابن السلطان أبي الحسن فرعى له ذمته وأحمد نزوله وارتاب شيخ الغزاة يحيى بن عمرو بالدولة ففر الى دار الحرب ولحق منها بالمغرب ونزل على السلطان أبي سالم فأحمد نزوله وولى مكانه على الغزاة بغرناطة من جهة ادريس بن عثمان بن أبي العلى وقام الرئيس بأمر اسمعيل أخيه ودبر ملكه ثم ترددت السعايات ونذر الرئيس بالنكبة فغدر باسمعيل وقتله واخوته جميعا سنة احدى وستين وقام بملك الاندلس ونبذ الى الطاغية عهده ومنعه ما كان سلفه يعطونه من الجزية على بلاد المسلمين فشمر الطاغية لحربه وجهز العساكر اليه فأوقع المسلمون بهم بوادى آش وعليهم بعض الرؤساء من قرابة السلطان فعظمت النكاية وأرسل ملك المغرب الى الطاغية فى شأن محمد المخلوع ورده الى ملكه فأركب الاساطيل وأجازه الى الطاغية فلقيه ووعده المظاهرة على أمره وشرط له الاستئثار بما يفتح من حصون المسلمين ثم نقض فيما افتتح منها ففارقه السلطان واوى الى الثغر المغربى فى ملكة بنى مرين وأمكن من ثغور رندة فزحف منها الى مالقة سنة خمس وستين فافتتحها وفر الرئيس محمد بن اسمعيل من غرناطة ولحق بالطاغية وكان معه ادريس بن عثمان شيخ الغزاة بمحبسه الى أن فر من محبسه بعد حين كما نذكر فى أخبارهم وزحف السلطان محمد فيمن معه وأتوه بحاجب الرئيس وقتله واستلحم معه الرجال من الزعالقة الذين قتلوا الحاجب وتسوروا قصور الملك ودخل السلطان محمد غرناطة واستولى على ملكه وقدم على الغزاة شيخهم يحيى بن عمر واختص ابنه عثمان ثم نكبهما السنة وحبسهما بالمطبق بالمرية ثم غربهما بعد أعوام وقدم على الغزاة قريبهما على بن بدر الدين بن محمد بن رحو ثم مات فقدم مكانه عبد الرحمن بن أبي يفلوسن وترفع على السلطان أبي على بن محمد ملك المغرب وتملا هذا السلطان محمد المخلوع أريكة ملكه بالحمراء ممتنعا بالظهور والترف والعزة على الطاغية والجلالقة وعلى ملوك المغرب بالعدوة بما نال دولتهم جميعا من الهرم الذى يلحق الدول وأما الجلالقة فانتقضوا على ملكهم بطرة بن ادفونش سنة ثمان وستين من لدن مهلك أبيهما ووقعت بين بطرة وبين ملك برشلونة بسبب اجارته عليه فتن وحروب جر منها الجلالقة وكانت سببا لانتقاضهم على بطرة واستدعائهم لاخيه القمنس فجاء وبايعوه وانحرفوا اليه جميعا عن بطرة فتحيز الى ناحية بلاد المسلمين واستدعى هذا السلطان محمدا صاحب غرناطة لنصره من عدوه وأغزاه بلاد القمنس ففتح كثيرا من معاقلها وخرب بها مثل حيان وابدة واثر وغيرها وعاث فى بسائطها ونزل قرطبة وخرب نواحيها ورجع ظافرا غانما ولحق بطرة سلطان الافرنجة الاعظم فى ناحية الشمال

من وراء جزيرة الاندلس وهو صاحب جزيرة اركبلطرة وتسمى بنسرغالس وفد عليه صريخا وزوجه بنته فبعث ابنه لنصره فى أمم الافرنج وانهزم الفنش أمامهم وارتجع بطرة البلاد حتى اذا رجعت عساكر الافرنجة رجع الفنش فارتجع البلاد ثانيا وحاصر أخاه بطرة فى بعض حصون جليقة حتى أخذه وقتله واستولى على ملكهم واغتنم السلطان صاحب غرناطة شغلهم بهذه الفتنة فاعتز عليهم ومنع الجزية التى كانوا يأخذونها من المسلمين منذ عهد سلفه فأقاموا من لدن سنة ثنتين وسبعين لا يعطونهم شيأ واستمر على ذلك وسما الى مطالبتهم بنسرغالس ملك الفرنجة من ورائهم الذى جاء لنصر بطرة وأنكحه بطرة ابنته وولدت له ولدا فزعم أبوه هذا الملك أنه أحق بالملك من الفنش وغيره على عادة العجم فى تمليك الاسباط من ولد البطن وطالت الحرب بينهما ونزل بالجلالقة من ذلك شغل شاغل واقتطع الكثير من ثغورهم وبلادهم فنعهم ابن الاحمر الجزية واعتز عليهم كما ذكرناه والحال على ذلك لهذا العهد وأما ملوك المغرب فان السلطان عبد العزيز بن السلطان أبى الحسن لما استبد بملكه واستفحل أمره وكان عبد الرحمن بن ابى يفلوسن مقدما على الغزاة بالاندلس كما قلناه وهو قسيمه فى النسب ومرادفه فى الترشيح للملك فعثر السلطان عبد العزيز على مكاتبة بينه وبين أهل دولته فارتاب وبعث الى ابن الاحمر فى حبسه فحبسه وحبس معه الامير مسعود بن ماسى لكثرة خوضه فى الفتنة ومكاتبته لاهل الدولة فلما توفى السلطان عبد العزيز سنة أربع وسبعين وبويع ابنه محمد السعيد يافعا وكفله وزير أبيه أبو بكر بن غازى الثائر أطلق ابن الاحمر عبد الرحمن بن يفلوسن من محبسه فنقم ذلك عليه الوزير أبو بكر كافل الدولة بالمغرب واعتزم على بعث الرؤساء من قرابة ابن الاحمر الى الاندلس لمنازعته ومده بالمال والجيش وبلغ ذلك ابن الاحمر فعاجله عنه وسار فى العساكر الى فرضة المجاز ونازل جبل الفتح ومعه ابن يفلوسن وابن ماسى واركبهما السفن فنزلوا ببلاد بطرة فاضطرب المغرب واشتد الحصار على أهل جبل الفتح واستأمنوا الى ابن الاحمر وأطاعوه وكان بسبتة محمد بن عثمان بن الكاس صهر أبى بكر بن غازى وقريبه بعثه لضبط المراسى عند ما نزل ابن الاحمر على الجبل وبطنجة يومئذ جماعة من ولد السلطان أبى الحسن المرشحين محبوسون منذ عهد عبد العزيز فوقعت المراسلة من السلطان ابن الاحمر ومحمد ابن عثمان ونكر عليه مبايعتهم لولد صغير لم يراهق وأشار ببيعة واحد من أولئك المرشحين المحبوسين بطنجة ووعده بالمظاهرة والمدد بالمال والجيش ووقع اختيار محمد ابن عثمان على السلطان أبى العباس أحمد فأخرجه وبايع له وقد كان أولئك القتية تعاهدوا فى محبسهم أن من استولى منهم على الملك أطلق الباقين منهم فوفى لهم السلطان

أبو

أبو العباس لاول بيعته وأطلقهم من المحبس وبعثهم الى الاندلس ونزلوا على السلطان ابن الاحمر فأكرمهم وجعلهم لنظره وبعث بالاموال والعساكر للسلطان أبى العباس ولوزيره محمد بن عثمان وكتب الى عبد الرحمن بن يفلوسن بموافقتهما واجتماعهما على الامر فساروا جميعا ونازلوا دار الملك بفاس حتى استأمن أبو بكر بن غازى للسلطان أبى العباس وأمكنه من البلد الجديد دار الملك فدخلها فى محرم سنة ست وسبعين وشيع عبد الرحمن بن يفلوسن الى مراكش وأعمالها وسوغ له ملكها كما كان الوفاق بينهما من قبل وبعث بالسعيد بن عبد العزيز المنصوب واتصلت الموالاة والمهاداة بينه وبين ابن الاحمر وانتقض ما بينه وبين عبد الرحمن صاحب مراكش ونهض مرارا وحاصره وابن الاحمر يمده تارة ويسعى بينهما فى الصلح أخرى الى أن نهض اليه سنة أربع وثمانين وحاصره شهرا واقتحم عليه حصنه عنوة وقتله ورجع الى فاس ثم نهض الى تلمسان وهرب صاحبها أبو أحمد سلطان بنى عبد الواد ودخل السلطان أبو العباس تلمسان وكان جماعة من سماسرة الفتن قد سعوا ما بينه وبين السلطان ابن الاحمر بالفساد حتى أوغروا صدره وحملوه على نقض دولة السلطان أبى العباس ببعض الاعياص الذين عنده فاختار من أولئك القتية الذين نزلوا عليه من طنجة موسى ابن السلطان أبى عنان واستوزر له مسعود بن ماسى وركب السفن معه الى سبتة فبادر أهلها بطاعة موسى وأتوه بيعتهم وارتحل عنهم الى فاس وملك السلطان ابن الاحمر سبتة وصارت فى دعوته وعمد السلطان موسى الى دار الملك بفاس فوقف عليها يوما واستأمنوا اليه آخر النهار فدخلها سنة ست وثمانين وأصبح جالسا على سرير ملكه وطار الخبر الى السلطان أبى العباس وقد ارتحل من تلمسان لقصد أبى حمو وبنى عبد الواد بمكانهم من (بياض بالأصل) فكر راجعا وأغذ السير الى فاس فلما تجاوز تازى وتوسط ما بينها وبين فاس افترق عنه بنو مرين وسائر عساكره وساروا على راياتهم الى السلطان موسى ونهب معسكره ورجع هو الى تازى فتوثق منه عاملها حتى جاء بريد السلطان من فاس فتقبض عليه وحمله الى فاس وأزعجه السلطان موسى الى الاندلس ونزل على ابن الاحمر كما كان هو واستولى السلطان موسى على المغرب واستبد عليه وزيره مسعود وطالب ابن الاحمر بالنزول على سبتة فامتنع ونشأت بينهما الفتنة ودس ابن ماسى لاهل سبتة بالثورة على حامية السلطان ابن الاحمر عندهم فثاروا عليهم وامتنعوا بالقصبة حتى جاءهم المدد فى اساطيل ابن الاحمر فسكن أهل سبتة واطمأنت الحال ونزع الى السلطان ابن الاحمر جماعة من أهل الدولة وسألوه ان يبعث لهم ملكا من الاعياص الذين عنده فبعث اليهم الواثق محمد بن الامير أبى الفضل ابن السلطان أبى

الحسن وشيعه فى الاسطول الى سبتة وخرج الى غمارة و بلغ الخبر الى مسعود بن ماسى فخرج اليه فى العسكر وحاصره بتلك الجبال ثم جاءه الخبر بموت سلطانه موسى ابن السلطان أبى عنان بفاس فارتحل راجعا ولما وصل الى دار الملك نصب على الكرسى صبيا من ولد السلطان أبى العباس كان تركه بفاس وجاء السلطان أبو عنان ابن الامير أبى الفضل ونزل بجبل زرهون قبالة فاس وخرج ابن ماسى فى العساكر فنزل قبالته وكان متولى أمره أحمد بن يعقوب الصبيحى وقد غص به أصحابه فذبوا عليه وقتلوه امام خيمة السلطان وامتعض السلطان لذلك ووقعت المراسلة بينه وبين ابن ماسى على ان يبايع بشرط الاستبداد عليه واتفقا على ذلك ولحق السلطان بابن ماسى ورجع به الى دار الملك فبايع له وأخذ له البيعة من الناس وكانت معه حصة من جند السلطان ابن الاحمر مع مولى من مواليه فحبسهم جميعا وامتعض لذلك السلطان فاركب أبا العباس البحر وجاء معه بنفسه الى سبتة فدخلها وعساكر ابن ماسى عليها يحاصرونها فبايعوا جميعا للسلطان أبى العباس ورجع ابن الاحمر الى غرناطة وسار السلطان أبو العباس الى فاس واعترضه ابن ماسى فى العساكر فحاصره بالصفيحة من جبل غمارة وتحدث أهل عسكره فى اللحاق بالسلطان أبى العباس فنزعوا اليه وهرب ابن ماسى وحاصره السلطان شهرا حتى نزلوا على حكمه فقطع ابن ماسى بعد أن قتله ومثل به وقتل سلطانه واستلحم سائر بنى ماسى بالنكيل والقتل والعذاب واستولى على المغرب واستبد بملكه وأفرج السلطان ابن الاحمر على سبتة وأعادها اليه واتصلت الموالاة بينهما وأقام ابن الاحمر فى اعتزازه ولم تطرقه نكبة ولا حادثة سائر أيامه الا ما بلغنا أنه نمى له عن ابنه ولى عهده أبى الحجاج يوسف انه يروم التوثب به وكان على سفر فى بعض نواحى الاندلس فقبض على ولده لحينه ورجع الى غرناطة ثم استكشف حاله فظهرت براءته فاطلقه وأعاده الى أحسن أحواله والاما بلغنا أيضا انه لما سار من غرناطة الى جبل الفتح شاربا لاحوال السلطان أبى العباس وهو بالصفيحة من جبال غمارة وابن ماسى يحاصره فنمى اليه ان بعض حاشيته من أولاد الوزراء وهو ابن مسعود البلنسى ابن الوزير أبى القاسم بن حكيم قد اتفقوا على اغتياله وان ابن ماسى دس اليهم بذلك ونصبت له على ذلك العلامات التى عرفها فقبض عليهم لحينه ولم يمهلهم وقتلهم وجميع من داخلهم فى ذلك ورجع الى غرناطة وأقام ممتنعا بملكه الى ان هلك سنة ثلاث وتسعين فولى مكانه ابنه أبو الحجاج وبايعه الناس وقام بأمره خالد مولى أبيه وتقبض على اخوته سعد ومحمد ونصر فهلكوا فى محبسهم ولم يوقف لهم على خبر ثم سعى عنده فى خالد القائم بدولته أنه أعد السم لقتله وان يحيى بن الصائغ اليهودى

بياض بالاصل

طبيب داره داخله فى ذلك فقتك بخالد وقتل بين يديه صبرا بالسيوف لسنة أو نحوها من ملكه وحبس الطبيب فذبح فى محبسه ثم هلك سنة أربع وتسعين لسنتين أو نحوها من ملكه وبويع ابنه محمد وقام بأمره محمد الخصاصى القائد من صنائع أبيه والحال على ذلك لهذا العهد والله غالب على امره وقد انقضى ذكر الدولة الاموية المنازعين لبنى العباس ومن تبعهم من الملوك بالاندلس فلنذكر الآن شيأ من أخبار ملوك النصرانية الذين يجاورون المسلمين بجزيرة الاندلس من سائر نواحيهم ونلم بطرف من أنسابهم ودولهم

الخبر عن ملوك بنى ادفونش من الجلالقة ملوك الاندلس بعد الغوط ولعهد المسلمين وأخبار من جاورهم من الفرنجة والبشكنس والبرتغال والالمام ببعض أخبارهم

والملوك لهذا العهد من النصرانية أربعة فى أربعة من العمالات محيطة بعمالة المسلمين قد ظهر اعجاز الملة فى مقامهم معهم وراء البحر بعدما استرجعوا من أيديهم ما نظمه الفتح الاسلامى أول الامر واعظم هؤلاء الملوك الاربعة قشتالة وعمالاته عظيمة متسعة مشتملة على أعمال جليقية كلها مثل قشتالة وغليسية والقرنتيرة وهى بسيط قرطبة واشبيلية وطليطلة وجيان آخذة فى جوف الجزيرة من المغرب الى المشرق ويليه من جانب الغرب ملك البرتغال وعمالته صغيرة وهى أشبونة ولا أدرى نسبه فيمن هو من الامم ويغلب على الظن أنه من أعقاب القوامس الذين تغلبوا على عمالات بنى أدفونش فى العصور الماضية كما نذكر بعد ولعله من أسباطهم وأولى نسبهم والله أعلم ويلى ملك قشتالة هذا من جهة الشرق ملك نبرة وهو ملك البشكنس وعمالته صغيرة فاصلة بين عمالات قشتالة وعمالة ملك برشلونة وقاعدة ملك نبرة وهى مدينة بنبلونة وملك برشلونة وما وراءها ونحن الآن نذكر أخبار هذه الامم من عهد الفتح بما يظهر لك منه تفصيل أخبارهم وذلك أن النصرانية لما تغلب عليهم المسلمون عند الفتح سنة تسعين من الهجرة وقتلوا الزريق ملك الغوط وانساحوا فى نواحى جزيرة الاندلس وأجفلت أمم النصرانية كلها أمامهم الى سيف البحر من جانب الجوف وتجاوزوا الدروب وراء قشتالة واجتمعوا بجليقية وملكوا عليهم ثلاثة ابن ناقلة فأقام ملكا تسع عشرة سنة وهلك سنة ثلاث وثلاثين ومائة وولى ابنه فافلة سنتين ثم هلك فولوا عليهم بعدهما أدفونش ابن بطرة وهو الذى اتصل ملكه فى عقبه لهذا العهد ونسبهم فى الجلالقة من العجم كما تقدم ويزعم ابن حيان انهم من أعقاب الغوط وعندى ان ذلك ليس بصحيح فان أمة الغوط قد دثرت وغبرت وهلكت وقل أن يرجع أمر بعد ادباره وانما هو ملك مستجد

فى أمة أخرى والله أعلم فجمعهم ادفونش بن بطرة على حماية ما بقى من أرضهم بعد أن ملك المسلمون عامتها وانتهوا الى جليقية وأقصروا عن الفتح بعدها حتى فشلت الدولة الاسلامية بالاندلس وارتجع النصارى الكثير مما غلبوا عليه وكان مهلك أدفونش بن بطرة سنة اثنتين وأربعين ومائة لثمان عشرة سنة من ملكه وولى بعده ابنه فرويلة احدى عشرة سنة قوى فيها سلطانه وقارنه فيها شغل عبد الرحمن الداخل بتمهيد أمره فاسترجع مدينة لك وبرتغال وسمورة وسلمنقة وشقرنية وقشتالة بعد ان كانت انتظمت للمسلمين فى الفتح وهلك سنة ثمان وخمسين وولى ابنه شيلون عشر سنين وهلك سنة ثمان وستين فولوا مكانه أدفونش منهم ووثب عليه سمول ماط فقتله وملك مكانه سبع سنين وعلى عقب ذلك استفحل ملك عبد الرحمن بالاندلس وأغزى جيوشه أرض جليقية ففتح وغنم وأسر ثم ولى منهم أدفونش آخر سنة ثنتين وخمسين وهلك سنة ثمان وستين فولوا مكانه أدفونش منهم ووثب أحد ملوكهم المستبدين بأمرهم قال ابن حبان كانت ولاية رذمير هذا عند ترهب أخيه أدفونش الملك قبله وذلك سنة تسع عشرة وثلثمائة على عهد الناصر وتهيأ للناصر الظهور عليه الى أن كان التمحيص على المسلمين فى غزوة الخندق وذلك سنة سبع وعشرين وثلثمائة وكانت الواقعة بالخندق وقريبا من مدينة شنت ماكس كما ذكر فى أخباره ثم هلك رذمير سنة تسع وثلاثين وولى اخوه سانجة وكان تياها معجبا بطالا فانتقض سلطانه ووهن ملك قومه وانتزى عليه قوامس دولته فلم يتم لبنى ادفونش بعدها ملك مستبد فى الجلالقة الامن بعد أزمان الطوائف وملوكهم كما ذكرناه وكان اضطراب ملكهم كما نقل ابن حبان على يد فردلند بن عبد شلب قومس البة والقلاع فكان أعظم القوامس وهم ولاة الاعمال من قبل الملك الاعظم فانتقض على سانجة البة وظاهرهم ملك البشكنس على سانجة وورد سانجة على الناصر بقرطبة صريخا فأمده واستولى بذلك الامداد على سمورة فملكها وأنزل المسلمين بها واتصلت الحرب بين سانجة وبين فردلند الى أن أسر فردلند فى بعض أيام حروبهم وحصل فى أسر ملك البشكنس على أن ينفذ اليه أسيره فردلند بن عبد شلب قومس البة والقلاع فأبى من ذلك وأطلقه ووفد على المنتصر أزذون بن أدفونش المقارع لسانجة صريخا سنة احدى وخمسين فأجابه وأنفذ غالبا مولاه فى مدده ثم هلك سانجة ملك بنى أدفونش ببطليوس وقام بأمرهم بعده ابنه رذمير وهلك أيضا فردلند بن عبد شلب قومس ألبة وولى بعده ابنه غرسية ولقى رذمير المسلمين بالثغر فى بعض صوائفهم وعظمت نكايته بعد مهلك الحكم المستنصر الى أن قيض الله لهم المنصور بن أبى عامر حاجب ابنه هشام فأثخن فى عمل رذمير وغزاه مرارا وحاصره فى سمورة ثم فى ليون

بعد

بعد أن زحف الى غرسية بن فردلند صاحب البة وظاهر معه ملك البشكنس فغلبهما ثم ظاهر وامع رذمير وزحفوا جميعا للقائه بشنت ماكس فهزمهم واقتحمها عليهم وخربها وتشاءم الجلالقة برذمير وخرج عليهم عمه برمند بن أرذون وافترق أمرهم ثم رجع رذمير طاعة المنصور سنة أربع وسبعين وهلك على أثرها فأطاعت أمه واتفقت الجلالقة على برمند بن أرذون وعقد له المنصور على سمورة والعيون وما اتصل بهما من أعمال غليسية الى البحر الاخضر واشترط عليه فقبل ثم امتعض برمند لما نزل بالجلالقة عيث المنصور سنة ثمان وسبعين فافتتح حيون وحاصره فى سمورة ففر عنها وأسلمها أهلها الى المنصور فاستباحها ولم يبق لملك الجلالقة الا حصون يسيرة بالجبل الحاجز بين بلدهم وبين البحر الاخضر ثم اختلف حال برمند فى الطاعة والانتقاض والمنصور يردد اليه الغزو حتى أذعن وأخفر ذمته بياض بالأصل الخارج على المنصور فأسلمه اليه سنة خمس وثمانين وضرب عليه الجزية وأوطن المسلمين مدينة سمورة سنة تسع وثمانين وولى عليها أبا الاحوص معن بن عبد العزيز التجيبى ثم سار الى غرسية بن فردلند صاحب البة وكان أعان المخالفين على المنصور وكان فيمن أعان عليه حين خرج عليه فنازل المنصور مدينة أشبونة قاعدة غليسية فملكها وخربها وهلك غرسية هذا فولى ابنه سانجة وضرب المنصور عليهم الجزية وصار أهل جليقية جميعا فى طاعته وكانوا كالعمال له الا برمند بن أرذون ومند بن عبد شلب قومس غليسية فانهما كانا أملك لامرهما على أن مندا بعث بنته للمنصور سنة ثلاث وثمانين وصيرها جارية له فأعتقها وتزوجها ثم انتقض برمند وغزاه المنصور فبلغ شنت ياقب موضع حج النصرانية ومدفن يعقوب الحوارى من أقصى غليسية وأصابها خالية فهدمها ونقل أبوابها الى قرطبة فجعلها فى سنت الزيادة التى أضافها الى المسجد الاعظم ثم تطارح برمند بن أرذون فى السلم وأنفذ ابنه بلاية مع معن بن عبد العزيز صاحب جليقية فوصل به الى قرطبة وعقد له السلم وانصرف الى أبيه وألح المنصور على أرغومس من القوامس وكانوا فى طرف جليقية بين سمورة وقشتيلة وقاعدتهم شنت برية فافتتحها سنة خمس وثمانين ثم هلك برمند بن أرذون ملك بنى أدفونش وولى ابنه أدفونش وهو صاحب بسيط غرسية واحتكما الى عبد الملك بن المنصور فخرج أصبغ بن سلمة قاضى النصارى للفصل بينهما فقضى به لمند بن عبد شلب فلم يزل أدفونش برمند فى كفالته الى أن قتل غيلة سنة ثمان فاستبد أدفونش بأمره وطلب القواميس المقتدرين على أبيه وعلى من سلف من قومه برسوم الملك فحاز ذلك منهم لنفسه وبعث على نواحيهم من عنده وأذعنوا له وسقط ذكرهم فى وقته مثل بنى أرغومس وبنى فردلند الذين قدمنا ذكرهم وقد

كان قيامهم أيام سانجة بن رذمير من بنى أدفونش كما قدمناه جمعهم أدفونش للقاء عبد الملك المظفر بن المنصور فظاهرهم ملك البشكنس ولقيهم بظاهر فلونية فهزمهم وافتتح الحصن صلحا ثم انقرض أمر المنصور وبنيه وجاءت الفتنة البربرية على رأس المائة الرابعة فانتهز الفرصة فى المسلمين صاحب البة وهو سانجة بن غرسية وصار يظاهر الفرقة الخارجة على الاخرى الى ان أدرك بعض الامل وقتله ملك البشكنس سنة ست وأربعمائة وتغلب النصارى على ما كان غلب عليه بقشتالة وجليقية ولم يزل أدفونش ملكا على جليقية وأعمالها واتصل الملك فى عقبه الى ان كان شأن الطوائف وتغلب المرابطون ملوك المغرب من لمتونة على ملوك الطوائف واستولوا على الاندلس وانقرض منها ملك العرب أجمع وفى تواريخ لمتونة وأخبارهم ان ملك قشتالة الذى ضرب الجزية على ملوك الطوائف سنة خمسين وأربعمائة هو البيطبين ويظهر انه كان متغلبا على سانجة بن أبرك الملك يومئذ من بنى أدفونش وهو مذكور فى أخبارهم وانه لما هلك قام بأمره بنوه فردلند وغرسية ورذمير وولى أمرهم فردلند واحتوى على شنت برية وعلى كثير من عمل ابن الافطس ثم هلك وخلف سانجة وغرسية والفنش فتنازعوا ثم خلص الملك للفنش وعلى عهده مات الظاهر اسمعيل بن ذى النون سنة سبع وستين وأربعمائة وهو المستولى على طليطلة سنة ثمان وسبعين وهو يومئذ اعتزاز النصرانية بجزيرة الاندلس وكان من بطارقته وقواميس دولته البرهانس فكان يلقب الانبذور ومعناه ملك الملوك وهو الذى لقى يوسف بن تاشفين بالزلاقة وكانت الدائرة عليه وذلك سنة احدى وثمانين وحاصر ابن هود فى سرقسطة وكان ابن عمه رذمير منازعا له فزحف الى طليطلة وحاصرها فامتنعت عليه وحاصر القسمر بلية وغرسية المرية والبرهانس مرسية وقسطون شاطبة وسرقسطة ثم استولى على بلنسية سنة تسع وثمانين وارتجعها المرابطون من يده بعد ان غلبوا ملوك الطوائف على أمرهم ثم مات الفنش سنة احدى وخمسمائة وقام بأمر الجلالقة زوجته وتزوجت رذمير ثم فارقته وتزوجت بعده قطا من أقماطها وجاءت منه بولد كانوا يسمونه السليطين وأوقع ابن رذمير بابن هود سنة ثلاث وخمسمائة الواقعة المشهورة التى استشهد فيها وملك ابن رذمير سرقسطة وفر عماد الدولة وابنه الى روطة فأقام الى ان استنزله السليطين ونقله الى قشتالة ثم كانت بين رذمير وأهل قشتالة حرب هلك فيها البرهانس سنة سبع وخمسمائة وذلك لآخر أيام المرابطين بلمتونة ثم انقرض أمرهم على يد الموحدين وكان أمر النصارى لعهد المنصور يعقوب ابن أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن كان دائرا بين ثلاثة من ملوكهم الفنش والبيبوح وابن الرند وكبيرهم الفنش وهو أميرهم يوم

الارك الذى كان للمنصور عليهم سنة احدى وتسعين وخمسمائة والبيبوح صاحب ليون هو الذى مكر بالناصر عام العقاب فداخله وقدم عليه وأظهر له التنصيح فبذل له أموالا ثم غدر به وكر عليه الهزيمة يوم العقاب ثم هلك الناصر وولى ابنه المستنصر وفشل ريح بنى عبد المؤمن واستولى الفنش على جميع ما افتتحه المسلمون من معاقل الاندلس وارتجعها ثم هلك الفنش وولى ابنه هراندة وكان احول وكان يلقب بذلك وهو الذى ارتجع قرطبة واشبيلية من أيدى بنى هود وعلى عهده زحف ملك أرغون فارتجع شرق الاندلس كله شاطبة ودانية وبلنسية وسرقسطة وسائر الثغور والقواعد الشرقية وانحاز المسلمون الى سيف البحر وملكوا عليهم ابن الاحمر بعد ولاية ابن هود ثم هلك هراندة وولى ابنه ثم هلك ابنه وولى ابنه هراندة وأجاز بنو مرين الى الاندلس صريخا لابن الاحمر وسلطانهم يومئذ يعقوب بن عبد الحق فلقيته جموع النصرانية بوادلك وعليهم ذنبة من اقماط بنى أدفونش وزعمائهم فهزمهم يعقوب بن عبد الحق وبقيت فتن متصلة ولم يلقه يعقوب وانما كان يغزو بلادهم ويكثر فيها العيث الى أن ألقوه بالسلم وخالف على هراندة ملك قشتالة هذا ابنه سانجة فوفد هراندة على يعقوب بن عبد الحق صريخا وقبل يده فقبل وفادته وأمده بالمال والجيش ورهن فى المال التاج المعروف من ذخائر سلفهم فلم يزل بدار بنى عبد الحق من بنى مرين لهذا العهد ثم هلك هراندة سنة ثلاث وثمانين واستقل ابنه سانجة بالملك ووفد على يوسف بن يعقوب بالجزيرة الخضراء بعد مهلك أبيه يعقوب وعقد معه السلم ثم انتقض وحاصر طريف وملكها وهلك سنة ثلاث وتسعين فولى ابنه هراندة ثم هلك سنة ثنتى عشرة وسبعمائة فولى ابنه بطرة صغيرا وكفله عمه جوان وكان نزلهما جميعا على غرناطة عند زحفهما اليها سنة ثمان عشرة وسبعمائة فولى ابنه الهنشة بن بطرة صغيرا وكفله زعماء دولتهم ثم استبد بأمره وزحف الى السلطان أبى الحسن وهو محاصر لطريف سنة احدى وخمسين فهلك فى الطاعون الجارف وملك ابنه بطرة وقرابته القمط برشلونة فأجاره ملكها وزحف اليه بطرة مرارا وتغلب على كثير من أعماله وحاصر بلنسية مرارا ثم اتيح الغلب للقمط سنة ثمان وسبعين وسبعمائة فاستولى على بلاد قشتالة وزحفت اليه أمم النصرانية لما كانوا سئموا من عنف بطرة وسوء ملكته ولحق بطرة بأمم الفرنجة الذين وراء قشتالة فى الجوف بجهات الالمانية وفرطانية الى سيف البحر الاخضر وجزيرة قدوج شنت مرين ملكهم الاعظم وهو البلنس غالس وجاء معه مددا بأمم لا تحصى حتى ملك قشتالة والقرنتيرة ورجعوا عنه الى بلادهم بعد ان أصابهم وباء هلك الكثير منهم ثم اتصلت الحرب بين بطرة وأخيه القمط الى أن غلبه القمط واعتصم منه بطرة ببعض الحصون ونازله

القمط حتى اذا أشرف على أخذه بعث بطرة الى بعض الزعماء سر النيل النزول فى جواره فأجابه و وشى به لاخيه القمط فكبسه فى بيت ذلك الزعيم وقتله سنة ثنتين وسبعين وسبعمائة واستولى القمط على ملك بنى ادفونش أجمع واستنزل ابن أخيه بطرة من قرمونة وقد كان اعتصم بها بعده بهلك أبيه مع وزيره مرتين لبس هو واستقام له ملك قشتالة ونازعه البلنس غالس ملك الافرنجة بالابن الذى هو من بنت بطرة على عادة العجم فى تمليك ابن البنت محتجا بأن القمط لم يكن لرشدة واتصلت الحرب بينهما وشغله ذلك عن المسلمين فامتنعوا من الجزية التى كانت عليهم لمن قبله وهلك هذا القمط سنة احدى وثمانين وسبعمائة فملك ابنه سانجة وفر ابنه الآخر غرمس الى غرناطة ثم رجع الى نواحى قشتالة والامر على ذلك لهذا العهد وفتنتهم مع الفنش ملك الفرنج موصولة وعاديتهم لذلك عن المسلمين مرفوعة والله من ورائهم محيط واما ملك البرتغال بجهة اشبونة غرب الاندلس ومملكته صغيرة وهى من أعمال جليقية وصاحبها لهذا العهد متميز بسمته وملكه مشارك لابن ادفونش فى نسبه ولا أدرى كيف يتصل نسبه معهم واما ملك برشلونة بجهة شرق الاندلس فعمالتهم واسعة ومملكتهم كبيرة تشتمل على برشلونة بجهة وارغون وشاطبة وسرقسطة وبلنسية وجزيرة دانية وميورقة وبنورقة ونسبهم فى الفرنج وسياق الخبر عن ملكهم ما نقل ابن حيان ان الغوط الذين كانوا بالاندلس كانوا قديما فى ملك الفرنج ثم اعتزوا عليهم وامتنعوا ونبذوا اليهم عهدهم وكانت برشلونة من ممالك الفرنج وعمالاتهم فلما جاء الله بالاسلام وكان الفتح قعد الفرنج عن نصر الغوط لتلك العداوة فلما انقضى أمر الغوط زحف المسلمون الى الفرنج فازعجوهم عن برشلونة وملكوها ثم تجاوزوا الدروب من ورائها الى البسائط بالبر الكبير فملكوا من قواعدها جزيرة أربونة وما اليها من تلك البسائط ثم كانت فترة عند انقراض الدولة الاموية بالمشرق وبداية الدولة العباسية افتتن فيها العرب بالاندلس وانتهز الفرنج فرصتهم فارتجعوا بلادهم الى برشلونة فملكوها لهذا العهد مائتين من الهجرة وولوا عليهم من قبلهم وصار أمرها راجعا الى ملك رومة من الفرنجة وهو قارله الاكبر وكان من الجبابرة ثم ركبهم من الخلاف والمنافسة فى أوقات ضعفهم واختلاف ملوكهم كالذى ركبه المسلمون من ضعفت يده من الملوك فاقتطع الامراء نواحيهم بكل جهة فكان ملوك برشلونة هؤلاء ممن اقتطع عمله وكان ملوك بنى أمية لاول دولتهم يتراضون بمهادنة هؤلاء الملوك أهل برشلونة حذرا من مدد صاحب رومة ثم صاحب القسطنطينية من ورائه فلما كانت دولة المنصور بن أبى عامر بين اقطاع برشلونة عن ملك الفرنج شمر المنصور لغزوهم

واستباح بلادهم وأثخن فى أعمالهم وافتتح برشلونة وخربها وأنزل بهم النقمات وملكهم لعهده برويل بن سير وكانت حالة لظهر عليه كحاله مع سائر الملوك النصارى ولما هلك برويل ترك من الولد نلبة وريندو وأومنقود ثم انقض أومنقود على عبد الملك ابن المنصور فغزاه وأخذه فى بعض ثغوره صلحا ثم كانت الفتنة البربرية وحضرها أومنقود فهلك فى الوقعة مع البربر سنة أربعمائة وانفرد بيمند بملك برشلونة الى ان هلك بعد عشر وأربعمائة وملك ابنه بلنتفير وكفلته امه وحاربت يحيى بن منذر من ملوك الطوائف وهى التى تغلبت على ثغر طرشوشة واتصل الملك فى عقب بيمند وكان الملك منهم لآخر دولة الموحدين جامعة بن بطرة بن ادفونش بن ريندو وهو الذى ارتجع بلنسية وملكهم بهذا العهد اسمه بطرة ولم يبلغنى كيف اتصال نسبه بقومه وملك بعد العشرين من هذه المائة وهو حى لهذا العهد وابنه غالب عليه لكبر سنه والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

{أخبار القائمين بالدولة العباسية من العرب المستبدين بالنواحى ونبدأ}
{منهم ببنى الاغلب ولاة افريقية وأولية أمرهم ومصاير أحوالهم}

قد ذكرنا فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه شأن فتح افريقية على يد عبد الله ابن أبى سرح وكيف زحف اليها فى عشرين ألفا من الصحابة وكبار العرب ففض جموع النصرانية الذين كانوا بها من الفرنجة والروم والبربر وهدم سبيطلة قاعدة ملكهم وخربها واستبيحت أموالهم وسبيت نساؤهم وبناتهم وافترق أمرهم وساحت خيول العرب فى جهات افريقية وأثخنوا بها فى أهل الكفر قتلا وأسرا حتى لقد طلب أهل افريقية من ابن أبى سرح ان يرحل عنهم بالعرب الى بلادهم ويعطوه ثلثمائة قنطار من الذهب ففعل وقفل الى مصر سنة سبع وعشرين

(معاوية بن خديج)

ثم أغزى معاوية بن أبى سفيان معاوية بن خديج السكونى افريقية سنة أربع وثلاثين وكان عاملا على مصر فغزاها ونازل جلولاء وقاتل مدد الروم الذى جاءها من قسطنطينية لقيهم بقصر الاحمر فغلبهم وأقلعوا الى بلادهم وافتتح جلولاء وغنم وأثخن وقفل

(عقبة بن نافع)

ثم ولى معاوية سنة خمس وأربعين عقبة بن نافع بن عبد الله بن قيس الفهرى على

افريقية واقتطعها عن معاوية بن خديج فبنى القيروان وقاتل البربر وتوغل فى أرضهم

(أبو المهاجر)

ثم استعمل معاوية على مصر وافريقية مسلمة بن مخلد فعزل عقبة عن افريقية وولى مولاه أبا المهاجر دينارا سنة خمس وخمسين فغزا المغرب وبلغ الى تلمسان وخرب قيروان عقبة واساء عزله وأسلم على يديه كسيلة الاوربى بعد حرب ظفر به فيها

(عقبة بن نافع ثانيا)

ولما استقل يزيد بن معاوية بالخلافة رجع عقبة بن نافع الى افريقية سنة ثنتين وستين فدخل افريقية وقد نشأت الردة فى البرابرة فزحف اليهم وجعل مقدمته زهير بن قيس البلوى وفرّ منه الروم والفرنجة فقاتلهم وفتح حصونهم مثل لميس وباغاية وفتح أذنة قاعدة الزاب بعد أن قاتله ملوكها من البربر فهزمهم وأصاب من غنائمهم وحبس أبا المهاجر فلم يزل فى اعتقاله ثم رحل الى طنجة فأطاعه بليان ملك غمارة وصاحب طنجة وهاداه وأتحفه ودله على بلاد البربر وراءه بالمغرب مثل وايلى عند زرهون و بلاد المصامدة و بلاد السوس وكانوا على دين المجوسية ولم يدينوا بالنصرانية فسار عقبة وفتح وغنم وسبى وأثخن فيهم وانتهى الى السوس وقاتل مسوفة من أهل اللثام وراء السوس ووقف على البحر المحيط وقفل راجعا وأذن لجيوشه فى اللحاق بالقيروان وكان كسيلة ملك أروبة والبرانس من البربر قد اضطغن عليه بما كان يعامله به من الاحتقار يقال انه كان يحاصره فى كل يوم و يأمره بسلخ الغنم اذا ذبحت لمطبخه فانتهز فيه الفرصة وأرسل البربر فاعترضوا له فى تهودا وقتلوه فى ثلثمائة من كبار الصحابة والتابعين واستشهدوا كلهم وأسر فى تلك الوقعة محمد بن أوس الانصارى فى نفر فخلصهم صاحب قفصة وبعث بهم الى القيروان مع من كان بها من المخلفين والذرارى ورجع زهير ابن قيس الى القيروان واعتزم على القتال وخالفه حنش بن عبد الله الصنعانى وارتحل الى مصر واتبعه الناس فاضطر زهير الى الخروج معهم وانتهى الى برقة فأقام بها مرابطا واستأمن من كان بالقيروان الى كسيلة فأمنهم ودخل القيروان وأقاموا فى عهده

(زهير بن قيس البلوى)

ولما ولى عبد الملك بن مروان بعث الى زهير بن قيس بمكانه من برقة بالمدد وولاه حرب

البرابرة

البرابرة فزحف سنة سبع وستين ودخل افريقية ولقيه كسيلة على ميس من نواحى القيروان فهزمه زهير بعد حروب صعبة وقتله واستلحم فى الوقعة كثير من أشراف البربر ورجالاتهم ثم قفل زهير الى المشرق زاهدا فى الملك وقال انما جئت للجهاد وأخاف ان نفسى تميل الى الدنيا وسار الى مصر واعترضه بسواحل برقة اسطول صاحب قسطنطينية جاؤا لقتاله فقاتلهم واستشهد رحمه الله تعالى

(حسان بن النعمان الغسانى)

ثم ان عبد الملك بن مروان بعد أن قتل عبد الله بن الزبير وصفا له الامر أمر حسان بن النعمان الغسانى بغزو افريقية وأمده بالعساكر ودخل القيروان وافتتح قرطاجنة عنوة وخربها وفر من كان بها من الروم والفرنجة الى صقلية والاندلس ثم اجتمعوا فى صطفورة و بنزرت وهزمهم ثانية وانحاز الفل الى باجة و بونة فتحصنوا بها ثم سار حسان الى الكاهنة ملكة جراوة بجبل أوراس وهى يومئذ أعظم ملوك البربر فحاربها وانهزم المسلمون وأسر منهم جماعة وأطلقتهم الكاهنة سوى خالد بن يزيد القيسى فانها أمسكته وأرضعته مع ولديها وصيرته أخا لهما وأخرجت العرب من افريقية وانتهى حسان الى برقة وجاءه كتاب عبد الملك بالمقام حتى يأتيه المدد ثم بعث اليه المدد سنة أربع وسبعين فسار الى افريقية ودس الى خالد بن يزيد يستعمله فأطلعه على خبرهم واستحثه فلقى الكاهنة وقتلها وملك جبل اوراس وما اليه ودوّخ نواحيه وانصرف الى القيروان وأمن البربر وكتب الخراج عليهم وعلى من معهم من الروم والفرنج على أن يكون معه اثنا عشر ألفا من البربر لا يفارقونه فى مواطن جهاده ورجع الى عبد الملك واستخلف على افريقية رجلا اسمه صالح من جنده

(موسى بن نصير)

ولما ولى الوليد بن عبد الملك كتب الى عمه عبد الله وهو على مصر ويقال عبد العزيز أن يبعث بموسى بن نصير الى افريقية وكان أبوه نصير من حرس معاوية فبعثه عبد الله وقدم القيروان وبها صالح خليفة حسان فعزله ورأى البربر قد طمعوا فى البلاد فوجه البعوث فى النواحى وبعث ابنه عبد الله فى البحر الى جزيرة ميورقة فغنم منها وسبى وعاد ثم بعثه الى ناحية أخرى وابنه مروان كذلك وتوجه هو الى ناحية فغنم منها وسبى وعاد وبلغ الخمس من المغنم سبعين ألف رأس من السبى ثم غزا طنجة وافتتح درعة وصحراء تافيلالت وارسل ابنه الى السوس وأذعن البربر لسلطانه ودولته

وأخذ رهائن المصامدة وأنزلهم بطنجة وذلك سنة ثمان وثمانين وولى عليها طارق بن زياد الليثى ثم أجاز طارق الى الاندلس دعاه اليها بليان ملك غمارة فكان فتح الاندلس سنة تسعين وأجاز موسى بن نصير على أثره فكمل فتحها كما ذكرناه ثم قفل موسى الى المشرق واستخلف على افريقية ابنه عبد الله وعلى الاندلس عبد العزيز وهلك الوليد وولى سليمان سنة ست وتسعين فسخط موسى وحبسه

(محمد بن يزيد)

ولما ولى سليمان وحبس موسى بن نصير عزل ابنه عبد الله عن افريقية وولى مكانه محمد ابن يزيد مولى قريش فلم يزل عليها حتى مات سليمان

(اسمعيل بن أبى المهاجر)

ولما مات سليمان استعمل عمر بن عبد العزيز على افريقية اسمعيل بن عبد الله بن أبى المهاجر وكان حسن السيرة وأسلم جميع البربر فى أيامه

(يزيد بن أبى مسلم)

ولما تولى يزيد بن عبد الملك ولى على افريقية يزيد بن أبى مسلم مولى الحجاج وكاتبه فقدم سنة احدى ومائة وأساء السيرة فى البربر ووضع الجزية على من أسلم من أهل الذمة منهم تأسيا بما فعله الحجاج بالعراق فقتله البربر لشهر من ولايته ورجعوا الى محمد ابن يزيد مولى من الانصار الذين كان عليهم قبل اسمعيل وكتبوا الى يزيد بالطاعة والعذر عن قتل ابن أبى مسلم فأجابهم بالرضا وأقر محمد بن أبى يزيد على عمله

(بشر بن صفوان الكلبى)

ثم ولى يزيد على افريقية بشر بن صفوان الكلبى فقدمها سنة ثلاث ومائة فمهدها وسكن أرجاءها وغزا بنفسه صقلية سنة تسع وهلك مرجعه عنها

(عبيدة بن عبد الرحمن)

ثم عزل هشام بن عبد الملك بشر بن صفوان عن افريقية وولى مكانه عبيدة بن عبد الرحمن السلمى وهو ابن أخى أبى الاعور فقدمها سنة عشر

(عبيد الله بن الحبحاب)

ثم عزل هشام عبيدة بن عبد الرحمن وولى مكانه عبيد الله بن الحبحاب مولى بنى سلول وكان واليا على مصر فأمره أن يمضى الى افريقية واستخلف على مصر ابنه أبا القاسم وسار الى

افريقية فقدمها سنة أربع عشرة وبنى جامع تونس واتخذ لها دار الصناعة لانشاء المراكب البحرية وبعث الى طنجة ابنه اسمعيل وجعل معه عمر بن عبيد الله المرادى وبعث على الاندلس عقبة بن حجاج القيسى وبعث حبيب بن عبيدة بن عقبة بن نافع غازيا الى المغرب فبلغ السوس الاقصى وأرض السودان وأصاب من مغانم الذهب والفضة والسبى كثيرا ودوخ بلاد المغرب وقبائل البربر ورجع ثم أغزاه ثانية فى البحر الى صقلية سنة ثنتين وعشرين ومعه عبد الرحمن بن حبيب فنازل سرقوسة أعظم مدائن صقلية وضرب عليهم الجزية وأثخن فى سائر الجزيرة وكان محمد بن عبيد الله بطنجة قد أساء السيرة فى البربر وأراد أن يخمس من أسلم منهم وزعم أنه الفئ فأجمعوا الانتقاض وبلغهم مسير العساكر مع حبيب بن أبى عبيدة الى صقلية فثار ميسرة الظفرى بدعوة الصفرية من الخوارج وزحف الى طنجة فقتل عمر بن عبيد الله وملكها واتبعه البربر وبايعوه بالخلافة وخاطبوه بأمير المؤمنين وفشت مقالته فى سائر القبائل بافريقية وبعث ابن الحبحاب اليه خالد بن حبيب الفهرى فيمن بقى معه من العساكر واستقدم حبيب ابن أبى عبيدة من صقلية ومن معه من العساكر وبعثه فى اثر خالد ولقيهم ميسرة والبربر بناحية طنجة فاقتتلا قتالا شديدا ثم تحاجزوا ورجع ميسرة الى طنجة فنكر البربر سوء سيرته فقتلوه وولوا عليهم مكانه خالد بن حبيب الزناتى واجتمع اليه البربر ولقيه خالد ابن حبيب فى العرب وعساكر هشام فانهزموا وقتل خالد بن حبيب وجماعة من العرب وسميت بهم غزوة الاشراف وانتقضت افريقية على ابن الحبحاب وبلغ الخبر الى الاندلس فعزلوا عامله عقبة بن الحجاج وولوا عبد الملك بن قطن كما مر

(كلثوم بن عياض)

ولما انتهى الخبر الى هشام بن عبد الملك بهزيمة العساكر بالمغرب استنقص ابن الحبحاب وكتب اليه يستقدمه وولى على افريقية سنة ثلاث وعشرين كلثوم بن عياض وعلى مقدمته بلج بن بشر القشيرى فأساء الى أهل القيروان فشكوا الى حبيب بن أبى عبيدة وهو بتلمسان مواقف للبربر فكتب الى كلثوم بن عياض ينهاه ويتهدده فاعتذر وأغضى له عنها ثم ساروا واستخلف على القيروان عبد الرحمن بن عقبة ومر على طريق سبيبة وانتهى الى تلمسان ولقى حبيب بن عبيدة فاقتتلا ثم اتفقا ورجعا جميعا وزحف البرابرة اليهم على وادى طنجة وهو وادى سوا فانهزم بلج فى الطلائع وانتهوا الى كلثوم فانكشف واشتد القتال وقتل كلثوم وحبيب بن أبى عبيدة وكثير من الجند ونجا أهل الشأم الى سبتة مع بلج بن بشر فحاصرهم البرابرة وأرسلوا الى عبد الملك بن قطن أمير الاندلس فى ان يجيزوا اليه فأجابهم الى ذلك بشرط ان يقيموا سنة واحدة وأخذ رهنهم على ذلك وانقضت

السنة وطالبهم بالشرط فقتلوه وملك بلج الاندلس وكان عبد الرحمن بن حبيب بن عبدة ابن عقبة بن نافع لما قتل أبوه حبيب مع كلثوم بن عياض وأجاز بلج الى الاندلس فملكها فأجاز عبد الرحمن الى الاندلس يحاول ملكها فلما جاء أبو الخطار الى الاندلس من قبل حنظلة ايس عبد الرحمن من أمرها رجع الى تونس سنة ست وعشرين وقد توفى هشام وولى الوليد بن يزيد فدعا لنفسه وسار الى القيروان ومنع حنظلة من قتاله وبعث اليه وجوه الجند فانتهز عبد الرحمن الفرصة فيهم هاأوثقهم لئلا يقاتله أصحابهم وأغذ السير الى القيروان فرحل حنظلة من افريقية وقفل الى المشرق سنة سبع وعشرين واستقل عبد الرحمن بملك افريقية وولى مروان بن محمد فكتب له بولايتها ثم ثارت عليه الخوارج فى كل جهة فكان عمر بن عطاب الازدى بطبنياش وعروة بن الوليد الصفرى بتونس وثابت الصنهاجى بباجة وعبد الجبار بن الحرث بطرابلس على رأى الاباضية فزحف عبد الرحمن اليهما سنة احدى وثلاثين فظفر بهما وقتلهما وسرح أخاه الياس لابن عطاب فهزمه وقتله ثم زحف الى عروة بتونس فقتله وانقطع أمر الخوارج وزحف سنة خمس وثلاثين الى جموع من البربر بنواحى تلمسان فظفر بهم وقفل ثم بعث جيشا فى البحر الى صقلية وآخر الى سردانية فاثخنوا فى امم الفرنج حتى استقروا بالجزاء ثم دالت دولة بنى العباس وبعث عبد الرحمن بطاعته الى السفاح ثم الى أبى جعفر من بعده ولحق كثير من بنى أمية الى افريقية وكان ممن قدم عليه القاضى وعبد المؤمن ابنا الوليد بن يزيد ومعهما ابنة عم لهما فزوجها عبد الرحمن من أخيه الياس ثم بلغ عبد الرحمن عنهما السعى فى الخلافة فقتلهما وامتعضت لذلك ابنة عمهما فاغرت زوجها بأخيه عبد الرحمن واستفسدته وكان عبد الرحمن قد أرسل الى أبى جعفر بهدية قليلة وذهب يعتذر عنها فلم يحسن العذر وأفحش فى الخطاب فكتب اليه المنصور يتهدده وبعث اليه بالخلعة فانتقض هو ومزق خلعته على المنبر فوجد أخوه الياس بذلك السبيل الى ما كان يحاول عليه وداخل وجوها من الجند فى الفتك بعبد الرحمن واعادة الدعوة للمنصور ومالأه فى ذلك أخوه عبد الوارث وفطن عبد الرحمن لهما فأمر الياس بالمسير الى تونس وجاء ليودعه ومعه أخوه عبد الوارث فقتلاه فى آخر سبع وثلاثين لعشر سنين من امارته

(حبيب بن عبد الرحمن)

ولما قتل عبد الرحمن نجا ابنه حبيب الى تونس فلحق به بعد ان طلبوه وضبطوا أبواب القصر ليأخذوه فلم يظفروا به وكان عمه عمران بن حبيب بتونس فلحق به واتبعه الياس فاقتتلوا مليا ثم اصطلحوا على أن يكون لحبيب قفصة وقصطيلة ونفزاوة ولعمران

تونس وصطفورة وهى تبرزو والجزيرة ولالياس سائر افريقية وتم هذا الصلح سنة ثمان وثلاثين وسار حبيب الى عمله ببلاد الجريد وسار الياس مع أخيه عمران الى تونس فغدر بعمران وقتله وجماعة من الاشراف معه وعاد الى القيروان وبعث بطاعته الى أبى جعفر المنصور مع عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قاضى افريقية ثم سار حبيب الى تونس فملكها وجاءه عمه الياس فقاتله وخالفه حبيب الى القيروان فدخلها وفتق السجون فرجع الياس فى طلبه وفارقه أكثر أصحابه الى حبيب فلما تواقفا دعاه حبيب الى البراز فبارزا وقتله حبيب ودخل القيروان وملكها آخر سنة ثمان وثلاثين ونجا عمه الآخر عبد الوارث الى ورفجومة من قبائل البربر وكبيرهم يومئذ عاصم بن جميل وكان كاهنا ويدعى النبوة فأجار عبد الوارث وقاتلهم حبيب فهزموه الى قابس واستفحل أمرهم وكتب من كان بالقيروان من العرب الى عاصم بن جميل يدعونه للولاية عليهم واستحلفوه على الحماية والدعاء للمنصور فلم يجب الى ذلك وقاتلهم فهزمهم واستباح القيروان وخرب المساجد واستهانها ثم سار الى حبيب بن عبد الرحمن بقابس فقاتله وهزمه ولحق حبيب بجبل أوراس فأجاره أهله وجاء عاصم فقاتلهم فهزموه وقتل جماعة من أصحابه وقام بأمر ورفجومة والقيروان من بعده عبد الملك وقتله سنة أربعين ومائة وكانت امارة الياس على افريقية سنة ونصفا وامارة حبيب ثلاث سنين

(عبد الملك بن أبى الجعد الورفجومى)

ولما قتل عبد الملك بن أبى الجعد حبيب بن عبد الرحمن رجع فى قبائل ورفجومة الى القيروان وملكها واستولت ورفجومة على افريقية وساروا فى أهل القيروان بالعسف والظلم كما كان عاصم واسوأ منه وافترق أهل القيروان بالنواحى فرارا بأنفسهم وشاع خبرهم فى الآفاق فخرج بنواحى طرابلس عبد الاعلى بن السمح المغافرى الاباضى منكرا لذلك وقصد طرابلس وملكها

(عبد الاعلى بن السمح المغافرى)

ولما ملك عبد الاعلى مدينة طرابلس بعث عبد الملك بن أبى الجعد العساكر لقتاله سنة احدى وأربعين فلقيهم أبو الخطاب وهزمهم وأثخن فيهم واتبعهم الى القيروان فملكها وأخرج ورفجومة منها واستخلف عليها عبد الرحمن بن رستم وسار الى طرابلس للقاء العساكر القادمة من ناحية أبى جعفر

(محمد بن الاشعث الخزاعى)

كان أبو جعفر المنصور لما وقع بافريقية ما وقع من الفتنة وملك قبائل ورفجومة

القيروان وفد عليه رجالات من جند افريقية يشكون ما نزل بهم من ورفجومة ويستصرخونه فولى على مصر وافريقية محمد بن الاشعث الخزاعى فنزل مصر وبعث على افريقية أبا الاحوص عمرو بن الاحوص العجلى وسار فى مقدمته فلقيه أبو الخطاب عبد الاعلى بسرت ودهمه بالعساكر ومعهم الاغلب بن سالم بن عقال ابن خفاجة بن سوادة التميمى فسار لذلك ولقى أبا الخطاب بسرت ثانية فانهزم أبو الخطاب وقتل عامة أصحابه وذلك سنة أربع وأربعين وبلغ الخبر الى عبد الرحمن ابن رستم بالقيروان ففرّ عنها الى تاهرت وبنى هنالك مدينة ونزلها وقام ابن الاشعث فافتتح طرابلس واستعمل عليها المخارق بن غفار الطائى وقام بأمر افريقية وضبطها وولى على طبنة والزاب الاغلب بن سالم ثم ثارت عليه المضرية وأخرجوه سنة ثمان وأربعين فقفل الى المشرق الاغلب بن سالم ولما قفل بن الاشعث الى المشرق ولى على المضرية عيسى بن موسى الخراسانى فبعث أبو جعفر المنصور الاغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمى بعده على افريقية وكان من أصحاب أبى مسلم بخراسان وقدم مع ابن الاشعث فولاه على الزاب وطبنة فقدم القيروان وسكن الناس ثم خرج عليه أبو قرة اليفرنى فى جموع البربر فهرب وسكن فأبى عليه الجند وخلعوه وكان الحسن بن حرب الكندى بقابس فكاتب الجند وثبطهم عن الاغلب فلحقوا به وأقبل بهم الى القيروان فملكها ولحق الاغلب بقابس ثم رجع الى اقبال الحسن بن حرب سنة خمسين فهزمه وسار الى القيروان فكر عليه الحسن دونها واقتتلوا واصاب الاغلب سهم فقتله وقدم أصحابه عليهم المغافر بن غفار الطائى الذى كان على طرابلس وحملوا على الحسن فانهزم أمامهم الى تونس ثم لحق بكتامة وخيل المخارق فى اتباعه ثم رجع الى تونس بعد شهرين فقتله الجند وقيل أصحاب الاغلب قتلوه فى الموقف الذى قتل فيه الاغلب وقام بأمر افريقية المخارق بن غفار الى ان كان ما نذكره

* (عمر بن حفص هزارمرد) *

ولما بلغ أبا جعفر المنصور مقتل الاغلب بن سالم بعث على افريقية مكانه عمر بن حفص هزارمرد من ولد قبيصة بن أبى صفرة أخى المهلب فقدمها سنة احدى وخمسين فاستقامت أموره ثلاث سنين ثم سار لبناء السور على مدينة طبنة واستخلف على القيروان أبا حازم حبيب بن حبيب المهلبى فلما توجه لذلك ثار البربر بافريقية وغلبوا على من كان بها وزحفوا الى القيروان وقاتلوا أبا حازم فقتلوه واجتمع البربر الاباضية بطرابلس وولوا عليهم أبا حاتم يعقوب

ابن حبيب الاباضى مولى كندة وكان على طرابلس الجنيد بن بشار الاسدى من قبل عمر بن حفص فأمده بالعساكر وقاتلوا أبا حازم فهزمهم وحصرهم بقابس وانتقضت افريقية من كل ناحية ثم ساروا فى عسكر الى طبنة وحاصروا بها عمر بن حفص فيهم أبو قرة اليفرنى فى أربعين ألفا من الصفرية وعبد الرحمن بن رستم فى خمسة عشر ألفا من الاباضية جاؤا معه والمسور الزناتى فى عشرة آلاف من الاباضية وأمم من الخوارج من صنهاجة وزناتة وهوارة ما لا يحصى فدافعهم عمر بن حفص بالاموال وفرق كلمتهم وبذل لاصحاب أبى قرة مالا فانصرفوا واضطر أبو قرة لاتباعهم فبعث عمر جيشا الى ابن رستم وهو بتهودا فانهزم الى تاهرت وضعف الاباضية عن حصار طبنة فافرجوا عنها وسار أبو حاتم الى القيروان وحاصرها ثمانية أشهر واشتد حصارها وسار عمر بن حفص وجهز العساكر لطبنة فخالفه أبو قرة الى طبنة فهزموه وبلغ أبا حاتم وأصحابه وهو على القيروان مسير عمر بن حفص اليهم فسار والقائه فمال هو من الاربس الى تونس ثم جاء الى القيروان فدخلها واستعد للحصار واتبعه أبو حاتم والبربر فحاصروه الى أن جهده الحصار وخرج لقتالهم مستميتا فقتل آخر سنة أربع وخمسين وولى مكانه أخوه لامه حميد بن صخر فوادع أبا حاتم على أن يقيم دعوة العباسية بالقيروان وخرج أكثر الجند الى طبنة وأحرق أبو حاتم أبواب القيروان وثلم سورها

* (يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب) *

ولما بلغ المنصور انتقاض افريقية على عمر بن حفص وحصاره بطبنة ثم بالقيروان بعث اليه يزيد بن أبى حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة فى ستين ألف مقاتل وبلغ خبره عمر بن حفص فحمله ذلك على الاستماتة حتى قتل وسار يزيد بن حاتم فقدم عليها وأبو حاتم يعقوب بن حبيب مستول عليها فسار الى طرابلس للقائه واستخلف على القيروان عمر بن عثمان الفهرى فانتقض وقتل أصحابه وخرج المخارق بن غفار فرجع اليهما أبو حاتم ففرّا من القيروان ولحقا بجيجل من سواحل كتامة فتركهما واستخلف على القيروان عبد العزيز بن السمع المغافرى وسار للقاء يزيد وسار يزيد الى طرابلس فلحق أبو حاتم بجبال نفوسة واتبعته عساكر يزيد فهزمهم فسار اليه يزيد بنفسه وقاتله قتالا شديدا فانهزم البربر وقتل أبو حاتم فى ثلاثين ألفا من أصحابه وتتبعهم يزيد بالقتل بثأر عمر بن حفص ثم ارتحل الى القيروان فدخلها منتصف سنة خمس وخمسين وكان عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن الفهرى مع أبى حاتم فلحق بكتامة وبعث يزيد فى طلبه فحاصروهم ثم ظفروا بهم وهرب عبد الرحمن وقتل جميع من كان معه وبعث يزيد المخارق بن غفار على الزاب ونزل طبنة وأثخن فى البربر فى وقائع كثيرة مع ورفجومة وغيرهم الى أن

هلك يزيد سنة سبعين ومائة فى خلافة هرون الرشيد وقام بأمره ابنه داود فخرج عليه البربر وأوقع بهم ورجع الى القيروان الى ان كان من أمره ما نذكر

(أخوه روح بن حاتم)

ولما بلغ الرشيد وفاة يزيد بن حاتم وكان أخوه روح على فلسطين استقدمه وعزاه فى أخيه وولاه على افريقية فقدمها منتصف احدى وسبعين وسار داود ابن أخيه يزيد الى الرشيد وكان يزيد قد أذل الخوارج ومهد البلاد فكانت ساكنة أيام روح ورغب فى موادعة عبد الوهاب بن رستم وكان من الوهبية فوادعه ثم هلك روح فى رمضان سنة أربع وسبعين وكان الرشيد قد بعث بعهده سرا الى نصر بن حبيب من قرابتهم فقام بالامر بعد روح الى أن ولى الفضل

(ابنه الفضل بن روح)

ولما توفى روح بن حاتم قام حبيب بن نصر مكانه وسار ابنه الفضل الى الرشيد فولاه على افريقية مكان أبيه فعاد الى القيروان فى محرم سنة سبع وسبعين واستعمل على تونس المغيرة ابن أخيه بشر بن روح وكان غلاما غرا فاستخف بالجند واستوحشوا من الفضل لما أساء فيهم السيرة واخذهم بموالاة حبيب بن نصر فاستعفى أهل تونس من المغيرة فلم يستعفهم فانتقضوا وقدموا عليهم عبد الله بن الجارود و يعرف بعبدربه الانبارى وبايعوه على الطاعة وأخرجوا المغيرة وكتبوا الى الفضل أن يولى عليهم من أراد فولى عليهم ابن عمه عبد الله بن يزيد بن أبى حاتم وسار الى تونس ولما قارب بها بعث ابن الجارود جماعة لتلقيه واستفهامه فى أى شئ جاء فعدوا عليه وقتلوه افتياتا بذلك على ابن الجارود واضطر الى اظهار الخلاف وتولى كبر ذلك محمد بن الفارسى من قواد الخراسانية وكتب الى القواد والعمال فى النواحى واستفسدهم على الفضل وكثر جموع ابن الجارود وخرج الفضل فانهزم واتبعه ابن الجارود واقتحم عليه القيروان ووكل به وبأهله من يوصلهم الى قابس ثم رده من طريقه وقتله منتصف ثمان وسبعين ورجع ابن الجارود الى تونس وامتعض لقتل الفضل جماعة من الجند مقدمهم مالك بن المنذر ووثبوا بالقيروان فملكوها وسار اليهم ابن الجارود من تونس فقتلهم وقتل مالك ابن المنذر وجماعة من أعيانهم ولحق فلهم بالاندلس فقدموا عليهم الصلت بن سعيد وعادوا الى القيروان واضطربت افريقية

(خزيمة بن أعين)

ولما بلغ الرشيد مقتل الفضل بن روح وما وقع بافريقية من الاضطراب ولى مكانه

خزيمة بن أعين وبعث الى ابن الجارود يحيى بن موسى لمحله عند أهل خراسان ويقال يقطين يرغبه فى الطاعة فأجابه بشرط الفراغ من العلاء بن سعيد وعلم يقطين أنه يغالطه فداخل صاحبه محمد بن الفارسى واستماله فنزع عن ابن الجارود وخرج ابن الجارود من القيروان فرارا من العلاء فى محرم سنة تسع وسبعين لسبعة أشهر من ولايته وسار للقاء ابن الفارسى من القيروان وتزاحفا للقتال فدعا ابن الجارود ابن الفارسى الى خلوة وقد دس رجلا من أصحابه يغتاله فى خلوتهما فقتله وانهزم أصحابه وسابق العلاء ابن سعيد ويقطين الى القيروان فسبق اليها العلاء وملكها وقتل فى أصحاب ابن الجارود ولحق ابن الجارود بهرثمة فبعث به الى الرشيد وكتب اليه أن العلاء بن سعيد هو الذى أخرجه من القيروان فأمره بان يبعث بالعلاء فبعث به مع يقطين فاعتقل ابن الجارود وأحسن الى العلاء الى أن توفى بمصر وسار هرثمة الى القيروان فقدمها سنة سبع وسبعين فأمن الناس وسكنهم وبنى القصر الكبير بالمنستير لسنة من قدومه وبنى السور على طرابلس مما يلى البحر وكان ابراهيم بن الاغلب عاملا على الزاب وطبنة فهاداه ولاطفه فعقد له على عمله فقام بأمره وحسن أثره ثم خرج عليه عياض بن وهب الهوارى وكليب بن جميع الكلبى وجمعا الجموع فسرح هرثمة اليهما يحيى بن موسى من قواد الخراسانية ففرق جموعهما وقتل كثيرا من أصحابهما ورجع الى القيروان ولما رأى هرثمة كثرة الثوار والخلاف بافريقية استعفى الرشيد من ولايتها فأعفاه ورجع الى العراق لسنتين ونصف من ولايته

(محمد بن مقاتل العكى)

ثم بعث الرشيد على افريقية محمد بن مقاتل العكى وكان صنيعه فقدم القيروان فى رمضان سنة احدى وثمانين فكان مسئ السيرة فاختلف عليه الجند وقدموا مخلد ابن مرة الازدى فبعث اليه العساكر فهزم وقتل ثم خرج عليه بتونس تمام بن تميم التميمى سنة ثلاث وثمانين واجتمع اليه الناس وسار الى القيروان فخرج اليه محمد بن مقاتل ولقيه فانهزم أمامه ورجع الى القيروان وتمام فى اتباعه الى أن دخل عليه القيروان وأمنه تمام على أن يخرج عن افريقية فسار محمد الى طرابلس وبلغ الخبر الى ابراهيم بن الاغلب بمكانه من الزاب فانتقض لمحمد وسار بجموعه الى القيروان وهرب تمام بين يديه الى تونس وملك القيروان واستقدم محمد بن مقاتل من طرابلس وأعاده الى امارته بالقيروان آخر ثلاث وثمانين وزحف تمام لقتالهم فخرج اليه ابراهيم بن الاغلب بأصحابه فهزمه وسار فى اتباعه الى تونس واستأمن له تمام فأمنه وجاء به الى القيروان وبعث به الى بغداد فاعتقله الرشيد

(ابراهيم بن الاغلب)

ولما استوثق الامر لمحمد بن مقاتل كره أهل البلاد ولايته وداخلوا ابراهيم بن الاغلب في أن يطلب من الرشيد الولاية عليهم فكتب ابراهيم الى الرشيد في ذلك على أن يترك المائة ألف دينار التى كانت من مصر الى افريقية وعلى أن يحمل هو من افريقية أربعين ألفا وبلغ الرشيد غناؤه في ذلك واستشار فيه أصحابه فأشار هرثمة بولايته فكتب له بالعهد الى افريقية منتصف أربع وثمانين فقام ابراهيم بالولاية وضبط الامور وقفل ابن مقاتل الى المشرق وسكنت البلاد بولاية ابن الاغلب وابتنى مدينة العباسية قرب القيروان وانتقل اليها بجملته وخرج عليه سنة ست وثمانين بتونس حمديس من رجالات العرب ونزع السواد فسرح اليه ابن الاغلب عمران بن مجالد في العساكر فقاتله وانهزم حمديس وقتل من أصحابه نحو عشرة آلاف ثم صرف همه الى تمهيد المغرب الاقصى وقد ظهر فيه دعوة العلوية بادريس بن عبد الله وتوفى ونصب البرابرة ابنه الاصغر وقام مولاه راشد بكفالته وكبر ادريس واستفحل أمره براشد فلم يزل ابراهيم يدس الى البربر ويسرب فيهم الاموال حتى قتل راشد وسيق رأسه اليه ثم قام بأمر ادريس بعده بهلول بن عبد الرحمن المظفر من رؤس البربر فاستفحل أمره فلم يزل ابراهيم يلاطفه ويستميله بالكتب والهدايا الى أن انحرف عن دعوة الادارسة الى دعوة العباسية فصالحه ادريس وكتب اليه يستعطفه بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكف عنه ثم خالف أهل طرابلس على ابراهيم بن الاغلب سنة تسع وثمانين وثاروا بعاملهم سفيان بن المهاجر وأخرجوه من داره الى المسجد وقتلوا عامة أصحابه ثم أمنوه على أن يخرج من طرابلس فخرج سفيان لشهر من ولايته واستعملوا عليهم ابراهيم بن سفيان التميمى فبعث اليهم ابراهيم بن الاغلب العساكر وهزمهم ودخل طرابلس عسكره ثم استحضر ابراهيم الذين تولوا كبر ذلك فحضروا في ذى الحجة آخر السنة وعفا عنهم وأعادهم الى بلدهم ثم انتقض عمران بن مجالد الربعى سنة خمس وتسعين على ابن الاغلب وكان بتونس واجتمع معه على ذلك قريش بن التونسى وكثرت جموعهما وسار عمران الى القيروان فملكها وقدم عليه قريش من تونس وخندق ابراهيم على نفسه بالعباسية فحاصروه سنة كاملة كانت بينه وبينهم حروب كان الظفر في آخرها لابن الاغلب وكان عمران يبعث الى أسد بن الفرات القاضى في الخروج اليهم وامتنع ثم بعث الرشيد الى ابراهيم بالمال فنادى في الناس بالعطاء ولحق به أصحاب عمران وانتقض أمره ولحق بالزاب فأقام به الى أن توفى ابن الاغلب ثم بعث ابراهيم على طرابلس ابنه عبد الله سنة ست وتسعين فثار عليه الجند

وحاصروه بداره ثم أمنوه على أن يخرج عنهم فخرج واجتمع اليه الناس وبذل العطاء وأتاه البربر من كل ناحية وزحف الى طرابلس فهزم جندها ودخل المدينة ثم عزله أبوه وولى سفيان بن المضاء فثارت هوارة بطرابلس وهجموا الجند فلحقوا بابراهيم بن الاغلب وأعاد معهم ابنه عبد الله في ثلاثة عشر ألفا من العساكر ففتك بهوارة وأثخن فيهم وجدد سور طرابلس وبلغ الخبر الى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم فجمع البربر وجاء الى طرابلس فحاصرها وسد عبد الوهاب باب زناتة وكان يقاتل من باب هوارة ثم جاءه الخبر بوفاة أبيه فصالحهم على أن يكون البلد والبحر لعبد الله وأعمالها لعبد الوهاب وسار الى القيروان وكانت وفاة ابراهيم في شوال سنة ست وتسعين

(ابنه أبو العباس عبد الله)

ولما توفى ابراهيم بن الاغلب عهد لابنه عبد الله وكان غائبا بطرابلس والبربر يحاصرونه كما ذكرناه وأوصى ابنه الآخر زيادة الله أن يبايع له بالامارة ففعل وأخذ له البيعة على الناس بالقيروان وكتب اليه بذلك فقدم أبو العباس عبد الله في صفر سنة سبع وتسعين ولم يرع حق أخيه فيما فعله وكان ينقصه ولم يكن في أيامه فتنة بما مهد له أبوه الامر وكان جائرا حتى قيل ان مهلكه كان بدعوة حفص بن حميد من الاولياء الصالحين من أهل جود ومهريك وفد عليه في جماعة من الصالحين يشكو ظلامة فلم يصغ اليهم فخرج حفص يدعو عليه وهم يؤمنون فأصابته قرحة في أذنه عن قريب هلك منها في ذى الحجة سنة احدى ومائتين لخمس سنين من ولايته

(أخوه زيادة الله)

ولما توفى أبو العباس ولى مكانه أخوه زيادة الله وجاءه التقليد من قبل المأمون وكتب اليه يأمره بالدعاء لعبد الله بن طاهر على منابره فغضب من ذلك وبعث مع الرسول بدنانير من سكة الادارسة يعرض له بتحويل الدعوة ثم استأذنه قرابته في الحج وهم أخوه الاغلب وابناء أخيه أبى العباس محمد وأبو محمد ديهر وابراهيم أبو الاغلب فأذن لهم وانطلقوا القضاء فرضهم فقضوه وأقاموا بمصر حتى وقعت بين زيادة الله وبين الجند الحروب فاستقدمهم واستوزر أخاه الاغلب وهاجت الفتن واستولى كل رئيس بناحية فملكوها عليه كلها وزحفوا الى القيروان فحصروه وكان فاتحة الخلاف زياد بن سهل بن الصقلبية خرج سنة سبع ومائتين وجمع وحاصر مدينة باجة فسرح اليه العساكر فهزموه وقتلوا أصحابه ثم انتقض منصور الترمذى بطبنة وسار الى تونس فملكها وكان العامل عليها اسمعيل بن سفيان وسفيان أخو الاغلب فقتله لتخلص له

طاعة الجند وسرح زيادة الله العساكر من القيروان مع غلبون ابن عمه ووزيره اسمه الاغلب بن عبد الله بن الاغلب وتهددهم بالقتل ان انهزموا فهزمهم منصور وخشوا على أنفسهم ففارقوا الوزير غلبون وافترقوا على افريقية واستولوا على باجة والجزيرة وصطنبورة والاربس وغيرها واضطربت افريقية ثم اجتمعوا الى منصور وسار بهم الى القيروان فملكها وحاصره فى العباسية أربعين يوما وعمروا سور القيروان الذى خربه ابراهيم بن الاغلب ثم خرج اليه زيادة الله فقاتله فهزمه ولحق بتونس وخرب زيادة الله سور القيروان ولحق قواد الجند بالبلاد التى تغلبوا عليها فلحق منهم عامر بن نافع الازرق بسبيبة وسرح زيادة الله سنة تسع ومائتين عسكرا مع محمد بن عبد الله بن الاغلب فهزمهم عامر وعادوا ورجع منصور الى تونس ولم يبق على طاعة زيادة الله من افريقية الا تونس والساحل وطرابلس ونفزاوة وبعث الجند الى زيادة الله بالامان وأن يرحل عن افريقية وبلغه ان عامر بن نافع يريد نفزاوة وان برابرتها دعوه فسرح اليهم مائتى مقاتل امنع عامر بن نافع فرجع عامر عنها وهزمه الى قسطيلة ورجع ثم هرب عنها واستولى سفيان على قسطيلة وضبطها وذلك سنة تسع ومائتين واسترجع زيادة الله قسطيلة والزاب وطرابلس واستقام أمره ثم وقعت الفتنة بين منصور الطبندى وبين عامر بن نافع لان منصورا كان يحسده ويضغن عليه فاستمال عامر الجند وحاصره بقصره بطبندة حتى استأمن اليه على أن يركب الى الشرق وأجابه الى ذلك وخرج منصور من طبندة منهزما ثم رجع فحاصره عامر حتى استأمن اليه ثانيا على يد عبد السلام بن المفرج من قواد الجند وأخذ له الامان من عامر على أن يركب البحر الى المشرق فأجابه عامر وبعثه مع ثقاته الى تونس وأوصى ابنه وكان يغريه أن يقتله اذا مر به فقتله وبعث برأسه ورأس ابنه وأقام عامر بن نافع بمدينة تونس الى أن توفى سنة أربع عشرة ورجع عبد السلام بن المفرج الى باجة فأقام بها الى أن انتقض فضل ابن أبى العين بجزيرة شريك سنة ثمان عشرة ومائتين فسار اليه عبد السلام بن المفرج الربعى وجاءت عساكر زيادة الله فقاتلوهما وقتل عبد السلام وانهزم فضل الى مدينة تونس وامتنع بها وحاصرته العساكر حتى اقتحموها عليه وقتلوا كثيرا من أهلها وهرب آخرون حتى أمنهم زيادة الله وعادوا وفى سنة تسع عشرة ومائتين فتح أسد ابن الفرات صقلية كانت صقلية من عمالات الروم وأمرها راجع الى صاحب قسطنطينية وولى عليها سنة احدى عشرة ومائتين بطريقا اسمه قسنطيل واستعمل على الاسطول قائدا من الروم حازما شجاعا فغزا سواحل افريقية وانتهبها ثم بعد مدة كتب ملك الروم الى قسنطيل يأمره بالقبض على مقدم الاسطول وقتله ونمى الخبر

اليه بذلك فانتقض وتعصب له أصحابه وسار الى مدينة سرقوسة من بلاد صقلية فملكها وقاتله قسنطيل فهزمه القائد ودخل مدينة قطانية فأتبعه جيشا أخذوه وقتلوه واستولى القائد على صقلية فملكها وخوطب بالملك وولى على ناحية من الجزيرة رجلا اسمه بلاطة وكان ميخاييل ابن عم بلاطة على مدينة بلرم فانتقض هو وابن عمه على القائد واستولى بلاطة على مدينة سرقوسة وركب القائد فى أساطيله الى افريقية مستنجدا بزيادة الله فبعث معهم العساكر واستعمل عليهم أسد بن الفرات قاضى القيروان فخرجوا فى ربيع سنة ثنتى عشرة فنزلوا بمدينة مازر وساروا الى بلاطة ولقيهم القائد وجميع الروم الذين بها استمدهم فهزموا بلاطة والروم الذين معه وغنموا أموالهم وهرب بلاطة الى قلورية فقتل واستولى المسلمون على عدة حصون من الجزيرة ووصلوا الى قلعة الكرات وقد اجتمع بها خلق كثير فخادعوا القاضى أسد بن الفرات فى المراودة على الصلح وأداء الجزية حتى استعدوا للحصار ثم امتنعوا عليه فحاصرهم وبعث السرايا فى كل ناحية وكثرت الغنائم وحاصروا سرقوسة برا وبحرا وجاءه المدد من افريقية وحاصروا بلرم وزحف الروم الى المسلمين وهم يحاصرون سرقوسة فدبغوهم واشتد حصار المسلمين بسرقوسة ثم أصاب معسكرهم الفناء وهلك كثير منهم ومات أسد بن الفرات أميرهم ودفن بمدينة قصريانة ومعهم القائد الذى جاء يستنجدهم فخادعه أهل قصريانة وقتلوه وجاء المدد من القسطنطينية فتصافوا مع المسلمين وهزموهم ودخل فلهم الى قصريانة ثم توفى محمد بن الحوارى أمير المسلمين وولى بعده زهير بن عوف ثم محص الله المسلمين فهزمهم الروم مرات وحصروهم فى معسكرهم حتى جهدهم الحصار وخرج من كان فى كبركيب من المسلمين بعد أن هدموها وساروا الى مازر وتعذر عليهم الوصول الى اخوانهم وأقاموا كذلك الى سنة أربع عشرة الى أن أشرفوا على الهلاك فوصلت مراكب افريقية مددا واسطول من الاندلس خرجوا للجهاد واجتمع منهم ثلثمائة مركب فنزلوا الجزيرة وأفرج الروم عن حصار المسلمين وفتح المسلمون مدينة بلرم بالامان سنة سبع عشرة ثم ساروا سنة تسع عشرة الى مدينة قصريانة فهزموا الروم عليها سنة عشرين ثم بعثوا الى طرميس ثم بعث زيادة الله الفضل بن يعقوب فى سرية الى سرقوسة فغنموا ثم سارت سرية أخرى واعترضها بطريق صقلية فامتنعوا منه فى وعر وجبل من الشعراء حتى يئس منهم وانصرف على غير طائل فحمل عليهم أهل السرية وانهزموا وسقط البطريق عن فرسه فطعن وجرح وغنم المسلمون ما معهم من سلاح ودواب ومتاع ثم جهز زيادة الله الى صقلية ابراهيم بن عبد الله بن الاغلب فى العساكر وولاه أميرا عليها فخرج منتصف

رمضان وبعث اسطولا فلقى اسطولا للروم فغنمه وقتل من كان فيه وبعث اسطولا آخر الى قصوره فلقى اسطولا فغنمه وسارت سرية الى جبل النار والحصون التى فى نواحيها وكثر السبى بايدى المسلمين وبعث الاغلب سنة احدى وعشرين اسطولا نحو الجزائر فغنموا وعادوا وبعث سرية الى قطلبانة وأخرى الى قصريانة كان فيهما التمحيص على المسلمين ثم كانت وقعة أخرى كان فيها الظفر للمسلمين وغنم المسلمون من اسطولهم تسع مراكب ثم عثر بعض المسلمين على عورة من قصريانة فدل المسلمين عليها ودخلوا منها البلد وتحصن المشركون بحصنه حتى استأمنوا ونفعه الله وغنم المسلمون غنائمه وعادوا الى بلرم الى ان وصلهم الخبر بوفاة زيادة الله فوهنوا أولا ثم انشطوا وعادوا الى الصبر والجهاد وكانت وفاة زيادة الله منتصف سنة ثلاث وعشرين ومائتين لاحدى وعشرين سنة ونصف من ولايته

(أخوهما أبو عقال الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب)

ولما توفى زيادة الله بن ابراهيم تولى أخوه الاغلب ويكنى أبا عقال فأحسن الى الجند وازال المظالم وزاد العمال فى أرزاقهم وكفهم عن الرعية وخرج عليه بقسطيلة خوارج زواغة ولواتة وبكاسة وقتلوا عاملها بها وبعث اليهم العساكر فقتلهم واستأصلهم وبعث سنة أربع وعشرين سرية الى صقلية فغنموا وعادوا ظافرين وفى سنة خمس وعشرين استأمن للمسلمين عدة حصون من صقلية فأمنوهم وفتحوها صلحا وسار اسطول المسلمين الى قلورية ففتحوها ولقوا اسطول القسطنطينية فهزموهم وفى سنة ست وعشرين سارت سرايا المسلمين بصقلية الى قصريانة ثم حصن الغيران وأثخنوا فى نواحيها كما نذكر ثم توفى الاغلب بن ابراهيم فى ربيع من سنة ست وعشرين ومائتين لسنتين وسبعة أشهر من امارته

(ابنه أبو العباس محمد بن الاغلب بن ابراهيم)

ولما توفى أبو عقال الاغلب ولى بعده ابنه أبو العباس ودانت له افريقية وشيد مدينة بقرب تاهرت وسماها العباسية وذلك سنة سبع وعشرين وأحرقها أفلح بن عبد الوهاب ابن رستم وكتب الى صاحب الاندلس يتقرب اليه بذلك فبعث اليه بمائة ألف درهم وفى أيامه ولى سحنون القضاء سنة أربع وثلاثين بعد عزل ابن الجواد وضربه سحنون فمات ومات سحنون سنة أربعين ومائتين وثار عليه أخوه أبو جعفر وغلبه ثم اتفقا على ان يستوزره فاستبد عليه وقتل وزراءه ومكث على ذلك ثم أقام أبو العباس محمد بأمره واستبد سنة ثلاث وأربعين بعد ان استعد لذلك رجالا وحارب أخوه أبو جعفر فغلبه محمد

واتقض

واتقض عليه وأخرجه من افريقية الى مصر سنة ست وأربعين ومائتين لست عشر شهرا من ولايته

(ابنه أبو ابراهيم أحمد بن أبى العباس محمد)

لما توفى أبو العباس محمد بن أبى عقال سنة ثنتين وأربعين ولى مكانه ابنه أبو ابراهيم أحمد فأحسن السيرة وأكثر العطاء للجند وكان مولعا بالعمارة فبنى بافريقية نحوا من عشرة آلاف حصن بالحجارة والكلس وأبواب الحديد واتخذ العبيد جندا وخرج عليه بناحية طرابلس خوارج من البربر فغلبهم عاملها وهو يومئذ أخوه عبد الله بن محمد بن الاغلب سرح اليهم أخاه زيادة الله يحاربهم واستلحمهم وكتب الى أخيه أبى ابراهيم بالفتح وفى أيامه افتتحت قصريانة من مدن صقلية فى شوال سنة أربع وأربعين وبعث بفتحها الى المتوكل وأهدى له من سبيها ثم توفى ابراهيم هذا سنة تسع وأربعين لثمان سنين من ولايته

(ابنه زيادة الله الاصغر بن أبى ابراهيم بن أحمد)

ولما توفى أبو ابراهيم ولى مكانه ابنه زيادة الله ويعرف بزيادة الله الاصغر فجرى على سنن سلفه ولم تطل أيامه وتوفى سنة خمسين لحول من ولايته

(أخوه أبو الغرانيق بن أبى ابراهيم بن أحمد)

ولما توفى زيادة الله كما قدمناه ولى مكانه أخوه محمد ويلقب بابى الغرانيق فغلب عليه اللهو والشراب وكانت فى أيامه حروب وفتن وفتح جزيرة مالطة سنة خمس وخمسين وتغلب الروم على مواضع من جزيرة صقلية وبنى محمد حصونا ومحارس على ساحل البحر بالمغرب على مسيرة خمسة عشر يوما من برقة الى جهة المغرب وهى الآن معروفة ثم توفى أبو الغرانيق منتصف احدى وستين لاحدى عشرة سنة من ولايته

(بقية أخبار صقلية)

وفى سنة ثمان وعشرين سار الفضل بن جعفر الهمدانى فى البحر ونزل مرسى مسينة وحاصرها فامتنعت عليه وبث السرايا فى نواحيها فغنموا ثم بعث طائفة من عسكره وجاؤا الى البلد من وراء جبل مطل عليه وهم مشغولون بقتاله فانهزموا وأعطوا باليد ففتحها ثم حاصر سنة ثنتين وثلاثين مدينة لنتينى وكاتب أهلها بطريق صقلية يستمدونه فأجابهم وأعطاهم العلامة بايقاد النار على الجبل وبلغ ذلك الفضل بن جعفر فأوقد النار على الجبل وأكمن لهم من ناحيته فخرجوا واستطرد لهم حتى جاوزوا الكمين فخرجوا عليهم فلم ينج منهم الا القليل وسلموا البلد على الامان وفى سنة ثلاث وثلاثين

أجاز المسلمون الى أرض انكبردة من البر الكبير وملكوا منها مدينة وسكنوها وفى سنة أربع وثلاثين صالح أهل رغوس وسلموا المدينة للمسلمين فهدموها بعد أن حملوا جميع ما فيها وفى سنة ثلاث وثلاثين توفى أمير صقلية محمد بن عبد الله بن الاغلب واجتمع المسلمون بعده على ولاية العباس بن الفضل بن يعقوب بعد موت أميرهم وكتب له محمد ابن الاغلب بعهده على صقلية وكان من قبل يغزو ويبعث السرايا وتأتيه الغنائم ولما جاءه كتاب الولاية خرج بنفسه وعلى مقدمته عمه رياح فعاث فى نواحى صقلية وردد البعوث والسرايا الى قطانية وسرقوسة وبوطيف ورغوس فغنموا وخربوا وحرقوا وافتتح حصونا جمة وهزم أهل قصريانة وهى مدينة ملك صقلية وكان الملك قبله يسكن سرقوسة فلما افتتحها المسلمون كما ذكرناه انتقل الملك الى قصريانة وخبر فتحها أن العباس كان يردد الغزو الى نواحى سرقوسة وقصريانة شاتية وصائفة فيصيب منهم ويرجع بالغنائم والاسارى فلما كان فى شاتية منها أصاب منهم أسارى وقدمهم للقتل فقال له بعضهم وكان له قدر وهيبة استبقنى وأنا أملك قصريانة ودلهم على عورة البلد فجاؤها ليلا ووقفهم على باب صغير فدخلوا منه فلما توسطوا البلد وضعوا السيف وفتحوا الابواب ودخل العباس فى العسكر فقتل المقاتلة وسبى بنات البطارقة وأصاب فيها ما يعجز الوصف عنه وذل الروم بصقلية من يومئذ وبعث ملك الروم عسكرا عظيما مع بعض بطارقته وركبوا البحر الى مرسى سرقوسة فجاءهم العباس من بلرم فقاتلهم وهزمهم وأقلع فلهم الى بلادهم بعد أن غنم المسلمون من اسطولهم ثلاثة أو أكثر وذلك سنة سبع وثلاثين وافتتح بعدها كثيرا من قلاع صقلية وجاء مدد الروم من القسطنطينية وهو يحاصر قلعة الروم فنزلوا سرقوسة وزحف اليهم العباس من مكانه وهزمهم ورجع الى قصريانة فحصنها وأنزل بها الحامية ثم سار سنة سبع وأربعين الى سرقوسة فغنم ورجع واعتل فى طريقه فهلك منتصف سنته ودفن فى نواحى سرقوسة وأحرق النصارى شلوه وذلك لاحدى عشرة سنة من امارته واتصل الجهاد بصقلية والفتح وأجاز المسلمون الى عدوة الروم فى الشمال وغزوا أرض قلورية وانكبرده وفتحوا فيها حصونا وسكن بها المسلمون ولما توفى العباس اجتمع الناس على ابنه عبد الله وكتبوا الى صاحب افريقية وبعث عبد الله السرايا ففتح القلاع وبعد خمسة أشهر من ولايته وصل خفاجة بن سفيان من افريقية على صقلية فى منتصف ثمان وأربعين وأخرج ابنه محمودا فى سرية الى سرقوسة فعاث فى نواحيها وخرج اليهم الروم فقاتلهم وظفر ورجع ثم فتح مدينة نوطوس سنة خمس وخمسين الى سرقوسة وجبل النار واستأمن اليه أهل طرميس ثم غدروا فسرح ابنه محمدا فى العساكر وسبى أهلها ثم سار خفاجة الى رغوس

وافتتحها وأصابه المرض فعاد الى بلرم ثم سار سنة ثلاث وخمسين الى سرقوسة وقطانية فخرب نواحيها وأفسد زرعها وبعث سراياه فى أرض صقلية فامتلأت أيديهم من الغنائم وفى سنة أربع وخمسين وصل بطريق من القسطنطينية لاهل صقلية فقاتله جمع من المسلمين وهزموه وعاث خفاجة فى نواحى سرقوسة ورجع الى بلرم وبعث سنة خمس وخمسين ابنه محمدا فى العساكر الى طرميس وقد دله بعض العيون على بعض عوراتها فدخلوها وشرعوا فى النهب وجاء محمد بن خفاجة من ناحية أخرى فظنوه مددا للعدو فاجفلوا ورآهم محمد مجفلين فرجع ثم سار خفاجة الى سرقوسة فحاصرها وعاث فى نواحيها ورجع فاغتاله بعض عسكره فى طريقه وقتله وذلك سنة خمس وخمسين وولى الناس عليهم ابنه محمدا وكتبوا الى محمد بن أحمد أمير افريقية فأقره على الولاية وبعث اليه بعهده

(ابراهيم بن أحمد أخو أبى الغرانيق)

ولما توفى أبو الغرانيق ولى أخوه ابراهيم وقد كان عهد لابنه أبى عقال واستحلف أخاه ابراهيم أن لا ينازعه ولا يعرض له بل يكون نائبا عنه الى أن يكبر فلما مات عدا عليه أهل القيروان وحملوه على الولاية عليهم لحسن سيرته وعدله فامتنع ثم أجاب وترك وصية أبى الغرانيق فى ولده أبى عقال وانتقل الى قصر الامارة وقام بالامر أحسن قيام وكان عادلا حازما فقطع البغى والفساد وجلس لسماع شكوى المتظلمين فأمنت البلاد وبنى الحصون والمحارس بسواحل البحر حتى كانت النار توقد فى ساحل سبتة للنذير بالعدو فيصل ايقادها بالاسكندرية فى الليلة الواحدة وبنى سور سوسة وفى أيامه كان مسير العباس بن أحمد بن طولون مخالفا على أبيه صاحب مصر سنة خمس وستين فملك برقة من يد محمد بن قهرب قائد ابن الاغلب ثم ملك لبدة ثم حاصر طرابلس واستمد ابن قهرب بقوسة فأمدوه والتقى العباس بن طولون بقصر حاتم سنة سبع وستين فهزمه ورجع الى مصر ثم خالفت وزداجة ومنعوا الرهن وفعلت مثل ذلك هوارة ثم لواتة وقتل ابن قهرب فى حروبهم فسرح ابراهيم ابنه أبا العباس عبد الله اليهم فى العساكر سنة تسع وستين فأثخن فيهم وفى سنة ثمانين كثر الخوارج وفرق العساكر اليهم فاستقاموا واسترك العبيد السودان واستكثر منهم فبلغوا ثلاثة آلاف وفى سنة احدى وثمانين انتقل الى سكنى تونس واتخذ بها القصور ثم تحرك الى مصر سنة ثلاث وثمانين لمحاربة ابن طولون واعترضته نفوسة فهزمهم وأثخن فيهم ثم انتهى الى سرت فانفضت عنه الحشود فرجع وبعث ابنه أبا العباس عبد الله على صقلية سنة سبع وثمانين فوصل اليها فى مائة وستين مركبا وحصر طرابنة وانتقض عليه بلرم وأهل كبركيت وكانت بينهم فتنة

فاغزاه كل واحد منهم بالآخرين ثم اجتمعوا لحربه وزحف اليه أهل بلرم فى البحر فهزمهم واستباحهم وبعث جماعة من وجوهها الى أبيه وفرّ آخرون من أعيانهم الى القسطنطينية وآخرون الى طرميس فاتبعهم وعاث فى نواحيها ثم حاصر أهل قطانية فامتنعوا عليه فأعرض عن قتال المسلمين وتجهز سنة ثمان وثمانين للغزو فغزا دمقش ثم مسينى ثم جاء فى البحر الى ربو ففتحها عنوة وشحن مراكبه بغنائمها ورجع الى مسينى فهدم سورها وجاء مدد القسطنطينية فى المراكب فهزمهم وأخذ لهم ثلاثين مركبا ثم أجاز الى عدوة الروم وأوقع بأمم الفرنجة من وراء البحر ورجع الى صقلية وجاء فى هذه السنة رسول المعتضد بعزل الامير ابراهيم لشكوى أهل تونس به فاستقدم ابنه أبا العباس من صقلية وارتحل هو اليها مظهر الغربة الانتجاع هكذا قال ابن الرقيق وذكر انه كان جائرا ظلوما سفاكا للدماء وانه أصابه آخر عمره ماليخوليا أسرف بسببها فى القتل فقتل من خدمه ونسائه وبناته مالا يحصى وقتل ابنه أبا الاغلب لظن ظنه به وافتقد ذات يوم منديلا لشرابه فقتل بسببه ثلثمائة خادم واما ابن الاثير فاثنى عليه بالعقل والعدل وحسن السيرة وذكر أن فتح سرقوسة كان فى أيامه على يد جعفر بن محمد أمير صقلية وأنه حاصرها تسعة أشهر وجاءهم المدد من قسطنطينية فى البحر فهزمهم ثم فتح البلد واستباحها واتفقوا كلهم على أنه ركب البحر من افريقية الى صقلية فنزل طرابنة ثم تحول عنها الى بلرم ونزل على دمشق وحاصرها سبعة عشر يوما ثم فتح مسينى وهدم سورها ثم فتح طرميس آخر شعبان من سنة تسع وثمانين ووصل ملك الروم بالقسطنطينية ففتحها ثم بعث حافده زيادة الله ابن ابنه أبى العباس عبد الله الى قلعة يقش فافتتحها وابنه أبو محرز الى رمطة فأعطوا الجزية ثم عبر الى عدوة البحر وسار فى بر الفرنج ودخل قلورية عنوة فقتل وسبى ورهب منه الفرنجة ثم رجع الى صقلية ورغب منه النصارى فى قبول الجزية فلم يجب الى ذلك ثم سار الى كنسة فحاصرها واستأمنوا اليه فلم يقبل ثم هلك وهو محاصر لها آخر تسع وثمانين لثمان وعشرين سنة من امارته فولى أهل العسكر عليهم حافده أبا مضر ليحفظ العساكر والامور الى أن يصل ابنه أبو العباس وهو يومئذ بافريقية فأمن أهل كنسة قبل أن يعلموا بموت جده وقبل منهم الجزية وأقام قليلا حتى تلاحقت به السرايا من النواحى ثم ارتحل وحمل جده ابراهيم فدفنه فى بلرم وقال ابن الاثير حمله الى القيروان فدفنه بها

(ظهور الشيعى بكتامة)

وفى أيامه ظهر أبو عبد الله الشيعى بكتامة يدعو للرضا من آل محمد ويبطن الدعوة لعبيد الله المهدى من ابناء اسمعيل الامام واتبعه كتامة وهو من الاسباب التى دعته

للتوبة والاقلاع والخروج الى صقلية وبعث اليه موسى بن عياش صاحب ميلة بالخبر وبعث ابراهيم رسوله الى الشيعى بانكيجان يهدده ويحذره فلم يقبل وأجابه بما يكره فلما قربت أمور أبى عبد الله وجاء كتاب المعتضد لابراهيم كما قدمناه أظهر التوبة ومضى الى صقلية وكانت بعده بافريقية حروب أبى عبد الله الشيعى مع قبائل كتامة حتى استولى عليهم واتبعوه وكان ابراهيم قد أسر لابنه أبى العباس فى شأن الشيعى ونهاه عن محاربته وأن يلحق به الى صقلية ان ظهر عليه

(ابنه أبو العباس عبد الله بن ابراهيم أخى محمد أبى الغرانيق)

ولما هلك ابراهيم سنة تسع وثمانين كما قدمناه قدم حافده زيادة الله بالجيوش على أبيه أبى العباس عبد الله فقام بأمر افريقية وعظم غناؤه وكتب الى العمال كتابا يقرأ على الناس بالوعد الجميل والعدل والرفق والجهاد واعتقل ابنه زيادة الله هذا لما بلغه عنه من اعتكافه على اللذات واللهو وأنه يروم التوثب عليه وولى على صقلية مكانه محمد بن السرقوسى وكان أبو العباس حسن السيرة عادلا بصيرا بالحروب وكانت أيامه صالحة وكان نزوله بتونس ولما تم فى استولى أبو عبد الله الشيعى على كتامة ودخلوا فى أمره كافة وزحف الى ميلة فافتتحها وقتل موسى بن عياش وكان فتح بن يحيى أمير مسالة من كتامة حارب أبا عبد الله طويلا ثم غلبه واستولى على قومه فنزع فتح الى أبى العباس وحرضه على قتال بكزاخول وانما كان يكترعلى جفنة اذا انظر وزحف اليه من تونس سنة تسع وثمانين ودخل سطيف ثم بلزمه وقتل من دخل فى دعوتهم ولقيه أبو عبد الله الشيعى فانهزم وهرب من تاوزرت الى انكيجان وهدم أبو خول قصر الشيعى ثم قاتلهم يوما الى الليل فانهزم عسكر أبى خول ولحق بتونس ورجع بكتامة الى مواضعهم ولما دخل أبو خول بأبيه جدد له العسكر وأعاده ثانية وانتظمت اليه القبائل وسار حتى نزل سطيف ثم ارتحل منها الى لقائهم وزحف اليه أبو عبد الله فهزمه ورجع الى سطيف ثم ارتحل منها الى لقائهم وفى أثناء ذلك صانع زيادة الله بعض الخدم على قتل أبيه أبى العباس فقتل نائما فى شعبان سنة تسعين ومائتين واطلق زيادة الله من اعتقاله

(ابنه أبو مضر زيادة الله)

ولما أطلق زيادة الله من الاعتقال اجتمع أهل الدولة وبايعوا له فقتل الخصيان الذين قتلوا أباه وأقبل على اللذات واللهو ومعاشرة المضحكين والصفاعين وأهمل أمور الملك

واستقل وكتب الى أخيه أبى خول على لسان أبيه يستقدمه وقدم فقتله وقتل عمومته واخوته وقوى أمر الشيعى وانتقل زيادة الله الى رقادة ليلا ان يخالفه الشيعى اليها وفتح الشيعى مدينة سطيف فسرح زيادة الله العساكر لحربه وعقد عليها لابراهيم ابن حبيش من صنائعه فخرج فى أربعين ألفا وأقام بقسطيلة ستة أشهر فاجتمعت اليه مائة ألف وزحف الى كتامة وتلاقوه بباجانة فاخترمت عساكره وولت الهزيعة عليه وانتهى الى باغاية ثم انتقل الى القيروان وافتتح أبو عبد الله مدينة طبنة وقتل فتح ابن يحيى المسالتى وكان بها ثم فتح بلزمة وهدم سورها ثم وصل عروبة بن يوسف من امراء كتامة الى باغاية وأوقع بالعساكر التى كانت بها بمجرة لحريم بنظر هرون بن الطبنى وأرسل أبو عبد الله الشيعى الى تيجس فحاصرها ثم افتتحها صلحا وكثر الارجاف بالقيروان ففتح زيادة الله ديوان العطاء واستلحق واستركب وأجمع الخروج فخرج الى الاربس سنة خمس وتسعين فلما انتهى اليها تخوف غائلة الشيعى وأشار عليه أهل بيته بالرجوع فرجع الى رقادة وقدم على العساكر ابراهيم بن أبى الاغلب من وجوه أهل بيته ثم زحف أبو عبد الله الى باغاية ففتحها صلحا وهرب عاملها ثم سرب أبو عبد الله الجيوش فبلغت مجانة وأوقعوا بقبائل نفزة واستولوا على تيفاش وزحف ابن أبى الاغلب الى تيفاش فمنعه أهلها وهزم واطلائعه فافتتحها وقتل من كان بها ثم خرج أبو عبد الله الشيعى فى عساكر كتامة الى باغاية ثم الى سكاية ثم الى سبيبة ثم الى حمودة فاستولى على جميعها وأمن أهلها ورحل ابن أبى الاغلب من الاربس ثم سار أبو عبد الله الى قسطيلة وقفصة فأمنهم ودخلوا فى دعوته وانصرف الى باغاية ثم الى انكجان وزحف ابن أبى الاغلب الى باغاية فقاتلها وامتنعت عليه ورجع الى الاربس ثم زحف أبو عبد الله الى الاربس سنة ست وتسعين فى جمادى ومر بشقبنارية وأمن أهلها الى قودة

(خروج زيادة الله الى المشرق)

ولما وصل الخبر الى زيادة الله بوصول الشيعى الى قودة حمل أمواله وأثقاله ولحق بطرابلس معتزما على الشرق وأقبل الشيعى الى افريقية وفى مقدمته عروبة بن يوسف وحسن بن أبى خنزير ووصل الى رقادة فى رجب سنة ست وتسعين وتلقاه أهل القيروان وبايعوا العبيد الله المهدى كما ذكرناه فى أخبارهم ودولتهم وأقام زيادة الله بطرابلس سبعة عشر يوما وانصرف ومعه ابراهيم بن الاغلب وكان نمى عنه أنه أراد الاستبداد لنفسه بالقيروان بعد خروج زيادة الله فاعرض عنه واطرحه وبلغ مصر فمنعه عاملها عيسى البرشدى من الدخول الا عن أمر الخليفة وأنزله بظاهر البلد ثمانية أيام وانصرف الى ابن الفرات وزير المقتدر يستأذن له فى الدخول فأتاه كتابه بالمقام

فى الرقة حتى يأتيه رأى المقتدر فأقام بها سنة ثم جاءه كتاب المقتدر بالرجوع الى افريقية وامر النوشرى بامداده بالرجال والمال لاسترجاع الدعوة بافريقية ووصل الى مصر فأصابته بها علة مزمنة وسقط شعره ويقال انه سم وخرج الى بيت المقدس ومات بها وتفرق بنو الاغلب وانقطعت أيامهم والبقاء لله وحده والله سبحانه وتعالى أعلم

{بقية أخبار صقلية ودولة بنى أبى الحسن الكلبيين بها من العرب} {المستبدين بدعوة العبيديين وبداية أمرهم وتصاريف أحوالهم}

ولما استولى عبيد الله المهدى على افريقية ودانت له وبعث العمال فى نواحيها بعث على جزيرة صقلية الحسن بن محمد بن أبى خنزير من رجالات كتامة فوصل الى مازر سنة سبع وتسعين فى العساكر فولى أخاه على كبركيت وولى على القضاء بصقلية اسحق بن المنهال ثم سار سنة ثمان وتسعين فى العساكر الى ومش فعاث فى نواحيها ورجع ثم شكى أهل صقلية سوء سيرته وثاروا به وحبسوه وكتبوا الى المهدى معتذرين فقبل عذرهم وولى عليهم أحمد بن قهرب وبعث سرية الى أرض قلورية فدوخوها ورجعوا بالغنائم والسبى ثم أرسل سنة ثلثمائة ابنه عليا الى قلعة طرمين المحدثة ليتخذها حصنا لحاشيته وأمواله حذرا من ثورة أهل صقلية فحصرها ابنه ستة أشهر ثم اختلف عليه العسكر فأحرقوا خيامه وأرادوا قتله فمنعه العرب ودعاهو الناس الى طاعة المقتدر فأجابوه وقطع خطبة المهدى وبعث الاسطول الى افريقية ولقوا أسطول المهدى وقائده الحسن بن أبى خنزير فقتلوه وأحرقوا الاسطول وسار أسطول ابن قهرب الى صفاقس فخربوها وانتهوا الى طرابلس وانتهى الخبر الى القائم بن المهدى ثم وصلت الخلع والالوية من المقتدر الى ابن قهرب ثم بعث الجيش فى الاسطول الى قلورية فعاثوا فى نواحيها ورجعوا ثم بعث ثانية اسطولا الى افريقية فظفر به اسطول المهدى فانتقض أمره وعصى عليه أهل كبركيت وكاتبوا المهدى ثم ثار الناس بابن قهرب آخر الثلثمائة وحبسوه وأرسلوه الى المهدى فأمر بقتله على قبر ابن خنزير فى جماعة من خاصته وولى على صقلية أبا سعيد بن أحمد وبعث معه العساكر من كتامة فركب اليها البحر فنزل فى طرابنة وعدى عليه أهل صقلية بمن معه من العساكر فامتنعوا عليه وقاتله أهل كبركيت وأهل طرابنة فهزمهم وقتلهم ثم استأمن اليه أهل طرابنة فأمنهم وهدم أبوابها وأمره المهدى بالعفو عنهم ثم ولى المهدى على صقلية سالم بن راشد وأمده سنة ثلاث عشرة بالعساكر فعبر البحر الى أرض انكبردة فدوخها وفتحوا فيها حصونا ورجعوا ثم عادوا اليها ثانية وحاصروا مدينة ادرنت أياما ورحلوا عنها ولم يزل أهل صقلية يغيرون على ما بأيدى الروم من جزيرة صقلية وقلورية ويعيثون فى نواحيها

وبعث المهدى سنة ثنتين وعشرين جيشا فى البحر مع يعقوب بن اسحق فعاث فى نواحى جنوة ورجعوا ثم بعث جيشه من قابل ففتحوا مدينة جنوة ومر وا بسردانية فأحرقوا فيها مراكب وانصرفوا ولما كانت سنة خمس وعشرين انتقض أهل كبركيت على أميرهم سالم بن راشد وقاتلوا جيشه وخرج اليهم سالم بنفسه فهزمهم وحصرهم ببلدهم واستمد القائم فأمده بالعساكر مع خليل بن اسحق فلما وصل الى صقلية شكا اليه أهلها من سالم بن راشد واسترحمته النساء والصبيان وجاءه أهل كبركيت وغيرها من أهل صقلية بمثل ذلك فرق لشكواهم ودس اليهم سالم بأن خليلا انما جاء للانتقام منهم بمن قتلوا من العسكر فعاودوا الخلاف واختط خليل مدينة على مرسى المدينة وسماها الخالصة وتحقق بذلك أهل كبركيت ما قال لهم سالم واستمدوا للحرب فسار اليهم خليل منتصف ست وعشرين وحصرهم ثمانية أشهر يغاديهم بالقتال ويراوحهم حتى اذا جاء الشتاء رجع الى الخالصة واجتمع أهل صقلية على الخلاف واستمدوا ملك القسطنطينية فأمدهم بالمقاتلة والطعام واستمد خليل القائم فأمده بالجيش فافتتح قلعة أبى ثور وقلعة البلوط وحاصر قلعة بلاطنو الى أن انقضت سنة سبع وعشرين فارتحل عنها وحاصر كبركيت ثم حبس عليها عسكر الحصار مع أبى خلف بن هرون ورحل عنها وطال حصارها الى سنة تسع وعشرين فهرب كثير من أهل البلد الى بلد الروم واستأمن الباقون فأمنهم على النزول عن القلعة ثم غدر بهم فارتاع لذلك سائر القلاع وأطاعوا ورجع خليل الى افريقية آخر سنة تسع وعشرين وحمل معه وجوه أهل كبركيت فى سفينة وأمر بخرقها فى لجة البحر فغرقوا أجمعين ثم ولى على صقلية عطاف الازدى ثم كانت فتنة أبى يزيد وشغل القائم والمنصور بأمره فلما انقضت فتنة أبى يزيد عقد المنصور على صقلية للحسن بن أبى الحسن الكلبى من صنائعهم ووجوه قواده وكنيته أبو الغنائم وكان له فى الدولة محل كبير وفى مدافعة أبى يزيد غناء عظيم وكان سبب ولايته أن أهل بلرم كانوا قد استضعفوا عطافا واستضعفهم العدو لعجزه فوثب به أهل المدينة يوم الفطر من سنة خمس وثلاثين وتولى كبر ذلك بنو الطير منهم ونجا عطاف الى الحصن وبعث للمنصور يعلمه ويستمده فولى الحسن بن على على صقلية وركب البحر الى مازر وأرسى بها فلم يلقه أحد منهم وأتاه فى الليل جماعة من كتامة واعتذروا اليه عن الناس بالخوف من بنى الطير وبعث بنو الطير عيونهم عليه واستضعفوه وواعدوه أن يعودوا اليه فسبق ميعادهم ودخل المدينة ولقيه حاكم البلد وأصحاب الدواوين واضطر بنو الطير الى لقائه وخرج اليهم كبيرهم اسمعيل ولحق به من انحرف عن بنى الطير فكثر جمعه ودس اسمعيل بعض غلمانه فاستغاث بالحسن من بعض عبيده

انه أكرهه على الفاحشة يعتقد ان الحسن لا يعاقب مملوكه فتخشن قلوب أهل البلد عليه وفطن الحسن لذلك فدعا الرجل واستحلفه على دعواه وقتل عبده فسر الناس بذلك ومالوا عن الطيرى وأصحابه وافترق جمعهم وضبط الحسن أمره وخشى الروم بادرته فدفعوا اليه جزية ثلاث سنين وبعث ملك الروم بطريقا فى البحر فى عسكر كبير الى صقلية واجتمع هو والسردغرس واستمد الحسن بن على المنصور فأمده بسبعة آلاف فارس وثلاثة آلاف وخمسمائة راجل وجمع الحسن من كان عنده وسار برا وبحرا وبعث السرايا فى أرض قلورية ونزل على ابراجه فحاصرها وزحف اليه الروم فصالحه على مال أخذه وزحف الى الروم ففروا من غير حرب ونزل الحسن على قلعة قيشانة فحاصرها شهرا وصالحهم على مال ورجع بالاسطول الى مسينى فشتى بها وجاءه أمر المنصور بالرجوع الى قلورية فعبر الى خراجة فلقى الروم والسردغرس فهزمهم وامتلأ من غنائمهم وذلك يوم عرفة سنة أربعين وثلثمائة ثم سار الى خراجة فحاصرها حتى هادنه ملك الروم قسطنطين ثم عاد الى ربو وبنى بها مسجدا وسط المدينة وشرط على الروم أن لا يعرضوا له وان من دخله من الاسرى أمن ولما توفى المنصور وملك ابنه المعز سار اليه الحسن واستخلف على صقلية ابنه أحمد وأمره المعز بفتح القلاع التى بقيت للروم بصقلية فغزاها وفتح طرمين وغيرها سنة احدى وخمسين وأعيته رمطة فحاصرها فجاءها من القسطنطينية أربعون ألفا مددا وبعث أحمد يستمد المعز فبعث اليه المدد بالعساكر والاموال مع أبيه الحسن وجاء مدد الروم فنزلوا بمرسى مسينة وزحفوا الى رومطة ومقدم الجيوش على حصارها الحسن بن عمار وابن أخى الحسن بن على فأحاط الروم بهم وخرج أهل البلد اليهم وعظم الامر على المسلمين فاستماتوا وحملوا على الروم وعقروا فرس قائدهم منويل فسقط عن فرسه وقتل جماعة من البطارقة معه وانهزم الروم وتبعهم المسلمون بالقتل وامتلأت أيديهم من الغنائم والاسرى والسبى ثم فتحوا رمطة عنوة وغنموا ما فيها وركب فل الروم من صقلية وجزيرة رفق فى الاسطول ناجين بأنفسهم فأتبعهم الامير أحمد فى المراكب فخرقوا مراكبهم وقتل كثير منهم وتعرف هذه الوقعة بوقعة المجاز وكانت سنة أربع وخمسين وأسر فيها ألف من عظمائهم ومائة بطريق وجاءت الغنائم والاسارى الى مدينة بلرم حضرة صقلية وخرج الحسن للقائهم فأصابته الحمى من الفرح فمات وحزن الناس عليه وولى ابنه أحمد باتفاق أهل صقلية بعد أن ولى المعز عليهم يعيش مولى الحسن فلم ينهض بالامر ووقعت الفتنة بين كتامة والقبائل وعجز عن تسكينها وبلغ الخبر الى المعز فولى عليها أبا القاسم على بن الحسن نيابة عن أخيه أحمد ثم توفى أحمد بطرابلس سنة تسع

وخمسين واستبد بالامارة أخوه أبو القاسم على وكان مدلا محببا وسار اليه سنة احدى وسبعين ملك الفرنج فى جموع عظيمة وحصر قلعة رمطة وملكها وأصاب سرايا المسلمين وسار الامير أبو القاسم فى العساكر من بلرم يريدهم فلما قاربهم خام عن اللقاء ورجع وكان الافرنج فى الاسطول يعاينونه فبعثوا بذلك للملك بردويل فسار فى اتباعه وأدركه فاقتتلوا وقتل أبو القاسم فى الحرب وأهم المسلمين أمرهم فاستماتوا وقاتلوا الفرنج فهزموهم أقبح هزيمة ونجا بردويل الى خيامه برأسه وركب البحر الى رومة وولى المسلمون عليهم بعد الامير أبى القاسم ابنه جابر فرحل بالمسلمين لوقته راجعا ولم يعرج على الغنائم وكانت ولاية الامير أبى القاسم اثنتى عشرة سنة ونصفا وكان عادلا حسن السيرة ولما ولى ابن عمه جعفر بن محمد بن على بن أبى الحسن وكان من وزراء العزيز وندمائه استقامت الامور وحسنت الاحوال وكان يحب أهل العلم ويجزل الهبات لهم وتوفى سنة خمس وسبعين وولى أخوه عبد الله فاتبع سيرة أخيه الى أن توفى سنة تسع وسبعين وولى ابنه ثقة الدولة أبو الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن على بن أبى الحسن فأنسى بجلائله وفضائله من كان قبله منهم الى أن أصابه الفالج وعطل نصفه الايسر سنة ثمان وثمانين وولى ابنه تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة يوسف فضبط الامور وقام باحسن قيام وخالف عليه أخوه على سنة خمس وأربعمائة مع البربر والعبيد فزحف اليه جعفر فظفر به وقتله ونفى البربر والعبيد واستقامت أحواله ثم انقلبت حاله واختلت على يد كاتبه ووزيره حسن بن محمد الباغانى فثار عليه الناس بسببها وجاؤا حول القصر وأخرج اليهم أبو الفتوح فى محفة فتلطف بالناس وسلم اليهم الباغانى فقتلوه وقتلوا حافده أبا رافع وخلع ابنه ابن جعفر ورحل الى مصر وولى ابنه ابن جعفر سنة عشرة ولقبه بأسد الدولة بن تاج الدولة ويعرف بالاكحل فسكن الاضطراب واستقامت الاحوال وفوض الامور الى ابنه ابن جعفر وجعل مقاليد الامور بيده فاساء ابن جعفر السيرة وتحامل على صقلية ومال الى أهل افريقية وضج الناس وشكوا أمرهم الى المعز صاحب القيروان وأظهروا دعوته فبعث الاسطول فيه ثلثمائة فارس مع ولديه عبد الله وأيوب واجتمع أهل صقلية وحصروا أميرهم الاكحل وقتل وحمل رأسه الى المعز سنة سبع عشرة وأربعمائة ثم ندم أهل صقلية على ما فعلوه وثاروا بأهل افريقية وقتلوا منهم نحوا من ثلثمائة وأخرجوهم وولوا الصمصام أخا الاكحل فاضطربت الامور وغلب السفلة على الاشراف ثم ثار أهل بلرم على الصمصام وأخرجوه وقدموا عليهم ابن الثمنة من رؤس الاجناد وتلقب القادر بالله واستبد بمازر   ابنه عبد الله قبل الصمصام وغلب ابن الثمنة على ابن

بياض بالاصل

الاكحل

الاكحل فقتله واستقل بملك الجزيرة الى أن أخذت من يده ولما استبد ابن الثمنة بصقلية تزوج ميمونة بنت الجراس فتخيل له منها شئ فسقاها السم ثم تلافاها وأحضر الاطباء فانعشوها وأفاقت فندم واعتذر فأظهرت له القبول واستأذنته فى زيارة أخيها بقصريانة وأخبرت أخاها فحلف أن لا يردها ووقعت الفتنة وحشد ابن الثمنة فهزمه ابن جراس فانتصر ابن الثمنة بالروم وجاء القمص وجاز ابن يقربن خبرة ومعه سبعة من اخوته وجمع من الافرنج ووعدهم بملك صقلية فداخل فى سعصية وقصد قصريانة وحكموا على مروا من المنزل وخرج ابن جراس فهزمه ورجع الى افريقية عمر بن خلف بن مكى فنزل تونس وولى قضاءها ولم يزل الروم يملكونها حتى لم يبق الا المعاقل وخرج ابن الجراس باهله وماله صلحا سنة أربع وستين وأربعمائة وتملكها رجار كلها وانقطعت كلمة الاسلام منها ودولة الكلبيين وهم عشرة ومدتهم خمس وتسعون سنة ومات رجار فى قلعة مليطوس من أرض قلورية سنة أربع وتسعين وولى ابنه رجار الثانى وطالت أيامه وله ألف الشريف أبو عبد الله الادريسى كتاب نزهة المشارق فى أخبار الآفاق وسماه قصار رجار لما عليه معروفا به فى الشهرة والله مقدر الليل والنهار

{ الخبر عن جزيرة اقريطش وما كان بها للمسلمين من }
{ الملك على يد بنى البلوطى الى أن استرجعها العدو }

هذه الجزيرة من جزر البحر الرومى ما بين صقلية وقبرس فى مقابلة الاسكندرية على يد الجالية أهل الربض وذلك أن أهل الربض الغربى من قرطبة وكان محلة متصلة بقصر الحكم بن هشام فنقموا عليه وثاروا به سنة ثنتين ومائتين فأوقع بهم الوقعة المشهورة واستلحمهم وهدم ديارهم ومساجدهم وأجلى الفل منهم الى العدوة ونزلوا بفاس وغيرها وغرب آخرين الى الاسكندرية فنزلوا وافترقوا فى جوانبها وتلاحى رجل منهم مع جزار من سوقة الاسكندرية فنادوا بالثار واستلحموا كثيرا من أهل البلد وأخرجوا بقيتهم وامتنعوا بها وولوا عليهم أبا حفص عمر بن شعيب البلوطى ويعرف بأبى الغيض من أهل قرية مطروح من عمل فحص البلوط المجاور لقرطبة فقام برياستهم وكان على مصر يومئذ عبد الله بن طاهر فزحف اليهم وحصرهم بالاسكندرية فاستأمنوا له فأمنهم وبعثهم الى جزيرة اقريطش فعمروها وأميرهم أبو حفص البلوطى وتداولها بنوه من بعده مدة من مائة وأربعين سنة الى أن ملكها أرمانوس بن قسطنطين ملك القسطنطينية من يد عبد العزيز بن شعيب من أعقابه سنة خمس وثلثمائة وأخرجوا المسلمين منها والله بعيد الكرة ويذهب آثار الكفرة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

أخبار اليمن والدول الاسلامية التى كانت فيه للعباسيين والعبيديين وسائر ملوك العرب وابتداء ذلك وتصاريفه على الجملة ثم تفصيل ذلك على مدنه وممالكه واحدة بعد واحدة

قد كنا قدمنا فى أخبار السير النبوية كيف صار اليمن فى ملكة الاسلام بدخول عامله فى الدعوة الاسلامية وهو باذان عامل كسرى وأسلم معه أهل اليمن وأمره النبى صلى الله عليه وسلم على جميع مخاليفها وكان منزله صنعاء كرسى التابعة ولما مات بعد حجة الوداع قسم النبى صلى الله عليه وسلم اليمن على عمال من قبله وجعل صنعاء لابنه شهربان بن باذان وذكرنا خبر الاسود العنسى وكيف أخرج عمال النبى صلى الله عليه وسلم من اليمن وزحف الى صنعاء فملكها وقتل شهربان بن باذان وتزوج امرأته واستولى على أكثر اليمن وارتد أكثر أهله وكتب النبى صلى الله عليه وسلم الى أصحابه وعماله والى من ثبت على اسلامه فداخلوا زوجة شهربان بن باذان التى تزوجها فى أمره على يد ابن عمها فيروز وتولى كبر ذلك قيس بن عبد يغوث المرادى فبيته هو وفيروز وذاذويه باذن زوجته فقتلوه ورجع عمال النبى صلى الله عليه وسلم الى أعمالهم وذلك قبيل الوفاة واستبد قيس بصنعاء وجمع الفل من جند الاسود فولى أبو بكر على اليمن فيروز فمن اليه من الابناء وأمر الناس بطاعته فقاتل قيس بن مكشوح وهزمه ثم ولى أبو بكر المهاجر بن أبى أمية فقاتل أهل الردة باليمن وكذلك عكرمة بن أبى جهل وأمره أن يبدأ بالمرتدة فسار معها وحضر حرب الجمل وولى على اليمن عبيد الله بن عباس ثم أخاه عبد الله ثم ولى معاوية على صنعاء فيروز الديلمى ومات سنة ثلاث وخمسين ثم جعل عبد الملك اليمن فى ولاية الحجاج لما بعثه لحرب ابن الزبير سنة ثنتين وسبعين ولما جاءت دولة بنى العباس ولى السفاح على اليمن عمه داود بن على حتى اذا توفى سنة ثلاث وثلاثين ولى مكانه محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد الملك عبد الدار ثم تعاقب الولاة على اليمن وكانوا ينزلون صنعاء حتى انتهت الخلافة الى المأمون وظهرت دعاة الطالبيين بالنواحى وبايع أبو السرايا من بنى شيبان بالعراق لمحمد بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم أخو المهدى النفس الزكية محمد بن عبد الله بن حسن وكثر الهرج وفرق العمال فى الجهات ثم قتل وبويع محمد بن جعفر الصادق بالحجاز وظهر باليمن ابراهيم بن موسى الكاظم سنة مائتين ولم يتم أمره وكان يعرف بالجزار لسفكه الدماء وبعث المأمون عساكره الى اليمن فدوخوا نواحيه وجلوا كثيرا من وجوه الناس فاستقام أمر اليمن كما نذكره

* (دعوة زياد بالدعوة العباسية) *

ولما

ولما وفد وجوه أهل اليمن على المأمون كان فيهم محمد زياد ولد عبد الله بن زياد بن أبى سفيان فاستعطف المأمون وضمن له حياطة اليمن من العلويين فوصله وولاه على اليمن وقدمها سنة ثلاث ومائتين وفتح تهامة اليمن وهى البلد التى على ساحل البحر الغربى واختط بها مدينة زبيد ونزلها وأصارها كرسيا لتلك المملكة وولى على الجبال مولاه جعفرا وفتح تهامة بعد حروب من العرب واشترط على عرب تهامة أن لا يركبوا الخيل واستولى على اليمن أجمع ودخلت فى طاعته أعمال حضرموت والشحر وديار كندة وصار فى مرتبة التبابعة وكان فى صنعاء قاعدة اليمن بنو جعفر من حمير بقية الملوك التبابعة استبدوا بها مقيمين بالدعوة العباسية ولهم مع صنعاء صعدة ونجران وحرش وكان أخوهم أسعد بن يعفر ثم أخوه قد دخلوا فى طاعة ابن زياد وولى بعده ابنه ابراهيم ثم ابنه زياد بن ابراهيم ثم أخوه أبو الجيش اسحق بن ابراهيم وطالت مدته الى ان أسن وبلغ الثمانين وقال عمارة ملك ثمانين سنة باليمن وحضرموت والجزائر البحرية ولما بلغه قتل المتوكل وخلع المستعين واستبداد الموالى على الخلفاء مع ارتفاع اليمن ركب بالمظلة شأن سلاطين العجم المستبدين وفى أيامه خرج باليمن يحيى بن الحسين ابن القاسم الرسى ابن ابراهيم بن طباطبا بدعوة الزيدية جاء بها من السند وكان جده القاسم قد فر الى السند بعد خروج أخيه محمد مع أبى السرايا ومهلكه كما مر فلحق القاسم بالسند وأعقب بها الحسين ثم ابنه يحيى باليمن سنة ثمان وثمانين ونزل صعدة وأظهر دعوة الزيدية وزحف الى صنعاء فملكها من يد أسعد بن يعفر ثم استردها منه بنو أسعد ورجع الى صعدة وكان شيعته يسمونه الامام وعقبه الآن بها وقد تقدم خبرهم وفى أيام أبى الجيش بن زياد أيضا ظهرت دعوة العبيديين باليمن فأقام بها محمد ابن الفضل بعدن لاعة وجبال اليمن الى جبال المذيخرة سنة أربعين وثلثمائة وبقى له باليمن من الشرجة الى عدن عشرون مرحلة ومن مخلافة الى صنعاء خمس مراحل ولما غلبه محمد بن الفضل بهذه الدعوة امتنع أصحاب الاطراف عليه مثل بنى اسعد ابن يعفر بصنعاء وسليمان بن طرف بعثر والامام الرسى بصعدة فسلك معهم طريق المهادنة ثم هلك أبو الجيش سنة احدى وسبعين وثلثمائة بعد ان اتسعت جبايته وعظم ملكه قال ابن سعيد رأيت مبلغ جبايته وهو ألف ألف مكررة مرتين وثلثمائة ألف وستة وستون ألفا من الدنانير العثرية ما عدا ضرايبة على مراكب السند وعلى العنبر الواصل بباب المندب وعدن ابين وعلى مغائص اللؤلؤ وعلى جزيرة دهلك ومن بعضها وصائف وكانت ملوك الحبشة من وراء البحر يهادونه ويخطبون مواصلته ولما مات خلف صبيا صغيرا اسمه عبد الله وقيل ابراهيم وقيل زياد وكفلته اخته ومولاه

رشيد الحبشي واستبد عليهم الى ان انقرضت دولتهم سنة سبع وأربعمائة ثم هلك هذا الطفل فولوا طفلا آخر من بنى زياد أصغر منه وقال ابن سعيد لم يعرف عمارة اسمه لتوالى الحجبة عليه ويعنى عمارة مؤرخ اليمن وقيل هذا الطفل الاخير اسمه ابراهيم وكفلته عمته ومرجان من موالى الحسين بن سلامة واستبد بأمرهم ودولتهم وكان له موليان اسم احدهما قيس والآخر نجاح فجعل الطفل المملك فى كفالته وأنزله معه بزبيد وولى نجاحا على سائر الاعمال خارج زبيد ومنها الكرارة والمهجم وكان يؤثر قيسا على نجاح ووقع بينهما تنافر ورفع لقيس ان عمة الطفل تميل الى نجاح وتكاتبه دونه فقبض عليها باذن مولاه مرجان ودفنها حية واستبد وركب بالمظلة وضرب السكة وانتقض نجاح لذلك فزحف فى العساكر وبرز قيس للقائه فكانت بينهما حروب ووقائع انهزم قيس فى آخرها وقتل فى خمسة آلاف من عسكره وملك نجاح زبيد سنة عشر وأربعمائة ودفن قيسا ومولاه مرجانا مكان الطفل والعمة واستبد وضرب السكة باسمه وكاتب ديوان الخلافة ببغداد فعقد له على اليمن ولم يزل مالكا لتهامة قاهرا لاهل الجبال وانتزع الجبال كلها من مولاه الحسين بن سلامة ولم تزل الملوك تتقى صولته الى أن قتله على الصليحى القائم بدعوة العبيديين على يد جارية بعث بها اليه سنة ثنتين وخمسين وأربعمائة فقام بالامر بعده بزبيد مولاه كهلان ثم استولى الصليحى على زبيد وملكها من يده كما يذكر

(الخبر عن بنى الصليحى القائمين بدعوة العبيديين باليمن)

كان القاضى محمد بن على الهمدانى ثم الصليحى رئيس حراز من بلاد همدان وينتسب فى بنى يام ونشأ له ولد اسمه على وكان صاحب الدعوة يومئذ عامر بن عبد الله الزواحى نسبة الى زواحة من قرى حراز ويقال انه كان عنده كتاب بالجفر من ذخائر أئمتهم بزعمهم فرأى ان على ابن القاضى محمد مذكور فيه فقرأ على على عامل الداعى وأخذ عنه ولما توسم فيه الاهلية أراه مكان اسمه فى الجفر وأوصافه وقال لابيه القاضى احتفظ بابنك فيملك جميع اليمن ونشأ فقيها صالحا وجعل يحج بالناس على طريق الطائف والسروات خمس عشرة سنة فطار ذكره وعظمت شهرته وألقى على ألسنة الناس انه سلطان اليمن ومات الداعى عامر الزواحى فأوصى له بكتبه وعهد اليه بالدعوة ثم حج بالناس سنة ثمان وعشرين وأربعمائة على عادته واجتمع بجماعة من قومه همدان كانوا معه فدعاهم الى النصرة والقيام معه فأجابوه وبايعوه وكانوا ستين رجلا من رجالات قومهم فلما عادوا قام فى مسار وهو حصن بذروة جبل حراز وحصن ذلك الحصن ولم يزل أمره ينمى وكتب الى المستنصر صاحب مصر يسأله الاذن فى اظهار الدعوة فأذن له وأظهرها وملك اليمن كله ونزل صنعاء واختط بها القصور وأسكن عنده ملوك اليمن الذين غلب

عليهم وهزم بنى طرف ملوك عثر وتهامة وأعمل الحيلة فى قتل نجاح مولى بنى زياد ملك زبيد حتى تم له ذلك على يد جارية أهداها اليه كما ذكرناه سنة ثنتين وخمسين ثم سار الى مكة بأمر المستنصر صاحب مصر ليمحو منها الدعوة العباسية والامارة الحسنية واستخلف على صنعاء ابنه المكرم أحمد وحمل معه زوجته أسماء بنت شهاب قد سباها سعيد بن نجاح ليلة البيات فكتبت الى ابنها المكرم انى حبلى من العبد الاحول فادركنى قبل ان أضع والا فهو العار الذى لا يمحوه الدهر فسار المكرم من صنعاء سنة خمس وسبعين فى ثلاثة آلاف ولقى الحبشة فى عشرين ألفا فهزمهم ولحق سعيد بن نجاح بجزيرة دهلك ودخل المكرم الى أمه وهى جالسة بالطاق الذى عنده رأس الصليحى وأخيه فأنزلهما ودفنهما ورفع السيف وولى خاله أسعد بن شهاب على أعمال تهامة كما كان وأنزله بزبيد منها وارتحل بامه الى صنعاء وكانت تدبر ملكه ثم جمع أسعد بن شهاب أموال تهامة وبعث بها مع وزيره أحمد بن سالم ففرقتها أسماء على وفود العرب ثم هلكت أسماء سنة سبع وسبعين وخرجت زبيد من يد المكرم واستردها سعيد بن نجاح سنة تسع وسبعين ثم انتقل المكرم الى ذى جبلة سنة ثمانين وولى على صنعاء عمران بن الفضل اليامى فاستبد بها وتوارثها عقبه وتسمى ابنه أحمد باسم السلطان واشتهر به وبعده ابنه حاتم بن أحمد وليس بعده بصنعاء من لهذكر حتى ملكها بنو سليمان لما غلبهم الهواشم على مكة كما مر فى أخبارهم ولما انتقل المكرم الى ذى جبلة وهى مدينة اختطها عبد الله ابن محمد الصليحى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وكان انتقاله باشارة زوجه سيدة بنت أحمد التى صار اليها تدبير ملكه بعد أمه اسماء فنزلها وبنى فيها دار العز وتحمل على قتل سعيد بن نجاح فتم له كما نذكر فى أخبار ابن نجاح وكان مشغولا بلذاته محجوبا بزوجته ولما حضرته الوفاة سنة أربع وثمانين عهد الى ابن عمه المنصور بن أحمد المظفر بن على الصليحى صاحب معقل اشيح وأقام بمعقله وسيدة بنت أحمد بذى جبلة وخطبها المنصور سبأ وامتنعت منه فحاصرها بذى جبلة وجاءها أخوها لامها سليمان بن عامر وأخبرها ان المستنصر زوجك منه وأبلغها أمره بذلك وتلا عليها وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم وان أمير المؤمنين زوجك من الداعى المنصور أبى حمير سبأ بن أحمد بن المظفر على مائة ألف دينار وخمسين ألفا من أصناف التحف واللطائف فانعقد النكاح وسار اليها من معقل أشيح الى ذى جبلة ودخل اليها بدار العز ويقال انها شبهت بجارية من جواريها فقامت على رأسه ليلها كله وهو لا يرفع الطرف اليها حتى أصبح فرجع الى معقله وأقامت هى بذى جبلة وكان المتولى عليها المفضل بن أبى البركات من بنى يام رهط الصليحى واستدعى عشيرته جنبا

وأنزلهم عنده بذى جبلة فكان يسطو بهم وكانت سيدة تأتى التعكر فى الصيف وبه ذخائرها وخزائنها فاذا جاء الشتاء رجعت الى ذى جبلة ثم انفرد المفضل لقتال نجاح فرتب فى حصن التعكر فقيها يلقب بالجمل مع جماعة من الفقهاء أحدهم ابراهيم بن زيد ابن عمر عمارة الشاعر فبايعوا الجمل على أن يحيوا الدعوة الامامية فرجع المفضل من طريقه وحاصرهم وجاءت خولان لنصرتهم وضايقهم المفضل وهلك فى حصارهم سنة أربع وخمسمائة فجاءت بعد الحرة سيدة وأنزلتهم على عهد فنزلوا ووفت لهم به وكفلت عقب المفضل وولده وصار معقل التعكر فى يد عمران بن الذر الخولانى وأخيه سليمان واستولى عمران على الحرة سيدة مكان المفضل ولما ماتت استبد عمران وأخوه بحصن التعكر واستولى منصور بن المفضل بن أبى البركات على ذى جبلة حتى باعه من الداعى الذريعى صاحب عدن كما يأتى واعتصم بمعقل أشيح الذى كان للداعى المنصور سبا بن أحمد وذلك ان المنصور توفى سنة ست وثمانين وأربعمائة واختلف أولاده من بعده وغلب ابنه على منهم على المعقل وكان ينازع المفضل بن أبى البركات والحرة سيدة وأعياهما أمره فتحيل المفضل بسم أودعه سفرجلا أهداه اليه فمات منه واستولى بنو أبى البركات على بنى المظفر فى أشيح وحصونه ثم باع حصن ذى جبلة من الداعى الزريعى صاحب عدن بمائة ألف دينار ولم يزل يبيع معاقله حصنا حصنا حتى لم يبق له غير معقل تعز أخذه منه على بن مهدى بعد أن ملك ثمانين سنة وبلغ من العمر مائة سنة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(الخبر عن دولة بنى نجاح بزبيد موالى بنى زياد)
(ومبادى أمورهم وتصاريف أحوالهم)

ولما استولى الصليحى على زبيد من يد كهلان بعد ان أهلكه بالسم على يد الجارية التى بعثها اليه سنة ثنتين وخمسين وأربعمائة كما مر وكان لنجاح ثلاثة من الولد معارك وسعيد وجياش فقتل معارك نفسه ولحق سعيد وجياش بجزيرة دهلك وأقاما هنالك يتعلمان القرآن والآداب ثم رجع سعيد الى زبيد مغاضبا لاخيه جياش واختفى بها فى نفق احتفره تحت الارض ثم استقدم أخاه جياشا فقدم وأقاما هنالك فى الاختفاء ثم ان المستنصر العبيدى الخليفة بمصر قطع دعوته بمكة محمد بن جعفر أميرها من الهواشم فكتب الى الصليحى يأمره بقتاله وحمله على اقامة الدعوة العلوية بمكة فسار على الصليحى لذلك من صنعاء وظهر سعيد وأخوه من الاختفاء وبلغ خبرهم الصليحى فبعث عسكرا نحوا من خمسة آلاف فارس وأمرهم بقتلهما وقد كان سعيد وجياش خالفا العسكر وسارا فى اتباع الصليحى وهو فى عساكره فبيتوه فى اللهجم وهو متوجه الى

مكة فانتقض عسكره وقتل وتولى قتله جياش بيده سنة ثلاث وسبعين ثم قتل عبد الله الصليحى أخا على فى مائة وسبعين من بنى الصليحى وأسر زوجته أسماء بنت عمه شهاب فى مائة وخمس وثلاثين من ملوك القحطانيين الذين غلبوا باليمن وبعث الى العسكر الذين ساروا لقتل سعيد وجياش فأمنهم واستخدمهم ورحل الى زبيد وعليها أسعد بن شهاب أخو زوجة الصليحى ففر أسعد الى صنعاء ودخل سعيد الى زبيد وأسماء زوجة الصليحى امامه فى هودج ورأس الصليحى وأخيه عند هودجها وأنزلها بدارها ونصب الرأسين قبالة طاقها فى الدار وامتلأت القلوب منه رعبا وتلقب نصير الدولة وتغلب ولاة الحصون على ما بأيديهم ودس المكرم بن الصليحى بن سعيد بن نجاح بصنعاء على لسان بعض أهل الثغور وضمن له الظفر فجاء سعيد لذلك فى عشرين ألفا من الحبشة وسار اليه المكرم من صنعاء وهزمه وحال بينه وبين زبيد فهرب الى جزيرة دهلك ودخل المكرم زبيد وجاء الى أمه وهى جالسة بالطاق وعندها رأس الصليحى واخيه فأنزلهما ودفنهما وولى على زبيد خاله أسعد سنة سبع وتسعين وكتب المكرم الى عبد الله بن يعفر صاحب حصن الشعر بأن يغرى سعيدا بالمكرم وانتزاع ذى جبلة من يده لاشتغاله بلذاته واستيلاء زوجه سيدة بنت أحمد عليه وانه يلج فتمت الحيلة فسار سعيد فى ثلاثين ألفا من الحبشة وأكمن له المكرم تحت حصن الشعر فثاروا به هنالك وانهزمت عساكره وقتل ونصب رأسه عند الطاق الذى كان فيها رأس الصليحى بزبيد واستولى عليها المكرم وانقطع منها ملك الحبشة وهرب جياش ومعه وزير أخيه خلف بن أبى الطاهر المروانى ودخلا عدن متنكرين ثم لحقا بالهند وأقاما بها ستة أشهر ولقيا هنالك كاهنا جاء من سمرقند فبشرهما بما يكون لهما فرجعا الى اليمن وتقدم خلف الوزير الى زبيد وأشاع موت جياش واستأمن لنفسه ولحق جياش فأقاما هنالك مختفيين وعلى زبيد يومئذ أسعد بن شهاب خال المكرم ومعه على بن القم وزير المكرم وكان حنقا على المكرم ودولته فداخله الوزير خلف ولاعب ابنه الحسين الشطرنج ثم انتقل الى ملاعبة أبيه فاغتبط به وأطلعه على رأيه فى الدولة وكان يتشيع لآل نجاح وانتمى بعض الايام وهو يلاعب فسمعه على بن القم واستكشف أمره فكشف له القناع واستحلفه وجياش أثناء ذلك يجمع أشياعه من الحبشة وينفق فيهم الاموال حتى اجتمع له خمسة آلاف فثار بهم فى زبيد سنة ثنتين وثمانين ونزل دار الامارة ومن على أسعد بن شهاب وأطلقه لزمانة كانت به وبقى ملكا على زبيد يخطب للعباسيين والصليحيون يخطبون للعبيديين والمكرم يبعث العرب للغارة على زبيد كل حين الى ان هلك جياش على رأس المائة الخامسة وكانت كنيته ابن القطاى وكان

موصوفا بالعدل وولى بعده ابنه الفاتك صبيا لم يحتلم ودبر واملكه وجاء عمه ابراهيم لقتاله وبرز واليه فثار عبد الواحد بالبلد وبعث منصور الى الفضل بن أبى البركات صاحب التعكر فجاء لنصره مضمرا للغدر به ثم بلغه انتقاض أهل التعكر عليه فرجع ولم يزل منصور فى ملكه بزبيد الى ان وزر له أبو منصور عبيد الله فقتله مسموما سنة سبع عشرة وخمسمائة ونصب فاتكا ابنه طفلا صغيرا واستبد عليه وقام بضبط الملك وهان عليه التعرض لآل نجاح حتى هربت منه أم فاتك هذا وسكنت خارج المدينة وكان قرما شجاعا وله وقائع مع الاعداء وحاربه ابن نجيب داعى العلوية فامتنع عليه وهو الذى شيد المدارس للفقهاء بزبيد واعتنى بالحاج ثم راوده فارك بنت جياش ولم تجد بدا من اسعافه فامكنته حتى اذا قضى وطره مسحت ذكره بمنديل مسموم فتثر لحمه وذلك سنة أربع وعشرين وخمسمائة وقام بأمر فاتك بعده زريق من موالى نجاح قال عمارة كان شجاعا فاتكا قرما وكان من موالى ام فاتك المختصين بها قال عمارة وفى سنة احدى وثلاثين وخمسمائة توفى فاتك بن المنصور وولى بعده ابن عمه وسميه فاتك ابن محمد بن فاتك وسرور قائم بوزارته وتدبير دولته ومحاربة اعدائه وكان يلازم المسجد الى ان دس عليه على بن مهدى الخارجى من قتله فى المسجد وهو يصلى العصر يوم الجمعة ثانى عشر صفر سنة احدى وخمسين وثار السلطان بالقاتل فقتل جماعة من أهل المسجد ثم قتل واضطرب موالى نجاح بالدولة وثار عليهم ابن مهدى الخارجى وحاربهم مرارا وحاصرهم طويلا واستعانوا بالشريف المنصور أحمد بن حمزة السليمانى وكان يملك صعدة فاغاثهم على ان يملكوه ويقتلوا سيدهم فاتك بن محمد فقتلوه سنة ثلاث وخمسين وملكوا عليهم الشريف أحمد فعجز عن مقاومة ابن مهدى وفر تحت الليل وملكها على بن مهدى سنة أربع وخمسين وانقرض أمر آل نجاح والملك لله

{ الخبر عن دولة بنى الزريع بعدن من دعاة العبيديين باليمن وأولية أمرهم ومصايره }

وعدن هذه من أمنع مدائن اليمن وهى على ضفة البحر الهندى ومازالت بلد تجارة من عهد التبابعة وأكثر بنائهم بالاخصاص ولذلك يطرقها الحريق كثيرا وكانت صدر الاسلام دار ملك لبنى معن ينتسبون الى معن بن زائدة ملكوها من أيام المأمون وامتنعوا على بنى زياد وقنعوا منهم بالخطبة والسكة ولما استولى الداعى على بن محمد الصليحى رعى لهم ذمام العروبية وقرر عليهم ضريبة يعطونها ثم أخرجهم منها ابنه أحمد المكرم وولى عليها بنى المكرم من عشيرة جشم بن يام من همدان وكانوا أقرب عشائره اليه فأقامت فى ولايتهم زمنا ثم حدثت بينهم الفتنة وانقسموا الى فئتين بنى مسعود

ابن

ابن المكرم وبنى الزريع بن العباس بن المكرم وغلب بنو الزريع بعد حروب عظيمة قال ابن سعيد وأول مذكور منهم الداعى بن أبى السعود بن الزريع أول من اجتمع له الملك بعد بنى الصليحى وورثه عنه بنوه وحاربه ابن عمه على بن أبى الغارات بن مسعود ابن المكرم صاحب الزعازع فاستولى على عدن من يده بعد مقاساة ونفقات فى الاعراب ومات بعد فتحها بسبعة أشهر سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وولى ابنه الاغر وكان مقيما بحصن الدملوة المعقل الذى لا يرام وامتنع عليه بعده ابن بلال ابن الزريع من مواليه وخشى محمد بن سبا على نفسه ففر الى منصور بن المفضل من ملوك الجبال الصليحيين بذى جبلة ثم مات الاغر قريبا فبعث بلال عن محمد بن سبا فوصل الى عدن وكان التقليد جاء من مصر باسم الاغر فكتب مكانه محمد بن سبا وكان فى نعوته الداعى المعظم المتوج المكنى بسيف أمير المؤمنين فوقعت كلها عليها وزوجه بلال بنته ومكنه من الاموال التى كانت فى خزائنه ثم مات بلال عن مال عظيم وورثه محمد بن سبا وأنفقه فى سبيل الكرم والمروآت واشترى حصن ذى جبلة من منصور بن المفضل بن أبى البركات كما ذكرناه واستولى عليه وهو دار ملك الصليحيين وتزوج سيدة بنت عبد الله الصليحى وتوفى سنة ثمان وأربعين وولى ابنه عمران بن محمد بن سبا وكان ياسر بن بلال يدبر دولته وتوفى سنة ستين وخمسمائة وترك ولدين صغيرين وهما محمد وأبو السعود فحبسهما ياسر بن بلال فى القصر واستبد بالامر وكان ياسر محمد كثير العطية للشعراء ومن وفد عليه ومدحه ابن قلاقس شاعر الاسكندرية ومن قصائده فى مدحه

سافر اذا حاولت قدرا * سار الهلال فصار بدرا

وهو آخر ملوك الزريعيين ولما دخل سيف الدولة أخو صلاح الدين الى اليمن سنة ست وستين وستمائة واستولى عليها جاء الى عدن فملكها وقبض على ياسر بن بلال وانقطعت دولة بنى زريع وصار اليمن للمعز وفيه ولاتهم بنو أيوب كما نذكر فى أخبارهم وكانت مدينة الجدة قرب عدن اختطها ملوك الزريعيين فلما جاءت دولة بنى أيوب تركوها ونزلوا تعز من الجبال كما يأتى ذكره

(أخبار ابن مهدى الخارجى وبنيه وذكر دولتهم باليمن وبدايتها وانقراضها)

هذا الرجل من أهل العترة من سواحل زبيد وهو على بن مهدى الحميرى كان أبوه مهدى معروفا بالصلاح والدين ونشأ ابنه على طريقته فاعتزل ونسك ثم حج ولقى علماء العراق وأخذ الوعظ من وعاظهم وعاد الى اليمن واعتزل ولزم الوعظ وكان حافظا فصيحا ويخبر بحوادث أحواله فيصدق فمال اليه الناس واغتبطوا به وصار يتردد للحج سنة احدى وستين ويعظ الناس فى البوادى فاذا حضر الموسم ركب على نجيب له ووعظ الناس

ولما استولت ام فاتك على بنى جياش أيام ابنها فاتك بن منصور أحسنت فيه المعتقد وأطلقت له ولقرابته وأصهاره خرجهم فحسنت أحوالهم وآثروا وركبوا الخيول وكان يقول فى وعظه دنا الوقت يشير الى وقت ظهوره واشتهر ذلك عنه وكانت ام فاتك تصل أهل الدولة عنه فلما ماتت سنة خمس وأربعين جاءه أهل الجبال وحالفوه على النصرة وخرج من تهامة سنة ثمان وثلاثين وقصد الكود فانهزم وعاد الى الجبال وأقام الى سنة احدى وأربعين ثم اعادته الحرة ام فاتك الى وطنه وماتت سنة خمس وأربعين فخرج الى خوازن ونزل ببطن منهم يقال له حيوان فى حصن يسمى الشرف وهو حصن صعب ليس يرتقى على مسيرة يوم من سفح الجبل فى طريقه أوعار وادضيق عقبة كؤد وأصحابه سماهم الانصار وسمى كل من صعد معه من تهامة المهاجرين وأمر للانصار رجلا اسمه سبا وللمهاجرين آخر اسمه شيخ الاسلام واسمه النوبة واحتجب عمن سواهما وجعل يشن الغارات على أرض تهامة وأعانه على ذلك خراب النواحى بزبيد فاخرب سابلتها ونواحيها وانتهى الى حصن الدائر على نصف مرحلة من زبيد وأعمل الحيل فى قتل مسرور مدبر الدولة فقتل كما مر وأقام يخيف زبيد بالزحوف قال عمارة زاحفها سبعين زحفا وحاصرها طويلا واستمدوا الشريف أحمد بن حمزة السليمانى صاحب صعدة فامدهم وشرط عليهم قتل سيدهم فاتك فقتلوه سنة ثلاث وخمسين وملك عليهم الشريف ثم عجز وهرب عنهم واستولى على بن مهدى عليها فى رجب سنة أربع وخمسين ومات لثلاثة اشهر من ولايته وكان يخطب له بالامام المهدى أمير المؤمنين وقامع الكفرة والملحدين وكان على رأى الخوارج يتبرأ من على وعثمان ويكفر بالذنوب وله قواعد وقوانيس فى مذهبه يطول ذكرها وكان يقتل على شرب الخمر قال عمارة كان يقتل من خالفه من أهل القبلة ويبيح نساءهم وأولادهم وكانوا يعتقدون فيه العصمة وكانت أموالهم تحت يده ينفقها عليهم فى مؤنهم ولا يملكون معه مالا ولا فرسا ولا سلاحا وكان يقتل المنهزم من أصحابه ويقتل الزانى وشارب الخمر وسامع الغناء ويقتل من تأخر عن صلاة الجماعة ومن تأخر عن وعظه يوم الاثنين والخميس وكان حنفيا فى الفروع ولما توفى تولى بعده ابنه عبد النبى وخرج من زبيد واستولى على اليمن أجمع وبه يومئذ خمس وعشرون دولة فاستولى على جميعها ولم يبق له سوى عدن ففرض عليها الجزية ولما دخل شمس الدولة تورشاه بن أيوب أخو صلاح الدين سنة ست وستين وخمسمائة واستولى على الدولة التى كانت باليمن فقبض على عبد النبى وامتحنه وأخذ منه أموالا عظيمة وحمله الى عدن فاستولى عليها ثم نزل زبيد واتخذها كرسيا للملكه ثم استوخمها وسار فى الجبال ومعه الاطباء يتخير مكانا صحيح الهواء ليتخذ فيه سكناه فوقع

اختيارهم على مكان تعز فاختط به المدينة ونزلها وبقيت كرسيا للملكه وبنيه ومواليهم بنى رسول كما نذكر فى أخبارهم وبانقراض دولة بنى المهدى انقرض ملك العرب من اليمن وصار للغز ومواليهم *(ولنذكر الآن)* طرفا من الكلام على قواعد اليمن ومدنه واحدة واحدة كما أشار اليه ابن سعيد *(اليمن)* من جزيرة العرب يشتمل على كراسى سبعة للملك تهامة والجبال وفى تهامة مملكتان مملكة زبيد ومملكة عدن ومعنى تهامة ما انخفض من بلاد اليمن مع ساحل البحر من البرين من جهة الحجاز الى آخر أعمال عدن دورة البحر الهندى قال ابن سعيد وجزيرة العرب فى الاقليم الاول ويحيط بها البحر الهندى من جنوبها وبحر السويس من غربها وبحر فارس من شرقها وكانت اليمن قديما للتبابعة وهى أخصب من الحجاز وأكثر أهلها القحطانية وفيها من عرب وائل وملكها لهذا العهد لبنى رسول موالى بنى أيوب ودار ملكهم تعز بعد أن نزلوا الحرة أولا وبصعدة من اليمن أئمة الزيدية وبزبيد وهى مملكة اليمن شمالها الحجاز وجنوبها البحر الهندى وغربها البحر السويس اختطها محمد بن زياد أيام المأمون سنة أربع ومائتين وهى مدينة مسورة تدخلها عين جارية تحلها الملوك وعليها غيطان يسكنونها أيام الغلة وهى الآن من ممالك بنى رسول وبها كان ملك بنى زياد ومواليهم ثم غلب عليها بنو الصليحى وقد مر خبرهم *(عثر وحلى والسرجة)* من أعمال زبيد فى شمالها وتعرف بأعمال ابن طرف مسيرة سبعة أيام فى يومين من السرجة الى حلى ومكة ثمانية أيام وعثر هى منبر الملك وهى على البحر وكان سليمان بن طرف ممتنعا بها على أبى الجيش بن زياد وكان مبلغ ارتفاعه خمسمائة ألف دينار ثم دخل فى طاعته وخطب له وحمل المال ثم صارت هذه المملكة للسليمانيين من بنى الحسن من امراء مكة حين طردهم الهواشم عن مكة وكان غالب بن يحيى منهم يؤدى الاتاوة لصاحب زبيد وبه استعان محمد مفلح الفاتكى من سرور ثم هلك بعدها ثم عيسى بن حمزة من بنيه ولما ملك الغز اليمن أخذ يحيى أخو عيسى أسيرا وسيق الى العراق فحاول عليه عيسى فخلصه من الأسر ورجع الى اليمن فقتل أخاه عيسى وولى مكانه المهجم من أعمال زبيد على ثلاثة مراحل عليها وعربها من العسيرة من حكم وجعفر قبيلتين منهم ويجلب منها الزنجبيل *(السرير)* آخر أعمال تهامة من اليمن وهى على البحر دون سور وبيوتها أخصاص وملكها راجح بن قتادة سلطان مكة أعوام الخمسين وستمائة وله قلعة على نصف مرحلة منها *(الزرائب)* من الاعمال الشمالية من زبيد وكانت لابن طرف واجتمع له فيها عشرون ألفا من الحبشة الذين معه جميعا وقال ابن سعيد فى أعمال زبيد والاعمال التى فى الطريق الوسطى بين البحر والجبال وهى فى خط زبيد فى شمالها وهى

الجادة الى مكة قال عمارة هى الجادة السلطانية منها الى البحر يوم أو دونه وكذلك الى الجبال ويجتمع الطريقان الوسطى والساحلية فى السرير ويفترقان *(عدن)* من ممالك اليمن فى جوف زبيد وهى كرسى عملها وهى على ضفة البحر الهندى وكانت بلد تجارة منذ أيام التبابعة وبعدها عن خط الاستواء ثلاث عشرة درجة ولا تنبت زرعا ولا شجرا ومعاشهم السمك وهى ركاب الهند من اليمن وأول ملكها لبنى معن بن زائدة استقاموا لبنى زياد وأعطوهم الاتاوة ولما ملك الصليحيون أقرهم الداعى ثم أخرجهم ابنه أحمد المكرم وولاها بنى المكرم من جشم بن يام رهطه بهمدان وصفا الملك فيها لبنى الزريع منهم وقنع منهم بالاتاوة حتى ملكها من أيديهم شمس الدولة بن أيوب كما تقدم *(عدن أبين)* من بينات المدن وهى الى جهة الشحر *(الزعزاع)* باودية ابن أيوب عدن وكانت لبنى مسعود بن المكرم المقارعين لبنى الزريع *(الجوة)* اختطها ملوك الزريعيين قرب عدن ونزلها بنو أيوب ثم انتقلوا الى تعز *(حصن ذى جبلة)* من حصون مخلاف جعفر اختطه عبد الله الصليحى أخو الداعى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وانتقل اليه ابنه المكرم من حصن صنعاء وزوجه سيدة بنت أحمد المستبدة عليه وهى التى تحكمت سنة ثمانين ومات المكرم وقد فوض الامر فى الملك والدعوة الى سبا بن أحمد بن المظفر الصليحى وكان فى معقل أشيح وكانت تستظهر بقبيل جنب وكانوا خاملين فى الجاهلية فظهروا بمخلاف جعفر ثم وصل من مصر ابن نجيب الدولة داعيا ونزل مدينة جند واعتضد بهمدان فحاربته السيدة بجنب وخولان الى ان ركب البحر وغرق وكان يتولى أمورها المفضل بن أبى البركات بعد زوجها المكرم واستولى عليها *(التعكر)* من مخلاف جعفر كان لبنى الصليحى ثم لسيدة من بعدهم ثم طلبه منها المفضل بن أبى البركات فسلمته اليه وأقام فيه الى ان سار الى زبيد وحاصر فيها بنى نجاح وطالت غيبته فثار بالتعكر جماعة من الفقهاء وقتلوا نائبه وبايعوا لابراهيم ابن زيدان منهم وهو عم عمارة الشاعر واستظهروا بخولان فرجع المفضل وحاصرهم كما ذكرنا ذلك من قبل *(حصن خدد)* كان لعبد الله بن يعلى الصليحى وهو من مخلاف جعفر وكان المفضل قد أدخل من خولان فى حصون المخلاف عددا كثيرا فى بنى بحر وبنى منبه ورواح وشعب فلما مات المفضل وفى كفالته سيدة كما مر وثب مسلم بن الذر من خولان فى حصن خدد وملكه من يد عبد الله بن يعلى الصليحى ولحق عبد الله بحصن مصدود ورشحته سيدة لمكان المفضل واستخلصته الدولة من مدينة الجند ومن اليمن بأمرها *(حصن مصدود)* من حصون مخلاف جعفر وهى خمسة ذو جبلة والتعكر وحصن خدد ولما غلبت خولان على حصن خدد من يد عبد الله الصليحى ولحق بحصن

قوله وهى خمسة المعدود هنا أربعة منها حصن مصدود اهـ مصححه

مصدود واستولى عليه منهم زكريا بن شكير البحرى وكان بنو الكردى من حمير ملوكا قبل بنى الصليحى باليمن وانتزع بنو الصليحى ملكهم وكان لهم مخلاف بحصونه ومخلاف معافر ومخلاف الجند وحصن سمدان ثم استقرت لمنصور بن المفضل بن أبى البركات وباعها من بنى الزريع كما مر *(صنعاء)* قاعدة التبابعة قبل الاسلام وأول مدينة اختطت باليمن وبنتها فيما يقال عاد وكانت تسمى أوال من الاولية بلغتهم وقصر غمدان قريب منها أحد البيوت السبعة بناه الضحاك باسم الزهرة وحجت اليه الامم وهدمه عثمان وصنعاء أشهر حواضر اليمن وهى فيما يقال معتدلة وكان فيها أول المائة الرابعة بنو يعفر من التبابعة ودار ملكهم كحلان ولم يكن لها نباهة فى الملك الى أن سكنها بنو الصليحى وغلب عليها الزيدية ثم السليمانيون من بعد بنى الصليحى *(قلعة كحلان)* من أعمال صنعاء لبنى يعفر من التبابعة بناها قرب صنعاء ابراهيم وكانت له صعدة ونجران واعتصم بنو يعفر بقلعة كحلان وقال البيهقى سيد قلعة كحلان أسعد بن يعفر وحارب بنى الرسى وبنى زياد أيام أبى الجيش *(حصن الصمدان)* من أعمال صنعاء كانت فيه خزائن بنى الكردى الحميريين الى أن ملكه على الصليحى ورد عليهم المكرم بعض حصونهم الى ان انقرض أمرهم على يد على بن مهدى وكان لهم مخلاف جعفر الذى منه مدينة ذى جبلة ومعقل التعكر وهو مخلاف الجند ومخلاف معافر ومقر ملكهم السمدان وهو أحصن من الدمولة *(قلعة منهاب)* من قلاع صنعاء بالجبال ملكها بنو زريع واستبد بها منهم الفضل بن على بن راضى بن الداعى محمد بن سبا بن زريع نعته صاحب الجزيرة بالسلطان وقال كانت له قلعة منهاب وكان حيا سنة ست وثمانين وخمسمائة وصارت بعده لاخيه الاغزابى على *(جبل الدبجرة)* وهو بقرب صنعاء وقد اختط جعفر مولى بنى زياد سلطان اليمن مخلاف جعفر فنسب اليه *(عدن لاعة)* بجانب الدبجرة أول موضع ظهرت فيه دعوة الشيعة باليمن ومنها محمد ابن المفضل الداعى ووصل اليها أبو عبد الله الشيعى صاحب الدعوة بالمغرب وفيها قرأ على بن محمد الصليحى صبيا وهى دار دعوة اليمن كان محمد بن المفضل داعيا على عهد أبى الجيش بن زياد وأسعد بن يعفر *(بيحان)* ذكرها عمارة فى المخاليف الجبلية وملكها نستوان بن سعيد القحطانى *(تعمر)* من أجل معاقل الجبال المطلة على تهامة مازال حصنا للملوك وهو اليوم كرسى لبنى رسول ومعدود فى الامصار وكان به من ملوك اليمن منصور بن المفضل بن أبى البركات وبنو المظفر وورثها عنه ابنه منصور ثم باعها حصنا حصنا من الداعى بن المظفر والداعى الزريعى الى أن بقى بيده حصن تعمر فأخذه منه ابن مهدى *(معقل اشيح)* من أعظم حصون الجبال وفيه خزائن

بنى المظفر من الصليحيين صارت له بعهد المكرم ابن عمه صاحب ذى جبلة وقلده
المستنصر الدعوة وتوفى سنة ست وثمانين وأربعمائة وغلب ابنه على على معقل الملك
أشيح واعيا المفضل أمره الى أن تحيل عليه وقتله بالسم وصارت حصون بنى المظفر الى
بنى أبى البركات ثم مات المفضل وخلف ابنه منصورا واستقل بملك أبيه بعد حين وباع
جميع الحصون فباع ذا جبلة من الداعى الزريعى صاحب عدن بمائة ألف دينار
وحصن صنبر بعد أن كان حلف بالطلاق من زوجته أنه يستبقيه وطلق زوجته الحرة
وتزوجها الزريعى وطال عمره وملك ابن عشرين وبقى فى الملك ثمانين وأخذ منه معقل
على بن مهدى *(صعدة)* مملكتها تلو مملكة صنعاء وهى فى شرقيها وفى هذه المملكة
ثلاثة قواعد صعدة وجبل قطابة وحصن تلا وحصون أخرى وتعرف كلها ببنى الرسى
وقد تقدم ذكر خبره وأمّا حصن تلا فمنه كان ظهور الموطئ الذى أعاد امامة الزيدية لبنى
الرضا بعد ان استولى عليها بنو سليمان فأوى الى جبل قطابة ثم بايعوا الاحمد الموطئ سنة
خمس وأربعين وستمائة وكان فقيها عابدا وحاصره نور الدين بن رسول فى هذا الحصن سنة
جمر عليه عسكرا للحصار ثم مات ابن رسول سنة ثمان وأربعين واشتغل ابنه المظفر بحصار
حصن الدمولة فتمكن الموطئ وملك حصون اليمن وزحف الى صعدة وبايعه
السليمانيون وامامهم أحمد المتوكل كما مرّ فى أخبار بنى الرسى وأمّا قطابة فهو جبل
شاهق مشرف على صعدة الى ان كان ما ذكرناه *(حران ومسار)* أمّا حران فهو
اقليم من بلاد همذان وحران بطن من بطونهم كان منهم الصليحى وحصن مسار هو الذى
ظهر فيه الصليحى وهو من اقليم حران قال البيهقى بلادهم شرقية بجبال اليمن وتفرقوا
فى الاسلام ولم يبق لهم قبيلة وفرقة الا فى اليمن وهو أعظم قبائل اليمن وبهم قام الموطئ
وملكوا جملة من حصون الجبال ولهم بها اقليم بكيل واقليم حاشد وهما ابنا جشم
ابن حيوان أنوق بن همدان قال ابن حزم ومن بكيل وحاشد افترقت قبائل همدان
انتهى ومن همدان بنو الزريع أصحاب السلطنة والدعوة فى عدن والجوة ومنهم بنو يام
من قبائل همدان انتهى ومن همدان بنو الزريع سبعة وهم الآن فى نهاية من التشيع
ببلادهم وأكثرهم زيدية *(بلاد خولان)* قال البيهقى هى شرقية من جبال اليمن
ومتصلة ببلاد همذان وهى حصون خددو التعكر وغيرهما وهم أعظم قبائل اليمن مع
همدان ولهم بطون كثيرة وافترقوا على بلاد الاسلام ولم يبق منهم وبرية الا باليمن
(مخلاف بنى أصبح) هو بوادى سحول وذو أصبح الذى ينسبون اليه قد تقدم
ذكره فى انساب حمير من التبابعة والاقيال ومخلاف يحصب مجاور له وهو أخو أصبح
(مخلاف بنى وائل) مدينة هذا المخلاف شاحط وصاحبها أسعد بن وائل وبنو

وائل بطن من ذى الكلاع وذو الكلاع من سبا تغلبوا على هذه البلاد عن مهلك
الحسن بن سلامة حتى عادوا الى الطاعة واختط مدينة الكدد على مخلاف سهام
ومدينة المعقل على وادى دوال ومات سنة ثنتين وأربعمائة *(بلاد كندة)* وهى
من جبال اليمن مما يلى حضرموت وجبال الرمل وكان لهم بها ملوك وقاعدتهم
دمون ذكرها امرؤ القيس فى شعره *(بلاد مذحج)* مو الى جهات الجند من الجبال
وينزلها من مذحج عنس وزبيد ومراد ومن عنس بافريقية فرقة وبرية مع ظواعن
أهليها ومن زبيد بالحجاز بنو حرب بين مكة والمدينة وبنو زبيد الدين بالشام والجزيرة فهم
من طئ وليسوا من هؤلاء *(بلاد بنى نهد)* فى أجواف السروات وتبالة والسروات
بين تهامة والجبال ونجد من اليمن والحجاز كسوأة الفرس وبنو نهد من قضاعة سكنوا
اليمن جوار خثعم وهم كالوحوش والعامة تسميهم السرو وأكثرهم أخلاط من جبلة
وخثعم ومن بلادهم تبالة يسكنها قوم من نهد وائل ولهم بها صولة وهى التى وليها الحجاج
واستحقرها فتركها *(البلاد المضافة الى اليمن)* أوّلها اليمامة قال البيهقى هو بلد
منقطع بعمله والتحقيق انه من الحجاز كما هى نجران من اليمن وكذا قال ابن حوقل وهى
دونها فى المملكة وأرضها تسمى العروض لاعتراضها بين الحجاز والبحرين وفى شرقيها
البحرين وغربيها أطراف اليمن والحجاز وجنوبها نجران وشمالها نجد من الحجاز وفى
أطرافها عشرون مرحلة وهى على أربعة أميال من مكة وقاعدتها حجر بالفتح وبلد
اليمامة كانت مقرا لملوك بنى حنيفة ثم اتخذ بنو حنيفة حجرا وبينهما يوم وليلة وبظواهرها
أحياء من بنى يربوع من تميم واحياء من بنى عجل قال البكرى واسمها جو وسميت باسم
زرقاء اليمامة سماها بذلك تبع الآخر وهى فى الاقليم الثانى مع مكة وبعدهما عن
خط الاستواء واحد ومنازلها توضح وقرقرا وقال الطبرى
ان رمل عالج من اليمامة والشحر وهى من أرض وبار وكانت اليمامة والطائف لبنى
مزان بن يعفر والسكك وغلبتهم عليها طسم وجديس ثم غلبتهم بنو مزان آخرا
وملكوا اليمامة وطسم وجديس فى تبعهم وآخر ملوك بنى ثم غلبت
جديس ومنهم باليمامة التى سميت مدينة جو بها وأخبارها معروفة ثم استولى على
اليمامة بعد طسم وجديس بنو حنيفة وكان منهم هودة بن على ملك اليمامة وتتوج
ويقال انما كانت خرزات هودة بن على ملك اليمامة على عهد النبوة وأسر وأسلم وثبت
عند الردة وكان منهم مسيلمة وأخباره معروفة قال ابن سعيد وسألت عرب البحرين
وبعض مذحج لمن اليمامة اليوم فقالوا العرب من قيس عيلان وليس لبنى حنيفة بها ذكر
(بلاد حضرموت) قال ابن حوقل هى فى شرقى عدن بقرب البحر ومدينتها صغيرة

بياض بالأصل

ولها أعمال عريضة وبينها وبين عمان من الجهة الاخرى رمال كثيرة تعرف بالاحقاف
وكانت مواطن لعاد وبها قبر هود عليه السلام وفي وسطها جبل بشام وهي في الاقليم
الاول وبعدها عن خط الاستواء ثنتا عشرة درجة وهي معدودة من اليمن بلد نخل
وشجر ومزارع وأكثر أهلها يحكمون بأحكام علي وفاطمة ويبغضون عليا للتحكيم
وأكبر مدينة بها الآن قلعة بشام فيها خيل الملك وكانت لعاد مع الشحر وعمان
وغلبهم عليها بنو يعرب بن قحطان ويقال ان الذي دل عادا على جزيرة العرب هو
رقيم بن ارم كان سبق اليها مع بني هود فرجع الى عاد ودلهم عليها وعلى دخولها بالجوار
فلما دخلوا غلبوا على من فيها ثم غلبهم بنو يعرب بن قحطان بعد ذلك وولي على البلاد
فكانت ولاية ابنه حضرموت على هذه البلاد وبه سميت الشحر من ممالك جزيرة العرب
مثل الحجاز واليمن وكان معقل عن حضرموت وعمان والذي يسمى الشحر قصبته
ولا زرع فيه ولا نخل انما أموالهم الابل والمعز ومعاشهم من اللحوم والالبان ومن
السمك الصغار ويعلفونها للدواب وتسمى هذه البلاد أيضا بلاد مهرة وبها الابل
المهرية وقد يضاف الشحر الى عمان وهو ملاصق لحضرموت وقيل هو بسائطها وفي
هذه البلاد يوجد اللوبان وفي ساحله العنبر الشحري وهو متصل في جهة الشرق ومن
غربيها ساحل البحر الهندي الذي عليه عدن وفي شرقيها بلاد عمان وجنوبها بحر الهند
مستطيلة عليه وشمالها حضرموت كأنها ساحل لها ويكونان معا لملك واحد وهي
في الاقليم الاول وأشد حرا من حضرموت وكانت في القديم لعاد وسكنها بعدهم مهرة
من حضرموت أو من قضاعة وهم كالوحوش في تلك الرمال ودينهم الخارجية على رأي
الاباضية منهم وأول من نزل بالشحر من القحطانية مالك بن حمير خرج على أخيه واثل
وهو ملك بقصر غمدان فحاربه طويلا ومات مالك فولي بعده ابنه قضاعة بن مالك فلم
يزل السكسك يحاربه الى ان قهره واقتصر قضاعة على بلاد مهرة وملك بعده ابنه
الطاب ثم مالك بن الحاف وانتقل الى عمان وبها كان سلطانه قال البيهقي وملك مهرة
ابن حيدان بن الحاف بلاد قضاعة وحارب عمه مالك بن الحاف صاحب عمان حتى غلبهم
عليها وليس لهم اليوم في غير بلادهم ذكر وبلاد الشحر مدينة مرباط وضفان على وزن
نزال وضفان دار ملك التبابعة ومرباط بساحل الشحر وقد خربت هاتان المدينتان
وكان أحمد بن محمد بن محمود الحميري ولقبه الناخودة وكان تاجرا كثير المال يعبر الى
صاحب مرباط بالتجارة ثم استوزره ثم هلك فملك أحمد الناخودة ثم خربها وخرب
ضفان سنة تسع عشرة وستمائة وبنى على الساحل مدينة ضفا بضم الضاد المعجمة
وسماها الاحمدية باسمه وخرب القديمة لانها لم يكن لها مرسى *(نجران)* قال

صاحب الكمائم هي صقع منفرد عن اليمن وقال غيره هي من اليمن قال البيهقي مسافتها
عشرون مرحلة وهي شرقي صنعاء وشماليها وتوالى الحجاز وفيها مدينتان نجران
وجرش متقاربتان في القدر والعادية غالبة عليها وسكانها كالاعراب وبها كعبة
نجران بنيت على هيئة غمدان كعبة اليمن وكانت طائفة من العرب تحج اليها وتنحر عندها
وتسمى الدير وبها قس بن ساعدة كان يتعبد فيها ونزلها من القحطانية طائفة من جرهم
ثم غلبهم عليها حمير وصاروا ولاة للتبابعة وكان كل ملك منهم يسمى الافعى وكان منهم
افعى نجران واسمه القلمس بن عمرو بن همدان بن مالك بن شهاب بن زيد بن واثل بن حمير
وكان كاهنا وهو الذي حكم بين أولاد نزار لما أتوه حسبما هو مذكور وكان واليا على
نجران لبلقيس فبعثته الى سليمان عليه السلام وآمن وبث دين اليهودية في قومه وطال
عمره ويقال ان البحرين والمسلل كانتا له قال البيهقي ثم نزل نجران بنو مذحج واستولوا
عليها ومنهم الحرث بنو كعب وقال غيره لما خربت اليمانية في سيل العرم مروا بنجران
فحاربتهم مذحج ومنها افترقوا قال ابن حزم ونزل في جوار مذحج بالصلح الحرث بن كعب
ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ثم غلبوا عليها مذحجا وصارت لهم رياستها
ودخلت النصرانية نجران من قيمون وخبره معروف في كتب السير وانتهت رياسة
بني الحرث فيها الى بني الريان ثم صارت الى بني عبد المدان وكان يزيد منهم على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم وأسلم على يد خالد بن الوليد ووفد مع قومه ولم يذكره ابن عبد المؤمن
وهو مستدرك عليه وابن أخيه زياد بن عبد الرحمن بن عبد المدان خال السفاح ولاه
نجران واليمامة وخلف ابنيه محمدا ويحيى ودخلت المائة الرابعة والملك بها لبني أبي الجود
ابن عبد المدان واتصل فيهم وكان بينهم وبين الفاطميين حروب وربما يغلبونهم بعض
الاحيان على نجران وكان آخرهم عبد القيس الذي أخذ علي بن مهدي الملك من يده
ذكره عمارة وأثنى عليه والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

{ الخبر عن دولة بني حمدان المستبدين بالدعوة العباسية من العرب }
{ بالموصل والجزيرة والشام ومبادي أمورهم وتصاريف أحوالهم }

كان بنو تغلب بن وائل من أعظم بطون ربيعة بن نزار ولهم محل في الكثرة والعدد وكانت
مواطنهم بالجزيرة في ديار ربيعة وكانوا على دين النصرانية في الجاهلية وصاغيتهم
مع قيصر وحاربوا المسلمين مع غسان وهرقل أيام الفتوحات في نصارى العرب
يومئذ من غسان واياد وقضاعة وزابلة وسائر نصارى العرب ثم ارتحلوا مع هرقل الى
بلاد الروم ثم رجعوا الى بلادهم وفرض عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجزية
فقالوا يا أمير المؤمنين لا تذلنا بين العرب باسم الجزية واجعلها صدقة مضاعفة فنفعل

وكان قائدهم يومئذ حنظلة بن قيس بن هرير من بني مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم ابن ثعلب وكان من رهطه عمرو بن بسطام صاحب السند أيام بني أمية ثم كان منهم بعد ذلك في الاسلام ثلاثة بيوت آل عمر بن الخطاب العدوى وآل هرون المغمر وآل حمدان ابن حمدون بن الحرث بن لقمان بن أسد ولم يذكر ابن حزم هؤلاء البيوت الثلاثة في بطون بني ثعلب في كتاب الجمهرة ووقفت على حاشية في هذا الموضع من كتابه فيها ذكر هؤلاء الثلاثة كالاستلحاق عليه وقال في بني حمدان وقيل انهم موالي بني أسد ثم قال آخر الحاشية انه من خط المصنف يعني ابن حزم ولما فشا دين الخارجية بالجزيرة أيام مروان بن الحكم وفرق جموعه ومحا آثار تلك الدعوة ثم ظهر في الجزيرة بعد حين أثر من تلك الدعوة وخرج مساور بن عبد الله بن مساور البجلي من الشراب أيام الفتنة بعد مقتل المتوكل واستولى على أكثر أعمال الموصل وجعل دار هجرته الحديثة وكان على الموصل يومئذ عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الاشعث الخزاعي الذي ولى المنصور جده محمدا على افريقية وعليه خرج مساور ثم ولى على الموصل أيوب بن أحمد بن عمر ابن الخطاب الثعلبي سنة أربع وخمسين واستخلف عليها ابنه الحسن فسار الى مساور في جموع قومه وفيهم حمدون بن الحرث فهزموا الخوارج وفرقوا جمعهم ثم ولى أيام المهتدي عبد الله بن سليمان بن عمران الازدي فغلبه الخوارج وملك مساور الموصل ورجع الى الحديثة ثم انتقض أهل الموصل أيام المعتمد سنة تسع وخمسين وأخرجوا العامل وهو ابن اساتكين الهيثم بن عبد الله بن المعتمد العدوي من بني ثعلب فامتنعوا عليه وولوا مكانه اسحق بن أيوب من آل الخطاب فزحف ومعه حمدان بن حمدون وحاصرها مدة ثم كانت فتنة اسحق بن كنداجق وانتقاضه على المعتمد واجتمع لمدافعته علي بن داود صاحب الموصل وحمدان بن حمدون واسحق بن أيوب فهزمهم اسحق بن كنداجق وافترقوا فاتبع اسحق بن أيوب الى نصيبين ثم الى آمد واستجار فيها بعيسى بن الشيخ الشيباني وبعث الى المعز موسى بن زرارة صاحب أرزن فامتنع بانجادهما ثم ولى المعتمد ابن كنداجق على الموصل سنة سبع وستين فاجتمع لحربه اسحق بن أيوب وعيسى بن الشيخ وأبو العز بن زرارة وحمدان بن حمدون في ربيعة وثعلب فهزمهم ابن كنداجق وحاصرهم ولجؤا الى آمد عند عيسى بن الشيخ الشيباني وحاصرهم بها وتوالت عليهم الحروب وهلك مساور الخارجي أثناء هذه الفتن في حربه مع العساكر سنة ثلاث وستين واجتمع الخوارج بعده على هرون بن عبد الله البجلي واستولى على الموصل وكثر تابعه وخرج عليه محمد بن خرداذ من أصحابه فغلبه على الموصل فقصد حمدان بن حمدون مستنجدا به فسار معه ورده الى الموصل

ولحق محمد بالحديثة ورجع أصحابه الى هرون ثم سار هرون من الموصل الى محمد فأوقع به وقتله وعاث في الاكراد الجلالية أصحابه وغلب على القرى والرساتيق وجعل رجله يأخذ الزكاة والعشر ثم زحف بنو شيبان لقتاله سنة ثنتين وسبعين فاستنجد بحمدان بن حمدون وانهزم قبل وصوله اليه ثم كانت الفتنة بين اسحق بن كنداجق ويوسف بن أبي الساج وأخذ ابن أبي الساج بدعوة ابن طولون وغلب على الجزيرة والموصل ثم عاد وملكها لابن كنداجق وولى عليها هرون بن سيما سنة تسع وسبعين ومائتين فطرده أهلها واستنجد ببني شيبان فسار وامعه الى الموصل واستمد أهلها الخوارج وبني ثعلب فسار لامدادهم هرون الشارى وحمدان فهزمهم بنو شيبان وخاف أهل الموصل من ابن سيما فبعثوا الى بغداد وولى عليهم المعتمد علي بن داود الازدي ولما بلغ المعتضد ممالأة حمدان بن حمدون لهرون الشارى وما فعله بنو شيبان وقد كان خرج لاصلاح الجزيرة وأعطاه بنو شيبان رهنهم على الطاعة زحف الى حمدان وهزمه فلحق بماردين وترك بها ابنه الحسين وهرب فسار مع وصيف ونصر القسوري وهو وابدير الزعفران وبه الحسين بن حمدان فاستأمن لهم وبعثوا به الى المعتضد وأمر بهدم القلعة ولقى وصيف حمدان فهزمه وعبر الى الجانب الغربي ثم سار الى معسكر المعتضد وكان اسحق بن أيوب الثعلبي قد سبق الى طاعة السلطان وهو في معسكره فقصد خيمته ملقيا بنفسه عليه فأحضره عند المعتضد فحبسه ثم سار نصر القسوري في اتباع هرون فهزم الخوارج ولحق باذربيجان واستأمن آخرون الى المعتضد ودخل هرون البرية ثم سار المعتضد سنة ثلاث وثمانين في طلب هرون وبعث في مقدمته وصيفا وسرح معه الحسين بن حمدان بن بكرين واشترط له اطلاق ابيه ان جاء بهرون فاتبعه وأسره وجاء به الى المعتضد فخلع عليه وعلى اخوته وطوقه وفك القيود عن حمدان ووعده باطلاقه ومات اسحق بن أيوب العدوى وكان على ديار ربيعة فولى المعتضد مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعتمد

(مبدأ الدولة وولاية أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان على الموصل)

ولما ولى المكتفي عقد لابي الهيجاء عبد الله بن حمدان على الموصل وأعمالها وكان الاكراد الهذبانية قد عاثوا في نواحيها ومقدمهم محمد بن سلال فقاتلهم وعبر وراءهم الى الجانب الشرقي وقاتلهم على الخازر وقتل مولاه سيما ورجع ثم أمده الخليفة فسار في اثرهم سنة أربع وتسعين وقاتلهم على اذربيجان وهزم محمد بن سلال بأهله وولده واستباحهم ابن حمدان ثم استأمن محمد وجاء الى الموصل واستأمن سائر الاكراد الحميدية واستقام أمر أبي الهيجاء ثم كانت فتنة الخلع ببغداد سنة ست وتسعين وقتل

الوزير العباس بن الحسن وخلع المقتدر وبويع عبد الله بن المعتز يوما أو بعض يوم وعاد المقتدر كما مر ذلك كله فى أخبار الدولة العباسية وكان الحسين بن حمدان على ديار ربيعة وكان ممن تولى كبر هذه الفتنة مع القواد وباشر قتل الوزير مع من قتله فهرب وطلبه المقتدر وبعث فى طلبه القاسم بن سيما وجماعة من القواد فلم يظفروا به فكتب الى أبى الهيجاء وهو على الموصل فسار مع القاسم ولقيهم الحسين عند تكريت فانهزم واستأمن فأمنه المقتدر وخلع عليه وولاه أعمال قم وقاشان ثم رده بعد ذلك الى ديار ربيعة

(انتقاض أبى الهيجاء ثم الحسين بن حمدان)

ولما كانت سنة تسع وتسعين خالف أبو الهيجاء بالموصل الى سنة ثنتين وثلثمائة وكان الحسين بن حمدان على ديار ربيعة كما قدمناه فطالبه الوزير عيسى بن عيسى بحمل المال فدافعه فأمره بتسليم البلاد الى العمال فامتنع فجهز اليه الجيش فهزمهم فكتب الى مؤنس العجلى وهو بمصر يقتل عساكر العلوية بأن يسير الى قتال الحسين بعد فراغه من أمره فسار اليه سنة ثلاث وثلثمائة فارتحل بأهله الى أرمينية وترك البلاد وبعث مؤنس العساكر فى اثره فأدركوه وقاتلوه فهزموه وأسروه وابنه عبد الوهاب وأهله وأصحابه وعاد به الى بغداد فأدخل على جمل وقبض المقتدر يومئذ على أبى الهيجاء وجميع بنى حمدان فحبسهم جميعا ثم أطلق أبا الهيجاء سنة خمس بعدها وقتل الحسين سنة ست وولى ابراهيم بن حمدان سنة سبع على ديار ربيعة وولى مكانه داود بن حمدان

(ولاية أبى الهيجاء ثانية على الموصل ثم مقتله)

ثم ولى المقتدر أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان على الموصل سنة أربع عشرة فبعث ابنه ناصر الدولة الحسين عليها وأقام هو ببغداد ثم بلغه افساد العرب والاكراد فى نواحيها وفى نواحى عمله الآخر بخراسان فبعث الى أبيه ناصر الدولة فأوقع بالعرب فى الجزيرة ونكل بهم وجاء فى العساكر الى تكريت فخرج ورحل بهم الى شهرزور وأوقع بالاكراد الجلالية حتى استقاموا على الطاعة ثم كان خلع المقتدر سنة سبع عشرة وثلثمائة بأخيه القاهر ثم عاد ثانى يوم وأحيط بالقاهر فى قصره فتذمم بأبى الهيجاء وكان عنده يومئذ وأطال المقام يحاول على النجاة به فلم يتمكن من ذلك وانفض الناس على القاهر ومضى أبو الهيجاء يفتش عن بعض المنافق فى القصر يتخلص منه فاتبعه جماعة فتمسكوا به وقتلوه منتصف المحرم من السنة وولى المقتدر مولاه تحريرا على الموصل

(ولاية سعيد ونصر ابنى حمدان على الموصل)

ثم ان أبا العلاء سعيد بن حمدان ضمن الموصل وديار ربيعة وما بيد ناصر الدولة فولاه الراضى سنة ثلاث وعشرين وسار الى الموصل فخرج ناصر الدولة لتلقيه وخالفه أبو العلاء الى بيته وقعد ينتظره فأنفذ ناصر الدولة جماعة من غلمانه فقتلوه وبلغ الخبر الى الراضى فأعظم ذلك وأمر الوزير ابن مقلة بالمسير الى الموصل فسار اليها وارتحل ناصر الدولة واتبعه الوزير الى جبل السن ورجع عنه وأقام بالموصل واحتال بعض أصحاب ابن حمدان ببغداد على ابن الوزير وبذل له عشرة آلاف دينار على أن يستحث أباه ففعل وكتب اليه بأمور أزعجته فاستعمل على الموصل من وثق به من أهل الدولة ورجع الى بغداد فى منتصف شوال ورجع ناصر الدولة الى الموصل فاستولى عليها وكتب الى الراضى فى الصفح وأن يضمن البلاد فأجيب الى ذلك واستقر فى ولايته

(مسير الراضى الى الموصل)

وفى سنة سبع وعشرين تأخر ضمان البلاد من ناصر الدولة فغضب الراضى وسار ومدبر دولته تحكم وسار الى الموصل وتقدم تحكم الى تكريت فخرج اليه ناصر الدولة فانهزم أصحابه وسار الى نصيبين واتبعه تحكم فلحق به وكتب تحكم الى الراضى بالفتح فسار فى السفن يريد الموصل وكان ابن رائق مختفيا ببغداد منذ غلبه ابن البريدى على الدولة فظهر عند ذلك واستولى على بغداد وبلغ الخبر الى الراضى فأصعد من الماء الى البر واستقدم تحكم من نصيبين واستعاد ناصر الدولة ديار ربيعة وهو يعلم بخبر ابن رائق وبعث فى الصلح على تعجيل خمسمائة ألف درهم فأجابه الى ذلك وسار الراضى وتحكم الى بغداد ولقيهم أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد رسولا من ابن رائق فى الصلح على أن يولى ديار مضر وهى حران والرها والرقة وتضاف اليها قنسرين والعواصم فأجيب الى ذلك وسار عن بغداد الى ولايته ودخل الراضى وتحكم بغداد ورجع ناصر الدولة بن حمدان الى الموصل

(مسير المتقى الى الموصل وولاية ناصر الدولة امارة الامراء)

كان ابن رائق بعد مسيره الى ديار مضر والعواصم سار الى الشأم وملك دمشق من يد الاخشيد ثم الرملة ثم لقيه الاخشيد على عريش مصر وهزمه ورجع الى دمشق ثم اصطلحا على أن يجعلا الرملة تخما بين الشأم ومصر وذلك سنة ثمان وعشرين ثم توفى الراضى سنة تسع وعشرين وولى المتقى وقتل تحكم وجاء البريدى الى بغداد وهرب الاتراك التحكمية الى الموصل وفيهم توزون وجحجح ثم لحقوا بأبى بكر محمد بن رائق واستحثوه الى العراق وغلب بعدهم على الخلافة الاتراك الديلمية وجاء أبو الحسن

البريدى من واسط وأقام ببغداد أربعة وعشرين يوما أمير الامراء ثم شغب عليه الجند فرجع الى واسط وغلب كورتكين ثم حجر المتقى وكتب الى ابن رائق يستدعيه فسار من دمشق فى رمضان سنة تسع وعشرين واستخلف عليها أبا الحسن أحمد بن على بن حمدان على أن يحمل اليه مائة ألف دينار وسار ابن رائق الى بغداد وغلب كورتكين والديلمية وحبس كورتكين بدار الخلافة ثم شغب عليه الجند وبعث أبو عبد الله البريدى أخاه أبا الحسن الى بغداد فى العساكر فغلبوا عليها وهرب المتقى وابنه أبو منصور وزاد فى المبرة فنثر الدراهم على ابن الخليفة وبالغ فى مبرته حتى ركب للانصراف وأمسك ابن رائق للحديث معه فاستدعاه المتقى وخلع عليه ولقبه ناصر الدولة وجعله أمير الامراء وخلع على أخيه أبى الحسن ولقبه سيف الدولة وكان قتل ابن رائق لتسع بقين من رجب وولاية ناصر الدولة مستهل شعبان من سنة ثمانين ثم سار الاخشيدى من مصر الى دمشق فملكها من يد عامل ابن رائق وسار ناصر الدولة مع المتقى الى بغداد

(أخبار بنى حمدان ببغداد)

ولما قتل ابن رائق وأبو الحسن البريدى على بغداد وقد سخطه العامة والخاصة فهرب بجكم الى المتقى وأجمع توزون وأصحابه الى الموصل واستحثوا المتقى وناصر الدولة فأنجدوهم الى بغداد وولى على الخراج والضياع بديار مضر وهى الرها وحران والرقة أبا الحسن على بن خلف بن طياب وكان عليها أبو الحسن على بن أحمد بن مقاتل من قبل ابن رائق فقاتله ابن طياب وقتله ولما قرب المتقى وناصر الدولة من بغداد هرب أبو الحسن بن البريدى الى واسط بعد مقامه مائة يوم وعشرة أيام ودخل المتقى بغداد ومعه بنو حمدان وقلد توزون شرطة جانبى بغداد وذلك فى شوال من السنة ثم سار بنو حمدان الى واسط فنزل ناصر الدولة بالمدائن وبعث أخاه سيف الدولة الى قتال البريدى وقد سار من واسط اليهم فقاتلوه تحت المدائن ومعهم توزون وبجكم والاتراك فانهزموا أولا ثم أمدهم ناصر الدولة بمن كان معه من المدائن فانهزم البريدى الى واسط وعاد ناصر الدولة الى بغداد منتصف ذى الحجة وبين يديه الاسرى من أصحاب البريدى وأقام سيف الدولة بموضع المعركة حتى اندملت جراحه وذهب وهنه ثم سار الى واسط فلحق البريدى بالبصرة واستولى على واسط فأقام بها معتزما على اتباع البريدى الى البصرة واستمد أخاه ناصر الدولة فى المال فلم يمده وكان للاتراك عليه استطالة وخصوصا توزون وبجكم ثم جاء أبو عبد الله الكوفى بالمال من قبل ناصر الدولة ليفرقه فى الاتراك فاعترضه توزون وبجكم وأراد البطش به فأخفاه سيف الدولة عنهما ورده الى أخيه

ثم ثار الاتراك بسيف الدولة سلخ شعبان فهرب من معسكره الى بغداد ونهب سواده وقتل جماعة من أصحابه وكان أبو عبد الله الكوفى لما وصل الى ناصر الدولة وأخبره خبر أخيه أراد أن يسير الى الموصل فركب المتقى اليه واستمهله وعاد الى قصره فأغذ السير الى الموصل بعد ثلاثة عشر شهرا من امارته وثار الديلم والاتراك ونهبوا داره ولما هرب سيف الدولة من معسكره بواسط عاد الاتراك الى معسكرهم وولوا توزون أميرا وبجكم صاحب جيش ولحق سيف الدولة ببغداد منتصف رمضان بعد مسير أخيه وبلغه خبر توزون ثم اختلف الاتراك وقبض توزون على بجكم وسمله وسار سيف الدولة ولحق بأخيه بالموصل وولى توزون امارة الامراء ببغداد

(خبر عدل التحكمى بالرحبة)

كان عدل هذا مولى بحكم ثم صار مع ابن رائق وأصعد معه الى الموصل ولما قتل ابن رائق صار فى جملة ناصر الدولة بن حمدان فبعثه مع على بن خلف بن طياب الى ديار مضر فاستولى ابن طياب عليها وقتل نائب ابن رائق وكان بالرحبة من ديار مضر رجل من قبل ابن رائق يقال له مسافر بن الحسين فامتنع بها وجبى خراجها واستولى على تلك الناحية فأرسل اليه ابن طياب عدلا التحكمى فاستولى عليها وفر مسافر عنها واجتمع التحكمية الى عدل واستولى على طريق الفرات وبعض الخابور ثم استنصر مسافر بجمع من بنى نمير وسار الى قرقيسيا وملكها وارتجعها عدل من يده ثم اعتزم عدل على ملك الخابور واستنصر أهله ببنى نمير فأعرض عدل عن ذلك حينا حتى امنوا ثم أسرى الى قسحسماب وهى من أعظم قرى خابور فقاتلها ونقب السور وملكها ثم ملك غيرها وأقام فى الخابور ستة أشهر وجبى الاموال وقوى جمعه واتسعت حاله ثم طمع فى ملك بنى حمدان فسار يريد نصيبين لغيبة سيف الدولة عن الموصل وبلاد الجزيرة ونكب عن الرحبة وحران لان يأنس المؤنسى كان بها فى عسكر ومعه جمع من بنى نمير فحاد عنها الى رأس عين ومنها الى نصيبين وبلغ الخبر الى أبى عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فجمع وسار اليه فلما التقى الجمعان استأمن أصحاب عدل الى ابن حمدان ولم يبق معه الا القليل فقبض عليه وسمله وبعث به مع ابنه الى بغداد فى آخر شعبان سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة

(مسير المتقى الى الموصل وعوده)

ولما انصرف ناصر الدولة وسيف الدولة عن المتقى من بغداد جاء توزون من واسط واستولى على الدولة ثم رجع الى واسط ووقعت بينه وبين ابن البريدى بالبصرة مواصلة

وصمم واستوحش لها المتقى وكان بعض أصحاب توزون منافرا له فأكثر فيه السعاية عند المتقى والوزير ابن مقلة وخوفهما اتصاله بابن البريدى وقارن ذلك اتصال ابن شيرزاد بتوزون ومسيره اليه بواسط فذكروا الخليفة بما فعل ابن البريدى معه فى المرة الاخرى وخوفوه عاقبة أمرهم فكتب الى ابن حمدان أن ينفذ اليه عسكرا يسير بصحبته اليهم فأنفذه مع ابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان ووصلوا الى بغداد سنة ثنتين وثلاثين وخرج المتقى معهم بأهله وأعيان دولته ومعه الوزير ابن مقلة وانتهى الى تكريت فلقيه سيف الدولة هنالك وجاء ناصر الدولة فأصعد المتقى الى الموصل ولما بلغ الخبر الى توزون سار نحو تكريت فلقيه سيف الدولة عندها فقاتله ثلاثة أيام ثم هزمه توزون ونهب سواده وسواد أخيه وسار سيف الدولة الى الموصل وتوزون فى اتباعه فخرج ناصر الدولة والمتقى وجملته الى نصيبين ثم الى الرقة ولحقهم سيف الدولة اليها وملك توزون الموصل وبعث اليه المتقى يعاتبه على اتصاله بابن البريدى وأنه انما استوحش من ذلك فان آثر رضاه فليصالح ابن حمدان فأجاب توزون الى ذلك وعقد الضمان لناصر الدولة على ما بيده من البلاد لثلاث سنين كل سنة بثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف وعاد توزون الى بغداد وأقام المتقى بالرقة ثم أحس من ابن حمدان بضجر به وبلغ سيف الدولة أن محمد بن نيال الترجمان أغرى المتقى بسيف الدولة وهو الذى كان أفسد بين المتقى وتوزون فقبض عليه سيف الدولة وقتله وارتاب المتقى بذلك فكتب الى توزون يستصلحه وكتب الى الاخشيد محمد بن طغج صاحب مصر يستقدمه فسار اليه الاخشيد ولما وصل الى حلب وعليها من قبل سيف الدولة ابن عمهم أبو عبد الله سعيد بن حمدان فرحل عنها وتخلف عنه ابن مقاتل الذى كان بدمشق مع ابن رائق ولما وصل الاخشيد الى حلب لقيه ابن مقاتل فأكرمه واستعمله على خراج مصر ثم سار الى المتقى بالرقة فلقيه منتصف ثلاث وثلاثين فبالغ المتقى فى اكرامه وبالغ هو فى الادب معه وحمل اليه الهدايا والى وزيره وحاشيته وسأله المسير الى مصر أو الشام فأبى فأشار عليه أن لا يرجع الى توزون فأبى وأشار على ابن مقلة أن يسير معه الى مصر ليحكمه فى دولته وخوفه من توزون فلم يعمل وجاءهم رسل توزون فى الصلح وأنهم استحلفوه للخليفة والوزير فانحدر المتقى الى بغداد آخر المحرم وعاد الاخشيد الى مصر ولما وصل المتقى الى هيت لقيه توزون فقبل الارض ورأى أنه تحلل عن يمينه بتلك الطاعة ثم وكل به وسمل المتقى ورجع الى بغداد فبايع للمستكفى ولما ارتحل المتقى عن الرقة ولى عليها ناصر الدولة ابن عمه أبا عبد الله بن سعيد بن حمدان وعلى طريق الفرات وديار مضر وقنسرين وجند والعواصم وحمص فلما وصل الى الرقة طمع أهلها فيه فقاتلهم وظفر

بهم ورجع الى حلب وقد كان ولى على هذه البلاد قبله أبا بكر محمد بن على بن مقاتل

(استيلاء سيف الدولة على حلب وحمص)

ولما ارتحل المتقى من الرقة وانصرف الاخشيد الى الشأم بقى بأنس المؤنسى بحلب فقصده سيف الدولة وملكها من يده ثم سار الى حمص فلقيه بها كافور مولى الاخشيد فهزمه سيف الدولة وسار الى دمشق فامتنعوا عليه فرجع وجاء الاخشيد من مصر الى الشام وسار فى اتباع سيف الدولة فاصطفا بقنسرين ثم تحاجزوا ورجع سيف الدولة الى الجزيرة والاخشيد الى دمشق ثم سار سيف الدولة الى حلب فملكها وسارت عساكر الروم اليها فقاتلهم وظفر بهم ثم بلغ ناصر الدولة بن حمدان ما فعله توزون من سمل المتقى وبيعة المستكفى فامتنع من حمل المال وهرب اليه غلمان توزون فاستخدمهم ونقض الشرط فى ذلك وخرج توزون والمستكفى قاصدين الموصل وترددت الرسل بينهما فى الصلح فتم ذلك آخر سنة ثلاث وثلاثين وعاد المستكفى وتوزون الى بغداد فتوفى توزون اثر عوده وولى الامور بعده ابن شيرزاد واستعمل على واسط قائدا وعلى تكريت آخر فأما الذى على واسط فكاتب معز الدولة ابن بويه واستقدمه فتقدم بغداد واستولى على الدولة فخلع المستكفى وبايع للمطيع وأما الذى على تكريت فسار الى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل وسار معه وولاه عليها من قبله

(الفتنة بين ابن حمدان وابن بويه)

ولما خلع معز الدولة بن بويه المستكفى عند استيلائه على بغداد امتعض ناصر الدولة ابن حمدان لذلك وسار من الموصل الى العراق وبعث معز الدولة بن بويه قواده فالتقى الجمعان بعكبرا واقتتلوا وخرج معز الدولة مع المطيع الى عكبرا وكان ابن شيرزاد ببغداد وأقام بها ولحق بناصر الدولة بن حمدان وجاء بعساكره الى بغداد فنزلوا بالجانب الغربى وناصر الدولة بالجانب الشرقى ووقع الغلاء فى معسكر معز الدولة والخليفة لانقطاع الميرة وبقى عسكر ابن حمدان فى رخاء من العيش لاتصال الميرة من الموصل واستعان ابن شيرزاد بالعامة والعمارين على حرب معز الدولة والديلم وضاق الامر بمعز الدولة حتى اعتزم على الرجوع الى الاهواز ثم أمر أصحابه بالعبور من قطربل بأعلى دجلة وتسابق أصحاب ناصر الدولة الى مدافعتهم ومنعهم وبقى فى خف من الناس فأجاز اليه شجعان الديلم من أقرب الاماكن فهزموه وملك معز الدولة الجانب الشرقى وأعاد المطيع الى داره فى محرم سنة خمس وثلاثين ورجع ناصر الدولة الى عكبرا وأرسل فى الصلح فوقف الاتراك التوزونية الذين معه على خبر رسالته فهموا بقتله فأغذ السير

الى الموصل ومعه ابن شيرزاده وأحكم الصلح مع معز الدولة

(استيلاء سيف الدولة على دمشق)

وفى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة توفى الاخشيد أبو بكر محمد بن طغج صاحب مصر والشأم فنصب للامر بعده ابنه أبو القاسم أنوجور واستولى عليه كافور الاسود وخادم أبيه وسار بهما الى مصر وجاء سيف الدولة الى دمشق فملكها وارتاب به أهلها فاستدعوا كافورا فجاءهم وخرج سيف الدولة الى حلب ثم اتبعوه فعبر الى الجزيرة وأقام أنوجور على حلب ثم اتفقوا واصطلحوا وعاد أنوجور الى مصر وسيف الدولة الى حلب وأقام كافور بدمشق قليلا ثم عاد الى مصر واستعمل على دمشق بدرا الاخشيد ويعرف ببدير ثم عزله بعد سنة وولى أبا المظفر طغج

(الفتنة بين ناصر الدولة بن حمدان وبين تكين والاتراك)

كان مع ناصر الدولة جماعة من الاتراك أصحاب توزون فروا اليه كما قدمنا فلما وقعت المراسلة بينه وبين معز الدولة فى الصلح ثاروا به وهرب منهم وعبر الى الجانب الغربى ونزل والقرامطة فأجاروه وبعثوا معه الى مأمنه وفى جملته ابن شيرزاده فقبض ناصر الدولة عليه واجتمع الاتراك بعده فقدموا عليهم تكين الشيرازى وقبضوا على من تخلف من أصحاب ناصر الدولة واتبعوه الى الموصل فسار عنها الى نصيبين ودخل الاتراك الموصل وبعث ناصر الدولة الى معز الدولة يستصرخه فبعث اليه الجيوش مع وزيره أبى جعفر الصيمرى وخرج الاتراك من الموصل فى اتباع ناصر الدولة الى نصيبين فمضى الى سنجار ثم الى الحديثة ثم الى السن وهم فى اتباعه وبقى هنالك العساكر فقاتلوا الاتراك وهزموهم وسيق قائدهم تكين الى ناصر الدولة فسمل لوقته ثم حبسه وسار مع الصيمرى الى الموصل فأعطاه ابن شيرزاده وارتحل به الى بغداد

(انتقاض جمان بالرحبة ومهلكه)

كان جمان هذا من أصحاب توزون وسار الى ناصر الدولة بن حمدان فلما كان فى محاربة معز الدولة ببغداد استراب بمن معه من الديلم وجمعهم على جمان هذا وأخرجه الى الرحبة واليا فعظم أمره وانتقض سنة ست وثلاثين على ناصر الدولة وحدثته نفسه بالتغلب على ديار مضر فسار الى الرقة وحاصرها سبعة عشر يوما وانهزم عنها ووثب أهل الرحبة بأصحابه وعماله فقتلوهم لسوء سيرتهم وجاء من الرقة فأثخن فيهم وبعث ناصر الدولة بن حمدان حاجبه باروخ مع عسكر فاقتتلوا على الفرات وانهزم جمان فغرق فى الفرات واستأمن أصحابه الى باروخ فأمنهم ورجع الى ناصر الدولة

(فتنة

(فتنة ناصر الدولة مع معز الدولة)

ثم وقعت الفتنة بين ناصر الدولة بن حمدان ومعز الدولة ابن بويه وسار اليه معز الدولة من بغداد سنة سبع وثلاثين فسار هو من الموصل الى نصيبين وملك معز الدولة الموصل فظلم الرعايا وأخذ أموالهم وأجمع الاستيلاء على بلاد ابن حمدان كلها فجاءه الخبر بأن عساكر خراسان قصدت جرجان والرى وبعث أخوه ركن الدولة يستمده فصالح ناصر الدولة عن الموصل والجزيرة والشأم على ثمانية آلاف ألف درهم كل سنة وعلى أن يخطب له ولاخويه عماد الدولة وركن الدولة وعاد الى بغداد فى ذى الحجة آخر سبع وثلاثين

(غزوات سيف الدولة)

كان أمر الثغور راجعا الى سيف الدولة بن حمدان ووقع الفداء سنة خمس وثلاثين فى ألفين من الاسرى على يد نصر الثملى ودخل الروم سنة ثنتين وثلاثين مدينة وامرغين ونهبوها وسبوها وأقاموا بها ثلاثا وهم فى ثمانين ألفا مع الدمشق ثم سار سيف الدولة سنة سبع وثلاثين غازيا الى بلاد الروم فقاتلوه وهزموه ونزل الروم على مرعش فأخذوها وأوقعوا بأهل طرسوس ثم دخل سنة ثمان وثلاثين وتوغل فى بلاد الروم وفتح حصونا كثيرة وغنم وسبا ولما قفل أخذت الروم عليه المضايق وأثخنوا فى المسلمين قتلا وأسرا واستردوا ما غنموه ونجا سيف الدولة فى نفر قليل ثم ملك الروم سنة احدى وأربعين مدينة سروج واستباحوها ثم دخل سيف الدولة سنة ثلاث وأربعين الى بلاد الروم فأثخن فيها وغنم وقتل قسطنطين بن الدمشق فيمن قتل فجمع الدمشق عساكر الروم والروس والبلغار وقصد الثغور فسار اليه سيف الدولة بن حمدان والتقوا عند الحرث فانهزم الروم واستباحهم المسلمون قتلا وأسرا وأسر صهر الدمشق وبعض أسباطه وكثير من بطارقته ورجع سيف الدولة بالظفر والغنيمة ثم دخل بلاد الروم النصرانية ثم رجع الى أذنة وأقام بها حتى جاءه نائبه على طرسوس فخلع عليه وعاد الى حلب وامتعض الروم لذلك فرجعوا الى بلادهم ثم غزا الروم طرسوس والرها وعاثوا فى نواحيها سبيا وأسرا ورجعوا ثم غزا سيف الدولة بلاد الروم سنة ست وأربعين وأثخن فيها وفتح عدة حصون وامتلأت أيدى عسكره من الغنائم والسبى وانتهى الى خرشنة ورجع وقد أخذت الروم عليه المضايق فقال له أهل طرسوس ارجع معنا فان الدروب التى دخلت منها قد ملكها الروم عليك فلم يرجع اليهم وكان معجبا برأيه فظهر الروم عليه فى الدرب واستردوا ما أخذوا منهم ونجا فى نفر قليل يناهزون الثلثمائة

ثم دخل سنة خمسين قائد من موالى سيف الدولة الى بلاد الروم من ناحية ميافارقين فغنم وسبا وخرج سالما

(الفتنة بين ناصر الدولة ومعز الدولة بن بويه)

قد تقدم لنا ما وقع من الصلح بين ناصر الدولة وبين معز الدولة بن بويه وطالبه فى المال فانتقض وسار اليه معز الدولة الى الموصل منتصف السنة وملكها وفارقها ناصر الدولة الى نصيبين وحمل نوابه ومن يعرف وجوه المال وجبايته وأنزلهم فى قلاعه مثل الزعفرانى وكواشى ودس الى العرب بقطع الميرة عن عسكر معز الدولة فضاقت عليهم الاقوات فرحل معز الدولة الى نصيبين لما بها من الغلات السلطانية واستخلف سبكتكين الحاجب الكبير على الموصل وبلغه فى طريقه ان أبا الرجاء وعبد الله ابنى ناصر الدولة مقيمان بسنجار فقصدهما فهربا وخلفا أثقالهما وانتهب العسكر خيامهما ثم عادا الى معسكر معز الدولة وهم غارون فنالوا منهم ورجعوا الى سنجار وسار معز الدولة الى نصيبين ففارقها ناصر الدولة الى ميافارقين واستأمن كثير من أصحابه الى معز الدولة فسار ناصر الدولة الى أخيه سيف الدولة بحلب فقام بخدمته وباشرها بنفسه وأرسل الى معز الدولة فى الصلح بينه وبين أخيه فامتنع معز الدولة من قبول ناصر الدولة لانتقاضه واخلافه فضمن سيف الدولة البلاد بألفى ألف وتسعمائة ألف درهم وأطلق معز الدولة أسرى أصحابهم وتم ذلك فى محرم سنة ثمان وأربعين ورجع معز الدولة الى العراق وناصر الدولة الى الموصل

(استيلاء الروم على عين زربة ثم على مدينة حلب)

وفى المحرم من سنة احدى وخمسين نزل الدمشق فى جموع الروم على عين زربة وملك الجبل المطل عليها وضيق عليها حصارها ونصب عليها المنجنيقات وشرع فى النقب فاستأمنوا ودخل المدينة ثم ندم على تأمينهم لما رأى من اختلال أحوالهم فنادى فيهم ان يخرجوا بجميع أهاليهم الى المسجد فمات منهم فى الابواب بعض الزحام خلق ومات آخرون فى الطرقات وقتل من وجدوا آخر النهار واستولى الروم على أموالهم وامتعتهم وهدموا سور المدينة وفتحوا فى نواحى عين زربة أربعة وخمسين حصنا ورحل الدمشق بعد عشرين يوما بنية العود وخلف جيشه بقيسارية وكان ابن الزيات صاحب طرسوس قد قطع الخطبة لسيف الدولة بن حمدان واعترضه الدمشق فى بعض مذاهبه فأوقع به وقتل أخاه وأعاد أهل البلد الخطبة لسيف الدولة وألقى ابن الزيات نفسه فى النهر فغرق ثم رجع الدمشق الى بلاد الثغور وأغذ السير الى مدينة حلب وأعجل سيف

الدولة عن الاحتشاد فقاتله فى خف من أصحابه فانهزم سيف الدولة واستلحم آل حمدان واستولى الدمشق على ما فى داره خارج حلب من خزائن الاموال والسلاح وخرب الدار وحصر المدينة وأحسن أهل حلب مدافعته فتأخر الى جبل جوشن ثم انطلقت أيدى الدعار بالبلد على النهب وقاتلهم الناس على متاعهم وخربت الاسوار من الحامية فجاء الروم ودخلوها عليهم وبادر الاسرى الذين كانوا فى حلب وأثخنوا فى الناس وسبى من البلد بضعة عشر ألفا ما بين صبى وصبية واحتمل الروم ما قدروا عليه وأحرقوا الباقى ولجأ المسلمون الى قصبة البلد فامتنعوا بها وتقدم ابن أخت الملك الى القلعة يحاصرها فرماه حجر منجنيق فمات وقتل الدمشق به من كان معه من أسرى المسلمين وكانوا ألفا ومائتين وارتحل الدمشق عنهم ولم يعرض لسواد حلب وأمرهم بالعمارة على أنه يعود ابن عمه عن قريب فخيب الله ظنه وأعاد سيف الدولة عين زربة وأصلح أسوارها وغزا حاجبه مع أهل طرسوس الى بلاد الروم فأثخنوا فيها ورجعوا فجاء الروم الى حصن سبة فملكوه وملكوا أيضا حصن دلوكة وثلاثة حصون مجاورة لهم ثم سار نجا غلام سيف الدولة الى حصن زياد فلقيهم جمع من الروم فانهزم الروم وأسر منهم خمسمائة رجل وفى هذه السنة أسر أبو فراس بن سعيد بن حمدان وكان عاملا على منبج وفيها سار جيش من الروم فى البحر الى جزيرة اقريطش وبعث اليهم المعز بالمدد فاسر الروم وانهزم من بقى منهم ثم ثار الروم فى ثنتين وخمسين بعد هابملكهم فقتلوه وملكوا غيره وصار ابن الشميسرة دمشقا

(انتقاض أهل حران)

كان سيف الدولة قد ولى هبة الله ابن أخيه ناصر الدولة غيرها من ديار مضر فساءت آثاره فيهم وطرح الامتعة على التجار وبالغ فى الظلم فانتظروا به غيبته عند عمه سيف الدولة وثاروا بعماله ونوابه فطردوهم فسار هبة الله اليهم وحاصرهم شهرين وأفحش فى القتل فيهم ثم سار سيف الدولة فراجعوا الطاعة وأدخلوا هبة الله وأفحش فى القتل واستقاموا

(انتقاض هبة الله)

وفى هذه السنة بعث سيف الدولة الصوائف الى بلاد الروم فدخل أهل طرسوس من درب ومولاه نجا من درب وأقام هو ببعض الدروب لانه كان أصابه الفالج قبل ذلك بسنتين فكان يعالج منه شدة اذا عاوده وجعه وتوغل أهل طرسوس فى غزوتهم وبلغوا قونية وعادوا فعاد سيف الدولة الى حلب واشتد وجعه فأرجف الناس بموته فوثب عبد الله ابن أخيه وقتل ابن نجا النصرانى من غلمان سيف الدولة ولم يتيقن حياة عمه

رحل الى حران وامتنع بها وبعث سيف الدولة غلامه نجا الى حران فى طلبه فلحق هبة الله بأبيه بالموصل ونزل نجا على حران آخر شوال من سنة ثنتين وخمسين وصادر أهلها على ألف ألف درهم وأخذها منهم فى خمسة أيام بالضرب والنكال وباعوا فيها ذخائرهم حتى أملقوا وصاروا الى ميافارقين ونزلها شاعرة تتسلط العيارون على أهلها

(انتقاض نجا بميافارقين وأرمينية واستيلاء سيف الدولة عليها)

ولما فعل نجا بأهل حران مافعل واستولى على أموالهم فقوى بها وبطر وسار الى ميافارقين وقصد بلاد أرمينية وكان قد استولى على أكثرها رجل من العراق يعرف بأبى الورد فغلبه نجا على ماملك منها وأخذ قلاعه وبلاده فملك خلاط وملاذكرد وأخذ كثيرا من أموال أبى الورد وقتله ثم انتقض على سيف الدولة واتفق ان معز الدولة ابن بويه استولى على الموصل ونصيبين فكاتبه نجا بعده المساعدة على بنى حمدان ثم صالحه ناصر الدولة ورجع الى بغداد فسار سيف الدولة الى نجا فهرب منه بين يديه واستولى على جميع البلاد التى ملكها من أبى الورد واستأمن اليه نجا واخوه وأصحابه فأمنهم وأعاد نجا الى مرتبته ثم وثب عليه غلمانه وقتلوه فى داره بميافارقين فى ربيع سنة ثلاث وخمسين

(مسير معز الدولة الى الموصل وحروبه مع ناصر الدولة)

كان الصلح قد استقر بين ناصر الدولة ومعز الدولة على ألف ألف درهم فى كل سنة ثم طلب ناصر الدولة دخول ولده أبى ثعلب المظفر فى اليمين على زيادة بذلها فامتنع سيف الدولة من ذلك وسار الى الموصل منتصف سنة ثلاث وخمسين ولحق ناصر الدولة بنصيبين وملك معز الدولة الموصل وسار عنها فى اتباع ناصر الدولة بعد ان استخلف على الموصل فى الجباية والحرب فلم يثبت ناصر الدولة وفارق نصيبين وملكها معز الدولة وخالفه أبو ثعلب الى الموصل وعاث فى نواحيها وهزمه قواد معز الدولة بالموصل فسكنت نفس معز الدولة وأقام   يترقب أخباره وخالف ناصر الدولة الى الموصل فأوقع بأصحابه وقتلهم وأسر قواده واستولى على مخلفه من المال والسلاح وحمل ذلك كله الى قلعة كواشى وبلغ الخبر الى معز الدولة فلحق بالنواب وأعيا معز الدولة أمرهم ثم أرسلوا اليه فى الصلح فأجاب وعقد لناصر الدولة على الموصل وديار ربيعة وجميع أعماله بمقرها المعلوم وعلى أن يطلق الاسرى الذين عنده من أصحاب معز الدولة ورجع معز الدولة الى بغداد

بياض بالاصل

(حصار المصيصة وطرسوس واستيلاء الروم عليها)

وفى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة خرج الدمشق فى جموع الروم فنازل المصيصة وشدد حصارها وأحرق رساتيقها وبلغ الى نقب السور فدافعه أهلها أشد مدافعتهم ثم رحل الى اذنة وطرسوس وطال عيثه فى نواحيها وأكثر القتل فى المسلمين وغلت الاسعار فى البلاد وقلت الاقوات وعاود مرض سيف الدولة فمنعه من النهوض اليهم وجاء من خراسان خمسة آلاف رجل غزاة فبلغوا الى سيف الدولة فارتحل بسببهم للمدافعة فوجد الروم انصرفوا فافترق هؤلاء الغزاة فى الثغور من أجل الغلاء وكان الروم قد انصرفوا بعد خمسة عشر يوما وبعث الدمشق الى أهل المصيصة واذنة وطرسوس يتهددهم بالعود ويأمرهم بالرحيل من البلاد ثم عاد اليهم وحاصر طرسوس فقاتلهم أشد قتال وأسروا بطريقا من بطارقته وسقط الدمشق لى أهل المصيصة ورجعوا الى بلادهم ثم سار يعفور ملك الروم من القسطنطينية سنة أربع وخمسين الى الثغور وبنى بقيسارية مدينة ونزلها وجهز عليها العساكر فبعث أهل المصيصة وطرسوس فى الصلح فامتنع وسار بنفسه الى المصيصة فدخلها عنوة واستباحها ونقل أهلها الى بلاد الروم وكانوا نحوا من مائتى ألف ثم سار الى طرسوس واستنزل أهلها على الامان وعلى أن يحملوا من أموالهم وسلاحهم ماقدروا عليه وبعث معهم حامية من الروم يبلغونهم انطاكية وأخذ فى عمارة طرسوس وتحصينها وجلب الميرة اليها ثم عاد الى القسطنطينية وأراد الدمشق بن شمشيق ان يقصد سيف الدولة فى ميافارقين ومنعه الملك من ذلك

(انتقاض أهل انطاكية وحمص)

ولما استولى الروم على طرسوس لحق الرشيق النعيمى من قوادهم وأولى الرأى فيهم بانطاكية فى عدد وقوة فاتصل به ابن أبى الاهوازى من الجباة بانطاكية وحسن له العصيان وأراه أن سيف الدولة بميافارقين عاجز عن العود الى الشأم بما هو فيه من الزمانة وأعانه بما كان عنده من مال الجباة فأجمع رشيق الانتقاض وملك انطاكية وسار الى حلب وبها عرقوبة وجاء الخبر الى سيف الدولة بأن رشيقا جمع الانتقاض ونجا ابن الاهوازى الى انطاكية فأقام فى امارتها رجلا من الديلم اسمه وزير ولقبه الامير وأوهم أنه علوى وتسمى هو بالاستاذ وأساء السيرة فى أهل انطاكية وقصدهم عرقوبة من حلب فهزموه ثم جاء سيف الدولة من ميافارقين الى حلب وخرج الى انطاكية وقاتل وزيرا وابن الاهوازى أياما وجىء بهما اليه أسيرين فقتل وزيرا وحبس ابن الاهوازى أياما وقتله وصلح أمر انطاكية ثم ثار بحمص مروان القرمطى كان من متابعة القرامطة وكان يتقلد السواحل لسيف الدولة فلما تمكن ثار بحمص فملكها وملك غيرها فى غيبة سيف الدولة بميافارقين وبعث اليه عرقوبة مولاه بدرا بالعساكر

فكانت بينهما عدة حروب أصيب فيها مروان بسهم فأثبت وبقى أياما يجود بنفسه والقتال بين أصحابه وبين بدر وأسر بدر فى بعض تلك الحروب فقتله مروان وعاش بعده أياما ثم مات وصلح أمرهم

(خروج الروم الى الثغور واستيلاؤهم على دارا)

وفى سنة خمس وخمسين خرجت جموع الروم الى الثغور فحاصروا آمد ونالوا من أهلها قتلا وأسرا فامتنعت عليهم فانصرفوا الى دارا قريبا من ميافارقين فأخذوها وهرب الناس الى نصيبين وسيف الدولة يومئذ بها فهم بالهروب وبعث عن العرب ليخرج معهم ثم انصرف الروم وأقام هو بمكانه وساروا الى انطاكية فحاصروها مدة وعاثوا فى جهاتها فامتنعت فعاد الروم الى طرسوس

(وفاة سيف الدولة ومحبس أخيه ناصر الدولة)

وفى صفر من سنة خمس وخمسين توفى سيف الدولة أبو الحسن على بن أبى الهيجاء عبد الله ابن حمدان بحلب وحمل الى ميافارقين فدفن بها وولى مكانه بعده ابنه أبو المعالى شريف ثم فى جمادى الاولى منها حبس ناصر الدولة أخوه بقلعة الموصل حبسه ابنه أبو تغلب فضل الله الغضنفر وكان كبير ولده وكان سبب ذلك أنه كبر وساءت اخلاقه وخالف أولاده وأصحابه فى المصالح وضيق عليهم فضجروا منه ولما بلغهم موت معز الدولة بن بويه اعتزم أولاده على قصد العراق فنهاهم ناصر الدولة وقال لهم اصبروا حتى ينفق بختيار ما خلف أبوه معز الدولة من الذخيرة فتظفروا به والا استظهر عليكم وظفر بكم فلجوا فى ذلك ووثب به أبو تغلب بموافقة البطانة وحبسه بالقلعة ووكل بخدمته وخالفه بعض اخوته فى ذلك واضطرب أمره واضطر الى مداراة بختيار بن معز الدولة وأرسل له فى تجديد الضمان ليحتج به على اخوته فضمنه بألفى ألف درهم فى كل سنة

(ولاية أبى المعالى بن سيف الدولة بحلب ومقتل أبى فراس)

ولما مات سيف الدولة كما ذكرناه ولى بعده ابنه أبو المعالى شريف وكان سيف الدولة قد ولى أبا فراس بن أبى العلاء سعيد بن حمدان عندما خلصه من الاسر الذى أسره الروم فى منبج فاستفداه فى الفداء الذى بينه وبين الروم سنة خمس وخمسين وولاه على حمص فلما مات سيف الدولة استوحش من أبى المعالى بعده ففارق حمص ونزل فى صدد قرية فى طرف البرية قريبا من حمص فجمع أبو المعالى الاعراب من بنى كلاب وغيرهم وبعثهم مع عرقويه فى طلبه فجاء الى صدد واستأمن له أصحاب أبى فراس وكان فى جملتهم فأمر به عرقويه فقتل واحتمل رأسه الى أبى المعالى وكان أبو فراس خاله

(اخبار

(أخبار أبى تغلب مع اخوته بالموصل)

كان لناصر الدولة بن حمدان زوجة تسمى فاطمة بنت أحمد الكردية وهى ام أبى تغلب وهى التى دبرت مع ابنها أبى تغلب على أبيه فلما حبس ناصر الدولة كاتب ابنه حمدان يستدعيه ليخلصه مما هو فيه وظفر أبو تغلب بالكتاب فنقل أباه الى قلعة كواشى واتصل ذلك بحمدان وكان قد سار عند وفاة عمه سيف الدولة من الرحبة الى الرقة فملكها ولما اتصل به شأن الكتاب سار الى نصيبين وجمع الجموع وبعث الى اخوته فى الافراج عن أبيهم فسار أبو تغلب لحربه وانهزم حمدان قبل اللقاء للرقة فحاصره أبو تغلب أشهرا ثم اصطلحا وعاد كل منهما الى مكانه ثم مات ناصر الدولة فى محبسه سنة ثمان وخمسين ودفن بالموصل وبعث أبو تغلب أخاه أبا البركات الى حمدان بالرحبة فافترق عنه أصحابه وقصد العراق مستجيرا ببختيار فدخل بغداد فى شهر رمضان من سنته وحمل اليه الهدايا وبعث بختيار الى أبى تغلب النقيب أبا أحمد والد الشريف الرضى فى الصلح مع أخيه حمدان فصالحه وعاد الى الرحبة منتصف سنة تسع وخمسين وفارقه أبو البركات ثم استقدمه أبو تغلب فامتنع من القدوم عليه فبعث اليه أخاه أبا البركات ثانيا فى العساكر فخرج حمدان الى البرية وترك الرحبة فملكها أبو البركات واستعمل عليها وسار الى الرقة ثم الى عرابان وخالفه حمدان الى الرحبة فكبسها وقتل أصحاب أبى تغلب بها فرجع اليه أبو البركات وتقاتلا فضرب أبا البركات على رأسه فشجه ثم ألقاه الى الارض وأسره ومات من يومه وحمل الى الموصل فدفن بها عند أبيه وجهز أبو تغلب الى حمدان وقدم أخاه أبا فراس محمدا الى نصيبين ثم عزله عنها لانه داخل حمدان ومالأه عليه فاستدعاه وقبض عليه وحبسه بقلعة ملاشى من بلاد الموصل فاستوحش أخوه ابراهيم والحسن ولحقا بأخيهما حمدان فى شهر رمضان وساروا جميعا الى سنجار وسار أبو تغلب من الموصل فى أثرهم فى شهر رمضان سنة ستين وثلثمائة فأحجموا عن لقائه واستأمن اليه أخوه ابراهيم والحسن خديعة ومكرا فأمنهما ولم يعلم وتبعهما كثير من أصحاب حمدان وعاد حمدان من سنجار الى عرابان واطلع أبو تغلب على خديعة أخويه فهربا منه ثم استأمن الحسن ورجع اليه وكان حمدان أقام نائبا بالرحبة غلاما فجا فاستولى على أمواله وهرب بها الى حران وبها سلامة البرقعيدى من قبل أبى تغلب فرجع حمدان الى الرحبة وسار أبو تغلب الى قرقيسيا وبعث العساكر الى الرحبة فعبروا الفرات واستولوا عليها ونجا حمدان بنفسه ولحق ببختيار مستجيرا به ومعه أخوه ابراهيم فأكرمهما ووصلهما وأقاما عنده ورجع أبو تغلب الى الموصل وذلك كله آخر سنة ستين وثلثمائة

(خروج الروم الى الجزيرة والشام)

وفى سنة خمس وثمانين دخل ملك الروم الشام فسار فى نواحيها ولم يجد من يدافعه فعاث فى نواحى طرابلس وكان أهلها قد أخرجوا عاملهم الى عرقة لسوء سيرته فنهب الروم أمواله ثم حاصر الروم عرقة فملكوها ونهبوها ثم قصدوا حمص وقد انتقل أهلها عنها فأحرقوها ورجعوا الى بلاد السواحل وملكوا منها ثمانية عشر بلدا واستباحوا عامة القرى وساروا فى جميع نواحى الشام ولا مدافع لهم لأن بعض العرب كانوا يغيرون على أطرافهم ثم رجع ملك الروم مجمعا حصار حلب وانطاكية وبلغه استعدادهم فرحل عنهم الى بلاده ومعه من السبى مائة ألف رأس وكان بحلب قرعوية مولى سيف الدولة فدافعهم وبعث ملك الروم سراياه الى الجزيرة فبلغوا كفرتوثا وعاثوا فى نواحيها ولم يكن من أبى تغلب مدافعة لهم

(استبداد قرعوية بحلب)

كان قرعوية غلام سيف الدولة وهو الذى أخذ البيعة لابنه أبى المعالى بعد موته فلما كان سنة ثمان وخمسين انتقض على أبى المعالى وأخرجه من حلب واستبد بملكها وسار أبو المعالى الى حران فمنعه أهلها فسار الى والدته بميافارقين وهى بنت سعيد بن حمدان أخت أبى فراس ولحق أصحابه بأبى تغلب وبلغ أمه بميافارقين وهى بنت سعيد بن حمدان أخت أبى فراس انه يريد القبض عليها فمنعته أياما من الدخول حتى استوثقت لنفسها وأذنت له ولمن رضيته وأطلقت لهم الارزاق ومنعت الباقين وسار أبو المعالى لقتال قرعوية بحلب فامتنع عليه ثم لحق أبو المعالى بحماة وأقام بها وبقيت الخطبة بحران له ولا والى عليهم من قبله فقدموا عليهم من يحكم بينهم

(مسير أبى تغلب من الموصل الى ميافارقين)

ولما سمع أبو تغلب بخروج أبى المعالى من ميافارقين الى حلب لقتال قرعوية سار اليها وامتنعت زوجة سيف الدولة منه واستقر الامر بينهما على أن تحمل اليه مائتى ألف درهم ثم نمى اليها انه يحاول على ملك البلد فكبسته ليلا ونالت من معسكره فبعث اليها يلاطفها فاعادت اليه بعض مانهب وحملت اليه مائة ألف درهم وأطلقت الاسارى فرجع عنها

(استيلاء الروم على انطاكية ثم حلب ثم ملاذكرد)

وفى سنة تسع وخمسين خرج الروم الى انطاكية فنزلوا بحصن الوفاء بقربها وهم نصارى

فحاصروهم

فحاصروهم واتفقوا على أن يرحلوا الى انطاكية فاذا نزل الروم عليها ثاروا من داخل وانتقل أهل الوفاء ونزلوا بجبل انطاكية وجاء بعد شهرين أخو يعفور ملك الروم فى أربعين ألفا من جموع الروم ونازل انطاكية فأخلاه أهل الوفاء السور من ناحيتهم وملكوا البلد وسبوا منها عشرين ألفا ثم أنفذ ملك الروم جيشا كثيفا الى حلب وأبو المعالى بن سيف الدولة عليها يحاصرها ففارقها أبو المعالى وقصد البرية وملك الروم حلب وتحصن قرعوية وأهل البلد بالقلعة فحاصروها مدة ثم ضربوا الهدنة بينهم على مال يحمله قرعوية وعلى ان الروم اذا أرادوا الميرة من قرى الفرات لا يمنعونهم منها ودخل فى هذه الهدنة حمص وكفرطاب والمعرة وافامية وشيزر وما بين ذلك من الحصون والقرى وأعطاهم رهنهم على ذلك الروم وأفرج الروم عن حلب وكان ملك الروم قد بعث جيشا الى ملاذكرد من أعمال أرمينية فحاصروها وفتحوها عنوة ورعب أهل الثغور منهم فى كل ناحية

(مقتل يعفور ملك الروم)

كان يعفور ملكا بالقسطنطينية وهى البلاد التى بيد بنى عثمان لهذا العهد وكان من يليها يسمى الدمستق وكان يعفور هذا شديدا على المسلمين وهو الذى أخذ حلب أيام سيف الدولة وملك طرسوس والمصيصة وعين زربة وكان قتل الملك قبله وتزوج امرأته وكان له منها ابنان فكفلهما يعفور وكان كثيرا ما يطرق بلاد المسلمين ويدوخها فى ثغور الشام والجزيرة حتى هابه المسلمون وخافوه على بلادهم ثم أراد أن يجب ربيبه ليقطع نسلهما فنفرت أمهما من ذلك وأرسلت الى الدمستق بن الشمشقيق وداخلته فى قتله وكان شديد الخوف من يعفور وهذا كان أبوه مسلما من أهل طرسوس يعرف بابن العقاش تنصر ولحق بالقسطنطينية ولم يزل يترقى فى الاطوار الى أن نال من الملك ما ناله وهذه غلطة ينبغى للعقلاء أن يتنزهوا عنها ولا ينال الملك من كان غريبا فى السوقة وفقيد العصابة بالكلية وبعيدا عن نسب أهل الدولة فقد تقدم من ذلك فى مقدمة الكتاب ما فيه كفاية

(استيلاء أبى تغلب على حران)

وفى منتصف سنة تسع وخمسين سار أبو تغلب الى حران وحاصرها نحوا من شهر ثم جنح أهلها الى مصالحته واضطربوا فى ذلك ثم توافقوا عليه وخرجوا الى أبى تغلب وأعطوه الطاعة ودخل فى اخوانه وأصحابه فصلى الجمعة ورجع الى معسكره واستعمل عليهم سلامة البرقعيدى وكان من أكابر أصحاب بنى حمدان وبلغه الخبر بأن نميرا عاثوا فى بلاد الموصل وقتلوا العامل ببرقعيد فأسرع العود

(مصالحة قرعويه لابى المعالى)

قد تقدم لنا استبداد قرعويه بحلب سنة ثمان وخمسين وخروج أبى المعالى بن سيف الدولة منها وانه لحق بأمه بميافارقين ثم رجع لحصار قرعويه بحلب ثم رجع الى حمص ونزل بها ثم وقع الاتفاق بينه وبين قرعويه على أن يخطب له بحلب ويخطبان جميعا للمعز العلوى صاحب مصر

(مسير الروم الى بلاد الجزيرة)

وفى سنة احدى وستين سار الدمشق فى جموع الروم الى الجزيرة فأغار على الرها ونواحيها ثم تنقل فى نواحى الجزيرة ثم بلغ نصيبين واستباحها ودوخها ثم سار فى ديار بكر ففعل فيها مثل ذلك ولم يكن لابى تغلب فى مدافعتهم أكثر من حمل المال اليهم وسار جماعة من أهل تلك البلاد الى بغداد مستنفرين وجلسوا الى الناس فى المساجد والمشاهد يصفون ماجرى على المسلمين وخوفوهم عاقبة أمرهم فتقدمهم أهل بغداد الى دار الطائع الخليفة وأرادوا الهجوم عليه فأغلقت دونهم الابواب فأعلنوا بشتمه ولحق آخرون من أهل بغداد بختيار وهو بنواحى الكوفة يستغيثونه من الروم فوعدهم بالجهاد وأرسل الى الحاجب سبكتكين يأمره بالتجهز للغزو وأن يستنفر العامة وكتب الى أبى تغلب بن حمدان باعداد الميرة والعلوفات والتجهيز وأنه عازم على الغزو ووقعت بسبب ذلك فتنة فى بغداد من قبل اشتغال العامة بذلك أدت الى القتل والنهب بين عصائب الفتيان والعيارين

(أسر الدمشق وموته)

ولما فعل الدمشق فى ديار مضر والجزيرة مافعل قوى طمعه فى فتح آمد فسار اليه أبو تغلب وقدم أخاه أبا القاسم هبة الله واجتمعا على حرب الدمشق ولقياه فى رمضان سنة ثنتين وستين وكانت الجولة فى مضيق لاتتصرف فيه الخيل وكان الروم على غير أهبة فانهزموا وأخذ الدمشق أسيرا فلم يزل محبوسا عند أبى تغلب الى أن مرض سنة ثلاث وستين وبالغ فى علاجه وجمع له الاطباء فلم ينتفع بذلك ومات

(استيلاء بختيار بن معز الدولة على الموصل وما كان بينه وبين أبى تغلب)

قد تقدم لنا ما كان بين أبى تغلب وأخويه حمدان وابراهيم من الحروب وأنهما سارا الى بختيار بن معز الدولة صريخين فوعدهما بالنصرة وشغل عن ذلك بما كان فيه فابطأ عليهما أمره وشرب ابراهيم ورجع الى أخيه ابى تغلب فتحرك عزم بختيار على

قصد الموصل وأغراه وزيره ابن بقية لتقصيره فى خطابه فسار ووصل الى الموصل فى ربيع سنة ثلاث وستين ولحق أبو تغلب بسنجار وأخلى الموصل من الميرة ومن الدواوين وخالف بختيار الى بغداد ولم يحدث فيها حدثا من نهب ولا غيره وانما قاتل أهل بغداد فحدثت فيهم الفتنة بسبب ذلك بين عامتها واضطرب أمرهم وخصوصا الجانب الغربى وسمع بختيار بذلك فبعث فى أثره وزيره ابن بقية وسبكتكين فدخل ابن بقية بغداد وأقام سبكتكين فى الضاحية وتأخر أبو تغلب عن بغداد وحاربه يسيرا ثم داخله فى الانتقاض واستيلاء سبكتكين على الامر ثم أقصر سبكتكين عن ذلك وخرج اليه ابن بقية وراسلوا أبا تغلب فى الصلح على مال يضمنه ويرد على أخيه حمدان اقطاعه ماسوى ماردين وكتبوا بذلك الى بختيار وارتحل أبو تغلب الى الموصل وأشار ابن بقية على سبكتكين باللحاق ببختيار فتقاعد ثم سار وارتحل بختيار عن الموصل بعد أن جهد منه أهل البلد بما نالهم من ظلمه وعسفه وطلب منه أبو تغلب الاذن فى اللقب سلطانى وأن يحط عنه من الضمان فأجابه وسار ثم بلغه فى طريقه أن أبا تغلب نقض وقتل بعضا من أصحاب بختيار عادوا الى الموصل لنقل أهاليهم فاستشاط بختيار واستدعى ابن بقية وسبكتكين فى العساكر وعادوا جميعا الى الموصل وفارقها أبو تغلب وبعث أصحابه بالاعتذار والحلف على انكار مابلغه فقبل وبعث الشريف أبا أحمد الموسوى لاستحلافه وتم الصلح ورجع بختيار الى بغداد فجهز ابنته الى أبى تغلب وقد كان عقد له عليها من قبل

(عود أبى المعالى بن سيف الدولة الى حلب)

قد تقدم لنا أن قرعويه مولى أبيه سيف الدولة كان تغلب عليه وأخرجه من حلب سنة سبع وخمسين وثلثمائة فسار الى والدته بميافارقين ثم الى حماة فنزلها وكانت الروم قد أمنت حمص وكثر أهلها وكان قرعويه قد استناب بحلب مولاه بكجور فقوى عليه وحبسه فى قلعة حلب وملكها سنين فكتب أصحاب قرعويه الى أبى المعالى واستدعوه فسار وحاصرها أربعة أشهر وملكها وأصلح أحوالها وازدادت عمارتها حتى انتقل الى ولاية دمشق كما يذكر

(استيلاء عضد الدولة بن بويه على الموصل وسائر ملك بنى حمدان)

ولما ملك عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه بغداد وهزم بختيار ابن عمه معز الدولة سار بختيار فى الفل الى الشأم ومعه حمدان بن ناصر الدولة أخو أبى تغلب فحسن له قصد الموصل على الشأم وقد كان عضد الدولة عاهده أن لا يتعرض لابى تغلب لمودة بينهما

فتكث وقصدها ولما انتهى الى تكريت أتته رسل أبى تغلب بالصلح وأن يسير اليه بنفسه وعساكره ويعيده على ملك بغداد على أن يسلم اليه أخاه حمدان فسلمه الى رسل أبى تغلب فحبسه وسار بختيار الى الحديثة ولقى أبا تغلب وسار معه الى العراق فى عشرين ألف مقاتل وزحف نحوهما عضد الدولة والتقوا بنواحى تكريت فى شوّال سنة ست وستين فهزمهما عضد الدولة وقتل بختيار ونجا أبو تغلب الى الموصل فاتبعه عضد الدولة وملك الموصل فى ذى القعدة وحمل معه الميرة والعلوفات للاقامة وبث السرايا فى طلب أبى تغلب ومعه المرزبان بن بختيار وأخواله أبو اسحق وطاهر ابنا معز الدولة ووالدتهم وسار لذلك أبو الوفاء طاهر بن اسمعيل من أصحابه وسار حاجبه أبو طاهر طغان الى جزيرة ابن عمر ولحق أبو تغلب بنصيبين ثم انتقل الى ميافارقين فأقام بها وبلغه مسير أبى الوفاء اليه فسار عنها الى تدليس وجاء أبو الوفاء الى ميافارقين فامتنعت عليه فتركها وطلب أبا تغلب فخرج من ارزن الروم الى الحسينية من أعمال الجزيرة وصعد الى قلعة كواشى وغيرها من قلاعه ونقل منها ذخيرته وعاد فعاد أبو الوفاء الى ميافارقين وحاصرها واتصل بعضد الدولة مجيئه الى القلاع فسار اليه ولم يدركه واستأمن اليه كثير من أصحابه وعاد الى الموصل وبعث قائده ظغان الى تدليس فهرب منها أبو تغلب واتصل بملكهم المعروف بورد الرومى وكان منازعا لملكهم الاعظم فى الملك فوصل ورديه بيد أبى تغلب وصاهره ليستعين به واتبعه فى مسيره عسكر عضد الدولة وأدركوه فهزمهم وأثخن فيهم ونجا ثقلهم الى حصن زياد ويسمى خرت برت وأرسل الى ورد يستمده فاعتذر بما هو فيه ووعده بالنصر ثم انهزم ورد أمام ملك الروم فأيس أبو تغلب من نصره وعاد الى بلاد الاسلام ونزل بآمد حتى جاء خبر ميافارقين وكان أبو الوفاء لما رجع من طلب أبى تغلب حاصر ميافارقين والوالى عليها هزارمرد فضبط البلد ودافع أبا الوفاء ثلاثة أشهر ثم مات وولى أبو تغلب مكانه مؤنسا من موالى الحمدانية ودس أبو الوفاء الى بعض أعيان البلد فاستماله فبعث له فى الناس رغبة وشعر بذلك مؤنس فلم يطق مخالفتهم فانقاد واستأمن وملك أبو الوفاء البلد وكان فى أيام حصاره قد افتتح سائر حصونه فاستولى على سائر ديار بكر وأمن أصحاب أبى تغلب وأحسن اليهم ورجع الى الموصل وبلغ الخبر الى أبى تغلب منقلبه من دار الحرب فقصد الرحبة وبعث الى عضد الدولة يستعطفه فشرط عليه المسير اليه فامتنع ثم استولى عضد الدولة على ديار مضر وكان عليها من قبل أبى تغلب سلامة البرقعيدى من كبار أصحاب بنى حمدان وكان أبو المعالى ابن سيف الدولة بعث اليها جيشا من حلب فحاربوها وامتنعت عليهم وبعث أبو المعالى الى عضد الدولة وعرض بنفسه عليه فبعث عضد

الدولة النقيب أبا أحمد الموسوى الى سلامة البرقعيدى وتسلمها بعد حروب وأخذ لنفسه منها الرقة وردّ باقيها على سعد الدولة فصارت له ثم استولى عضد الدولة على الرحبة وتفرغ بعد ذلك لفتح قلاعه وحصونه واستولى على جميع أعماله واستخلف أبا الوفاء على الموصل ورجع الى بغداد فى ذى القعدة سنة ثمان وستين ثم بعث عضد الدولة جيشا الى الاكراد الهكارية من أعمال الموصل فحاصرهم حتى استقاموا وسلموا قلاعهم ونزلوا الى الموصل فحال الثلج بينهم وبين بلادهم فقتلهم قائد الجيش وصلبهم على جانبى طريق الموصل

(مقتل أبى تغلب بن حمدان)

ولما أيس أبو تغلب بن حمدان من اصلاح عضد الدولة والرجوع الى ملكه بالموصل سار الى الشأم وكان على دمشق قسام داعية العزيز العلوى غلب عليها بعد افتكين وقد تقدم ذلك وكيف ولى افتكين على دمشق فخاف قسام من أبى تغلب ومنعه من دخول البلد فأقام بظاهرها وكاتب العزيز وجاءه الخبر بأنه يستقدمه فرحل الى طبرية بعد مناوشة حرب بينه وبين قسام وجاء فلتيد العزيز لحصار قسام بدمشق ومرّ بأبى تغلب ووعده عن العزيز بكل جميل ثم حدثت الفتنة بين دغفل وقسام وأخرجهم وانتصروا بأبى تغلب فنزل بجوارهم مخافة دغفل والقائد الذى يحاصر دمشق ثم ثار أبو تغلب فى بنى عقيل الى الرملة فى محرّم سنة تسع وتسعين فاستراب به الفضل ودغفل وجمعوا الحرب به فتفرّق بنو عقيل عنه وبقى فى سبعمائة من غلمانه وغلمان أبيه وولى منهزما فلحقه الطلب فوقف يقاتل فضرب وأسر وحمل الى دغفل وأراد الفضل حمله الى العزيز فخاف دغفل أن يصطنعه كما فعل بافتكين فقتله وبعث الفضل بالرأس الى مصر وحمل بنو عقيل أخته جميلة وزوجته بنت سيف الدولة الى أبى المعالى بحلب فبعث بجميلة الى الموصل وبعث بها أبو الوفاء الى عضد الدولة ببغداد فاعتقلها

(وصول ورد المنازع لملك الروم الى ديار بكر مستجيرا)

كان ملك الروم أرمانوس لما توفى خلف ولدين صغيرين وهما بسيل وقسطنطين ونصب أحدهما للملك وعاد حينئذ الدمشق يعفور من بلاد الاسلام بعد أن عاث فى نواحيها وبالغ فى النكاية فاجتمع اليه الروم ونصبوه للنيابة عن ابنى أرمانوس فداخلت أمهما ابن الشمشيق على الدمستقية وقبض على لاوون أخى دمشق وعلى ابنه ورديس ابن لاوون واعتقلهما فى بعض القلاع وسار الى بلاد الشأم وأعظم فيها النكاية ومرّ بطرابلس فحاصرها وكان لوالدة الملك أخ خصى وهو يومئذ وزير فوضع على

ابن الشميشق من سقاه السم وأحس به من نفسه فأغذ السير الى القسطنطينية فمات في طريقه وكان ورد بن منير من عظماء البطارقة في الامر وصاهر أبا ثعلب بن حمدان واستجاش بالمسلمين من الثغور وقصد الروم ووالى عليهم الهزائم فخافه الملكان وأطلقا ورديس بن لاوون وبعثاه على الجيوش لقتال الورد فقاتله فانهزم ورد الى ديار بكر سنة تسع وستين وثلثمائة ونزل بظاهر ميافارقين وبعث أخاه الى عضد الدولة مستنصرا به وبعث ملكا الروم بالقسطنطينية الى عضد الدولة فاستمالاه فرجح جانبهما وأمر بالقبض على ورد وأصحابه فقبض عليه أبو علي التميمي عامل ديار بكر وعلى ولده وأخيه وأصحابه وأودعهم السجن بميافارقين ثم بعثهم الى بغداد فحبسوا بها الى أن أطلقهم بهاء الدولة ابن عضد الدولة سنة خمس وسبعين وشرط عليه اطلاق عدد من المسلمين واسلام سبعة من الحصون برساتيقها وأن لا يتعرض لبلاد المسلمين ما عاش وجهزه فسار وملك في طريقه ملطية وقوى بما فيه وصالحه ورديس بن لاوون على أن يكون قسطنطينية وجانب الشمال من الخليج له وحاصر قسطنطينية وبها الملكان ابنا أرمانوس وهما بسيل وقسطنطين في ملكهما وأقرّا وردا على ما بيده قليلا ثم مات وتقدم بسيل في الملك ودام عليه ملكه وحارب البلغار خمسا وثلاثين سنة وظفر بهم وأجلاهم عن بلادهم وأسكنها الروم

(ولاية بكجور على دمشق)

قد قدمنا ولاية بكجور على حمص لابي المعالي بن سيف الدولة وأنه عمرها وكان أهل دمشق ينتقلون اليها لما نالهم من جور قسام وما وقع بها من الغلاء والوباء وكان بكجور يحمل الاقوات من حمص تقربا الى العزيز صاحب مصر وكاتبه في ولايتها فوعده بذلك ثم استوحش من أبي المعالي سنة ثلاث وسبعين وأرسل الى العزيز يستنجز وعده في ولاية دمشق فمنع الوزير بن كلس من ولايته ريبة به وكان بدمشق من قبل العزيز القائد بلكين بعثه فمنع الوزير بعد قسام وساء أثر ابن كلس في الدولة واجتمع الكتاميون بمصر على التوثب بابن كلس ودعته الضرورة لاستقدام بلكين من دمشق فأمر العزيز باستقدامه وولى بكجور مكانه فدخلها في رجب سنة ثلاث وسبعين وأساء السيرة فيها وعاث في أصحاب الوزير بن كلس وأقام على ذلك ستا وعجز أهل دمشق منه وجهزت العساكر من مصر مع القائد منير الخادم وكوتب نزال والي طرابلس بمعاضدته فسار في العساكر وجمع بكجور عسكرا من العرب وغيرهم وخرج للقائه فهزمه منير واستأمن اليه بكجور على أن يرحل عن دمشق فأمنه ورحل الى الرقة واستولى عليها وتسلم منير دمشق وأقام بكجور بالرقة واستولى على الرحبة ما يجاور الرقة وراسل بهاء الدولة

ابن عضد الدولة بالطاعة وباد الكردي المتغلب على ديار بكر والموصل بالمسير اليه وأبا المعالي سعد الدولة صاحب حلب بالعود الى طاعته على أن يقطعه حمص فلم يجبه أحد الى شيء فأقام بالرقة يراسل موالي سعد الدولة أبي المعالي ويستميلهم في الغدر به فأجابوه وأخبروه أن أبا المعالي مشغول بلذاته فاستمد حينئذ العزيز فكتب الى نزال بطرابلس وغيره من ولاة الشأم أن يمدوه ويكونوا في تصرفه ودس اليهم عيسى ابن نسطورس النصراني وزير العزيز في المباعدة عنه لعداوته مع ابن كلس الوزير قبله وتجديدها مع ابن منصور هذا فكتب نزال الى بكجور يواعده بذلك في يوم معلوم وأخلفه وسار بكجور من الرقة وبلغ خبر مسيره الى أبي المعالي فسار من حلب ومعه لؤلؤ الكبير مولى أبيه وكتب الى بكجور يستميله ويذكره الحقوق وأن يقطعه من الرقة الى حمص فلم يقبل وكتب أبو المعالي الى صاحب انطاكية يستمده فأمده بجيش الروم وكتب الى العرب الذين مع بكجور يرغبهم في الاموال والاقطاع فوعدوه خذلان بكجور عند اللقاء فلما التقى العسكران وشغل الناس بالحرب عطف العرب على سواد بكجور فنهبوه ولحقوا بأبي المعالي فاستمات بكجور وحمل على موقف أبي المعالي يريده وقد أزاله لؤلؤ عن موقفه ووقف مكانه خشية عليه وحمل ذلك فلما انتهى بكجور لحملته برز اليه لؤلؤ وضربه فأثبته وأحاط به أصحابه فولى منهزما وجاء بعضهم الى أبي المعالي فشارطه على تسليمه اليه فقبل شرطه وأحضره فقتله وسار الى الرقة وبها سلامة الرشقي مولى بكجور وأولاده وأبو الحسن علي بن الحسين المغربي وزيره فاستأمنوا اليه فأمنهم ونزلوا عن الرقة فملكها واستكثر ما مع أولاد بكجور فقال له القاضي ابن أبي الحصين هو مالك وبكجور لا يملك شيأ ولا حنث عليك فاستصفى مالهم أجمع وشفع فيهم العزيز فأساء عليه الرد وهرب الوزير المغربي الى مشهد علي

(خبر باد الكردي ومقتله على الموصل)

كان من الاكراد الحميدية بنواحي الموصل ومن رؤسائهم رجل يعرف بباد وقيل باد لقب له واسمه أبو عبد الله الحسين بن دوشتك وقيل باد اسمه وكنيته أبو شجاع ابن دوشتك وانما أبو عبد الله الحسين أخوه وكان له بأس وشدة وكان يخيف السابلة ويبذل ما يجمع له من النهب في عشائره فكثرت جموعه ثم سار الى مدينة أرمينية فملك مدينة ارجيش ثم رجع الى ديار بكر فلما ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده في جملة الوفود وخافه على نفسه فهدا وأبعد في مذهبه وبلغ عضد الدولة أمره فطلبه فلم يظفر به ولما هلك عضد الدولة سار باد الى ديار بكر فملك آمد وميافارقين ثم ملك نصيبين فجهز صمصام الدولة العساكر اليه مع الحاجب أبي القاسم سعيد بن محمد فلقيه على خابور

الحسينية من بلاد كواشى فانهزم الحاجب وعساكره وقتل كثير من الديلم ولحق الحاجب سعيد بالموصل وباد فى اتباعه وثارت عامة الموصل بالحاجب لسوء سيرته فاخرجوه ودخل باد الموصل سنة ثلاث وسبعين وقوى أمره وسما الى طلب بغداد وأهم صمصام الدولة أمره ونظر مع وزيره ابن سعدان فى توجيه العساكر اليه وأنفذ كبير القواد زياد بن شهرا كونه فتجهز لحربه وبالغوا فى مدده وازاحة علله فلقيهم فى صفر سنة أربع وسبعين وانهزم باد وقتل كثير من أصحابه وأسر آخرون وطيف بهم فى بغداد واستولى الديلم على الموصل وأرسل زياد القائد عسكرا الى نصيبين فاختلفوا على مقدمهم وكتب ابن سعدان وزير صمصام الدولة الى أبى المعالى بن حمدان صاحب حلب يومئذ بولاية ديار بكر وادخالها فى عمله فسير اليه أبو المعالى عسكره الى ديار بكر فلم يكن لهم طاقة بأصحاب باد فحاصروا ميافارقين أياما ورجعوا الى حلب وبعث سعد الحاجب من يستولى غدر باد فدخل عليه رجل فى خيمته وضربه بالسيف على ساقه يظنها رأسه فنجا من الهلكة ثم بعث باد الى زياد القائد وسعد الحاجب بالموصل بطلب الصلح فأتمروا بينهم على أن تكون ديار بكر لباد والنصف من طور عبدين فخلصت ديار بكر لباد من يومئذ وانحدر زياد القائد الى بغداد وأقام سعد الحاجب بالموصل الى أن توفى سنة سبع وسبعين فطمع باد فى الموصل وبعث اليها شرف الدولة بن بويه أبا نصر خواشاده فى العساكر فزحف اليه باد وتأخر المدد عن أبى نصر فبعث عن العرب من بنى عقيل وبنى نمير لمدافعة باد وأقطعهم البلاد واستولى باد على طور عبدين آخر الجبال ولم ينحجر وأرسل أخاه فى عسكر لقتال العرب فقتل وانهزم عسكره وأقام باد قبالة خواشاده حتى جاء الخبر بموت شرف الدولة بن بويه فزحف خواشاده الى الموصل وقامت العرب بالصحراء وباد بالجبال

(عود بنى حمدان الى الموصل ومقتل باد)

كان أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسن ابنا ناصر الدولة بن حمدان قد لحقا بعد مهلك أخيهما أبى ثعلب وكانا ببغداد واستقرا فى خدمة شرف الدولة بن عضد الدولة فلما ولى شرف الدولة وخواشاده فى الموصل بعثهما اليها ثم أنكر ذلك عليه أصحابه فكتب الى خواشاده عامل الموصل فنعهما فكتب اليهما بالرجوع عنه فلم يجيبا واغذا السير الى الموصل حتى نزلا بظاهرها وثار أهل الموصل بالديلم والاتراك الذين عندهم وخرجوا الى بنى حمدان وزحف الديلم لقتالهم فانهزموا وقتل منهم خلق وامتنع باقيهم بدار الامارة وأراد أهل الموصل استلحامهم فنعهم بنو حمدان وأخرجوا خواشاده ومن معه على الامان الى بغداد وملكوا الموصل وتسايل اليهم العرب من كل ناحية

وبلغ الخبر الى باد وهو بديار بكر بملك الموصل وجمع فاجتمع اليه الاكراد البشنوية أصحاب قلعة فنك وكان جمعهم كثيرا واستمال أهل الموصل بكتبه فأجابه بعضهم فسار ونزل على الموصل وبعث أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان الى أبى عبد الله محمد بن المسيب أمير بنى عقيل يستنصرانه وشرط عليهما جزيرة ابن عمر ونصيبين فقبلا شرطه وسار أبو عبد الله صريخا وأقام أخوه أبو طاهر بالموصل وباد يحاصره وزحف أبو الرواد فى قومه مع أبى عبد الله بن حمدان وعبروا دجلة عند بدر وجاؤا الى باد من خلفه وخرج أبو طاهر والحمدانية من أمامه والتحم القتال ونكب باد فرسه فوقع طريحا ولم يطق الركوب وجهض العدو عنه أصحابه فتركوه فقتله بعض العرب وحمل رأسه الى بنى حمدان ورجعوا ظافرين الى الموصل وذلك سنة ثمانين

(مهلك أبى طاهر بن حمدان واستيلاء بنى عقيل على الموصل)

لما هلك باد طمع أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان فى استرجاع ديار بكر وكان أبو على ابن مروان الكردى وهو ابن أخت باد قد خلص من المعركة ولحق بحصن كيفا وبه أهل باد وماله وهو من أمنع المعاقل فتزوج امرأة خاله واستولى على ماله وعلى الحصن وسار فى ديار بكر فملك ما كان لخاله فيها بلدا بلدا وبينما هو يحاصر ميافارقين زحف اليه أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان يحاربانه فهزمهما وأسر عبد الله منهما ثم أطلقه ولحق بأخيه أبى طاهر وهو يحاصر آمد فزحفا لقتال ابن مروان فهزمهما وأسر أبا عبد الله ثانية الى أن شفع فيه خليفة مصر فأطلقه واستعمله الخليفة على حلب الى أن هلك وأما أبو طاهر فلحق بنصيبين فى فل من أصحابه وبها أبو الدرداء محمد بن المسيب أمير بنى عقيل وسار الى الموصل فملكها وأعمالها وبعث الى بهاء الدولة أن ينفذ اليه عاملا من قبله فبعث اليها قائدا كان تصرفه عن أبى الدرداء ولم يكن له من الامر شئ الى أن استبد أبو الدرداء واستغنى عن العامل وانقرض ملك بنى حمدان من الموصل والبقاء لله

(مهلك سعد الدولة بن حمدان بحلب وولاية ابنه أبى الفضائل واستبداد لؤلؤ عليه)

ولما هزم سعد الدولة مولاه بكجور وقتله حين سار اليه من الرقة رجع الى حلب فأصابه فالج وهلك سنة احدى وثمانين وكان مولاه لؤلؤ كبير دولته فنصب ابنه أبا الفضائل وأخذ له العهد على الاجناد وتراجعت اليهم العساكر وبلغ الخبر أبا الحسن المغربى وهو بمشهد على فسار الى العزيز بمصر وأغراه بملك حلب فبعث اليها قائده منجوتكين فى العساكر وحاصرها ثم ملك البلد واعتصم أبو الفضائل ولؤلؤ بالقلعة وبعث أبو الفضائل ولؤلؤ الى ملك الروم يستنجدانه وكان مشغولا بقتال البلغار فأرسل الى

نائبه بانطاكية أن يسير اليهم فسار فى خمسين ألفا ونزل جسر الحديد على وادى العاصى فنفر اليه منجوتكين فى عساكر المسلمين وهزم الروم الى انطاكية واتبعهم فنهب بلادها وقراها وأحرقها ونزل أبو الفضائل ولؤلؤ من القلعة الى مدينة حلب فنقل مافيها من الغلال وأحرق الباقى وعاد منجوتكين الى حصارهم بحلب وبعث لؤلؤ الى أبى الحسن المغربى فى الوساطة لهم فى الصلح فصالحهم منجوتكين ورحل الى دمشق ضجرا من الحرب وتعذر الاقوات ولم يراجع العزيز فى ذلك فغضب العزيز وكتب اليه يوبخه ويأمره بالعود لحصار حلب فعادوا أقام عليها ثلاثة عشر شهرا فبعث أبو الفضائل ولؤلؤ مراسلة لملك الروم وحرضوه على انطاكية وكان قد توسط بلاد البلغار فرجع عنها وأجفل فى الحشد ورجع الى حلب وبلغ الخبر الى منجوتكين فأجفل عنها بعد أن أحرق خيامه وهدم مبانيه وجاء ملك الروم وخرج اليه أبو الفضائل ولؤلؤ فشكراه ورجعا ورحل ملك الروم الى الشأم ففتح حمص وشيزر ونهبهما وحاصر طرابلس فامتنعت عليه فأقام بها أربعين ليلة ثم رحل عائدا الى بلده

(انقراض بنى حمدان بحلب واستيلاء بنى كلاب عليها)

ثم ان أبا نصر لؤلؤا مولى سيف الدولة عزل أبا الفضائل مولاه بحلب وأخذ البلد منه ومحا دعوة العباسية وخطب للحاكم العلوى بمصر ولقبه مرتضى الدولة ثم فسد حاله معه فطمع فيه بنو كلاب بن ربيعة وأميرهم يومئذ صالح بن مرداس وتقبض لؤلؤ على جماعة منهم دخلوا الى حلب كان فيهم صالح فاعتقله مدة وضيق عليه ثم فر من محبسه ونجا الى أهله وزحف الى حلب ولؤلؤ وكانت بينه وبينهم حروب هزمه صالح آخرها وأسره سنة ستين وأربعمائة وخلص أخوه فنجا الى حلب فحفظها وبعث الى صالح فى فدية أخيه وشرط له ماشاء فأطلقه ورجع الى حلب واتهم مولاه فتحا وكان نائبه على القلعة بالمداخلة فى هزيمته فأجمع نكبته ونمى اليه الخبر فكاتب الحاكم العلوى وأظهر دعوته وانتقض على لؤلؤ فأقطعه الحاكم صيدا وبيروت ولحق لؤلؤ بالروم فى انطاكية فأقام عندهم ولحق فتح بصيدا واستعمل الحاكم على حلب من قبله وانقرض أمر بنى حمدان من الشأم والجزيرة أجمع وبقيت حلب فى ملك العبيديين ثم غلب عليها صالح بن مرداس الكلابى وكانت بها دولة له ولقومه وورثها عنه بنوه كما نذكر فى أخبارهم

{الخبر عن دولة بنى عقيل بالموصل وابتداء
أمرهم بأبى الدرداء وتصاريف أحوالهم}

كان بنو عقيل وبنو كلاب وبنو نمير وبنو خفاجه وكلهم من عامر بن صعصعة وبنو طئ

من كهلان قد انتشروا مابين الجزيرة والشأم فى عدوة الفرات وكانوا كالرعايا لبنى حمدان يؤدون اليهم الاتاوات وينفرون معهم فى الحروب ثم استفحل أمرهم عند فشل دولة بنى حمدان وساروا الى ملك البلاد ولما انهزم أبو طاهر بن حمدان أمام أبى على بن مروان بديار بكر كما قدمناه سنة ثمانين ولحق بنصيبين وقد استولى عليها أبو الدرداء محمد ابن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمر بن مهند أمير بنى عقيل ابن كعب بن ربيعة ابن عامر فقتل أبا طاهر وأصحابه وسار الى الموصل فملكها وبعث الى بهاء الدولة بن بويه المستبد على الخليفة بالعراق فى أن يبعث عاملا على الموصل فبعث عاملا من قبله والحكم راجع لابى الدرداء وأقام على ذلك سنتين وبعث بهاء الدولة سنة ثنتين وثمانين عساكره الى الموصل مع أبى جعفر الحجاج بن هرمز فغلب عليها أبا الدرداء وملكها وزحف لحربه أبو الدرداء فى قومه ومن اجتمع اليه من العرب فكانت بينهم حروب ووقائع وكان الظفر فيها للديلم

(مهلك أبى الدرداء وولاية أخيه المقلد)

ثم مات أبو الدرداء سنة ست وثمانين وولى امارة بنى عقيل مكانه أخوه على بعد أن تطاول اليها أخوهما المقلد بن المسيب وامتنع بنو عقيل لان عليا كان أسن منه فصرف المقلد وجهه الى ملك الموصل واستمال الديلم الذين فيها مع أبى جعفر بن هرمز فمالوا اليه وكتب الى بهاء الدولة أن يضمنه الموصل بألفى الف درهم كل سنة ثم أظهر لاخيه على وقومه أن بهاء الدولة قد ولاه واستمدهم فساروا معه ونزلوا على الموصل وخرج الى المقلد من كان استماله من الديلم واستأمن اليهم أبو جعفر قائد الديلم فأمنوه وركب السفن الى بغداد واتبعوه فلم يظفروا منه بشئ وتملك المقلد ملك الموصل

(فتنة المقلد مع بهاء الدولة بن بويه)

كان المقلد يتولى حماية غربى الفرات وكان له ببغداد نائب فيه تهوّر وجرى بينه وبين أصحاب بهاء الدولة مشاجرة وكان بهاء الدولة مشغولا بفتنة أخيه فكتب نائب المقلد اليه يشكو من أصحاب بهاء الدولة فجاء فى العساكر وأوقع بهم ومدّ يده الى جباية الاموال وخرج نائب بهاء الدولة ببغداد وهو أبو على بن اسمعيل عن ضمان القصر وغيره فغالط بهاء الدولة وأنفذ أبا جعفر الحجاج بن هرمز للقبض على أبى على بن اسمعيل ومصالحة المقلد بن المسيب فصالحه على أن يحمل الى بهاء الدولة عشرة آلاف دينار ويخطب له ولابى جعفر بعده ويأخذ من البلاد رسم الحماية وأن يخلع على المقلد الخلع السلطانية ويلقب حسام الدولة ويقطع الموصل والكوفة والقصر والجامعين

وجلس له ولابى جعفر القادر بالله فاستولى على البلاد وقصده الاعيان والاماثل وعظم قدره وقبض أبو جعفر على أبى على بن اسمعيل ثم هرب ولحق بمهذب الدولة

(القبض على على بن المسيب)

كان المقلد بن المسيب قد وقعت المشاجرة بين أصحابه وأصحاب أخيه فى الموصل قبل مسيره الى العراق فلما عاد الى الموصل أجمع الانتقام من أصحاب أخيه ثم نوى أنه لا يمكنه ذلك مع أخيه فأعمل الحيلة فى قبض أخيه وأحضر عسكره من الديلم والاكراد وورى بقصد دقوقا واستحلفهم على الطاعة ثم نقب دار أخيه وكانت ملاصقة له ودخل اليه فقبض عليه وحبسه وبعث زوجته وولديه قراوش وبدران الى تكريت واستدعى رؤساء العرب وخلع عليهم وأقام فيهم العطاء فاجتمعت له زهاء ألفى فارس وخرجت زوجة أخيه بولديها الى أخيها الحسن بن المسيب وكانت أحياؤه قريبا من تكريت فاستجاش العرب على المقلد وسار اليه فى عشرة آلاف فخرج المقلد عن الموصل واستشار الناس فى محاربة أخيه فأشار رافع بن محمد بن مغز بالحرب وأشار أخوه غريب بن محمد بالموادعة وصلة الرحم وبينما هو فى ذلك اذ جاءت أخته رميلة بنت المسيب شافعة فى أخيها على فأطلقه ورد عليه ماله وتوادع الناس وعاد المقلد الى الموصل وتجهز لقتال على بن مزيد الاسدى بواسط لانه كان مغضبا لاخيه الحسن فلما قصد الحلة خالفه على الى الموصل فدخلها وعاد اليه المقلد وتقدمه أخوه الحسن مشفقا عليه من كثرة جموع المقلد فاصلح ما بينهما ودخل المقلد الى الموصل وأخواه معه ثم خاف على فهرب ثم وقع الصلح بينهما على أن يكون أحدهما بالبلد ثم هرب على فقصده المقلد ومعه بنو خفاجه فهرب الى العراق واتبعه المقلد فلم يدركه ورجع عنه ثم سار المقلد الى بلد على بن مزيد فدخله ثانية ولحق ابن مزيد بمهذب الدولة صاحب البطيحة فأصلح ما بينهما

(استيلاء المقلد على دقوقا)

ولما فرغ المقلد من شان أخويه وابن مزيد سار الى دقوقا فملكها وكانت لنصرانيين قد استعبدا أهلها وملكهما من أيديهما جبريل بن محمد من شجعان بغداد أعانه عليها مهذب الدولة صاحب البطيحة وكان مجاهدا يحب الغزو فملكها وقبض على النصرانيين وعدل فى البلد ثم ملكها المقلد من يده وملكها بعده محمد بن عنان ثم بعده قراوش ابن المقلد ثم انتقلت الى فخر الملك أبى غالب فعاد جبريل واستجاش بموشك بن حكويه من أمراء الاكراد وغلب عليها عمال فخر الدولة ثم جاء بدران بن المقلد فغلب جبريل وموشك عليها وملكها

(مقتل المقلد وولاية ابنه قراوش)

كان للمقلد موال من الاتراك فهربوا منه واتبعهم فظفر بهم وقتل وقطع وأفحش فى المثلة فخاف اخوانهم منه واغتنموا غفلته فقتلوه فيها بالانبار سنة احدى وسبعين وكان قد عظم شأنه وطمع فى ملك بغداد ولما قتل كان ولده الاكبر قراوش غائبا وكانت أمواله بالانبار فخاف نائبه فيها عبد الله بن ابراهيم بن شارويه بادرة عمه الحسن وراسل أبا منصور بن قراد وكان بالسندية وقاسمه فى مخلف المقلد على أن يدافع الحسن ان قصده فأجابه الى ذلك وأرسل عبد الله الى قراوش يستحثه فوصل ووفى لابن قراد بما عاهده عليه نائبه عبد الله وأقام ابن قراد عنده ثم ان الحسن بن المسيب جاء الى مشايخ بنى عقيل شاكيا مما فعله قراوش وابن قراد عنده فسعوا بينهم فى الصلح واتفق الحسن وقراوش على الغدر بابن قراد وأن يسير أحدهما الى الآخر متحاربين فاذا تلاقيا قبضا على ابن قراد ففعلا ذلك فلما تراءى الجمعان نمى الخبر الى ابن قراد فهرب واتبعه قراوش والحسن ولم يدركاه ورجع قراوش الى بيوته فأخذها بما فيها من الاموال فوجه الاموال الى أن أخذها أبو جعفر الحجاج بن هرمز

(فتنة قراوش مع بهاء الدولة بن بويه)

ولما كانت سنة ثنتين وتسعين بعث قراوش بن المقلد جمعا من بنى عقيل الى المدائن فحصروها فبعث أبو جعفر بن الحجاج بن هرمز نائب بهاء الدولة ببغداد عسكرا اليهم فدفعوهم عنها فاجتمعت عقيل وبنو أسد وأميرهم على بن مزيد وخرج أبو جعفر اليهم واستجاش بخفاجه وأحضرهم من الشأم فانهزم واستبيح عسكره وقتل وأسر من الاتراك والديلم كثير ثم جمع العساكر ثانيا ولقيهم بنواحى الكوفة فهزمهم وقتل وأسر وسار الى أحياء بنى مزيد ونهب منها ما لا يقدر قدره ثم سار قراوش الى الكوفة سنة سبع وتسعين وكانت لابى على بن ثمال الخفاجى وكان غائبا عنها فدخل قراوش الكوفة وصادرهم ثم قتل أبو على سنة تسع وتسعين وكان الحاكم صاحب مصر قد ولاه الرحبة فسار اليها وخرج اليه عيسى بن خلاط العقيلى فقتله وملكها ثم ملكها بعده غيره الى أن ولى أمرها صالح بن مرداس الكلابى صاحب حلب

(قبض قراوش على وزرائه)

كان معتمد الدولة قراوش بن المقلد قد استوزر أبا القاسم الحسين بن على بن الحسين المغربى وكان من خبره أن أباه من أصحاب سيف الدولة بن حمدان فذهب عنه الى مصر وولى بها الاعمال وولد ابنه أبا القاسم ونشأ هنالك ثم قتله الحاكم فلحق أبو القاسم

بحسان بن مفرج بن الجراح الطائى بالشأم وأغراه بالانتقاض والبيعة لابى الفتوح الحسن بن جعفر صاحب مكة ففعل ذلك ولم يتم أمر أبى الفتوح ورجع الى مكة ولحق أبو القاسم المغربى بالعراق واتصل بفخر الملك فارتاب به القادر لانتسابه الى العلوية فأبعده فخر الملك فقصد قرواش بالموصل فاستوزره ثم قبض عليه سنة احدى عشرة وأربعمائة وصادره على مال زعم أنه ببغداد والكوفة فأحضره وترك سبيله فعاد الى بغداد ووزر لشرف الدولة بن بويه بعد وزيره مؤيد الملك الرخجى وكان مداخلا لعنبر الخادم الملقب بالاثير المستولى على الدولة يومئذ ثم سخطه الاتراك وسخطوا الابهر

ناقص بالاصل

فأشار عليه بالخروج عن بغداد فخرج الوزير وأبو القاسم معه الى السندية وبها قرواش فأنزلهم وساروا الى أوانا وبعث الاتراك الى الاثير عنبر بالاستعتاب فاستعتب ورجع وهرب أبو القاسم المغربى الى قرواش سنة خمس عشرة لعشرة أشهر من وزارته ثم وقعت فتنة بالكوفة كان منشؤها من صهره ابن أبى طالب فأرسل الخليفة الى قرواش فى ابعاده عنه فأبعده وسار الى ابن مروان الى ديار بكر وهنالك يذكر بقية خبره ثم قبض معتمد الدولة قرواش على أبى القاسم سليمان بن فهر عامل الموصل له ولابيه وكان من خبره أنه كان يكتب فى حداثته بين يدى أبى اسحق الصابى ثم اتصل بالمقلد بن المسيب وأصعد معه الى الموصل واقتنى بها الضياع ثم استعمله قرواش على الجبايات فظلم أهلها وصادرهم فحبسه وطالبه بالمال فعجز فقتل

(حروب قرواش مع العرب وعساكر بغداد)

وفى سنة احدى عشرة اجتمع العرب على فتن قرواش وسار اليه دبيس بن على بن مزيد الاسدى وغريب بن معن وجاءهم العسكر من بغداد فقاتلوه عند سر من رأى ومعه رافع بن الحسين فانهزم ونهبت أثقاله وخزائنه وحصل فى أسرهم وفتحوا تكريت عنوة من أعماله ورجعت عساكر بغداد اليها واستجار قرواش بغريب بن معن فأطلقه ولحق بسلطان بن الحسن من عمال أمير خفاجه واتبعه عسكر من الترك وقاتلهم غربى الفرات وانهزم هو وسلطان وعاث العسكر فى أعماله فبعث الى بغداد بمراجعة الطاعة وقبل ثم كانت الفتنة بينه وبين أبى أسد وخفاجه سنة سبع عشرة لان خفاجه تعرضوا الاعماله بالسواد فسار اليهم من الموصل وأميرهم أبو الفتيان منيع بن حسان فاستجاش بدبيس ابن على بن مزيد فجاءه فى قومه بنى أسد وعسكر من بغداد والتقوا بظاهر الكوفة وهو يومئذ لقرواش فخام قرواش عن لقائهم وأجفل ليلا للانبار واتبعوه فرحل عنها الى حلله واستولى القوم على الانبار وملكوها ثم فارقوها وافترقوا فاستعادها قرواش ثم كانت الحرب بينه وبين بنى عقيل فى هذه السنة وكان سببها ان الاثير عنبر الخادم

حاكم دولة بنى بويه انتقض عليه الجند وخافهم على نفسه فلحق بقرواش فجاء قرواش وأخذ له أقطاعه وأملاكه بالقيروان فجمع مجد الدولة بن قراد ورافع بن الحسين جمعا كبيرا من بنى عقيل وانضم اليهم بدران أخو قرواش وساروا لحربه وقد اجتمع هو وغريب بن معن والاثير عنبر وأمدهم ابن مروان فكانوا فى ثلاثة عشر ألفا والتقوا عند بلدهم فلما تصافوا والتحم القتال خرج بدران بن المقلد الى أخيه قرواش فصالحه وسط المصاف وفعل ثوران بن قراد كذلك مع غريب بن معن فتوادعوا جميعا واصطلحوا وأعاد قرواش الى أخيه بدران مدينة الموصل ثم وقعت الحرب بين قرواش وبين خفاجه ثانيا وكان سببها أن منيع بن حسان أمير خفاجه وصاحب الكوفة سار الى الجامعين بلد دبيس ونهبها فخرج دبيس فى طلبه الى الكوفة فقصد الانبار ونهبها هو وقومه فسار قرواش اليهم ومعه غريب بن معن الانبار ثم مضى

ناقص بالاصل

فى اتباعهم الى القصر فخالفوه الى الانبار ونهبوها وأحرقوها واجتمع قرواش ودبيس فى عشرة آلاف وخاموا عن لقاء خفاجه فلم يكن من قرواش الا بناء السور على الانبار ثم سار منيع بن حسان الخفاجى الى الملك كيجار والتزم الطاعة وخطب له بالكوفة وأزال حكم بنى عقيل عن سقى الفرات ثم سار بدران بن المقلد فى جموع من العرب الى نصيبين وحاصرها وهى لنصير الدولة بن مروان فجهز لهم الجند وبعثهم اليها فقاتلوا بدران فانهزم أولا ثم عطف عليهم فانهزموا وأثخن فيهم وبلغه الخبر أن أخاه قرواش قد وصل الى الموصل فأجفل خوفا منه

(استيلاء الغز على الموصل)

كان هؤلاء الغز من شعوب الترك بمفازة بخارى وكثر فسادهم فى جهاتها فأجاز اليهم محمود بن سبكتكين وهرب صاحب بخارى وحضر عنده أميرهم أرسلان بن سلجوق فقبض عليه وحبسه بالهند ونهب أحياءهم وقتل كثيرا منهم فهربوا الى خراسان وأفسدوا ونهبوا فبعث اليهم العساكر فأثخنوا فيهم وأجلوهم عن خراسان ولحق كثير منهم باصبهان وقاتلوا صاحبها وذلك سنة عشرين وأربعمائة ثم افترقوا فسارت طائفة منهم الى جبل بلخان عند خوارزم ولحقت طائفة أخرى بأذربيجان وأميرها يومئذ وهشوذان فأكرمهم ووصلهم ليكفوا عن فسادهم فلم يفعلوا وكان مقدموهم أربعة بوقا وكوكتاش ومنصور ودانا فدخلوا مراغة سنة تسع وعشرين ونهبوها وأثخنوا فى الاكراد الهذبانية وسارت طائفة منهم الى الرى فحاصروها وأميرها علاء الدين بن كاكويه واقتحموا عليه البلد وأفحشوا فى النهب والقتل وفعلوا كذلك فى الكرخ وقزوين ثم ساروا الى أرمينية وعاثوا فى نواحيها وفى أكرادها ثم عاثوا فى الدينور سنة

ثلاثين ثم أوقع وهشوذان صاحب تبريز بجماعة منهم فى بلده وكانوا ثلاثين ومقدمهم فضعف الباقون وأكثر فيهم القتل واجتمع الغز الذين بأرمينية وساروا نحو بلاد الاكراد الهكارية من أعمال الموصل فأثخنوا فيهم وعاثوا فى البلاد ثم كر عليهم الاكراد فنالوا منهم وافترقوا فى الجبال وتفرقوا وبلغهم مسير ينال أخى السلطان طغرلبك وهم فى الرى وكانوا شاردين منه فأجفلوا من الرى وقصدوا ديار بكر والموصل سنة ثلاث وثلاثين ونزلوا جزيرة ابن عمر ونهبوا باقردى وبازبدى والحسنية وغدر سليمان بن نصير الدولة بن مروان بأمير منهم وهو منصور بن عزغلى فقبض عليه وحبسه وافترق أصحابه فى كل جهة وبعث نصير الدولة بن مروان عسكرا فى اتباعهم وأمدهم قرواش صاحب الموصل بعسكر آخر وانضم اليهم الاكراد البشنوية أصحاب فنك فأدركوهم فاستمات الغز وقاتلوهم ثم تحاجزوا وتوجهت العرب الى العراق للمشتى وأخربت الغز ديار بكر ودخل قرواش الموصل ليدفعهم عنها لما بلغه أن طائفة منهم قصدوا بلده فلما نزلوا برقعيد عزم على الاغارة عليهم فتقدموا اليه فرجع الى مصانعتهم بالمال على ما شرطوه وبينما هو يجمع لهم المال وصلوا الى الموصل فخرج قرواش فى عسكره وقاتلهم عامة يومه وعادوا للقتال من الغد فانهزمت العرب وأهل البلد وركب قرواش سفينة فى الفرات وخلف جميع ماله ودخل الغز البلد ونهبوا ما لا يحصى من المال والجوهر والحلى والاثاث ونجا قرواش الى السند وبعث الى الملك جلال الدولة يستنجده والى دبيس بن على بن مزيد وأمراء العرب والاكراد يستمدهم وأفحش الغز فى أهل الموصل قتلا ونهبا وعيثا فى الحرم وصانع بعض الدروب والمحال منها عن أنفسهم بمال ضمنوه فكفوا عنهم وسلموا وفرضوا على أهل المدينة عشرين ألف دينار فقبضوها ثم فرضوا أربعة آلاف أخر وشرعوا فى تحصيلها فثار بهم أهل الموصل وقتلوا من وجدوا منهم فى البلد ولما سمع اخوانهم اجتمعوا ودخلوا البلد عنوة منتصف سنة خمس وثلاثين ووضعوا السيف فى الناس واستباحوها اثنى عشر يوما وانسدت الطرق من كثرة القتلى حتى واروهم جماعات فى الحفائر وطلبوا الخطبة للخليفة ثم لطغرلبك وطال مقامهم بالبلد فكتب الملك جلال الدولة بن بويه ونصير الدولة بن مروان الى السلطان طغرلبك يشكون منهم فكتب الى جلال الدولة معتذرا بأنهم كانوا عبيدا وخدما لنا فأفسدوا فى جهات الرى فخافوا على أنفسهم وشردوا ويعده بأنه يبعث العساكر اليهم وكتب الى نصير الدولة بن مروان يقول له بلغنى أن عبيدنا قصدوا بلادك فصانعتهم بالمال وأنت صاحب ثغور ينبغى أن تعطى ما تستعين به على الجهاد ويعده انه يرسل من يدفعهم عن بلاده ثم سار دبيس بن مزيد الى قرواش مددا واجتمعت اليه بنو عقيل

وساروا

وساروا من السن الى الموصل فتأخر الغز الى تل اعفر وأرسلوا الى أصحابهم بديار بكر ومقدمهم ناصغلى وبوقا فوصلوا اليهم وتزاحفوا مع قرواش فى رمضان سنة خمس وثلاثين فقاتلوهم الى الظهر وكشفوا العرب عن حللهم ثم استماتت العرب فانهزمت الغز وأخذهم السيف ونهب العرب أحياءهم وبعثوا برؤس القتلى الى بغداد واتبعهم قرواش الى نصيبين ورجع عنهم وقصدوا ديار بكر فنهبوها ثم أرزن الروم كذلك ثم اذربيجان ورجع قرواش الى الموصل

* (استيلاء بدران بن المقلد على نصيبين) *

قد تقدم لنا محاصرة بدران نصيبين ورحيله عنها من أخيه قرواش ثم اصطلحا بعد ذلك واتفقا وتزوج نصير الدولة ابنة قرواش فلم يعدل بينها وبين نسائه وشكت الى أبيها فبعث عنها ثم هرب بعض عمال ابن مروان الى قرواش وأطمعه فى الجزيرة فتعلل عليه قرواش بصداق ابنته وهو عشرون ألف دينار وطلب الجزيرة ونصيبين لاخيه بدران فامتنع ابن مروان من ذلك فبعث قرواش جيشا لحصار الجزيرة وآخر مع أخيه بدران لحصار نصيبين ثم جاء بنفسه وحاصرها مع أخيه وامتنعت عليه وتسللت العرب والاكراد الى نصير الدولة بن مروان بميافارقين وطلب منه نصيبين فسلمها اليه وأعطى قرواش من صداق ابنته خمسة عشر ألف دينار وكان ملك ابن مروان فى دقوقا فزحف اليه أبو الشوك من امراء الاكراد فحاصره بها وأخذها من يده عنوة وعفا عن أصحابه ثم توفى بدران سنة خمس وعشرين وجاء ابنه عمر الى قرواش فأقره على ولاية نصيبين وكان بنو نمير قد طمعوا فيها وحاصروه فسار اليهم ودافعهم عنها

* (الفتنة بين قرواش وغريب بن معن) *

كانت تكريت لابى المسيب رافع بن الحسين من بنى عقيل فجمع غريب جمعا من العرب والاكراد وأمده جلال الدولة بعسكر وسار الى تكريت فحاصرها وكان رافع ابن الحسين عند قرواش بالموصل فسار لنصره بالعساكر ولقيه غريب فى نواحى تكريت فانهزم واتبعه قرواش ورافع ولم يتعرضوا لمحلته وماله ثم تراسلوا واصطلحوا

* (فتنة قرواش وجلال الدولة وصلحهما) *

كان قرواش قد بعث عسكره سنة احدى وثلاثين لحصار خميس بن ثعلب بتكريت واستجار خميس بجلال الدولة فبعث اليه بالكف عنه فلم يفعل فسار بنفسه يحاصره وكتب الى الاتراك ببغداد يستفسدهم عن جلال الدولة وسار جلال الدولة الى الانبار

فامتنعت عليه وسار قرواش للقائه واعوزت عساكر جلال الدولة الاقوات ثم اختلفت عقيل على قرواش وبعث الى جلال الدولة بمعاودة الطاعة فتحالفا وعاد كل الى بلده

(أخبار ملوك القسطنطينية لهذه العصور)

كان بسيل وقسطنطين قد تزوج أبوهما امهما في يوم عيد ركب الى الكنيسة فرآها في النظارة فشغف بها وكان أبوها من أكابر الروم فخطبها منه وتزوجها وولدت الولدين ومات أبوهما وهما صغيران وتزوجت بعده بتة تغفور وملك وتصرف وأراد أن يجب ولديها وأغرت الدمشق بقتله فقتله وتزوجت به وأقامت معه سنة ثم خافها وأخرجها بولديها الى دير بعيد فأقامت فيه سنة أخرى ثم دست الى بعض الرهبان لقتل الدمشق فأقام بكنيسة الملك يتحيل لذلك حتى جاء الملك واستطعمه القربان في العيد من يده فدس له معه سما ومات وجاءت هي قبل العيد بليال الى القسطنطينية فملك ولدها بسيل واستبدت عليه لصغره فلما كبر سار لقتال البلغار في بلادهم وبلغه وهو هنالك وفاتها فأمر خادماله بتدبير الامر في غيبته بالقسطنطينية وأقام في قتال البلغار أربعين سنة ثم انهزم وعاد الى القسطنطينية وتجهز ثانية وعاد اليهم فظفر بهم وقتل ملكهم وملك بلادهم ونقل أهلها الى بلاد الروم قال ابن الاثير وهؤلاء البلغار الذين ملك بلادهم بسيل غير الطائفة المسلمة منهم وهؤلاء أقرب من أولئك الى بلاد الروم بشهرين وكلاهما بلغار انتهى وكان بسيل عادلا حسن السيرة وملك على الروم نيفا وسبعين سنة ولما مات ملك أخوه قسطنطين ثم مات وخلف بنات ثلاثا فملكت الكبرى وتزوجت بأرمانوس من بيت ملكهم وهو الذي ملك الرها من المسلمين وكان له من قبل الملك رجل يخدمه من السوقة الصيارفة اسمه ميخاييل فاستخلصه وحكمه في دولته فمالت زوجة أرمانوس اليه وأعملا الحيلة في قتل الملك أرمانوس فقتلاه خنقا وتزوجته على كره من الروم ثم عرض لميخاييل هذا مرض شوه خلقته فعهد بالملك الى ابن أخيه واسمه ميخاييل فملك بعده وقبض على أخواله واخوتهم وضرب الدنانير باسمه سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ثم أحضر زوجته بنت الملك وحملها على الرهبانية والخروج له عن الملك وضربها ونفاها الى جزيرة في البحر ثم اعتزم على قتل البطرك للراحة من تحكمه فأمره بالخروج الى الدير لعمل وليمة يحضرها عنده وأرسل جماعة من الروم وبلغار لقتله فبذل لهم البطرك مالا على الابقاء ورجع الى بيعته وحمل الروم على عزل ميخاييل فأرسل الى زوجته الملكة من الجزيرة التي نفاها اليها فلم تفعل وأقبلت على رهبانيتها فخلعها البطرك من الملك وملكت اختها الصغيرة بدرونة وأقاموا من خدم أبيهما من

يدبر ملكها وخلعوا ميخاييل وقاتل أشياعه أشياع بدرونة فظفر بهم أشياع بدرونة ونهبوهم وفزع الروم الى التماس ملك يدبرهم وقارعوا بين المرشحين فخرجت القرعة على قسطنطين فملكوه وتزوجته الملكة الكبرى ونزلت لها الصغيرة عن الملك سنة أربع وثلاثين ثم خرج خارجي من الروم اسمه ميناس وكثر جمعه وبلغ عشرين ألفا وجهز قسطنطين اليه العساكر فقتلوه وسيق رأسه اليه وافترق أصحابه ثم ورد على القسطنطينية سنة خمس وثلاثين مراكب للروم ووقعت منها محاورات نكرها الروم فحاربوهم وكانوا اقد فارقوا مراكبهم الى البر فأحرقوها وقتلوا الباقين

(الوحشة بين قرواش والاكراد)

كان للاكراد عدة حصون تجاور الموصل فمنها للحميدية قلعة العقر وما اليها وصاحبها أبو الحسن بن عكشان وللهدبانية قلعة أربل وأعمالها وصاحبها أبو الحسن بن موشك ونازعه أخوه أبو علي بن اربل فأخذها منه باعانة ابن عكشان وأسر أخاه أبا الحسن وكان قرواش وأخوه زعيم الدولة أبو كامل مشغولين بالعراق فنكر اذلك لما بلغهما ورجعا الى الموصل فطلب قرواش من الحميدى والهدبانى النجدة على نصير الدولة ابن مروان فجاء الحميدى بنفسه وبعث الهدبانى أخاه وأصلح قرواش ونصير الدولة ثم قبض على عكشان وصالحه على اطلاق أبي الحسن بن موشك وامتنع أخوه أبو علي وكان عكشان عونا عليه فأجاب ورهن في ذلك ولده ثم أرسل أبا علي في ذلك الامر وحضر بالموصل ليسلم اربل الى أخيه أبي الحسن وسلم قرواش اليه قلاعه وخرج ابن عكشان وأبو علي ليسلما اربل الى أبي الحسن بن موشك فغدرا به وقبضا على أصحابه وهرب هو الى الموصل وتأكدت الوحشة بينهما وبين قرواش

(خلع قرواش بأخيه أبي كامل ثم عوده)

ثم وقعت الفتنة بين معتمد الدولة قرواش وأخيه زعيم الدولة أبي كامل وكان سببها ان قريشا ابن أخيهما بدران فتن عمه أبا كامل وجمع عليه الجموع وأعانه عمه الآخر واستمد قرواش بنصير الدولة بن مروان فبعث اليه بابنه سليمان وأمده الحسن بن عكشان وغيرهما من الاكراد وساروا الى معلايا فنهبوها وأحرقوها ثم اقتتلوا في المحرم سنة احدى وأربعين يوما وثانيا ووقفت الاكراد ناحية عن المصاف ولم يغشوا المجال وتسلل عن قرواش بعض جموعه من العرب الى أخيه وبلغه ان شيعة أخيه أبي كامل بالانبار وثبوا فيها وملكوها فضعف أمره وأحس من نفسه الظهور عليه ولم يبرح فركب أخوه أبو كامل وقصد حلته فركب قرواش للقائه وجاء به أبو كامل لحلته

بياض بالاصل

ثم بعث به الى الموصل ووكل به وملك أبو كامل الموصل واشتط عليه العرب نخاف العجز والفضيحة ان يراجعوا طاعة أخيه فسبقهم اليها وأعاده الى ملكه وبايعه على الطاعة ورجع قراوش الى ملكه وكان أبو كامل قد أحدث الفتنة بين البساسيري كافل الخلافة ببغداد وملك الامراء بها لما فعله بنو عقيل فى عراق العجم من التعرض لاقطاعه فسار اليهم البساسيري وجمع أبو كامل بنى عقيل ولقيه فاقتتلوا قتالا شديدا ثم تحاجزوا فلما رجع قراوش الى ملكه نزع جماعة من أهل الانبار الى البساسيري شاكين سيرة قراوش وطلبوا أن يبعث معهم عسكرا وعاملا الى بلدهم ففعل ذلك وملكها من يد قراوش وأظهر فيهم العدل

(خلع قراوش ثانية واعتقاله)

كان قراوش لما أطاعه أخوه أبو كامل بقى معه كالوزير يتصرف الان قراوش أنف من ذلك وأعمل الحيلة فى التخلص منه فخرج من الموصل سائرا الى بغداد وشق ذلك على أخيه أبى كامل فأرسل اليه أعيان قومه ليردوه طوعا أو كرها فلاطفوه أولا وشعر منهم بالدخيلة فأجاب الى العود وشرط سكنى دار الامارة فلما جاء الى أبى كامل قام عيرته وأكرامه ووكل به من يمنعه التصرف

(وفاة أبى كامل وولاية قريش بن بدران)

لما ملك قريش بن بدران وحبس عمه بقلعة الجراحية ارتحل يطلب العراق سنة أربع وأربعين فانتقض عليه أخوه المقلد وسار الى نور الدولة دبيس بن مزيد فنهب قريش حلله وعاد الى الموصل واختلف العرب عليه ونهب عمال الملك الرحيم ما كان لقريش بنواحى العراق ثم استمال قريش العرب عليه ونهب عمال الملك الرحيم ما كان لقريش ابن المسيب صاحب الحظيرة مخالفا عليه وبعث قريش بعض أصحابه فلقيهم وأوقع بهم فسار اليه قريش ولقيه فهزمه واتبعه الى حلل بلاد ابن غريب ونهبها ودخل العراق وبعث الى عمال الملك الرحيم بالطاعة وضمان ما كان عليه فى أعماله فأجابوه الى ذلك لشغل الملك الرحيم بخوزستان فاستقر أمره وقوى *(وفاة قراوش)* وفى سنة أربع وأربعين هذه توفى معتمد الدولة أبو منيع قراوش بن المقلد بمحبسه فى قلعة الجراحية وحمل الى الموصل ودفن بها ببلد نينوى شرقيها وكان من رجال العرب

(استيلاء قريش على الانبار)

وفى سنة ست وأربعين زحف قريش بن بدران من الموصل ففتح مدينة الانبار وملكها من يد عمال البساسيري وسار البساسيري الى الانبار فاستعادها

(حرب قريش بن بدران والبساسيري ثم اتفاقهما وخطبة قريش لصاحب مصر)

كان قريش بن بدران قد بعث بطاعته الى طغرلبك وهو بالرى وخطب له بجميع أعماله وقبض على الملك الرحيم وكان قريش معه فنهب معسكره واختفى وسمع به السلطان فأمنه ووصل اليه فأكرمه ورده الى عمله وكان البساسيري قد فارق الملك الرحيم عند مسيره من واسط الى بغداد ومسير طغرلبك من حلوان وقصد نور الدولة دبيس بن مزيد للمصاهرة بينهما وكان سبب مفارقة البساسيري للملك الرحيم كتاب القائم له بابعاده لاطلاعه على كتابه الى خليفة مصر فلما وصل قريش بن بدران الى بغداد وعظم استيلاء السلطان طغرلبك على الدولة بعث جيشا وزحف البساسيري للقائهم ومعه نور الدولة دبيس فالتقوا بسنجار فانهزم قريش وقطلمش وأصحابهما وقتل كثير منهم وعاث أهل سنجار فيهم وسار بهم الى الموصل وخطب بها للمستنصر خليفة مصر وقد كانوا بعثوا اليه بطاعتهم من قبل فبعث اليهم بالخلع ولقريش جملتهم

(استيلاء طغرلبك على الموصل وولاية أخيه نيال عليها ومعاودة قريش الطاعة)

كان السلطان طغرلبك لما طال مقامه ببغداد ساء أثر عساكره فى الرعايا فبعث القائم وزيره رئيس الرؤساء أن يحضر عميد الملك الكندرى وزير طغرلبك ويعظه فى ذلك ويهدده برحيل القائم عن بغداد فبلغه خلال ذلك شأن الموصل فرحل اليها وحاصر تكريت ففتحها وقبل من صاحبها نصر بن عيسى من بنى عقيل ما لا بد له منه ورحل عنه فمات نصر وولى بعده أبو الغنائم بن المحلبان فأصلح حاله مع رئيس الرؤساء ورحل السلطان من البوازيج وكان فى انتظار أخيه ياقوتى بن تنكير ثم توجه السلطان الى نصيبين وبعث هزارسب الى البرية لقتال العرب وفيهم قريش ودبيس وأصحاب حران والرقة من نمير فأوقع بهم ونال منهم وأسر جماعة فقتلهم وعاد الى السلطان طغرلبك فبعث اليه قريش ودبيس بطاعتهما وان يتوسط لهما عند السلطان فعفا السلطان عنهما وقال للبساسيري ردهما الى الخليفة فيرى ما عندهما فرحل البساسيري عند ذلك الى الرحبة وتبعه اتراك بغداد ومقبل بن المقلد وجماعة من بنى عقيل وبعث السلطان الى قريش ودبيس هزارسب بن تنكير ليقضى ما عندهما ويحضرهما وكان ذلك بطلبهما ثم خافا على أنفسهما فبعث قريش أبا السيد هبة الله بن جعفر ودبيس ابنه بهاء الدولة منصورا فقبلهما السلطان وكتب لهما بأعمالهما وكان لقريش من الاعمال الموصل ونصيبين وتكريت وقوانا ونهر بيطر وهيت والانبار وبادرونا ونهر الملك ثم قصد السلطان ديار بكر ووصل اليه أخوه ابراهيم نيال وأرسل هزارسب الى قريش ودبيس

يحذرهم امنه وسار لسنجار لاجل واقعته مع قريش ودبيس فبعث العساكر اليها واستباحوها وقتل أميرها على بن مرجا وخلق كثير من اهلها رجالا ونساء وشفع ابراهيم ينال فى الباقين فكف عنهم وأقطع سنجار والموصل وتلك الاعمال كلها لاخيه ابراهيم ينال وعاد الى بغداد فدخلها فى ذى القعدة سنة تسع وأربعين

{ مفارقة ينال الموصل وما كان لقريش فيها }
{ وفى بغداد مع البساسيرى وحبسهما القائم }

وفى سنة خمسين وأربعمائة خرج ابراهيم ينال من الموصل الى بلاد الروم فخشى طغرلبك أن يكون منتقضا وبادر بكتابه وكتاب الخليفة اليه فرجع وخرج الوزير الكندرى للقائه وخالفه البساسيرى وقريش الى الموصل فملكها وحاصر القلعة حتى استأمن أهلها على يد ابن موسك وصاحب اربد فأمناهم وهدما القلعة وسار السلطان طغرلبك من وقته الى الموصل ففارقها واتبعهما الى نصيبين ففارقه أخوه ينال فى رمضان سنة خمسين وسار السلطان طغرلبك فى اثره وحاصره بهمذان وجاء البساسيرى الى بغداد وكان هزارسب بواسط ودبيس ببغداد وقد استدعاه الخليفة للدفاع فسئم المقام ورجع الى بلده وجاء البساسيرى وقريش ووزير بنى بويه أبو الحسن بن عبد الرحيم ونزلوا بجوانب بغداد ونزل عميد العراق بالعسكر قبالة البساسيرى ورئيس الرؤساء وزير الخليفة قبالة الآخرين وخطب البساسيرى للمستنصر صاحب مصر بجوامع بغداد وأذن بحى على خير العمل ثم استعجل رئيس الرؤساء الحرب فاستجده القوم ثم كروا عليه فهزموه واقتحموا حريم الخلافة وملكوا القصور بما فيها وركب الخليفة فوجد عميد العراق قد استأمن الى قريش بن بدران فاستأمن هو كذلك وأمنهما قريش وأعادهما وعذله البساسيرى فى الانفراد بذلك دونه وقد تعاهدا على خلاف ذلك فاستعتب له بالوزير رئيس الرؤساء ودفعه اليه وأقام الخليفة والعميد عنده فقتل البساسيرى الوزير ابن عبد الرحيم وبعث قريش بالخليفة القائم مع ابن عمه مهارش بن مجلى الى حديثة عانة فأنزله بها مع أهله وحرمه وحاشيته حتى اذا فرغ السلطان طغرلبك من أمر أخيه ينال وقتله ورجع الى بغداد بعث البساسيرى وقريش فى اعادة القائم الى داره فامتنع وأجفل عن بغداد فى ذى القعدة سنة احدى وخمسين وشمل النهب مدينة بغداد وضواحيها من بنى شيبان وغيرهم وبعث السلطان طغرلبك الامام أبا بكر محمد بن فورك الى قريش بن بدران يشكره على فعله بالخليفة وبابنة أخيه زوجة الخليفة ارسلان خاتون وانه بعث ابن فورك لاحضارهما وكتب قريش الى مهارش ابن عمه بأن يلحق به هو والخليفة فى البرية فأبى وسار بالخليفة الى العراق وجعل طريقه على الرى ومر ببدر

ابن

ابن مهلهل فخدم القائم وخرج السلطان للقاء الخليفة وقدم اليه الاموال والآلات وعرضه أرباب الوظائف ولقيه بالنهروان وجاء معه الى قصره كما تقدم فى أخباره وبعث السلطان خمارتكين الطغرائى فى العساكر لاتباع البساسيرى والعرب وجاء الى الكوفة واستصحب سرايا ابن منيع بنى خفاجة وسار السلطان فى اثرهم وصبحت السرية البساسيرى فى حلة دبيس بن مزيد من الكوفة فنهبوها وفر دبيس وقاتل البساسيرى وأصحابه فقتل فى المعركة

(وفاة قريش بن بدران وولاية ابنه مسلم)

ثم توفى قريش بن بدران سنة ثلاث وخمسين ودفن بنصيبين وجاء فخر الدولة أبو نصر محمد ابن محمد بن جهير من دارا وجمع بنى عقيل على ابنه أبى المكارم مسلم بن قريش فولوه عليهم واستقام أمره وأقطعه السلطان سنة ثمان وخمسين الانبار وهيت وحربى والسن والبوازيج ووصل الى بغداد فركب الوزير ابن جهير فى المركب للقائه ثم سار سنة ستين وأربعمائة الى الرحبة فقاتل بها بنى كلاب وهم فى طاعة المستنصر العلوى فهزمهم وأخذ اسلابهم وبعث بأشلائهم وعليها سمات العلوية فطيف بها منكسة ببغداد

(استيلاء مسلم بن قريش على حلب)

وفى سنة ثنتين وسبعين سار شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل الى مدينة حلب فحاصرها ثم أفرج عنها فحاصرها تتش بن الب ارسلان وقد كان ملك الشأم سنة احدى وسبعين قبلها فأقام عليها أياما ثم أفرج عنها وملك بزاعة والبيرة وبعث أهل حلب الى مسلم بن قريش بأن يمكنوه من بلدهم ورئيسها يومئذ ابن الحسين العباسى فلما قرب منهم امتنعوا من ذلك فترصد لهم بعض التركمان وهو صاحب حصن بنواحيها وأقام كذلك أياما حتى صادف ابن الحسين يتصيد فى ضيعته فأسره وبعث به الى مسلم بن قريش فأطلقه على أن يسلموا اليه البلد فلما عاد الى البلد تمم له ذلك وسلم له البلد فدخله سنة ثلاث وسبعين وحصر القلعة واستنزل منها سابقا ووثابا ابنى محمد بن مرداس وبعث ابنه ابراهيم وهو ابن عمة السلطان الى السلطان يخبره بملك حلب وسأل ان يقدر عليه ضمانه فأجابه السلطان الى ذلك وأقطع ابنه محمدا مدينة بالس ثم سار مسلم الى حران وأخذها من بنى وثاب النميريين وأطاعه صاحب الرها ونقش السكة باسمه

(حصار مسلم بن قريش دمشق وعصيان أهل حران عليه)

وفى سنة ست وسبعين سار شرف الدولة الى دمشق فحاصرها وصاحبها تتش فخرج فى عسكره وهزم مسلم بن قريش فارتحل عنها راجعا الى بلاده وقد كان استمد أهل مصر

فلم يدركوه وبلغه الخبر بأن أهل حران نقضوا الطاعة وان ابن عطية وقاضيها ابن حلبة عازمون على تسليم البلد للترك فبادر الى حران وصالح في طريقه ابن ملاعب صاحب حمص وأعطاه سلمية ورفنية وحاصر حران وخرب أسوارها واقتحمها عنوة وقتل القاضي وابنه

(حرب ابن جهير مع مسلم بن قريش واستيلاؤه على الموصل ثم عودها اليه)

كان فخر الدولة أبو نصر محمد بن أحمد بن جهير من أهل الموصل واتصل بخدمة بني المقلد ثم استوحش من قريش بن بدران واستجار ببعض رؤساء بني عقيل فأجاروه ومنه ومضى الى حلب فاستوزره معز الدولة أبو ثمال بن صالح ثم فارقه الى نصير الدولة بن مروان بديار بكر فاستوزره ولما عزل القائم وزيره أبا الفتح محمد بن منصور بن دارس استدعاه للوزارة فتحيل في المسير الى بغداد واتبعه ابن مروان فلم يدركه ولما وصل الى بغداد استوزره القائم سنة أربع وخمسين وطغرلبك يومئذ هو السلطان المستبد على الخلفاء واستمرت وزارته وتخللها العزل في بعض المرات الى أن مات القائم وولي المقتدي وصارت السلطنة الى ملك شاه فعزله المقتدي سنة احدى وسبعين بشكوى نظام الملك الى الخليفة به وسؤاله عزله فعزله وسار ابنه عميد الدولة الى نظام الملك باصفهان واستصلحه وشفع فيه الى المقتدي فأعاد ابنه عميد الدولة ثم عزله سنة ست وسبعين فبعث السلطان ملك شاه ونظام الملك الى المقتدي بتخلية سبيل بني جهير اليه فوفدوا عليه باصفهان ولقوا منه مبرة وتكرمة وعقد السلطان ملك شاه لفخر الدولة على ديار بكر وبعث معه العساكر وأمره أن يأخذ البلاد من ابن مروان وأن يخطب لنفسه بعد السلطان وينقش اسمه على السكة كذلك فسار لذلك وتوسط ديار بكر ثم أردفه السلطان سنة سبع وسبعين بالعساكر مع الامير أرتق جد الملوك بماردين لهذا العهد وكان ابن مروان عندما أحس بمسير العساكر اليه بعث الى شرف الدولة مسلم بن قريش يستنجده على أن يعطيه آمد من أعماله فجاء الى آمد وفخر الدولة بنواحيها وقد ارتاب من اجتماع العرب على نصرة ابن مروان ففتر عزمه عن لقائهم وسارت عساكر الترك الذين معه فصبحوا العرب في أحيائهم فانهزموا وغنموا أموالهم ومواشيهم ونجا شرف الدولة الى آمد وحاصره فخر الدولة فيمن معه من العساكر وبعث مسلم بن قريش الى الامير أرتق يقضي عنه في الخروج من آمد على مال بذله له فأغضى له وخرج الى الرقة وسار أحمد بن جهير الى ميافارقين بلد ابن مروان لحصارها ففارقه بهاء الدولة منصور بن مزيد وابنه سيف الدولة صدقة الى العراق وسار ابن جهير الى خلاط وكان السلطان ملك شاه لما بلغه انحصار مسلم بن قريش بآمد بعث عميد الدولة اقسنقر جد الملك العادل محمود

في عساكر الترك ولقيهم الامير أرتق في طريقهم سائرا الى العراق فعاد معهم وجاؤا الى الموصل فملكوها وسار السلطان في عساكره الى بلاد مسلم بن قريش وانتهى الى البوازيج وقد خلص مسلم بن قريش من الحصار بآمد ووصل الى الرحبة وقد ملكت عليه الموصل وذهبت أمواله فراسل مؤيد الملك بن نظام الملك فتوسل به فتقبل وسيلته وأذن له في الوصول الى السلطان بعد أن أعطاه من العهد مارضي به وسار مسلم ابن قريش من الرحبة فأحضره مؤيد الملك عند السلطان وقدم هدية فاخرة من الخيل وغيرها ومن جملتها فرسه الذي نجا عليه وكان لا يجاري فوقع من السلطان موقعا وصالحه وأقره على بلاده فرجع الى الموصل وعاد السلطان الى ما كان بسبيله

(مقتل مسلم بن قريش وولاية ابنه ابراهيم)

قد قدمنا ذكر قطلمش قريب السلطان طغرلبك وكان سار الى بلاد الروم فملكها واستولى على قونية واقصراي ومات فملك مكانه ابنه سليمان وسار الى انطاكية سنة سبع وسبعين وأربعمائة وأخذها من يد الروم كما نذكر في أخباره وكان لشرف الدولة مسلم بن قريش بانطاكية جزية يؤديها اليه صاحبها الفردروس من زعماء الروم فلما ملكها سليمان ابن قطلمش بعث اليه يطالبه بتلك الجزية ويخوفه معصية السلطان فأجابه بأني على طاعة السلطان وأمري فيها غير خفي وأما الجزية فكانت مضروبة على قوم كفار يعطونها عن رؤسهم وقد ادال الله منهم بالمسلمين ولا جزية عليهم فسار شرف الدولة ونهب جهات انطاكية وسار سليمان فنهب جهات حلب وشكت اليه الرعايا فرد عليهم ثم جمع شرف الدولة جموع العرب وجموع التركمان مع أميرهم جق وسار الى انطاكية فسار سليمان للقائه والتقيا في أعمال انطاكية في صفر سنة ثمان وسبعين ولما التقوا مال الامير جق بمن معه من التركمان الى سليمان فاختل مصاف مسلم بن قريش وانهزمت العرب عنه وثبت فقتل في أربعمائة من أصحابه وكان ملكه قد اتسع من نهر عيسى وجميع ما كان لابيه وعمه قرواش من البلاد وكانت أعماله في غاية الخصب والامن وكان حسن السياسة كثير العدل ولما قتل مسلم اجتمع بنو عقيل وأخرجوا أخاه ابراهيم من محبسه بعد أن مكث فيه سنين مقيدا حتى أفسد القيد مشيته فأطلقوه وولوه على أنفسهم مكان أخيه مسلم ولما قتل مسلم سار سليمان بن قطلمش الى انطاكية وحاصرها شهرين فامتنعت عليه ورجع وفي سنة تسع وسبعين بعدها بعث عميد العراق عسكرا الى الانبار فملكها من يد بني عقيل وفيها أقطع السلطان ملك شاه مدينة الرحبة وأعمالها وحران وسروج والرقة والخابور لمحمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش وزوجه باخته خاتون زليخة فتسلم جميع هذه البلاد وامتنع محمد بن المشاط من تسليم حران فأكرهه السلطان

على تسليمها

نكبة ابراهيم وتنازع محمد وعلى ابنى مسلم بعده على ملك الموصل ثم استيلاء على عليها

لم يزل ابراهيم بن قريش ملكا بالموصل وأميرا على قومه بنى عقيل حتى استدعاه السلطان ملك شاه سنة ثنتين وثمانين فلما حضر اعتقله وبعث فخر الدولة بن جهير على البلاد فملك الموصل وغيرها وأقطع السلطان عمته صفية مدينة بلد وكانت زوجا لمسلم بن قريش وامها منه ابنه على وتزوجت بعده بأخيه ابراهيم فلما مات ملك شاه ارتحلت صفية الى الموصل ومعها ابنها على بن مسلم وجاء أخوه محمد بن مسلم وتنازعا فى ملك الموصل وانقسمت العرب عليهما واقتتلوا على الموصل فانهزم محمد وملك على ودخل الموصل وانتزعها من يد ابن جهير

(عود ابراهيم الى ملك الموصل ومقتله)

لما مات ملك شاه واستبدت تركان خاتون بعده بالامور وأطلقت ابراهيم من الاعتقال فبادر الى الموصل فلما قارب بها سمع ان على بن أخيه مسلم قد ملكها ومعه أمه صفية عمة ملك شاه فبعث اليها وتلطف بها فدفعت اليه ملك الموصل فدخلها وكان تتش صاحب الشأم أخو ملك شاه قد طمع فى ملك العراق واجتمع اليه الامراء بالشأم وجاء أقسنقر صاحب حلب وسار الى نصيبين فملكها وبعث الى ابراهيم أن يخطب له ويسهل طريقه الى بغداد فامتنع ابراهيم من ذلك فسار تتش ومعه أقسنقر وجموع الترك وخرج ابراهيم للقائه فى ثلاثين ألفا والتقى الفريقان بالمغيم فانهزم ابراهيم وقتل وغنم الترك حللهم وقتل كثير من نساء العرب أنفسهن خوفا من الفضيحة واستولى تتش على الموصل

ولاية على بن مسلم على الموصل ثم استيلاء كربوقا وانتزاعه اياها من يده وانقراض أمر بنى المسيب من الموصل

ولما قتل ابراهيم وملك تتش الموصل ولى عليها على بن أخيه مسلم بن قريش فدخلها مع أمه صفية عند ملك شاه واستقرت هى وأعمالها فى ولايته وسار تتش الى ديار بكر فملكها ثم الى أذربيجان فاستولى عليها وزحف اليه بركيارق وابن أخيه ملك شاه وتقاتلا فانهزم تتش وقام بمكانه ابنه رضوان وملك حلب وأمره السلطان بركيارق باطلاق كربوقا فأطلقه واجتمعت عليه رجال وجاء الى حران فملكها وكاتبه محمد بن مسلم بن قريش وهو بنصيبين ومعه ثوران بن وهيب وأبو الهيجاء الكردى يستنصرونه على على بن مسلم بن قريش بالموصل فسار اليهم وقبض على محمد بن مسلم وسار به الى نصيبين فملكها ثم سار الى

الموصل فامتنعت عليه ورجع الى مدينة بلد وقتل بها محمد بن مسلم غريقا وعاد الى حصار الموصل واستنجد على بن مسلم بالامير جكرمش صاحب جزيرة ابن عمر فسار اليه منجدا له وبعث كربوقا اليه عسكرا مع أخيه التونتاش فرده مهزوما الى الجزيرة فتمسك بطاعة كربوقا وجاء مددا له على حصار الموصل واشتد الحصار بعلى بن مسلم فخرج من الموصل ولحق بصدقة بن مزيد بالحلة وملك كربوقا بلد الموصل بعد حصار تسعة أشهر وانقرض ملك بنى المسيب من الموصل وأعمالها واستولى عليها ملوك الغز من السلجوقية أمراؤهم والبقاء لله وحده

(الخبر عن دولة بنى صالح بن مرداس بحلب وابتداء أمرهم وتصاريف أحوالهم)

كان ابتداء أمر صالح بن مرداس ملك الرحبة وهو من بنى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومجالاتهم بضواحى حلب وقال ابن حزم انه من ولد عمرو بن كلاب وكانت مدينة الرحبة لابى على بن ثمال الخفاجى فقتله عيسى بن خلاط العقيلى وملكها من يده وبقيت له مدة ثم أخذها منه بدران بن المقلد وزحف لؤلؤ السارى نائب الحاكم بدمشق فملك الرقة ثم الرحبة من يد بدران وعاد الى دمشق وكان رئيس الرحبة ابن محلكان فاستبد بها وبعث الى صالح بن مرداس يستعين به على أمره فأقام عنده مدة ثم فسد ما بينهما وقاتله صالح ثم اصطلحا وزوجه ابن محلكان ابنته ودخل البلد ثم انتقل ابن محلكان الى عانة باهله وماله بعد أن أطاعوه وأخذ رهنهم ثم نقضوا وأخذوا ماله وسار اليهم ابن محلكان مع صالح فوضع عليه صالح من قتله وسار الى الرحبة فملكها واستولى على أموال ابن محلكان وأقام دعوة العلويين بمصر

(ابتداء أمر صالح فى ملك حلب)

قد قدمنا أن لؤلؤا مولى أبى المعالى بن سيف الدولة استبد بحلب على ابنه أبى الفضائل وأخذ البلد منه ومحا دعوة العباسية وخطب للحاكم العلوى بمصر ثم فسد حاله معه وطمع صالح بن مرداس فى ملك حلب وذكرنا هنالك ما كان بين صالح ولؤلؤ من الحروب وأنه كان له مولى اسمه فتح وضعه فى قلعة حلب حافظا لها فاستوحش وانتقض على لؤلؤ بممالأة صالح بن مرداس وبايع للحاكم على أن أقطعه صيدا وبيروت وسوغه ما كان فى حلب من الاموال ولحق لؤلؤ بانطاكية وأقام عند الروم وخرج فتح بحرم لؤلؤ وأمه وتركهن فى منبج وترك حلب وقلعتها الى نواب الحاكم وتداولت فى أيديهم حتى وليها بعض بنى حمدان من قبل الحاكم يعرف بعزيز الملك اصطنعه الحاكم وولاه حلب ثم عصى على ابنه الظاهر وكانت عمته بنت الملك مدبرة لدولته فوضعت على عزيز الملك

من قتله وولوا على حلب عبد الله بن على بن جعفر الكتامى ويعرف بابن شعبان الكتامى وعلى القلعة صفى الدولة موصوفا الخادم

(استيلاء صالح بن مرداس على حلب)

ولما ضعف أمر العبيديين بمصر من بعد المائة الرابعة وانقرض أمر بنى حمدان من الشأم والجزيرة تطاولت العرب الى الاستيلاء على البلاد فاستولى بنو عقيل على الجزيرة واجتمع عرب الشأم فتقاسموا البلاد على أن يكون لحسان بن مفرج بن دغفل وقومه طئ من الرملة الى مصر ولصالح بن مرداس وقومه بنى كلاب من حلب الى عانة ولسنان ابن عليان وقومه دمشق وأعمالها وكان العامل على هذه البلاد بياض بالاصل من قبل الظاهر خليفة مصر أنوشتكين الى عسقلان وملكها ونهبها حسان وسار صالح بن مرداس الى حلب فملكها من يد ابن شعبان وسلم له أهل البلد ودخلها وصعد ابن شعبان الى القلعة فحصرهم صالح بالقلعة حتى جهدهم الحصار واستأمنوا وملك القلعة وذلك سنة أربع وعشرين وأربعمائة واتسع ملكه ما بين بعلبك وعانة

(مقتل صالح وولاية ابنه أبى كامل)

ولم يزل صالح مالكا لحلب الى سنة عشرين فجهز الظاهر العساكر من مصر الى الشأم لقتال صالح وحسان وعليهم أنوشتكين الدريدى فسار لذلك ولقيهما على الاردن بطبرية وقاتلهما فانهزما وقتل صالح وولده الاصغر ونجا ولده الاكبر أبو كامل نصر بن صالح الى حلب وكان يلقب شبل الدولة ولما وقعت هذه الواقعة طمع الروم أهل انطاكية فى حلب فزحفوا اليها فى عدد كثير

(مسير الروم الى حلب وهزيمتهم)

ثم سار ملك الروم الى حلب فى ثلثمائة ألف مقاتل ونزل قريبا من حلب ومعه ابن الدوقس من أكابر الروم وكان منافرا له فخالفه وفارقه فى عشرة آلاف مقاتل ونمى اليه انه يروم الفتك به وأنه دس عليه فكر راجعا وقبض على ابن الدوقس واضطرب الروم واتبعهم العرب وأهل السواد الارمن ونهبوا أثقال الملك أربعمائة حمل وهلك أكثر عسكره عطشا ثم أشرف بعض العرب على معسكره فهربوا وتركوا سوادهم وأموالهم وأكرم الله المسلمين بالفتح

(مقتل نصر بن صالح واستيلاء الوزيرى على حلب)

وفى سنة تسع وعشرين زحف الوزيرى من مصر فى العساكر الى حلب وخليفتهم يومئذ

المستنصر وبرز اليه نصر فالتقوا عند حماة وانهزم نصر وقتل وملك الوزيرى حلب فى رمضان من هذه السنة

(مهلك الوزيرى وولاية ثمال بن صالح)

ولما ملك الوزيرى حلب واستولى على الشأم عظم أمره واستكثر من الاتراك فى الجند ونمى عنه الى المستنصر بمصر ووزيره الجرجاى أنه يروم الخلاف فدس الجرجاى الى جانب الوزيرى والجند بدمشق فى الثورة به وكشف لهم عن سوء رأى المستنصر فثاروا به وعجز عن مدافعتهم فاحتمل أثقاله وسار الى حلب ثم الى حماة فمنع من دخولها فكاتب صاحب كفرطاب فسار اليه وشيعه الى حلب ودخلها وتوفى سنة ثلاث وثلاثين ولما توفى فسد أمر الشأم وانحل النظام وتزايد طمع العرب وكان معز الدولة ثمال بن صالح بالرحبة منذ مهلك أبيه وأخيه فقصد حلب وحاصرها فملك المدينة وامتنع أصحاب الوزيرى بالقلعة واستمدوا أهل مصر وشغل الوالى بدمشق بعد الوزيرى وهو الحسين بن حمدان لحرب حسان بن مفرج صاحب فلسطين فاستأمن أصحاب الوزيرى الى ثمال بن صالح بعد حصاره اياها حولا فأمنهم وملكها فى صفر سنة أربع وثلاثين فلم يزل ثمال مالكا عليها الى أن زحفت اليه العساكر من مصر مع أبى عبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان وبلغت جموعهم خمسة آلاف مقاتل فخرج اليهم ثمال وقاتلهم وأحسن دفاعهم وأصابهم سيل كاد يذهب بهم فأفرجوا عن حلب وعادوا الى مصر ثم عادت العساكر ثانية من مصر سنة احدى وأربعين مع رفق الخادم فقاتلهم ثمال وهزمهم وأسر الخادم رفقا ومات عنده

(رغبة ثمال عن حلب ورجوعها لصاحب مصر وولاية ابن ملهم عليها)

لم تزل العساكر تتردد من مصر الى حلب وتضيق عليها حتى سئم ثمال بن صالح امارتها وعجز عن القيام بها فبعث الى المستنصر بمصر وصالحه على أن ينزل له عن حلب فبعث عليها مكين الدولة أبا على الحسن بن ملهم فتسلمها آخر سنة تسع وأربعين وسار ثمال الى مصر ولحق أخوه عطية بن صالح بالرحبة واستولى ابن ملهم عليها

(ثورة أهل حلب بابن ملهم وولاية محمود بن نصر بن صالح)

وأقام ابن ملهم بحلب سنتين أو نحوها ثم بلغه عن أهل حلب أنهم كاتبوا محمد بن نصر بن صالح فقبض عليه فثار به أهل حلب وحصروه بالقلعة وبعثوا الى محمود فجاء منتصف ثنتين وخمسين وحاصره معهم بالقلعة واجتمعت معه جموع العرب واستمد ابن ملهم المستنصر فكتب الى أبى محمد الحسن بن الحسين بن حمدان أن يسير اليه فى العساكر

فسار الى حلب وأجفل محمود عنها ونزل ابن ملهم الى البلد ودخلها ناصر الدولة ونهبتها عساكره وابن ملهم ثم تواقع محمود وناصر الدولة بظاهر حلب فانهزم ناصر الدولة بن حمدان وأسر فرجع به محمود الى البلد وملكها وملك القلعة فى شعبان من هذه السنة وأطلق أحمد بن حمدان وابن ملهم فعادا الى مصر

(رجوع ثمال بن صالح الى ملك حلب وفرار محمود بن نصر عنها)

لما هزم محمود بن حمدان وأخذ القلعة من يد ابن ملهم وكان معز الدولة ثمال بن صالح بمصر منذ سلمها للمستنصر سنة تسع وأربعين فسرحه المستنصر الآن وأذن له فى ملك حلب من ابن أخيه فحاصره فى ذى الحجة من سنة ثنتين وخمسين واستنجد محمود بخاله منيع بن شبيب بن وثاب النميرى صاحب حران فأمده بنفسه وجاء لنصره فأفرج ثمال عن حلب وسار الى البرية فى محرم سنة ثلاث وخمسين ثم عاد منيع الى حران وملك ثمال حلب فى ربيع سنة ثلاث وخمسين وغزا بلاد الروم فظفر وغنم

(وفاة ثمال وولاية أخيه عطية)

ثم توفى ثمال بحلب قريبا من استيلائه وذلك فى ذى القعدة سنة أربع وخمسين وعهد بحلب لاخيه عطية بن صالح وكان بالرحبة من لدن مسير ثمال الى مصر فسار وملكها

(عود محمود الى حلب وملكه اياها من يد عطية)

ولما ملك عطية حلب وكان ذلك عند استيلاء السلجوقية على ممالك العراق والشام وافتراقهم على العمالات ونزل به قوم منهم فاستخدمهم وقوى بهم ثم خشى أصحابه غائلتهم فأشاروا بقتلهم فسلط أهل البلد عليهم فقتلوا منهم جماعة ونجا الباقون فقصدوا محمود بن نصر بحران فاستنهضوه لملك حلب وجاءهم فحاصرها وملكها فى رمضان سنة خمس وخمسين واستقام أمره ولحق عطية عمه بالرقة فملكها الى أن أخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاث وستين فسار الى بلد الروم سنة خمس وستين واستقام أمر محمود بن نصر فى حلب وبعث الترك الذين جاؤا فى خدمته مع أميرهم ابن خان سنة ستين الى بعض قلاع الروم فحاصروها وملكها وسار محمود الى طرابلس فحاصرها وصالحوه على مال فأفرج عنهم ثم سار اليه السلطان ألب ارسلان بعد فراغه من حصار ديار بكر وآمد والرها ولم يظفر بشئ منها كما نذكر فى أخبارهم وجاء الى حلب وحاصرها وبها محمود بن نصر وجاءت رسالة الخليفة القائم بالرجوع الى الدعوة العباسية فأعادها وسأل من الرسول ازهر أبو الفراس طراد الزينى أن يعفيه السلطان من الحضور عنده فأبى السلطان من ذلك واشتد الحصار على محمود وأنمر بهم

حجارة المجانيق فخرج ليلا ومعه والدته منيعة بنت وثاب متطارحين على السلطان فخلع على محمود فى حلب آخر ثمان وستين وعهد لابنه شبيب الى الترك الذين ملكوا أباه وهم بالحاضر وقد بلغه عنهم العيث والفساد فلما دنا من حللهم تلقوه فلم يجبهم وقاتلهم وأصيب بسهم فى تلك الجولة ومات

(مهلك نصر بن محمود وولاية أخيه سابق)

ولما هلك نصر ملك أخوه سابق قال ابن الاثير وهو الذى أوصى له أبوه بالملك فلم ينفذ عهده لصغره فلما ولى استدعى أحمد شاه مقدم التركمان الذين قتلوا أباه فخلع عليه وأحسن اليه وبقى فيها ملكا

{استيلاء مسلم بن قريش على حلب من يد سابق وانقراض دولة بنى صالح بن مرداس}

ولما كانت سنة ثنتين وسبعين زحف تتش بعد أن ملك دمشق الى حلب فحاصرها أياما ووجل أهل حلب من ولاية الترك فبعثوا الى مسلم بن قريش ليملكوه ثم بدا لهم فى أمره ورجع من طريقه وكان مقدمهم يعرف بابن الحسين العباسى وخرج ولده متصيدا فى ضيعة له فأرسل له بعض أهل القلاع بنواحى حلب من التركمان وأسره وأرسله الى مسلم بن قريش فعاهده على تمكينه من البلد وعاد الى أبيه فسلم البلد الى مسلم بن قريش وملكها سنة ثلاث وسبعين ولحق سابق بن محمود وأخوه وثاب الى القلعة واستنزلهما بعد أيام على الامان واستولى على نواحيها وبعث الى السلطان ملك شاه بالفتح وان يضمن البلد على العادة فأجابه الى ذلك وصارت فى ولاية مسلم بن قريش الى ان ملكها السلطان من بعده

(استيلاء السلطان ملك شاه على حلب وولاية أقسنقر عليها)

قد تقدم لنا أن مسلم بن قريش قتله سليمان بن قطلمش كما مر فى أخبار مسلم فلما قتله أرسل اليه ابن الحسين العباسى مقدم أهل حلب يطلب تسليمها اليه وكان تتش أيضا قد حاصرها وضيق عليها يطلب ملكها فوعد كلا منهما ونمى الخبر الى تتش فسار الى حلب وجاءه سليمان بن قطلمش فاقتتلا وقتل سليمان سنة تسع وسبعين وبعث برأسه الى ابن الحسين فكتب انه يشاور السلطان ملك شاه فى ذلك فغضب تتش وحاصره وداخله بعض أهل البلد فغدر به وأدخله ليلا فملك تتش مدينة حلب وشفع الامير ارتق بن اكسك من امراء تتش فى ابن الحسينى وامتنع بالقلعة سالم بن مالك بن بدران

ابن المقلد فحاصره تتش وكان ابن الحثيثي قد كاتب السلطان ملك شاه واستدعاه لملك حلب عندما خاف من أخيه تاج الدولة تتش فسار اليها من اصفهان سنة تسع وأربعين ومر بالموصل ثم تسلم حران من يد ابن الشاطر وأقطعها لمحمد بن قريش ثم سار الى الرها فملكها من يد الروم وكانوا اشتروها من ابن عطية وسار الى قلعة جعفر فملكها وقتل من بها من بني قشير وأخذ صاحبها جعفرا شيخا أعمى وولدين له وكانوا يفسدون السابلة ويرجعون اليها ثم سار الى منبج فملكها وسار الى حلب وأخوه تتش يحاصر القلعة سبعة عشر يوما من حصارها وعاد الى دمشق وملك السلطان مدينة حلب وقاتل القلعة ساعة من نهار رشقا بالسهام فاذعن سالم بن مالك بن بدران بالطاعة والنزول عنها على ان يقطعه قلعة جعفر فاقطعها له السلطان فلم تزل بيده وبيد بنيه الى ان ملكها منهم نور الدين الشهيد وبعث نصر بن علي بن منقذ الكناني صاحب شيزر بالطاعة وولى على حلب قسيم الدولة اقسنقر جد العادل نور الدين الشهيد وارتحل عائدا الى العراق وسأله أهل حلب ان يعفيهم من ابن الحثيثي فاستصحبه وأرسله الى ديار بكر فنزلها الى ان توفي على حال شديدة من الفقر والاملاق والله مالك الامور لا رب غيره

* (الخبر عن دولة بني مزيد ملوك الحلة وابتداء أمرهم وتصاريف أحوالهم) *

كان بنو مزيد هؤلاء من بني أسد وكانت محلاتهم من بغداد الى البصرة الى نجد وهي معروفة وكانت لهم النعمانية وكانت بنو دبيس من عشائرهم في نواحي خوزستان في جزائر معروفة بهم وكان كبير بني مزيد أبو الحسن علي بن مزيد وأخوه أبو الغنائم وسار أبو الغنائم الى بني دبيس فأقام عندهم وفر فلم يدركوه ولحق بناحية أبي الحسن فسار اليهم أبو الحسن واستمد عميد الجيوش فأمده بعسكر من الديلم في البحر ولقيهم فانهزم أبو الحسن وقتل أبو الغنائم وذلك سنة احدى وأربعمائة فلما كانت سنة خمس جمع أبو الحسن وسار اليهم لادراك الثار بأخيه وجمع بني دبيس وهم مضر وحسان ونبهان وطراد فاجتمع اليهم العرب ومن في نواحيهم من الاكراد الشاهجان والحادانية وتزاحفوا ثم انهزم بنو دبيس وقتل حسان ونبهان واستولى أبو الحسن بن مزيد على أموالهم وحللهم ولحق الفل منهم بالجزيرة وقلده فخر الدولة أمر الجزيرة الدبيسية واستثنى منها الطيب وقرقوب وأقام أبو الحسن هنالك ثم جمع مضر بن دبيس جمعا وكبسه فنجا في فل يسير ولحق ببلد النيل منهزما واستولى مضر على أمواله وعلى الجزيرة وملكها

* (وفاة علي بن مزيد وولاية ابنه دبيس) *

ثم توفي أبو الحسن بن مزيد سنة ثمان وقام بالامر مكانه ابنه نور الدولة أبو الاغر دبيس وقد كان أبوه عهد لاخيه في حياته وخلع عليه سلطان الدولة وأذن في ولايته فلما ولي بعد أبيه نزع أخوه المقلد الى بني عقيل فأقام بينهم وكانت بسبب ذلك بين دبيس وقراوش أميري بني عقيل فتن وحروب وجمع دبيس عليه بني خفاجه وملك الانبار من يده سنة سبع عشرة ثم انتقض خفاجه على دبيس وأميرهم منيع بن حسان وسار الى الجامعين فنهبها وملك الكوفة وصار أمر دبيس وقراوش الى الوفاق واستوى الامر على ذلك ومنعت خفاجه بني عقيل من سقي الفرات

* (استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الدبيسية) *

كانت الجزيرة الدبيسية قد استقرت لطراد بن دبيس وكان منصور بن الحسين من شعوب بني أسد تغلب عليها وأخرج طراد بن دبيس عنها سنة ثمان عشرة ثم مات طراد فسار ابنه أبو الحسن الى جلال الدولة ببغداد وكان منصور بن الحسين قد خطب للملك أبي كاليجار وقطع الخطبة لجلال الدولة فسأل منه علي بن طراد أن يبعث معه عسكرا ليخرج منصورا من الجزيرة فأنفذ معه العسكر وسار الى واسط ثم أغذ السير وكان منصور جمع للقائه وأعانه بعض امراء الترك وهو أبو صالح كركبر وكان قد هرب من جلال الدولة الى أبي كاليجار فأعان منصورا على شأنه ولقوا علي بن طراد فهزموه وقتلوه وجماعة من الترك الذين بعثهم جلال الدولة لنصرته واستقر ملك الجزيرة الدبيسية لمنصور بن الحسين

* (فتنة دبيس مع جلال الدولة وحروبه مع قومه) *

كان المقلد أخو دبيس بن مزيد قد لحق ببني عقيل كما ذكرناه وكانت بينه وبين نور الدولة دبيس عداوة فسار الى منيع بن حسان أمير خفاجه واجتمعا على قتال دبيس على خلافة جلال الدين وخطب لابي كاليجار واستقدمه للعراق فجاء الى واسط وبها ابن جلال الدولة ففارقها وقصد النعمانية ففجر عليه البثوق من بلده وأرسل أبو كاليجار الى قراوش صاحب الموصل والاثير عنبر الخادم ان ينحدروا الى العراق فانحدروا الى الكحيل ومات بها الاثير عنبر وجمع جلال الدولة عساكره واستنجد أبا الشوك صاحب بلاد الاكراد فانجده وانحدر الى واسط وأقام بها وتتابعت الامطار والاوحال فسار جلال الدولة الى الاهواز بلد أبي كاليجار لينهبها وبعث أبو كاليجار اليه بأن عساكر محمود بن سبكتكين قد قصدت العراق ليرده عن الاهواز فلم يلتفت الى ذلك وسار ونهب الاهواز وبلغ الخبر الى أبي كاليجار فسار الى مدافعته وتخلف عنه دبيس خوفا على حلله

من خفاجه والتقى أبو كاليجار وجلال الدولة فانهزم أبو كاليجار وقتل من أصحابه كثير واستولى جلال الدولة على واسط وأعاد اليها ابنه عبد العزيز كما كان ولما فارق دبيس أبا كاليجار وجد جماعة من عشيرته قد خالفوا عليه وعاثوا فى نواحى الجامعين فقاتلهم وظفر بهم وأسر منهم جماعة منهم أبو عبد الله الحسين ابن عمه أبى الغنائم وشبيب وسرايا ووهب بنو عمه حماد بن مزيد وحبسهم بالجوسق ثم جمع المقلد أخوه جموعا من العرب واستمد جلال الدولة فأمده بعسكر وقصدوا دبيس فانهزم وأسر جماعة من أصحابه ونزل المعتقلون بالجوسق فنهبوا حلله ولحق دبيس بالشريد منهزما فسار به الى مجد الدولة وضمن عنه المال المقرر فى ولايته فأجيب الى ذلك وخلع عليه واستقام حاله وذهب المقلد مع جماعة من خفاجه فنهبوا مطيراباد والنيل أقبح نهب وعاثوا فى منازلها ولم تكن الحلة بنيت يومئذ وعبر المقلد دجلة الى أبى الشوك فأقام عنده حتى أصلح أمره

(الفتنة بين دبيس وأخيه ثابت)

كان أبو قوام ثابت بن على بن مزيد متصلا بالبساسيرى سنة أربع وعشرين وتزحزح لهم دبيس عن البلاد وملك ثابت النيل وأعمال دبيس وبعث دبيس طائفة من أصحابه لقتال ثابت فانهزموا فسار دبيس عن البلاد وتركها لثابت حتى رجع البساسيرى الى بغداد فسار فى جموع بنى أسد وخفاجه ومعه أبو كامل منصور بن قراد وتركوا حللهم بين حصنى وجرى وساروا جريدة ولقيهم ثابت عند جرجرايا فاقتتلوا مليا ثم تحاجزوا واصطلحوا على ان يعود دبيس الى أعماله ويقطع أخاه ثابتا بعض تلك الاعمال وتحالفوا على ذلك وافترقوا وجاء البساسيرى منجدا لثابت فبلغه الخبر بالنعمانية فرجع

(الفتنة بين دبيس وعسكر واسط)

كان الملك الرحيم قد أقطع دبيس بن مزيد سنة احدى وأربعين حماية نهر الصلة ونهر الفضل وهى من اقطاع جند واسط فسخطوا ذلك واجتمعوا وبعثوا اليه بالتهديد فراجعهم الى حكم الملك الرحيم فغضبوا وزحفوا اليه فلقيهم وأكمن لهم فهزمهم وأثخن فيهم وغنم أموالهم ودوابهم ورجعوا الى واسط يستنجدون جند بغداد ويرغبون من البساسيرى فى المدافعة عنهم ويعطوه نهر الصلة ونهر الفضل.

(ايقاع دبيس بخفاجه)

وفى سنة ست وأربعين قصد بنو خفاجه الجامعين من أعمال دبيس فعاثوا فيها من غربى الفرات وكان دبيس فى شرقيه فاستنجد البساسيرى فجاء بنفسه وعبر دبيس الفرات

معه وقاتل خفاجه وأجلاهم عن الجامعين فسلكوا البرية ورجع عنهم ثم عادوا للفساد فعاد اليهم فدخلوا البرية فاتبعهم الى خفان فأوقع بهم وأثخن فيهم وحاصر خفان ثم اقتحمه وأخرجهم ورجع الى بغداد ومعه اسارى من خفاجه فصلبوا ثم سار الى جرى فحاصرها ووضع عليهم سبعة آلاف دينار فالتزموها وأمنهم

(حرب دبيس مع الغز وخطبته للعلوى صاحب مصر ومعاودته الطاعة)

ولما انقرض أمر بنى بويه وغلب عليهم الغز وصارت الدولة للسلطان طغرلبك سلطان السلجوقية وجاء السلطان طغرلبك الى بغداد واستولى على الخليفة وخطب له على منابر الاسلام وقبض على الملك الرحيم آخر ملوك بنى بويه حسبما ذلك كله مذكور فى أخبارهم وكان البساسيرى قد فارق الملك الرحيم قبل مسيره من واسط الى بغداد للقاء طغرلبك مجمعا على الخلاف على الغز مع قطلمش ابن عم طغرلبك جد الملوك ببلاد الروم أولاد قليج ارسلان ومعه متمم الدولة أبو الفتح عمر وسار معهم قريش بن بدران صاحب الموصل فلقيهم دبيس والبساسيرى على سنجار وهزمهم ورجع قريش الى دبيس جريحا فخلع عليه وسار معهم وذهب بهم الى الموصل وخرج دبيس وقريش والبساسيرى الى البرية ومعهم جماعة من بنى نمير أصحاب حران والرقة واتبعهم عساكر السلطان مع هزارست من امراء السلجوقية فأوقع بهم ورجع بالغنائم والاسرى وأرسل دبيس وقريش الى هزارست ان يستعطف بهم السلطان ففعل وبعث دبيس ابنه بهاء الدولة مع وافد قريش فأكرمهما السلطان طغرلبك ثم انتقض عليه أخوه ينال بهمذان فسار لحربه وترك بغداد وخالفه البساسيرى اليها وبعث الخليفة القائم عن دبيس ليقيم عنده ببغداد فاعتذر بأن العرب لا تقيم وطلب الخليفة فى الخروج اليه حتى يجتمع عليه هو وهزارست ويدافعوا عن بغداد وجاء البساسيرى ودخل بغداد ومعه قريش بن بدران فملكها سنة خمسين وخطب فيها للعلويين واستذم الخليفة القائم بقريش بن بدران فاذمه وبعثه الى عانة عند مهارش العقيلى من بنى عمه وفعل البساسيرى وجموعه فى بغداد الافاعيل وأطاعه دبيس بن على بن مزيد وصدقة بن منصور بن الحسين صاحب الجزيرة الدبيسية وكان ولى بعد أبيه وقد تقدم ذكر هذا كله ثم رجع السلطان من همذان بعد قتل أخيه وقضى أشغاله فاجفل البساسيرى وأصحابه من بغداد ولحق ببلاد دبيس وفارقه صدقة بن منصور الى هزارست بواسط وأعاد طغرلبك الخليفة الى داره وسار السلطان فى اتباعه وفى مقدمته خمارتكين الطغرائى فى ألفى فارس ومعه سرايا بن منيع الخفاجى فصبحت المقدمة دبيس بن مزيد والبساسيرى فهرب دبيس ووقف البساسيرى فقتل وذلك سنة احدى وخمسين ورجع السلطان الى بغداد ثم انحدر

الى واسط وجاء هزارسب بن تنكين فأصلح عنده حال دبيس بن مزيد وصدقة بن منصور ابن الحسين وحضرا عند السلطان وجاآ فى ركابه الى بغداد فخلع عليهما وردهما الى عمالتهما

(وفاة دبيس وامارة ابنه منصور)

ولم يزل دبيس على أعماله الى ان توفى سنة اربع وسبعين لسبع وخمسين سنة من امارته وكان ممدوحا ورثاه الشعراء بعد وفاته بأكثر مما مدحوه فى حياته ولما مات ولى فى أعماله وعلى بنى أسد ابنه أبو كامل منصور ولقب بهاء الدولة وسار الى السلطان ملك شاه فأقره على أعماله وعاد فى صفر سنة خمس وسبعين فأحسن السيرة

(وفاة منصور بن دبيس وولاية ابنه صدقة)

ثم توفى بهاء الدولة أبو كامل منصور بن دبيس بن على بن مزيد صاحب الحلة والنيل وغيرهما فى ربيع الاول سنة تسع وسبعين فأرسل الخليفة نقيب العلويين أبا الغنائم الى ابنه سيف الدولة صدقة يعزيه وسار صدقة الى السلطان ملك شاه فخلع عليه وولاه مكان أبيه

(انتقاض صدقة بن منصور بن دبيس على السلطان بركيارق)

وكان السلطان بركيارق قد خرج عليه أخوه محمود بن ملك شاه ينازعه فى الملك وكانت بينهما عدة وقعات ولم يزل صدقة بن منصور على طاعته ويحضر حروبه تارة بنفسه وتارة يبعث اليه العساكر مع ابنه الى سنة أربع وتسعين فبعث اليه وزير السلطان بركيارق وهو الاغر أبو المحاسن الدهستانى يطلبه فيما تخلف عنده من المال وهو ألف ألف دينار ويتهدده عليه فقطع صدقة الخطبة لبركيارق وعاد الى بغداد فى هذه السنة منهزما امام أخويه محمد وسنجر فبعث الامير ايازمن أكبر أصحابه وطرد نائب السلطان عن الكوفة واستضافها اليه

(استيلاء صدقة على واسط وهيت)

كان السلطان محمد فى سنة ست وتسعين مستوليا على بغداد والخطبة بها وشحنته فيها أبو الغازى بن ارتق وصدقة بن دبيس على طاعته ومظاهرته ثم ظهر فى هذه السنة بركيارق على محمد وحاصره بأصفهان فامتنع عليه فأفرج عنه الى همذان وبعث كمشتكين القيصرى شحنة الى بغداد فاستدعى أبو الغازى أخاه سقمان بن أرتق من حصن كيفا يستعين به فى مدافعة كمشتكين وجاء كمشتكين الى بغداد وخطب بها لبركيارق وخرج أبو الغازى وسقمان الى دجيل فأقاما به بحرى وجاء صدقة بن مزيد الى

صرصر بعد أن جاءه رسول الخليفة فى طاعة ابلغازى وسقمان فهادا وعاثت عساكرهما فى نواحى دجيل وتقدما الى بغداد وبعث معهما صدقة ابنه دبيسا فخيموا بالرملة وقاتلهم العامة وكثر الهرج وبعث الخليفة الى صدقة يعظم عليه الامر فأشار باخراج كمشتكين القيصرى من بغداد لتصلح الاحوال فأخرج الى النهروان فى ربيع سنة ست وتسعين وعاد صدقة الى الحلة وأعيدت خطبة السلطان محمد ببغداد ولحق القيصرى بواسط وخطب بها لمحمد فسار اليه صدقة وأخرجه وجاء ابلغارى واتبعوا القيصرى واستأمن الى صدقة فأكرمه وأعيدت خطبة السلطان محمد بواسط وبعده لصدقة وابلغارى وولى كل واحد منهما ولده على واسط وذهب ابلغارى الى بغداد وعاد صدقة الى الحلة وأرسل ابنه منصورا مع ابلغارى الى المستنصر ليستظهر رضاه فرضى عنه ثم استولى صدقة على هيت وكان بركيارق أقطعها لبهاء الدولة ثروان بن وهيبة وكان مقيما فى جماعة من بنى عقيل عند صدقة ثم تشاجرا ومال بنو عقيل الى صدقة وحج عقب ذلك ورجع فوكل به صدقة وبعث ابنه دبيس ليتسلم هيت فمنعه نائب ثروان بها وهو محمد بن رافع بن رفاع بن منيعة بن مالك بن المقلد فلما أخذ صدقة واستطاسار الى هيت وبها منصور بن كثير نائبا عن عمه ثروان فلقى صدقة وحاربه ثم انتقض جماعة من أهل البلد وفتحوا لصدقة فملكها وخلع على منصور وأصحابه وعاد الى الحلة واستخلف على هيت ابن عمه ثابت بن كامل ثم اصطلح السلطان محمد وبركيارق وسار صدقة فى شوال الى واسط فملكها وأخرج الترك الذين كانوا بها وأحضر مهذب الدولة بن أبى الخير فضمنه البلد لثلاثة أشهر بقيت من السنة بخمسين ألف دينار وعاد الى الحلة

(استيلاء صدقة بن مزيد على البصرة)

كانت البصرة منذ سنين فى ولاية اسمعيل بن ارسلان جق من السلجوقية أقام فيها عشر سنين وعظم تمكنه للخلاف الواقع بين بركيارق ومحمد وكان يظهر طاعة صدقة وموافقته فلما صفا الامر لمحمد رغب اليه صدقة فى ابقائه فابقاه وبعث السلطان محمد عاملا على خاصة البصرة فمنعه اسمعيل فأمر السلطان صدقة بأخذ البصرة منه وأظهر منكبرس الخلاف فشغلوا عن البصرة وبعث اليه صدقة بتسليم الشرطة الى مهذب الدولة بن أبى الخير فمنع من ذلك فسار صدقة اليه وحصن اسمعيل القلاع التى استجدها حوالى البصرة واعتقل وجوه البلد من العباسيين والعلويين والقاضى والمدرس والاعيان وحاصرها صدقة وخرج اسمعيل لقتاله وخالفه طائفة من أصحاب صدقة الى مكان آخر من البلد فاقتحموها وانهزم اسمعيل الى قلعة الجزيرة فامتنع بها ونهبت البلد وانحدر المهذب بن أبى الخير فى السفن فأخذ القلعة التى كانت لاسمعيل بمطارا

ثم استأمن اسمعيل الى صدقة فأمنه وجاء صدقة فأمن أهل البصرة ورتب عندهم شحنة وعاد الى الحلة منتصف تسع وتسعين وأربعمائة لستة عشر يوما من مقامه بالبصرة وسار اسمعيل نحو فارس فطرقه المرض فى رام هرمز ومات وكان صدقة قد استعمل على البصرة مملوك جده دبيس واسمه اليونتاش ورتب معه مائة وعشرين فارسا فاجتمعت ربيعة والمنتفق وقصدوا البصرة فدخلوها بالسيف وأسروا اليونتاش وأقاموا بها شهرا ينهبون ويخربون وبعث صدقة عسكرا فوصل بعد خروجهم من البلد فانتزع السلطان البصرة من صدقة وبعث اليها شحنة وعميدا واستقام أمرها

(استيلاء صدقة على تكريت)

كانت تكريت لبنى معن من بنى عقيل وكانت الى آخر سبع وعشرين وأربعمائة بيد رافع بن الحسين بن معن فلما مات وليها ابن أخيه أبو منعة بن ثعلب بن حماد ووجد بها خمسمائة ألف دينار وتوفى سنة خمس وثلاثين وليها ابنه أبو غشام الى سنة أربع وأربعين فوثب عليه أخوه عيسى فحبسه وملك القلعة والاموال فلما اجتاز به طغرلبك سنة ثمان وأربعين صالحه على بعض المال فرحل عنه ومات عيسى اثر ذلك وخافت زوجته من عود أخيه أبى غشام الى الملك فقتلته فى محبسه وولت على القلعة أبا الغنائم ابن المجلبان فسلمها الى أصحاب طغرلبك وسارت هى الى الموصل فقتلها ابن أبى غشام بأبيه وأخذ مسلم بن قريش مالها وولى طغرلبك على قلعة تكريت أبا العباس الرازى فمات لستة أشهر فولى عليها المهرباط وهو أبو جعفر محمد بن أحمد بن غشام من بلد الثغر فأقام بها احدى وعشرين سنة ومات فوليها ابنه سنتين وأخذتها منه تركان خاتون وولت عليها كوهرايين الشحنة ثم مات ملكشاه فلكها اقسيم الدولة اقسنقر صاحب حلب فلما قتل صارت للامير كستكين الجاندار فولى عليها رجلا يعرف بأبى نصر المصارع ثم عادت الى كوهرايين اقطاعا ثم أخذها منه محمد الملك الباسلانى فولى عليها المقابن هزارشب الديلمى وأقام بها اثنتى عشرة سنة فظلم أهلها وأساء السيرة فلما أجازبه سقمان بن ارتق سنة ست وتسعين وأربعمائة نهبها وكان كيقباد نهبها البلاد وسقمان نهبها نهارا فلما استقر السلطان محمد بعد أخيه بركيارق أقطعها الامير اقسنقر البرسقى شحنة بغداد فسار اليها وحصرها مدة تزيد على سبعة أشهر حتى ضاق على كيقباد الامر فراسل صدقة بن مزيد ليسلمها اليه فسار اليها فى صفر من هذه السنة وتسلمها منه وانحدر البرسقى ولم يملكها ومات كيقباد بعد نزوله من القلعة بثمانية أيام وكان عمره ستين سنة واستناب صدقة بها ورام بن أبى قريش بن ورام وكان كيقباد ينسب الى البطانية

(الخلف بين صدقة وصاحب البطيحة)

قد ذكرنا قدمنا أن السلطان محمدا أقطع صدقة بن مزيد مدينة واسط فضمنها صدقة لمهذب الدولة بن أبى الخير وولى فى أعمالها أولاده فبذروا الاموال وطالبه صدقة عند انقضاء السنة بالمال وحبسه وسعى فى خلاصه بدران بن ابن صدقة وكان صهرا لمهذب الدولة وأعاده الى البطيحة وضمن حماد والمختم محمد والده مهذب الدولة كانا أخوين وهما ابنا أبى الخير وكانت لهما رياسة قومهما وهلك المصطنع وقام ابنه أبو السيد المظفر والد حماد مقامه وهلك المختم محمد وقام ابنه مهذب الدولة مقامه ونازع ابراهيم صاحب البطيحة حتى غلبه مهذب الدولة وقبض عليه وسلمه الى كوهرايين فحمله الى اصفهان فهلك فى الطريق وعظم أمر مهذب الدولة وصير كوهرايين أمير البطيحة وصارت جماعته لحكمه وكان حماد شابا وكان مهذب الدولة يداريه بجهده وهو يضمر نقضه فلما مات كوهرايين انتقض حماد عن مهذب الدولة وأظهر ما فى نفسه واجتهد مهذب الدولة فى استصلاحه فلم يقدر وجمع ابنه القيصر وقصد حمادا فهرب الى صدقة بالحلة وبعث معه مددا من العسكر وحشد مهذب الدولة وسار فى العساكر برا وبحرا وأكمن حماد لهم وأصحابه واستطردوا بين أيديهم ثم خرجت عليهم الكمائن فانهزموا وأرسل حماد يستمد صدقة فبعث اليه مقدم جيشه وجمعوا السفن وكان مهذب الدولة جوادا فبعث الى مقدم الجيش بالانعامات والصلات فمال اليه وأشار عليه أن يبعث ابن النفيس الى صدقة فرضى عنه وأصلح بينه وبين حماد ابن عمه وذلك آخر المائة الخامسة

(مقتل صدقة وولاية ابنه دبيس)

كان صدقة بن منصور بن مزيد شيعة للسلطان محمد بن ملكشاه على أخيه بركيارق ومن أعظم أنصاره ولما هلك بركيارق واستبد السلطان محمد بالملك رعى وسائله فى ذلك وأقطعه واسطا وأذن له فى ملك البصرة وأنزله منزل المصافاة حتى كان يجير عليه وسخط مرة على سرخاب بن كيخسرو صاحب سارة فلجئ اليه مستجيرا به فأجاره وطلبه السلطان فمنعه وكان العميد أبو جعفر يستبد له السلطان لكثرة السعاية ويغريه به وينكر دالته وتبسطه فتعين السلطان وسار الى العراق وأرسل الى صدقة فاستشار صدقة أصحابه فأشار ابنه دبيس بملاطفته واستعطافه بالهدايا وأشار سعيد بن حميد صاحب جيشه بالمحاربة فجنح الى رأيه واستطال فى الخطاب وجمع الجند وأفاض فيهم العطاء واعترضهم فكانوا عشرين ألف فارس وثلاثين ألف راجل وبعث اليه المستظهر مع على بن طراد الزينى نقيب النقباء يعظه فى المخالفة ويحضه على لقاء السلطان فاعتذر بالخوف منه

ثم بعث اليه السلطان أقضى القضاة أبا سعيد الهروى ليؤمنه ويستنفره لجهاد الفرنج في جملته فامتنع ووصل السلطان الى بغداد في ربيع من سنة احدى وخمسمائة ومعه وزيره نظام الملك أحمد بن نظام الملك فقدم البرسقي شحنة بغداد في جماعة من الامراء فنزلوا بصرصر مسلحة لقلة عسكر السلطان وانه انما جاء في ألفي فارس للاصلاح والاستئلاف فلما تبين له لجاج صدقة أرسل الى الامراء بأصفهان بأن يستحيشوا ويقدموا فكتب صدقة الى الخليفة بالمقاربة وموافقة السلطان ثم رجع صدقة عن رأيه وقال اذا رحل السلطان عن بغداد مددته بالاموال والرجال لجهاده وأما الآن وعساكره متصلة فلا وفاق عندى وقد أرسل الى جاولى سكاوو وصاحب الموصل وايلغازى بن أرتق صاحب ماردين بالانتقاض على السلطان وأيس السلطان من استقامته ووصل اليه ببغداد قراوش شرف الدولة وكروباوى بن خراسان التركمانى وأبو عمران فضل بن ربيعة بن خادم بن الجرح الطائى وكان آباؤه أصحاب البلقاء وبيت المقدس ومنهم حسان بن مفرج وطرده كفرتكين أتابك دمشق لما كان عليه من الاجلاب تارة مع الفرنج وتارة مع أهل مصر فلجأ الى صدقة وقبله وأكرمه وأجزل له العطاء سبعة آلاف دينار فلما كانت هذه الحادثة رغب عن صدقة وسار في طلائعه فهرب الى السلطان فخلع عليه وعلى أصحابه وسوغه دار صدقة عن الهروب وأذن له فعبر من الانبار وكان آخر العهد به ثم أنفذ السلطان في جمادى الاولى الى واسط الامير محمد بن بوقا التركمانى فملكها وأخرج منها أصحاب صدقة وأنفذ خيله الى بلد قوسان من أعمال صدقة فنهبه وأقام أياما حتى بعث صدقة ابن عمه ثابت بن سلطان في عسكر فخرج منها الامير محمد وملكها ثابت وأقاموا على دجلة وخرج ثابت لقتالهم فهزموه واقتحموا البلد ومنعهم الامير محمد من النهب ونادى بالامان وأمر السلطان الامير محمدا بنهب بلاد صدقة فسار اليها وأقطع مدينة واسط لقسيم الدولة البرسقي ثم سار السلطان من بغداد آخر رجب ولقيه صدقة واشتد القتال وتخاذلت عنه عبادة وخفاجة ورفع صوته بالابتهال بالناشرة بالعرب ورغب الاكراد بالمواعيد ثم غشيه الترك فحمل عليهم وهو ينادى أنا ملك العرب أنا صدقة فأصابه سهم أثبته وتعلق به غلام تركى يسمى برغش فجذبه الى الارض فقال يا برغش ارفق فقتله وحمل رأسه الى السلطان فأنفذه الى بغداد وأمر بدفن شلوه وقتل من أصحابه ثلاثة آلاف أو يزيدون ومن بنى شيبان نحو مائة وأسر ابنه دبيس ونجا ابنه بدران الى الحلة ومنها الى البطيحة عند صهره مهذب الدولة وأسر سرجان بن كيخسرو المستجير بصدقة الى السلطان وسعيد ابن حميد العمدى صاحب الجيش وكان مقتل صدقة لاحدى وعشرين سنة من امارته

وهو الذى بنى الحلة بالعراق وكان قد عظم شأنه وعلا قدره بين الملوك وكان جوادا حليما صدوقا عادلا فى رعيته وكان يقرأ ولا يكتب وكانت له خزانة كتب منسوبة الخط ألوف مجلدات ورجع السلطان الى بغداد من دون الحلة وأرسل أمانا لزوج صدقة فجاءت الى بغداد وأمر السلطان الامراء بتلقيها وأطلق لها ولدها دبيسا واعتذر لها من قتل صدقة واستحلف دبيسا على الطاعة وأن لا يحدث حدثا وأقام فى ظله وأقطعه السلطان اقطاعا كثيرا ولم يزل دبيس مقيما عند السلطان محمد الى أن توفى وملك ابنه محمود سنة احدى عشرة فرغب دبيس من السلطان محمود أن يسرحه الى بلده فسرحه وعاد اليها فملكها واجتمع عليه خلق كثير من العرب والاكراد واستقام أمره

(خبر دبيس مع البرسقى ومع الملك مسعود)

لما توفى الخليفة المستظهر سنة ثنتى عشرة وبويع ابنه المسترشد خاف ابنه الآخر من غائلة أخيه وانحدر فى البحر الى المدائن وسار منها الى الحلة فأبى أن يكرهه فتلطف على بن طراد لاخى الخليفة فأجاب وتكفل دبيس بما يطلبه وبينما هو فى خلال ذلك برز البرسقى من بغداد مجلبا على دبيس الجموع وسار أخو الخليفة الى واسط فملكها فى صفر سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وقوى أمره وكثرت جموعه فبعث الخليفة الى دبيس فى شأنه وانه خرج عن جواره فألقى أمره بالطاعة وبعث اليه وهو بواسط عسكرا من قبله فتلقاه وقبض عليه وبعثه الى أخيه المسترشد وكان مسعود أخو السلطان محمد بالموصل ومعه أتابكه حيوس بك فاعتزما على قصد العراق لغيبة السلطان محمود عنه فسار لذلك ومعه وزيره فخر الملك أبو على بن عمار صاحب طرابلس وقسيم الدولة زنكى بن اقسنقر أبو المعالى أبو الملك العادل وكروباوى بن خراسان التركمانى صاحب البوازيج وأبو الهيجاء صاحب اربل وصاحب سنجار فلما قاربوا بغداد خاف البرسقى شأنهم وبعث اليه الملك مسعود وحيوس بك أنهم انما جاؤا نجدة على دبيس وكان البرسقى انما ارتاب من حيوس بك فصالحهم ودخل مسعود بغداد ونزل دار المملكة وجاء منكبرس فى العساكر فسار البرسقى عن بغداد لمحاربته ودفاعه فمال الى النعمانية وعبر دجلة واجتمع مع دبيس بن صدقة وكان دبيس قد صانع مسعودا وصاحبه بالهدايا والالطاف مدافعة عن نفسه فلما لقيه منكبرس اعتضد به وسار الملك مسعود والبرسقى وحيوس بك الى المدائن للقائهما ثم خاموا عن لقائهما لكثرة جموعهما ونكبوا عن المدائن وعبروا نهر صرصر وأكثروا النهب فى تلك النواحى من الطائفتين وبعث اليهم المسترشد بالموعظة ويأمرهم بالموادعة والمصالحة فأجابوا الى ذلك ثم بلغهم أن دبيسا ومنكبرس قد بعثا العساكر مع منصور أخى دبيس وحسين بن أوزبك ربيب منكبرس ليخالفوهم

الى بغداد فخافوها من الحامية فأغذ البرسقى السير الى بغداد وترك ابنه عز الدين مسعود على العسكر وصحبه عماد الدين زنكى بن أقسنقر وانتهى الى ديالى ومنع العسكر من العبور ثم جاءه الخبر ليومين بصلح الفريقين كما أشار الخليفة فنترشاطه وعبر الى الجانب الغربى من بغداد وجاء فى أثره منصور أخو دبيس وحسين بن ربيب منكبرس فنزلا فى الجانب الشرقى من بغداد وأغار البرسقى على نعم الملك مسعود فأخذها وعاد فخيم بجانب آخر من بغداد وخيم مسعود وحيوس بك من جانب آخر ودبيس ومنكبرس من جانب ومعهما عز الدولة بن البرسقى منفردا عن أبيه وكان حيوس بك قد بعث الى السلطان محمود يطلب الزيادة له وللملك مسعود فجاء كتاب مع رسوله يذكر أن السلطان كان أقطعهم اذربيجان حتى اذا بلغه مسيرهم الى بغداد تثاقل عن ذلك وقد جهز العساكر الى الموصل ووقع الكتاب بيد منكبرس فبعث الى حيوس بك وضمن له اصلاح الحال وكان يؤثر مصلحته اذ كان متزوجا بأمه فتم الصلح وافترق عن البرسقى أصحابه وبطل ما كان يحدث به نفسه من الاستبداد بالعراق وصار مع الملك مسعود واستقر منكبرس شحنة ببغداد ورجع دبيس الى الحلة

* (فتنة دبيس مع السلطان محمود واجلاؤه عن بغداد ثم معاودته الطاعة) *

كان دبيس بن صدقة كثيرا ما يكاتب حيوس بك أتابك الملك مسعود ويغريهم بطلب السلطنة ويعدهم بالمساعدة ليحصل له بذلك علو اليد كما كان لابيه مع بركيارق ومحمد ابنى ملك شاه وكان قسيم الدولة البرسقى شحنة بغداد قد سار للملك مسعود وأقطعه مراغة مع الرحبة وكانت بينه وبين دبيس عداوة مستحكمة فأغراهم دبيس بالقبض عليه ففارقهم البرسقى الى السلطان محمود فأكرمه ثم اتصل الاستاذ أبو اسمعيل الحسين بن على الاصفهانى الطغرانى بالملك مسعود وكان ولده أبو المؤيد محمد يكاتب الطغرانى عن الملك مسعود فلما وصل أبوه عزل أبا على بن عمار صاحب طرابلس واستوزره وحسن لهم ما أشار به دبيس فعزموا عليه ونمى الخبر الى السلطان محمود فكاتبهم بالوعيد فأظهروا أمرهم وخطبوا للملك مسعود بالسلطنة وضربوا له النوب الخمس وبلغهم أن عساكر محمود متفرقة فأغذوا السير لمحاربته والتقوا عند عقبة استراباد فى ربيع سنة أربع عشرة وأبلى البرسقى وكان فى مقدمته ثم انهزم مسعود وأسر كثير من أصحابه وجىء بالوزير أبى اسمعيل الطغرانى فأمر بقتله لسنة من ولايته وكان حسن الكتابة والشعر وله تصانيف فى صنعة الكيمياء وسار مسعود يطلب الموصل بعد أن استأمن البرسقى وأدركه فرده الى أخيه وعفا عنه وعطف عليه ولحق حيوس بك بالموصل ثم بلغه فعل السلطان محمود ومعه ألف سفينة لعبوره فبادر دبيس لطلب الامان بعد أن أرسل

حرمه الى البطيحة وسار بأمواله عن الحلة وأمر بنهبها ولحق بأبلغازى بن ارتق بماردين ووصل السلطان الى الحلة فوجدها خاوية على عروشها فرجع عنها وأرسل دبيس أخاه منصورا من قلعة صفد فى عسكر الى العراق فمر بالحلة والكوفة وانحدر الى البصرة وبعث الى برتقش الذكوى فى صلاح حاله مع السلطان محمود فقبض على منصور أخى دبيس وولده وحبسهما ببعض القلاع حذاء الكرخ ثم أذن دبيس لجماعة من أصحابه بالمسير الى أقطاعهم بواسط فمنعهم أتراك واسط فبعث اليهم عسكرا مع مهلهل بن أبى العسكر وأمر مظفر بن أبى الخير فساعده واستمد أهل واسط البرسقى فأمدهم بعسكر وسار مهلهل للقائهم قبل مجىء المظفر فهزم وأخذ أسيرا فى جماعة من أصحابه وأصعد المظفر من البطيحة ينهب ويفسد حتى قارب واسط وسمع بالهزيمة فأسرع منحدرا ووقع على كتاب بخط دبيس الى مهلهل يأمره بالقبض على مظفر بن أبى الخير ومطالبته بالاموال فبعثوا به الى المظفر وسار معهم وبلغ دبيسا أن السلطان كحل أخاه فلبس السواد ونهب البلاد وأخذ للمسترشد بنهر الملك وأجفل الناس الى بغداد وسار عسكر واسط الى النعمانية فأوقعوا بمن هنالك من عساكر دبيس وأجلوهم عنها وكان دبيس قد أسر فى واقعة البرسقى عفيفا خادم الخليفة فأطلقه وحمله الى المسترشد عقابا ووعيدا على كحل أخيه فغضب الخليفة وتقدم الى البرسقى بالخروج لحرب دبيس وخرج بنفسه فى رمضان سنة عشرة وأتاه سليمان بن مهارش من الحديثة فى جماعة من بنى عقيل وقريش بن مسلم صاحب الموصل فى كافة بنى عقيل وأمر المسترشد باستنفار الجند كافة وفرق فيهم الاموال والسلاح وجاء دبيسا ما لم يكن يحتسبه فرجع الى الاستعطاف وبرز الخليفة آخر ذى الحجة وعبر دجلة وهو فى أكمل زيه ومعه وزيره نظام الدين أحمد بن نظام الملك ونقيب الطالبيين ونقيب النقباء على بن طراد وشيخ الشيوخ صدر الدين اسمعيل وبلغ البرسقى مسير المسترشد فعاد الى خدمته ونزل معه بالحديثة ثم سار الى الموصل على سبيل التعبية والبرسقى فى المقدمة وعبى دبيس أصحابه صفا واحدا وجعل الرجالة بين يدى الخيالة وقد كان وعد أصحابه بنهب بغداد وسبى حريمها فالتقى الفريقان فانهزم عسكر دبيس وأسر جماعة من أصحابه فقتلوا صبرا وسبيت حرمه ورجع المسترشد الى بغداد يوم عاشوراء من سنة سبع عشرة ونجا دبيس وعبر الفرات وقصد غزنة من عرب نجد مستنصرا بهم فأبوا عليه فسار الى المنتفق وحالفهم على أخذ البصرة فدخلوا ونهبوا أهلها وقتل مقدم عسكرها وبعث المسترشد الى البرسقى بالعتاب على اهمال أمر البصرة فتجهز البرسقى للانحدار اليها ففارقها دبيس ولحق بقلعة جعبر وصار مع الفرنج وأطمعهم فى حلب وسار معهم

لحصارها سنة ثمان عشرة فامتنعت عليهم فعادوا عنها ولحق هو بالملك طغرلبك بن السلطان ابن محمد فأغراه بالمسير الى العراق كما نذكر

(مسير دبيس الى الملك طغرل)

لما سار دبيس من الشأم الى الملك طغرل باذربيجان تلقاه بالمبرة والتكرمة وأنظمه فى خواصه ووزرائه وأغراه دبيس بالعراق وضمن له ملكه فسار معه لذلك وانتهوا الى دقوقا فى عساكر كثيرة وكتب مجاهد الدين مهروز صاحب تكريت الى المسترشد بالخبر فتجهز لمدافعتهم وجمع العساكر فبلغوا اثنى عشر ألف فارس وبرز من بغداد فى صفر سنة تسع عشرة وفى مقدمته برتقش الذكوى ونزل الخالص وانتهى الى طغرل خروج المسترشد فعدل الى طريق خراسان ونزل جلولاء وتفرق أصحابه للنهب وبرز اليه الوزير جلال الدين بن صدقة فى عسكر كبير فنزل الدسكرة ولحقه المسترشد وكان معه ورحل طغرل ودبيس الى الهارونية ثم سارا الى تامرا ليقطعا جسر النهروان فحفظ دبيس المعابر وتقدم طغرل الى بغداد وتملكها ونهبها ثم رحل دبيس من تامرا وأقام طغرل لحمى أصابته وحالت بينهما الامطار والسيول ثم أخذ دبيس ثقلا جاء للخليفة فيه ملبوس وطعام كثير وكان لحقه الجوع والتعب والبرد فأخذ من ذلك الملبوس ولبسه وأكل من الطعام كثيرا واستقبل الشمس فأخذه النوم ورقد وأما الخليفة لما بلغه الخبر بأخذ الثقل رجع الى بغداد ففى حال سيره عثر على دبيس وهو نائم فوقف وأيقظه فحل عينيه ورأى الخليفة فبادر بتقبيل الارض على العادة وسأل العفو فرق له الخليفة وثناه الوزير بن صدقة عن ذلك ووقف دبيس ازاء عسكر برتقش يحادثهم ثم مدوا الجسر آخر النهار للعبور فتسلل دبيس عنهم ولحق بالملك طغرل وسار معه الى عمه الملك سنجر وعاثوا فى أعمال همذان واتبعهم السلطان محمود فلم يظفر بهم

(مسير دبيس الى السلطان سنجر)

لما أيس طغرل من ملك العراق عندما سار اليه مع دبيس عاد منه وسار هو ودبيس الى السلطان سنجر وهو يومئذ صاحب خراسان والمتقدم على بنى ملكشاه فشكى اليه طغرل ودبيس من المسترشد وبرتقش الشحنة ووعدهم النصفة منهم ثم داخله دبيس وأطمعه فى ملك العراق وخيل له أن المسترشد والسلطان محمود متفقان على مباعدته ولم يزل يفتل له فى الذروة والغارب حتى حرك حفيظته لذلك وسار الى العراق سنة اثنتين وعشرين فوصل الى الرى واستدعى السلطان محمودا من همذان يختبر ما خيل له دبيس فجاء محمود مبادرا وأكذب دبيسا فيما خيل وأمر السلطان سنجر العساكر

بتلقى السلطان محمود وأجلسه معه على التخت وأقام عنده الى آخر سنة اثنتين وعشرين ثم عاد الى خراسان وأوصاه باعادة دبيس الى بلده فرجع السلطان محمود الى همذان ودبيس معه ثم سار الى بغداد فى محرم سنة ثلاث وعشرين وأنزل دبيس بداره واسترضى له الخليفة فرضى عنه وامتنع من ولايته وبذل دبيس مائة ألف دينار لذلك فلم يقبله وعاد السلطان محمود الى همذان منتصف السنة

(فتنة دبيس مع محمود وأسره)

كانت زوجة السلطان محمود وهى ابنة عمه سنجر تعنى بأمر دبيس فماتت عند رحيل السلطان الى همذان فانحل أمره ثم مرض السلطان فأخذ دبيس ابنه الصغير وقصد العراق فجمع المسترشد لمدافعته وكان بهروز شحنة بغداد بالحلة فهرب عنها وملكها دبيس فى رمضان سنة ثلاث وعشرين وبلغ الخبر الى السلطان محمود فأحضر الامير ابن قزل والاحمديلى وكانا ضمنا دبيس فطالبهما بالضمان فسار الاحمديلى فى أثره وجاء السلطان الى العراق فبعث اليه دبيس بهدايا عظيمة كان فيها مائتا ألف دينار وثلثمائة فرس بسروج مثقلة بالذهب ثم جاء الى البصرة ونهبها وأخذ ما فى بيوت الاموال وبعث السلطان فى أثره العساكر فدخل البرية وجاءه عند مفارقته البصرة قاصد من صرصر يستدعيه وكان صاحبها خصا فتوفى فى هذه السنة وخلف سرية له فاستولت على القلعة وأرادت أن تتم أمرها برجل له قوة ونجدة فوصف لها دبيس وحاله فى العراق وكثرة عشيرته فكتبت تستدعيه لتتزوج به وتملكه القلعة بما فيها فلحقه الكتاب بعد مفارقته البصرة وقفل من العراق الى الشام ومعه الادلاء ومر بدمشق فحبسه واليها عنده وبعث فيه عماد الدين زنكى وكان عدوه وكان عنده ابن تاج الملوك مأسورا فى واقعة كانت بينهما فطلب أن يبعث اليه دبيس ويفادى به ابنه والامراء الذين معه ففعل ذلك تاج الملوك وحصل دبيس فى يد زنكى وقد أيقن بالهلاك فأطلقه زنكى وحمل له الاموال والدواب والسلاح وخزائن الامتعة كما يفعل مع أكابر الملوك وبلغ المسترشد خبره فبعث سديد الدين بن الانبارى يطلبه من تاج الملوك فسار لذلك من جزيرة ابن عمر وبلغه فى طريقه أنه بعثه الى زنكى وأنه فاته القصد منه

(مسير دبيس الى بغداد مع زنكى وانهزامهما)

لما توفى السلطان محمود سنة خمس وعشرين وولى بعده داود ونازعه عمومته مسعود وسلجوق ثم استقرت السلطنة لمسعود وكان أخوهما طغرل عند عمه سنجر بخراسان وكان كبير بيت أهل السلجوقية وله الحكم على ملوكهم فنكر على السلطان محمود لقتاله

سلجوق وطغرل وساربه الى العراق وانتهى الى همذان وبعث الى عماد الدين زنكي فولاه شحنة بغداد والى دبيس بن صدقة وهو عند زنكى فأقطعه الحلة وتجهز السلطان محمود لقتال سنجر وطغرل واستدعى الخليفة للحضور معه فخرج من بغداد وعاجلهم ورجع المسترشد الى بغداد وقد سمع بوصول زنكى ودبيس اليها ولقيهم بالعباسية فهزمهم وقتل من عسكرهم ودخل بغداد وسار دبيس الى بلاد الحلة وكانت بيد أقبال المسترشد فبعث اليها بالمدد فهزموا دبيس ونجا من المعركة ثم جمع جمعا وقصد واسط وانضم اليه عسكرها وابن أبى الخير صاحب البطيحة وملكها الى سنة سبع وعشرين فبعث اقبال الخادم وبرتقش الشحنة العساكر الى دبيس فلقيهم فى عسكر واسط وانهزم وسار الى السلطان مسعود فأقام عنده

(مقتل دبيس وولاية ابنه صدقة)

لم يزل دبيس مقيما عند السلطان مسعود الى أن حدثت الفتنة بينه وبين المسترشد ومات أخوه طغرل كما هو مذكور فى أخبارهم وسار مسعود الى همذان بعد موت أخيه طغرل فملكها وفارقه جماعة من أعيان أمرائه ومعهم دبيس بن صدقة مستوحشين منه واستأمنوا للخليفة فحذر من دبيس ولم يقبلهم فمضوا الى خورستان واتفقوا مع برسق بن برسق ثم تدارك الخليفة رأيه وبعث الى الامراء الذين مع دبيس بالامان وكانوا لما ردهم الخليفة بسبب دبيس أجمعوا القبض عليه وخدمة الخليفة به وشعر بهم وهرب الى السلطان مسعود وبرز الخليفة من بغداد فى رجب من سنة تسع وعشرين لقتال مسعود وكتب اليه أكثر أهل الاعمال بالطاعة وأرسل اليه داود بن السلطان محمود من اذربيجان بأن يقصد المسترشد الدينور ليحضر ردا ودحر به فأبى وسار على التعبية حتى بلغ واعرج فالتقوا هنالك وانهزمت عساكر المسترشد وأخذ أسيرا ومعه وزيره شرف الدين على بن طراد وقاضى القضاة وابن الانبارى وجماعة من أعيان الدولة وغنم مافى عسكره وعاد السلطان الى بغداد وبعث الامير بكابة شحنة الى بغداد وكثر العويل والبكاء والضجيج ببغداد على الخليفة وجعل الخليفة فى خيمة ووكل به وراسله السلطان مسعود فى الصلح وشرط عليه مالا يؤديه ولا يجمع العساكر ولا يخرج من داره ما بقى وانعقد ذلك بينهما وبينما هما فى ذلك وصل رسول السلطان سنجر فركب السلطان مسعود للقائه وافترق المتوكلون بالمسترشد فدخل عليه خيمته آخر ذى القعدة من سنة تسع وعشرين جماعة الباطنية وقتلوه وقتلوا معه جماعة من أصحابه ولما قتل المسترشد اتهم السلطان مسعود أن دبيس بن صدقة دس أولئك النفر عليه فأمر بقتله وقصده بغلام فوقف على رأسه عند باب خيمته وهو ينكت الارض باصبعه

فأطار رأسه وهو لا يشعر وبلغ الخبر الى ابنه صدقة وهو بالحلة فاجتمعت اليه عساكر أبيه ومماليكه واستأمن اليه الامير قطلغ تكين وأمر السلطان مسعود الشحنة بك آبه بمعاجلته وأخذ الحلة من يده الى أن قدم السلطان بغداد سنة احدى وثلاثين فقصده صدقة وأصلح حاله معه ولزم بابه

(مقتل صدقة وولاية ابنه محمد)

ولما قتل المسترشد ولى ابنه الراشد باشارة السلطان مسعود ثم حدثت الفتنة بينه وبين السلطان مسعود وأغراه بها عماد الدين زنكى صاحب الموصل ومعه الراشد وبايع السلطان مسعود للمقتفى سنة ثلاثين وخلع الراشد ففارق الموصل وسار الامراء الذين كانوا مع داود الى السلطان مسعود ورضى عنهم ورجع الى همذان وأذن للعساكر فى العود الى بلادهم وتمسك بصدقة بن دبيس وزوجه ابنته وسار الراشد من الموصل الى اذربيجان قاصدا الملك واجتمع اليه صاحب فارس وخورستان وجماعة الامراء فسار اليهم السلطان مسعود وهزمهم وأخذه صاحب فارس الامير منكبرس فقتله صبرا ونسلل صاحب خورستان وعبد الرحمن طغايرك صاحب خلخال الى السلطان مسعود وهو فى خف من الناس فحملوا عليه وهزموه وقبضوا على جماعة من الامراء الذين معه فقتلهم منكبرس فيهم صدقة بن دبيس وعنبر بن أبى العسكر وذهب داود الى همذان فملكها واستقال السلطان مسعود من عثرته وولى على الحلة محمد بن دبيس وجعل معه مهلهل بن أبى العسكر أخا عنبر يدبره واستقام أمره بالحلة وكان من شأن الراشد والسلجوقية ما نذكره فى أخبارهم

(تغلب على بن دبيس على الحلة وملكه اياها من أخيه محمد)

ثم خرج على السلطان مسعود سنة ست وأربعين بوزابة صاحب فارس وخورستان وبايع للسلطان محمد ابن السلطان محمود وسار معهم عباس صاحب الرى وملكوا كثيرا من البلاد فسار السلطان مسعود اليهم من بغداد واستخلف بها الامير مهلهل ابن أبى العسكر ونظر الخادم وأشار مهلهل على السلطان مسعود عند رحيله من بغداد أن يحبس على بن دبيس بقلعة تكريت ونمى اليه الخبر فهرب فى نفر قليل ومضى الى بنى أسد فجمعهم فسار الى الحلة فبرز اليه محمد أخوه فهزمه على وملك الحلة واستهان السلطان أمره أولا فاستفحل وضم اليه جمعا من غلمانه وغلمان أبيه وأهل بيته وعساكرهم وكثر جمعهم فسار اليه مهلهل فيمن معه فى بغداد من العسكر وضربوا عليه مصافا وكسرهم وعادوا منهزمين الى بغداد وكان أهلها يتعصبون لعلى بن دبيس

فكانوا يعيطون اذا ركب مهلهل أو بعض أصحابه يا علي كله فكثر ذلك منهم بحيث امتنع مهلهل من الركوب وبدعلي فرق كل يد في أوضاع الامراء بالحلة وتصرف فيها وصار شحنة بغداد ومن فيها على وجل منه ووضع الخليفة الخاتمية على الاسوار وأرسل الى علي يحضه على الاستقامة فأجاب بالآمال والطاعة فسكن الناس

(أخذ السلطان الحلة من يد علي وعوده اليها)

كان علي بن دبيس كثير العسف بالرعية والظلم لهم وارتفعت شكوى الرعية به الى السلطان مسعود سنة ثنتين وأربعين فاشتكاهم وأقطع الحلة سلاركرد فسار اليها من همذان وجمع عسكرا من بغداد وقصد الحلة واحتاط على أهل علي وأقام بالحلة في مماليكه وأصحابه ورجعت عنه العساكر ولحق علي بن دبيس بالتقشكنجر وكان في اقطاعه باللعف متجنيا على السلطان مسعود فاستنجده علي فأنجده وسار معه الى واسط وسار معهما الطرنطاي صاحب واسط فانتزعوا الحلة من سلاركرد ورجع الى بغداد آخر ثنتين وأربعين واستولى علي على الحلة

(نكبة علي بن دبيس)

ثم انتقض على السلطان مسعود سنة أربع وأربعين جماعة من الامراء منهم التقشكنجر والطرنطاي وعلي بن دبيس وبايعوا ملك شاه ابن السلطان محمود وساروا به الى العراق وراسلوا المقتفي في الخطبة له فامتنع وجمع العساكر وحصن بغداد وأرسل الى السلطان مسعود بالخبر فشغل عنهم بلقاء عمه السلطان سنجر كان سار اليه بالري ولما علم التقشكنجر بذلك نهب النهروان وقبض على علي بن دبيس وهرب الطرنطاي الى النعمانية ثم وصل السلطان مسعود الى بغداد فرحل التقشكنجر من النهروان وأطلق علي بن دبيس فسار الى السلطان مسعود فلقيه ببغداد واستعطفه فرضي عنه

(وفاة علي بن دبيس وانقراض بني مزيد)

ثم توفي علي بن دبيس صاحب الحلة عليلا ببغداد واتهم طبيبه محمد بن صالح بالادهان فيه فمات بعده بقليل ثم مات السلطان مسعود آخر ملوك السلجوقية الاعاظم وبويع ملك شاه ابن أخيه محمود بعده واستبد المقتفي على ملوك السلجوقية بعده وبعث السلطان ملك شاه سلاركرد الى الحلة فملكها ولحق به مسعود بلال شحنة بغداد هرب منها عند موت السلطان مسعود وأظهر لسلاركرد الوفاق ثم قبض عليه وغرقه واستبد بالحلة وبعث المقتفي اليه العساكر مع الوزير عون الدين بن هبيرة فبرز مسعود بلال للقائهم فانهزم وعاد الى الحلة فمنعه أهلها من الدخول فسار الى تكريت وملك ابن هبيرة الحلة وبعث

العساكر الى الكوفة وواسط فملكوها ثم جاءت عساكر السلطان ملك شاه الى واسط وخرجت منها عساكر المقتفي الى واسط فملكها ثم الى الحلة كذلك ثم عاد الى بغداد آخر ذي القعدة سنة سبع وأربعين ثم قبض الامراء على ملك شاه سنة ثمان وأربعين وبايعوا لاخيه محمد وطلب الخطبة من المقتفي فمنع منها فسار السلطان محمد بن محمود الى العراق سنة احدى وخمسين واضطرب الناس ببغداد واهتم المقتفي بالاحتشاد وجاءته عساكر واسط وبعث السلطان مهلهل بن أبي العسكر الى الحلة فملكها وحاصر السلطان محمد بغداد سنة ثنتين وخمسين وامتنعت عليه فرجع وتوفي المقتفي سنة خمس وخمسين وبويع ابنه المستنجد واستبد بأمره كما كان أبوه ومنع خطبة السلجوقية من بغداد وكان في نفسه شئ من بني أسد لاجلابهم على بغداد مع مهلهل بن أبي العسكر أيام حصار السلطان محمد لها فأمر بردن بن قماج بقتالهم واجلائهم وكانوا منتشرين في البطائح ولا يقدر عليهم وجمع عساكره وبعث عن ابن معروف مقدم المنتفق من أرض البصرة فجاءه في جمع كبير وحاصرهم حتى انحسر الماء عنهم وأبطأ أمرهم على المستنجد فبعث الى بردن يعاتبه وينسبه الى مداهنتهم في التشيع فجهد هو وابن معروف في قتالهم وسد مسالكهم في الماء واستسلموا فقتل منهم أربعة آلاف ونودي عليهم بالجلاء من الحلة فافترقوا في البلاد ولم يبق منهم بالعراق من يعرف وسلمت بطائحهم وبلادهم الى ابن معروف والمنتفق وانقرضت دولة بني مزيد والبقاء لله

{الخبر عن ملوك العجم القائمين بالدعوة العباسية في ممالك الاسلام والمستبدين على الخلفاء ونبدأ منهم أولا بدولة ابن طولون بمصر وبداية أمرهم ومصاير أحوالهم}

قد تقدم لنا عند ذكر الفتوحات فتح مصر على يد عمرو بن العاص سنة عشرين من الهجرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه باذنه وولاه عليها وافتتح ما وراءها في المغرب الى طرابلس وودان وغدامس حسبما ذلك مذكور هنالك وأقام عمرو في ولايتها أيام عمر كلها وولى عثمان على الصعيد عبد الله بن أبي سرح وأفردها بالولاية وكان يعدو على عمرو فغضب عمرو وأبى من الرجوع الى ولاية مصر فضمها عثمان لعبد الله بن أبي سرح وولاه عليها وكانت في أيامه غزوة الصواري جاءت مراكب الروم من القسطنطينية في ألف مركب ونزلوا بسواحل الاسكندرية وانتقض أهل القرى ورغب أهل الاسكندرية من عثمان أن يمدهم بعمرو بن العاص فبعثه وزحف اليهم في العرب ومعه المقوقس في القبط وخرجوا من البحر ومعهم من انتقض من أهل القرى ففتح الله على المسلمين وهزموا الروم الى الاسكندرية وأمضى عمرو في قتلهم ورد على أهل القرى ما غنم المسلمون منهم وعذرهم بالاكراه ورجع الى المدينة وأقام عبد الله في ولايته

وغزا افريقية وافتتحها ثم غزا بلد النوبة ووضع عليهم الجزية المعروفة الباقية على
الايام وذلك سنة احدى وثلاثين ثم كان من بعد ذلك يبعث معاوية بن حديج فيفتح
ويثخن الى ان استملك فتح افريقية ووفد على عثمان آخر أيامه عندما اهتاجت الفتنة
وكثر الطعن عليه من جماعة جند مصر يتعللون بالشكوى من ابن أبي سرح مع وفد
من الجند شاكين من عمالهم بالامصار وعزله عثمان يسترضيهم به فكانت قضية الكتاب
المنسوب الى مروان وحصارهم عثمان بداره وخرج عبد الله من مصر مددا لعثمان
فخالفه محمد بن ابى حذيفة بن عتبة بن ربيعة الى مصر وانتزى بها ورجع عبد الله من
طريقه فمنعه الدخول فسار الى عسقلان وأقام بها حتى قتل عثمان ثم سار الى الرملة
وكانت من مهماته فأقام بها هاربا من الفتنة حتى مات ولم يبايع عليا ولا معاوية ثم قتل
عمرو بن العاص محمد بن أبى حذيفة وفى كيفية قتله اياه اضطراب ثم ولى علىّ على مصر
قيس بن سعد بن عبادة وكان ناصحا له شديدا على عدوه واستماله معاوية فاساء فى الرد عليه
وأشاع معاوية خلاف ذلك عنه فعزله علىّ من أجل ذلك وولى ذلك الاشتر النخعى واسمه
مالك بن الحرث بن يغوث بن سلمة بن ربيعة بن الحرث بن خزيمة بن سعد بن مالك بن النخع
وسار اليها فمات بالقلزم قريبا منها سنة سبع وثلاثين فولى علىّ مكانه محمد بن أبى بكر
وكان نشأ فى حجره ثم بعث معاوية الى عمرو بن العاص وهو بفلسطين قد اعتزل الناس
بعد مقتل عثمان واستماله واجتمع معه على قتال علىّ وولاه مصر فسار اليها بعد انقضاء
أمر صفين وأمر الحكمين وطلب معاوية الخلافة وقد اضطرب الامر على محمد
ابن أبى بكر وخرج عليه معاوية بن حديج السكونى مع جماعة من العثمانية بنواحى
مصر فكاتب عمرو العثمانية وسرح الكتائب الى مصر وفى مقدمتها معاوية بن حديج
فهزموا عساكر محمد وافترق عنه أصحابه وقتل كما هو معروف فى أخباره ودخل عمرو
ابن العاص الفسطاط وملك مصر الى سنة ثلاث وأربعين فتوفى وملك مكانه ابنه عبد
الله ثم عزله معاوية وولى أخاه عتبة بن أبى سفيان وتوفى سنة أربع وأربعين وولى مكانه
عقبة بن عامر الجهنى ثم عزله سنة سبع وأربعين وولى مكانه معاوية بن حديج ثم اقتطع
عنه افريقية سنة خمسين وولى عليها عقبة بن نافع ثم جمع مصر وافريقية لمسلمة بن مخلد
الانصارى فبعث مسلمة على افريقية مولاه أبا المهاجر واساء عزل عقبة كما هو معروف
ثم مات معاوية وولى ابنه يزيد واضطربت الامور وبويع عبد الله بن الزبير بمكة
وانتشرت دعوته فى الممالك الاسلامية فبعث على مصر عبد الرحمن بن جحدم القرشى
وهو عبد الرحمن بن عقبة بن اياس بن الحرث بن عبد بن أسد بن جحدم الفهرى ثم بويع
مروان وانتقض ابن الزبير وسار مروان الى مصر فأخرج منها عبد الرحمن بن جحدم

وولى عليها عمر بن سعيد الاشرف ثم بعثه للقاء مصعب بالشام وولى مكانه على مصر ابنه
عبد العزيز بن مروان ثم هلك سنة خمس وكان مروان قد مات فولى مكانه ابنه عبد الله
ابن عبد الملك ثم عزله الوليد سنة تسع وثمانين وولى عليها مرة بن شريك بن مرثد
ابن الحرث العبسى ومات سنة خمس وتسعين فولى الوليد مكانه عبد الملك بن رفاعة سنة
تسع وتسعين وكان قد استخلفه عند موته ويقال بل ولى قبله أسامة بن زيد التنوخى
ثم عزل عمر بن عبد العزيز عبد الملك بن رفاعة سنة تسع وتسعين وولى مكانه أيوب
ابن شرحبيل بن أكرم بن ابرهة بن الصباح الاصبحى ثم عزله يزيد بن عبد الملك وولى مكانه
بشر بن صفوان وأقره يزيد ثم عزله هشام بن عبد الملك وولى بياض بالأصل ابن رفاعة
وتوفى بعد خمس عشرة ليلة واستخلف أخاه الوليد بن رفاعة وأقره هشام فأقام سبعة
أشهر ثم عزله وولى حنظلة بن صفوان فى المحرم سنة أربع وعشرين وأقره هشام
ثم استعفى مروان بن محمد حين ولى فاعفاه وولى مكانه حسان بن عتامة بن عبد الرحمن
السجيبى وكان بالشام فاستخلف حير بن نعيم الحضرى بمصر ثم قدم ورفض ولايتها فولى
مكانه حفص بن الوليد لستة عشر يوما من ولايته وبقى حفص شهرين ثم ولى مروان
الحوثرة بن سهل بن العجلان الباهلى فى محرم سنة ثمان وعشرين ثم صرف عنها فى رجب
سنة احدى وثلاثين وولى المغيرة بن عبد الله بن مسعود الفزارى ثم مات فى جمادى سنة
ست وثلاثين واستخلف ابنه الوليد وولى مروان بن عبد الملك بن موسى بن نصير فأمر
باتخاذ المنابر فى الكور وانما كانوا يخطبون على العصى ثم قدم مروان بن محمد الى مصر
وكان فيها مهلكه كما هو معروف ثم جاءت الدولة العباسية فولى السفاح على مصر عمه
صالح بن علىّ سنة أربع وثلاثين ومائة وبقيت فى ولايته يستخلف عليها فاستخلف أولا
محصن بن فانى الكندى ثمانية أشهر ثم أبا عون عبد الملك بن يزيد مولى مناه ثمانية أشهر
وولى داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة فى محرم سنة أربع وسبعين ثم عزله فى محرم سنة خمس
وسبعين لسنة من ولايته وأعاد اليها موسى بن عيسى ثم صرفه فى ربيع سنة ست وسبعين
وولى ابن عمه ابراهيم بن صالح وتوفى لثلاثة أشهر من ولايته وقام بالامر بعده ابنه صالح
فولى الرشيد عبد الله بن المسيب بن زهير الضبى فى رمضان سنة ست وسبعين ثم عزله بعد
الحول وولى هرثمة بن أعين ثم أمره بالمسير الى افريقية لثلاثة أشهر من ولايته سلخ ثمان
وسبعين وولى أخاه عبيد الله بن المسيب ثم أعاد موسى بن عيسى فى رمضان سنة تسع
وسبعين فاستخلف ابنه يحيى ثم صرف موسى فى منتصف سنة ثمانين لعشرة أشهر من
ولايته واعيد عبيد الله بن المهدى ثم صرفه فى رمضان سنة احدى وثمانين وأعيد
اسمعيل بن صالح بن علىّ من العمومة فاستخلف ثم صرف فى منتصف ثنتين وثمانين

وأعيد لعشرة أشهر من ولايته وولى الليث بن الفضل من أهل اسبورد فوليها أربع سنين ونصفا وعزل ثم ولى الرشيد من قرابته احمد بن اسمعيل بن على منتصف سبع وثمانين فبقى عليها سنتين وشهرين ثم ولى مكانه عبد الله بن محمد بن الامام ابراهيم بن محمد ويعرف بابن زينب وصرفه عنها آخر شعبان من سنة تسعين لسنة وشهرين من ولايته وولى حاتم بن هرثمة بن أعين فقدم فى شوال سنة أربع وتسعين ثم صرفه الامير منتصف خمس وتسعين لسنة وثلاثة أشهر من ولايته وولى جابر بن الاشعث بن يحيى بن النعمان الطائى منتصف خمس وتسعين فأخرجه الجند منها سنة ست وتسعين لسنة من ولايته ثم ولى المأمون عليها عباد بن محمد بن حيان البلخى مولى كندة ويكنى أبا نصر ثم عزله لسنة ونصف من ولايته فى صفر سنة ثمان وتسعين وولى المطلب بن عبد الله بن مالك ابن الهيثم الخزاعى وقدمها من مكة فى منتصف ربيع الاول ثم صرفه فى شوال لثمانية أشهر من ولايته وولى من عمومته العباس بن موسى بن عيسى فبعث عليها ابنه عبد الله ومعه الامام محمد بن ادريس الشافعى رضى الله تعالى عنه فأقام عليها شهرين ونصفا فقتله الجند يوم النحر سنة ثمان وتسعين وولوا عليهم المطلب بن عبد الله ثم جرت بينه وبين السرى وبين الحكم بن يوسف مولى بنى ضبة من أهل بلخ من قوم يقال لهم الزط جرت بينه وبين أهل المطلب حروب وخرج هاربا الى مكة بعد سنة وثمانية أشهر من ولايتها ووليها السرى باجماع الجند فى رمضان سنة مائتين ثم وثب به الجند بعد ستة أشهر وولوا سليمان بن غالب بن جبريل بن يحيى بن قرة البجلى فى ربيع الاول سنة احدى عشرة وولى عبد الله بن طاهر بن الحسين مولى خزاعة فأقام عشرة ثم ولى المأمون عليها أخاه أبا اسحق الملقب فى خلافته بالمعتصم فأقر عيسى الجلودى وبعده عمير بن الوليد التميمى فى صفر سنة أربع عشرة ثم قتل بعد شهرين واستخلف ابنه محمد بن عمير شهرا ثم أعاد عيسى الجلودى ثم جاء أبو اسحق المعتصم الى الفسطاط وعاد الى الشأم واستخلف عبدويه بن جبلة فى المحرم فاتح خمس عشرة فأقام سنة وولى عيسى بن منصور بن موسى الخراسانى الرافعى مولى بنى نصر بن معاوية ثم قدم المأمون مصر لسنة من ولايته فسخط على عيسى بن منصور وعمر المقياس وجسرا آخر بالفسطاط وولى كندر بن عبد الله ابن نصر الصفدى ويكنى أبا مالك ورجع الى العراق ومات كندر فى ربيع سنة تسع عشرة ومائتين واستخلف ابنه المظفر ولما صارت الخلافة للمعتصم ولى على مصر مولاه اشناس ويكنى أبا جعفر فى رجب سنة ثمان عشرة فاستخلف عليها موسى بن أبى العباس ثابت من بنى حنيفة من أهل الشاش فى رمضان سنة تسع عشرة ومائتين واستخلف ابنه المظفر فأقام مستخلفا لاشناس أربع سنين ونصفا ثم عزله بعد سنتين واستخلف مالك

ابن كيدر بن عبد الله الصفدى فقدم فى ربيع سنة أربع وعشرين ثم عزله بعد سنتين واستخلف على بن يحيى الارمنى وقدم فى ربيع سنة ست وعشرين ثم عزله بعد سنتين وثمانية أشهر واستخلف عيسى بن منصور الذى كان مستخلفا للمعتصم أيام المأمون وسخطه المأمون عند قدومه مصر فقدم عيسى فى محرم سنة تسع وعشرين ثم مات اشناس بعد الثلاثين وقد استخلف على مصر ايتاخ مولى المعتصم وأقيم ايتاخ مكان اشناس فأقر الواثق ايتاخ على مصر فأقر ايتاخ عيسى بن منصور فى ربيع سنة ست وثلاثين فبقى أربعة أشهر ثم استخلف ايتاخ هرثمة بن النضر الجبلى فقدم منتصف سنة ثلاث وثلاثين وأقام سنة ثم مات سنة أربع وثلاثين وقام بأمره ابنه حاتم رضى الله تعالى عنه فاستخلف ايتاخ على بن يحيى الارمنى فى رمضان سنة أربع وثلاثين ثم صرف ايتاخ عن ولاية مصر فى محرم سنة خمس وثلاثين بعد وفاة المعتصم وولى المتوكل على مصر ابنه المستنصر فاستخلف عليها اسحق بن يحيى بن معاذ الختلى وقدم فى ذى القعدة منه سنته وفى أيامه أخرج ولد على من مصر الى العراق ثم صرف فى ذى القعدة من سنة ست وثلاثين واستخلف المستنصر عليها عبد الرحمن بن يحيى بن منصور بن طلحة بن زريق وهو ابن عم طاهر بن الحسين وقدم فى ذى القعدة سنة ست وثلاثين ثم صرفه واستخلف عنبسة بن اسحق بن عبس بن عنبسة من أهل هراة ويكنى أبا حاتم فى صفر سنة ثمان وثلاثين وفى ولايته كبس الروم دمياط يوم عرفة من سنة ثمان وثلاثين واستخلف يزيد بن عبد الله بن دينار من مواليهم ويكنى أبا خالد وفى أيامه منع العلويون من ركوب الخيل واقتناء العبيد ثم ولى المستنصر الخلافة فى شوال سنة سبع وأربعين فأقر يزيد على ولاية مصر ثم صرف عنها فى ربيع سنة ثلاث وخمسين لعشر سنين من ولايته وولى المعتز مكانه مزاحم بن خاقان بن عرطوج التركى فى ربيع سنة أربع وخمسين وعهد الى أزجور بن أولغ طرخان التركى فأقام خمسة أشهر وخرج حاجا فى رمضان سنة أربع وخمسين وولى أحمد بن طولون واستقل بها أمره وكانت له ولابنيه بها دولة كما نذكر الآن أخبارها

{الخبر عن دولة أحمد بن طولون بمصر وبنيه ومواليه
بنى طغج وابتداء أمرهم وتصاريف أحوالهم}

قال ابن سعيد ونقله من كتاب ابن الداية فى أخبار بنى طولون كان طولون أبو أحمد من الطغزغز وهم التترحمله نوح بن أسد عامل بخارى الى المامون فى وظيفته من المال والرقيق والبراذين وولد له احمد سنة عشرين ومائتين من جارية اسمها ناسم وتوفى طولون سنة أربعين ومائتين وكفله رفقاء أبيه بدار الملك حتى نبت مرتبته وتصرف فى خدمة السلطان وانتشر له ذكر عند الاولياء فاق به على أهل طبقته وشاع بين الترك صونه ودينه

وأمانته على الاسرار والاموال والفروج وكان يستصغر عقول الاتراك ويرى أنهم ليسوا بأهل للرتب وكان يحب الجهاد وطلب من محمد بن أحمد بن خاقان أن يسأل من عبد الله الوزير أن يكتب لهما بأرزاقهما الى الثغر ويقيما هنالك مجاهدين وسار الى طرسوس وأعجبه ما عليه أهل الحق من تغيير المنكر واقامة الحق فأنس وعكف على طلب الحديث ثم رجع الى بغداد وقدامته لا علماودينا وسياسة ولما تنكر الاتراك للمستعين وبايعوا المعتز وآل أمر المستعين الى الخلع والتغريب الى واسط وكلوا به أحمد بن طولون فأحسن عشرته ووسع عليه وألزمه أحمد بن محمد الواسطي يومه وكان حسن العشرة فكمل المجالسة ولما اعتزموا على قتله بعثوا الى أحمد بن طولون أن يمضي ذلك فتفادى منه فبعثوا سعيدا الحاجب فسمله ثم قتله ودفنه ابن طولون وعظم محله بذلك عند أهل الدولة انتهى كلام ابن سعيد وقال ابن عبد الظاهر وقفت على سيرة للاخشيد قديمة عليها خط الفرغاني وفيها أن أحمد هو ابن النج من الاتراك كان طولون صديق أبيه ومن طبقته فلما مات النج رباه طولون وكفله فلما بلغ من الحداثة مشى مع الحشوية وغزا وتنقلت به الاحوال الى أن صار معدودا في الثقات وولي مصر واستقر بها قال صدر الدين بن عبد الظاهر ولم أر ذلك لغيره من المؤرخين انتهى ولما وقع اضطراب الترك ببغداد وقتل المستعين وولي المعتز واستبد عليه الاتراك وزعيمهم يومئذ بالنبال وولاه المعتز مصر ونظر فيمن يستخلفه عليها فوقع اختياره على أحمد بن طولون فبعثه عليها وسار معه أحمد بن محمد الواسطي ويعقوب بن اسحق ودخلها في رمضان سنة أربع وخمسين وعلى الخوارج بها أحمد بن المدبر وعلى البريد سفير مولى قبيحة فأهدى له ابن المدبر ثم استوحش منه وكاتب المعتز بأن ابن طولون يروم العصيان وكاتب صاحب البريد بمثل ذلك فسطا بسفير صاحب البريد ومات من غده ثم قتل المعتز وولي المهتدي فقتل بالنبال ورتب مكانه يارجوج وولاه مصر وكانت بينه وبين أحمد ابن طولون مودة أكيدة فاستخلفه على مصر وأطلق يده على الاسكندرية والصعيد بعد أن كان مقتصرا على مصر فقط وجعل اليه الخراج فسقطت رتبة ابن المدبر ثم أعاده المعتمد فلم ينهض الى مساماة ابن طولون ولا منازعته ثم كتب اليه المعتمد بضبط عيسى ابن شيخ الشيباني وكان يتقلد فلسطين والاردن وتغلب على دمشق وطمع في مصر ومنع الحمل واعترض حمل ابن المدبر وكان خمسة وسبعين حملا من الذهب فأخذها فكتب اليه المعتمد يومئذ بولاية أعماله فادعى العجز وأنكر مال الحمل ونزع السواد وأنفذ أناجور من الحضرة في العساكر الى دمشق سنة سبع وخمسين ثم خرج أحمد بن طولون الى الاسكندرية ومعه أخوه موسى وكان يتجنى عليه ويرى أنه لم يوف بحقه وظهر ذلك منه

في خطابه فأوقع به ونفاه وحبس كاتبه اسحق بن يعقوب واتهمه بأنه أفضى بسره الى أخيه وخرج أخوه حاجا وسار من هنالك الى العراق ووصف أخاه بالجميل فحظي بذلك عند الموفق واستفحل أمر أحمد واستكثر من الجند وخافه أناجور بالشأم وكتب الموفق يغريه بشأنه وأنه يخشى على الشأم منه فكتب الموفق الى ابن طولون بالشخوص الى العراق لتدبير أمر السلطان وأن يستخلف على مصر فشعر ابن طولون بالمكيدة في ذلك فبعث كاتبه أحمد بن محمد الواسطي الى يارجوج والى الوزير وحمل اليهما الاموال والهدايا وكان يارجوج متمكنا في الدولة فسعى في أمره وأعفاه من الشخوص وأطلق ولده وحرمه واشتدت وطأة ابن طولون وخافه أحمد بن المدبر فكتب الى أخيه ابراهيم أن يتلطف له في الانصراف عن مصر فورد الكتاب بتقليده خراج دمشق وفلسطين والاردن وصانع ابن طولون بضياعه التي ملكها وسار الى عمله بمصر وشيعه ابن طولون ورضي عنه وذلك سنة ثمان وخمسين وولي الوزير على الخراج من قبله وتقدم لابن طولون باستحثاثه فتتابع حمل الاموال الى المعتمد ثم كتب ابن طولون بأن تكون جباية الخراج له فأسعف بذلك وأنفذ المعتمد نفيسا الخادم بتقليده خراج مصر وضمر ببيتها وخراج الشأم وبعث اليه نفيس الخادم ومعه صالح بن أحمد بن حنبل قاضي الثغور ومحمد بن أحمد الجزوعي قاضي واسط شاهدين باعفائه ما زاد على الرسم من المال والطرزومات يارجوج في رمضان سنة تسع وخمسين وكان صاحب مصر ومن أقطاعه ويدعى له قبل ابن طولون فلما مات استقل أحمد بمصر

(فتنة ابن طولون مع الموفق)

لما استأمن الزنج وتغلبوا على نواحي البصرة وهزموا العساكر بعث المعتمد الى الموفق وكان المهتدي نفاه الى مكة فعهد له المعتمد بعد ابنه المفوض وقسم ممالك الاسلام بينهما وجعل الشرق للموفق ودفعه لحرب الزنج وجعل الغرب للمفوض واستخلف عليه موسى بن بغا واستكتب موسى بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وأودع كتاب عهدهما في الكعبة وسار الموفق لحرب الزنج واضطرب الشرق وقعد الولاة عن الحمل وشكا الموفق الحاجة الى المال وكان ابن طولون يبعث الاموال الى المعتمد يصطنعه بذلك فأنفذ الموفق نحريرا خادم المتوكل الى أحمد بن طولون يستحثه لحمل الاموال والطرز والرقيق والخيل ودس اليه أن يعتقله واطلع على الكتب وقتل بعض القواد وعاقب آخرين وبعث مع نحرير ألفي ألف ومائتي ألف دينار ورقيقا وطرزا وجمع الرسم وبعث معه من أسلمه الى ثقة أناجور صاحب الشأم ولما فعل ابن طولون بنحرير ما فعل كتب الموفق الى موسى بن بغا بصرف أحمد بن طولون عن مصر وتقليدها أناجور

فكتب الى أناجور بتقليدها فعجز عن مناهضة أحمد فسار موسى بن بغا اليسلم اليه مصر وبلغ الرقة واستحث أحمد فى الاموال فتهيأ أحمد لحربه وحصن الجزيرة معقلا لحربه وذخيرته وأقام موسى بالرقة عشرة أشهر واضطرب عليه الجند وشغبوا وطالبوه بالارزاق واختفى كاتبه موسى بن عبيد الله بن وهب فرجع وتوفى سنة أربع وستين ثم كتب الموفق الى ابن طولون باستقلال ما حمله من المال وعنفه وهدده فأساء ابن طولون جوابه وان العمل لجعفر بن المعتمد ليس لك فأحفظ ذلك الموفق وسأل من المعتمد أن يولى على الثغور من يحفظها وأن ابن طولون لا يؤمن عليها لقلة اهتمامه بأمرها فبعث محمد بن هرون التغلبى عامل الموصل وركب السفن فألقته الريح بشاطئ دجلة فقتله الخوارج أصحاب مساور الشارى

(ولاية أحمد بن طولون على الثغور)

وكانت أمهات الثغور يومئذ انطاكية وطرسوس والمصيصة وملطية وكان على انطاكية محمد بن على بن يحيى الارمنى وعلى طرسوس سيما الطويل واليه أمر الثغور وجاء فى بعض أيامه الى انطاكية فنعه الارمنى من الدخول فدس الى أهل البلد بقتله فقتلوه وأحفظ ذلك الموفق فولى على الثغور أرجون بن أولغ طرخان التركى وأمره بالقبض على سيما الطويل فقام بالثغور وأساء التصرف وحبس الارزاق عن أهلها وكانت قلعة لؤلؤة من قلاع طرسوس فى نحر العدو وأهم أهل طرسوس أمرها فبعثوا الى حاميتها خمسة آلاف دينار رزقا من عندهم فأخذها أرجون لنفسه وضاعت حاميتها وافترقوا وكتب الموفق الى أحمد بن طولون بتقليد الثغور وأن يبعث عليها من قبله فبعث من قبله طخشى بن بكروان وحسنت حالهم وطلب منه ملك الروم الهدنة واستأذن فى ذلك ابن طولون فنعه وقال انما حملهم على ذلك تخريبكم لقلاعهم وحصونهم فيكون فى الصلح راحة لهم فخاش لله منه وأمره برم الثغور وأرزاق الغزاة

(استيلاء أحمد بن طولون على الشأم)

قد تقدم لنا ولاية أناجور على دمشق سنة سبع وخمسين وما وقع بينه وبين أحمد بن طولون ثم توفى أناجور فى شعبان سنة أربع وستين ونصب ابنه على مكانه وقام بدبر أمره أحمد بن بغا وعبيد الله بن يحيى بن وهب وسار الى الشأم موريا بشارفة الثغور واستخلف ابنه العباس على مصر وضم اليه أحمد بن محمد الواسطى وعسكر فى مينة الاصبع وكتب الى على بن أناجور باقامة الميرة للعساكر فأجاب الاآمال وسار ابن طولون الى الرملة وبها محمد بن أبى رافع من قبل أناجور ومدبر دولته أحمد بن

هنالك منذ نفاه المهتدى فأكرمه ثم سار عن دمشق واستخلف عليها أحمد بن دوغباش ورحل الى حمص وبها أكبر قواد أناجور فشكت الرعية منه فعزله وولى عتا التركى ثم سار الى انطاكية وقد امتنع بها سيما الطويل بعد أن كتب بالطاعة وأن ينصرف عنه فأبى وحاصرها وشدد حصارها وضجر أهلها من سيما فداخل بعضهم أحمد بن طولون ودلوه على بعض المسارب فدخلها منه فى فاتحة خمس وستين وقتل سيما الطويل وقبض على أمرائه وكاتبه ثم سار الى طرسوس فملكها ودخلها فى خلق كثير وشرع فى الدخول الى بلاد الروم للغزو وبينما هو يروم ذلك جاءه الخبر بانتقاض ابنه العباس الذى استخلفه بمصر فرجع وبعث عسكرا الى الرقة وعسكرا الى حران وكانت لمحمد بن أناشر فأخرجوه عنها وهزموه وبلغ الخبر الى أخيه موسى فسار الى حران وكان شجاعا وكان مقدم العسكر بحران بن جيعونة فأهمه أمرهم فقال له أبو الاعز من العرب أنا آتيك بموسى واختار عشرين فارسا من الشجعان وسار الى معسكر موسى فأكمن بعضهم ودخل بالباقين بعض الخيام فعقدت واهتاج العسكر وهرب أبو الاعز واتبعوه فخرج عليهم الكمين فهزموهم وأسر موسى وجاء به أبو الاعز الى جيعونة قائد ابن طولون فاعتقله وعاد الى مصر سنة ست وستين

(الخبر عن انتقاض العباس بن أحمد بن طولون على أبيه)

لما رحل أحمد بن طولون الى الشأم واستخلف ابنه العباس وكان أحمد بن الواسطى محكما فى الدولة وكان للعباس بطانة يدارسونه الادب واللهو وأراد أن يولى بعضهم الوظائف ولم يكونوا يصلحون لها فنع الواسطى من ذلك خشية الخلل فى الاعمال فحمل هؤلاء البطانة عليه عند العباس وأغروه به وكتب هو الى أحمد يشكوهم فأجابه بمداراة الامور الى حين وصوله وكان محمد بن رجاء كاتب أحمد مداخلا لابنه العباس فكان يبعث اليه بكتب الواسطى يتنزل له فاطلع على جواب أبيه عن كتبه بالمداراة فازداد خوفا وحمل ما كان هنالك من المال والسلاح وهو ألف ألف دينار وتسلف من التجار مائتى ألف أخرى واحتمل أحمد بن محمد الواسطى وأيمن الاسود مقيدين وسار الى برقة ورجع أحمد الى مصر وبعث له جماعة فيهم القاضى أبو بكرة بكار بن قتيبة والصابونى القاضى وزياد المرى مولى أشهب فتلطفوا به بالموعظة حتى لان ثم منعه بطانته وخوفوه فقال لبكار ناشدتك الله هل تأمنه على فقال هو قد حلف وأنا لا أعلم فمضى على ريبته ورجع القوم الى أبيه وسار هو الى افريقية يطلب ملكها وسهل عليه أصحابه أمر ابراهيم بن أحمد بن الاغلب صاحبها وكتب اليه بأن المعتمد قلده افريقية وأنه أقره عليها وانتهى الى مدينة لبدة فخرج عليه عامل ابن الاغلب فقبض عليه ونهب البلد

وقتل أهله وفضح نساءهم فاستغاثوا بالياس بن منصور كبير نفوسة ورئيس الاباضية وقد كان خاطبه يتهدده على الطاعة وبلغ الخبر الى ابن الاغلب فبعث العساكر مع خادمه بلاغ وكتب الى محمد بن قهرب عامل طرابلس بأن يظاهر معه على قتال العباس فسار ابن قهرب وناوشه القتال من غير مسارعة ثم صحبهم الياس فى اثنى عشر ألفا من قومه وجاء بلاغ الخادم من خلفه فأجفل واستبيح أمواله وذخائره وقتل أكثر من كان معه وأفلت بحاشيته وانطلق أيمن الاسود من القيد ورجع الى مصر وجاء العباس الى برقة مهزوما وكان قد أطلق أحمد الواسطى بعد أن ضمن حزب برقة احضاره فلما رجع أعاده الى محبسه فهرب من الحبس ولحق بالفسطاط ووجد أحمد بن طولون قد سار الى الاسكندرية عازما على الرحيل الى برقة فهوّن أمره ومنعه من الرحيل بنفسه وخرج طبارجى وأحمد الواسطى فجاؤا به مقيدا على بغل وذلك سنة سبع وستين وقبض على كاتبه محمد بن رجاء وحبسه لما كان يطلع ابنه العباس على كتبه ثم ضرب ابنه وهو بالذعلية وحبسه

(خروج الصوفى والعمرى بمصر)

كان أبو عبد الرحمن العمرى بمصر وهو عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر مقيما بالقاصية من الصعيد وكان البجاة يغيرون فى تلك الاعمال ويعيثون فيها وجاؤا يوم عيد فنهبوا وقتلوا فخرج هذا العمرى غضبا لله وأكمن لهم فى طريقهم ففتك بهم وسار فى بلادهم حتى أعطوا الجزية واشتدت شوكته وزحف العلوى لقتاله فهزمه العمرى وذلك سنة ستين وكان من خبر هذا العلوى أنه ظهر بالصعيد سنة سبع وخمسين وذكر أن اسمه ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن على بن أبى طالب ويعرف بالصوفى فملك مدينة اسنا ونهبها وعاث فى تلك الناحية وبعث اليه ابن طولون جيشا فهزمهم وأسر مقدم الجيش فقطعه فأعاد اليه جيشا آخر وانهزم الى الواحات ثم عاد الى الصعيد سنة تسع وخمسين وسار الى الاشمونين ثم سار للقاء العمرى وانهزم الى اسوان وعاث فى جهاتها وبعث اليه ابن طولون العسكر فهرب الى عيذاب وعبر البحر الى مكة فقبض عليه الوالى بمكة وبعث به الى ابن طولون فحبسه مدة ثم أطلقه ومات بالمدينة ثم بعث ابن طولون العسكر الى العمرى فلقى قائدهم وقال انى لم أخرج بالفساد ولا يؤذى مسلم ولا ذمى وانما خرجت للجهاد فشاور أميرك فى فأبى وناجزه الحرب فانهزم العسكر ورجعوا الى ابن طولون فأخبروه بشأنه فقال هلا كنتم شاورتمونى فيه فقد نصره الله عليكم ببغيكم ثم وثب عليه بعد مدة غلامان له فقتلاه وجاآ برأسه الى أحمد بن طولون فقتلهما

(انتقاض برقة)

وفى سنة احدى وستين وثب أهل برقة بعاملهم محمد بن فرج الفرغانى فأخرجوه ونقضوا طاعة ابن طولون فبعث اليهم العساكر مع غلامه لؤلؤ وأمره بالملاينة فحاصرهم أياما وهو يلين لهم حتى طمعوا فيه ونالوا من عسكره فبعث الى أحمد يخبره فأمره بالاشتداد فشدّ حصارهم ونصب عليهم المجانيق فاستأمنوا ودخل البلد وقبض على جماعة من أعيانهم فضربهم وقطعهم ورجع الى مصر واستعمل عليهم مولى من مواليه وذلك قبل خلاف العباس على أبيه

(انتقاض لؤلؤ على ابن طولون)

كان ابن طولون قد ولى مولاه لؤلؤا على حلب وحمص وقنسرين وديار مضر من الجزيرة وأنزله الرقة وكان يتصرف عن أمره ومتى وقع فى مخالفته عاقب ابن سليمان كاتب لؤلؤ فسقط لؤلؤ فى المال وقطع الحمل عن أحمد بن طولون وخاف الكاتب مغبة ذلك فحمل لؤلؤا على الخلاف وأرسل الى الموفق بعد أن شرط على المعتمد شروطا أجابه الموفق اليها وسار الى الرقة وبها ابن صفوان العقيلى فحاربه وملكها منه وسلمها الى أحمد بن مالك بن طوق وسار الى الموفق فوصل اليه بمكانه من حصار صاحب الزنج وأقبل عليه واستعان به فى تلك الحروب وولاه على الموصل ثم قبض عليه سنة ثلاث وسبعين وصادره على أربعمائة ألف دينار فافتقر وعاد الى مصر آخر أيام هرون بن خمارويه فقيرا فريدا

(مسير المعتمد الى ابن طولون وعوده عنه من الشأم)

كان ابن طولون يداخل المعتمد فى السر ويكاتبه ويشكو اليه المعتمد ما هو فيه من الحجر والتضييق عليه من أخيه الموفق والموفق بسبب ذلك ينافر ابن طولون ويسعى فى ازالته عن مصر ولما وقع خلاف لؤلؤ على ابن طولون خاطب المعتمد وخوفه الموفق واستدعاه الى مصر وأن الجيوش عنده لقتال الفرنج فأجابه المعتمد الى ذلك وأراد لقاءه بجميع عساكره فمنعه أهل الرأى من أصحابه وأشاروا عليه بالعدول عن المعتمد جملة وأن أمره يؤول معه الى أكثر من أمر الموفق من أجل بطانته التى يؤثرها على كل أحد واتصلت الاخبار بأن الموفق شارف القبض على صاحب الزنج فبعث ابن طولون بعض عساكره الى الرقة لانتظار المعتمد واغتنم المعتمد غيبة الموفق وسار فى جمادى سنة ثمان وستين ومعه جماعة من القوّاد الذين معه فقبض عليهم وقيدهم وقد كان ساعد بن مخلد وزير الموفق خاطبه فى ذلك عن الموفق فأظهر طاعتهم حين صاروا الى عمله وسار معهم الى أول عمل أحمد بن طولون فلم يرحل معهم حين رحلوا ثم جلس معهم بين يدى المعتمد

وعذلهم فى المسير الى ابن طولون ودخولهم تحت حكمه وحجره ثم قام بهم عند المعتمد ليناظرهم فى خلوة فلما دخلوا خيمته قبض عليهم ثم رجع الى المعتمد فعذله فى الخروج عن دار خلافته وفراق أخيه وهو فى قتال عدوه ثم رجع بالمعتمد والذين معه حتى أدخلهم سر من رأى وبلغ الخبر الى ابن طولون فقطع خطبة الموفق ومحا اسمه من الطرز فتقدم الموفق الى المعتمد بلعن ابن طولون فى دار العامة فأمر بلعنه على المنابر وعزله عن مصر وفوض اليه من باب الشماسية الى افريقية وبعث الى مكة بلعنه فى المواسم فوقعت بين أصحاب ابن طولون وعامل مكة حرب ووصل عسكر الموفق مع جعفر الباعردى فانهزم فيها أصحاب ابن طولون وسلبوا وأمر جعفر المصريين وقرؤا الكتاب فى المسجد بلعن ابن طولون

(اضطراب الثغور ووصول أحمد بن طولون اليها ووفاته)

كان عامل أحمد بن طولون على الثغور طلخشى بن بلذدان واسمه خلف وكان نازلا بطرسوس وكان مازيار الخادم مولى فتح بن خاقان معه بطرسوس وارتاب به طلخشى لخبسه فوثب جماعة من أهل طرسوس واستنقذوا مازيار من يده وولوه وهرب خلف وتركوا الدعاء لابن طولون فسار ابن طولون من مصر وانتهى الى أذنة وكاتب مازيار واستماله فامتنع واعتصم بطرسوس فرجع ابن طولون الى حمص ثم الى دمشق فأقام بها ثم رجع وحاصره فى فصل الشتاء بعد أن بعث اليه يدعوه وانساح على معسكر أحمد وخيمه وكادوا يهلكون فتأخر ابن طولون الى أذنة وخرج أهل طرسوس فنهبوا العسكر وطال مقام أحمد بأذنة فى طلب البرد ثم ثار الى المصيصة فأقام بها ومرض هنالك ثم تماسك الى انطاكية فاشتد وجعه ونهاه الطبيب عن كثرة الغذاء فتناوله سرا فكثر عليه الاختلاف لان أصل علته هيضة من لبن الجواميس وثقل عليه الركوب فحملوه على العجلة فبلغ الفرما وركب من ساحل الفسطاط الى داره وحضره طبيبه فسهل عليه الامر وأشار بالحمية فلم يداوم عليها وكثر الاسهال وحميت كبده من سوء الفكر فساءت أفعاله وضرب بكار بن قتيبة القاضى وأقامه للناس فى الميدان وخرق سواده وأوقع بابن هرثمة وأخذ ماله وحبسه وقتل سعيد بن نوفل مضر وبابا السياط ثم جمع أولياءه وغلمانه وعهد الى ابنه أبى الجيش خمارويه وأوصاهم بانظاره وحسن النظر فسكنوا الى ذلك لخوفهم من ابنه أبى العباس المعتقل ثم مات سنة ست وسبعين ومائتين لست وعشرين سنة من امارته وكان حازما سائسا وبنى جامعه بمصر وأنفق فيه مائة وعشرين ألف دينار وبنى قلعة يافا وكان يميل الى مذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه وخلف من المال عشرة آلاف ألف دينار ومن الموالى سبعة آلاف ومن الغلمان أربعة آلاف

ومن الخيل المرتبطة مائة ومن الدواب لركابه مائتين وثلاثين وكان خراج مصر لايامه مع ما ينضاف اليها من ضياع الامراء لحضرة السلطان أربعة آلاف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار وعلى المارستان وأوقافه ستين ألف دينار وعلى حصن الجزيرة والجزيرة وهى المسماة لهذا العهد بقلعة الروضة ثمانين ألف دينار وخربت بعد موته وجددها الصالح نجم الدين بن أيوب ثم خربت ثانية ولم يبق منها الا اطلال دائرة وكان يتصدق فى كل شهر بألف دينار ويجرى على المسجونين خمسمائة دينار فى كل شهر وكانت نفقة مطابخه وعلوفته ألف دينار فى كل يوم

(ولاية خمارويه بن أحمد بن طولون)

ولما توفى أحمد بن طولون اجتمع أهل الدولة وخواص الاولياء وكبيرهم أحمد بن محمد الواسطى والغالب على الدولة الحسن بن مهاجر فاتفقوا على بيعة ابنه أبى الجيش خمارويه وأحضروا ابنه العباس من محبسه وعزاه الواسطى وهم يبكون ثم قال بايع لاخيك فأبى فقام طبارجى وسعد الايسر من الموالى وسحبوه الى حجرة فى القصر فاعتقلوه بها وأخرج من الغد ميتا وأخرجوا أحمد الى مدفنه وصلى عليه ابنه أبو الجيش وواراه ورجع الى القصر مقيما لامر سلطانه

(مسير خمارويه الى الشام وواقعته مع ابن الموفق)

ولما توفى أحمد بن طولون كان اسحق بن كنداج عاملا على الجزيرة والموصل وابن أبى الساج على الكوفة وقد ملك الرحبة من يد أحمد بن مالك فطمعا فى ملك الشام واستأذنا الموفق فأذن لهما ووعدهما بالمدد وسار اسحق الى الرقة والثغور والعواصم فملكها من يد ابن دعاس عامل ابن طولون واستولى اسحق على حمص وحلب وانطاكية ثم على دمشق وبعث خمارويه العساكر الى الشام فملكوا دمشق وهرب العامل الذى انتقض بها ثم سار العسكر الى شيزر فأقام عليها قبالة اسحق وابن أبى الساج وهما ينتظران المدد من العراق ثم هجم الشتاء فتفرق عسكر خمارويه فى دور شيزر ووصل العسكر من العراق مع أبى العباس أحمد بن الموفق الذى صارت اليه الخلافة ولقب المعتضد فكبسوا عسكر خمارويه فى دور شيزر وتمكنوا فيهم ونجا الفل الى دمشق والمعتضد فى اتباعهم فارتحلوا عنها وملكها المعتضد فى شعبان سنة احدى وسبعين ولحق عسكر خمارويه بالرملة فأقاموا بها وكتبوا الى خمارويه بالخبر وسار المعتضد نحوهم من دمشق وبلغه وصول خمارويه وكثرة عساكره فهم بالعود ومعه أصحاب خمارويه الذين خالفوا عليه ولحقوا به وكان ابن كنداج وابن أبى

الساج متوحشين من المعتضد لسوء معاملته لهما والتقى العسكران على الماء الذى عليه الطواحين بالرملة فولى خمارويه منهزما مع عصابة معه ليس لهم دربة بالحرب ومضى الى مصر بعد أن أكمن مولاه سعدا الايسر فى عسكر وجاء المعتضد فملك خيام خمارويه ووواده وهو يظن الظفر فخرج سعد الايسر من كمينه وقصد الخيام وظن المعتضد أن خمارويه قد رجع فركب وانهزم لا يلوى على شئ وجاء الى دمشق فمنعوه الدخول فمضى الى طرسوس ولما افتقد سعد الايسر خمارويه نصب أخاه أبا العشائر لقيادة العساكر ووضع العطاء ووصلت البشائر الى مصر فسر خمارويه بالظفر وخجل من الهزيمة وأكثر الصدقة وأكرم الاسرى وأطلقهم وسارت عساكره الى الشام فارتجعوه كله من أصحابه فأخرجوهم ولحقوا بالعراق وغزا بالصائفة هذه السنة مازيار صاحب الثغر وغنم وعاد ثم غزا كذلك سنة ثلاث وسبعين

(فتنة ابن كنداج وابن أبى الساج والخطبة لابن طولون بالجزيرة)

كان ابن أبى الساج عاملا على قنسرين واسحق على الجزيرة والموصل فتنافسوا فى الاعمال واستظهر ابن أبى الساج بخمارويه وخطب له بأعماله وبعث ابنه رهينة اليه فسار فى عساكره بعد أن بعث اليه الاموال وانتهى الى السن وعبر ابن أبى الساج الفرات ولقى اسحق بن كنداج على الرقة فهزمه وجاز خمارويه من بعده فعبر الفرات الى الرافقة ونجا اسحق الى ماردين وحصره ابن أبى الساج ثم خرج وسار الى الموصل فصده ابن أبى الساج عنها وهزمه فعاد الى ماردين واستولى ابن أبى الساج على الجزيرة والموصل وخطب فى أعمالها لخمارويه ثم لنفسه بعده وبعث العساكر مع غلامه فتح لجباية نواحى الموصل فأوقع بالشراة اليعقوبية ومكر بهم وعلم أصحابهم بما فعل معهم فجاؤا اليه وهزموه واستلحموا أصحابه ونجا ابن أبى الساج فى فل قليل ثم انتقض ابن أبى الساج على خمارويه سنة خمس وسبعين وذلك أن اسحق بن كنداج سار الى خمارويه بمصر وصار فى جملته فانتقض ابن أبى الساج وسار خمارويه اليه فلقيه على دمشق فى المحرم فانهزم ابن أبى الساج واستبيح معسكره وكان وضع بحمص خزائنه فبعث خمارويه عسكرا الى حمص فمنعوه من دخولها واستولوا على خزائنه ومضى ابن أبى الساج الى حلب ثم الى الرقة وخمارويه فى اتباعه ثم فارق الرقة الى الموصل وعبر خمارويه الفرات واحتل بمدينة بلد وأقام بها وسار ابن أبى الساج الى الحديثة وبعث خمارويه عساكره وقواده مع اسحق بن كنداج فى طلب ابن أبى الساج فعبر دجلة وأقام بتكريت واسحق فى عشرين ألفا وابن أبى الساج فى ألفين وأقاموا يترامون فى العدوتين ثم جمع ابن كنداج السفن ليمد الجسر للعبور فخالفهم ابن أبى الساج الى

الموصل ونزل بظاهرها فرحلوا فى اتباعه فسار لقتالهم فانهزم اسحق الى الرقة وتبعه ابن أبى الساج وكتب الى الموفق يستأذنه فى عبور الفرات الى الشام وأعمال خمارويه فاجابه بالتربص وانتظار المدد ولما انهزم اسحق سار الى خمارويه وبعث معه العسكر ورجع فنزل على حد الفرات من أرض الشام وابن أبى الساج قبالته على حدود الرقة فعبرت طائفة من عسكر ابن كنداج لم يشعروا بهم وأوقعوا بجمع من عسكر ابن أبى الساج فلما رأى أن لا مانع لهم من العبور سار الى الرقة الى بغداد وقدم على الموفق سنة ست وسبعين فأقام عنده الى أن ولاه اذربيجان فى سنته واستولى ابن كنداج على ديار ربيعة وديار مضر وأقام الخطبة فيها لخمارويه

(عود طرسوس الى ايالة خمارويه)

قد كنا قدمنا أن مازيار الخادم ثار بطرسوس سنة سبعين وحاصره أحمد بن طولون فامتنع عليه فلما ولى خمارويه وفرغ من شواغله أنفذ الى مازيار سنة سبع وسبعين ثلاثين ألف دينار وخمسمائة ثوب وخمسمائة مطرف واصطنعه فرجع الى طاعته وخطب له بالثغور ثم دخل بالصائفة سنة ثمان وسبعين وحاصروا اسكند فأصابه منها حجر منجنيق رثه ورجع الى طرسوس فمات بها وقام بأمر طرسوس ابن عجيف وكتب الى خمارويه فأقره على ولايتها ثم عزله واستعمل مكانه محمدا ابن عمه موسى بن طولون وكان من خبره أن أباه موسى لما ملك أحمد أخوه مصر تبسط عليه بدلالة القرابة وذوى الارحام فلم يحتمله أحمد ورده عليه وكسر جاهه فانحرف موسى وسخط دولته ثم خاطبه فى بعض مجالسه بما لا يحتمله السلطان فضربه ونفاه الى طرسوس وبعث اليه بمال يتزوده فأبى من قبوله وسار الى العراق ورجع الى طرسوس فأقام بها الى أن مات وترك ابنه محمدا وولاه خمارويه وبعث الى أميرهم راغب فأكرمه خمارويه وأنس به وطالت مقامته عنده وشاع بطرسوس أن خمارويه حبسه فاستعظم الناس ذلك وثاروا بأميرهم محمد بن موسى وسجنوه رهينة فى راغب وبلغ الخبر الى خمارويه فسرحه الى طرسوس فلما وصلها أطلقوا أميرهم محمد بن موسى وقد سخطهم فسار عنهم الى بيت المقدس وعاد ابن عجيف الى ولايته بدعوة خمارويه وغزا سنة ثمانين بالصائفة ودخل معه بدر الحمامى فظفروا وغنموا ورجعوا ثم دخل بالصائفة سنة احدى وثمانين من طرسوس طغج بن جف الفرغانى من قبل خمارويه فى عساكره طرابزون وفتح ملكودية

(صهر المعتضد مع خمارويه)

ولما ولى المعتضد الخلافة بعث الى خمارويه خاطبا قطر الندا ابنته وكانت أكمل نساء

عصرها في الجمال والآداب وكان مستولي خطبتها أمينه الخصي ابن عبد الله ابن الجصاص فزوجه خمارويه بها وبعثها مع ابن الجصاص وبعث معها من الهدايا ما لا يوصف وقدمت سنة تسع وسبعين فدخل بها وتمتع بجمالها وآدابها وتمكن سلطانه في مصر والشام والجزيرة الى أن هلك

(مقتل خمارويه وولاية ابنه جيش)

كان خمارويه قد سار سنة ثنتين وثمانين الى دمشق فأقام بها أياما وسعى اليه بعض أهل بيته بأن جواريه يتخذون الخصيان يفترشوهن وأراد استعلام ذلك من بعضهن فكتب الى نائبه بمصر أن يقرر بعضهن فلما وصله الكتاب قرر بعض الجواري وضربهن وخاف الخصيان ورجع خمارويه من الشام وبات في مخدعه فأتاه بعضهم وذبحه على فراشه في ذي الحجة سنة ثنتين وثمانين وهرب الذين تولوا ذلك فاجتمع القواد صبيحة ذلك اليوم وأجلسوا ابنه جيش بن خمارويه على كرسي سلطانه وأفيض العطاء فيهم وسيق الخدم الذين تولوا قتل خمارويه فقتل منهم نيف وعشرون

(مقتل جيش بن خمارويه وولاية أخيه هرون)

ولما ولي جيش كان صبيا غرا فعكف على لذاته وقرب الاحداث والسفلة وتنكر لكبار الدولة وبسط فيهم القول وصرح لهم بالوعيد فأجمعوا على خلعه وكان طغج بن جف مولى أبيه من كبار الدولة وكان عاملا لهم على دمشق فانتقض وخلع طاعته وسار آخرون من القواد الى بغداد منهم اسحق بن كنداج وخاقان المعلجي وبدر بن جف أبو طغج وقدموا على المعتضد فخلع عليهم وأقام سائر القواد بمصر على انتقاضهم وقتل قائدا منهم ثم وثبوا بجيش فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر وحرقوه وبايعوا لاخيه هرون وذلك لتسعة أشهر من ولايته

(فتنة طرسوس وانتقاضها)

قد تقدم لنا أن راغبا مولى الموفق نزل طرسوس للجهاد فأقام بها ثم غلب عليها بعد ابن عجيف ولما ولي هرون بن خمارويه سنة ثلاث وثمانين ترك الدعاء له ودعا لبدر مولى المعتضد وقطع طرسوس والثغور من عمالة بني طولون ثم بعث هرون بن خمارويه الى المعتضد أن يقاطعه على أعماله بمصر والشام بأربعمائة ألف وخمسين ألف دينار ويسلم قنسرين والعواصم وهي الثغور للمعتضد فأجابه الى ذلك وسار من آمد وكان قد ملكها من يد محمد بن أحمد ابن الشيخ فاستخلف ابنه المكتفي عليها وسار سنة ست وثمانين فتسلم قنسرين والثغور من يد أصحاب هرون وجعلها مع الجزيرة في ولاية

ابنه

ابنه المكتفي

(ولاية طغج بن جف على دمشق)

ولما ولي هرون بعد أخيه جيش على ما ولي عليه من اختلاف القواد وقوة أيديهم خشي أهل الدولة من افتراق الكلمة ففوضوا أمرها الى أبي جعفر بن ايام كان مقدما عند أحمد وخمارويه فأصلح ما استطاع وبقي يرتق الفتق ويجبر الصدع ثم نظر الى الجند الذين كانوا خالفوا بدمشق مع طغج بن جف فبعث اليهم بدرا الحمامي والحسين بن أحمد الماذرائي فأصلحا مورد الشام وأقرا طغج بن جف بولاية دمشق واستعملا في سائر الاعمال ورجعا الى مصر والامور مضطربة والقواد طوائف لا ينقاد منهم أحد الى أحد الى أن وقع ما نذكر

(زحف القرامطة الى دمشق)

قد تقدم لنا ابتداء أمر القرامطة وما كان منهم بالعراق والشام وأن ذكرويه ابن مهداويه داعية القرامطة لما عزم بسواد الكوفة وأفنى أصحابه القتل لحق ببني القليص بن كلب بن وبرة في السماوة فبايعوه ولقبوه الشيخ وسموه يحيى وكنوه أبا القاسم وزعم أنه محمد بن عبد الله بن المكتوم بن اسمعيل الامام فلقبوه المدثر وزعم أنه المشار اليه في القرآن ولقب غلاما من أهله المطوق وسار من حمص الى حماة ومعرة النعمان الى بعلبك ثم الى سلمية فقتل جميع من فيها حتى النساء والصبيان والبهائم ونهب سائر القرى من كل النواحي وعجز طغج بن جف وسائر جيشه وصاحبه هرون عن دفاعهم وتوجه أهل الشام ومصر الى المكتفي مستغيثين فسار الى أهل الشام سنة تسعين ومر بالموصل وقدم بين يديه أبا الاعز من بني حمدان في عشرة آلاف رجل ونزل قريبا من حلب وكبسه القرمطي صاحب الشامة فقتل منهم جماعة ونجا ابو الاعز الى حلب في فل من أصحابه وحاصره القرمطي ثم أفرج عنه وانتهى المكتفي الى الرقة وبعث محمد ابن سليمان الكاتب في العساكر ومعه الحسين من بني حمدان وبنو شيبان فناهضه في المحرم سنة احدى وتسعين على حماة وانهزم القرامطة وأخذ صاحب الشامة أسيرا فبعث به الى الرقة وبين يديه المدثر والمطوق وتقدم المكتفي الى بغداد ولحقه محمد ابن سليمان بهم فأمر المكتفي بضربهم وقطعهم وضرب أعناقهم وحسم داءهم حتى ظهر منهم من ظهر بالبحرين

{استيلاء المكتفي على الشام ومصر وقتل هرون}
{وشيبان ابني خمارويه وانقراض دولة بني طولون}

ونبدأ أولا بخبر محمد بن سليمان المتولى بتحويل دولة بنى طولون كان أصله من ديار مضر من الرقة اصطنعه أحمد بن طولون وخدمه فى مصر ثم تنكر له وعامله فى جاهه وأقاربه بما أحفظه وخشى على نفسه فلحق ببغداد ولقى بها مبرة وتكرمة واستخدمه الخلفاء وجعلوه كاتب الجيش فما زال يغريهم بملك مصر الى أن ولى هرون بن خمارويه وفشلت دولة بنى طولون بالشام وعاث القرامطة فى نواحيه وعجز هرون عن مدافعتهم ووصل صريخ أهل الشأم الى المكتفى فقام لدفع ضررهم عن المسلمين ودفع محمد بن سليمان لذلك وهو يومئذ من أعظم قواده فسار بالعساكر فى مقدمته ثم أمره المكتفى باتباع القرامطة وأقام بالرقة فسار حتى لقيهم وقاتلهم حتى هزمهم واستلحمهم ودفع عن الشأم ضررهم ورجع بالقرمطى صاحب الشامة وأصحابه أسرى الى المكتفى بالرقة فرجع الى بغداد وقتلهم هنالك وشفى نفسه ونفس المسلمين منهم وكان محمد بن سليمان لما تخلف عن المكتفى عند وصوله الى بغداد فأمره بالعود وبعث معه جماعة من القواد وأمده بالاموال وبعث دميانة غلام مازيار فى الاسطول وأمره بالمسير الى سواحل مصر ودخول نهر النيل والقطع عن أهل مصر ففعل وضيق عليهم وسار محمد بن سليمان والعساكر واستولى على الشأم وما وراءه فلما قارب مصر كاتب القواد يستميلهم فجاء اليه بدر الحمامى وكان رئيسهم فكسر ذلك من شوكتهم وتتابع اليه القواد مستأمنين فبرز هرون لقتالهم فيمن معه من العساكر وأقام قبالتهم واضطرب عسكره فى بعض الايام من فتنة وقعت بينهم واقتتلوا فركب هرون ليسكنهم فأصابته حربة من بعض المغاربة كان فيها حتفه فقام عمه شيبان بن أحمد بن طولون بعده وبذل الاموال للجند من غير حسبان ولا تقدير ثم أباح نهب ما بقى منه يصطنعهم بذلك فنهبوه فى ساعة واحدة وتشوف الى جمع المال فعجز عنه واضطرب وفسد تدبيره وتسايل الى محمد ابن سليمان جنده وفاوض أعيان دولته فى أمره فاتفقوا على الاستئمان الى محمد بن سليمان فبعث اليه مستأمنا فسار اليه ثم تبعه قواده وأصحابه فركب محمد الى مصر واستولى عليها وقيد بنى طولون وحبسهم وكانوا سبعة عشر رجلا وكتب بالفتح فأمره المكتفى باشخاص بنى طولون جميعا من مصر والشأم الى بغداد فبعث بهم ثم أمر باحراق القطائع التى بناها أحمد بن طولون على شرقى مصر وكانت ميلا فى ميل فأحرقت ونهب الفسطاط

(ولاية عيسى النوشرى على مصر وثورة الخليجى)

ولما اعتزم محمد بن سليمان على الرجوع الى بغداد وكان المكتفى قد ولاه على مصر فولى المكتفى عيسى بن محمد النوشرى وقدم فى منتصف سنة ثنتين وتسعين ثم ثار بنواحى مصر

ابراهيم

ابراهيم الخليجى وكان من قواد بنى طولون وتخلف عن محمد بن سليمان وكتب الى المكتفى عيسى النوشرى بالخبر وكثرت جموع الخليجى وزحف الى مصر فخرج النوشرى هاربا الى الاسكندرية وملك الخليجى مصر وبعث المكتفى العساكر مع فاتك مولى أبيه المعتضد وبدر الحمامى وعلى مقدمتهم أحمد بن كيغلغ فى جماعة من القواد ولقيهم الخليجى على العريش فى صفر سنة ثلاث وتسعين فهزمهم ثم تراجعوا وزحفوا اليه وكانت بينهم حروب فنى فيها أكثر أصحاب الخليجى وانهزم الباقون فظفر عسكر بغداد ونجا الخليجى الى الفسطاط واختفى به ودخل قواد المكتفى المدينة وأخذوا الخليجى وحبسوه وكان المكتفى عندما بلغته هزيمة ابن كيغلغ وسار ابن كيغلغ فى ربيع وبرز المكتفى من ورائهم يسير الى مصر فجاءه كتاب فاتك بالخبر وبحبس الخليجى فكتب المكتفى بحمله ومن معه الى بغداد وبرز من تكريت فبعث فاتك بهم وحبسوا ببغداد ورجع عيسى النوشرى الى مصر فى منتصف ثلاث وتسعين فلم يزل واليا عليها الى ان توفى فى شعبان سنة سبع وتسعين لخمس سنين من ولايته وشهرين وقام بأمره ابنه محمد وولى المقتدر على مصر أبا منصور تكين الخزرى فقدمها آخر شوال من سنة سبع وتسعين وقام واليا عليها واستفحلت دولة العلويين بالمغرب وجهز عبيد الله المهدى العساكر مع ابنه أبى القاسم سنة احدى وثلثمائة فملك برقة فى ذى الحجة آخرها ثم سار الى مصر وملك الاسكندرية والفيوم وبلغ الخبر الى المقتدر فقلد ابنه أبا العباس مصر والمغرب وعمره يومئذ أربع سنين وهو الذى ولى الخلافة بعد ذلك ولقب الراضى ولما قلده مصر استخلف له عليها مؤنسا الخادم وبعثه فى العساكر الى مصر وحاربهم فهزمهم ورجعوا الى المغرب فأعاد عبيد الله العساكر سنة ثنتين مع قائده حباسة الكتامى وجاء فى الاسطول فملك الاسكندرية وسار منها الى مصر وجاءه مؤنس الخادم فى العساكر فقاتله وهزمه ثم كانت بينهم وقعات وانهزم أصحاب المهدى آخرا فى منتصف ثنتين وثلثمائة وقتل منهم نحو من سبعة آلاف ورجعوا الى المغرب فقتل المهدى حباسة وعاد مؤنس الى بغداد

(ولاية ذكاء الاعور)

لم يزل تكين الخزرى واليا على مصر استخلافا الى أن صرف آخر ثنتين وثلثمائة فولى المقتدر مكانه أبا الحسن ذكاء الاعور وقدم منتصف صفر من سنة ثلاث فلم يزل واليا عليها الى أن توفى سنة سبع لاربع سنين من ولايته

(ولاية تكين الخزرى ثانية)

لما صرف المقتدر ذكا ولى مكانه أبا منصور تكين الخزرى ولاية ثانية فقدم فى شعبان سنة سبع وكان عبيد الله المهدى قد جهز العساكر مع ابنه أبى القاسم ووصل الى الاسكندرية فى ربيع من سنة سبع وملكها ثم سار الى مصر وملك الجزيرة والاشمونين من الصعيد وما اليه وكتب أهل مكة بطاعته وبعث المقتدر من بغداد مؤنسا الخادم فى العساكر فواقع أبا القاسم عدة وقعات وجاء الاسطول من افريقية الى الاسكندرية فى ثمانين مركبا مددا لابى القاسم وعليه سليمان بن الخادم ويعقوب الكتامى فسار اليهم اسطول طرسوس فى خمسة وعشرين مركبا وفيها النفط والمدد وعليها أبو اليمن فالتقت العساكر فى الاساطيل فى مرسى رشيد فظفر اسطول طرسوس باسطول افريقية وأسر كثير منهم وقتل بعضهم وأطلق البعض وأسر سليمان الخادم فهلك فى محبسه بمصر وأسر يعقوب الكتامى وحمل الى بغداد فهرب منها الى افريقية واتصل الحرب بين أبى القاسم ومؤنس وكان الظفر لمؤنس ووقع الغلاء والوباء فى عسكر أبى القاسم ففنى كثير منهم بالموت ووقع الموتان فى الخيل فعاد العسكر الى المغرب واتبعهم عساكر مصر حتى أبعدوا فرجعوا عنهم ووصل أبو القاسم الى القيروان منتصف السنة ورجع مؤنس الى بغداد فقدم تكين الى مصر كما مر ولم يزل واليا عليها الى أن صرف فى ربيع من سنة تسع

(ولاية أحمد بن كيغلغ)

ولاه المقتدر بعد هلال بن بدر فقدم فى جمادى وصرف لخمسة أشهر من ولايته وأعيد تكين المرة الثالثة فقدم فى عاشوراء سنة ثلاث عشرة وأقام واليا عليها تسع سنين الى أن توفى فى منتصف ربيع الاول سنة احدى وعشرين وفى أيامه جدد المقتدر عهده لابنه أبى العباس على بلاد المغرب ومصر والشأم واستخلف له مؤنسا وذلك سنة ثمان عشرة وقال ابن الاثير وفى سنة احدى وعشرين توفى تكين الخزرى بمصر فولى عليها مكانه ابنه محمد وبعث له القاهر بالخلع وثار به الجند فظفر بهم انتهى

(ولاية أحمد بن كيغلغ الثانية)

ولاه القاهر فى شوال سنة احدى وعشرين بعد أن كان ولى محمد بن طغج وهو عامل دمشق وصرفه لشهر من ولايته قبل ان يتسلم العمل ورده الى أحمد بن كيغلغ كما قلناه فقدم مصر فى رجب سنة ثنتين وعشرين ثم عزل آخر رمضان من سنة ثلاث وعشرين وولى الراضى الخليفة بأن يدعى على المنبر باسمه ويزاد فى ألقابه الاخشيد فقام بولاية مصر أحسن قيام ثم انتزع الشام من يده كما يذكر

(استيلاء

(استيلاء ابن رائق على الشام من يد الاخشيد)

كان محمد بن رائق أمير الامراء ببغداد وقد مر ذكره ثم نازعه مولاه تحكم وولى مكانه سنة ست وعشرين وهرب ابن رائق ثم استتر ببغداد واستولى عليها ورجع الخليفة من تكريت بعد أن كان قدم تحكم ثم كتب اليه واسترده وقد عقد الصلح مع ناصر الدولة بن حمدان من قبل أن يسمع بخبر ابن رائق ثم عادوا جميعا الى بغداد وراسلهم ابن رائق مع أبى جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد فى الصلح فاجيب وقلده الراضى طريق الفرات وديار مضر التى هى حران والرها وما جاورهما وجند قنسرين والعواصم فسار اليها واستقر بها ثم طمحت نفسه سنة ثمان وعشرين الى ملك الشام فسار الى مدينة حمص فملكها وكان على دمشق بدر بن عبد الله مولى الاخشيد ويلقب بتدبير فملكها ابن رائق من يده وسار الى الرملة يريد مصر وبرز الاخشيد من مصر فالتقوا بالعريش وأكمن له الاخشيد ثم التقيا فانهزم الاخشيد أولا وملك أصحاب ابن رائق سواده ونزلوا فى خيامهم ثم خرج عليهم كمين الاخشيد فانهزموا ونجا ابن رائق الى دمشق فى فل من أصحابه فبعث اليه الاخشيد أخاه أبا نصر بن طغج فى العسكر فبرز اليهم ابن رائق وهزمهم وقتل أبو نصر فى المعركة فبعث ابن رائق شلوه الى مصر مع ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب اليه بالعزاء والاعتذار وان مزاحما فداؤه فخلع عليه ورده الى أبيه وتم الصلح بينهما على أن تكون الشام لابن رائق ومصر للاخشيد والتخم بينهما للرملة وحمل الاخشيد عنها مائة واربعين ألفا كل سنة وخرج الشأم عن حكم الاخشيد وبقى فى عمالة ابن رائق الى أن قتل تحكم والبريدى وعاد ابن رائق من الشأم الى بغداد فاستدعاه المتقى وصار أمير الامراء بها فاستخلف على الشام أبا الحسن على بن أحمد بن مقاتل ولما وصل الى بغداد قاتله كورتكين القائم بالدولة فظفر به وحبسه وقاتل عامة أصحابه من الديلم وزحف اليهم البريدى من واسط سنة ثلاثين فانهزم المتقى وابن رائق وسار الى الموصل وكان المتقى قد استنجد ناصر الدولة بن حمدان فبعث اليه أخاه سيف الدولة ولقيه المتقى بتكريت ورجع معه الى الموصل وقتل ناصر الدولة بن حمدان محمد بن رائق وولى امارة الامراء للمتقى فلما سمع الاخشيد بمقتل ابن رائق سار الى دمشق ثم استولى يوسف بعد ذلك عليها سنة ثنتين وثلاثين وولى ناصر الدولة بن حمدان فى ربيع سنة ثنتين وثلاثين على اعمال ابن رائق كلها وهى طريق الفرات وديار مضر وجند قنسرين والعواصم وحمص أبا بكر محمد بن على بن مقاتل وأنفذه اليها من الموصل فى جماعة من القواد ثم ولى بعده فى رجب ابن عمه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان على تلك الاعمال وامتنع أهل الكوفة من طاعته

فظفر بهم وملكها وسار الى حلب كان المتقى قد سار الى الموصل سنة احدى وثلاثين مغاضبا الامير الامراء توزون فأقام بالموصل عند بنى حمدان ثم سار الى الرقة فأقام بها وكتب الى الاخشيذ يشكو اليه ويستقدمه فأتاه من مصر ومرّ بحلب فخرج عنها الحسين بن سعيد بن حمدان وتخلف عنه أبو بكر بن مقاتل للقاء الاخشيذ فاكرمه واستعمله على خراج مصر وولى على حلب يانس المؤنسى وسار الاخشيذ من حلب الى الرقة فى محرم سنة ثلاث وثلاثين وأهدى له ولوزيره الحسين بن مقلة وحاشيته وأشار عليه بالمسير الى مصر والشأم ليقوم بخدمته فأبى تخوفه من توزون وأن يلزم الرقة وكان قد أنفذ رسله الى توزون فى الصلح وجاؤه بالاجابة فلم يعرج على شئ من اشارته وسار الى بغداد وانصرف الاخشيذ الى مصر وكان سيف الدولة بالرقة معهم فسار الى حلب وملكها ثم سار الى حمص وبعث الاخشيذ عساكره اليها مع كافور مولاه فلقيهم سيف الدولة الى قنسرين والتقيا هنالك وتحاربا ثم افترقا على منعة وعاد الاخشيذ الى دمشق وسيف الدولة الى حلب وذلك سنة ثلاث وثلاثين وسارت الروم الى حلب وقاتلهم سيف الدولة فظفر بهم

{وفاة الاخشيذ وولاية ابنه أنوجور واستبداد
كافور عليه واستيلاء سيف الدولة على دمشق}

ثم توفى الاخشيذ أبو بكر بن طغج بدمشق سنة أربع وثلاثين وقيل خمس وولى مكانه أبو القاسم أنوجور وكان صغيرا فاستبدّ عليه كافور وسار من دمشق الى مصر فخالفه سيف الدولة فسار الى حلب وزحف أنوجور فى العساكر اليه فعبر سيف الدولة الى الجزيرة وحاصر أنوجور حلب أياما ثم وقع الصلح بينهما وعاد سيف الدولة الى حلب وأنوجور الى مصر ومضى كافور الى دمشق وولى عليها بدرا الاخشيذى المعروف بتدبير فرجع الى مصر فأقام يدبرها سنة ثم عزل عنها وولى أبو المظفر طغج وقبض على تدبير

(وفاة أنوجور ووفاة أخيه على واستبداد كافور عليه)

ثم علت سن أبى القاسم أنوجور ورام الاستبداد بأمره وازالة كافور فشعر به وقتله فيما قيل مسموما سنة ونصب أخاه عليا للامر فى كفالته وتحت استبداده الى أن هلك

(وفاة على بن الاخشيذ وولاية كافور)

ثم توفى على بن الاخشيذ سنة خمس وخمسين فأعلن كافور بالاستبداد بالامر دون بنى الاخشيذ وركب بالمظلة وكتب له المطيع بعهده على مصر والشأم والحرمين وكناه العالى

بالله فلم يقبل الكنية واستوزر أبا الفضل جعفر بن الفرات وكان من أعاظم الملوك جوادا ممدوحا سيوسا كثير الخشية لله والخوف منه وكان يدارى المعز صاحب المغرب ويهاديه وصاحب بغداد وصاحب اليمن وكان يجلس للمظالم فى كل سبت الى أن هلك

(وفاة كافور وولاية أحمد بن على بن الاخشيذ)

ثم توفى كافور منتصف سبع وخمسين لعشرة سنين وثلاثة أشهر من استبداده منها سنتان وأربعة أشهر مستقلا من قبل المطيع وكان أسود شديد السواد واشتراه الاخشيذ بثمانية عشر دينارا ولما هلك اجتمع أهل الدولة وولوا أحمد بن على بن الاخشيذ وكنيته أبو الفوارس وقام بتدبير أمره الحسن بن عمه عبد الله بن طغج وعلى العساكر شمول مولى جده وعلى الاموال جعفر بن الفضل واستوزر كاتبه جابر الرياحى ثم أطلق ابن الفرات بشفاعة ابن مسلم الشريف وفوّض أمر مصر الى ابن الرياحى

(مسير جوهر الى مصر وانقراض دولة بنى طغج)

ولما فرغ المعز لدين الله من شواغل المغرب بعث قائده جوهرا الصقلى الكاتب الى مصر وجهزه فى العساكر وأزاح عللها وسار جوهر من القيروان الى مصر ومرّ ببرقة وبها أفلح مولى المعز فلقيه وترجل له فلك الاسكندرية ثم الجيزة ثم أجاز الى مصر وحاصرها وبها أحمد بن على بن الاخشيذ وأهل دولته ثم افتتحها سنة ثمان وخمسين وقتل أبا الفوارس وبعث بضائعهم وأموالهم الى القيروان صحبة الوفد من مشيخة مصر وقضاتها وعلمائها وانقرضت دولة بنى طغج وأذن سنة تسع وخمسين فى جامع ابن طولون بحى على خير العمل وتحولت الدعوة بمصر للعلوية واختط جوهر مدينة القاهرة فى موضع العسكر وسير جعفر بن فلاح الكتامى الى الشأم فغلب القرامطة عليه كما تقدم ذلك فى أخبارهم

{الخبر عن دولة بنى مروان بديار بكر بعد بنى
حمدان ومبادى أمورهم وتصاريف أحوالهم}

كان حق هذه الدولة أن نصل ذكرها بدولة بنى حمدان كما فعلنا فى دولة بنى المقلد بالموصل وبنى صالح بن مرداس بحلب لان هذه الدول الثلاث انما نشأت وتفرعت عن دولتهم الا أن بنى مروان هؤلاء ليسوا من العرب وانما هم من الاكراد فأخرنا دولتهم حتى تنسقها مع العجم ثم أخرناها عن دولة بنى طولون لان دولة بنى طولون متقدمة عنها فى الزمن بكثير فلنشرع الآن فى الخبر عن دولة بنى مروان وقد كان تقدم لنا خبر باد الكردى واسمه الحسين بن دوسك وكنيته أبو عبد الله وقيل كنيته أبو شجاع وانه

خال أبي علي بن مروان الكردي أنه تغلب على الموصل وعلى ديار بكر ونازع فيها الديلم ثم غلبوه عليها وأقام بجبال الاكراد ثم مات عضد الدولة وشرف الدولة ثم جاء أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسن الى الموصل فملكاها ثم حدثت الفتنة بينهما وبين الديلم وطمع باد في ملك الموصل وهو بديار بكر فسار الى الموصل فغلبه ابنا ناصر الدولة وقتل في المعركة وقد مر الخبر عن ذلك كله فلما قتل خلص ابن أخته أبو علي بن مروان من المعركة ولحق بحصن كيفا وبه أهل باد وذخيرته وهو من أمنع المعاقل فتحيل في دخوله بأن خاله أرسله واستولى عليه وتزوج امرأة خاله ثم سار في ديار بكر فملك جميع ما كان لخاله باد وزحف اليه ابنا حمدان وهو يحاصر ميافارقين فهزمهما ثم رجعا اليه وهو يحاصر آمد فهزمهما ثانيا وانقرض أمرهما من الموصل وملك أبو علي بن مروان ديار بكر وضبطها واستطال عليه أهل ميافارقين وكان شيخها أبو الاصغر فتركهم يوم العيد حتى أصحروا وكبسهم بالصحراء وأخذ أبا الاصغر فالقاه من السور ونهب الاكراد عامة البلد وأغلق أبو علي الابواب دونهم ومنعهم من الدخول فذهبوا كل مذهب وذلك كله سنة ثمانين وثلثمائة

(مقتل أبي علي بن مروان وولاية أخيه أبي منصور)

كان أبو علي بن مروان قد تزوج بنت سعد الدولة بن سيف الدولة وزفت اليه من حلب وأراد البناء بها بآمد فخاف شيخها أن يفعل به وبهم ما فعل في ميافارقين فحذر أصحابه منه وأشار عليهم أن ينثروا الدنانير والدراهم اذا دخل ويقصدوا بها وجهه فيضربوه فكان كذلك ثم أغفله وضرب رأسه واختلط أصحابه فرمى برأسه اليهم وكر الاكراد راجعين الى ميافارقين فاستراب بهم مستحفظها أن يملكوها عليه ومنعهم من الدخول ثم وصل مهد الدولة أبو منصور بن مروان أخو أبي علي الى ميافارقين فأمكنه المستحفظ من الدخول فملكه ولم يكن له فيه الا السكة والخطبة ونازعه أخوه أبو نصر فأقام بها مضيقا عليه فغلبه أبو منصور وبعثه الى قلعة اسعرد فأقام بها مضيقا عليه وأما آمد فتغلب عليها عبد الله شيخهم أياما وزوج بنته من ابن دمنة الذي تولى قتل أبي علي بن مروان فقتله ابن دمنة وملك آمد وبنى لنفسه قصرا ملاصقا للسور وأصلح أمره مع مهد الدولة بالطاعة وهادى ملك الروم وصاحب مصر وغيرهما من الملوك وانتشر ذكره

(مقتل مهد الدولة بن مروان وولاية أخيه أبي نصر)

ثم ان مهد الدولة أقام بميافارقين وكان قائده شروة متحكما في دولته وكان له مولى

قد ولاه الشرطة وكان مهد الدولة يبغضه ويهم بقتله مرارا ثم يتركه من أجل شروة فاستفسد مولاه شروة على مهد الدولة لحضوره فلما حضر عنده قتله وذلك سنة ثنتين وأربعمائة ثم خرج على أصحابه وقرابته يقبض عليهم كأنه بأمر مهد الدولة ثم مضى الى ميافارقين ففتحوا له يظنونه مهد الدولة فملكها وكتب الى أصحاب القلاع يستدعيهم على لسان مهد الدولة وفيهم خواجا أبو القاسم صاحب أرزن الروم فسار الى ميافارقين ولم يسلم القلعة لاحد وسمع في طريقه بقتل مهد الدولة فرجع من الطريق الى أرزن الروم وأحضر أبا نصر بن مروان من اسعرد وجاء به الى أبيهم مروان وكان قد أضر ولزم قبر ابنه أبي علي بارزن هو وزوجته فأحضره خواجا عنده واستحلفه عند أبيه وقبر أخيه وملك أرزن وبعث شروة من ميافارقين الى اسعرد عن أبي نصر بن مروان ففاته الى أرزن فأيقن بانتقاض أمره ثم ملك أبو نصر سائر ديار بكر ولقب نصير الدولة ودامت أيامه وأحسن السيرة وقصده العلماء من سائر الآفاق وكثروا عنده وكان ممن قصده أبو عبد الله الكازروني وعنه انتشر مذهب الشافعي بديار بكر وقصده الشعراء ومدحوه وأجزل جوائزهم وأقامت الثغور معه آمنة والرعية في أحسن ملكة الى أن توفي

(استيلاء نصير الدولة بن مروان على الرها)

كانت مدينة الرها بيد عطير وكاتبوا أبا نصر بن مروان أن يملكوه فبعث نائبه بآمد ويسمى زنك فملكها واستشفع عطير بصالح بن مرداس صاحب حلب الى ابن مروان فأعطاه نصف البلد ودخل الى نصير الدولة بميافارقين فأكرمه ومضى الى الرها فأقام بها مع زنك وحضر بعض الايام مع زنك في صنيع وحضر ابن النائب الذي قتله فحمله زنك على الاخذ بثاره فاتبعه لما خرج ونادى بالثار واستنفر أهل السوق فقتلوه في ثلاثة نفر وكمن له بنو نمير خارج البلد وبعثوا من يغير منهم عليها فخرج زنك في العسكر ولما جاوز الكمين خرجوا عليه وقاتلوه وأصابه حجر فمات من ذلك فاتح ثمان عشرة وخلصت الرها لنصير الدولة ثم شفع صالح بن مرداس في ابن عطير وابن شبل فرد اليهما البلد الى أن باعه ابن عطير من الروم كما يأتي

(حصار بدران بن مقلد نصيبين)

كانت نصيبين لنصير الدولة بن نصر بن مروان فسار اليها بدران بن المقلد في جموع بني عقيل وحاصرها فظهر على العساكر الذين بها وأمدهم نصير الدولة بعسكر آخر فبعث بدران من اعترضهم في طريقهم وهزمهم فاحتفل ابن مروان في الاحتشاد وبعث

العساكر الى نصيبين فخرجوا عليه فهزموه أولا ثم كر عليهم ففتك فيهم وأقام يقاتلهم حتى سمع بأن أخاه قرواش وصل الى الموصل فخشى منه وارتحل عنها

(دخول الغز الى ديار بكر)

هؤلاء الغز من طوائف الترك وهم الشعب الذين منهم السلجوقية وقد تقدم لنا كيف أجازوا الى خراسان لما قبض محمد بن سبكتكين على ارسلان بن سلجق منهم لحبسه وما ظهر من فسادهم فى خراسان وكيف أوقع بهم مسعود بن سبكتكين من بعد أبيه محمود ففروا الى الذين يريدون أذربيجان واللحاق بمن تقدم منهم هنالك ويسمون العراقية بعد أن عاثوا فى همذان وقزوين وأرمينية وعاث الآخرون فى اذربيجان وقتل وهشوذان صاحب تبريز منهم جماعة ثم عاثوا فى الاكراد واستباحوهم ثم جاءهم الخبر بأن ينال ابراهيم أخا السلطان طغرلبك سار الى الرى فأجفلوا منها سنة ثلاث وثلاثين ووصلوا اذربيجان واتصلت الاخبار بأن ينال فى أثرهم فأجفلوا ثانيا خوفا منه لانهم كانوا له ولاخوته رعية ولما أجفلوا سلك بهم الدليل فى الجبال على الزوزان وأسهلوا الى جزيرة ابن عمر فسار بعضهم الى ديار بكر ونهبوا قزوين وبازيدى والحسنية وبقى آخرون بالجانب الشرقى من الجزيرة وسار آخرون الى الموصل وكان سليمان بن نصير الدولة فيما بها فراسلهم فى الصلح على أن يسير معهم الى الشأم فقبلوا ثم صنع سليمان صنيعا ودعا اليه ابن غرغلى وقبض عليه وحبسه وأجفل الغز فى كل ناحية واتبعهم عساكر نصير الدولة وقرواش والاكراد البشنوية ثم قصدت العرب العراق للمشتى وعاد الغز الى جزيرة ابن عمر فحصروها وخربوا ديار بكر ونهبوها وقتلوا وصانعهم نصير الدولة باطلاق منصور بن غرغلى الذى حبسه سليمان فلم يكف اطلاقه من فسادهم وساروا الى نصيبين وسنجار والخابور ودخل قرواش الموصل كما ذكرنا واتبعه طائفة منهم فكان من خبره معهم ما قدمناه فى أخباره

(مسير الروم الى بلد ابن مروان ثم فتح الرها)

ولما كانت الدعوة العلوية قد انتشرت فى الشأم والجزيرة وكان سبب ذلك أن وثابا النميرى صاحب حران والرقة يخطب لهم فلما ولى الوزيرى للعلويين على الشأم بعث الى ابن مروان بالتهديد وأنه يسير الى بلاده فاستمد ابن مروان قرواش صاحب الموصل وشبيب بن وثاب صاحب الرقة ودعاهما الى الموافقة وقطع الدعوة العلوية فأجابوه وخطبوا للقائم وقطعوا الخطبة للمستنصر وذلك سنة ثلاثين فقام الوزيرى فى ركائبه وتهددهم وأعاد ابن وثاب خطبة العلوية بحران فى ذى الحجة آخر السنة

(مقتل سليمان بن نصير الدولة)

كان نصير الدولة قد ولى ابنه سليمان ويكنى أبا حرب الامور وكان يجاوره فى الجزيرة بشر موشك بن المحلى زعيم الاكراد فى حصون له هنالك منيعة ووقعت بينهما منافرة ثم استماله سليمان ومكر به وكان الامير أبو طاهر البشنوى صاحب قلعة فنك وغيرها وهو ابن أخت نصير الدولة وكان صديقا لسليمان فكان مما استماله به موشك ان زوجه بابنة أبى طاهر فاطمأن موشك الى سليمان وسار الى غزو الروم بارمينية وأمده نصير الدولة ابن مروان بالعساكر والهدايا وقد كان خطب له من قبل ذلك وأطاعه فشفع عنده فى موشك فقتله سليمان وقال لطغرلبك انه مات وشكر له أبو طاهر حيث كان صهره ذريعة الى قتله فخافه سليمان وتبرأ اليه مما وقع فأظهر القبول وطلب الاجتماع ونزل من حصنه فنك لذلك وخرج سليمان اليه فى قلة من أصحابه فقتله عبيد الله وأدرك من ثار أبيه وبلغ الخبر الى نصير الدولة فبادر بابنه نصير وبعث معه العساكر لحماية الجزيرة وسمع قريش بن بدران صاحب الموصل فطمع فى ملك جزيرة ابن عمر فسار اليها واستمال الاكراد الحسنية والبشنوية واجتمعوا على قتال نصير بن مروان فأحسن المدافعة عن بلده وقاتلهم وجرح قريش جراحا عديدة ورجع الى الموصل وأقام نصير ابن مروان بالجزيرة والاكراد على خلافه

بياض بالاصل

(مسير طغرلبك الى ديار بكر)

ولما انصرف طغرلبك من الموصل وملكها وفر قريش عنها ثم عاود الطاعة وذلك سنة ثمان وأربعين فسار طغرلبك بعدها الى ديار بكر وحاصر جزيرة ابن عمر وكان ابن مروان فى خدمته وهداياه مترادفة عليه فى مسيره الى الموصل وعوده فبعث اليه بالمال مفاداة عن الجزيرة ويذكر ما هو بصدده من الجهاد وحماية الثغر فأفرج عنه طغرلبك وسار الى سنجار كما ذكرناه فى أخبار قريش

(وفاة نصير الدولة بن مروان وولاية ابنه نصر)

وفى سنة ثلاث وخمسين توفى نصير الدولة أحمد بن مروان الكردى صاحب ديار بكر وكان لقبه القادر بالله ومات لثنتين وخمسين سنة من ولايته وكان قد عظم استيلاؤه وتوفرت أمواله وحسن فى عمارة الثغور وضبطها اثره وكان يهادى السلطان طغرلبك بالهدايا العظيمة ومنها حبل الياقوت الذى كان لبنى بويه اشتراه من أبى منصور بن جلال الدولة وأرسل معه مائة ألف دينار فحسنت حاله عنده وكان يناغى عظماء الملوك فى الترف فيشترى الجارية بخمسمائة دينار وأكثر واجتمع عنده منهن للافتراش

والاستخدام أزيد من ألف واقتنى من الاوانى والآلات ماتزيد قيمته على مائتى ألف دينار وجمع فى عصمته بنات الملوك وأرسل طباخين الى الديار المصرية وأنفق عليهم جملة حتى تعلموا الطبخ هنالك ووفد عليه أبو القاسم ابن المغربى من أهل الدولة العلوية بمصر ونخر الدولة بن جهير من الدولة العباسية فأقبل عليهما واستوزرهما ووفد عليه الشعراء فوصلهم وقصده العلماء فحمدوا عنده مقامهم ولما توفى فى   كان الظفر فيها النصر واستقر بميافارقين ومضى أخوه سعيد الى آمد فملكها واستقر الحال بينهما على ذلك

بياض بالاصل

(وفاة نصر بن نصير الدولة وولاية ابنه منصور)

ثم توفى نظام الدين نصر بن نصير الدولة فى ذى الحجة سنة ثنتين وسبعين وولى ابنه منصور ودبر دولته ابن الانبارى ولم يزل فى ملكه الى أن قدم ابن جهير وملك البلاد من يده

(مسير ابن جهير الى ديار بكر)

كان نخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جهير من أهل الموصل واستخدم لجارية قرواش ثم لاخيه بركة وسار عنه بالعوائد الى ملك الروم ثم استخدم لقريش بن بدران وأراد حبسه فاستجار ببعض بنى عقيل ومضى الى حلب فوزر لمعز الدولة أبى ثمال بن صالح ثم مضى الى عطية ولحق منها بنصير الدولة بن مروان واستوزره وأصلح حال دولته ولما توفى فى سنة ثلاث وخمسين دبر أمر ابنه نصر القائم بعده ثم هرب الى بغداد سنة أربع وخمسين استدعى منها للوزارة فوزر بعد محمد بن منصور بن دوات ثم تداول العزل والولاية مرات هو وابنه عميد الملك واستخدم لنظام الملك والسلطان طغرلبك وكان شفع عند الخليفة فلما عزل ابنه آخرا بعث عنه السلطان ونظام الملك وعن ابنه وجميع أقاربه وسار اليه باصفهان ولقاه مبرة وتكريما وبعثه فى العساكر لفتح ديار بكر وأخذها من يد بنى مروان وأعطاه الآلات وأذن له أن يخطب لنفسه بعد السلطان وينقش اسمه على السكة فسار لذلك سنة ست وسبعين

(استيلاء ابن جهير على آمد)

قد ذكرنا مسير نخر الدولة بن جهير فى العساكر الى ديار بكر ثم أمده السلطان سنة سبع وسبعين بأرتق بن أكسك فى العساكر واستنجد نصر بن مروان شرف الدولة مسلم بن قريش على أن يعطيه آمد فأنجده وسار لمظاهرته فأقصر نخر الدولة بن جهير عن حربهم عصبة للعرب وخالفه أرتق وسار فى الترك اليهم وهزمهم ولحق مسلم بآمد وحاصره بها فبذل المال لارتق وخلص من أمره ولحق بالرقة وسار ابن جهير الى ميافارقين

فرجع عنه منصور بن مزيد وابنه صدقة ومن معهما من العرب وسار نخر الدولة المعروف بالقرم فنزل عليها وشد حصارها ونزل يوما بعض الحامية من السور وأخلى مكانه فوقف فيه بعض العامة ونادى بشعار السلطان واتبعه سائر الحامية بالسور وبعثوا الى زعيم الرؤساء ابن جهير فركب اليهم وملك البلد وذلك سنة ثمان وسبعين ونصب أهل البلد بيوت النصارى الذين كانوا يستخدمون لبنى مروان فى الجبايات وانتقموا منهم والله أعلم

(استيلاء ابن جهير على ميافارقين وجزيرة ابن عمر وانقراض دولة بنى مروان)

كان نخر الدولة بن جهير لما بعث ابنه الى آمد سار هو الى ميافارقين وأقام على حصارها منذ سنة سبع وسبعين وجاءه سعد الدولة كوهوابين مددا واشتد الحصار وانثلم السور فى بعض الايام فنادى أهلها بشعار ملك شاه ودخل نخر الدولة وملك البلد واستولى على أموال بنى مروان وذخائرهم وبعثها الى السلطان ملك شاه مع ابنه زعيم الرؤساء فوصل اصفهان فى شوال سنة ثمان وسبعين وسار نخر الدولة وكوهوابين الى بغداد وكان قد بعث عسكر الحصار جزيرة ابن عمر فحصروها وثار بها أهل بيت من أعيانها يعرفون ببنى رهان وفتحوا بابا صغيرا للبلد كان منفذا للرجالة وأدخلوا العسكر منه وملكوه بدعوة السلطان ملك شاه وانقرضت دولة بنى مروان ولحق منصور بن نظام الدين نصر بن نصير الدولة بالجزيرة وأقام فى ايالة الغز ثم قبض عليه جكرمس وحبسه بدار يهودى فمات بها سنة تسع وثمانين والبقاء لله وحده

{الخبر عن دولة بنى الصفار ملوك سجستان المتغلبين على خراسان ومبادى أمورهم وتصاريف أحوالهم}

كان أهل هذه الدولة قوما اجتمعوا بنواحى سجستان ونسبوا القتال الخوارج الشراة بتلك الناحية عندما اضطربت الدولة ببغداد لقتل المتوكل وسموا أنفسهم المتطوعة وكان اجتماعهم على صالح بن نصر الكنانى ويقال له صالح المتطوعى وصحبه جماعة منهم درهم بن الحسن ويعقوب بن الليث الصفار وغلبوا على سجستان وملكوها ثم سار اليهم طاهر بن عبد الله أمير خراسان وغلبهم عليها وأخرجهم منها ثم هلك صالح اثر ذلك وقام بأمره فى المتطوعة درهم بن الحسن فكثر أتباعه وكان يعقوب بن الليث قائده وكان درهم ضعيفا فتحيل صاحب خراسان عليه حتى ظفر به وبعثه الى بغداد فحبس بها واجتمع المتطوعة على يعقوب بن الليث قائده وكان درهم بكاتب المعتز يسأله ولايتها وأن يقلده حرب الخوارج فكتب له بذلك وأحسن الغناء فى حرب الشراة وتجاوزه الى سائر أبواب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ثم سار من سجستان الى

خراسان سنة ثلاث وخمسين ومائتين وعلى الانبار ابن أوس فجمع لمحاربة يعقوب وسار اليهم فى التعبية فاقتتلوا وانهزم ابن أوس وملك يعقوب هراة وبوشنج وعظم أمره وهابه صاحب خراسان وغيرها من الاطراف

(استيلاء يعقوب الصفار على كرمان ثم على فارس وعودها)

كان على فارس على بن الحسين بن شبل وكتب الى المعتز يطلب كرمان ويذكر عجز ابن طاهر عنها وكان قد أبطأ الخوارج فكتب له المعتز بولاية كرمان وكتب ليعقوب الصفار أيضا بولايتها بقصد التضريب بينهما لتمحض طاعتهما أو طاعة أحدهما فارسل على بن الحسين من فارس على كرمان طوق بن المغلس من أصحابه فسبق اليها يعقوب وملكها وجاء يعقوب فأقام قريبا منها شهرين يترقب خروج طوق اليه ثم ارتحل الى سجستان ووضع طوق أوزار الحرب وأقبل على اللهو واتصل ذلك بيعقوب فى طريقه فكر راجعا وأغذ السير ودخل كرمان وحبس طوقا وبلغ الخبر الى على بن الحسين وهو على شيراز فجمع عسكره ونزل مضيق شيراز وأقبل يعقوب حتى نزل قبالته والمضيق متوعر بين جبل ونهر ضيق المسلك بينهما فاقتحم يعقوب النهر بأصحابه وأجاز الى على بن الحسين وأصحابه فانهزموا وأخذ على بن الحسين أسيرا واستولى على سواده ودخل شيراز وملكها وجبى الخراج وذلك سنة خمس وخمسين وقيل قد وقع بينهما بعد عبور النهر حروب شديدة وانهزم آخرها على وكان عسكره نحوا من خمسة عشر ألفا من الموالى والاكراد فرجعوا منهزمين الى شيراز آخر يومهم وازدحموا فى الابواب وبلغ القتلى منهم خمسة آلاف ثم افترقوا فى نواحى فارس وانتهبوا الاموال ولما دخل يعقوب شيراز وملك فارس امتحن عليا وأخذ منه ألف بدرة ومن الفرش والسلاح والآلة ما لا يحصى وكتب للخليفة بطاعته وأهدى هدية جليلة منها عشرة بازات بيض وباز أبلق صينى ومائة نافجة من المسك وغير ذلك من الطرف ورجع الى سجستان ومعه على وطوق فى اعتقاله ولما فارق فارس بعث المعتز عماله اليها

(ولاية يعقوب الصفار على بلخ وهراة)

ولما انصرف يعقوب عن فارس ولى عليها المعتز من قبله والخلفاء بعده وليها الحرث بن سيما فوثب به محمد بن واصل بن ابراهيم التميمى من رجال العرب وأحمد بن الليث من الاكراد الذين بنواحيها فقتلاه واستولى ابن واصل على فارس سنة ست وخمسين وأظهر دعوة المعتمد وبعث عليها المعتمد الحسين بن الفياض فسار اليه يعقوب بن الليث سنة سبع وخمسين وكتب اليه المعتمد بالنكير على ذلك وبعث اليه الموفق بولاية بلخ

وطخارستان فملكها وخرب المبانى التى بناها داود بن العباس بظاهر بلخ وتسمى باساذباخ ثم سار الى كابل واستولى عليها وقبض على رتبيل وبعث بالاصنام التى أخذها من كابل وملك البلاد الى المعتمد وأهدى اليه هدية جليلة المقدار وعاد الى بست معتزما على العود الى سجستان فاحفظه بعض قواده بالرحيل قبله فغضب وأقام منه الى سجستان ثم سار الى خراسان وملك هراة ثم الى بوشنج فملكها وقبض على عاملها الحسين ابن على بن طاهر الكبير وكان كبير بيتهم وشفع له فيه محمد بن طاهر صاحب خراسان فأبى من اسعافه وبقى فى قلبه وولى على هراة وبوشنج وباذغيس ورجع الى سجستان

(استيلاء الصفار على خراسان وانقراض أمر بنى طاهر)

كان بسجستان عبد الله السجزى ينازع يعقوب بن الليث فلما قوى يعقوب واستفحل سار عبد الله الى خراسان وطمع فى ملكها وحاصر محمد بن طاهر فى كرسى ولايته نيسابور ثم تردد الفقهاء بينهم فى الصلح حتى تم بينهما وولاه محمد الطبسين وقهستان ثم بعث يعقوب الى محمد فى طلبه فأجاره وأحفظ ذلك يعقوب فسار الى محمد بنيسابور فخام محمد عن لقائه ونزل يعقوب بظاهر نيسابور وخرج اليه قرابة محمد وعمومته وأهل بيته ودخل نيسابور واستعمل عليها وذلك سنة تسع وخمسين وكتب الى المعتمد بأن أهل خراسان استدعوه لعجز ابن طاهر وتفريطه فى أمره وغلبه العلوى على طبرستان فكتب اليه المعتمد بالنكير والاقتصار على ما بيده والا سلك به سبيل المخالفين وقيل فى ملكه نيسابور غير ذلك وهو أن محمد بن طاهر لما أصاب دولته العجز والادبار كاتب بعض قرابته يعقوب ابن الليث الصفار واستدعوه فكتب يعقوب الى محمد بن طاهر بمجيئه الى ناحيته موريا بقصد الحسن بن زيد فى طبرستان وأن المعتمد أمره بذلك وأنه لا يعرض لشئ من أمر خراسان وبعث بعض قواده عينا عليه وعنفه على الاهمال والعجز وقبض على جميع أهل بيته نحوا من مائة وستين رجلا وحملهم جميعا الى سجستان وذلك لاحدى عشرة سنة من ولاية محمد واستولى يعقوب على خراسان وهرب منازعه عبد الله السجزى الى الحسين بن زيد صاحب طبرستان وقد كان ملكها من لدن سنة احدى وخمسين فأجاره الحسين وسار اليه يعقوب سنة ستين وحاربه فانهزم الحسين الى أرض الديلم واعتصم بجبال طبرستان وملك يعقوب سارية وآمد ورجع فى طلب السجزى الى الرى وتهدد العامل على دفعه اليه فبعث به وقتله يعقوب

(استيلاء الصفار على فارس)

قد تقدم لنا تغلب محمد بن واصل على فارس سنة ست وخمسين ومسير الصفار اليه سنة

سمع ورجوعه عنها وانه أعاضه عنها ببلخ وطخارستان ثم ان المعتمد أضاف فارس الى موسى بن بغا مع الاهواز والبصرة والبحرين واليمامة وما بيده من الاعمال فولى موسى على فارس من قبله عبد الرحمن بن مفلح وبعثه الى الاهواز وأمده بطاشتمر وزحفوا الى ابن واصل وسار لحرب موسى بن بغا بواسط فولى على الاهواز مكانه أبا الساج وأمره بمحاربة الزنج فبعث صهره عبد الرحمن لذلك فلقيه على بن اباز قائد الزنج وهزمه وقتل وملك الزنج الاهواز وعاثوا فيها وأديل من أبى الساج بابراهيم بن سيما وسار لحرب ابن واصل واضطربت الناحية على موسى بن بغا فاستعفى من ولايتها وأعفاه المعتمد وطمع يعقوب الصفار فى ملك فارس فسار من سجستان عمدا ورجع ابن واصل من الاهواز اليه وترك محاربة ابن سيما وأغذ السير ليفجأه على بغتة ففطن له الصفار وسار اليهم وقد أعيوا وتعبوا من شدة السير والعطش ولما تراءى الجمعان تخاذل أصحاب ابن واصل وانهزموا من غير قتال وغنم الصفار فى معسكره وما كانوا أصابوا الابن مفلح واستولى على بلاد فارس ورتب بها العمال وأوقع بأهل ذم لاعانتهم ابن واصل وطمع فى الاستيلاء على الاهواز وغيرها

* (حروب الصفار مع الموفق) *

ولما ملك الصفار خراسان من يد ابن طاهر وقبض عليه وملك فارس من يد ابن واصل وكان المعتمد نهاه عن تلك فلم ينته صرح المعتمد بأنه لم يوله ولا فعل ما فعل باذنه وأحضر حاج خراسان وطبرستان والرى وخاطبهم بذلك فسار الصفار الى الاهواز سنة ثنتين أصحابه الذين أسروا بخراسان فأبى الا العزم على الوصول بياض بالاصل
الى الخليفة ولقائه وبعث حاجبه درهما يطلب ولاية طبرستان وخراسان وجرجان والرى وجارس والشرطة ببغداد فولاه المعتمد ذلك كله مضافا الى سجستان وكرمان وأعاد حاجبه بذلك ومعه عمرو بن سيما فكتب يقول لا بد من الحضور بباب المعتمد وارتحل من عسكر مكرم جائيا وخرج أبو الساج من الاهواز لتلقيه لدخول الاهواز فى أعماله فأكرمه ووصله وسار الى بغداد ونهض المعتمد من بغداد فعسكر بالزعفرانية ووافاه مسرور البلخى من مكانه من مراجهة الزنج وجاء يعقوب الى واسط فملكها ثم سار منها الى دير العاقول وبعث المعتمد أخاه الموفق لمحاربته وعلى ميمنته موسى بن بغا وعلى ميسرته موسى البلخى فقاتله منتصف رجب وانهزمت ميسرة الموفق وقتل فيها ابراهيم ابن سيما وغيره من القواد ثم تزاحفوا واشتدت الحرب وجاء للموفق محمد بن أوس والدرانى مددا من المعتمد وفشل أصحاب الصفار ولما رأوا مدد الخليفة انهزموا وخرج الصفار واتبعهم أصحاب الموفق وغنموا من عسكره نحوا من عشرة آلاف من

الظهر ومن الاموال والمسك ما يؤد حمله وكان محمد بن طاهر معتقلا فى العسكر منذ قبض عليه بخراسان فتخلص ذلك اليوم وجاء الى الموفق وخلع عليه وولاه الشرطة ببغداد وسار الصفار الى خوزستان فنزل جنديسابور وراسله صاحب الزنج على الرجوع ويعده المساعدة فكتب له قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون السورة وكان ابن واصل قد خالف الصفار الى فارس وملكها فكتب اليه المعتمد بولايتها وبعث اليه الصفار جيشا مع عمر بن السرى من قواده فأخرجه عنها وولى على الاهواز محمد بن عبيد الله بن هزارمرد الكردى ثم رجع المعتمد الى سامرا والموفق الى واسط واعتزم الموفق على اتباع الصفار فقعد به المرض عن ذلك وعاد الى بغداد ومعه مسرور البلخى وأقطعه ما لابى الساج من الضياع والمنازل وقدم معه محمد بن طاهر فقام بولاية الشرطة ببغداد

* (انتقاض الخجستانى بخراسان على يعقوب الصفار وقيامه بدعوة بنى طاهر) *

كان من أصحاب محمد بن طاهر ورجالاته أحمد بن عبد الله بن خجستان وكان متوليا على وهى من جبال سراة وأعمال باذغيس فلما استولى الصفار على بياض بالاصل
نيسابور وخراسان انضم أحمد هذا الى أخيه على بن الليث وكان شركب الجمال قد تغلب على مرو ونواحيها سنة تسع وخمسين وتغلب على نيسابور سنة ثلاث وستين وأخرج منها الحسين بن طاهر وكان لشركب ثلاثة من الولد ابراهيم وهو أكبرهم وأبو حفص يعمر وأبو طلحة منصور وكان ابراهيم قد أبلى فى واقعة المغار مع الحسن بن زيد بجرجان فقدمه الصفار وحسده أحمد الخجستانى فخوفه عادية الصفار وزين له الهرب وكان يعمر أخوه محاصرا لبعض بلاد بلخ فاتفق ابراهيم وأحمد الخجستانى فى الخروج الى يعمر وسبقه ابراهيم الى الموعد ولم يلقه فسار الى سرخس ولما عاد الصفار الى سجستان سنة احدى وستين ولى على هراة أخاه عمرو بن الليث فاستخلف عليها طاهر بن حفص الباذغيسى وجاء الخجستانى الى على بن الليث وزين له أن يقيم بخراسان نائبا عنه فى أموره وأقطاعه فطلب ذلك من أخيه يعقوب فأذن له فلما ارتحلوا عن خراسان جمع أحمد الخجستانى وأخرج على بن الليث من بلده سنة احدى وستين وملك تونس وأعاد دعوة بنى طاهر وملك نيسابور سنة ثنتين وستين واستقدم رافع بن هرثمة من رجالات بنى طاهر فجعله صاحب جيشه وسار الى هراة فملكها من يد طاهر بن حفص وقتله ثم قتل يعمر ابن شركب واستولى على بلاد خراسان ومحا منها دعوة يعقوب بن الليث ثم جاء الحسن ابن طاهر أخو محمد باصفهان ليخطب له فأبى فخطب له أبو طلحة بن شركب بنيسابور وانتقض الخجستانى واضطربت خراسان فتنة وزحف اليها الحسن بن زيد فقاتلوه وهزموه ثم ملك نيسابور من يد عمرو بن الليث وترك الخطبة لمحمد بن طاهر وخطب

للمعتمد ولنفسه من بعده كما هو مشروح فى أخبار الخجستانى

(استيلاء الصفار على الاهواز)

قد تقدم لنا استيلاء الصفار على فارس بعد خراسان ثم سار منها الى الاهواز وكان أحمد ابن اسوقة قائد مسرور البلخى على الاهواز قد نزل تستر فرحل عنها ونزل يعقوب جنديسابور وفرت عساكر السلطان من تلك النواحى وبعث يعقوب بالخضر بن العين الى الاهواز وعلى بن أبان والزنج يحاصرونها فتأخروا عنها الى نهر السدرة ودخل الخضر الاهواز وملكها بدعوة الصفار وكان عسكره وعسكر الزنج يغير بعضهم على بعض ثم أوقع الزنج بعسكره ولحق الخضر بعسكر مكرم واستخرج ابن أبان ما كان فى الاهواز ورجع الى نهر السدرة وبعث يعقوب الامداد الى الخضر وأمره بالكف عن قتال الزنج والمقام بالاهواز فوادع الزنج وشحن الاهواز بالاقوات وأقام

(وفاة يعقوب الصفار وولاية عمرو أخيه)

ثم توفى يعقوب الصفار فى شوال سنة خمس وستين بعد أن افتتح الزنج وقتل ملكها وأسلم أهلها على يده وكانت مملكة واسعة الحدود وافتتح زابلستان وهى غزنة وأعمالها وكان المعتمد قد استماله وولاه على سجستان والسند ثم تغلب على كرمان وخراسان وفارس وولاه المعتمد على جميعها ولما مات قام مكانه أخوه عمرو بن الليث وكتب الى المعتمد بطاعته فولاه الموفق من قبل اعمال أخيه وهى خراسان واصفهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد وبعث اليه بالخلع فولى عمرو بن الليث على الشرطة ببغداد وسر من رأى من قبله عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وخلع عليه الموفق وعمرو بن الليث وولى على اصفهان من قبله أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف وولى على طريق مكة والحرمين محمد بن أبى الساج

(مسير عمرو بن الليث الى خراسان لقتال الخجستانى)

قد تقدم ذكر الخجستانى وتغلبه على نيسابور وهراة بدعوة بنى طاهر سنة ثنتين وستين فلما توفى يعقوب سار عمرو الى خراسان سنة خمس وستين واستولى على هراة وسار الخجستانى الى نيسابور فقاتله فانهزم عمرو ورجع الى هراة وكان الفقهاء بنيسابور يشيعون لعمرو لولاية الخليفة اياه فأوقع الخجستانى الفتنة بينهم بالميل الى بعضهم وتنكر منهم عن بعض ليشغلهم بها ثم سار الى هراة سنة سبع وستين وحاصر عمرو بن الليث فلم يظفر بشئ فتركه وخالفه الى سجستان ووثب أهل نيسابور بشيعة عليهم وأمدهم عمرو بن الليث بجنده فقبضوا على نائب الخجستانى وأقاموا بها ورجع الخجستانى من سجستان فأخرجهم

وملكها

وملكها وكان أبو منصور طلحة بن شركب محاصر البلخ من قبل ابن طاهر وكاتبه عمرو بن الليث واستقدمه وأعطاه أموالا واستخلفه على خراسان ورجع الى سجستان وبقى أبو طلحة بخراسان والخجستانى يقاتله الى أن قتل الخجستانى سنة ثمان وستين قتله بعض مواليه كما مر فى أخباره مع رافع بخراسان كان رافع بن هرثمة من قواد بنى طاهر بخراسان فلما ملكها يعقوب سار اليه واستقر فى منزله بتامين من قرى باذغيس فلما قتل الخجستانى اجتمع الجيش على رافع وهو بهراة فأقروه عليهم وكان أبو طلحة بن شركب قد سار من جرجان الى نيسابور فسار اليه رافع وحاصرها وخرج عنها أبو طلحة الى مرو وخطب بها وبهراة لمحمد بن طاهر وولى على هراة من قبله ثم زحف اليه عمرو بن الليث فغلبه عليها وولى عليها محمد بن سهل بن هاشم ورجع وبعث أبو طلحة الى اسمعيل بن أحمد يستنجده فأنجده بعسكر سار بهم الى مرو وأخرج منها محمد بن سهل وخطب لعمرو بن الليث وذلك فى شعبان سنة احدى وسبعين ثم عزل المعتمد عمرو بن الليث عن سائر أعمال خراسان وقلدها الموفق محمد بن طاهر وهو مقيم ببغداد فاستخلف محمد عليها رافع بن هرثمة وأقر نصر بن محمد أحمد السامانى على ماوراء النهر فسار رافع الى اسمعيل يستنجده على أبى طلحة فجاءه فى أربعة آلاف مددا واستقدم رافع أيضا على بن الحسين المروروذى وساروا جميعا الى أبى طلحة وهو بمرو سنة ثنتين وسبعين وغلبوه عليها ولحق بهراة وعاد اسمعيل الى خوارزم فجبى أموالها ورجع الى نيسابور

(حروب عمرو مع عساكر المعتمد ومع الموفق)

ولما عزل المعتمد عمرو بن الليث عن خراسان أمر بلعنه على المنابر وأعلم حاج خراسان بذلك وقلد محمد بن طاهر أعمالها فاستخلف عليها رافع بن الليث وكتب المعتمد الى أحمد ابن عبد العزيز بن أبى دلف بعزله عن اصفهان والرى وبعث اليه العساكر لقتاله سنة احدى وسبعين فزحف اليه عمرو فى خمسة عشر ألفا من المقاتلة فهزمه أحمد بن عبد العزيز والعساكر واستباحوا معسكره ودفعوه عن اصفهان والرى وكان المعتمد لما عزله ولعنه بعث صاعد بن مخلد فى العساكر الى فارس لقتال عمرو بن الليث واخراجه من فارس فسار لذلك ولم يظفر ورجع سنة ثنتين وسبعين ثم سار الموفق سنة أربع وسبعين الى فارس لحرب عمرو بن الليث فسير عمرو قائده عباس بن اسحق الى شيراز وابنه محمد بن عمرو الى ارجان وبعث على مقدمته أبا طلحة بن شركب صاحب جيشه فاستأمن أبو طلحة الى الموفق وفت ذلك فى عضد عمرو وخام عن لقائه وسار الموفق الى شيراز وارتاب بأبى طلحة فقبض عليه وملك الموفق فارس وعاد عمرو الى كرمان فسار الموفق فى طلبه فلحق بسجستان على المفازة وتوفى ابنه محمد بن عمرو بها وامتنعت كرمان وسجستان على

الموفق فعاد الى بغداد وارتاب عمرو بن الليث باخيه على فحبسه بكرمان وحبس معه ابنه المعدل والليث فهربوا من محبسهم ولحقوا برافع بن الليث عند ما ملك طبرستان وجرجان من محمد بن زيد العلوى سنة سبع وسبعين فأقاموا عنده وهلك على بن الليث وبقى ولداه عنده ثم رضى المعتمد عن عمرو بن الليث وولاه الشرطة ببغداد وكتب اسمه على الاعلام والترسة سنة ست وسبعين واستخلف فى الشرطة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ثم سخطه لسنة ومحا اسمه من الاعلام

(ولاية عمرو بن الليث على خراسان ثانيا ومقتل رافع بن الليث)

ثم سخط المعتمد رافع بن الليث لامتناعه من تخلية قرى السلطان بالرى بعد أن أمره بذلك فكتب الى أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف يأمره بمحاربة رافع واخراجه عن الرى وكتب الى عمرو بن الليث بولاية خراسان وحارب أحمد بن عبد العزيز سنة ثمانين فقاتل أخويه عمرو وبكرا ابنى عبد العزيز فهزمهما الى اصفهان وأقام بالرى باقى سنته ثم سار الى اصفهان فملكها سنة احدى وثمانين وعاد الى جرجان ووافى عمرو بن الليث خراسان واليا عليها بجموعه وتورط رافع بن الليث ورجع الى مصالحة محمد بن زيد وبعيد اليه طبرستان فصالح محمد بن زيد وخطب له بطبرستان سنة ثنتين وثمانين على أن يمده باربعة آلاف من الديلم وسار عن طبرستان الى نيسابور سنة ثلاث وثمانين فحاربه عمرو وهزمه الى ابيورد وأخذ منه المعدل والليث ابنى أخيه ثم أراد رافع المسير الى هراة فأخذ عليه عمرو الطريق لسرخس وسرب رافع فى المضايق ونكب عن جمهور الطريق فدخل نيسابور وحاصره فيها عمرو بن الليث ثم برز للقائه واستأمن بعض قواد رافع الى عمرو فانهزم رافع وأصحابه وبعث الى محمد بن وهب يستمده كما شرط له وكان عمرو قد حذر محمد بن زيد من امداده فأقصر عن ذلك وتفرق عن رافع أصحابه وغلمانه وكانوا أربعة آلاف غلام وفارقه محمد بن هرون الى أحمد بن اسمعيل بن سمان ببخارى وخرج رافع منهزما الى خوارزم فى فل من العسكر وحمل بقية المال والآلة وذلك فى رمضان سنة ثلاث وثمانين فلما رآه صاحب خوارزم أبو سعيد الدرغانى فى قلة من العسكر غدر به وقتله فى أول شوال وحمل رأسه الى عمرو بن الليث بنيسابور فأنفذه عمرو الى بغداد فكتب اليه المعتضد بولاية الرى مضافة الى خراسان وأنفذ له الالوية والخلع سنة أربع وثمانين

(استيلاء بنى سامان على خراسان وهزيمة عمرو بن الليث وحبسه ثم مقتله)

لما بعث عمرو بن الليث برأس رافع بن هرثمة الى المعتضد طلب ولاية ما وراء النهر فولاه

وبعث

وبعث اليه بالخلع واللواء فسرح عمرو الجيوش من نيسابور مع قائده محمد بن بشير وغيره من قواده لمحاربة اسمعيل بن أحمد وانتهوا الى آمد فعبر اسمعيل جيحون وهزمهم وقتل محمد بن بشير وغيره من قواده ورجع الفل الى عمرو بنيسابور وعاد اسمعيل الى بخارى وتجهز للمسير الى اسمعيل وسار الى بلخ وبعث اليه اسمعيل انك قد حزت الدنيا العريضة فاتركنى فى هذا الثغر فأبى وعبر اسمعيل وأخذ عليه الجهات فصار محصورا وندم وطلب المحاجزة فأبى اسمعيل وقاتله فانهزم عمرو ونكب عن طريق العسكر الى مضيق ينفرد فيه وتوارى فى أجمة فوحلت به دابته ولم يتفطن له أصحابه فأخذ أسيرا وبعث به اسمعيل الى المعتضد بعد أن خيره فاختار المسير اليه ووصل الى بغداد سنة ثمان وثمانين وأدخل على جمل وحبس وبعث المعتضد الى اسمعيل بولايته خراسان الى أن توفى المعتضد وجاء المكتفى الى بغداد وكان فى نفسه اصطناعه وكره ذلك الوزير القاسم بن عبيد الله فوضع عليه من قتله سنة تسع وثمانين

(ولاية طاهر بن محمد بن عمرو على سجستان وكرمان ثم على فارس)

ولما أسر عمرو وسار الى محبسه قام مكانه بسجستان وكرمان حافده طاهر بن محمد بن عمرو وهو الذى مات أبوه محمد بمفازة سجستان عند ما هرب عمرو أمام الموفق من فارس ثم سار طاهر الى فارس وسار اليها فى الجيوش سنة ثمان وثمانين واعترضه بدر فعاد طاهر الى سجستان وملك بدر فارس وجبى أموالها ثم بعث طاهر بن محمد سنة تسع وثمانين يطلب المقاطعة على فارس بمال يحمله وكان المعتضد قد توفى فعقد له المكتفى عليها وتشاغل طاهر بالصيد واللهو ومضى الى سجستان فغلب على الامر بفارس الليث ابن عمه على بن الليث وسبكرى مولى جده عمرو وكان معهما أبو قابوس قائد طاهر فلحق بالخليفة المكتفى وكتب طاهر برده بما جباه من المال ويحتسب له من جملته فلم يجب الى ذلك

(استيلاء الليث على فارس ثم مقتله واستيلاء سبكرى)

ولما تغلب سبكرى على فارس لحق الليث بن على بطاهر ابن عمه وزحف طاهر الى فارس فهزمه السبكرى وأسره وبعث به وبأخيه يعقوب الى المقتدر سنة سبع وتسعين وضمن فارس بالحمل الذى كان قرره فولاه على فارس ثم زحف اليه الليث بن على بن الليث فملك فارس

بياض بالأصل

الليث للقائهم وجاء الخبر بأن الحسين بن حمدان سار من قم مددا لمؤنس فركب لاعتراضه وتاه الدليل عن الطريق فأصبح على معسكر مؤنس فثاروا واقتتلوا وانهزم عسكر الليث وأخذ أسيرا وأشار أصحاب مؤنس بأن

يقبض على سيكرى معه ويملك بلاد فارس ويقرّه الخليفة فوعدهم بذلك ودس الى سيكرى بأن يهرب الى شيراز وأصبح يلوم أصحابه على ظهور الخبر من جهتهم وعاد بالليث الى بغداد واستولى سيكرى على فارس واستبد كاتبه عبد الرحمن بن جعفر على أموره فسعى فيه أصحابه عند سيكرى حتى قبض عليه وحملوه على العصيان فمنع الحمل فكتب هو من محبسه الى الوزير ابن الفرات يعرفه بأمرهم وكتب ابن الفرات الى مؤنس وهو بواسط يأمره بالعود الى فارس ويعاتبه حيث لم يقبض على سيكرى فسار مؤنس الى الاهواز وراسله سيكرى وهاداه وعلم ابن الفرات بميل مؤنس اليه فأنفذ وصيفا وجماعة من القواد ومعهم محمد بن جعفر وأمرهم بالتعويل عليه فى فتح فارس وكتب الى مؤنس باستصحاب الليث الى بغداد ففعل وسار محمد بن جعفر الى فارس ورافع سيكرى على شيراز فهزمه وحاصره بها وحاربه ثانية فهزمه ونهب أمواله ودخل سيكرى مفازة خراسان فظفرت به جيوش خراسان وأسروه وبعثوا به الى بغداد وولى على فارس فتح خادم الافشين

(انقراض ملك بنى الليث من سجستان وكرمان)

وفى سنة ثمان وتسعين توفى فتح صاحب فارس فولى المقتدر مكانه عبد الله بن ابراهيم المسمعى وأضاف اليه كرمان من أعمال بنى الليث وسار أحمد بن اسمعيل بن سامان الى الرى فبعث منها جيوشه الى سجستان سنة ثمان وتسعين مع جماعة من قواده وعليهم الحسن بن على المروروذى وكانت سجستان لما أسر طاهر سنة سبع وتسعين ولى بها بعده الليث بن على بن الليث فلما أسر الليث كما تقدم ولى بعده أخوه المعدل بن على بن الليث فلما بلغه مسير هذه العساكر اليه من قبل أحمد بن اسمعيل بعث أخاه أبا على بن الليث محمد بن على بن الليث الى بست والرخج ليحميهما ويبعث منهما الى سجستان بالميرة فسار اليه أحمد بن اسمعيل بن سامان وعلى سجستان أبو صالح منصور بن عمه اسحق بن أحمد بن سامان مسير سيكرى من فارس الى سجستان فى المفازة فبعث اليه جيشا فأخذه وكتب الامير أحمد الى المقتدر بالخبر وبالفتح فأمره بحمل سيكرى والليث فبعث الى بغداد وحبسهما

{ثورة أهل سجستان بأصحاب ابن سامان ودعوتهم الى بنى عمرو
ابن الليث بن الصفار ثم عودهم الى طاعة أحمد بن اسمعيل بن سامان}

كان محمد بن هرمز ويعرف بالمولى الصندلى خارجيا وهو من أهل سجستان خرج أيام بنى سامان وأقام ببخارى وسخط بعض الاعيان بها فسار الى سجستان واستمال جماعة

من الخوارج رئيسهم ابن الحفار فخرجوا وقبضوا على منصور بن اسحق عاملهم من بنى سامان وحبسوه وولوا عليهم عمرو بن يعقوب بن محمد بن الليث وخطبوا له فبعث أحمد بن اسمعيل الجيوش ثانيا مع الحسين بن على سنة ثلثمائة وحاصرها ستة أشهر ومات الصندلى فاستأمن عمرو بن يعقوب الصفار وابن الحفار الى الحسين بن على وخرج منصور بن اسحق من محبسه واستعمل أحمد بن اسمعيل على سجستان سيمجور الدوانى ورجع الحسين بالجيوش الى الامير أحمد ومعه يعقوب وابن الحفار فى ذى الحجة سنة ثلثمائة

(استيلاء خلف بن أحمد بن على على سجستان ثم انتقاضهم عليه)

كان خلف بن أحمد من ذرية عمرو بن الليث الصفار وهو بسبطه برسمه بانوا ولما فشل أمر بنى سامان استولى على سجستان وكان من أهل العلم ويجالسهم ثم حج سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة واستخلف على أعماله طاهر بن الحسين من أصحابه فلما عاد من الحج انتقض عليه طاهر بن الحسين من أصحابه فسار خلف الى بخارى مستجيشا بالامير منصور بن سامان فبعث معه العساكر وملك سجستان وكثرت أمواله وجنوده وقطع ما كان يحمله الى بخارى فسارت العساكر اليه ومقدمهم وحاصروا خلف ابن أحمد فى حصن أرك من أمنع الحصون وأعلاها ولما اشتد به الحصار وفنيت الاموال والآلات كتب الى نوح بن منصور صاحب بخارى بأن يستأمنه ويرجع الى دفع الحمل فكتب نوح بن منصور الى أبى الحسن بن سيمجور عامله على خراسان وقد عزل بالمسير الى حصار خلف فسار من قهستان الى سجستان وحاصر خلف وكانت بينهما مودة فأشار عليه سيمجور بتسليم حصن أرك للحسن لتتفرق الجيوش عنه الى بخارى ويرجع هو الى شأنه مع صاحبه فقبل خلف مشورته ودخل سيمجور الى حصن أرك وخطب فيه للامير نوح ثم سلمه للحسن بن طاهر وانصرف الى بخارى وكان هذا أول وهن دخل على بنى سامان من سوء طاعة أصحابهم

بياض بالأصل

(استيلاء خلف بن أحمد على كرمان ثم انتزاع الديلم لها)

ولما استفحل أمر خلف بسجستان حدثته نفسه بملك كرمان وكانت فى أيدى بنى بويه وملكهم يومئذ عضد الدولة فلما وهن أمرهم ووقع الخلف بين صمصام الدولة وبهاء الدولة ابنى عضد الدولة جهز العساكر الى كرمان وعليهم عمرو ابنه وقائدهم يومئذ تمرتاش من الديلم فلما قاربها عمرو وهرب تمرتاش الى بردشير وحمل ما أمكنه وغنم عمرو الباقى وملك كرمان وجبى الاموال وكان صمصام الدولة صاحب فارس فبعث العساكر الى

اغرتاش مع أبي جعفر وأمره بالقبض عليه لاتهامه بالميل الى أخيه بهاء الدولة فسار وقبض عليه وحمله الى شيراز وسار بالعساكر الى عمرو بن خلف فقاتله عمرو بدارزين وانهزم الديلم وعادوا على طريق جيرفت وبعث صمصام الدولة عسكرا آخر مع العباس ابن أحمد من أصحابه فلقوا عمرو بن خلف بالسيرجان فى المحرم سنة ثنتين وثمانين فهزموه وعاد الى أبيه بسجستان مهزوما ووبخه ثم قتله ثم عزل صمصام الدولة العباس عن كرمان فأشاع خلف بأن أستاذ هرمز سمه واستنفر الناس لغزو كرمان وبعثهم مع ابنه طاهر فانتهوا الى برماشير وملكوها من الديلم ولحق الديلم بجيرفت واجتمعوا بها وبعثوا بها الى بردشير حامية من العسكر وهو أصل بلاد كرمان وحصرها فحصرها طاهر ثلاثة أشهر وضيق على أهلها وكتبوا الى أستاذ هرمز يستمدونه قبل أن يغلبهم عليها طاهر فخاطر بنفسه وركب اليهم المضايق والاوعار حتى دخلها وعاد طاهر الى سجستان واستنفر الناس لغزو الديلم بجيرفت واجتمعوا بها وبعثوا الى بردشير حامية من العسكر وهو أصل بلاد كرمان وذلك سنة أربع وثمانين

* (استيلاء طاهر بن خلف على كرمان وعوده عنها ومقتله) *

كان طاهر بن خلف من العقوق لابيه على عظيم وانتقض عليه وجرت بينهما وقائع كان الظفر بها لخلف ففارق طاهر سجستان وسار الى كرمان وبها الديلم عسكر بهاء الدولة فصعد الى جبالها واحتمى بقوم هنالك كانوا عصاة ونزل على جيرفت فملكها ولقيه الديلم فهزمهم واستولى على الكثير مما بأيديهم فبعث بهاء الدولة عسكرا مع أبي جعفر بن أستاذ هرمز فغلب طاهرا على كرمان فعاد الى سجستان وقاتل أباه فهزمه وملك البلاد وامتنع أبوه خلف ببعض حصونه وكان الناس قد سئموا منه لسوء سيرته فرجع الى مخادعة ابنه فتواعدا اللقاء تحت القلعة وأكمن له بالقرب كمينا فلما لقيه خرج الكمين واستمكن منه أبوه خلف فقتله أبوه

* (استيلاء محمود بن سبكتكين على سجستان ومحوآثار بنى الصفار منها) *

كان خلف بن أحمد قد بعث ابنه طاهرا الى قهستان فملكها ثم الى بوشنج كذلك وكانت هى وهراة لبغراجق عم محمود وكان محمود مشتغلا بالفتنة مع قواد بنى سامان فلما فرغ منها استأذنه عمه فى اخراج طاهر بن خلف فأذن له وسار اليه سنة تسعين وثلثمائة ولقيه بنواحى بوشنج فهزمه ولج فى طلبه فكر عليه طاهر وقتله فساء ذلك محمودا وجمع عساكره وسار الى خلف بن أحمد وحاصره بحصن اصبهبل وضيق عليه حتى بذل له أموالا جليلة وأعطاه الرهن عليها فأفرج عنه ثم عهد خلف بملكه الى ابنه وعكف على العبادة والعلم

خوفا من محمود بن سبكتكين فلما استولى طاهر على الملك عق أباه وكان من أمره ما تقدم ولما قتل طاهر تغيرت نيات عساكره وساءت فيه ظنونهم واستدعوا محمود بن سبكتكين وملكوه مدينتهم وقعد خلف فى حصنه وهو حصن الطاق له سبعة أسوار محكمة وعليها خندق عميق له جسر يرفع ويحط عند الحاجة فحاصره محمود سنة ثلاث وتسعين وطم الخندق بالاعواد والتراب فى يوم واحد وزحف لقتاله بالفيول وتقدم عظيمها فاقتلع باب الحصن بنابه وألقاه وملك محمود السور الاول ودفع عنه أصحاب خلف الى السور الثانى ثم الى الثالث كذلك فخرج خلف واستأمن وحضر عنده محمود وخيره فى المقام حيث شاء من البلاد فاختار الجوزجان وأقام بها أربع سنين ثم نقل عنه الخوض فى الفتنة وأنه راسل ايلك خان يغريه بمحمود فنقله الى جردين وحبسه هنالك الى أن هلك سنة تسع وتسعين وورثه ابنه أبو حفص ولما ملك محمود سجستان واستنزل خلف من حصن الطاق ولى على سجستان أحمد الفتحى من قواد أبيه ثم انتقض أهل سجستان فسار اليهم محمود سنة ثلاث وتسعين فى ذى الحجة وحصرهم فى حصن أول واقتحمه عليهم عنوة وقتل أكثرهم وسبى باقيهم حتى خلت سجستان منهم وصفا ملكها له فاقطعها أخاه نصرا مضافة الى نيسابور وانقرض ملك بنى الصفار وذويهم من سجستان والبقاء لله وحده

{الخبر عن دولة بنى سامان ملوك ما وراء النهر المقيمين}
{بها الدولة العباسية وأولية ذلك ومصائره}

أصل بنى سامان هؤلاء من العجم كان جدهم أسد بن سامان من أهل خراسان وبيوتها وينتسبون فى الفرس الى بهرام حشيش الذى ولاه كسرى أنوشروان مرزبان اذربيجان وبهرام حشيش من اهل الرى ونسبهم اليه هكذا أسد بن سامان خداه بن جثمان بن طغان بن نوشردين بن بهرام نجرين بن بهرام حشيش ولا وثوق لنا بضبط هذه الاسماء وكان لاسد أربعة من الولد نوح وأحمد ويحيى والياس وأصل دولتهم هذه فيما وراء النهر أن المأمون لما ولى خراسان اصطنع بنى أسد هؤلاء وعرف لهم حق سلفهم واستعملهم فلما انصرف الى العراق ولى على خراسان غسان بن عباد من قرابة الفضل بن طاهر مكان ابنه اسحق ومحمد بن الياس ثم مات أحمد بن أسد بفرغانة سنة احدى وستين وكان له من الولد سبعة نصر ويعقوب ويحيى واسمعيل واسحق واسد وكنيته أبو الاشعث وحميد وكنيته أبو غانم ولما توفى أحمد وكانت سمرقند من أعماله استخلف عليها ابنه نصرا وأقام فى ولايتها أيام بنى طاهر وبعدهم وكان يلى أعماله من قبل ولاة خراسان الى حين انقراض أمر بنى طاهر واستولى الصفار على خراسان

(ولاية نصر بن أحمد على ماوراء النهر)

ولما استولى الصفار على خراسان وانقرض أمر بنى طاهر عقد المعتمد لنصر بن أحمد على أعمال ماوراء النهر فبعث جيوشه الى شط جيحون مسلحة من عبور الصفار فقتل مقدمهم ورجعوا الى بخارى وخشيهم واليها على نفسه ففر عنها وولوا عليهم ثم عزلوا ثم لوا ثم عزلوا فبعث نصر أخاه اسمعيل على شط بخارى وكان يعظم محله ويقف فى خدمته ثم ولى على غزنة أبا اسحق بن التكين ثم ولى على خراسان من بعد ذلك رافع بن هرثمة بولاية بنى طاهر وأخرج عنها الصفار وحصلت بينه وبين اسمعيل أعمال خوارزم فولاه اياها وفسد ما بين اسمعيل وأخيه نصر وزحف اليه سنة ثنتين وسبعين فأرسل قائده حمويه ابن على الى رافع يستنجده فسار اليه بنفسه منها وأصلح بينهما ورجع الى خراسان ثم انتقض ما بينهما وتحاربا سنة خمس وسبعين وظفر اسمعيل بنصر ولما حضر عنده ترجل له اسمعيل وقبل يده ورده الى كرسى امارته بسمرقند وأقام نائبا عنه ببخارى وكان اسمعيل خيرا مكرما لاهل العلم والدين

(وفاة نصر بن أحمد وولاية أخيه اسمعيل على ماوراء النهر)

ثم توفى نصر سنة تسع وسبعين وقام مكانه فى سلطان ماوراء النهر أخوه اسمعيل وولاه المعتضد ثم ولاه خراسان سنة سبع وثمانين وكان سبب ولايته على خراسان أن عمرو بن الليث كان المعتضد ولاه خراسان وأمره بحرب رافع بن هرثمة فحاربه وقتله وبعث برأسه الى المعتضد وطلب منه ولاية ماوراء النهر فولاه وسير العساكر لمحاربة اسمعيل بن أحمد مع محمد بن بشير من خواصه فانتهوا الى آمد بشط جيحون وعبر اليهم اسمعيل فهزمهم وقتل محمد بن بشير ورجع الى بخارى فسار عمرو بن الليث من نيسابور الى بلخ يريد العبور الى ماوراء النهر فبعث اليه اسمعيل يستعطفه بأن الدنيا العريضة فى يدك وانما لى هذا الثغر فأبى ولج وعبر اسمعيل النهر وأحاط به وهو على نجد فصار محصورا وسال المهاجزة فأبى اسمعيل وقاتله فهزمه وأخذه بعض العسكر أسيرا وبعث به الى سمرقند ثم خيره فى انفاذه الى المعتضد فاختاره فبعث به اليه ووصل الى بغداد سنة ثمان وثمانين وأدخل على جمل وحبس وأرسل المعتضد الى اسمعيل بولاية خراسان كما كانت لهم فاستولى عليها وصارت بيده ولما قتل عمرو بن الليث طمع محمد بن زيد العلوى صاحب طبرستان والديلم فى ملك خراسان فسار اليها وهو يظن أن اسمعيل بن أحمد لا يريدها ولا يتجاوز عمله فلما سار الى جرجان وقد وصل كتاب المعتضد الى اسمعيل بولاية خراسان كتب اليه ينهاه عن المسير اليها فأبى فسرح اليه محمد بن هرون قائد رافع وكان قد فارقه عند هزيمته ومقتله ولحق باسمعيل فسرحه فى العساكر لقتال محمد بن زيد

العلوى ولقيه على جرجان فانهزم محمد بن زيد وغنم ابن هرون عسكره وأصابت محمد بن زيد جراحات هلك لايام منها وأسر ابنه زيد فأنزله اسمعيل ببخارى وأجرى عليه وسار محمد ابن هرون الى طبرستان فملكها وخطب فيها لاسمعيل وولاه اسمعيل عليها

(استيلاء اسمعيل على الرى)

كان محمد بن هرون قد انتقض فى طبرستان على اسمعيل وخلع دعوة العباسية وكان الوالى على أهل الرى من قبل المكتفى أغرتمش التركى وكان سيئ السيرة فيهم فاستدعوا محمد بن هرون من طبرستان فسار اليها وحارب أغرتمش فقتله وقتل ابنين له وأخاه كيغلغ من قواد المكتفى واستولى على الرى فكتب المكتفى الى اسمعيل بولاية الرى وسار اليها فخرج محمد بن هرون عنها الى قزوين وزنجان وعاد الى طبرستان واستعمل اسمعيل بولاية الذين على جرجان فارس الكبير وألزمه باحضار محمد بن هرون فكاتبه فارس وضمن له اصلاح حاله فقبل قوله وانصرف عن حسان الديلمى الى بخارى فى شعبان سنة تسعين ثم قبض فى طريقه وأدخل الى بخارى مقيدا فحبس بها ومات لشهرين

(وفاة اسمعيل بن أحمد وولاية ابنه احمد)

ثم توفى اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان وماوراء النهر فى منتصف سنة خمس وتسعين وكان يلقب بعد موته بالماضى وولى بعده أبو نصر أحمد وبعث اليه المكتفى بالولاية وعقد له لواء بيده وكان اسمعيل عادلا حسن السيرة حليما وخرجت الترك فى أيامه سنة احدى وتسعين الى ماوراء النهر فى عدد لا يحصى يقال كان معهم سبعمائة قبة وهى لا تكون الا للرؤساء فاستنفر لهم اسمعيل الناس وخرج من الجند والمتطوعة خلق كثير وخرجوا الى الترك وهم غارون فكبسوهم مصبحين وقتلوا منهم ما لا يحصى وانهزم الباقون واستبيح عسكرهم ولما مات وولى ابنه أبو نصر أحمد واستوسق أمره ببخارى بعث عن عمه اسحق بن أحمد من سمرقند فقبض عليه وحبسه ثم عبر الى خراسان ونزل نيسابور وكان فارس الكبير مولى أبيه عاملا على جرجان وكان ظهر له أن أباه عزله عن جرجان بفارس هذا وكان فارس قد ولى الرى وطبرستان وبعث الى اسمعيل بن أحمد بثمانين حملا من المال فلما سمع بوفاة اسمعيل استردها من الطريق وحقد له أبو نصر ذلك كله فخافه فارس فلما نزل أبو نصر نيسابور كتب فارس الى المكتفى يستأذنه فى المسير اليه وسار فى أربعة آلاف فارس وأتبعه أبو نصر فلم يدركه وتحصن منه عامل أبى نصر بالرى ووصل الى بغداد فوجد المقتدر قد ولى بعد المكتفى وقد وقعت حادثة ابن المعتز فولاه المقتدر ديار ربيعة وبعثه فى طلب بنى حمدان وخشى أصحاب المقتدر أن يتقدم

عليهم فوضعوا عليه غلاماله فسمه ومات بالموصل وتزوج الغلام امرأته

(استيلاء أحمد بن اسمعيل على سجستان)

كانت سجستان فى ولاية الليث بن على بن الليث وخرج الى طلب فارس فأسره مونس الخادم وحبس ببغداد وولى على سجستان أخوه المعدل ثم سار أبو نصر أحمد بن اسمعيل سنة سبع وتسعين من بخارى الى الرى ثم الى هراة وطمع فى ملك سجستان فبعث اليه العسكر فى محرم سنة ثمان وتسعين مع أعيان قواده أحمد بن سهل ومحمد بن المظفر وسيمجور الدوانى والحسين بن على المروروذى فلما بلغ الخبر الى المعدل بعث أخاه محمد ابن على الى بست والرخج فحاصرته العساكر بسجستان وسار أحمد بن اسمعيل الى بست فملكها وأسر محمد بن على وبلغ الخبر الى المعدل فاستأمن الى الحسين فملكها وحمل المعدل معه الى بخارى وولى الامير على سجستان أباصالح منصور بن عمه اسحق بن أحمد وكان قد قبض على اسحق لاول ولايته ثم أطلقه الآن وأعاده الى سمرقند وفرغانة وقد كان سبكرى هزمته عساكر المقتدى بفارس وخرج الى مفازة سجستان فبعث الحسين عسكر الاعتراضه وأخذ أسيرا وبعثوا به وبمحمد بن على الى بغداد وبعث المقتدر الى أحمد بالخلع والهدايا ثم انتقض أهل سجستان على سيمجور الدوانى وولوا منصور ابن عمه اسحق على نيسابور

(مقتل أبى نصر أحمد بن اسمعيل وولاية ابنه نصر)

ثم قتل أبو نصر أحمد صاحب خراسان وماوراء النهر آخر جمادى الآخرة سنة احدى وثلثمائة وكان مولعا بالصيد فخرج الى بربر متصيدا وكان له أسد يربط كل ليلة على باب خيمته فأغفل ليلة فعدا عليه بعض غلمانه وذبحوه على سريره وحمل الى بخارى فدفن بها ولقب الشهيد وقتل من وجد من أولئك الغلمان وولى الامير مكانه ابنه أبا الحسن نصر بن أحمد وهو ابن ثمان سنين ولقب السعيد وتولى الامور له أصحاب أبيه ببخارى وحمله على عاتقه أحمد بن الليث مستولى الامور وانتقض عليه أهل سجستان وعم أبيه اسحق بن أحمد بسمرقند وابناه منصور والياس ومحمد بن الحسين ونصر بن محمد وأبو الحسين بن يوسف والحسن بن على المروروذى وأحمد بن سهل وليلى بن النعمان من الديلم صاحب العلويين بطبرستان ومعه سيمجور وأبو الحسين بن الناصر الاطروش وقراتكين وخرج عليه اخوته يحيى ومنصور وابراهيم بنو أبيه وجعفر بن داود ومحمد ابن الياس ومرداويج وشكيرا بن نازياد من أمراء الديلم وكان السعيد نصر مظفرا على جميعهم

(انتقاض سجستان)

ولما قتل أحمد بن اسمعيل انتقض أهل سجستان وبايعوا للمقتدر وبعثوا اليه وأخرجوا سيمجور الدوانى فأضافها المقتدر الى بدر الكبير وأنفذ اليها الفضل بن حميد وأبا يزيد من قبل السعيد نصر وسعيد الطالقانى بغزنة كذلك فقصدها الفضل وخالد واستوليا على غزنة وبسنة وقبضا على سعيد الطالقانى وبعثا به الى بغداد وهرب عبد الله الجهستانى ثم اعتل الفضل وانفرد خالد بالامور ثم انتقض فأنفذ اليه المقتدر أخا فجح الطولونى فهزمه خالد وسار الى كرمان فأنفذ اليه بدر الجيش فأخذ أسيرا ومات وحمل الى بغداد

(انتقاض اسحق العم وابنه الياس)

كان اسحق بن أحمد عم الامير أحمد بن اسمعيل واليا على سمرقند فلما بلغه مقتل الامير أحمد وولاية ابنه السعيد نصر دعا لنفسه بسمرقند وتابعه ابنه الياس على ذلك وساروا الى بخارا فبرز اليهم القائد حمويه بن على فهزمهم الى سمرقند ثم جمعوا وعادوا فهزمهم ثانية وملك سمرقند من أيديهم عنوة واختفى اسحق وجد حمويه فى طلبه فضاق به مكانه واستأمن الى حمويه وحمله الى بخارا وأقام بها الى أن هلك ولحق الياس بفرغانة فأقام بها الى أن خرج ثانية كما يأتى

(ظهور الاطروش واستيلاؤه على طبرستان)

قد تقدم لنا فى أخبار العلوية ذأن دولة الاطروش وبنيه بطبرستان وهو الحسن بن على بن الحسن بن على بن عمرو بن على بن الحسن السبط وأنه استعمل الامير أحمد على طبرستان مكانه أبا العباس أحمد عبد الله بن محمد بن نوح فأحسن السيرة وعدل فى الرعية وأكرم العلوية وبالغ فى الاكرام والاحسان اليهم واستمال رؤساء الديلم وهاداهم وكان الحسن الاطروش قد دخل اليهم بعد قتل محمد بن زيد وأقام فيهم ثلاث عشرة سنة يدعوهم الى الاسلام ويقتصر منهم على العشر ويدافع عنهم ملكهم ابن حسان فاسلم منهم خلق كثير واجتمعوا اليه وبنى فى بلادهم المساجد ودعاهم للمسير معه الى طبرستان فلم يجيبوه الى ذلك ثم عزل أبو العباس وتولى سلام فلم يحسن سياسة الديلم فخرجوا عليه وقاتلوه فهزمهم واستعان بالامير أحمد السعيد فأعاد الامير أحمد اليها ابن نوح فاستعمل عليها أبا العباس محمد بن ابراهيم صعلوك ففسد ما بينه وبين الديلم باساءة السيرة وعدم السياسة فطلبهم الاطروش فى الخروج معه فخرجوا ولقيهم ابن صعلوك على مرحلة من

سالوس وهى ثغر طبرستان فانهزم وقتل من أصحابه أربعة آلاف وحصر الاطروش الباقين ثم أمنهم وعاد الى آمد وسار اليهم الحسن بن القاسم العلوى الداعى صهر الاطروش فقتلهم متعللا عليهم بأنه لم يحضر لعهدهم واستولى الاطروش على طبرستان سنة احدى وثلثمائة أيام السعيد نصر وخرج صعلوك الى الرى متعللا عليهم ومنها الى بغداد وكان الذين أسلموا على يد الاطروش الديلم من وراء اسفيجاب الى آمد فيهم شيعة زيدية وكان الاطروش زيديا وخرجت طبرستان يومئذ من ملك بنى سامان

(انتقاض منصور بن اسحق العم والحسين المروروذى)

كان الامير أحمد بن اسمعيل لما افتتح سجستان ولى عليها منصورا ابن عمه اسحق وكان الحسين بن على هو الذى تولى فتحها وطمع فى ولايتها ثم افتتحها ثانيا كما ذكرناه فولى سيجور الدوانى فاستوحش الحسين لذلك وداخل منصور بن اسحق فى الانتقاض على أن تكون امارة خراسان لمنصور والحسين بن على خليفته على اعماله فلما قتل الامير أحمد انتقض الحسين بهراة وسار الى منصور بنيسابور فانتقض أيضا وخطب لنفسه سنة ثنتين وثلاثين وسار القائد حمويه بن على من بخارا فى العساكر لمحاربتهما ومات منصور قبل وصوله فلما قارب حمويه نيسابور سار الحسين عنها الى هراة وأقام بها وكان محمد بن جند على شرطته من مدة طويلة وبعث من بخارا بالنكير بياض بالاصل فخشى على نفسه وعدل عن الطريق الى هراة فسار الحسين بن على من هراة الى نيسابور بعد أن استخلف عليها اخاه منصورا فملك نيسابور فسار الى محاربته من بخارا أحمد ابن سهل فحاصر هراة وملكها من منصور على الامان ثم سار الى نيسابور فحاصر بها الحسين وملكها عنوة وأسر الحسين سنة ثنتين وثلثمائة وأقام أحمد بن سهل بنيسابور وجاءه ابن جيد مزمر وقبض عليه وسيره والحسين بن على الى بخارا فاما ابن جيد مزمر فسير الى خوارزم ومات بها وأما الحسين فحبس ثم خلصه أبو عبد الله الجهانى مدبر الدولة وعاد الى خدمة السعيد نصر

(انتقاض أحمد بن سهل بنيسابور وفتحها)

كان الامير أحمد بن سهل من قواد اسمعيل ثم ابنه أحمد ثم ابنه نصر بن أحمد قال ابن الاثير وهو أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن جبلة بن كامكان بن يزدجرد بن شهريار الملك قال وكان كامكان دهقان بنواحى مرو قال وكان لاحمد اخوة ثلاثة وهم محمد والفضل والحسين قتلوا فى عصبية العرب والعجم وكان خليفة عمرو بن الليث على مرو فسخطه وحبسه بسجستان ثم فر من محبسه ولحق بمرو فملكها واستأمن الى أحمد بن

اسمعيل وقام بدعوته فاستدعاه الى بخارا وأكرمه ورفع منزلته ونظمه فى طبقة القواد وبقى فى خدمته وخدمة بنيه فلما انتقض الحسين بن على بنيسابور على السعيد نصر بن أحمد بن اسمعيل سنة ثنتين وثلثمائة سار اليه أحمد بن سهل فى العساكر وظفر به كما مر وولى السعيد نصر بن احمد بن اسمعيل على نيسابور قراتكين مولاهم

(مقتل ليلى بن النعمان ومهلكه)

كان ليلى بن النعمان من كبار الديلم ومن قواد الاطروش وكان الحسن بن القاسم الداعى قد ولاه على جرجان سنة ثلاث وثلثمائة وكان أولاد الاطروش يحلونه فى كتابهم بالمؤيد لدين الله المنتصر لاولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كريما شجاعا ولما ولى جرجان سار اليه قراتكين وقاتله على عشرة فراسخ من جرجان فانهزم قراتكين واستأمن غلامه فارس الى ليلى فى ألف رجل من أصحابه فأمنه وأكرمه وزوجه اخته واستأمن اليه أبو القاسم بن حفص ابن أخت سهل وحرضه على المسير الى نيسابور وبها قراتكين وكان أجناده قد كثروا وضاقت عليهم الاموال فاستأذن الداعى فى المسير الى نيسابور فأذن له وسار اليها فى ذى الحجة سنة ثمان وثلثمائة فملكها وأقام بها الخطبة للداعى الحسين بن القاسم وأنفذ السعيد نصر العساكر من بخارا مع حمويه بن على ومحمد بن عبيد الله البلغمى وأبى جعفر صعلوك وخوارزمشاه وسيجور الدوانى فانهزم أكثر أصحاب حمويه وثبت القواد وجالت العساكر جولة فانهزم ليلى ودخل آمد ولحقه بقراخان ملك الترك جاء مع العساكر مددا فقبض على ليلى فى آمد وبعث الى حمويه بذلك فبعث اليه من قطع رأس ليلى فى ربيع سنة تسع وثلثمائة وبعث به الى بخارا وطلب قواد الديلم الذين كانوا مع ليلى الامان فأمنوهم بعد أن أشار حمويه بقتلهم والراحة منهم فلم يوافقوه وهؤلاء القواد هم الذين خرجوا بعد ذلك على الجهات وملكوها مثل أسفار ومرداويج وشبكين وبنى بويه وستأتى أخبارهم وبقى فارس غلام قراتكين بجرجان واليا عليها ثم جاءه قراتكين واستأمن اليه غلامه فارس فأمنه ثم قتله سنة ست عشرة وثلثمائة وانصرف عن جرجان

(حرب سيجور مع ابن الاطروش)

ولما قتل قراتكين غلامه سنة ست عشرة وثلثمائة وانصرف عن جرجان سار اليها أبو الحسن بن ناصر الاطروش من استراباذ فملكها وأنفذ السعيد لحربه سيجور الدوانى فى أربعة آلاف فارس فنزل على فرسخين من جرجان وخرج اليه أبو الحسن فى ثمانية آلاف راجل من الديلم فاقتتلا وكان سيجور قد أكمن لهم وأبطأ عليه الكمين فانهزم

واتبعه سرخاب وشغل عسكر أبى الحسن بالنهب ثم خرج عليهم الكمين بعد ساعة فانهزم أبو الحسن وقتل من عسكره نحو من أربعة آلاف وركب البحر الى استراباذ واجتمع اليه فل من أصحابه وجاءه سرخاب بعد أن رجع عن سيجور وجمع عيال أصحابه ومخلفيهم وقدم بهم وأقام سيجور بجرجان ثم مات سرخاب ورجع ابن الاطروش الى سارية بعد أن استخلف ما كان بن كالى على استراباذ واجتمع اليه الديلم وأمروه ثم سار الى استراباذ ومعه محمد ليظهر غناؤهم فخرج من سارية وولوا عليها بقراخان ووصلوا الى جرجان ثم الى نيسابور ورجع ما كان الى استراباذ مع جرجان ولحق بقراخان بنيسابور وهذا كان مبتدأ أمر ما كان بن كالى وستأتى أخباره

بياض بالاصل

(خروج الياس بن اسحق)

قد تقدم لنا انتقاض اسحق وابنه الياس بسمرقند سنة احدى وثلثمائة وكيف غلبهم النائد حويه وسار باسحق الى بخارا ومات بها ولحق ابنه الياس بفرغانة فأقام بها الى سنة ست عشرة وثلثمائة وأجمع المسير الى سمرقند واستظهر بمحمد بن الحسين برمت من قواد بنى سامان واستمد أهل فرغانة من الترك فأمدوه واجتمع اليه ثلاثون ألف فارس وقصد سمرقند وبعث السعيد للمدافعة عنها أبا عمرو ومحمد بن أسد وغيره فى ألفين وخمسمائة راجل فلما ورد الياس كمنوا له بين الشجر حتى اذا اشتغلت عساكره بضرب الابنية خرجوا عليه فانهزم الحسن بن ست ولحق باسفيجاب ومنها الى ناحية طراز وكريت فلقيه دهقان الناحية فقتله وأنفذ رأسه الى بخارا ثم استمد الياس صاحب الشاش وهو أبو الفضل بن أبى يوسف فأمده بنفسه وبعث اليه اليسع بالمدد وعاود محاربة الوالى بسمرقند فانهزم الى كاشغر وأسر أبو الفضل وحمل الى بخارا فمات بها وسار الياس الى كاشغر وصاحبها طغاتكين من ملوك الترك فصاهره بابنته وأقام معه

(استيلاء السعيد على الرى)

كان المقتدر قد عقد على الرى ليوسف بن أبى الساج وسار اليه سنة احدى عشرة فملكه من يد أحمد بن على أخى صعلوك وقد كان فارق أخاه صعلوكا وسار الى المقتدر فولاه على الرى ثم انتقض على المقتدر ووصل يده بما كان بن كالى قائد الديلم وأولاد الاطروش وهم بطبرستان وجرجان وفارق طاعة المقتدر فسار اليه يوسف ابن أبى الساج وحاربه فقتله واستولى على الرى ثم استدعاه المقتدر سنة أربع عشرة الى واسط لقتال القرامطة وكتب الى السعيد نصر بن أحمد بولاية الرى فاستخلف عليها وأمره بالمسير اليها وأخذها فاتك مولى يوسف بن أبى الساج فسار نصر السعيد لذلك

بياض بالاصل

أول سنة أربع عشرة فلما وصل الى جبل قارن منعه أبو نصر الطبرى من الاجتياز به فبذل له ثلاثين ألف دينار واسترضاه وسار الى الرى فخرج عنها فاتك واستولى عليها السعيد منتصف السنة وأقام بها شهرين ثم عاد عنها الى بخارى واستعمل عليها محمد بن على الملقب صعلوك فأقام بها الى شعبان سنة ست عشرة ومرض فكاتب الداعى وما كان بن كالى فى القدوم ليسلم لهم الرى فقدموا واستولوا على الرى وسار صعلوك عنها فمات فى طريقه وأقام الحسن الداعى بالرى ما كان لها واستولى معها على قزوين وزنجان وأبهر وقم ومعه ما كان وكان أسفار قد استولى على طبرستان فسار الداعى وما كان اليه والتقوا على سارية فانهزم وقتل الداعى كما مر فى أخبار العلوية بطبرستان

(ولاية أسفار على جرجان والرى)

كان أسفار بن شيرويه من أعيان الديلم وكان من أصحاب ما كان بن كالى وقد تقدم لنا أن أبا الحسن بن الاطروش ولى ما كان على استراباذ وان الديلم اجتمعوا اليه وأمروه وأنه ملك جرجان واستولى بعدها على طبرستان وولى أخاه أبا الحسن بن كالى على جرجان وكان أسفار بن شيرويه من قواده فانصرف مغاضبا عنه سنة خمس عشرة الى بكر بن محمد بن اليسع بنيسابور فبعثه بكر الى جرجان ليفتحها واضطرب أمر جرجان لان ما كان ابن كالى اعتقل بها أبا على الاطروش بنظر أخيه ابن كالى فوثب الاطروش على أخيه أبى الحسن وقتله وملك جرجان واستقدم أسفار بن شيرويه فقدم وضبط أمره وسار اليهم ما كان من طبرستان فى جيوشه فهزموه واتبعوه الى طبرستان فملكوها وأقاموا بها وهلك أبو على بن الاطروش بطبرستان فعاد ما كان بن كالى وأخرج اسفار بن شيرويه من طبرستان ثم زحف اسفار الى الداعى وما كان والتقوا على السارية فانهزم الداعى وما كان وقتل الداعى واستولى اسفار على طبرستان وجرجان والرى وقزوين وزنجان وأبهر وقم والكرخ ودعا السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان واستعمل على آمد هرون بن بهرام يريد استخلاصه لنفسه لان هرون كان يخطب لابى جعفر من ولد الاطروش فولاه آمد وزوجه ببعض نساء الاعيان بها وحضر عرسه أبو جعفر وغيره من العلويين فهجم عليه اسفار يوم العرس فقبض على أبى جعفر والعلويين وحملهم الى بخارى فاعتقلوا بها واستفحل أمر اسفار وانتقض على السعيد صاحب خراسان وعلى الخليفة المقتدر وسار السعيد من بخارى الى نيسابور لمحاربته وأشار عليه وزيره محمد بن مطرف الجرجانى بطاعة السعيد وخوفه منه فقبل اشارته ورجع الى طاعة السعيد وقبل شروطه من حمل المال وغيره ثم انتقض عليه مرداويح

واستدعى ما كان من طبرستان وهزم اسفار وقتله وملك ما بيده من الاعمال كما نذكر في أخبار الديلم ثم ملك طبرستان وجرجان من يد ما كان فاستمد ما كان السعيد فأمده بأبي على بن محمد المظفر فهزمهما مرداويج وعاد أبو على الى نيسابور وما كان الى خراسان

(خروج أولاد الامير أحمد بن اسمعيل على أخيهم السعيد)

كان السعيد نصر بن أحمد لما ولى استراب باخوته وكانوا ثلاثة أبو زكريا يحيى وأبو صالح منصور وأبو اسحق ابراهيم أولاد الامير أحمد بن اسمعيل فحبسهم فى القندهان ببخارى ووكل بهم فلما سار السعيد الى نيسابور سنة خمس عشرة فتقوا السجن وخرجوا امنه على يد رجل خباز من اصفهان يسمى أبا بكر داخلهم فى محبسهم بتسهيل نفقتهم التى كانت على يده وجاء الى القندهان قبل يوم الجمعة الذى كان ميقاتا لفتحه وأقام عندهم مظهر الزهد والدين وبذل للبوّاب دنانير على أن يخرجه ليلحق الصلاة فى الجماعة ففتح له الباب وقد أعدهم جماعة للوثوب فحبسوا البوّاب وأخرجوا أولاد الامير أحمد ومن معهم فى الحبس من العلويين والديلم والعيارين واجتمع اليهم من كان وافقهم من العسكر والقواد ورأسهم شروين الجبلى وبايعوا يحيى بن الامير أحمد ونهبوا خزائن السعيد وقصوره وقدم يحيى أبا بكر الخباز وبلغ الخبر الى السعيد فعاد من نيسابور الى بخارى وكان أبو بكر محمد بن المظفر بن محتاج صاحب خراسان مقيما بجرجان فاستدعى ما كان بن كالى وصاهره وولاه نيسابور فسار اليها ولما جاء السعيد الى بخارا اعترضه أبو بكر الخباز عند النهر فهزمه السعيد وأسره ودخل بخارا فعذبه وأحرقه فى تنوره الذى كان يخبز فيه ولحق يحيى بسمرقند ثم مرّ بنواحى الصغانيان وبها أبو على بن أحمد بن أبى بكر بن المظفر بن محتاج صاحب خراسان مقيما بجرجان فاستدعى ما كان بن كالى الى جرجان ولقوا بها محمد بن الياس وقوى أمره فلما جاء يحيى الى نيسابور خطب له وأظهر دعوته ثم قصدهم السعيد فافترقوا ولحق ابن الياس بكرمان ولحق يحيى وقراتكين ببست والرخج ووصل السعيد الى نيسابور سنة عشرين واصطلح قراتكين وأمنه وولاه بلخ وذهبت الفتنة وأقام السعيد بنيسابور الى أن استأمن اليه أخواه يحيى ومنصور وحضرا عنده وهلكا وفرّ ابراهيم الى بغداد ومنها الى الموصل وهلك قراتكين ببست وصلحت أمور الدولة وكان جعفر بن أبى جعفر بن داود واليا لبنى سامان على الختل فاستراب به السعيد وكتب الى أبى على أحمد بن أبى بكر محمد بن المظفر وهو بالصغانيان أن يسير اليه فسار اليه وحاربه وكسره وجاء به الى بخارى فحبس بها فلما فتق السجن خرج مع يحيى وصحبهم ثم لما رأى تلاشى أموره

استأذنه فى المسير الى الختل فأذن له فسار اليها وأقام بها ورجع الى طاعة السعيد سنة ثمان عشرة وصلح حاله والختل بخاء معجمة مضمومة وتاء مثناة فوقانية مشددة مفتوحة

(ولاية ابن المظفر على خراسان)

كان أبو بكر محمد بن المظفر واليا للسعيد نصر على جرجان ولما استفحل أمر مرداويج بالرى كما يأتى فى أخبار الديلم خرج عنها ابن المظفر ولحق بالسعيد نصر فى نيسابور وهو مقيم بها فسار السعيد فى عساكره نحو جرجان ووقعت المكاتبة بين محمد ابن عبيد الله البلغمى مدبر دولته وبين مطرف بن محمد واستماله محمد فمال اليه مطرف وقتله سلطانه مرداويج ثم بعث محمد ينتصح لمرداويج ويذكره نعمة السعيد عنده فى اصطناعه وتوليته وتطوق العار فى ذلك لمطرف الوزير الهالك ويهوّل عليه أمر السعيد ويخوفه ويشير عليه بمسالمة جرجان اليه وصالحه السعيد عليها ولما فرغ السعيد من أمر جرجان وأحكمه استعمل محمد بن المظفر بن محتاج على جيوش خراسان سنة احدى وعشرين وردّ اليه تدبير الامور بجميع نواحيها وسار الى كرسى ملكه ببخارى واستقر بها

(استيلاء السعيد على كرمان)

كان محمد بن الياس من أصحاب السعيد ثم سخطه وحبسه وشفع فيه محمد بن عبيد الله البلغمى فأطلقه وسيره محمد بن المظفر الى جرجان ثم سار الى يحيى واخوته عندما توثبوا ببخارى فكان معه فى الفتنة وخطب له بنيسابور كما مرّ فلما زحف السعيد اليهم فارق يحيى ولحق بكرمان واستولى عليها ثم خرج الى بلاد فارس وبها ياقوت مولى الخلفاء فوصل اليه باصطخر بريدان يستأمن له وأطلع ياقوت على مكره فرجع الى كرمان ثم بعث السعيد ما كان بن كالى فى العساكر سنة احدى وعشرين وقاتل ابن الياس وهزمه وملك كرمان بدعوة السعيد نصر بن أحمد وسار الياس الى الدينور ثم رجع ما كان عن كرمان على ما نذكره بعد فرجع اليها ابن الياس وسبب خروج ما كان ان السعيد بعد قتل مرداويج كتب اليه والى محمد بن المظفر صاحب خراسان ان يقصد جرجان والرى وبها وشمكير أخو مرداويج فجاء ما كان على المفازة ووصل الى نيسابور بعد ان كان محمد بن المظفر قد استولى عليها بعث اليه مددا فهزمتهم عساكر وشمكير فأقصر ما كان عن حربهم وأقام بنيسابور وجعلت ولايتها له وذلك أول سنة أربع وعشرين ثم صفت كرمان لمحمد بن الياس بعد حروب مع جيش نصر كان له الظفر فيها آخرا

(استيلاء ما كان على كرمان وانتقاضه)

لما ملك ما نحين جرجان وأقام ما كان بنيسابور وجعلت ولايتها له وهلك ما نحين لايام من دخوله جرجان استنفر محمد المظفر ما كان للمسير الى جرجان فاعتل بالخروج بجميع أصحابه وسار الى اسفراين فانفذ عسكرا الى جرجان واستولى عليها ثم انتقض وسار الى نيسابور وبها محمد بن المظفر وكان غير مستعد للحرب فسار نحو سرخس ودخل ما كان نيسابور سنة أربع وعشرين ثم رجع عنها خوفا من اجتماع العساكر

(ولاية على بن محمد على خراسان وفتحه جرجان)

كان أبو بكر محمد بن المظفر بن محتاج صاحب خراسان من ولاة السعيد عليها سنة احدى وعشرين فلما كانت سنة سبع وعشرين اعتل أبو بكر وطال به مرضه وقصد السعيد راحته فاستقدم ابنه أبا على من الصغانيان وبعثه أميرا على خراسان واستدعى أباه أبا بكر فلقى ابنه أبا على على ثلاث مراحل من نيسابور فوصاه وحمله حملا من سياسته وسار الى بخارى ودخل ابنه أبو على نيسابور من السنة فأقام بها أياما ثم سار في محرم سنة ثمان وعشرين الى جرجان وبها ماكان بن كالى مستنقضا على السعيد وقد غوروا المياه في طريقه فسلك اليهم غمرة حتى نزل على فرسخ من جرجان وحاصرها وضيق عليها وقطع الميرة عنها حتى جهدهم الحصار وبعث ماكان بن كالى الى وشمكير وهو بالرى فأمده بقائد من قواده فلما وصل الى جرجان شرع في الصلح بينهما ليتحوفيه ما كان فتم ذلك وهرب ماكان الى طبرستان واستولى أبو على على جرجان سنة ثلاث وعشرين واستخلف عليها ابراهيم بن سيجور الدوانى

(استيلاء أبى على على الرى وقتل ماكان بن كالى)

ولما ملك أبو على جرجان أصلح أمورها ثم استخلف عليها ابراهيم بن سيجور وسار الى الرى في ربيع سنة ثمان وعشرين وبها وشمكير بن زيار أخو مرداويج قد تغلب عليها من بعد أخيه وكان عماد الدولة وركن الدولة ابنا بويه يكاتبان أبا على صاحب خراسان ويستحثانه لقصد الرى بأن أبا على لا يقيم بها السعة ولايته فتصفو لهما فلما سار أبو على لذلك بعث وشمكير الى ماكان بن كالى يستنجده فسار اليه من طبرستان وسار أبو على وجاءه مدد ركن الدولة بن بويه والتقوا بنواحى الرى فانهزم وشمكير وماكان ثم ثبت ماكان ووقف مستميتا فاصابه سهم فقتله وهرب وشمكير الى طبرستان فأقام بها واستولى أبو على على الرى سنة تسع وعشرين وأنفذ رأس ماكان والاسرى معه الى بخارا فأقاموا حتى دخل وشمكير في طاعة بنى سامان وسار الى خراسان سنة ثلاثين

واستوهبهم

واستوهبهم الاسرى فأطلقوا له وبقى الرأس ببخارا ولم يحمل الى بغداد

(استيلاء أبى على على بلد الجبل)

ولما ملك أبو على بن محتاج صاحب خراسان بلد الرى والجبل من يد وشمكير وأقام بها دعوة السعيد نصر بعث العساكر الى بلد الجبل ففتحها واستولى على زنجان وأبهر وقزوين وقم وكرخ وهمذان ونهاوند والدينور الى حدود حلوان ورتب فيها العمال وجبى الاموال وكان الحسن بن الفيرزان بسارية وهو ابن عم ماكان بن كالى وكان وشمكير يطمع في طاعته له وهو يمتنع فقصده وشمكير وحاصره بسارية وملكها عليه واستنجد الحسن أبا على بن محتاج فسار معه لحصار وشمكير بسارية سنة ثلاثين وضيق عليه حتى سأل الموادعة فصالحه أبو على على طاعة السعيد نصر وأخذ رهنه ورحل عنه الى جرجان سنة احدى وثلاثين ثم بلغه موت السعيد فعاد أبو على الى خراسان فلكها وراسله الحسن بن الفيرزان يستميله ورد عليه ابنه سلار الرهينة ليستعين به على الخراسانية فوعده وأطمعه ولما ملك وشمكير الرى طمع فيه بنو بويه لانه كان قد اختل أمره بحادثته مع أبى على فسار الحسن بن الفيرزان الى الرى وقاتل وشمكير فهزمه واستأمن اليه الكثير من جنده وسار وشمكير الى الرى فاعترضه الحسن بن الفيرزان من جرجان وهزمه الى خراسان وراسل الحسن ركن الدولة وتزوج بنته واتصل ما بينهما

(وفاة السعيد نصر وولاية ابنه نوح)

ثم أصاب السعيد نصرا صاحب خراسان وما وراء النهر مرض السل فاعتل ثلاثة عشر شهرا ومات في شعبان سنة احدى وثلاثين لثلاثين سنة من ولايته وكان يؤثر عنه الكرم والحلم وأخلص في مرضه التوبة الى أن توفى ولما مات ولى مكانه ابنه نوح وكان يؤثر الكرم والحلم عنه وبايعه الناس ولقب الحميد وقام بتدبير ملكه أبو الفضل أحمد بن حويه وهو من أكابر أصحاب أبيه كان أبوه السعيد ولى ابنه اسمعيل بخارا في كفالة أبى الفضل وولايته فأساء السيرة مع نوح وحقد له ذلك وتوفى اسمعيل في حياة أبيه وكان يؤثر أبا الفضل فحذره من ابنه نوح فلما ولى نوح سار أبو الفضل من بخارا وعبر جيحون الى آمد وكان بينه وبين أبى على بن محتاج صهر فبعث اليه يخبره بقدومه فنهاه عن القدوم عليه ثم كتب له نوح بالامان وولاه سمرقند وكان على الحاكم

صاحب الدولة ولا يلتفت اليه والآخر يحقد عليه ويعرض عنه ثم انتقض عبد الله بن اشكام بخوارزم على الامير نوح فسار من بخارا الى مرو سنة ثنتين وثلاثين وبعث اليه جيشا مع ابراهيم بن فارس فمات في الطريق واستجار ابن اشكام بملك الترك وكان

بياض بالاصل

ابنه محبوسا ببخارا فبعث اليه نوح باطلاق ابنه على أن يقبض على ابن اشكام وأجابه ملك الترك لذلك ولما علم بذلك ابن اشكام عاد الى طاعة نوح فعفا عنه وأكرمه

(استيلاء أبى على على الرى ودخول جرجان فى طاعة نوح)

ثم ان الامير نوحا سار الى مرو وأمر أبا على بن محتاج أن يسير بعساكر خراسان الى الرى وينتزعها من يد ركن الدولة بن بويه فسار لذلك ولقى فى طريقه وشمكير وافدا على الامير نوح فبعثه اليه وسار أبو على الى بسطام فاضطرب جنوده وعاد عنه منصور بن قراتكين من أكابر أصحاب نوح فقصدوا جرجان وصدهم الحسن بن الفيرزان فانصرفوا الى نيسابور وسار الى الامير نوح بمرو فأعاده وأمده بالعساكر وسار من نيسابور فى منتصف ثلاث وثلاثين وعلم ركن الدولة بكثرة جموعه فخرج من الرى واستولى أبو على عليها وعلى سائر أعمال الجبال وأنفذ نوابه الى الاعمال وذلك فى رمضان من سنته ثم سار الامير نوح من مرو الى نيسابور وأقام بها ووضع جماعة من الغوغاء والعامة يستغيثون من أبى على ويشكون سوء السيرة منه ومن نوابه فولى على نيسابور ابراهيم بن سيجور وعاد عنها وقصد أن يقيم أبو على بالرى لحسن دفاعه عنها وينقطع طمعه عن خراسان فاستوحش أبو على للعزل وشق عليه وبعث أخاه أبا العباس الفضل بن محمد الى كور الجبال وولاه همذان وخلافة العساكر فقصد الفضل نهاوند والدينور واستولى عليها واستأمن اليه رؤساء الاكراد بتلك النواحى واعطوا رهنهم على الطاعة وكان وشمكير لما وفد على الامير نوح بمرو كما قدمناه استمده على جرجان فأمده بعسكر وبعث الى أبى على بمساعدته فلقى أبا على منصرفه فى المرة الاولى من الرى الى نيسابور فبعث معه جميع من بقى من العسكر وسار وشمكير الى جرجان وقاتل الحسن ابن الفيرزان فهزمه واستولى على جرجان بدعوة نوح بن السعيد وذلك فى صفر سنة ثلاث وثلاثين

(انتقاض أبى على وولاية منصور بن قراتكين على خراسان)

قد تقدم لنا أن الامير نوحا عزل أبا على بن محتاج عن خراسان وكان من قبلها عزله عن ديوان الجند وهو لنظره وبعث من يستعرض الجند فمحا وأثبت وزاد فى العطاء ونقص فاستوحش لذلك كله واستوحش الجند من التعرض اليهم بالاسقاط ولارزاقهم بالنقصان وخلص بعضهم الى بعض بالشكوى واتفقوا فى سيرهم الى الرى وهم بهمذان على استقدام ابراهيم بن أحمد أخى السعيد الذى كان قد هرب امامه الى الموصل كما تقدم وظهر أبو على على شأنهم فنكر عليهم فتهددوه وكاتبوا ابراهيم

واستدعوه وجاء اليهم بهمذان فى رمضان سنة أربع وثلاثين وكاتبه أبو على وكتب أخوه الفضل سرا الى الامير نوح بذلك ونمى خبر كتابه الى أخيه أبى على فقبض عليه وعلى متولى الديوان وسار الى نيسابور واستخلف على الرى والجبل وبلغ الخبر الى الامير نوح فنهض الى مرو واضطرب الناس عليه وشكوا من محمد بن أحمد الحاكم مدبر ملكه ورأوا أنه الذى أوحش أبا على وأفسد الدولة فنقموا ذلك عليه واعتلوا عليه فدفع اليهم الحاكم فقتلوه منتصف خمس وثلاثين ووصل أبو على الى نيسابور وبها ابراهيم بن سيجور ومنصور بن قراتكين وغيرهما من القواد فاستمالهم وساروا معه ودخلها فى محرم سنة ست وثلاثين ثم ارتاب بمنصور بن قراتكين فحبسه وسار من نيسابور ومعه العم ابراهيم الى مرو وهرب أخوه الفضل فى طريقه من محبسه ولحق بقهستان ولما قاربوا مرو اضطرب عسكر الامير نوح وجاء اليهم أكثرهم واستولى عليها وعلى طخارستان وبعث نوح العساكر من بخارا مع الفضل أبى على الى الصغانيان فأقاموا بها ودس اليهم أبو على فقبضوا على الفضل وبعثوا به الى بخارا وعاد أبو على من طخارستان الى الصغانيان فأقاموا بها فى ربيع سنة سبع وثلاثين وقاتل العساكر فغلبوه ورجع الى الصغانيان ثم تجاوزها وأقام قريبا منها ودخلتها العساكر فخربوا قصوره ومساكنه وخرجوا فى اتباعه فرجع وأخذ عليهم المسالك فضاقت أحوالهم وجنحوا الى الصلح معه على أن يبعث بابنه أبى المظفر عبد الله الى الامير نوح رهينة فانعقد ذلك منتصف سنة سبع وثلاثين وبعث بابنه الى بخارا فأمر نوح بلقائه وخلع عليه وخلطه بندمائه وسكنت الفتنة قال ابن الاثير هذا الذى ذكره مؤرخو خراسان فى هذه القصة وأما أهل العراق فقالوا ان أبا على لما سار نحو الرى استمد ركن الدولة بن بويه أخاه عماد الدولة فكتب يشير عليه بالخروج عن الرى وملكها أبو على وكتب عماد الدولة الى نوح سرا يبذل له فى الرى فى كل سنة مائة ألف دينار وزيادة على ضمان أبى على ويعجل له ضمان سنة ويحمله عليه ثم دس عماد الدولة الى نوح فى القبض على أبى على وخوفه منه فأجاب الامير نوح الى ذلك وبعث تقرير الضمان وأخذ المال ودس ركن الدولة الى أبى على بهمذان ورجع به على خراسان وعاد ركن الدولة الى الرى واضطربت خراسان ومنع عماد الدولة مال الضمان خوفا عليه فى طريقه من أبى على وبعث الى أبى على يحرضه على اللقاء ويعده بالمدد وفسد ما بينه وبين ابراهيم وانقبض عنه وان الامير نوحا سار الى بخارا عند مفارقتها أبى على وحارب ابراهيم العم ففارقه القواد الى الامير نوح فأخذ أسيرا وسمله الامير نوح وجماعة من أهل بيته والله أعلم

(انتقاض ابن عبد الرزاق بخراسان)

كان محمد بن عبد الرزاق عاملا بطوس وأعمالها وكان أبو على استخلفه بنيسابور عند مازحف منها الى الامير نوح فلما راجع الامير نوح ملكه انتقض ابن عبد الرزاق بخراسان وولى الامير نوح على خراسان محمد بن عبد الرزاق واتفق وصول وشمكير منهزما من جرجان امام الحسن بن قيرزان واستمد الامير نوحا فأخرج معه منصورا فى العساكر وأمرهما بمعاجلة ابن عبد الرزاق فخرج سنة ست وثلاثين الى استراباذ ومنصور فى اتباعه فلحق بجرجان واستأمن الى ركن الدولة بن بويه ومضى الى الرى وسار منصور بن قراتكين الى طوس وحاصر رافع الى قلعة اخرى فحاصره منصور بها حتى استأمن اليه وجمع مامعه فانهبه أصحابه وخرج معهم فافترقوا فى الجبال واحتوى منصور على ماوجد بالحصن وحمل عيال محمد بن عبد الرزاق وامه الى بخارا فاعتقلوا بها ولما وصل محمد بن عبد الرزاق الى ركن الدولة بن بويه أفاض عليه العطاء وسرحه الى محاربة المرزبان باذربيجان كما يأتى

{استيلاء ركن الدولة بن بويه على طبرستان وجرجان ومسير العساكر الى جرجان والصلح مع الحسن بن القيرزان}

ولما وقع من الاضطراب ماوقع بخراسان اجتمع ركن الدولة بن بويه والحسن ابن القيرزان وقصدوا بلاد وشمكير فهزموه وملك ركن الدولة طبرستان وسار الى جرجان فملكها وأقام بها الحسن بن القيرزان واستأمن قواد وشمكير اليهم فأمنوهم وسار وشمكير الى خراسان مستنجدا بصاحب خراسان فسار معه منصور بن قراتكين فى عساكر خراسان الى جرجان وبها الحسن بن القيرزان واسترهن ابنه ثم بلغه عن الامير نوح ماأقلقه فأعاد على الحسن ابنه وعاد الى نيسابور وأقام وشمكير باورن

(مسير ابن قراتكين الى الرى وعوده اليه)

ثم سار منصور بن قراتكين سنة تسع وثمانين الى الرى بأمر الامير نوح لغيبة ركن الدولة بن بويه فى نواحى فارس فوصل الى الرى واستولى عليها وعلى الجبل الى قرميسين فكبس الذين بها من العسكر وهم غارون وأسروا مقدمهم محكما وحبس ببغداد ورجع الباقون الى همذان فسار سبكتكين نحوهم وجاء ركن الدولة اثر الانهزام وشاور وزيره أبا الفضل بن العميد فأشار عليه بالثبات ثم أجفل عسكر خراسان الى الرى لانقطاع الميرة عنهم وكان ذلك سواء بين الفريقين الا ان الديلم كانوا أقرب الى

البداوة فكانوا أصبر على الجوع والشظف فركب ركن الدولة واحتوى على ماخلفه عسكر خراسان

(وفاة ابن قراتكين ورجوع أبى على بن محتاج الى ولاية خراسان)

ثم توفى منصور بن قراتكين صاحب خراسان بالرى بعد عوده من اصفهان فى ربيع سنة أربعين وحملت جنازته الى اسفيجاب فدفن بها عند والده فولى الامير نوح على خراسان أبا على بن محتاج وأعاده الى نيسابور وقد كان منصور يستقيل من ولاية خراسان لمايلاقى بها من جندها ويستعفى نوحا المرة بعد المرة وكان نوح يعد أبا على بعوده الى ولايته فلما توفى منصور بعث اليه بالخلع واللواء وأمره بالمسير وأقطعه الرى وأمره بالمسير اليها فسار عن الصغانيان فى رمضان سنة أربعين واستخلف مكانه ابنه أبا منصور وانتهى الى مرو فأقام الى ان أصلح أمر خوارزم وكانت شاغرة ثم سار الى نيسابور فأقام بها ولما كانت سنة ثنتين وأربعين كتب وشمكير الى الامير نوح يأمر أبا على ابن محتاج بالمسير معه فى عساكر خراسان فساروا فى ربيع من السنة وخام ركن الدولة عن لقائهم فامتنع بطزل وأقام عليه أبو على عدة شهور يقاتله حتى سئم العسكر وهلكت دوابهم فمال الى الصلح وسعى بينهما فيه محمد بن عبد الرزاق المتقدم ذكره فتصالحا على مائتى ألف دينار ضريبة يعطيها ركن الدولة فى كل سنة ورجع أبو على الى خراسان وكتب وشمكير الى الامير نوح بأن أبا على لم ينصح فى الحرب وان بينه وبين ركن الدولة مداخلة وسار ركن الدولة بعد انصراف أبى على نحو وشمكير فانهزم الى اسفراين واستولى ركن الدولة على طبرستان

{عزل الامير أبى على عن خراسان ومسيره الى ركن الدولة وولاية بكر بن مالك مكانه}

ولما تمكنت سعاية وشمكير من أبى على عند الامير نوح كتب اليه بالعزل عن خراسان سنة ثنتين وأربعين وكتب الى القواد بمثل ذلك واستعمل على الجيوش مكانه أبا سعيد بكر بن مالك الفرغانى وبعث أبو على يعتذر فلم يقبل وأرسل جماعة من أعيان نيسابور يسألون ابقاءه فلم يجيبوا فانتقض أبو على وخطب لنفسه بنيسابور وكتب نوح الى وشمكير والحسن بن القيرزان بأن يتفقا ويتعاضدا على أولياء ركن الدولة حيث كانوا ففعلا ذلك فارتاب أبو على بأمره ولم يمكنه العود الى الصغانيان ولا المقام بخراسان فصرف وجهه الى ركن الدولة واستأذنه فى المسير اليه فأذن وسار أبو على الى الرى سنة ثلاث وأربعين فأكرمه ركن الدولة وأنزله معه واستولى بكر على خراسان

(وفاة الامير نوح وولاية ابنه عبد الملك)

ثم توفى الامير نوح بن نصر واقبه الحميد فى ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة لثنتى عشرة سنة من ولايته وولى بعده ابنه عبد الملك وقام بأمره بكر بن مالك الفرغانى فلما اقر رأس دولته وثبت ملكه أمر بكرا بالمسير الى خراسان فكان من شأنه مع أبى على ماقدمناه

(مسير العساكر من خراسان الى الرى واصفهان)

ثم زحفت عساكر خراسان الى الرى سنة أربع وأربعين وبها ركن الدولة بن بويه قدم اليها من جرجان واستمد أخاه معز الدولة ببغداد فأمده بالحاجب سبكتكين وبعث بكر عسكرا آخر من خراسان مع محمد بن ما كان على طريق المفازة الى اصفهان وكان بأصفهان أبو منصور على بن بويه بن ركن الدولة فخرج عنها بحرم أبيه وخزائنه وانتهى الى خالنجان ودخل محمد بن ما كان أصفهان وخرج فى اتباع بن بويه وأدركه الخزائن فأخذها وسار فأدركه ووافق وصول أبى الفضل بن العميد وزير ركن الدولة فى تلك الساعة فقاتله ابن ماكان وهزم أصحابه وثبت ابن العميد وشغل عسكر ابن ما كان بالنهب فاجتمع على ابن العميد جملة من العسكر فاستمات وحمل على عسكر ابن ما كان فهزمهم وأسر ابن ما كان وسار ابن العميد الى اصفهان فملكها وأعاد حرم ركن الدولة وأولاده الى حيث كانوا من اصفهان ثم بعث ركن الدولة الى بكر بن مالك صاحب الجيوش بخراسان وقرر معه الصلح على مال يحمله ركن الدولة اليه على الرى وبلد الجبل فتقرر ذلك بينهما وبعث اليه من عند أخيه ببغداد بالخلع واللواء بولاية خراسان فوصلت اليه فى ذى القعدة سنة أربع وأربعين

(وفاة عبد الملك بن نوح صاحب ماوراء النهر وولاية أخيه منصور)

ثم توفى الامير عبد الملك لاحدى عشرة خلت من شوال سنة خمس وثلاثين وثلثمائة لسبع سنين من ولايته وولى بعده أخوه أبو الحرث منصور بن نوح واستولى ركن الدولة لاول أيامه على طبرستان وجرجان فملكهما وسار وشمكير عنهما فدخل بلاد الجبل

(مسير العساكر من خراسان الى الرى ووفاة وشمكير)

قد ذكرنا من قبل ان وشمكير كان يقدح فى عمال بنى سامان بأنهم لا ينصحون لهم ويداخلون عدوهم من الديلم ووفد أبو على بن الياس صاحب كرمان على الامير أبى الحرث منصور مستجيشا به على بنى بويه فحرضه على قصد الرى وحذره من الاستمالة

فى ذلك الى عماله كما أخبره وشمكير وبعث الى الحسن بن الفيرزان بالنفير مع عساكره ثم أمر صاحب جيوش خراسان أبا الحسن بن محمد بن سيمجور الدوانى بالمسير الى الرى وأوصاه بالرجوع الى رأى وشمكير وبلغ الخبر الى ركن الدولة فاضطرب وبعث بأهله وولده الى اصفهان واستمد ابنه عضد الدولة بفارس وبختيار ابن أخيه عز الدولة ببغداد فبادر عضد الدولة الى امداده وبعث العساكر على طريق خراسان يريد قصدها لخلوها من العسكر فاجفلت عساكر خراسان وانتهوا الى الدامغان فأقاموا وبرز ركن الدولة نحوهم فى عساكره من الرى وبينما هم فى ذلك ركب وشمكير يوما ليتصيد فاعترضه خنزير فاجفل فرسه وسقط الى الارض وانهشم ومات وذلك فى المحرم سنة سبع وخمسين وانتقض ما كانوا فيه وقام بيستون بن وشمكير مقام أبيه وراسل ركن الدولة وصالحه فامده ركن الدولة بالمال والرجال

(خبر ابن الياس بكرمان)

كان أبو على بن الياس قد ملك كرمان بدعوة بنى سامان واستبد بها وأصابه فالج وأزمن به وكان له ثلاثة من الولد اليسع والياس وسليمان فعهد الى اليسع وبعده الياس وأمر سليمان بالعود الى أرضهم ببلاد الصغد يقيم بها فيما لهم هنالك من الاموال لعداوة كانت بين سليمان واليسع فخرج سليمان لذلك واستولى على السيرجان فانفذ اليه أبوه أبو على ابنه الآخر فى عسكر وأمره باجلائه عن البلاد ولا يمكنه من قصد الصغد ان طلبها فسار وحاصره ولما ضاق الحصار على سليمان جمع أمواله ولحق بخراسان وملك اليسع السيرجان وسار الى خراسان ثم لحق أبو على ببخارا ومعه ابنه سليمان فأكرمه الامير أبو الحرث وقربه وأغراه أبو على بالرى وتجهيز العساكر اليه كما ذكرناه وأقام عنده الى ان توفى سنة ست وخمسين كما نذكر فى أخباره ولحق اليسع ببخارا فأقام بها ثم سعى سليمان عند الامير أبى الحرث منصور فى المسير الى كرمان وأطمعه فى ملكها وان أهلها فى طاعته فبعث معه عسكرا فلما وصل اطاعه أهل نواحيها من القمص والبولص وجميع المنتقضين على عضد الدولة واستفحل أمره فسار اليه كوركين عامل عضد الدولة بكرمان وحاربه ونزعت عساكره عنه فانهزم وقتل معه ابنا أخيه اليسع وهما بكر والحسين وكثير من القواد وصارت كرمان للديلم

(انعقاد الصلح بين منصور بن نوح وبين بنى بويه)

ثم انعقد الصلح بين الامير أبى الحرث منصور بن نوح صاحب خراسان وماوراء النهر وبين ركن الدولة وزوجه ابنته وحمل اليه من الهدايا والتحف مالم يحمل مثله وكتب

بينهم كتاب الصلح شهد فيه أعيان خراسان وفارس والعراق وتم ذلك على يد أبى الحسن محمد بن ابراهيم بن سيجور صاحب الجيوش بخراسان من جهة الامير أبى الحرث فى سنة احدى وستين

(وفاة منصور بن نوح وولاية ابنه نوح)

ثم توفى الامير أبو الحرث منصور بخارا منتصف سنة ست وستين وثلثمائة وولى بعده ابنه أبو القاسم نوح صبيا لم يبلغ الحلم فاستوزر أبا الحسن العتبى وجعل على حجابة بابه مولاه أبا العباس قاسما وكان من موالى أبى الحسن العتبى فأهداه الى الامير أبى صالح وشركهما فى أمر الدولة أبو الحسن فائق وأقر على خراسان أبا الحسن محمد بن ابراهيم ابن سيجور واطردت أمور الدولة على استقامتها

(عزل ابن سيجور عن خراسان وولاية أبى العباس تاش)

قد تقدم لنا شأن خلف بن أحمد الليثى صاحب سجستان وانتصاره بالامير منصور ابن فرج على قريبه طاهر بن خلف بن أحمد بن الحسين المنتقض عليه لسنة أربع وخمسين وأنه مده بالعسكر ورده الى ملكه ثم انتقض طاهر ثانيا بعد انصراف العسكر عن خلف وبعث مستجيشا فأمده ثانيا وقد هلك طاهر وولى ابنه الحسين فحاصره خلف وأرهقه الحصار فنزل لخلف عن سجستان ولحق بالسعيد نوح بن منصور وأقام خلف دعوة نوح فى سجستان وحمل المال متقررا عليه كل سنة ثم قصر فى الطاعة والخدمة وصار يتلقى الاوامر بالاعراض والاهمال فرمى بالحسين بن طاهر فى جيوش خراسان وحاصره بقلعة ارك وطال انحصاره وأمده العتبى الوزير بجماعة القواد كالحسن ابن مالك وبكتاش فأقاموا عليه سبع سنين حتى فنيت الرجال والاموال وكان ابن سيجور بخراسان وكانت أيامه قد طالت بها فلا يطيع السلطان الا فيما يراه وكان خلف بن احمد صاحبه فلم يغن عليه وعوتب فى ذلك وعزل عن خراسان بابى العباس تاش فكتب يعتذر ورحل الى قهستان ينتظر جواب كتابه فجاءه كتاب الامير نوح بالمسير الى سجستان فسار واستنزل خلفا من معقله للحسين بن طاهر وسار خلف الى حصن الطاق وداخله ابن سيجور وأقام خطبة لرضا نوح به وانصرف ولما ولى الامير نوح الحاجب أبا العباس تاش قيادة خراسان سار اليها سنة احدى وسبعين فلقى هنالك فخر الدولة ابن ركن الدولة وشمس المعالى قابوس بن وشمكير ناجين من جرجان وكان من خبرهما ان عضد الدولة لما استولى على بلاد أخيه فخر الدولة وهزمه ولحق فخر الدولة بقابوس وبعث عضد الدولة فى طلبه ترغيبا وترهيبا فأجاره قابوس وبعث عضد الدولة

فى طلبه أخاه مؤيد الدولة فى العساكر اليهم ولقيهم قابوس فهزموه فسار الى بعض قلاعه واحتمل منها ذخائره ولحق بنيسابور ولحق به فخر الدولة ناجيا من المعركة فأكرمهم أبو العباس تاش وأنزلهم خير منزل وأقاموا عنده واستولى مؤيد الدولة على جرجان وطبرستان

(مسير أبى العباس فى عساكر خراسان الى جرجان ثم مسيره الى بخارا)

ولما وصل قابوس بن وشمكير وفخر الدولة بن ركن الدولة الى أبى العباس تاش مستجيرين بالامير نوح على استرجاع جرجان وطبرستان من يد مؤيد الدولة كتب بذلك الى الامير نوح ببخارا فأمره بالمسير معهما واعادتهما الى ملكهما فسار معهما لذلك فى العساكر ونازلوا جرجان شهرين حتى ضاق عليهم الحصار وداخل مؤيد الدولة فائقا من قواد خراسان ورغبه فوعده بالانهزام ثم خرج مؤيد الدولة من جرجان فى عساكره مستميتا فهزمهم ورجعوا الى نيسابور وكتبوا الى بخارا بالخبر فأجابهم الامير نوح بالوعد واستنفر العساكر من جميع الجهات الى نيسابور للمسير مع قابوس وفخر الدولة فاجتمعوا هنالك ثم جاء الخبر بقتل الوزير أبى الحسن العتبى وكان زمام الدولة بيده فيقال ان أبا الحسن محمد بن ابراهيم بن سيجور وضع عليه من قتله وذلك سنة ثنتين وسبعين ولما قتل كتب الامير نوح بن منصور الى الحاجب أبى العباس تاش يستدعيه لتدبير دولته ببخارا فسار عن نيسابور اليها وقتل من ظفر به من قتلة أبى الحسن

(رد أبى العباس الى خراسان ثم عزله وولاية ابن سيجور)

ولما سار أبو العباس الى بخارا وكان أبو الحسن بن سيجور من حين سار الى سجستان كما مر مقيما بها ثم رجع آخرا الى قهستان فلما سار أبو العباس تاش الى بخارا وكتب ابن سيجور الى فائق يطلب مظاهرته على ملك خراسان اجابه الى ذلك واجتمعا بنيسابور واستوليا على خراسان وسار اليهما أبو العباس تاش فى العساكر ثم تراسلوا كلهم واتفقوا على أن يكون نيسابور وقيادة العساكر لابى العباس تاش وبلخ لفائق وهراة لابى الحسن بن سيجور وانصرف كل واحد الى ولايته وكان فخر الدولة بن بويه خلال ذلك معهما بنيسابور ينتظر النجدة الى أن هلك أخوه مؤيد الدولة بجرجان فى شعبان سنة ثلاث وسبعين واستدعاه أهل دولته للملك فكاتبه الصاحب ابن عباد وغيره فسار اليهم واستولى على ملك أخيه بجرجان وطبرستان وكان الامير نوح لما سار أبو العباس من بخارا الى نيسابور استوزر مكانه عبد الله بن عزيز وكانت بينه وبين أبى الحسن العتبى منافسة وعداوة ثم لما ولى الوزارة تقدم على عزل أبى العباس عن خراسان

وكتب الى أبى الحسن محمد بن ابراهيم بخراسان بولاية نيسابور

(انتقاض أبى العباس وخروجه مع ابن سيجور ومهلكه)

ولما عزل أبو العباس تاش عن خراسان كتب الى الامير نوح يستعطفه فلم يجبه فانتقض وكتب الى فخر الدولة يستمده على ابن سيجور فأمده بالاموال والعسكر مع أبى محمد عبد الله بن عبد الرزاق وسار الى نيسابور فى عساكره وعساكر الديلم وتحصن ابن سيجور بنيسابور وجاءه مدد آخر من فخر الدولة وبرز ابن سيجور للقائهم فهزموه وغنموا منه واستولى أبو العباس على نيسابور وكتب الى الامير نوح يستعطفه ولج ابن عزيز فى عزله ثم ثاب لابن سيجور رأيه وعادت اليه قوته وجاءه الامراء من بخارا مددا وكاتب شرف الدولة أبا الفوارس بن عضد الدولة بفارس يستمده فأمده بألفى فارس مراغمة لعمه فخر الدولة فلما كثف جمعه زحف الى أبى العباس وقاتله فهزمه ولحق بفخر الدولة ابن بويه بجرجان فأكرمه وعظمه وترك له جرجان ودهستان واستراباذ اقطاعا وسار عنها الى الرى وبعث اليه من الاموال والآلات ما يخرج عن الحد وأقام أبو العباس بجرجان ثم جمع العساكر وسار الى خراسان فلم يقدر على الوصول اليها وعاد الى جرجان وأقام بها ثلاث سنين ومات سنة سبع وسبعين وقام أهل جرجان بأصحابه لما كانوا يحقدون عليهم من سوء السيرة فقاتلهم أصحابه واستباحوهم حتى استأمنوا وكفوا عنهم ثم افترق أصحابه وسار أكثرهم وهم كبار الخواص والغلمان الى خراسان وقد كان صاحبها أبو الحسن سيجور مات فجأة وقام بأمرها مكانه ابنه أبو على وأطاعه اخوته وكبيرهم أبو القاسم ونازعه فائق الولاية فلحق به أصحاب أبى العباس واستكثر بهم لشأنه

(ولاية أبى على بن سيجور على خراسان)

قد تقدم اتفاق أبى الحسن بن سيجور وأبى العباس تاش وفائق على أن تكون نيسابور وقيادة خراسان لتاش وبلخ لفائق وهراة لابى على بن أبى الحسن سيجور ثم عزل تاش بسعاية الوزير ابن عزيز وولى أبو الحسن وكانت بينهما الحرب التى مر ذكرها وانهزم تاش الى جرجان فاستقر أبو على بهراة وفائق ببلخ وكان ابن عزيز يستحث الحسن لقصد جرجان ثم عزل ابن عزيز ونفى الى خوارزم وقام مكانه أبو على محمد بن عيسى الدامغانى ثم عجز لما نزل بالدولة من قلة الخراج وكثرة المصاريف فصرف عن الوزارة بابى نصر بن أحمد ابن محمد بن أبى يزيد ثم عزل وأعيد أبو على الدامغانى وهلك أبو الحسن بن سيجور خلال ذلك وقام ابنه أبو على مقامه وكاتب الامير نوح بن منصور يطلب أن يعقد له الولاية

كما كانت لابيه فأجيب الى ذلك ظاهرا وكتب لفائق بولاية خراسان وبعث اليه بالخلع والالوية وكان أبو على يظن أنها له فلما بدا له من ذلك ما لم يحتسب جمع عسكره وأغذ السير وأوقع بفائق ما بين هراة وبوشنج فانهزم فائق الى مرو الروذ وملك أبو على مرو ووصله عهد الامير نوح بقيادة الجيوش وولاية نيسابور وهراة وقهستان ولقبه عماد الدولة ثم رقاه الامير نوح واستولى على سائر خراسان واستبد بها على السلطان حتى طلبه نوح فى بعض أعمالها لنفقته فمنعه وأقام مظهرا الطاعة وخشى غائلة السلطان من طلبة نوح فكاتب بقراخان ملك الترك ببلاد كاشغر وشاغور ويغريه ويستحثه لملك بخارا وما وراء النهر على أن يستقر هو بخراسان

(خبر فائق)

وأقام بعد انهزامه أمام أبى على بمرو الروذ حتى اندملت جراحه واجتمع اليه أصحابه وسار الى بخارا قبل أن يستأذن فارتاب به الامير نوح فسرح اليه العساكر مع أخى الحاجب وفكنزرون فانهزم وعبر النهر الى بلخ فأقام بها أياما وسار الى ترمذ وكاتب بقراخان يستحثه وكتب الامير نوح الى والى الجوزجان أبى الحرث أحمد بن محمد الفيرقونى بقصد فائق فقصده فى جموعه وسرح فائق اليه بعض عسكره فهزمه وعاد الى بلخ وكان طاهر بن الفضل قد ملك الصغانيان على أبى المظفر محمد بن أحمد وهو واحد خراسان فانقطع أبو المظفر الى فائق صريخا فأمده وسار الى طاهر بعسكر فائق واقتتلوا فانهزم طاهر وقتل وصارت الصغانيان لفائق

(استيلاء الترك على بخارا)

ولما خرج الامير نوح عن بخارا عبر النهر واستقر بآمل الشط وكاتب أبا على بن سيجور يستحثه للنصرة وكاتب فائقا أيضا يستصرخه فلم يصرخه أحد منهما وبلغه مسير بقراخان عن بخارا فأغذ السير اليها وعاود الجلوس على كرسى ملكه وتباشر الناس بقدومه ثم بلغه مهلك بقراخان فتزايد سرورهم ولما عاد الامير نوح الى بخارا ندم أبو على على ما فرط فيه من نصرته وأجمع الاستظهار بفائق فأزاحوه عن ملكه وملكوها ولحق فائق بأبى على بن سيجور وتظاهرا على الامير نوح وذلك سنة أربع وثمانين

(عزل أبى على بن سيجور عن خراسان وولاية سبكتكين)

ولما اجتمع أبو على بن سيجور وفائق على منافرة الامير نوح وعصيانه كتب الامير نوح الى سبكتكين وكان أميرا على غزنة ونواحيها يستقدمه لنصره منهما وانجاده عليهما

وولاه خراسان وكان سبكتكين فى شغل عن أمرهم جميعا وفيه من الجهاد مع كفار الهند فلما جاءه كتاب نوح ورسوله بادر اليه وتلقى أمره فى ذلك وعاد الى غزنة فجمع العساكر وبلغ الخبر أبا على وفائقا فبعثا الى فخر الدولة بن بويه يستنجدانه واستعانا فى ذلك بوزيره الصاحب بن عباد فبعث اليهما مددا من العساكر ثم سار سبكتكين وابنه محمود نحو خراسان سنة اربع وثمانين وسار الامير نوح واجتمعوا ولقوا أبا على وفائقا بنواحى هراة وكان معهما دارا بن قابوس بن وشمكير فنزع الى الامير نوح وانهزم أصحاب أبى على وفائق وقتل فيهم أصحاب سبكتكين واتبعوهم الى نيسابور فلحقا بجرجان وتلقاهما فخر الدولة بالهدايا والتحف والاموال وأنزلهما بجرجان واستولى نوح على نيسابور واستعمل عليها وعلى جيوش خراسان محمود بن سبكتكين ولقبه سيف الدولة ولقب أباه سبكتكين ناصر الدولة وعاد نوح الى بخارى وترك سبكتكين بهراة ومحمود بنيسابور

(عود ابن سيمجور الى خراسان)

لما افترق نوح وسبكتكين طمع أبو على وفائق فى خراسان فسار عن جرجان الى نيسابور فى ربيع سنة خمس وثمانين وبرز محمود للقائهما بظاهر نيسابور وأعجلوه عن وصول المدد من أبيه سبكتكين وكان فى قلة وانهزم الى أبيه وغنموا سواده وأقام ابو على بنيسابور وكان الامير نوح يستميله ويتلطف فى العذر مما كان من سبكتكين فلم يجبه الى ما طلب

(ظهور سبكتكين وابنه محمود على أبى على وفائق ومقتل أبى على)

ولما دخل أبو على نيسابور وانهزم عنها محمود جمع سبكتكين العساكر وسار اليه فالتقوا بطوس وجاء محمود على أثره مددا فانهزم هو وفائق الى أبيورد فاتبعهما سبكتكين بعد أن استخلف ابنه محمودا بنيسابور فلحقا بمرو ثم آمل الشط وكتبا الى الامير نوح يستعطفانه فشرط على أبى على أن ينزل بالجرجانية ويفارق فائقا ففعل ونزل قريبا من خوارزم بالجرجانية فأكرمه أبو عبد الله خوارزم شاه وسكن اليه وبعث من ليلته من جاء به واعتقله وأعيان أصحابه وبلغ الخبر الى مأمون بن محمد صاحب الجرجانية فاستعظم ذلك وسار بعساكره الى خوارزم شاه وافتتح مدينته وتسمى كاث عنوة وخلص أبا على من محبسه وعاد الى الجرجانية واستخلف بعض أصحابه على بلاد خوارزم ولما عاد الى الجرجانية أخرج خوارزم شاه وقتله بين يدى أبى على بن سيمجور وكتب الى الامير نوح يشفع فى أبى على فشفعه واستدعى أبا على الى بخارا فسار اليها وأمر الامراء والعساكر بتلقيه فلما دخل عليه أمر بحبسه وشفع سبكتكين فيه فهرب

ولحق بفخر الدولة وأقام عنده وأما فائق فلما فارقه أبو على كما شرط عليه الامير نوح سار الى ايلك خان ملك الترك بكاشغر فأكرمه وكتب الى نوح يشفع فيه فقبل شفاعته وولاه عليها وأقام بها

(وفاة الامير نوح وولاية ابنه منصور وولاية بكتوزون على خراسان)

ثم توفى الامير نوح بن منصور منتصف سبع وثمانين لاحدى وعشرين سنة من ملكه وانتقض بموته ملك بنى سامان وصار الى الانحلال ولما توفى قام بالملك بعده ابنه أبو الحرث منصور وتابعه أهل الدولة واتفقوا على طاعته وقام بتدبير دولته بكتوزون واستوزر أبا طاهر محمد بن ابراهيم وبلغ خبر وفاة نوح الى ايلك خان فطمع فى ملكهم وسار الى سمرقند وبعث من هنالك فائقا والخاصة الى بخارا فاضطرب منصور وهرب عن بخارا وقطع النهر ودخل فائق بخارا وأعلم الناس أنه انما جاء لخدمة الامير منصور فبعث مشايخ بخارا بذلك الى منصور ودخل واستقدموه بعد أن أخذوا له مواثيق العهود من فائق فاطمأن وعاد الى بخارا وأقام فائق بتدبير أمره وتحكم فى دولته وأبعد بكتوزون الى خراسان أميرا وقد كان سبكتكين توفى فى شعبان من هذه السنة ووقعت الفتنة بين ابنيه اسمعيل ومحمود فتقدم بكتوزون أياما فتنتهما واستولى على خراسان

(عود أبى القاسم بن سيمجور الى خراسان وخيبته)

قد ذكرنا مسير بكتوزون الى خراسان عند مفترق أيام محمود بن سبكتكين من خراسان وأقام عند فخر الدولة وعند أبيه مجد الدولة واجتمع عنده أصحاب أبيه وكتب اليه فائق من بخارا يغريه ببكتوزون ويأمره بقصد خراسان ويخرج بكتوزون منها فسار عن جرجان الى نيسابور وبعث جيشا الى اسفراين فملكوها من يد أصحاب بكتوزون ثم تردد السفراء بينهما ووقع الصلح والصهر وعاد بكتوزون الى نيسابور

(انتقاض محمود بن سبكتكين وملكه نيسابور ثم خروجه عنها)

لما فرغ محمود بن سبكتكين من أمر الفتنة بينه وبين أخيه اسمعيل واستولى على ملك غزنة وعاد الى بلخ وجد بكتوزون واليا على خراسان كما ذكرناه فبعث الى الامير منصور بن نوح يذكر وسائله فى الطاعة والمحاباة ويطلب ولاية خراسان فاعتذر له عنها وولاه ترمذ وبلخ وما وراءهما من أعمال بست فلم يرض ذلك وأعاد الطلب فلم يجب فسار الى نيسابور وهرب منها بكتوزون وملكها محمود سنة ثمان وثمانين فسار الامير منصور من بخارا اليه فخرج عنها الى مرو الروذ وأقام بها

(خلع الامير منصور وولاية أخيه عبد الملك)

ولما سار الامير منصور عن بخارا الى خراسان لمدافعة محمود بن سبكتكين عن نيسابور سار بكتزون للقائه فلقيه بسرخس ثم لم يلق من قبوله ما كان يؤمله فشكا ذلك الى فائق فألفاه واجدا امثل ذلك فخلصا في نجواهما واتفقا على خلعه واقامة أخيه عبد الملك مقامه ووافقهما على ذلك جماعة من أعيان العسكر ثم قبضوا عليه وسملوه أول سنة تسعين لعشرين شهرا من ولايته وولى مكانه أخوه عبد الملك وبعث محمود الى فائق وبكتزون يقبح عليهما فعلهما وسار نحوهما طامعا في الاستيلاء على الملك

(استيلاء محمود بن سبكتكين على خراسان)

ثم سار محمود بن سبكتكين الى فائق وبكتزون ومعهما عبد الملك الصبى الذى نصبوه فساروا اليه والتقوا بمرو سنة تسعين وقاتلهم فهزمهم وافترقوا ولحق عبد الملك ببخارا ومعه فائق ولحق بكتزون بنيسابور ولحق أبو القاسم بن سيجور بقهستان وقصد محمود نيسابور وانتهى الى طرسوس فهرب بكتزون الى جرجان وبعث في اثره ارسلان الحاجب الى أن وصل جرجان ورجع فاستخلفه محمود على طرسوس وسار الى هراة فخالفه بكتزون الى نيسابور وملكها ورجع اليها محمود فأجفل عنها ومر بمرو فنهبها ولحق ببخارا واستقر محمود بخراسان وأزال عنها ملك بنى سامان وخطب فيها للقادر العباسى واستدعى الولاية من قبله فبعث اليه بالعهد عليها والخلع لبنى سيجور وأنزله نيسابور وسار هو الى بلخ كرسى أبيه فاقتعده واتفق أصحاب الاطراف بخراسان على طاعته مثل آل افريقون بالجوزجان والشاه صاحب غرسيان وبنى مأمون بخوارزم

(استيلاء ايلك خان على بخارا وانقراض دولة بنى سامان)

ولما ملك محمود خراسان ولحق عبد الملك ببخارا اجتمع اليه فائق وبكتزون وغيرهما من الامراء وأخذوا في جمع العساكر لمناهضة محمود بخراسان ثم مات فائق في شعبان من هذه السنة فاضطربوا ووهنوا لانه كان المقدم فيهم وكان خصيا من موالى نوح بن نصر فطمع ايلك خان في الاستيلاء على ملكهم كما ملكه بقراخان قبله فسار في جموع الترك يظهر المدافعة لعبد الملك عنه فاطمأنوا الذلك وخرج بكتزون وغيره من الامراء والقواد للقائه فقبض عليهم جميعا ودخل بخارا عاشر ذى القعدة ونزل دار الامارة واختفى عبد الملك فبعث العيون عليه حتى ظفر به وأودعه السجن في أرز كند فمات وحبس معه أخاه أبا الحرث منصورا المخلوع واخوته الآخرين أبا ابراهيم اسمعيل وأبا يعقوب وأعمامه أبا زكريا وأبا سليمان وأبا صالح القارى وغيرهم من بنى سامان

وانقرضت

وانقرضت دولتهم بعد ان كانت انتشرت في الآفاق ما بين حلوان وبلاد الترك وراء النهر وكانت من أعظم الدول وأحسنها سياسة

(خروج اسمعيل بن نوح بخراسان)

ثم هرب أبو ابراهيم اسمعيل بن نوح من محبسه في زى امرأة كانت تتعاهد خدمته فاختفى ببخارا ثم لحق بخوارزم وتلقب المنتصر واجتمع اليه بقايا القواد والاجناد وبعث قابوس عسكرا مع ابنيه منوجهر ودارا ووصل اسمعيل الى نيسابور في شوال سنة احدى وتسعين وجبى أموالها وبعث اليه محمود مع التونتاش الحاجب الكبير صاحب هراة فلقيهم فانهزم المنتصر الى ابيورد وقصد جرجان فمنعه قابوس منها فقصد سرخس وجبى أموالها وسكنها في ربيع سنة ثنتين وتسعين فأرسل اليها محمود العساكر مع منصور والتقوا فانهزم اسمعيل وأسر أبو القاسم بن سيجور في جماعة من أعيان العسكر فبعث بهم منصور الى غزنة وسار اسمعيل حائرا فوافى أحياء الغز بنواحى بخارا فتعصبوا عليه وسار بهم الى ايلك خان في شوال سنة ثلاث وتسعين فلقيه بنواحى سمرقند وانهزم ايلك واستولى الغز على سواده وأمواله وأسرى من قواده ورجعوا الى أحيائهم وتفاوضوا في اطلاق الاسرى من أصحاب ايلك خان وشعر بهم اسمعيل فسار عنهم خائفا وعبر النهر الى آمل الشط وبعث الى مرو ونسا وخوارزم فلم يقبلوه وعاودوا العبور الى بخارا وقاتله واليها فانهزم الى دبوسية وجمع بها ثم عاد فانهزم من عساكر بخارا وقاتله واليها وجاءه جماعة من فتيان سمرقند فصاروا في جملته وبعث اليه أهله بأموال وسلاح ودواب وسار اليه ايلك خان بعد أن استوعب في الحشد والتقيه بنواحى سمرقند في شعبان سنة أربع وتسعين وظاهر الغز اسمعيل فكانت الدبرة على ايلك خان وعاد الى بلاد الترك فاحتشد ورجع الى اسمعيل وقد افترقت عنه أحياء الغز الى أوطانهم وخف جمعه فقاتلهم بنواحى مروسية فهزموه وقتل الترك في أصحابه وعبر اسمعيل النهر الى جوزجان فنهبها وسار الى مرو وركب المفازة الى قنطرة راغول ثم الى بسطام وعساكر محمود في اتباعه مع أرسلان الحاجب صاحب طوس وأرسل اليه قابوس عسكرا مع الاكراد الشاهجانية فأزعجوه عن بسطام فرجع الى ما وراء النهر وأدرك أصحابه الكلل والملال ففارقه الكثير منهم وأخبروا أصحاب ايلك خان وأعلموهم بمكانه فكبسه الجند فطاردهم ساعة ثم دخل في حى من أحياء العرب بالفلاة من طاعة محمود بن سبكتكين يعرف أميرهم بابن بهيج وقد تقدم اليهم محمود في طلبه فأنزله عندهم حتى اذا جن الليل وثبوا عليه وقتلوه وذلك سنة خمس وتسعين وانقرض أمر بنى سامان وامحت آثار دولتهم والبقاء لله وحده

(الخبر عن دولة بنى سبكتكين ملوك غزنة وما ورثوه من الملك بخراسان وما وراء النهر عن مواليهم وما فتحوه من بلاد الهند وأوّل أمرهم ومصاير أحوالهم)

هذه الدولة من فروع دولة بنى سامان وناشئة عنها وبلغت من الاستطالة والعز المبالغ العظيمة واستولت على ما كانت دولة بنى سامان عليه فى عدوتى جيحون وما وراء النهر وخراسان وعراق العجم وبلاد الترك وزيادة بلاد الهند وكان مبدأ أمرهم عن غزنة وذلك ان سبكتكين من موالى بنى البتكين وكان البتكين من موالى بنى سامان وكان فى جملته وولاه حجابته وورد بخارا أيام السعيد منصور بن نوح وهو اذ ذاك حاجبه ثم توفى البتكين هذا وعقد له السعيد منصور بن نوح سنة خمس وستين وثلثمائة وولى ابنه نوح ويكنى أبا القاسم واستوزر أبا الحسن العتبى وولى على نيسابور أبا الحسن محمد بن سيجور وكان سبكتكين شديد الطاعة له والقيام بحاجاته وطرقت دولة بنى سامان النكبة من الترك واستولى بقراخان على بخارا من يد الامير نوح ثم رجع اليها ومات أبو الحسن بن سيجور وولى مكانه بخراسان ابنه أبو على واستبد على الامير نوح فى الاستيلاء على خراسان عند نكبة الترك فلما عاد الامير نوح الى كرسيه وثبت فى الملك قدمه كاشفه أبو على فى خراسان بالانتقاض واستدعى أبا منصور سبكتكين يستمده على أبى على ويستعين به فى أحوال الدولة فبادر لذلك وكان له المقام المحمود فيه وولاه الامير نوح خراسان فدفع عنها أبا على ثم استبد بعد ذلك على بنى سامان بها ثم غلبهم على بخارا وما وراء النهر ومحا أثر دولتهم وخلفهم أحسن خلف وأورث ذلك بنيه واتصلت دولتهم فى تلك الاعمال الى أن ظهر الغز وملك الشرق والغرب بنو سلجوق منهم فغلبوهم على أمرهم وملكوا تلك الاعمال جميعا من أيديهم حسبما نذكر ذلك كله ولنبدأ الآن بسبكتكين من الجهاد فى بلاد الهند قبل ولايته خراسان ثم نأتى بأخبارهم

(فتح بست)

كانت بست هذه من أعمال سجستان وفى ولايتها ولما فسد نظام تلك الولاية بانقراض دولة بنى الصفار واخترقت تلك العمالات طوائف فانفرد ببست أمير اسمه طغان ثم غلبه عليها آخر اسمه كان يكنى بأبى ثور فاستصرخ طغان سبكتكين على مال ضمنه على الطاعة والخدمة فسار سبكتكين الى بست وفتحها وأخذ الوزير أبا الفتح على بن محمد البستى الشاعر المشهور فأحضره واستكتبه وكتب لابنه محمود من بعده ثم استخلف سبكتكين وسار الى قصدار من ورائها فملكها وتقبض على صاحبها ثم أعاده الى ملكه على مال يؤديه وطاعة يبذلها له

(غزو الهند)

ثم سار سبكتكين بعد ما فتح بست وقصد غازيا بلاد الهند وتوغل فيها حتى افتتح بلادا لم يدخلها أحد من بلاد الاسلام ولما سمع به ملك الهند سار اليه فى جيوشه وقد عبى العساكر والفيلة على عادتهم فى ذلك بالتعبية المعروفة بينهم وانتهى الى لمغان من ثغوره وتجاوزه وزحف اليه سبكتكين من غزنة فى جموع المسلمين والتقى الجمعان ونصر الله المسلمين وأسر ملك الهند وفدى نفسه على ألف ألف درهم وخمسين فيلا ورهن فى ذلك من قومه وبعث معه رجالا لقبض ذلك فغدر بهم فى طريقه وتقبض عليهم فسار سبكتكين فى تعبيته الى الهند فقبض كل من لقيه من جموعهم وأثخن فيهم وفتح لمغان وهدمها وهى ثغر الهند مما يلى غزنة فاهتز لذلك جيبال واحتشد وسار الى سبكتكين فكانت بينهم حرب شديدة وانهزم جيبال وجموع الكفر وخمدت شوكتهم ولم يقم لملوك الهند بعدها معه قائمة ثم صرف وجهه الى اعانة سلطانه الامير نوح كما نذكر

(ولاية سبكتكين على خراسان)

قد قدمنا أن الامير نوح بن منصور لما طرقته النكبة ببخارا من الترك وملكها عليه بقراخان عبر النهر الى آمل الشط واستصرخ ابن سيجور صاحب خراسان وفائقا صاحب بلخ فلم يصرخاه وبلغه مسير بقراخان عن بخارا فأغذ السير اليها وارتجع ملكه كما كان وهلك بقراخان فثبت قدمه فى سلطانه وارتاب أبو على وفائق بأمرهم عنده وغلط فائق بالمبادرة الى بخارا للتهنئة والتقدم فى الدولة من غير اذن فى ذلك فسرح الامير نوح غلمانه ومواليه فحاربوه وملكوا بلخا من يده ولحق بأبى على بن سيجور فاستظهر به على فتنة الامير نوح وذلك سنة أربع وثمانين فكتب الامير نوح عند ذلك الى سبكتكين يستدعيه للنصرة عليهما وعقد له على خراسان وأعمالها وكان فى شغل شاغل من الجهاد بالهند كما ذكرناه فبادر لذلك وسار الى نوح فلقيه واتفق معه ثم رجع الى غزنة واحتشد وسار هو وابنه محمود ولقيا الامير نوحا بخراسان فى الموضع الذى تواعد معه ولقيهم أبو على بن سيجور وفائق فهزمهما وفتك فيهم أصحاب سبكتكين واتبعوهم الى نيسابور ثم صدوهم عنها الى جرجان واستولى نوح على نيسابور واستعمل عليها وعلى جيوش خراسان محمود بن سبكتكين وأنزله بها ولقبه سيف الدولة وأنزل أباه سبكتكين بهراة ولقبه ناصر الدولة ورجع الى بخارا

(الفتنة بين سيجور وفائق بخراسان وظهور سبكتكين وابنه محمود عليهم)

ولما رجع نوح الى بخارا وطمع أبو على بن سيجور وفائق فى انتزاع خراسان من يد

سبكتكين وابنه وبادروا الى محمود بن سبكتكين بنيسابور سنة خمس وثمانين وأعجلوه عن وصول المدد اليه من ابيه سبكتكين وكان فى قلة فانهزم الى أبيه بهراة وملك ابو على نيسابور وسار اليه سبكتكين فى العساكر والتقوا بطوس فانهزم أبو على وفائق حتى انتهيا الى آمل الشط واستعطف أبو على الامير نوحا فاستدعاه وحبسه ثم بعث به الى سبكتكين وحبسه عنده ولحق فائق بملك الترك ايلك خان فى كاشغر وشفع فيه الى الامير نوح فولاه سمرقند كما مر ذلك كله فى أخبارهم وكان أبو القاسم أخو أبى على قد نزع الى سبكتكين يوم اللقاء فأقام عنده مدة مديدة ثم انتقض وزحف الى نيسابور فجاء محمود بن سبكتكين فهرب ولحق بفخر الدولة بن بويه فأقام عنده واستولى سبكتكين على خراسان

(مزاحفة سبكتكين وايلك خان)

كان ايلك خان ولى بعد بقراخان على كاشغر وشاغور وعلى أمم الترك وطمع فى اعمال الامير نوح كما طمع أبوه ومد يده اليها شيأ فشيأ ثم اعتزم على الزحف اليه فكتب الامير نوح الى سبكتكين بخراسان يستجيشه على ايلك خان فاحتشد وعبر النهر وأقام بين نسف وكشف حتى لحقه ابنه محمود بالحشود من كل جهة وهنالك وصله أبو على بن سيجور مقيدا بعث به اليه الامير نوح فأبى من ذلك وجمع ايلك خان أمم الترك من سائر النواحى وبعث سبكتكين الى الامير نوح يستحثه فخام عن اللقاء وبعث قواده وجميع عساكره وجعلهم لنظره وفى تصريفه فألح عليه سبكتكين وبعث أخاه بغراجق وابنه محمودا لاستحثاثه فهرب الوزير بن عزير خوفا منهم وتفادى نوح من اللقاء فتركوه وفت ذلك فى عزم سبكتكين وبعث ايلك خان فى الصلح فبادر سبكتكين وبعث أبا القاسم ثم ارتاب به عند عبوره الى ايلك خان فحبسه مع أبى على وأصحابه حتى رجع سبكتكين من طوس الى بلخ فبلغ الخبر بقتلهم ووصل نعى مأمون بن محمد صاحب الجرجانية بخوارزم غدر به صاحب جيشه فى صنيع أعده له وقتله ووصل خبر الامير نوح اثرهما وانه هلك منتصف رجب سنة سبع وثمانين وثلثمائة

(أخبار سبكتكين مع فخر الدولة بن بويه)

كان أبو على بن سيجور وفائق لما هزمهما سبكتكين لحقا بجرجان عند فخر الدولة بن بويه ثم لما أجلب أبو القاسم على خراسان وسار اليه محمود بن سبكتكين وعمه بغراجق وكان معه أبو نصر بن محمود الحاجب فهربا الى فخر الدولة وأقاما فى نزله وتحت جرايه بقومس والدامغان وجرجان وأناخ سبكتكين على طوس ثم وقعت المهاداة بينه وبين فخر الدولة ابن بويه صاحب الرى وكان آخر هدية من سبكتكين جاء بها عبد الله الكاتب من

ثغابة ونمى الى فخر الدولة انه يتجسس عدد الجند وغوامض الطرق فبعث الى سبكتكين بالعتاب فى ذلك ثم ضعف الحال بينهما واتصل ما بين فخر الدولة والامير نوح على يد سبكتكين

(وفاة سبكتكين وولاية ابنه اسمعيل)

ولما فرغ سبكتكين من أمر ايلك خان ورجع الى بلخ وأقام بها قليلا طرقه المرض فبادر به الى غزنة وهلك فى طريقه فى شعبان سنة سبع وثمانين لعشرين سنة من ملكه فى غزنة وخراسان ودفن بغزنة وكان عادلا خيرا حسن العهد محافظا على الوفاء كثير الجهاد ولما هلك بايع الجند لابنه اسمعيل بعهده اليه وكان أصغر من محمود فأفاض فيهم العطاء وانعقد أمره بغزنة

(استيلاء محمود بن سبكتكين على ملك أبيه وظفره بأخيه اسمعيل)

ولما ولى اسمعيل بغزنة استضعفه الجند واستولوا عليه واشتطوا عليه فى الطلب حتى أنفد خزائن أبيه وكان أخوه محمود بنيسابور فبعث اليه أن يكتب له بالاعمال التى لنظره مثل بلخ فأبى وسعى أبو الحرب والى الجوزجان فى الاصلاح بينهما فامتنع اسمعيل فسار محمود الى هراة معتزما عليه وتحيز معه عمه بغراجق ثم سار الى بست وبها أخوه نصر فاستماله وساروا جميعا الى غزنة وقد كتب اليه الامراء الذين مع اسمعيل واستدعوه ووعدوه بالطاعة وأغذ السير ولقيه اسمعيل بظاهر غزنة فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم اسمعيل واعتصم بقلعة غزنة واستولى محمود على الملك وحاصر أخاه اسمعيل حتى استنزله على الامان فأكرمه وأشركه فى سلطانه وذلك لسبعة أشهر من ولاية اسمعيل واستقامت الممالك لمحمود ولقب بالسلطان ولم يلقب به أحد قبله ثم سار الى بلخ

(استيلاء محمود على خراسان)

لما ولى أبو الحرث منصور بعد نوح استوزر محمد بن ابراهيم وفوض أمره الى فائق كفالة وتدبيرا لصغره وكان عبد الله بن عزير قد هرب من بخارا عند قدوم محمد اليها فى استحثاث الامير نوح للقاء ايلك خان كما مر فلما مات الامير نوح وولى ابنه منصور أطمع عزيز أبا منصور محمد بن الحسين الاسبيجابى فى قيادة الجيش بخراسان وحمله على الانحدار به الى بخارا مستعينا بايلك خان على غرضه فنهض ايلك خان لمصاحبتهما وسار بهما كأنه يريد سمرقند ثم قبض على أبى منصور وابن عزيز وأحضر فائقا وأمره بالمسير على مقدمته الى بخارا فهرب أبو الحرث وملك فائق بخارا ورجع ايلك خان واستدعى فائق أبا الحرث فاطمأن وبعث من مكانه بكتزون الحاجب الاكبر على

خراسان واقبه بستان الدولة ورجع الى بخارا فتلقاه فائق وقام بتدبير دولته وكانت
بينه وبين بكتزون دغن فأصلح أبو الحرث بينهما وأقام بكتزون وجبى الاموال وزحف
اليه أبو القاسم بن سيجور وكانت بينهما الفتنة التى مر ذكرها وجاء محمود الى بلخ بعد
فراغه من فتنة أخيه اسمعيل فبعث الى أبى الحرث منصور رسله وهداياه فعقد له على بلخ
وترمذ وهراة وبست واعتذر عن نيسابور فراجعه مع ثقته أبى الحسن الجولى
فاستخلصه أبو الحرث لوزارته وقعد عن رسالة صاحبه فأقبل محمود الى نيسابور وهرب
عنها بكتزون فنهض ابو الحرث الى نيسابور فخرج محمود عنها الى مرو الروذ وجمع أبو
الحرث وكلة بكتزون وبايعوا الاخيه عبد الملك بن نوح وبعث محمود الى فائق
وبكتزون بالعتاب على صنيعهما بالسلطان وزحف اليهما فبرزا من مرو للقائه ثم سألوه
الابقاء فأجاب وارتحل عنهم وبعض أوباشهم فى اعقابه فرجع اليهم وحشدوا الناس
للقائه فهزمهم وافترقوا فسار عبد الملك الى بخارا وبكتزون الى نيسابور وكان معهم
أبو القاسم بن سيجور ولحق بقهستان واستولى محمود على خراسان وذلك سنة تسع
وثمانين ثم سار الى طوس وهرب بكتزون الى جرجان وبعث محمود ارسلان الحاجب
فى أثره فأخرجه من نواحى خراسان فولى ارسلان على طوس وسار الى هراة لمطالعة
أحوالها فخالفه بكتزون الى نيسابور وملكها ورجع فطرده عنها أبو القاسم بن سيجور
وملكها وولى محمود أخاه نصر بن سبكتكين قيادة الجيوش بخراسان وأنزله بنيسابور ثم
سار الى بلخ فأنزل بها سريره ثم استراب باخيه اسمعيل فاعتقله ببعض القلاع موسعا عليه
وكتب بالبيعة للقادر الخليفة من بنى العباس فبعث اليه بالخلع والالوية على العادة وقام
بين يديه السماطان واستوثق له ملك خراسان وبقى يردد الغزو الى الهند كل سنة

(استيلاء محمود على سجستان)

كان خلف بن أحمد صاحب سجستان فى طاعة بنى سامان ولما شغل عنه بالفتن استفحل
أمره وشغل للاستبداد فلما سار سبكتكين للقاء ملك الهند كما مر اغتنم الفرصة من
بست وبعث اليها عسكرا فملكوها وجبوها ولما رجع سبكتكين من الهند ظافرا تلقاه
بالمعاذير والتعزية والهدايا والطاعة فقبل وأعرض عنه وارتهن عنده على طاعته وسار
معه الحرث أبو على بن سيجور بخراسان فلا يده ويده عسكره بالعطاء وبتقدمه لقتال
ايلك خان بما وراء النهر كما مر فدس الى ايلك خان يغريه بسبكتكين واعتزم سبكتكين
على غزو سجستان ثم أدركه الموت فاغتنم خلف الفرصة وبعث طاهرا الى قهستان وبوشنج
فملكها وكاتب البغراجق أخا سبكتكين فلما فرغ محمود من شأن خراسان بعث
لبغراجق عمه بانتزاع قهستان وبوشنج فسارا الى طاهر فهزمه واتبعه وكر عليه طاهر فقتله

وانهزم الفريقان وزحف محمود الى خلف سنة تسعين وثلثمائة فامتنع فى أحصن بلد
وهى قلعة عالية منيعة وحاصره بها حتى لاذ بالطاعة وبذل مائة ألف دينار فأفرج عنه
وسار الى الهند فتوغل فيها وانتهى فى اثنى عشر ألف فارس وثلاثين ألف راجل فاختار
محمود من عساكره خمسة عشر ألفا وسار لقتال جيبال فهزمه وأسره فى بنيه وحفدته
وكثير من قرابته ووجد فى سلبه مقلد من فصوص يساوى مائة ألف دينار وأمثال ذلك
على أصحابه وكان الاسرى والسبى خمسمائة ألف رأس وذلك سنة ثنتين وتسعين وفتح
من بلاد الهند بلادا أوسع من بلاد خراسان ثم فادى جيبال ملك الهند نفسه بخمسين
رأسا من الفيلة وارتهن فيها ابنه وحافده وخرج الى بلده فبعث الى ابنه اندبال وشاهينة
وراء سيجور فأعطوه تلك الفيلة وسار لا يعود له ملك وسار السلطان محمود الى ويهند
فحاصرها وافتتحها وبعث العساكر لتدويخ نواحيها فأثخنوا فى القتل فى أوباش كانوا
مجتمعين للفساد مستترين بخمر الغياض فاستلحموهم ورجع السلطان محمود الى غزنة
وكان خلف بن أحمد عند منصرف السلطان عنه أظهر النسك وولى ابنه طاهرا على
سجستان فلما طالت غيبة السلطان أراد الرجوع الى ملكه فلم يمكنه ابنه فتمارض
وبعث اليه بالحضور للوصية والاطلاع على خبايا الذخيرة فلما حضر اعتقله ثم قتله كما مر
وبلغت ضمائر قواده اذلك وخافوه وبعثوا للسلطان محمود بطاعتهم ما بقيت له الدعوة
فى سجستان سنة ثلاث وتسعين وسار السلطان محمود الى خلف فامتنع منه فى معقله
بحصن الطاق وهو فى رأس شاهق تحيط به سبعة أسوار عالية ويحيط به خندق بعيد
المهوى وطريقه واحدة على جسر فجثم عليه أشهرا ثم فرض على أهل العسكر قطع
الشجر التى تليه وطم بها الخندق وزحف اليه وقدم الفيول بين يديه على تعبيتها الخطم
الفيل الاعظم على باب الحصن فقلعه ورمى به وفشا القتل فى أصحاب خلف وتماسكوا
داخل الباب يتناضلون باحجار المجانيق والسهام والحراب فرأى خلف هول المطلع
فأناب واستأمن وخرج الى السلطان وأعطاه كثيرا من الذخيرة فرفع من قدره وخيره
فى مقاماته فاختار الجوزجان فأذن له فى المسير اليها على ما بينه وبين ايلك خان من
المداخلة ثم هلك خلف سنة تسع وتسعين وأبقى السلطان على ولده عمرو وكان خلف كثير
الغاشية من الوافدين والعلماء وكان محسنا اليهم ألف تفسيرا جمع له العلماء من أهل
ايالته وأنفق عليهم عشرين ألف دينار ووضعه فى مدرسة الصابونى بنيسابور ونسخه
يستغرق عمر الكاتب الا أن يستغرق فى النسخ واستخلف السلطان على سجستان أحمد
الفتحى من قواد أبيه ورجع الى غزنة ثم بلغه انتقاض أحمد بسجستان فسار اليهم
فى عشرة آلاف ومعه أخوه صاحب الجيش أبى المظفر نصر والتونتاش الحاجب زعيم

العرب أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الطائى فحاصرهم وفتحها ثانية وولى عليها أخاه صاحب الجيش نصر بن سبكتكين مضافة الى نيسابور فاستخلف عليها وزيره أبا منصور نصر بن اسحق وعاد السلطان محمود الى بلخ مضمرا غزو الهند هكذا مساق خبر السلطان محمود مع خلف بن أحمد وخبر سجستان عند العينى وأما عند ابن الاثير فعلى ما وقع فى أخبار دولة بنى الصفار

(غزوة بهاطية والملتان وكوكير)

ولما فرغ السلطان محمود من سجستان اعتزم على غزو بهاطية من أعمال الهند وهى وراء الملتان مدينة حصينة عليها انطاق من الاصبوان وآخر من الخنادق بعيدة المهوى وكانت مشحونة بالمقاتلة والعدة واسم صاحبها بجير فعبر السلطان اليها جيحون وبرز اليه بجير فاقتتلوا بظاهر بهاطية ثلاثة أيام ثم انهزم بجير وأصحابه فى الرابع وتبعهم المسلمون الى باب البلد فملكوه عليهم وأخذتهم السيوف من أمامهم ومن ورائهم فبلغ القتل والسبى والسلب والنهب فيهم مبالغه وسار بجير فى رؤس الجبال فستر فى شعابها وبعث السلطان سرية فى طلبه فأحاطوا به وقتلوا من أصحابه ولما أيقن بالهلكة قتل نفسه بخنجر معه وأقام السلطان محمود فى بهاطية حتى أصلح أمورها واستخلف عليها من يعلم أهلها قواعد الاسلام ورجع الى غزنة فلقى فى طريقه شدة من الامطار فى الوحل وزيادة المد فى الانهار وغرق كثير من عسكره ثم بلغه عن أبى الفتوح والى الملتان انه ملحد وأنه يدعو أهل ولايته الى مذهبه فاعتزم على جهاده وسار كذلك ومنعه سيحور من العبور لكثرة المدد فبعث السلطان الى اندبال ملك الهند فى أن يبيح له العبور الى بلاده لغزو الملتان فأبى فبدأ بجهاده وسار فى بلاده ودوخها وفر اندبال بين يديه وهو فى طلبه الى أن بلغ قشمير ونقل أبو الفتوح أمواله على الفيول الى سرنديب وترك الملتان فقصدها السلطان وامتنع أهلها فحاصرهم حتى افتتحها عنوة وأغرمهم عشرين ألف ألف درهم عقوبة لهم على عصيانهم ثم سار الى كوكير واسم صاحبها بيدا وكان بها ستمائة صنم فافتتحها وأحرق أصنامها وهرب صاحبها الى قلعته وهى كالبحار وهو حصن كبير يسع خمسمائة ألف انسان وفيه خمسمائة وعشرون ألف راية وهو مشحون بالاقوات والمسالك اليه متعذرة بخمر الشجر وملتف الغياض فأمر بقطع الاشجار حتى اتضحت المسالك واعترضه دون الحصن واد بعيد المهوى فطم منه عشرين ذراعا بالاجربة المحشوة بالتراب وصيره جسرا ومضى منه الى القلعة وحاصرها ثلاثة وأربعين يوما حتى جنح صاحبها الى السلم وبلغ السلطان أن ايلك خان مجمع غزو خراسان فصالح ملك الهند على خمسين فيلا وثلاثة آلاف من الفضة وخلع عليه السلطان فلبس خلعته

وشد منطقته ثم قطع خلعته وأنفذها الى السلطان وتبعه بما عقد معه وعاد السلطان الى خراسان بعد ان كان عازما على التوغل فى بلاد الهند

(مسير ايلك خان الى خراسان وهزيمته)

كان السلطان محمود لما ملك ايلك خان بخارا كاسر وكتب اليه مهنيا وتردد السفراء بينهما فى الوصلة وأوفد عليه سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكى امام الحديث ومعه طغان جق والى سرخس فى خطبة كريمته بهدية فاخرة من سبائك العقيان واليواقيت والدر والمرجان والوشى والحرو صوانى الذهب مملوأة بالعنبر والكافور والعود والنصول وأمامه الفيول تحت الخروج المغشاة فقوبلت الهدية بالقبول والوافد بالتعظيم له ولمن أرسله وزفت المخطوبة بالهدايا والالطاف واتحدت الحال بين السلطانين ولم يزل السعاة يغرون ما بينهما حتى فسد ما بينهما فلما سار السلطان محمود الى الملتان اغتنم ايلك خان الفرصة وبعث سباسى تكين قريبه وقائد جيشه الى خراسان وبعث معه أخاه جعفر تكين وذلك سنة تسعين فملك بلخا وأنزل بها جعفر تكين وكان ارسلان الحاجب بهراة أنزله السلطان بها وأمره اذا دهمه أن ينحاز الى غزنة وقصد سباسى هراة وسكنها وندب الحسين بن نصر الى نيسابور فملكها ورتب العمال واستخرج الاموال وطار الخبر الى السلطان بالهند وقصد بلخ فهرب جعفر تكين الى ترمذ واستقر السلطان ببلخ وسرح ارسلان الحاجب فى عشرة آلاف من العساكر الى سباسى تكين بهراة فسار سباسى الى مرو واعترضه التركمان وقاتلهم فهزمهم وأثخن فيهم ثم سار الى أبيورد ثم الى نسا وارسلان فى اتباعه حتى انتهى الى جرجان فصد عنها وركب قلل الجبال والغياض وتسلط الاكراد كالة على اثقاله ورجاله واستأمن طوائف من أصحابه الى قابوس لعدم الظهر ثم عاد الى نسا وأصدر ما معه الى خوارزم شاه أبى الحسن على بن مأمون وديعة لايلك خان واقتحم المفازة الى مرو فسار السلطان لاعتراضه ورماه محمد بن سبع مائة من القواد حملوا الى غزنة ونجا سباسى تكين فى فل من أصحابه فعبر النهر الى ايلك خان وقد كان ايلك خان بعث أخاه جعفر تكين فى ستة آلاف راجل الى بلخ ليفتر من عزيمة السلطان عن قصد سباسى تكين فلم يفتر ذلك من عزمه حتى أخرج سباسى من خراسان ثم قصدهم فانهزموا أمامه وتبعهم أخوه نصر بن سبكتكين صاحب جيش خراسان الى ساحل جيحون فقطع دابرهم ولما بلغ الخبر الى ايلك خان قام فى ركائبه وبعث بالصريخ الى ملك الختل وهو قدرخان بن بغراخان لقرابة بينهما وصهر فجاء بنفسه ونفر معه واستجاش أحياء الترك ودهاقين ماوراء النهر وعبر النهر فى خمسين ألفا وانتهى الى السلطان خبره وهو

بطخارستان فقدم الى بلخ واستعد للحرب واستنفر جموع الترك والخند والخلجية والافقانية والفريوية وعسكر على أربعة فراسخ من بلخ وتزاحفوا على التعبية فجعل السلطان فى القلب أخاه نصرا صاحب الجيش بخراسان وأبا نصر بن أحمد الفريغونى صاحب الجوزجان وأبا عبد الله بن محمد بن ابراهيم الطائى فى كماة الاكراد والعرب والهنود وفى الميمنة حاجبه الكبير أبا سعيد التمرتاشى وفى الميسرة ارسلان الحاجب وحصن الصفوف بخمسمائة من الفيلة وجعل ايلك خان على ميمنته قدرخان ملك الختل وعلى ميسرته أخاه جعفر تكين وهو فى القلب وطالت الحرب واستمات الفريقان ونزل السلطان وعفر خده بالارض متضرعا ثم ركب وحمل فى فيلته على القلب فازاله عن مكانه وانهزم الترك واتبعوهم يقتلون ويأسرون الى أن عبروا بهم النهر وأكثر الشعراء تهنئة السلطان بهذا الفتح وذلك سنة سبع وتسعين ولما فرغ السلطان من هذه الحرب سار للهند للايقاع بنواسه شاه أحد أولاد الملوك كان أسلم على يده واستخلفه على بعض المعاقل التى افتتحها فارتد ونبذ الاسلام فأغذ السير اليه ففر أمامه واحتوى على المعاقل التى كانت فى يده من أصحابه وانقلب الى غزنة ظافرا وذلك سنة سبع وتسعين

(فتح بهيم نقرا)

ثم سار السلطان سنة ثمان وتسعين فى ربيع منها غازيا الى الهند فانتهى الى سبط ويهند فلقيه هنالك بن هزبال ملك الهند فى جيوش لاتحصى فصدقهم السلطان القتال فهزمهم واتبعهم الى قلعة بهيم نقرا وهى حصن على حصن عالية اتخذها أهل الهند خزانة للصنم ويودعون به أنواع الذخائر والجواهر التى يتقرب بها للصنم فدافع عنه خزنته أياما ثم استأمنوا وأمكنوا السلطان من القلعة فبعث عليه أبا نصر الفريغونى وحاجبه الكبير ابن التمرتاش وواسع تكين وكلفهما بنقل ما فى الخزائن فكان مبلغ المنقول من الوزن سبعين ألف ألف شاسية ومن الذهبيات والفضيات موزونة والديباج السوسى مالاعهد بمثله ووجد فى جملتها بيت من الفضة الخالصة طوله ثلاثون ذراعا فى خمسة عشر صفائح مضروبة ومعالق للطى والنشر وشراع من ديباج طوله أربعون ذراعا فى عرض عشرين بقائمتين من ذهب وقائمتين من فضة فوكلهما بحفظ ذلك ومضوا الى غزنة فأمر بساحة داره ففرشت بتلك الجواهر واجتمعت وفود الاطراف لمشاهدتها وفيهم رسول طغان أخى ايلك خان

(خبر الفريغون واستيلاء السلطان على الجوزجان)

وكان بنو فريغون هؤلاء ولاة على الجوزجان أيام بنى سامان يتوارثونها وكان لهم شهرة

مكارم وكان أبو الحرث أحمد بن محمد غرتهم وكان سبكتكين خطب كريمته لابنه محمود وأنكح كريمته أخت محمود لابنه أبى نصر فالتحم بينهما وهلك أبو الحرث فأقر السلطان محمود ابنه أبا نصر على ولايته الى أن مات سنة احدى وأربعمائة وكان أبو الفضل أحمد ابن الحسين الهمذانى المعروف بالبديع يؤلف له التآليف ويجعلها باسمه ونال عنده بذلك فوق ما أمل

(غزوة بادين)

ثم سار السلطان محمود على رأس المائة الرابعة لغزو بلاد الهند فدوخها واستباحها وأوقع بملكها ورجع الى غزنة فبعث اليه ملك الهند فى الصلح على جزية مفروضة وعسكر مقرر عليه وعلى تعجيل مال عظيم وهدية فيها خمسون فيلا وتقرر الصلح بينهما على ذلك

(غزوة الغور وقصران)

بلاد الغور هذه تجاور بلاد غزنة وكانوا يفسدون السابلة ويمتنعون بجبالهم وهى وعرة ضيقة وأقاموا على ذلك متمردين على كفرهم وفسادهم فامتعض السلطان محمود وسار لحسم عللهم سنة احدى وأربعمائة وفى مقدمته التونتاش الحاجب والى هراة وأرسلان الحاجب والى طوس وانتهوا الى مضيق الجبل وقد شحنوه بالمقاتلة فنازلتهم الحرب ودهمهم السلطان فارتدوا على أعقابهم ودخل عليهم لبلادهم وملكها ودخل حصنا فى عشرة آلاف واستطرد لهم السلطان الى فسيح من الارض ثم كر عليهم فهزمهم وأثخن فيهم وأسر ابن سورى وقرابته وخواصه وملك قلعتهم وغنم جميع أموالهم وكانت لايعبر عنها وأسف ابن سورى على نفسه فتناول سما كان معه ومات ثم سار السلطان سنة ثنتين وأربعمائة لغزو قصران وكان صاحبها يحمل ضمانه كل سنة فقطع الحمل وامتنع بولاية ايلك خان وسار اليه فبادر باللقاء وتنصل واعتذر وأهدى عشرين فيلا وألزمه السلطان خمسة عشر ألف درهم ووكل بقبضها ورجع الى غزنة

(خبر اليشار واستيلاء السلطان على غرشتان)

كان اسم اليشار عند الاعاجم لقبا على ملك غرشتان كما أن كسرى على ملك الفرس وقيصر على ملك الروم ومعناه الملك الجليل وكان اليشار أبو نصر محمد بن اسمعيل بن أسد ملكها الى ان بلغ ولده محمد سن النجابة فغلب على أبيه وانقطع أبو نصر للنظر فى العلوم لشغفه بها وصاحب خراسان يومئذ أبو على بن سيجور ولما انتقض على الرضى نوح خطبهم لطاعته وولايته فابوا من ذلك لانتقاضه على سلطانه فبعث العساكر اليهم

وحاصرهم زمانا ثم نهض سبكتكين الى أبى على بن سيجور وانضاف البشار الى سبكتكين فى تلك الفتنة كلها فلما ملك السلطان محمود خراسان وأذعن له ولاة الاطراف والاعمال بعث اليهم فى الخطبة فأجابوه ثم استنفر محمد بن أبى نصر فى بعض غزواته فقعد عن النفير فلما رجع السلطان من غزوته بعث حاجبه الكبير أبا سعيد التونتاش فى العساكر وأردفه بارسلان الحاجب والى طوس لمناهضة البشار ملك غرشستان واستصحبا معهما أبا الحسن المنيعى الزعيم بمرو الروذ لعلمه بمخادع تلك البلاد فأما أبو نصر فاستأمن الى الحاجب وجاء به الى هراة مرفها محتاطا عليه وأما ابنه محمد فتحصن بالقلعة التى بناها أيام ابن سيجور فحاصروها طويلا واقتحموها عنوة وأخذ أسيرا فبعث به الى غزنة واستصفيت أمواله وصودرت حاشيته واستخلف الحاجب على الحصن ورجع الى غزنة فامتحن الولد بالسياط واعتقله مرفها واستقدم أباه أبا نصر من هراة فأقام عنده فى كرامة الى ان هلك سنة ست وأربعمائة

(وفاة ايلك خان وصلح أخيه طغان خان مع السلطان)

كان ايلك خان بعد هزيمته بخراسان يواصل الاسف وكان أخوه طغان يكبر عليه على فعلته وينقضه العهد مع السلطان وبعث الى السلطان يتبرأ ويعتذر فنافره ايلك خان بسبب ذلك وزحف اليه ثم تصالحا ثم هلك ايلك خان سنة ثلاث وأربعمائة وولى مكانه أخوه طغان خان فراسل السلطان محمود وصالحه وقال له اشتغل أنت بغزو الهند وأنا بغزو الترك فأجابه الى ذلك وانقطعت الفتنة بينهما وصلحت الاحوال ثم خرجت طوائف الترك من جانب الصين فى مائة ألف خركاة وقصدوا بلاد طغان فهال المسلمين أمرهم فاستنفر طغان من الترك أزيد من مائة ألف واستقبل جموع الكفرة فهزمهم وقتل نحوا من مائة ألف وأسر مثلها ورجع الباقون منهزمين وهلك طغان اثر ذلك وملك بعده أخوه ارسلان خان سنة ثمان وأربعمائة وخلص ما بينه وبين السلطان محمود وخطب بعض كرائمه للسلطان مسعود ولده فأجابه وعقد السلطان لابنه على هراة فسار اليها سنة ثمان وأربعمائة

(فتح بادين)

ثم سار السلطان سنة ثمان وأربعمائة عند ما فصل الشتاء غازيا الى الهند وتوغل فيها مسيرة شهرين وامتنع عظيم الهند فى جبل صعب المرتقى ومنع القتال واستدعى الهنود وملك عليهم الفيلة وفتح الله بادين وكثرت الاسرى والغنائم ووجد به فى بيت البد حجر منقوش قال التراجمة كتابته انه مبنى منذ أربعين ألف سنة ثم عاد الى غزنة وبعث

الى

الى القادر يطلب عهد خراسان وما بيده من الممالك

(غزوة تنيشرة)

كان صاحب تنيشرة عاليا فى الكفر والطغيان وانتهى الخبر الى السلطان فى ناحيته من الفيلة فيلة من الفيلمان الموصوفة فى الحروب فاعتزم السلطان على غزوه وسار اليه فى مسالك صعبة وعرة بين أودية وقفارات حتى انتهى الى نهر طام قليل المخاضة وقد استندوا من ورائه الى سفح جبل فسرب اليهم جماعة من الكماة خاضوا النهر وشغلوهم بالقتال حتى تعدت بقية العسكر ثم قاتلوهم وانهزموا واستباحهم المسلمون وعادوا الى غزنة ظافرين ظاهرين ثم غزا السلطان على عادته فضل الادلاء طريقهم فوقع السلطان فى مخاضات من المياه غرق فيها كثير من العسكر وخاض الماء بنفسه أياما حتى تخلص ورجع الى خراسان

(استيلاء السلطان على خوارزم)

كان مأمون بن محمد صاحب الجرجانية من خوارزم وكان مخلصا فى طاعة الرضى نوح أيام مقامه فى آمد كما مر فأضاف نسا الى عمله فلم يقبلها المودة بينه وبين أبى على ابن سيجور وكان من خبره مع ابن سيجور واستنقاذه اياه من أسر خوارزمشاه سنة ست وثمانين ما مر ذكره وصارت خوارزم كلها له ثم هلك وملك مكانه أبو الحسن على ثم هلك وملك مكانه ابنه مأمون وخطب الى السلطان محمود بعض كرائمه فزوجه اخته واتحد الحال بينهما الى ان هلك وولى مكانه أبو العباس مأمون ونكح اخته كما نكحها أخوه من قبله ثم دعاه الى الدخول فى طاعته والخطبة له كما دعا الناس فمنعه أصحابه وأتباعه وتوجس الخيفة من السلطان فى ذلك فرجعوا الى الفتك به فقتلوه وبايعوا ابنه داود وازداد خوفهم من السلطان فى ذلك فتعاهدوا على الامتناع ومقدمهم التكين البخارى وسار اليهم السلطان فى العساكر حتى أناخ عليهم وبيتوا محمد بن ابراهيم الطائى وكان فى مقدمة السلطان فقاتلهم الى ان وصل السلطان فهزمهم وأثخن فيهم بالقتل والاسر وركب التكين السفن ناجيا فغدره الملاحون وجاؤا به الى السلطان فقتله فى جماعة من القواد الذين قتلوا مأمونا على قبره وبعث بالباقين الى غزنة فأخرجوا فى البعوث الى الهند وأنزلوا هنالك فى حامية الثغور وأجريت لهم الارزاق واستخلف على خوارزم الحاجب التونتاش ورجع الى بلاده

(فتح قشمير وقنوج)

ولما فرغ السلطان من أمر خوارزم وانضافت الى مملكته عدل الى بست وأصلح

أحوالها ورجع الى غزنة ثم اعتزم على غزو الهند سنة تسع وأربعمائة وكان قد دوخ بلادها كلها ولم يبق عليه الاقشمير ومن دونها الفيافى والمصاعب فاستنفر الناس من جميع الجهات من المرتزقة والمتطوعة وسار تسعين مرحلة وعبر نهر جيحون وجيلم وخيالاهو وامراوه وبث عساكره فى أودية لا يعبر عن شدة جريها وبعد اعماقها وانتهى الى قشمير وكانت ملوك الهند فى تلك الممالك تبعث اليه بالخدمة والطاعة وجاءه صاحب درب قشمير وهو جنكى بن شاهى وشهى فأقر بالطاعة وضمن دلالة الطريق وسار أمام العسكر الى حصن مأمون لعشرين من رجب وهو خلال ذلك يفتح القلاع الى أن دخل فى ولاية هردت أحد ملوك الهند فجاء طائعا مسلما ثم سار السلطان الى قلعة كلنجد من أعيان ملوكهم فبرز للقائه وانهزم واعترضهم انهار عميقة سقطوا فيها وهلكوا قتلا وغرقا يقال هلك منهم خمسون ألفا وغنم السلطان منهم مائة فيل وخمسة الى غير ذلك مما جل عن الوصف ثم عطف الى سقط التقيد وهو بيت مبنى بالصخور الصم يشرع منها بابان الى الماء المحيط موضوعا بنيه فوق التلال وعن جنبتيه ألف قصر مشتملة على بيوت الاصنام وفى صدر البلد بيت أصنام منها خمسة من الذهب الاحمر مضروبة على خمسة أذرع فى الهواء قد جعلت عينا كل واحدة منهما ياقوتتان تساويان خمسين ألف دينار وعين الآخر قطعة ياقوت أزرق تزن أربعمائة وخمسين مثقالا وفى وزن قدمى الصنم الواحد أربعة آلاف وأربعمائة مثقال وجملة ما فى الاشخاص من الذهب ثمانية وتسعون ألف مثقال وزادت شخوص الفضة على شخوص الذهب فى الوزن فهدمت تلك الاصنام كلها وخربت وسار السلطان طالبا قنوج وخرب سائر القلاع فى طريقه ووصل اليها فى شعبان سنة تسع وقد فارقها نزوجبال حين سمع بقدومه وعبر نهر كنك الذى تغرق الهنود فيه أنفسهم ويذرون فيه رمادا لمحرقين منهم وكان أهل الهند واثقين بقنوج وهى سبع قلاع موضوعة على ذلك الماء فيها عشرة آلاف بيت للاصنام تزعم الهنود أن تاريخها منذ مائتى ألف سنة أو ثلثمائة ألف سنة وانها لم تزل متعبدا لهم فلما وصلها السلطان ألفاها خالية قد هرب أهلها ففتحها كلها فى يوم واحد واستباحها أهل عسكره ثم أخذ فى السير منها الى قلعة لنج وتعرف بقلعة البراهمة فقاتلوا ساعة ثم تساقطوا من أعاليها على سنا الرماح وضباء الصفاح ثم سار الى قلعة اسا وملكها جندبال فهرب وتركها وأمر السلطان بتخريبها ثم عطف على جندراى من أكابر الهنود فى قلعة منيعة وكان جيبال ملك الهند من قبل ذلك يطلبه للطاعة والالفة فيمتنع عليه ولحق جيبال بنهر وجد أحد المغرورين بحصانة المعقل فنجا بنفسه ورام جندراى المدافعة وثوقا بامتناع قلعته ثم تنصح له بهيبال ومنعه من ذلك

فهرب اليه أمواله وأنصاره الى جبال وراء القلعة وافتتحها السلطان وحصل منها على غنائم وسار فى أتباع جندراى وأثخن فيهم قتلا ونهبا وغنم منهم أموالا وفيولا وبلغت الغنائم ثلاثة آلاف ألف درهم ذهبا وفضة ويواقيت والسبى كثير وبيع بدرهمين الى عشرة وكانت الفيول تسمى عندهم جنداى داد ثم قضى السلطان جهاده ورجع الى غزنة فابتنى مسجدها الجامع وجلب اليه جذوع الرخام من الهند وفرشه بالمرمر وأعالى جدرانه بالاصباغ وصباب الذهب المفرغة من تلك الاصنام واحتضر بناء المسجد بنفسه نقل اليه الرخام من نيسابور وجعل أمام البيت مقصورة تسع ثلاثة آلاف غلام وبنى بازاء المسجد مدرسة احتوت فيها الكتب من علوم الاولين والآخرين وأجريت بها الارزاق واختصت لنفسه يفضى منه اليه فى أمن من العيون وامر القواد والحجاب وسائر الخدام فبنوا بجانب المسجد من الدور ما لا يحصى وكانت غزنة تحتوى على مربط ألف فيل يحتاج كل واحد منها السياسة ومائدته خطة واسعة

(غزوة الافقانية)

لما رجع السلطان الى غزنة راسل بيدو والى قنوج واسمه راجبان يدلحه وطال بينهما العتاب وآل الى القتال فقتل والى قنوج واستلحمت جنوده وطغى بيدو وغلب على الملوك الذين معه وصاروا فى جملته ووعدهم برد ما غلبهم عليه السلطان محمود ونمى الخبر بذلك اليه فامتعض وسار الى بيدو فغلبه على ملكه وكان ابتداؤه فى طريقه بالافقانية طوائف من كفار الهند معتصمون بقلال الجبال ويفسدون السابلة فسار فى بلادهم ردوخها وعبر نهر كنك وهو واد عميق واذا جيبال من ورائه فعبر اليه على عسر العبور فانهزم جيبال وأسر كثير من أصحابه وخلص جريحا واستأمن الى السلطان فلم يؤمنه الا أن يسلم فسار ليلحق ببيدو فغدر به بعض الهنود وقتله فلما رأى ملوك الهند ذلك تابعوا رسلهم الى السلطان فى الطاعة على الاتاوة وسار الى مدينة بارى من أحصن بلاد الهند فألفاها خالية فأمر بتخريبها وعشر قلاع مجاورة لها وقتل من أهلها خلقا وسار فى طلب بيدو وقد تحصن بنهر أدار ماءه عليه من جميع جوانبه ومعه ستة وخمسون ألف فارس وثمانون ألف راجل وسبعمائة وخمسون فيلا فقاتلهم هنالك يوما وحجز بينهم الليل فأجفل بيدو وأصبحت دياره بلاقع وترك خزائن الاموال والسلاح فغنمها المسلمون وتتبعوا آثارهم فوجدوهم فى الغياض والآكام فأكثروا فيهم القتل والاسر ونجا بيدو بذماء نفسه ورجع السلطان الى غزنة ظافرا

(فتح سومنات)

كان للهند صنم يسمونه سومنات وهو أعظم أصنامهم فى حصن حصين على ساحل البحر بحيث تلتقفه أمواجه والصنم مبنى فى بيته على ستة وخمسين سارية من الساج المصفح بالرصاص وهو من حجر طوله خمسة أذرع منها ذراعان غائصان فى البناء وليس له صورة مشخصة والبيت مظلم يضىء بقناديل الجوهر الفائق وعنده سلسلة ذهب بجرس وزنها مائتا من تحرك بأدوار معلومة من الليل فيقوم عباد البرهميين لعباداتهم بصوت الجرس وعنده خزانة فيها عدد كثير من الاصنام ذهبا وفضة عليها ستور معلقة بالجوهر منسوجة بالذهب تزيد قيمتها على عشرين ألف ألف دينار وكانوا يحجون الى هذا الصنم ليلة خسوف القمر فتجتمع اليه عوالم لا تحصى وتزعم الهنود أن الارواح بعد المفارقة تجتمع اليه فينشئها فيمن شاء بناء على التناسخ والمد والجذر عندهم هو عبادة البحر وكانوا يقربون اليه كل نفيس وذخائرهم كلها عنده ويعطون سدنته الاموال الجليلة وكان له أوقاف تزيد على عشرة آلاف ضيعة وكان نهرهم المسمى كنك الذى يزعمون أن مصبه فى الجنة ويلقون فيه عظام الموتى من كبرائهم وبينه وبين سومنات مائتا فرسخ وكان يحمل من مائه كل يوم لغسل هذا الصنم وكان يقوم عند الصنم من عباد البرهميين ألف رجل فى كل يوم للعبادة وثلثمائة لحلق رؤس الزوار ولحاهم وثلثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون ولهم على ذلك الجرايات الوافرة وكان كلما فتح محمود بن سبكتكين من الهند فتحا أو كسر صنما يقول أهل الهند ان سومنات ساخط عليهم ولو كان راضيا عنهم لاهلك محمودا دونه فاعتزم محمود بن سبكتكين الى غزوه وتكذيب دعاويهم فى شأنه فسار من غزنة فى شعبان سنة ست عشرة فى ثلاثين ألف فارس سوى المتطوعة وقطع القفر الى الملتان وتزود له من القوت والماء قدر الكفاية وزيادة عشرين ألف حمل وخرج من المفازة الى حصون مشحونة بالرجال قد غوروا آبارهم مخافة الحصار فقذف الله الرعب فى قلوبهم وفتحها وقتل سكانها وكسر أصنامها واستقى منها الماء وسار الى انهلوارن وأجفل عنها صاحبها بهيم وسار الى بعض حصونه وملك السلطان المدينة ومر الى سومنات ووجد فى طريقه حصونا كثيرة فيها أصنام وضعوها كالنقباء والخدمة لسومنات ففتحها وخربها وكسر الاصنام ثم سار فى قفر معطش واجتمع من سكانه عشرون ألفا لدفاعه فقاتلهم سراياه وغنموا أموالهم وانتهوا الى دبلواه على مرحلتين من سومنات فاستولى عليها وقتل رجالها ووصل الى سومنات منتصف ذى القعدة فوجد أهلها محتفين فى أسوارهم وأعلنوا بكلمة الاسلام فوقها فاشتد القتال حتى حجز بينهم الليل ثم أصبحوا الى القتال وأثخنوا فى الهنود وكانوا يدخلون الى الصنم فيعتنقونه ويبكون ويتضرعون اليه ويرجعون الى القتال ثم انهزموا بعد

أن

أن أفناهم القتل وركب فلهم السفن فأدركوا وانقسموا بين النهب والقتل والغرق وقتل منهم نحو من خمسين ألفا واستولى السلطان على جميع ما فى البيت ثم بلغه أن بهيم صاحب انهلوارن اعتصم بقلعة له تسمى كندهة فى جزيرة على أربعين فرسخا من البر فرام خوض البحر اليها ثم رجع عنها وقصد المنصورة وكان صاحبها ارتد عن الاسلام ففارقها وتسرب فى غياض هنالك فأحاطت عساكر السلطان بها وتتبعوهم بالقتل فأفنوهم ثم سار الى بهاطية فدان أهلها بالطاعة ورجع الى غزنة فى صفر سنة سبع عشرة

(دخول قابوس صاحب جرجان وطبرستان فى ولاية السلطان محمود)

قد قدمنا وفادة قابوس على الامير نوح بن منصور بن سامان وعامله بخراسان أبى العباس تاش مستصرخا على بنى بويه عندما ملكوا طبرستان وجرجان من يده سنة احدى وسبعين وأقام بخراسان ثمانى عشرة سنة وهم يعدونه بالنصرة والمدد حتى يئس منهم ولما جاء سبكتكين وعده بمثل ذلك ثم شغله شغل بنى سيجور ثم وعده السلطان محمود وشغلته فتنة أخيه واستولى أبو القاسم بن سيجور على جرجان بعد مهلك فخر الدولة بن بويه ثم أمر من بخارا بالمسير الى خراسان فسار الى اسفراين واستمد قابوس رجال الديلم والجيل فأمدوه وظاهروه على أمره حتى غلب على طبرستان وجرجان وملكها كما نذكر فى أخبار الديلم والجيل وكان نصر بن الحسن بن الفيرزان وهو ابن عم ما كان ابن كالى ينازعه فيهما فآل الحال بنصر الى أن اعتقله بنو بويه بالرى واستقل قابوس بولاية جرجان وطبرستان وديار الديلم كلها من ممالك محمود

(استيلاء السلطان محمود على الرى والجيل)

كان مجد الدولة بن فخر الدولة صاحب الرى وكان قد ضعف أمره وأدبرت دولته وكان يتشاغل بالنساء والكتاب نسخا ومطالعة وكانت أمه تدير ملكه فلما توفيت انتقضت أحواله وطمع فيه جنده وكتب الى محمود يشكو ذلك ويستدعى نصرته فبعث اليه جيشا عليهم حاجبه وأمره أن يقبض على مجد الدولة فقبض عليه وعلى ابنه أبى دلف عند وصوله وطير بالخبر الى السلطان فسار فى ربيع من سنة عشرين ودخل الرى وأخذ أموال مجد الدولة وكانت ألف ألف دينار ومن الجوارى قيمة خمسمائة ألف دينار ومن الثياب ستة آلاف ثوب ومن الآلات ما لا يحصى ووجد له خمسين زوجة ولدن نيفا وثلاثين ولدا فسئل عن ذلك فقال هذه عادة وأحضر مجد الدولة وعنفه وعرض له بتسفيه رأيه فى الانتصار عن جنده اى منه وبعثه الى خراسان فحبس بها ثم ملك السلطان قزوين وقلاعها ومدينة ساوه وآوه وصلب أصحاب مجد الدولة من الباطنية

ونفى المعتزلة الى خراسان وأحرق كتب الفلسفة والاعتزال والنجوم وأخذ مما سوى ذلك من الكتب مائة حمل وتحصن منه منوجهر بن قابوس ملك الجبل بالجبال الوعرة فقصده فيها ولم تصعب عليه فهرب منوجهر وتحصن بالغياض وبعث له بخمسمائة ألف دينار استصلاحا فقبلها ورجع عنه الى نيسابور وتوفى منوجهر عقب ذلك وولى بعده ابنه أنوشروان فأقره السلطان على ولايته وقرر عليه خمسمائة ألف دينار ضريبة وخطب للسلطان محمود فى بلاد الجبل الى أرمينية وافتتح ابنه مسعود زنجان وأبهر من يد ابراهيم السلار بن المرزبان من عقب شوذان بن محمد بن مسافر الديلمى وجميع قلاعه ولم يبق بيده الا شهرزان قرر عليه فيها ضريبة كما يأتى فى أخبار الديلم ثم أطاعه علاء الدولة بن كاكويه بأصفهان وخطب له وعاد السلطان الى خراسان واستخلف بالرى ابنه مسعودا فقصد أصفهان وملكها من علاء الدولة واستخلف مسعود عليها بعض أصحابه وعاد عنها فثار أهلها بعامله وقتلوه فرجع اليهم واستباحهم ثم عاد الى الرى فأقام بها

(استيلاء السلطان محمود على بخارا ثم عوده عنها)

كان ايلك خان ملك الترك وصاحب تركستان لما ملك بخارا من يد بنى سامان سنة تسعين وثلثمائة ولى عليها ورجع الى بلاده كما مر وكان الغز أحياء بادية بضواحى بخارا وزعيمهم أرسلان بن سلجوق عم السلطان طغرلبك وكان بينه وبين ايلك خان وأخيه بقراخان حروب وفتن بسبب استظهار بنى سامان بهم فلما ملك ايلك خان بخارا عرف لارسلان بن سلجوق حقه ورفع محله وهو مع ذلك مستوحش وكان على تكين أخو ايلك خان وحبس أرسلان ولحق ببخارا فاستولى عليها وطلب موالاة أرسلان بن سلجوق فوالاه واستفحل أمرهما ونهض اليهما ايلك خان وقاتلهما فهزماه واستوثق أمر تكين فى بخارا وكان يسىء جوار السلطان محمود بن سبكتكين فى أعماله ويعترض رسله المترددين الى ملوك الترك فأحفظ ذلك السلطان وأجمع المسير اليه فنهض من بلخ سنة عشرين وأربعمائة وعبر النهر وقصد بخارا فهرب منها على تكين ولحق بايلك خان ودخل السلطان بخارا وملك سائر أعمالها وأخذ الجزية من سمرقند وأجفلت أحياء الغز وأرسلان بن سلجوق وتلطف فى استدعائه فلما حضر عنده تقبض عليه وبعثه الى بعض قلاع الهند وحبسه بها وسار الى أحياء الغز فنهبهم وأثخن فيهم قتلا وأسرا ورجع الى خراسان

(خبر السلطان محمود مع الغز بخراسان)

لما

لما حبس السلطان أرسلان بن سلجوق ونهب أحياءهم أجلاهم عن ضواحى بخارا فعبروا النهر جيحون الى خراسان وامتدت فيهم أيدى العمال بالظلم والتعدى فى أموالهم وأولادهم فتفرقوا وجاءت منهم طائفة فى أكثر من ألفى خركاه الى كرمان ثم الى أصفهان وكانوا يسمون العراقية وطائفة الى جبل بكجان عند خوارزم القديمة وعاث كل منهم فيما سار فيه من البلاد وبعث السلطان الى علاء الدولة بأصفهان لرد الذين ساروا اليه الى الرى وقبلهم وحاول ذلك بالغدر فلم يستطع وحاربهم فهزموه وساروا عنه الى اذربيجان وأفسدوا ما ساروا عليه وصانعهم وهشوذان صاحب اذربيجان وآنسهم وكان مقدموهم بوقا وكوكتاش ومنصور ودانا وأما الذين ساروا الى خوارزم القديمة فكثر عيثهم فى تلك النواحى وأمر السلطان محمود صاحب طوس أرسلان الحاجب أن يسير فى طلبهم فاتبعهم سنتين ثم جاء السلطان على أثره فشردهم على نواحى خراسان واستخدم بعضهم وكان أمراؤهم كوكتاش وبوقا وقزل ويغمر وناصغلى ولما مات السلطان محمود استخدمهم ابنه مسعود أيضا وساروا معه من غزنة الى خراسان فسألوه فيمن بقى منهم بجبل بكجان عند خوارزم فأذن لهم أن يسهلوا الى البسائط على شرط الطاعة ثم انتقض أحمد نيال عامل الهند فسار مسعود اليه وولى على خراسان تاش فكثر عيث هؤلاء الغز فى البلاد فأوقع بهم تاش وقتل أميرهم يغمر وبعث السلطان مسعود من أجلاهم عن البلاد ومثل بهم بالقتل والقطع والصلب فساروا الى الرى طالبين اذربيجان للحاق بالعراقية منهم كما مر ذكرهم فملكوا الدامغان ونهبوها ثم سمنان ونهبوا جوار الرى وايجاباذ ومشكويه من أعمال الرى وخربوا كل ما مروا عليه من القرى والضياع فاجتمع لحربهم تاش وأبو سهل الحمدونى صاحب الرى وسار اليهم تاش فى العساكر والفيلة على التعبية ولقوه مستميتين وسبق اليه أحياؤهم فهزموه وقتلوه ثم ساروا الى الرى فهزموا أبا سهل الحمدونى وعسكره ولحق بقلعة طبول ونهبوا الرى واستباحوا أموالها وجاء عسكر من جرجان فاعترضوه وكبسوه وأثخنوا فيهم قتلا وأسرا ومضوا الى اذربيجان ليجتمعوا بالعراقية ثم رجع علاء الدولة بن كاكويه الى أصفهان بعد مسيرهم من الرى وطلبوا ولاه أبا سهل على طاعة مسعود فلم يتم وعاث الغز فى اذربيجان وأوقع بهم وهشوذان وقتل منهم وجمع عليهم أهل اذربيجان وأوقع بهم ففارقوها اشفاقا من نيال وأخيه طغرلبك وافترقوا بين الموصل وديار بكر فملكوها ونهبوها وعاثوا فى نواحيها كما مر ذكره فى أخبار قرواش صاحب الموصل وابن مروان صاحب ديار بكر هذه أخبار أرسلان بن سلجوق مفصلة الا ما اختصر منها بالرى واذربيجان فانه يأتى فى مواضعه من دولة الديلم وأما طغرلبك واخوته داود

ويبقو وأخوه لاقه نيال المسمى بعد الاسلام ابراهيم فانهزموا وأقاموا بعد سلجوق ببلاد ماوراء النهر وكان بينهم وبين على تكين صاحب بخارا حروب ظهر عليهم فيها فعبروا جيحون الى خوارزم وخراسان وكان من أخبارهم فيها وما آل أمرهم الى الملك والدولة ما يأتى ذكره

(افتتاح نرسى من الهند)

كان السلطان محمود قد استخلف على الهند من مواليه أحمد نيال تكين فغزا سنة احدى وعشرين مدينة نرسى من أعظم مدن الهند فى مائة ألف مقاتل فنهب وخرب الاعمال واستباحها وجاء الى المدينة فدخلها من أحد جوانبها واستباحها يوما ولم يستوعبها حتى خرجوا فباتوا بظاهرها خوفا على أنفسهم من أهل البلد وقسموا الاموال كيلا وارادوا العود من الغد فدافعهم أهلها ورجع أحمد نيال بعساكره الى بلده

(وفاة السلطان محمود وولاية ابنه محمد)

ثم توفى السلطان محمود فى ربيع سنة احدى وعشرين وأربعمائة وكان ملكا عظيما استولى على كثير من الممالك الاسلامية وكان يعظم العلماء ويكرمهم وقصدوه من أقطار البلاد وكان عادلا فى رعيته رفيقا بهم محسنا اليهم وكان كثير الغزو والجهاد وفتوحاته مشهورة ولما حضرته الوفاة أوصى بالملك لابنه محمد وهو ببلخ وكان أصغر من مسعود الا أنه كان مقبلا عليه ومعرضا عن مسعود فلما توفى بعث أعيان الدولة الى محمد بخبر الوصية واستحثوه وخطب له فى أقاصى الهند الى نيسابور وسار الى غزنة فوصلها لاربعين يوما واجتمعت العساكر على طاعته وقسم فيهم الاعطيات

(خلع السلطان محمد ابن السلطان محمود وولاية ابنه الآخر مسعود الاكبر)

لما توفى السلطان محمود كان ابنه مسعود بأصفهان فسار الى خراسان واستخلف على اصفهان فثار أهلها بخليفته وعسكره فقتلوهم فعاد اليهم مسعود وحصرها وافتتحها عنوة واستباحها ثم استخلف عليها وسار الى الرى ومنها الى نيسابور وكتب الى أخيه محمد بالخبر وانه لا ينازعه ويقتصر على فتحه من طبرستان وبلد الجبل وأصفهان ويطلب تقديمه على محمد فى الخطبة فأحفظه ذلك واستحلف العساكر وسار الى مسعود وكان أكثر العساكر يميلون الى مسعود لقوته وشجاعته وعلو سنه وأرسل التونتاش صاحب خوارزم وكان من أصحاب السلطان محمود يشير على محمد بترك الخلاف فلم يسمع وسار فانتهى الى بكياباذ أول رمضان من سنته وأقام وكان مشتغلا باللعب عن تدبير الملك

فتفاوض

فتفاوض جنده فى خلعه والادالة منه بأخيه مسعود وتولى كبر ذلك عمه يوسف بن سبكتكين وعلى حشاوند صاحب أبيه وحبسوا محمدا بقلعة بكياباذ وكتبوا بالخبر الى مسعود وارتحلوا اليه بالعساكر فلقوه بهراة فقبض على عمه وعلى صاحب أبيه وعلى جماعة من القواد واستقر فى ملك أبيه شهر ذى القعدة من سنته وأخرج الوزير أبا القاسم أحمد بن الحسن السيمندى من محبسه وفوض اليه الوزارة وأمور المملكة وكان أبوه قبض عليه سنة ست عشرة وصادره على خمسة آلاف دينار ثم سار الى غزنة فوصلها منتصف ثنتين وعشرين ووفدت عليه رسل جميع الملوك من جميع الآفاق واجتمع له ملك خراسان وغزنة والهند والسند وسجستان وكرمان ومكران والرى وأصفهان والجبل وعظم سلطانه

(عود أصفهان الى علاء الدولة بن كاكويه ثم رجوعها للسلطان مسعود)

كان فناخسرو مجد الدولة بن بويه صاحب أصفهان وملكها السلطان محمود من يده فهرب عنها وامتنع بحصن قصران وأنزل السلطان محمود ابنه مسعودا بأصفهان وأنزل معه علاء الدولة بن كاكويه فاستقل بها وسار عنه مسعود ثم زحف اليه وملكها من يده ولحق علاء الدولة بخوزستان يستنجد أبا كاليجار بن سلطان الدولة وسار عنه الى تستر ليستمد له من أخيه جلال الدولة العساكر لمعاودة أصفهان وكان ذلك عقب فتنة وحرب بين أبى كاليجار وأخيه جلال الدولة فوعده أبو بذلك اذا اصطلحا وأقام عنده الى أن توفى السلطان محمود ولما توفى السلطان محمود جمع فناخسرو جمعا من الديلم والاكراد وقصد الرى وقاتله نائب مسعود فهزمه ودفعه عن الرى وقتل فى عسكره قتيلا وأسرا وعاد فناخسرو الى بلده وبلغ الخبر الى علاء الدولة بموت السلطان محمود وهو عند أبى كاليجار بخوزستان وقد أيس من النصر فبادر الى أصفهان فملكها ثم همذان وقصد الرى فقاتله نائب مسعود ورجع الى أصفهان ثم اقتحموا عليه البلد عنوة ونجا علاء الدولة الى قلعة فردخان على خمسة عشر فرسخا من همذان وخطب لمسعود بالرى وجرجان وطبرستان

(فتح التيز ومكران وكرمان ثم عود كرمان لابى كاليجار)

كان صاحب التيز ومكران لما توفى خلف ولدين أبا العساكر وعيسى واستبد عيسى منهما بالملك فسار أبو العساكر الى خراسان مستنجدا بمسعود فبعث معه عسكرا ودعوا عيسى الى الطاعة فامتنع وقاتلوه فاستأمن كثير من أصحابه الى أبى العساكر فانهزم عيسى وقتل فى المعركة واستولى أبو العساكر على البلاد وملكها وخطب فيها للسلطان

مسعود وذلك سنة ثنتين وعشرين وفى هذه السنة ملك السلطان مسعود كرمان وكانت للملك أبى كاليجار بن سلطان الدولة فبعث اليها السلطان مسعود عساكر خراسان فحاصروا مدينة بردسير وشدوا فى حصارها واستبد الى أطراف البلاد ثم وصل عسكر أبى كاليجار الى جيرفت واتبعوا الخراسانية بأطراف البلاد فدفعوا ودهزيمتهم ودخلوا المفازة الى خراسان وعادت العساكر الى فارس

(فتنة عساكر السلطان مسعود مع علاء الدولة بن كاكويه وهزيمته)

قد تقدم لنا هزيمة علاء الدولة أبى جعفر بن كاكويه من الرى ونجاته الى قلعة قردخان ثم سار منها الى يزدجرد ومعه فرهاد بن مرداويج مدداله وبعث صاحب الجيوش بخراسان عسكرا مع ابن عمران الديلمى لاعتراضهما فلما قاربهما العسكر فر فرهاد الى قلعة شكمين ومضى علاء الدولة الى سابورخرات وملك على بن عمران يزدجرد ثم ارسل فرهاد الى الاكراد الذين مع على بن عمران وداخلهم فى الفتك به وشعر بذلك فسار الى همذان ولحقه فرهاد فاعتصم بقلعة فى طريقه منيعة وكادوا يأخذونه لولا عوائق الثلج والمطر فى ذلك اليوم وكانوا ضاحين من الخيام فتركوه ورجعوا عنه وبعث ابن عمران الى تاش قرواش صاحب جيوش خراسان يستمده فى العسكر الى همذان وبعث علاء الدولة يستدعى أبا منصور ابن أخيه من أصفهان بالسلاح والاموال ففعل وسار على بن عمران من همذان لاعتراضه فكبسه بجرباذقان وغنم مامعه وقتل كثيرا من عسكره وأسره وبعث به الى تاش قرواش صاحب جيوش خراسان وسار الى همذان وزحف اليه علاء الدولة وفرهاد فانقسموا عليه وجاؤه من ناحيتين فانهزم علاء الدولة ونجا الى أصفهان وفرهار با الى قلعة شمكين فتحصن بها

(مسير السلطان مسعود الى غزنة والفتن بالرى والجبل)

لما استولى السلطان على أمره سار من غزنة الى خراسان لتمهيد أمورها وكان عامله وعامل أبيه على الهند أحمد نيال تكين قد استفحل فيها أمره وحدثته نفسه بالاستبداد فمنع الحمل وأظهر الانتقاض فسار السلطان الى الهند ورجع أحمد نيال الى الطاعة وقام علاء الدولة باصفهان وأظهر الانتقاض ومعه فرهاد بن مرداويج فزحف اليهم أبو سهل وهزمهم وقتل فرهاد ونجا علاء الدولة الى جبال أصفهان وجرباذقان فامتنع بها وسار أبو سهل الى اصفهان فملكها سنة خمس وعشرين ونهب خزائن علاء الدولة وحمل كتبه الى غزنة وأحرقها الحسين الغورى بعد ذلك

(عود أحمد نيال تكين الى العصيان)

ولما

ولما عاد السلطان الى خراسان لقتال الغز عاد أحمد نيال تكين الى العصيان بالهند وجمع الجموع فبعث السلطان سنة ست وعشرين اليه جيشا كثيفا وكتب الى ملوك الهند بأخذ المذاهب عليه فلما قاتله الجيوش انهزم ومضى هاربا الى ملتان وقصد منها بهاطية وهو فى جمع فلم يقدر ملك بهاطية على منعه وأراد عبور نهر السند فى السفن فهيأ له الملك ليعبر الى جزيرة وسط النهر ظنها متصلة بالبر وأوصى الملك الملاحين أن ينزلوه بها ويرجعوا عنه وعلموا أنها منقطعة فضعفت نفوسهم وأقاموا بها سبعة أيام ففنيت أزوادهم وأكلوا دوابهم وأوهنهم الجوع وأجاز اليهم ملك بهاطية فاستوعبهم بالقتل والغرق والاسر وقتل أحمد نفسه

(فتح جرجان وطبرستان)

كانت جرجان وطبرستان وأعمالهما لدارا بن منوجهر بن قابوس وكان السلطان مسعود قد أقره عليها فلما سار السلطان الى الهند وانتشر الغز فى خراسان منع الحمل وداخل علاء الدولة بن كاكويه وفرهاد بن ما كان فى العصيان فلما عاد مسعود من الهند وأجلى الغز عن خراسان سار الى جرجان سنة ست وعشرين فملكها ثم سار الى آمد فملكها وفارقها أصحابها وافترقوا فى الغياض فتبعهم وقتل منهم وأسر ثم راسله دارا فى الصلح وتقرير البلاد عليه وحمل ما بقى عليه فأجابه السلطان الى ذلك ورجع الى خراسان

(مسير علاء الدولة الى اصفهان وهزيمته)

كان أبو سهل الحمدونى قد أنزله السلطان باصفهان ودلهم على النواحى

بياض بالاصل

القريبة من علاء الدولة فأوقع بهم وغنم ما معهم وقوى طمعه بذلك فى أصفهان فجمع الجموع وسار اليها فخرج اليهم أبو سهل وقاتلهم وتحيز من كان مع علاء الدولة من الاتراك الى أبى سهل فانهزم علاء الدولة ونهب سواده وسار الى يزدجرد ثم الى الطرم فلم يتقبله ابن السلار صاحبها

(استيلاء طغرلبك على خراسان)

كان طغرلبك وأخواه بيقو وجقر بيك واسم طغرلبك محمد ولما أسر السلطان محمود أرسلان بن سلجوق وحبسه كما مر وأجاز أحياء من الغز الى خراسان فكان من أخبارهم ما قدمناه وأقام طغرلبك واخوته فى أحيائهم بنواحى بخارا ثم حدثت الفتنة بينهم وبين على تكين صاحب بخارا وكانت بينهم حروب ووقائع وأوقعوا بعساكره مرارا فجمع أهل البلاد عليهم وأوقع بهم واستلحمهم واستباحهم فانحازوا الى خراسان سنة

ست وعشرين واستخدموا لصاحب خوارزم وهو هرون بن التونتاش وغدر بهم
فسار واعنه الى مفازة نسا ثم قصدوا مرو وطلبوا الامان من السلطان مسعود على أن
يضمنهم امان السابلة فقبض على الرسل ولم يجبهم على ماسألوا و بعث العساكر فأوقعوا
بهم على نسا ثم طار شررهم فى البلاد وعم ضررهم وسار السلطان ألب أرسلان الى
نيسابور ففارقها أبو سهل الحدونى فيمن معه واستولى عليها داود وجاء أخوه طغرلبك
على اثره ولقيهم رسل الخليفة اليهم والى العراقية الذين قتلهم بالرى وهمذان يعنفهم
وينهاهم عن الفساد ويطمعهم فتلقوا الرسل بالاعظام والتكرمة ثم امتدت
عين داود الى نهب نيسابور فمنعه طغرلبك وعرض له بشهر رمضان ووصية الخليفة فلج
فقوى طغرلبك فى المنع وقال والله لئن نهبت لأقتلن نفسى فكف داود عن ذلك
وقسطوا على أهل نيسابور ثلاثين ألف دينار فرقوها فى أصحابهم وجلس طغرلبك على
سرير ملك مسعود بدار الملك وصار يقعد للمظالم يومين فى الاسبوع على عادة ولاة
خراسان وكانوا يخطبون للملك مسعود مغالطة وايهاما

(مسير السلطان مسعود من غزنة الى خراسان واجلاء السلجوقية عنها)

ولما بلغ الخبر الى السلطان مسعود باستيلاء طغرلبك والسلجوقية على نيسابور جمع
عساكره من غزنة وسار الى خراسان فنزل بلخ فى صفر سنة ثلاثين وأصهر الى بعض ملوك
الخانية دفعا للشر واقطع خوارزم ولحق اسمعيل بطغرلبك ثم أراح السلطان مسعود
وفرغ من خوارزم والخانية فبعث السلطان سباسى فسار اليهم فى العساكر فلم يشف
نفسه ونزل سرخس وعدلوا عن لقائه ودخلوا المفازة التى بين مرو وخوارزم واتبعهم
السلطان مسعود وواقعهم فى شعبان من هذه السنة فهزمهم فابعدوا حتى عادوا
فى نواحيه فأوقع بهم أخرى وكان القتلى فيها منهم ألفا وخمسمائة وهربوا الى المفازة
وثار أهل نيسابور بمن عندهم وقتلوهم ولحق فلهم بأصحابهم فى المفازة وعدل السلطان
الى هراة ليجهز العساكر لطلبهم فبلغه الخبر بأن طغرلبك سار الى استراباذ وأقام بها
فى فصل الشتاء يظن أن الثلج يمنعهم عنه فسار السلطان اليه هنالك ففارقها طغرلبك
وعدل عن طوس الى جبال الرى الذى كان فيها طغرلبك وأصحابه وقد امتنعوا بجبالهم
خوفا من السلطان لما كان منهم من موالاة السلجوقية فاغذ اليهم السير وصبحهم فتركوا
أهلهم وأموالهم واعتصموا بوعر الجبل وغنمت عساكره جميع ما استولوا عليه ثم صعد
اليهم بنفسه وعساكره وهلك كثير من العسكر بالثلج فى شعاب الجبل ثم ظفروا بهم فى قنة
الجبل واستلحموهم وسار مسعود الى نيسابور فى جمادى سنة احدى وثلاثين ليريح
ويخرج فى فصل الربيع لطلبهم فى المفاوز ثم عاد طغرلبك وأصحابه من المفازة وبعث اليهم

السلطان بالوعيد فيقال ان طغرلبك قال لكاتبه اكتب اليه قل اللهم مالك الملك الآية
ولا تزده عليها ولما ورد الكتاب على السلطان مسعود كتب اليه وآنسه بالمواعيد وبعث
اليه بالخلع وأمره بالرحيل الى آمل الشط على جيحون وأقطع نسا لطغرلبك ودهستان
لداود وبداوة لبيقو وسمى كل واحد منهما بالدهقان فلم يقبلوا شيأ من ذلك ولا وثقوا به
وأكثروا من العيث والفساد ثم كفوا عن ذلك وبعثوا الى السلطان مسعود يخادعونه
بالطاعة ببلخ ورغبوه فى أن يسرح اليهم أخاهم ارسلان المحبوس بالهند فبعث اليه
السلطان مسعود وجاؤا بارسلان من الهند ولما لم يتم بينهم أمر باعادته الى محبسه

(هزيمة السلطان مسعود واستيلاء طغرلبك على مدائن خراسان وأعمالها)

ولما تغلبت السلجوقية على نواحى خراسان وفضوا عساكر السلطان وهزموا الحاجب
سباسى اهتز السلطان لذلك وأجمع لخراسان الحشد وبث العطاء وأزاح العلل وسار
من غزنة فى الجيوش الكثيفة والفيلة العديدة على التعبية المألوفة ووصل الى بلخ
ونزل بظاهرها وجاء داود باحيائه فنزل قريبا منه وأغار يوما على معسكره فساق من باب
الملك مسعود عدة من الجنائب المقربات معها الفيل الاعظم وارتاع الملك لذلك وارتحل
مسعود من بلخ فى رمضان سنة تسع وعشرين ومعه مائة ألف مقاتل ومر بالجوزجان
فصلب الوالى الذى كان بها للسلجوقية وانتهى الى مرو الشاهجان ومضى داود الى
سرخس واجتمع معه أخوه طغرلبك وبيقو وبعث اليهم السلطان فى الصلح فوفد عليه
بيقو فأكرمه السلطان وخلع عليه واجابه هو عن أصحابه بالامتناع من الصلح للخوف
من السلطان وسار من عند السلطان فسقط فى يده وسار فى اتباعهم من هراة الى
نيسابور ثم سرخس كلما تبعهم الى مكان هربوا منه الى آخر حتى أظلهم فصل الشتاء
فأقاموا بنيسابور ينتظرون انسلاخه فانسلخ والسلطان عاكف على لهوه غافل عن
شأنه حتى انقضى زمن الربيع واجتمع وزراؤه وأهل دولته وعذلوه فى اهمال أمر
عدوه فسار من نيسابور الى مرو فى طلبهم فدخلوا المفازة فدخل وراءهم مرحلتين
وقد ضجر العسكر من طول السفر وعنائه وكانوا منذ ثلاث سنين منقلبين فيه
منذ سفرهم مع سباسى فنزل بعض الايام فى منزلة على قليل من الماء وازدحم الناس
على الورود واستأثر به أهل الدولة والحاشية فقاتلهم عليه الجمهور ووقعت
فى العساكر لذلك هيعة وخالفهم الدعرة الى الخيام ينهبون ويتخطفون وكان داود
وأحياؤه متابعا للعسكر على قرب يتخطف الناس من حولهم فشعر بتلك الهيعة
فركب فى قومه وصدم العساكر وهم فى تلك الحال فولوا منهزمين والسلطان
والوزير ثابتان فى موقفهما يحرضان الناس على الثبات فلم يثبت أحد فانصرف ماعم

المنهزمين فى فل وأتبعهم داودوأثخن فيهم بالقتل ثم رجع الى العسكر وقد غنمه أصحابه فا آثرهم بالغنائم وقسم فيهم ماحصل له وقعد على كرسى السلطان وأقام عسكره ثلاثة أيام ولياليها على ظهر خشية من كرّ العسكر السلطانية عليهم ونجا السلطان الى غزنة فدخلها فى شوّال سنة احدى وثلاثين وقبض على سباسى وغيره من الامراء وسار طغرلبك الى نيسابور فملكها آخر احدى وثلاثين ونهب عسكره أهلها وكان بها هرج عظيم من الدعرة وكانوا ينالون من الناس بالنهب والزنا والقتل فارتدعوا لذلك لهيبة طغرلبك وسكن الناس وملك السلجوقية البلاد فسار بيغو الى هراة لملكها وسار داود الى بلخ وبها الحاجب التونتاش فاستخلفه السلطان عليها فأرسل اليه داود فى الطاعة فسجن الرسل وحاصره داود وبعث السلطان مسعود جيشا كثيفا لامداده ودفع السلجوقية عن البلاد فسار فريق منهم الى الرخ فدفعوا من كان بها من السلجوقية وهزموهم واثخنوا فى قتلهم واسرهم وسار فريق منهم الى بيغو فى هراة فقاتلوه ودفعوه عنها ثم بعث السلطان ابنه مودود بعساكر أخرى وجعل معه وزيره أبا نصر أحمد بن محمد ابن عبد الصمد يدبره فسار عن غزنة سنة ثنتين وثلاثين فلما قارب بلخ وداود يحاصرها بعث داود جماعة من عسكره فلقوا طلائع مودود فهزموهم فلما وصلت منهزمة تأخر مودود عن نهايته وأقام وسمع التونتاش باحجام مودود عنه فأطاع داود وخرج اليه

(خلع السلطان مسعود ومقتله وولاية أخيه محمد مكانه)

ولما بعث السلطان ولده مودود الى خراسان لمدافعة السلجوقية عنها أقام بعده سبعة أيام وخرج من غزنة فى ربيع سنة ثنتين وثلاثين يريد الهند للمشتى به على عادة أبيه ويستنفر الهنود لقتال السلجوقية واستصحب أخاه محمدا المسمول معه وكان أهل الدولة قد ضجروا منه فتفاوضوا فى خلعه وولاية أخيه محمد وأجمعوا لذلك فلما عبروا نهر سيحون وتقدم بعض الخزائن فتخلف أنوش تكين البلخى فى جماعة من الغلمان الفداوية ونهبوا بقية الخزائن وبايعوا لمحمد المسمول وذلك فى منتصف ربيع الآخر من السنة وافترق العسكر واقتتلوا وعظم الخطب وانهزم السلطان محمود وحاصروه فى رباط هنالك ثم استنزلوه على الامان وخيره أخوه محمد فى السكنى فاختار مسعود قلعة كيدى فبعث اليها وأمر باكرامه ورجع محمد بالعساكر الى غزنة وفوّض الى ابنه أحمد أمر دولته وكان أهوج فاعتزم على قتل عمه مسعود وداخل فى ذلك عمه يوسف وعلى خشاوند فوافقوه عليه وحرضوه فطلب من أبيه خاتمه ليختم به بعض خزائنهم وبعث به الى القلعة مع بعض خدمه ليؤدى رسالة مسعود وهو بخراسان يعتذر بأن أولاد أحمد نيال تكين قتلوا السلطان مسعود قصاصا بأبيهم فكتب اليه يتوعده ثم طمع الجند فى السلطان

محمد ومدوا أيديهم الى الرعايا ونهبوها وخربت البلاد وارتحل عنها محمد وكان السلطان مسعود شجاعا كريما غزير الفضل حسن الخط سخيا محبا للعلماء مقربا لهم محسنا اليهم والى غيرهم من ذوى الحاجات كثير الصلات والعطاء والجوائز للشعراء حليت تصانيف العلوم باسمه وكثرت المساجد فى البلاد بعمارته وكان ملكه فسيحا ملك اصفهان وهمذان والرىّ وطبرستان وجرجان وخراسان وخوارزم وبلاد الداورن وكرمان وسجستان والسند والرخ وغزنة وبلاد الغور وأطاعه أهل البرّ والبحر وقد صنف فى أخباره ومناقبه

(مقتل السلطان محمد وولاية مودود بن أخيه مسعود)

لما بلغ الخبر بمقتل السلطان مسعود الى ابنه مودود بخراسان سار مجدا فى عساكره الى غزنة فلقيه عمه محمد فى شعبان سنة ثنتين وثلاثين وانهزم محمد وقبض عليه وعلى ابنه أحمد وعبد الرحمن وعلى أنوش تكين البلخى الخصىّ وعلى على خشاوند وقتلهم أجمعين الا عبد الرحمن لرفقه بأبيه مسعود عند القبض عليه وقتل كل من داخل فى قبض أبيه وخلعه وسار سيرة جده محمود وبلغ الخبر الى أهل خراسان فثار أهل هراة بمن عندهم من السلجوقية فأخرجوهم وتشوّف أهل خراسان للنصر على الغزمن قبل مودود وكان أبوه السلطان مسعود قد بعث ابنه الآخر الى الهند أميرا عليها سنة ست وعشرين فلما بلغه موت أبيه بايع لنفسه وقتل الى لهاور والملتان فملكهما وأخذ الاموال وجمع العساكر وأظهر الخلاف على أخيه مودود وحضر عيد الاضحى فأصبح ثالثه ميتا بلهاور بعد ان كان مودود يجهز العساكر من غزنة لقتاله وهو فى شغل شاغل من أمره ففرغ عن الشواغل ورسخت قدمه فى ملكه وخالفه السلجوقية بخراسان وخاطبه خان الترك من وراء النهر بالانقياد والمتابعة

(استيلاء طغرلبك على خوارزم)

كانت خوارزم من ممالك محمود بن سبكتكين وابنه مسعود من بعده وكان عليها التونتاش حاجب محمود من أكابر امرائه وولیها لهما معا ولما اشتغل مسعود بفتنة أخيه محمد عند مهلك أبيهما أغار على تكين صاحب بخارا من أطراف البلاد وغيرهما فلما فرغ مسعود من مراجعة محمد واستقل بالملك بعث الى التونتاش بالمسير الى أعمال على وانتزاع بخارا وسمرقند منه وأمده بالعساكر فعبر جيحون سنة أربع وعشرين وأخذ من بلاد تكين كثيرا فأقام بها وهرب تكين بين يديه ثم دعته الحاجة الى الاموال للعساكر ولم يكن فى جبايته تلك البلاد وجاه بها فاستأذن فى العود الى خوارزم وعاد

واتبعه على تكين وكبسه على غرة فثبت وانهزم على تكين ونجا الى قلعة دبوسية وحاصره التونتاش وضيق عليه فبعث اليه واستعطفه فأفرج عنه وعاد الى خوارزم وكانت به جراحة من هذه الوقعة فانتقض عليه ومات وترك من الولد ثلاثة وهم هرون ورشيد واسمعيل وضبط وزيره أحمد بن عبد الصمد البلد والخزائن حتى جاء هرون الاكبر من الولد من عند السلطان بعهده على خوارزم ثم توفى الميمندى وزير السلطان مسعود وبعث على أبى نصر لوزارته واستناب أبو نصر عنده هرون بخوارزم ابنه عبد الجبار ثم استوحش من هرون وسخطه وأظهر العصيان فى رمضان سنة خمس وعشرين فاختفى عبد الجبار خوفا من غائلته وسعى عند السلطان مسعود وكتب مسعود الى شاه ملك ابن على أحد ملوك الاطراف بنواحى خوارزم بالمسير لقتال اسمعيل فسار وملك البلد فهزمهما وهرب اسمعيل وشكر الى طغرلبك وداود وصريخين فسار داود الى خوارزم فلقيهما شاه ملك وهزمهما ثم قتل مسعود وملك ابنه مودود فدخل شاه ملك بأمواله وذخائره فى المفاوز الى دهستان ثم الى طبس ثم الى نواحى كرمان ثم الى أعمال البتر ومكران وقصد ارتاش أخا ابراهيم ينال وهو ابن عم طغرلبك فى أربعة آلاف فارس فأسره وسلمه الى داود واستأثر هو بما غنم من أمواله ثم أعاد ارتاش الى باذغيس وأقام على محاصرة هراة على طاعة مودود بن مسعود فامتنعوا منه خوفا من معرة هجومه عليهم

*(مسير العساكر من غزنة الى خراسان)

ولما ملك الغز خراسان واستولوا على سائر ممالكها وأعمالها واستولى طغرلبك على جرجان وطبرستان وخوارزم وابراهيم ينال على همذان وعلى الرى والجبل وولى على خراسان وأعمالها داود بن ميكايل وبعث السلطان أبو الفتح مودود عساكره مع بعض حجابه الى خراسان سنة خمس وثلاثين فسرح اليهم داود ابنه الب ارسلان فى العساكر فاقتتلوا وكان الغلب لالب ارسلان وعاد عسكر غزنة مهزوما وسار عسكر من الغز الى نواحى بست وعاثوا وأفسدوا فبعث أبو الفتح مودود اليهم عسكرا فقاتلهم وانهزموا وظفر عسكر مودود بهم وأثخنوا فيهم

(مسير الهنود لحصار لهاور وامتناعها وفتح حصون اخرى من بلادهم)

وفى سنة خمس وثلاثين اجتمع ثلاثة من ملوك الهند على لهاور فجمع مقدم العساكر الاسلامية هنالك عسكره وبعثهم للدفاع عنها وبعث الى السلطان مودود وحاصرها الثلاثة ملوك ثم أفرج الآخران وعادا الى بلادهما وسارت عساكر الاسلام فى اتباع

أحدهما وهو دوبال هرباته فانهزم منهم وامتنع بقلعة له هو وعساكره وكانوا خمسة آلاف فارس وسبعين ألف راجل وحاصرهم المسلمون حتى استأمنوا وسلموا ذلك الحصن وجميع الحصون التى من أعمال الملك وغنموا أموالهم وأطلقوا من كان فى الحصون من أسرى المسلمين بعد ان أعطوهم خمسة آلاف ثم ساروا الى ولاية الملك الآخر واسمه باس الرى فقاتلوه وهزموه وقتل فى المعركة هو وخمسة آلاف من قومه وأسر الباقون وغنم المسلمون مامعهم وأذعن ملوك الهند بعدها بالطاعة وحملوا الاموال وطلبوا الامان والاقرار على بلادهم فأجيبوا

(وفاة مودود وولاية عمه عبد الرشيد)

ثم توفى أبو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بغزنة لعشر سنين من ولايته فى رجب سنة احدى واربعين وقد كان كاتب فأجابوه   وجمع كاليجار صاحب اصفهان العساكر وسار فى المفازة لنصره فمرض فى طريقه ورجع وسار خاقان الى ترمذ لنصره وطائفة أخرى مما وراء النهر الى خوارزم وسار مودود من غزنة فعرض له بعد رحيله من غزنة مرض القولنج فعاد الى غزنة وبعث الى وزيره أبى الفتح عبد الرزاق ابن أحمد الميمندى فى العساكر الى سجستان لانتزاعها من الغز ثم اشتد وجعه فمات ونصب ابنه للامر خمسة أيام ثم عدل الناس عنه الى عمه على بن مسعود وكان مسعود لاول ولايته قبض على عمه عبد الرشيد أخى محمود وحبسه بقلعة بطريق بست فلما قاربها الوزير أبو الفتح وبلغه وفاة مودود نزل عبد الرشيد الى العسكر فبايعوا له ورجعوا به الى غزنة فهرب على بن مسعود واستقر الامر لعبد الرشيد ولقب سيف الدولة وقيل جمال الدولة واستقام أمر السلجوقية بخراسان واندفعت العوائق عنهم

بياض بالاصل

(مقتل عبد الرشيد وولاية قرخاد)

كان لمودود صاحب اسمه طغرل وجعله حاجبا بيابه وكان السلجوقية قد ملكوا سجستان وصارت فى قسم بيقو أخى طغرلبك وولى عليها أبا الفضل من قبله فأشار طغرلبك على عبد الرشيد بانتزاعها منهم والح عليهم فى ذلك فبعث اليها طغرل فى ألف فارس فحاصر حصن الطاق أربعين يوما وكتب أبو الفضل من سجستان يستنجده وسار طغرل ولما سمع أصوات البوقات والدبادب وأخبر أنه بيقو فتحاجزوا وعلم أنه تورط ولقيهم مستميتا فهزمهم وسار الى هراة واتبعهم طغرل فرسخين وعاد الى سجستان فملكها وكتب الى عبد الرشيد بالخبر واستمده لغزو خراسان فأمده بالعساكر ثم حدثته نفسه بالملك فاعتزم المسير الى غزنة حتى كان على خمسة فراسخ منها كتب الى عبد الرشيد

باستيحاش العسكر وطلبهم الزيادة فى العطاء فشاور أصحابه فكشفوا له وجه المكيدة فى ذلك وحذروه من طغرل فصعد الى قلعة غزنة وتحصن بها وجاء طغرل من الغد فنزل فى دار الامارة وراسل أهل القلعة فى عبد الرشيد فاسلموه اليه فقتله واستولى على ملكهم وتزوج ابنة السلطان عبد الرشيد (بياض بالأصل) ويحضهم على الاخذ بثاره فأجابوا ودخلوا عليه فى مجلسه وقتلوه وجاء خيرا الحاجب لخمسة أيام من قتله وجمع وجوه القواد وأعيان البلد وبايع فرخزاد بن السلطان مسعود وقام بتدبير دولته وقتل الساعين فى

(بياض فى الأصل بقدر ورقتين)

الى غزنة ولقى الغز وهزمهم ودخل غزنة فملكها من أيديهم ثم سار من غزنة الى كرمان وسنوران فملكها وكرمان هذه بين غزنة والهند وليست كرمان المعروفة ثم سار غياث الدين الى نهر السند ليعبر الى لهاور وكرسى خسروشاه بن بهرام شاه فبادر خسروشاه ومنعه العبور فرجع وملك ما يليه من جبال الهند وأعمال الانبار وولى على غزنة أخاه شهاب الدين ورجع الى فيروزكوه

* (استيلاء الغورية على لهاور ومقتل خسروشاه وانقراض دولة بنى سبكتكين) *

ولما ولى شهاب الدين الغورى غزنة أحسن السيرة فيهم وافتتح جبال الهند مما يليه فاستفحل ملكه وتطاول الى ملك لهاور قاعدة الهند من يد خسروشاه فسار سنة تسع وسبعين فى عسكر غزنة والغور وعبر اليها وحاصرها وبذل الامان لخسروشاه وأنكحه ابنته وسوغه ما يريد من الاقطاع على ان يخرج اليه ويخطب لاخيه فأبى من ذلك وأقام شهاب الدين يحاصره حتى ضاق مخنقه وخذله أهل البلد فبعث القاضى والخطيب يستأمنان له فأمنه ودخل شهاب الدين وبقى خسروشاه عنده مكرما وبقى شهرين (بياض بالأصل) من يد غياث الدين فأنفذ خسروشاه اليه فارتاب من ذلك وأمنه شهاب الدين وحلف له وبعث به وباهله وولده مع جيش يحفظونهم فلما وصلوا بلد الغور حبسهم غياث الدين ببعض قلاعه فكان آخر العهد به وانقرضت دولة بنى سبكتكين بموته وكان مبدؤها سنة ست وستين وثلثمائة فتكون مدة الدولة مائتين وثلاث عشرة سنة

{ الخبر عن دولة الترك فى كاشغر وأعمال تركستان وما كان لهم من الملك }
{ فى الملة الاسلامية بتلك البلاد وأولية أمرهم ومصاير أحوالهم }

كان هؤلاء الترك ملوك تركستان ولا أدرى أولية أمرهم بها الا أن أول من أسلم منهم سبق قراخان وتسمى عبد الملك وكانت له تركستان وقاعدتها كاشغر وساغون وخيو وما يتصل بها الى أوان المفازة المتصلة بالصين فى ناحية الشمال عنهم أعمال طراز والشاش وهى للترك أيضا الا أن ملوك تركستان أعظم ملكا منهم بكثير وفى المغرب عنهم بلاد ما وراء النهر التى كان ملكها لبنى سامان وكرسيهم بخارا ولما أسلم ملكهم عبد الكريم سبق أقام على ملكه بتلك الناحية وكان يطيع بنى سامان هو وعقبه يستنفرونهم فى حروبهم الى ان ملك عهد الامير نوح بن منصور فى عشر التسعين والثلثمائة على حين اضطراب دولة بنى سامان وانتقاض عمالهم بخراسان وانتقض أبو على بن سيجور فراسل بقراخان وأطمعه فى ملك بخارا فطمع بقراخان فى البلاد ثم قصد أعمال بنى سامان وملكها شيأ فشيأ وبعث الامير نوح اليه العساكر

مع فائه أنج فلقيهم بقراخان وهزمهم واسر انج وجماعة من القواد وسار فائق الى بقراخان واختص به وصار فى جملته ورجع الامير نوح الى بخارا كما مر من قبل وهلك بقراخان فى طريقه

(وفاة بقراخان وملك أخيه ايلك خان سليمان)

ولما ارتحل بقراخان من بخارا وهو على ما به من المرض أدركه الموت فى طريقه فمات سنة ثلاث وثمانين وكان دينا عادلا حسن السيرة محبا للعلماء وأهل الدين مكرما لهم متشيعا مستفيا وكان يبعث موالى لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وللمامات وولى بعده أخوه ايلك خان سليمان ولقبه شهير الدولة واستوثق ملكه بتركستان وأعمالها ووفد عليه فائق بعد حروبه بخراسان مع جيوش الامير نوح وسبكتكين وابنه محمود ولحق به مستنصرا خافا كرمه ووعده وكتب الى الامير نوح يشفع فى فائق وان يوليه سمرقند فولاه عليها وأقام بها

(استيلاء ايلك خان على ماوراء النهر)

لما عاد بقراخان على بخارا وعاد اليها الامير نوح وقد كان من أبى على بن سيمجور واجلائه عن خراسان ما كان استدعى الامير نوح مولاه سبكتكين بعد ذلك واختلف ابناه بكتوزون كما تقدم ذلك سنة خمس وثمانين ثم هلك سبكتكين كما تقدم ذلك كله قبل ثم استوحش بكتوزون من منصور واتفق مع فائق على خلعه فخلعاه وسملاه بخراسان سنة تسع وثمانين وكان فائق خصيا من موالى نوح بن منصور وهذه الاخبار كلها مستوفاة فى دولة بنى سامان ثم بلغ الخبر الى ايلك خان فطمع فى ملك بخارا وأعمالها وسار فى جموع الترك الى بخارا موريا بالمحاماة عن عبد الملك والنصرة له وخرج بكتوزون والامراء والقواد للقائه فقبض عليهم وسار فدخل بخارا عاشر ذى القعدة من سنة تسع وثمانين ونزل دار الامارة وظفر بعبد الملك فحبسه فانكدر حتى مات وحبس معه أخاه المخلوع أبا الحرث منصور وأخويه الآخرين اسمعيل ويوسف ابنى نوح وأعمامه محمودا وداود وغيرهم وانقرضت دولة بنى سامان والبقاء لله

(ثورة اسمعيل الى بخارا ورجوعه عنها)

قد تقدم لنا أن اسمعيل فر من محبسه ولحق بخوارزم واجتمع اليه قوادهم وبايعوه ولقبوه المستنصر وبعث قائدا من أصحابه الى بخارا فهزم من كان بها من عساكر ايلك خان فهزمهم وقتل منهم وحبس وكان النائب بها جعفر تكين أخى ايلك خان فحبسه واتبع المنهزمين الى سمرقند ولحق اسمعيل باحياء الغز وجمعوا عليه وجاء ايلك خان

فى جيوشه والتقوا فانهزم ايلك خان وأسروا قواده وغنموا سواده ورجعوا الى بلادهم وتشاوروا فى الاسرى فارتاب بهم اسمعيل وعبر النهر وانضمت اليه فتيان سمرقند واتصل الخبر بايلك خان فجمع والتقى هو واسمعيل وهزمه بنواحى اسروشنة وعبر النهر الى نواحى الجوزجان ثم الى مرو وبعث محمود العساكر فى اثره من خراسان وكذلك قابوس من جرجان فعاد الى ماوراء النهر وقد ضجر أصحابه ونزل بحى من العرب فأمهلوه الليل وقتلوه واستقرت بخارا فى ملك ايلك خان وولى عليها أخوه على تكين

(عبور ايلك خان الى خراسان)

قد تقدم لنا ما كان انعقد بين ايلك خان ومحمود من المواصلة ثم دبت عقارب السعاية بينهما وأكثر محمود من غزو بلاد الهند ولما سار الى الملتان اغتنم ايلك خان الفرصة فى خراسان وبعث سباسى تكين صاحب جيشه وأخاه جعفر تكين الى بلخ فى عدة من الامراء وأرسلان الحاجب فسار أرسلان الى غزنة وملك سباسى هراة وأقام بها وبعث الى نيسابور عسكرا فاستولى عليها وبادر محمود بالرجوع من الهند وفرق العطايا وأزاح العلل واستنفر الاتراك الخلنجية وسار الى جعفر تكين ببلخ ففارقها الى ترمذ وبعث العساكر الى سباسى بهراة ففارقها الى مرو ليعبر النهر فاعترضه التركمان فأوقع بهم وسار الى أبيورد والعساكر فى اتباعه ثم سار الى خراسان فاعترضه محمود وهزمه وأسر أخاه وجماعة من قواده وعبر النهر الى ايلك وأجلى عساكره وأصحابه من خراسان فبعث ايلك خان الى قراخان ملك الختل فاستنفر الترك الغزية وخلج والهنود وعسكر على فرسخين من بلخ وتقدم ايلك وقراخان فى عساكرهما ونزلوا قبالته واقتتلوا يوما الى الليل ومن الغد اشتدت الحرب ونزل الصبر ثم حمل محمود فى الفيلة على ايلك خان فى القلب فاختل المصاف وانهزم الترك واتبعهم عساكر محمود وأثخنوا فيهم بالقتل والاسر الى أن عبروا النهر وانقلب ظافرا غانما وذلك سنة سبع وتسعين وثلثمائة

(وفاة ايلك خان وولاية أخيه طغان خان)

ثم هلك ايلك خان سنة ثلاث وأربعمائة وكان موالىا للسلطان محمود ومظاهرا له على أخيه طغان خان فلما ولى تجدد ما بينه وبين السلطان من الولاية وصلحت الاحوال وانمحت آثار الفتنة فى خراسان وماوراء النهر

(وفاة طغان خان وولاية أخيه أرسلان خان)

ثم توفى طغان خان ملك الترك سنة ثمان وأربعمائة بعد ان كان له اجهاد خرجوا من الصين فى زهاء ثلثمائة ألف وقصدوا بلاده فى ساعون وهال المسلمين أمرهم فاستنفر

طغان طوائف المسلمين وغيرهم واستقبلهم فهزمهم وقتل منهم نحو مائة ألف وأسر مثلها ورجع الباقون منهزمين ومات طغان اثر ذلك وولى بعده أخوه ارسلان وكان من الغريب الدال على قصد ايمان طغان انه كان عند خروج الترك الى بلاد ساغون عليلا فلما بلغه الخبر تضرع لله أن يعافيه حتى ينتقم من هؤلاء الكفرة ويدفعهم عن البلاد فاستجاب الله دعاءه وكان محبا لاهل العلم والدين ولما توفى واصل أرسلان خان الولاية مع السلطان محمود وأصهر الى ابنه مسعود فى بعض كرائمه فاستحكم الاتصال بينهما

(انتقاض قراخان على أرسلان وصلحه)

كان ارسلان خان قد ولى على سمرقند قراخان يوسف بن بقراخان هرون الذى ملك بخارا فانتقض عليه سنة تسع وأربعمائة وكاتب السلطان محمود صاحب خراسان يستظهر به على ارسلان خان فعقد السلطان على جيحون جسرا من السفن محكمة الربط بسلاسل الحديد وعبر اليه ثم خام عن لقائه فعاد الى خراسان وانقطعت الموالاة بينه وبين أرسلان خان وتصالح مع قراخان واتفقا على محاربة السلطان محمود والمسير الى بلاده فسارا الى بلخ وقاتلهما السلطان قتالا شديدا حتى انهزم الترك وعبروا النهر الى بلادهم وكان من غرق أكثر ممن نجا وعبر السلطان فى اثرهم ثم رجع عنهم

(أخبار قراخان)

الذى يظهر من كلام ابن الاثير أن قراخان ولى بلاد الترك بتركستان وساغون فانه ذكره عقب هذا الخبر بالعدل وحسن السيرة وكثرة الجهاد ثم قال عقب كلامه فى فتوحاته ختن بين الصين وتركستان وهى كثيرة العلماء والفضلاء ثم قال وبقى كذلك الى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة فتوفى فيها ولما توفى خلف ثلاثة بنين أرسلان خان وكنيته أبو شجاع ولقبه شرف الدولة وبقراخان ولم يذكر الثالث والظاهر انه شرف الدولة قال وكان لارسلان كاشغر وختن وساغون وخطب له على منابرها وكان عادلا مكرما للعلماء وأهل الدين محسنا اليهم وقصده كثير منهم فأكرمهم قال وكان لبقراخان طراز واسبيجاب ووقعت الفتنة بين بقراخان وأرسلان فغلبه بقراخان وحبسه وملك بلاده وقال فى موضع آخر كان يقنع من اخوته وأقاربه بالطاعة فقسم البلاد بينهم وأعطى اخاه أرسلان تكين كثيرا من بلاد الترك وأعطى أخاه طراز واسبيجاب واعطى عمه طغان خان فرغانة باسرها وأعطى ابنه على تكين بخارا وسمرقند وغيرهما وقنع هو ببلاد ساغون وكاشغر قال وفى سنة خمس وثلاثين أسلم كثير من كفار الترك الذين كانوا يطرقون بلاد

الاسلام

الاسلام بنواحى ساغون وكاشغر ويعيثون فيها ويصيفون ببلاد بلاساغون فأسلموا وافترقوا فى البلاد وبقى من لم يسلم التتر والخطا فى نواحى الصين انتهى ورجع الى بقراخان الاول وقال فيه حبس أخاه ارسلان خان وملك بلاده ثم عهد بالملك لولده الاكبر واسمه حسين جعفر تكين وكان له ولد آخر أصغر من حسين اسمه ابراهيم فغارت أمه لذلك وقتلت بقراخان بالسم وخنقت أخاه ارسلان فى محبسه ثم استلحمت وجوه اصحابه وأمرائه وملكت ابنها ابراهيم سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وبعثته فى العساكر الى برسخان مدينة بنواحى تركستان وكان صاحبها يسمى ينال تكين فانهزم ابراهيم وظفر به ينال تكين وقتله واختلف أولاد بقراخان وفسد أمرهم وقصدهم طقفاج خان صاحب سمرقند وفرغانة فأخذ من أولاد بقراخان الملك من أيديهم

(الخبر عن طقفاج خان وولده)

كان بسمرقند وفرغانة أيام بنى بقراخان واخوته ملك من الترك الخانية اسمه نصر ايلك ويلقب عماد الدولة ويكنى أبا المظفر ثم فلج سنة ثنتين وأربعمائة ومات وقد عهد بملكه لابنه شمس الدولة نصر فقصده أخوه طغان خان ابن طقفاج وحاصره بسمرقند وبيته شمس الدولة فهزمه وظفر به وكان ذلك فى حياة أبيهما ثم جاء بعد مماته الى محاربة شمس الدولة بقراخان هرون بن قدرخان يوسف وطغرل خان وكان طقفاج قد استولى على ممالكها وحاصره بسمرقند ولم يظفروا به ورجعوا عنه وصارت أعمال الخانية كلها فى أيديهما والاعمال المتاخمة لسيحون لشمس الدولة والتخم بينهما بخجندة وكان السلطان البارسلان قد تزوج بابنة قدرخان وكانت قبله زوجا لمسعود بن محمود بن سبكتكين وتزوج شمس الدولة بابنة البارسلان شمس الملك وذلك سنة خمس وستين وملكها ونقل ذخائرها الى سمرقند وخاف أهل بلخ منه فاستأمنوا اليه وخطبوا له فيها الان ارباس البارسلان سار الى الجوزجان وجاء اليها التكين وولى عليها وعاد الى ترمذ فثار أهل بلخ بأصحابه وقتلوهم فرجع اليهم وأمر باحراق المدينة ثم عفا عنهم وصادر التجار وبلغ الخبر الى البارسلان فعاد من الجوزجان وسار فى العساكر الى ترمذ فى منتصف سنة خمس فلقيه التكين وهزمه وغرق كثير من اصحابه فى النهر ثم استقامت الامور للسلطان ملكشاه فسار الى ترمذ سنة ست وستين وحاصرها ورماها بالمنجنيق وطم خندقها حتى استأمن أهلها واعتصم بقلعتها أخو التكين ثم استأمن وأطلقه السلطان الى أخيه ثم سار ملكشاه الى سمرقند ففارقها وبعث أخوه السلطان فى الصلح فأجابه ورده الى سمرقند ورجع السلطان الى خراسان انتهى قال ابن الاثير ثم مات شمس الدولة وولى بعده أخوه خضر خان ثم مات خضر خان فولى بعده ابنه أحمد خان وكان أحمد هذا أسره

ملك شاه فى سمرقند لما فتحها ووكل به جماعة من الديلم فلقن عنهم معتقدات الاباحة والزندقة فلما ولى أظهر الانحلال فاعتزم جنده على قتله وتفاوضوا فى ذلك مع نائبه بقلعة قاشان فأظهر العصيان عليه ليجلب اليه فسار فى العساكر وحاصر القلعة وتمكن جنده منه فقبضوا عليه ورجعوا به الى سمرقند فدفعوه الى القضاة وقتلوه بالزندقة وولوا مكانه مسعود خان ابن عمه قال ابن الاثير وكان جده من ملوكهم وكان أصم وقصده طغان خان ابن قراخان صاحب طراز فقتله واستولى على الملك وولى على سمرقند أبا المعالى محمد ابن محمد بن زيد العلوى فوليها ثلاث سنين ثم عصى عليه فحاصره وأخذه فقتله ثم خرج طغان خان الى ترمذ فلقيه السلطان سنجر وظفر به وقتله وأخذ هاشمه عمر خان وملك سمرقند ثم هرب من جنده الى خوارزم فظفر به السلطان أحمد وولى سمرقند محمد خان وولى بخارى محمد تكين وقال ابن الاثير فى ذكر كاشغر وتركستان انها كانت لارسلان خان بن يوسف قدرخان كما ذكرنا ثم صارت لمحمود نوراخان صاحب طراز والشاش فملكها سنة وثلاثة أشهر ثم مات فولى بعده طغراخان بن يوسف قدرخان وملك بلاد ساغون وأقام ست عشرة سنة ثم توفى فملك ابنه طغرل تكين شهرين ثم جاء هرون بقراخان بن طقفاج نوراخان وهو اخو يوسف طغرل خان فملك كاشغر وقبض على هرون واستولى على ختن وما يتصل به الى ساغون وأقام عشرين سنة وتوفى سنة ست وتسعين وأربعمائة فولى بعده أحمد بن ارسلان خان وبعث اليه المستظهر بالخلع ولقبه نور الدولة

(مقتل قدرخان صاحب سمرقند)

قال ابن الاثير سنة خمس وتسعين وأربعمائة لما سار سنجر الى بغداد مع أخيه السلطان محمد طمع قدرخان جبريل بن عمر صاحب سمرقند فى خراسان فخالف اليها سنجر بعد رجوعه اليها وقد عظم الخلاف بين بركيارق وأخيه محمد وكان بعض أمراء سنجر اسمه كنذعرى يكاتب قدرخان ويغريه ويستحثه الى البلاد فسار قدرخان الى بلخ سنة سبع وتسعين فى مائة ألف وبادر سنجر اليها فى ستة آلاف فلم تقارب الحق كنذعرى بقدرخان فبعثه الى ترمذ ولملكها وجاء الخبر الى سنجر بأن قدرخان نزل قريبا من بلخ وأنه خرج متصيدا فى ثلثمائة فارس فجرد اليه عسكرا مع أمير برغش فهزمهم وجاء بكنذعرى وقدرخان أسيرين وقيل انه وقع بينهما مصاف وانهزم قدرخان وأسر فقتله سنجر وسار الى ترمذ فحاصرها حتى استأمن اليه كنذعرى فأمنه ولحق بغزنة وكان محمد ارسلان خان ابن سليمان بن داود بقراخان نازلا بمرو فبعث اليه السلطان سنجر وولاه على سمرقند وهو من نسل الخانية مما وراء النهر وأمه بنت السلطان سنجر وولاه ملك شاه

دفع عن ملك آبائه فقصد مرو وأقام بها فلما قتل قدرخان ولاه سنجر أعماله وبعث معه العساكر الكثيرة فاستولى عليها واستفحل ملكه ثم انتقض عليه من أمراء الترك تيمورلنك وجمع وسار الى محمد خان بسمرقند وغيرها فاستنجد محمد خان السلطان سنجر فأنجده بالعساكر وسار الى تيمورلنك فهزمه وفض جموعه ورجعت العساكر اليه

(انتقاض محمد خان عن سنجر)

ثم بلغ السلطان سنجر سوء سيرة محمد فى رعيته واهماله لأوامر السلطان فسار اليه سنة سبع وخمسمائة فخاف محمد خان غائلته وبعث الى الامير قماج أعظم أمراء سنجر يعتذر ويسأله الصلح فشرط عليه الحضور عند السلطان فاعتذر بالخوف وأنه يقف من وراء جيحون ويقبل الارض من هنالك فأجيب الى ذلك ووقفوا بعدوة النهر حتى وافى محمد خان بشرطه وسكنت الفتنة

(استيلاء السلطان سنجر على سمرقند)

كان السلطان سنجر لما ملك سمرقند ولى عليها ارسلان خان بن سليمان بقراخان داود أصابه الفالج واستناب ابنه نصر خان فوثب به أهل سمرقند وقتلوه وتولى كبر ذلك اثنان منهم أحدهما علوى وكان أبوه محمد المفلوج غائبا فعظم عليه وبعث عن ابنه الآخر من تركستان فجاء وقتل العلوى وصاحبه وكان والد ارسلان خان قد بعث الى السلطان سنجر يستحثه قبل قدوم ابنه الآخر فسار سنجر لذلك فلما قدم الى أبيه ارسلان وقتل قاتلى أخيه بعث ارسلان الى السلطان سنجر يعرفه ويسأله العود الى بلده فغضب لذلك وأقام أياما ثم جيء اليه بأشخاص واعترفوا بأن محمد اخان بعثهم لقتله فغضب وسار الى سمرقند فملكها عنوة وتحصن محمد خان ببعض الحصون حتى استنزله سنجر بالامان بعد مدة وأكرمه وكانت بنته تحته فبعثه اليها وأقام عندها وولى على سمرقند حسين تكين ورجع الى خراسان ومات حسين تكين فولى بعده عليها محمود بن محمد خان أخاز وجته

(استيلاء الخطا على تركستان وبلاد ما وراء النهر وانقراض دولة الخانية)

قال ابن الاثير هذا الخبر عن اضطراب عنده فيه على أن أخبار هذه الدولة الخانية فى كتابه ليست جلية ولا متضحة وأرجو ان مد الله فى العمر أن أحقق أخبارها بالوقوف عليها فى مظان الصحة وأخصها مرتبة فانى لم أوفها حقها من الترتيب لعدم وضوحها فى نقله وحاصل ما قرر فى هذا الخبر من أحد طرقه أنه قال ان بلاد تركستان وهى كاشغر وبلاد ساغون وختن وطراز وغيرها مما يجاورها من بلاد ما وراء النهر

كانت بيد الملوك الخانية من الترك وهم من نسل فراسياب ملكهم الاول المنازع لملوك الكينية من الفرس وأسلم جدهم الاول سبق قراخان ويقال سبب اسلامه أنه رأى فى منامه رجلا نزل من السماء فقال له باللسان التركى ما معناه اسلم تسلم فى الدنيا والآخرة فأسلم فى منامه وأصبح مظهرا لاسلامه ولما مات قام مقامه ابنه موسى واتصل الملك فى عقبه الى ارسلان خان بن محمد بن سليمان بن سبق فخرج عليه قدرخان فى ملكه سنة أربع وتسعين وأربعمائة واجتمع الترك عليه وكانوا طوائف فكان منهم القارغلية وبقية الغز الذين عبروا الى خراسان ونهبوها على ما مر وكان لارسلان ابن اسمه نصرخان وفى صحابته شريف علوى اسمه الاشرف محمد بن أبى شجاع السمرقندى فحسن له طلب الملك من أبيه وأطمعه فيه فقتلهما ارسلان ثم وقعت بينه وبين القارغلية من الترك وحشة دعتهم الى الانتقاض والعصيان واستنجد بالسلطان سنجر فعبر جيحون بعساكره سنة أربع وعشرين وخمسمائة ووصل الى سمرقند وهرب القارغلية بين يديه ثم عثر على رجالة استراب بهم فقبض عليهم وتهددهم فذكروا أن ارسلان خان وضعهم على قتله فرجع الى سمرقند وملك القلعة وبعث ارسلان أسيرا الى بلخ فمات بها وقيل انه اختراع منه ووضع هذه الحكاية وسيلة لذلك ثم ولى السلطان سنجر على سمرقند قلج طمغاج وهو أبو المعالى الحسن بن على المعروف بحسن تكين كان من أعيان بيت الخانية فلم تطل أيامه ومات فولى سنجر مكانه محمود ابن أخته وهو ابن السلطان ارسلان فأقام ملكا عليها وكان ملك الصين كوخان قد وصل الى كاشغر سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة فى جيوش كثيفة ومعنى كو بلسان أهل الصين أعظم وخان سمة ملوك الترك وكان أعور وكان يلبس لبسة ملوك الترك وهو مانوى المذهب ولما خرج من الصين الى تركستان انضاف اليه طوائف الخطا من الترك وكانوا قد خرجوا قبله من الصين وأقاموا فى خدمة الخانية أصحاب تركستان فانضافوا الى كو ملك الصين وكثف جمعه بهم وزحف اليه صاحب كاشغر وهو الخان أحمد بن الحسين بجموعه فهزمه وأقامت طوائف الخطا معه فى تلك البلاد وكان سبب خروجهم من الصين ونزولهم ساغون أن ارسلان محمد كان يستنجد بهم ويجرى عليهم الارزاق والاقطاعات وينزلهم مسالح فى ثغوره ثم استوحشوا منه ونفروا وطلبوا الرحلة الى غير بلاده وارتادوا البلاد واختاروا منها بلد ساغون فساروا اليها ورددوا عليهم ارسلان الغزو ولما جاء كوخان ملك الصين صاروا فى جملته حتى اذا رجع زحفوا الى بلاد تركستان فملكوها بلدا بلدا وكانوا اذا ملكوا المدينة يأخذون دينارا من كل بيت ولا يزيدون عليه ويكلفون من يطيعهم من الملوك أن يعلق فى منطقته لوحا من فضة علامة على الطاعة ثم ساروا الى

بلاد ما وراء النهر سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ولقيهم محمود خان ابن ارسلان خان فهزموه الى سمرقند وبخارا واستنجد بالسلطان سنجر ودعاه لنصر المسلمين فجمع العساكر واستنجد صاحب سجستان ابن خلف والغورى صاحب غزنة وملوك ما وراء النهر وغيرهم وسار للقائهم وعبر النهر فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وشكا اليه محمود من القارغلية فأراد أخذهم فهربوا الى كوخان وسألوه أن يشفع لهم عند السلطان سنجر وكتب اليه يشفع لهم فلم يشفعه وكتب اليه يدعوه الى الاسلام ويتهدده ولما بلغ الكتاب الى كوخان عاقب الرسول وسار للقاء سنجر فى أمم الترك والخطا والقارغلية فلقيه السلطان سنجر أول صفر سنة ست وعلى ميمنته قماج وعلى ميسرته صاحب سجستان وأبلى ذلك اليوم وساء أثر القارغلية فى تلك الحرب وانهزم السلطان سنجر والمسلمون واستمر القتل فيهم وأسر صاحب سجستان والامير قماج وزوجة السلطان ابنة ارسلان خان محمد وأطلقهم الكفار ولم يكن فى الاسلام وقعة أعظم من هذه ولا أكثر قتلا واستقرت الدولة فيما وراء النهر للخطا والترك وهم يومئذ على دين الكفر وانقرضت دولة الخانية المسلمين الذين كانوا فيها ثم هلك كوخان منتصف سبع وثلاثين وكان جميلا حسن الصوت ويلبس الحرير الصينى وكان له هيبة على أصحابه ولا يقطع أحدا منهم خوفا على الرعية من العسف ولا يقدم أميرا على فوق مائة فارس خشية أن تحدثه نفسه بالعصيان وينهى عن الظلم وعن السكر ويعاقب عليه ولا ينهى عن الزنا ولا يقبحه ولما مات ملكت بعده ابنته وماتت قريبا فملكت بعدها أمها زوجة كوخان وبقى ما وراء النهر بيد الخطا الى أن غلبهم عليه علاء الدين محمد بن خوارزم شاه صاحب دولة الخوارزمية سنة ثنتى عشرة وستمائة على ما يأتى فى أخبار دولتهم

(اجلاء القارغلية من وراء النهر)

لما ملك ما وراء النهر سمرقند وبخارى جقرى خان ابن حسين تكين من بيت الخانية وأمره سنة تسع وخمسين باجلاء الترك القارغلية من أعمال بخارا وسمرقند الى كاشغر والزامهم الفلاحة ومجانبة حمل السلاح فامتنعوا من ذلك وألح عليهم جقرى خان فامتنعوا واجتمعوا للحرب وساروا الى بخارا فبعث اليهم بالوعظ فى ذلك والوعد الجميل خلال ما جمع بقراخان وكبسهم على بخارا فانهزموا وأثخن فيهم وقطع دابرهم وأجلاهم عن نواحى سمرقند وصلحت تلك النواحى والله أعلم

(الخبر عن دولة الغورية القائمين بالدولة العباسية بعد بنى سبكتكين)
(وما كان لهم من السلطان والدولة وابتداء أمرهم ومصاير أحوالهم)

كان بنو الحسين أيام سبكتكين ملوكا على بلاد الغور لبني سبكتكين وكانت لهم شدة وشوكة وكان منهم لآخر دولة بني سبكتكين أربعة أمراء قد اشتهروا واستفحل ملكهم وهم محمد وشورى والحسين شاه وسام بنو الحسين ولا أدرى الى من ينسب الحسين وأظنهم الى بهرام شاه آخر ملوك بني سبكتكين والتحم به فعظم شأنه ثم كانت الفتنة بين بهرام وأخيه ارسلان فمال محمد الى ارسلان وارتاب به بهرام لذلك ثم انتقض أمر ارسلان وسار محمد بن الحسين في جموعه الى غزنة سنة ثلاث وأربعين موريا بالزيارة وهو يريد الغدر به وشعر بذلك بهرام فحبسه ثم قتله واستوحش الغورية لذلك

* (مقتل محمد بن الحسين الغورى وولاية أخيه الحسين شاه ثم أخيه شورى) *

ولما قتل محمد ولى من بعده أخوه شاه ابن الحسين ثم كانت الوقعة وملك بعده أخوه شورى بن الحسين وأجمع الاخذ بثأر أخيه من بهرام شاه فجمع له وسار الى غزنة سنة ثلاث وأربعين فملكها وفارقها بهرام شاه الى بلاد الهند فجمع عسكره التى هنالك ورجع الى غزنة وعلى مقدمته السلار بن الحسين وأمير هندوخان ابراهيم العلوى وسار شورى للقائه فانفض عنه عسكر غزنة الى بهرام شاه فانهزم وأسره بهرام ودخل غزنة فى محرم سنة أربع وأربعين وصلب شورى على باب غزنة واستقر فى ملكه

{مقتل شورى بن الحسين وولاية أخيه علاء الدين}
{ابن الحسين واستيلاؤه على غزنة وانتزاعها منه}

لما هلك شورى بن الحسين ملك الغور من بعده أخوه الحسين ويلقب علاء الدولة واستولى على جبال الغور ومدينة بيروزكوه المجاورة لأعمال غزنة من بلاد الهند وهى تقارب فى اتساعها بلاد خراسان فاستفحل ملكه وطمع فى ملك خراسان وسار الى هراة باستدعاء أهلها فحاصرها ثلاثا ثم ملكها بالامان وخطب فيها للسلطان سنجر وسار الى بلخ وبها الامير قماج من قبل السلطان سنجر فغدر به أصحابه فملك علاء الدولة بلخ وسار الى السلطان سنجر وقاتله وظفر به فأسره ثم خلع عليه ورده الى بيروزكوه ثم سار علاء الدين يريد غزنة سنة سبع وأربعين ففارقها صاحبها بهرام شاه وملكها علاء الدولة وأحسن السيرة واستخلف عليهم أخاه سيف الدولة وعاد الى بلاد الغور فلما جاء فصل الشتاء وسد الثلج المسالك كتب أهل غزنة الى بهرام شاه واستدعوه فلما وصل وثبوا بسيف الدولة وصلبوه وبايعوا لبهرام شاه وملكوه عليهم كما كان

* (انتقاض شهاب الدين وغياث الدين على عمهما علاء الدولة) *

لما استفحل أمر علاء الدولة واستفحل ملكه استعمل على البلاد العمال وكان فيمن

ولاه بلاد الغور ابنا أخيه سالم بن الحسين وهما غياث الدين وشهاب الدين فاحسنا السيرة فى عملهما ومال اليهما الناس وكثرت السعاية فيهما عند عمهما بأنهما يريدان الوثوب فبعث عنهما فامتنعا فجهز اليهما العساكر فهزماها وأظهرا عصيانه وقطعا خطبته فسار اليهما فقاتلاه قتالا شديدا حتى انهزم فاستأمن اليهما فأجلساه على التخت وقاما بخدمته وزوج بنته غياث الدين منهما وبقى مستبدا على عمه علاء الدولة ثم عهد اليه بالامر من بعده ومات

* (وفاة علاء الدولة وولاية غياث الدين ابن أخيه من بعده وتغلب الغز على غزنة) *

ثم توفى علاء الدولة ملك الغورية سنة ست وخمسين وقام بالامر من بعده ببيروزكوه غياث الدين أبو الفتح ابن أخيه سالم وطمع الغز بموته فى ملك غزنة فملكوها من يده وبقى غياث الدين فى كرسيه ببيروزكوه وأعمالها وابنه سيف الدين محمد فى بلاد الغور ثم أساء السيرة الغز فى غزنة بعد مقامهم فيها خمس عشرة سنة واستفحل أمر غياث الدين فسار الى غزنة سنة احدى وسبعين فى عساكر الغورية والخلج والخراسانية ولقى الغز فهزمهم وملك غزنة من أيديهم وسار الى كرمان وشنوران فملكهما وكرمان هذه بين غزنة والهند وليست كرمان المعروفة ثم سار غياث الدين الى لهاور ليملكها من يد خسروشاه ابن بهرام فبادر خسروشاه الى نهر السند ومنعه العبور منه فرجع وملك ما يليه من جبال الهند وأعمال الافغان وولى غزنة أخاه شهاب الدين ورجع الى بيروزكوه

* (استيلاء شهاب الدين الغورى على لهاور ومقتل خسروشاه صاحبها) *

ولما ولى شهاب الدين الغورى غزنة أحسن السيرة فيهم وافتتح جبال الهند مما يليه فاستفحل ملكه وتطاول الى ملك لهاور قاعدة الهند من يد خسروشاه فسار سنة تسع وسبعين فى عساكر خراسان والغور وعبر اليها وحاصرها وبذل الامان لخسروشاه وأنكحه ابنته وسوغه ما يريد من الاقطاع على أن يخرج اليه ويخطب لأخيه فأبى من ذلك وبقى شهاب الدين يحاصره حتى ضاق مخنقه بالحصار وخذله أهل البلد فبعث بالقاضى والخطيب يستأمنان له فأمنه ودخل شهاب الدين البلد وبقى خسروشاه عنده مكرما وبعد شهرين وصل الامر من غياث الدين بانفاذ خسروشاه اليه فارتاب من ذلك فأمنه شهاب الدين وحلف له وبعث به وبأهله وولده مع جيش يحفظونهم فلما وصلوا بلاد الغور حبسهم غياث الدين ببعض قلاعه فكان آخر العهد به وبابنه

* (استيلاء غياث الدين على هراة وغيرها من خراسان)

ولما استقر ملك غياث الدين بلهاور كتب الى أخيه شهاب الدين الذى تولى فتحها أن يقيم الخطبة له ويلقبه بألقاب السلطان فلقبه غياث الدنيا والدين معين الاسلام والمسلمين

قسيم أمير المؤمنين ولقب أخاه شهاب الدين بعز الدين ثم لما فرغ شهاب الدين من أمور لهاور وسار الى أخيه غياث الدين بيروزكوه اتفق رأيهما على المسير الى هراة من خراسان سار في العساكر فحاصرها وبها عسكر السلطان سنجر وأمراؤه فاستأمنوا اليهما وملكا هراة وسار الى بوشنج فملكها ثم الى باذغيس كذلك وولى غياث الدين على ذلك وعاد الى بيروزكوه وشهاب الدين الى غزنة ظافرين غانمين

(فتح أجرة على يد شهاب الدين)

لما عاد شهاب الدين الى غزنة راح بها أياما حتى استراحت عساكره ثم سار غازيا الى بلاد الهند سنة سبع وأربعين وحاصر مدينة أجرة وبها ملك من ملوكهم فلم يظفر منه بطائل فراسل امرأة الملك في أنه يتزوجها اذا ملك البلد فأجابت بالعذر ورغبت في ابنتها فأجاب فقتلت زوجها بالسم وملكته البلد فأخذ الصبية وأسلمت وحملها الى غزنة ووسع عليها الجراية ووكل بها من يعلمها القران حتى توفيت والدتها وتوفيت هي من بعدها العشر سنين ولما ملك البلد سار في نواحي الهند فدوخها وفتح الكثير منها وبلغ منها مالم يبلغه أحد قبله

(حروب شهاب الدين مع الهنود وفتح دهلي وولاية قطب الدين أيبك عليها)

ولما اشتدت نكاية شهاب الدين في بلاد الهند تراسل ملوكهم وتلاوموا بينهم وتظاهروا على المسلمين وحشدوا عساكرهم من كل جهة وجاؤا بقضهم وقضيضهم في حكم امرأة ملكت عليهم وسار هو في عساكره من الغورية والخلج والخراسانية وغيرهم والتقوا فمحص الله المسلمين وأثخن فيهم الكفرة بالقتل وضرب شهاب الدين في يده اليسرى فشلت وعلى رأسه فسقط عن فرسه وحجز بينهم الليل وحمله جماعة من غلمانه الى منجاته ببلده وسمع الناس بنجاته فتباشروا ووفدوا عليه من كل جهة وبعث اليه أخوه غياث الدين بالعساكر وعذله في عجلته ثم ثارت الملكة ثانيا الى بلاد شهاب الدين بالعساكر وبعثت الى شهاب الدين بالخروج عن أرض الهند الى غزنة فأجاب الى ذلك بعد أن يستأذن أخاه غياث الدين وينظر جوابه وأقاموا على ذلك وقد حفظ الهنود مخاضات النهر بينهم وهو يحاول العبور فلا يجد وبينما هو كذلك جاءه بعض الهنود فدله على مخاضة فاستراب به حتى عرفه قوم من أهل أجرة والملتان وبعث الامير الحسن بن حرميد الغوري في عسكر كثيف وعبر تلك المخاضة ووضع السيف في الهنود فأجفل الموكلون بالمخاضات وعبر شهاب الدين وباقي العساكر وأحاطوا بالهنود ونادوا بشعار الاسلام فلم ينج منهم الا الاقل وقتلت ملكتهم وأسروا منهم أمما وتمكن شهاب الدين بعدها من بلاد الهند وحملوا له الاموال وضربت عليهم الجزية فصالحوه وأعطوه الرهن عليها

وأقطع قطب الدين أيبك مدينة دهلي وهي كرسي الممالك التي فتحها وأرسل عسكرا من الخلج مختارين ففتحوا من بلاد الهند مالم يفتحه أحد حتى قاربوا حدود الصين من جهة الشرق وذلك كله سنة ثمان وأربعين وخمسمائة

(مقتل ملك الغور محمد بن علاء الدين)

قد تقدم لنا أن محمد بن علاء الدين ملك الغور بعد أبيه وأقام ملكا عليها ثم سار سنة ثمان وخمسين بعد أن احتفل في الاحتشاد وجمع العساكر وقصد بلخ وهي يومئذ للغز فزحفوا اليه وجاءهم بعض العيون بأنه خرج من معسكره لبعض الوجوه في خف من الجند فركبوا لاعتراضه ولقوه فقتلوه في نفر من أصحابه واسروا منهم آخرين ونجا الباقون الى المعسكر فارتحلوا هاربين الى بلادهم وتركوا معسكرهم بما فيه فغنمه الغز وانقلبوا الى بلخ ومرو ظافرين غانمين

(الفتنة بين الغورية وبين خوارزم شاه على ما ملكوه من بلاد خراسان)

قد تقدم لنا أن غياث الدين وشهاب الدين ابني أبي الفتح سام بن الحسين الغوري رجعا الى خراسان سنة سبع وأربعين فملكا هراة وبوشنج وباذغيس وغيرها وذلك عند انهزام سنجر أمام الغز وافترق ملكه بين أمرائه ومواليه فصاروا طوائف وأظهرهم خوارزم شاه بن أنس بن محمد بن أنوشتكين صاحب خوارزم فلما كان سنة خمس وسبعين قام بأمره ابنه سلطان شاه ونازعه أخوه علاء الدين تكش فغلبه على خوارزم وخرج سلطان شاه الى مرو فملكها من يد الغز ثم أخرجوه منها فاستجاش بالخطا وأخرجهم من مرو وسرخس ونسا وابيورد وملكها جميعا وصرف الخطا الى بلادهم وكتب الى غياث الدين أن ينزل له عن هراة وبوشنج وباذغيس وما ملكه من خراسان وهدده على ذلك فراجعه باقامة الخطبة له بمرو وسرخس وما ملكه من خراسان فامتعض لذلك سلطان شاه وسار الى بوشنج فحاصرها وعاث في نواحيها وجهز غياث الدين عساكره مع صاحب سجستان وابن أخته بهاء الدين سام بن باميان لغيبة أخيه شهاب الدين في الهند فساروا الى خراسان وكان سلطان شاه يحاصر هراة فخام عن لقائهم ورجع الى مرو وعاث في البلاد في طريقه وأعاد الكتاب الى غياث الدين بالتهديد فاستقدم أخاه شهاب الدين من الهند فرجع مسرعا وساروا الى خراسان وجمع سلطان شاه جموعا ونزل الطالقان وترددت الرسل بين سلطان شاه وغياث الدين حتى جنح الى الصلح بالنزول له عن بوشنج وباذغيس وشهاب الدين يجنح الى الحرب وغياث الدين يكفهم وجاء رسول سلطان شاه لاتمام العقد فقام شهاب الدين العلوي وقال لا يكون هذا أبدا ولا تصالحوه وقام شهاب الدين ونادى في عسكره بالحرب والتقدم الى مرو الروذ

وتواقع الفريقان فانهزم سلطان شاه ودخل الى مرو فى عشرين فارسا وبلغ الخبر الى أخيه فسار ليعترضه عن جيحون وسمع سلطان شاه بتعرض أخيه له فرجع عن جيحون وقصد غياث الدين فأكرمه وأكرم أصحابه وكتب أخوه علاء الدين فى رده اليه وكتب الى نائب هراة يتهدده فامتعض غياث الدين لذلك وكتب الى خوارزم شاه بأنه مجيره وشفيع له ويطلب بلاده وميراثه من أبيه ويضمن له الصلح مع أخيه سلطان شاه وطلب منه مع ذلك أن يخطب له بخوارزم ويزوج أخته من شهاب الدين فامتعض علاء الدين لذلك وكتب بالتهديد فسرح غياث الدين جميع عساكره مع سلطان شاه الى خوارزم شاه وكتب الى المؤيد أبيه صاحب نيسابور يستنجده فجمع عساكره وقام فى انتظارهم وسمع بذلك علاء الدين تكش وهو زاحف للقاء أخيه سلطان شاه وعساكر الغورية فخشى أن يخالفوه الى خوارزم وكر اليها راجعا واحتمل أمواله وعبر الى الخطا وقدم فقهاء خوارزم فى الصلح والصهر ووعظه الفقهاء وشكوا اليه بأن علاء الدين يستجيش بالخطا فاما أن تتخذهم وكرسى الملك فتمنعنا منهم أو تصالحه فأجاب الى الصلح وترك معاوضة البلاد ورجع الى كرسيه

{غزوة شهاب الدين الى الهند وهزيمة المسلمين بعد الفتح
ثم غزوته الثانية وهزيمة الهنود وقتل ملكهم وفتح اجمير}

كان شهاب الدين قد سار سنة ثلاث وثمانين الى الهند وقصد بلاد اجمير وتعرف بولاية السوالك واسم ملكهم كوكه فملك عليهم مدينة تبرندة ومدينة أسرستى وكوه رام فامتعض الملك وسار للقاء المسلمين ومعه أربعة عشر فيلا ولقيهم شهاب الدين فى عساكر المسلمين فانهزمت ميمنته وميسرته وحمل على الفيلة فطعن منها واحدا ورمى بحربة فى ساعده فسقط عن فرسه وقاتل أصحابه عليه فخلصوه وانهزموا ووقف الهنود بمكانهم ولما بعد شهاب الدين عن المعركة نزف من جرحه الدم فأصابه الغشى وحمله القوم على اكتافهم فى محفة اتخذوها من اللبود ووصلوا به الى لهاور ثم سار منها الى غزنة فأقام الى سنة ثمان وثمانين وخرج من غزنة غازيا لطلب الثار من ملك الهند ووصل الى برساور وكان وجوه عسكره فى سخطة منه منذ انهزموا عنه فى النوبة الاولى فحضروا عنده واعتذروا ووعدوا من أنفسهم الثبات وتضرعوا فى الصفح فقبل منهم وصفح عنهم وسار حتى انتهى الى موضع المصاف الاول وتجاوزه بأربع مراحل وفتح فى طريقه بلادا وجمع ملك الهند وسار للقائه فكر راجعا الى أن قارب بلاد الاسلام بثلاث مراحل ولحقه الهنود قريبا من برير فبعث شهاب الدين سبعين ألفا من عسكره ليأتوا العدو من ورائهم وواعدهم هو الصباح وأسرى هو ليلته فصبحهم فذهلوا وركب الملك فرسه للهروب فتمسك به أصحابه فركب الفيل واستماتت قومه عنده وكثر فيهم

القتل وخلص اليه المسلمون فأخذوه أسيرا وأحضروه عند شهاب الدين فوقف بين يديه وجذبوا بلحيته حتى قبل الارض ثم أمر به فقتل ولم ينج من الهنود الا القليل وغنم المسلمون جميع ما معهم وكان فى جملة الغنائم الفيول ثم سار شهاب الدين الى حصنهم الاعظم وهو اجمير ففتحه عنوة وملك جميع البلاد التى تقاربه وأقطعها كلها لمملوكه أيبك نائبه فى دهلى وعاد الى غزنة

(غزوة بناوس ومقتل ملك الهند ثم فتح بهنكر)

كان شهاب الدين ملك غزنة قد أمر مملوكه قطب الدين أيبك خليفته على دهلى أن يغزو بلاد الهند من ناحيته فسار فيها ودوخها وعاث فى نواحيها وسمع ملك بناوس وهو أكبر ملوك الهند وولايته من تخوم الصين الى بلاد ملا وأطولا ومن البحر الاخضر الى عشرة أيام من لهاور عرضها وتلك البلاد من أيام السلطان محمود مقيمون على اسلامهم فاستنفرهم معه مسلمون كانوا فى تلك البلاد فسار الى شهاب الدين سنة تسعين والتقوا على ماحون نهر كبير يقارب دجلة فاقتتلوا ونزل الصبر ثم نصر الله المسلمين واستلحم الهنود وقتل ملكهم وكثر السبى فى جواريهم والاسرى من أبنائهم وغنموا منهم تسعين فيلا وهرب بقية الفيول وقتل بعضها ودخل شهاب الدين بلاد بناوس وحمل من خزائنها ألفا وأربعمائة حمل وعاد الى غزنة ثم سار سنة ثنتين وتسعين الى بلاد الهند وحاصر قلعة بهنكر حتى تسلمها على الامان ورتب فيها الحامية وسار الى قلعة كواكير وبينهما خمس مراحل يعترضها نهر كبير فحاصرها شهرا حتى صالحوه على مال يحملونه فحملوا اليه حمل فيل من الذهب فرحل عنهم الى بلاد ابى رسود فأغار ونهب وسبى وأسر وعاد الى غزنة ظافرا

(استيلاء الغورية على بلخ وفتنتهم مع الخطا بخراسان)

كان الخطا قد غلبوا على مدينة بلخ وكان صاحبها تركيا اسمه ازبه يحمل اليهم الخراج كل سنة وراء النهر فتوفى أزبه سنة أربع وتسعين وكان بهاء الدين سام بن محمد بن مسعود صاحب باميان من قبل خاله غياث الدين فسار الى بلخ وقطع الحمل للخطا وخطب لغياث الدين وصارت من جملة بلاد الاسلام بعد ان كانت فى طاعة الكفار فامتعض الخطا لذلك واعتزموا على فتنة الغورية واتفق أن علاء الدين تكش صاحب خوارزم بعث اليهم يغريهم ببلاد غياث الدين وكان سبب ذلك انه ملك الرى وهمذان واصفهان وما بينهما وتعرض لعساكر الخليفة وطلب الخطبة والسلطنة ببغداد كما كان ملوك السلجوقية فبعث الخليفة يشكوه الى غياث الدين يقبح فعله وينهاه عن قصد العراق ويتهدده بسلطان شاه وأخذ بلاده فأنف من ذلك وبعث الى الخطا يغريهم ببلاده فجهز

ملك الخطا جيشا كثيفا مع مقدم عساكره وعبروا النهر الى بلاد الغور وسار علاء الدين تكش الى طوس لحصارها لان غياث الدين عاجز عن الحركة بعلة النقرس فعاثوا فى بلاده ماشاء الله وحاصر الخطا بهاء الدين فاشتدت الحرب وثبت المسلمون وجاء المدد من عند غياث الدين ثم حملوا جميعا على الخطا فهزموهم الى جيحون وألقى الكثير منهم أنفسهم فى الماء فهلك منهم نحو اثنى عشر ألفا وعظم الامر على ملك الخطا وبعث الى علاء الدين تكش صاحب خوارزم يطوقه الذنب ويطالبه بدية القتلى من أصحابه والزمه الحضور عنده فبعث علاء الدين تكش يشكو ذلك الى غياث الدين فرد جوابه باللوم على عصيان الخليفة ودعا ذلك علاء الدين الى الفتنة مع الخطا وانتزاعه بخارا من أيديهم كما يأتى فى أخبارهم

(استيلاء الغورية على ملك خوارزم شاه بخراسان)

ثم توفى علاء الدين تكش صاحب خوارزم وكان قد ملك بعض خراسان وبلاد الرى والبلاد الجبالية فولى بعده ابنه قطب الدين ولقب علاء الدين بلقب أبيه وولى علاء الدين أخاه على شاه خراسان وأقطعه نيسابور وكان هندوخان ابن أخيه ملكشاه فخاف عمه فلحق بمرو وجمع الجموع وبعث اليه عمه محمد العسكر مع جنقر التركى فهرب هندوخان ولحق بغياث الدين مستنجدا به على عمه فأكرمه ووعده ودخل جنقر الى مرو وحمل منها ولد خان وأمه مكرمين الى خوارزم وأرسل غياث الدين الى صاحب الطالقان محمد بن خربك بأن يتهدد جنقر فسار من الطالقان واستولى على مرو الروذ وبعث الى جنقر يأمره بالخطبة بمرو لغياث الدين أو يفارقها فأساء الجواب ظاهرا واستأمن الى غياث الدين سرا ولما علم غياث الدين بذلك قوى طمعه فى البلاد وكتب الى أخيه شهاب الدين بالمسير الى خراسان فسار من غزنة فى عساكره فى منتصف سنة ست وتسعين ولما انتهى الى الطالقان استحثه جنقر صاحب مرو للبلد وأخبره بطاعته حتى اذا وصل اليه خرج فى العساكر فقاتله وهزمه شهاب الدين وزحف بالفيلة الى السور فاستأمن جنقر وخرج اليه وملك شهاب الدين مرو وبعث بالفتح الى غياث الدين فجاء الى مرو وبعث جنقر الى هراة مكرما وسلم مرو الى هندوخان بن ملكشاه المستنجد به وأوصاه بالاحسان الى أهلها وسار الى سرخس فحاصرها ثلاثا وملكها على الامان وأرسل الى على شاه نائب علاء الدين محمد بنيسابور وينذره الحرب ان امتنع من الطاعة فاستعد للحصار وخربوا العمائر بظاهرها وقطعوا الاشجار وحمل محمود بن غياث الدين فضايق البلد وملك جانبها ورفع راية أبيه على السور وحمل شهاب الدين من الناحية الاخرى فسقط السور بين

يديه وملك البلد ونهب الجند عامتها ثم نودى بالامان ورفع النهب واعتصم الخوارزميون بالجامع فأخرجهم أهل البلد الى غياث الدين ثم سار الى قهستان فذكر له عن قرية فى نواحيها أن أهلها اسماعيلية فدخلها وقتل المقاتلة وسبى الذرية وخرب القرية ثم سار الى مدينة أخرى ذكر له عنها مثل ذلك وأرسل صاحب قهستان الى غياث الدين يستغيثون من شهاب الدين ويذكرونه العهد فأرسل غياث الدين الى أخيه شهاب الدين بالرجوع عنهم طوعا أو كرها ووصل الرسول بذلك فامتنع فقطع طنب خيمته ورحل العسكر فرحل شهاب الدين كرها ورجع الى غزنة

(فتح نهروالة من الهند)

لما رجع شهاب الدين من خراسان غاضبا من فعل أخيه لم يعرج على غزنة ودخل بلاد الهند غازيا سنة ثمان وتسعين وبعث فى مقدمته مملوكه قطب الدين أيبك ولقيه عساكر الهنود دون نهروالة فهزمهم أيبك واستباحهم وتقدم الى نهروالة فملكها عنوة وفارقها ملكها وجمع ورأى شهاب الدين أنه لا يقوم بحمايتها الا بمقامه فيها فصالح ملكها على مال يؤديه اليه عنها ورجع الى غزنة

(اعادة علاء الدين محمد صاحب خوارزم ما أخذه الغورية من خراسان)

لما فصل الغورية عن خراسان وملكوا ما ملكوه منها وسار شهاب الدين الى الهند غازيا بعث علاء الدين محمد صاحب خوارزم الى غياث الدين يعاتبه على ما فعل فى خراسان ويطلب اعادة بلده ويهدده باستدعاء عساكر الخطا فصانعه فى الخطا حتى قدم شهاب الدين فطمع بالمصانعة وبعث الى نائبهم بخراسان يأمره بالرحيل عن نيسابور ويتهدده فكتب الى غياث الدين بذلك وبعث أهل نيسابور الى عدوهم فوعده النصر وسار اليه علاء الدين صاحب خوارزم آخر سنة تسع وتسعين فلما انتهى الى نسا وأبيورد هرب هندوخان ابن أخيه ولحق بغياث الدين فى فيروزكوه وملك علاء الدين مدينة مرو وسار الى نيسابور وحاصرها شهرين فلما أبطأ عن نائبها المدد من غياث الدين استأمن لصاحب خوارزم وخرج اليه هو وأصحابه فأحسن اليهم وطلب علاء الدين أن يسعى فى الصلح بينه وبين غياث الدين وأخيه فوعده بذلك وسار الى هراة فأقام بها ولم يمض الى غياث الدين سخطة لتأخر المدد عنه واختص صاحب خوارزم الحسن بن حرميل من أعيان الغورية واستحلفه أن يكون معه عند غياث الدين ثم سار الى سرخس وبها الامير زنكى فحاصره أربعين يوما وتعددت بينهما حروب ثم بعث اليه زنكى بأن يتأخر عن البلد قليلا حتى يخرج هو وأصحابه فتأخر بأصحابه وخرج زنكى فشحن البلد بالاقوات والحطب وأخرج من ضاق به الحصار وتحصن فندم صاحب خوارزم على

تأخره وجهز عسكرا لحصاره ورجع فلما بعد سار محمد بن خربك من الطالقان وأرسل الى زنكى بأن يكبس العسكر الذى عليه ونذر بذلك أهل العسكر فأفرجوا عن سرخس وخرج زنكى ولقى محمد بن خربك فى مرو وجبوا خراج تلك الناحية وبعث اليهم صاحب خوارزم عسكرا من الثلاثة آلاف فارس فلقيهم محمد بن خربك فى تسعمائة فهزمهم وغنم معسكرهم وعاد صاحب خوارزم الى بلده وأرسل الى غياث الدين فى الصلح فأجابه مع أمير من أكابر الغورية اسمه الحسن بن محمد المرغنى فقبض عليه صاحب خوارزم وحبسه ومرغن من قرى الغور

(حصار هراة)

لما بعث صاحب خوارزم الى غياث الدين فى الصلح وجاء عنده الحسن المرغنى تبين عنه المغالطة فحبسه وسار الى هراة وحاصرها وكان بها أخوان من خدمة السلطان شاه تكش فكتبا الى صاحب خوارزم ووعداه بالثورة له فى البلد وكانا يليان فتح الابواب وأمور الحصار من داخل فأطلع الامير الحسن المرغنى المحبوس عند صاحب خوارزم على أمرهما فبعث الى أخيه بذلك عمر صاحب هراة فاعتقلهما وبعث غياث الدين العساكر مددا لهراة مع ابن أخته ألب غازى فنزل على خمسة فراسخ منها ومنع الميرة عن عسكر صاحب خوارزم فبعث صاحب خوارزم عسكرا الى الطالقان للغارة عليها وقاتلهم الحسن بن خربك فظفر بهم ولم يفلت منهم أحد ثم سار غياث الدين فى عساكره ونزل قريبا من هراة فاعتزم صاحب خوارزم على الرحيل بعد حصار أربعين لهزيمة أصحابه بالطالقان ومسير العساكر مع ألب غازى ثم مسير غياث الدين ثم توقعه عود شهاب الدين من الهند وكان قد وصل الى غزنة منتصف ثمان وتسعين فراسل أمير هراة وصالحه على مال حمله اليه وارتحل عن البلد وبلغ الخبر شهاب الدين وجاء الى طوس وشتى بها عازما على حصار خوارزم فجاء الخبر بوفاة أخيه غياث الدين فانثنى عزمه وسار الى هراة

(وفاة غياث الدين وانفراد شهاب الدين بالملك)

ثم توفى غياث الدين أبو الفتح محمد بن سام صاحب غزنة وبعض خراسان وفيروز كوه ولهاور ودهلى من الهند وكان أخوه شهاب الدين بطوس كما ذكرنا فسار الى هراة وأظهر وفاة أخيه وجلس للعزاء وخلف غياث الدين ابنا اسمه محمود ولقب غياث الدين ولما سار شهاب الدين عن طوس استخلف بها الامير محمد بن خربك وبعث اليه صاحب خوارزم العساكر فبيتهم ولم ينج منهم الا القليل وأنفذ بالاسارى والرؤس الى هراة وأعاد اليه صاحب خوارزم الجيوش مع منصور التركى فلقيهم على عشرة فراسخ

من مرو فهزموه وحاصروه خمسة عشر يوما حتى استأمن اليهم وخرج فقتلوه وترددت الرسل بين شهاب الدين وصاحب خوارزم فى الصلح فلم يتفق بينهما أمر ولما اعتزم شهاب الدين على العود الى غزنة ولى على هراة ابن أخته ألب غازى وقلد علاء الدين محمد الغورى مدينة فيروز كوه وبلد الغور وجعل اليه حرب خراسان وأمور المملكة وجاءه محمود ابن أخيه غياث الدين فولاه على بست واسفراين وتلك الناحية وبعده عن الملك جملة وكانت لغياث الدين زوجة مغنية شغف بها وتزوجها فقبض عليها شهاب الدين وضربها ضربا مبرحا وضرب ولدها غياث الدين وزوج أختها واستصفاهم وغربهم الى بلاد الهند وكانت بنت مدرسة ودفنت فيها أباها فخربها ونبش قبورهم ورمى بعظامهم وكان غياث الدين ملكا عظيما مظفرا على قلة حروبه فانه كان قليل المباشرة للحروب وكان ذا هيبة جوادا حسن العقيدة كثير الصدقة بنى بخراسان وغيرها المساجد والمدارس للشافعية وبنى الخوانك فى الطرق وبنى على ذلك الاوقاف الكثيرة وأسقط المكوس وكان لا يتعرض الى مال أحد ومن مات ووارثه غائب دفعه الى امناء التجار من أهل بلده ليوصلوه الى ورثته فان لم يجد تاجرا ختم عليه القاضى الى أن يصل مستحقه وان كان لا وارث له تصدق عنه بماله وكان يحسن الى أهل البلد اذا ملكها ويفرض الاعطيات لفقهاء كل سنة من خزائنه ويفرق الاموال على الفقراء ويصل العلوية والشعراء وكان أديبا بليغا بارع الخط ينسخ المصاحف ويفرقها فى المدارس التى بناها وكان شافعى المذهب من غير تعصب لهم ويقول التعصب فى المذاهب هلاك

{فتنة الغورية مع محمد بن تكش صاحب خوارزم وحصار هراة ثم حصارهم خوارزم وحروب شهاب الدين مع الخطا}

لما هلك غياث الدين وملك أخوه شهاب الدين بعده طمع محمد بن تكش صاحب خوارزم فى ارتجاع هراة وكان قد راسل شهاب الدين فى الصلح فلم يتم وسار شهاب الدين عن غزنة الى لهاور غازيا فسار حينئذ محمد بن تكش الى هراة منتصف سنة ستمائة وحاصرها وكان بها ألب غازى ابن أخت شهاب الدين وطال حصارها الى سلخ شعبان وقتل بين الفريقين خلق منهم رئيس خراسان المقيم يومئذ بمشهد طوس وكان الحسين بن خرميل من أعيان الغورية بجوربان وهو اقطاعه فكاتب صاحب خوارزم وأظهر له الموالاة وأشار بأن يبعث اليه فوارس يعطيهم بعض الفيلة وقعد لهم هو والحسين بن محمد المرغنى بالمراصد فاستلحموهم ثم مات ألب غازى وضجر صاحب خوارزم من الحصار فارتحل الى سرخس وحاصرها وبلغت هذه الاخبار شهاب الدين ببلاد الهند فكر راجعا وقصد مدينة خوارزم فأغذ محمد بن تكش السير من سرخس ونزل اثقاله

وسبقه اليه وقاتله الخوارزمية قتالا شديدا وفتكوا فيه وهلك من الغورية جماعة منهم الحسين بن محمد المرغنى وأسر جماعة من الخوارزمية فأمر شهاب الدين بقتلهم ثم بعث خوارزم شاه الى الخطا يستنجدهم أن يخالفوا شهاب الدين الى بلاد الغورية فساروا اليها ولما سمع شهاب الدين كرراجعا الى البلاد فلقى مقدمة عسكرهم بصحراء ايدخوى فى صفر سنة احدى وستمائة فأوقع بهم وأثخن فيهم وجاءت ساقتهم على أثر ذلك فلم يكن له بهم قبل فانهزم ونهبت أثقاله وقتل الكثير من أصحابه ونجا فى الفل الى ايدخوى وحاصروه حتى أعطاهم بعض الفيلة وخلص وكثر الارجاف فى بلاد الغور بهلكه ووصل الى الطالقان فى سبعة نفر وقد لحق بها نائبها الحسين بن حرميل ناجيا من الوقعة فاستكثر له من الزاد والعلوفة وكفاه مهمه وكان مستوحشا ممن استوحش من الامراء بسبب انهزامهم عن شهاب الدين فحمله شهاب الدين الى غزنة تأنيسا له واستصحبه ولما وقع الارجاف بموت شهاب الدين جمع مولاه تاج الدين العسكر وجاء الى قلعة غزنة طامعا فى ملكها فمنعه مستحفظها فرجع الى اقطاعه وأعلن بالفساد وأغرى بالخلج من الترك فكثر عيثهم وكان له مولى آخر اسمه أيبك فلحق بالهند عند نجاته من المعركة وأرجف بموت السلطان واستولى على الملتان وأساء فيها السيرة فلما وصل خبر شهاب الدين الناس من سائر النواحى جمع شهاب الدين لغزو الخطا والثأر منهم

(حروب شهاب الدين مع بنى كوكر والتفراهية)

كان بنو كوكر هؤلاء موطنين فى الجبال بين لهاوور والملتان معتصمين بها لمنعتها وكانوا فى طاعة شهاب الدين ويحملون اليه الخراج فلما وقع الارجاف بموته انتقضوا وداخلوا صاحب جبل الجودى وغيره من أهل الجبال فى ذلك وجاهروا بالعيث والفساد وقطع السابلة ما بين غزنة ولهاوور وغيرها وبعث شهاب الدين الى محمد بن أبى على بلهاوور والملتان يأمره بحمل المال بعد أن قتل مملوكه أيبك قال ومهد البلاد فاعتذر بنو كوكر فبعث شهاب الدين مملوكه أيبك الى بنى كوكر يتهددهم على الطاعة فقال كبيرهم لو كان شهاب الدين حيا لكان هو المرسل الينا واستخفوا أمر أيبك فعاد الرسول بذلك فأمر شهاب الدين بتجهيز العساكر فى قرى سابور ثم عاد الى غزنة فى شعبان سنة احدى وستمائة ونادى بالمسير الى الخطا ورجع بنو كوكر الى حالهم من اخافة السابلة ودخل معهم كثير من الهنود فى ذلك وخشى على انتقاض البلاد فاثنى عزمه عن الخطا وسار الى غزنة وزحف الى جبال بنى كوكر فى ربيع الاول سنة ثنتين ولما انتهى الى قرى سابور أغذ السير وكبس بنى كوكر فى محالهم وقد نزلوا من الجبال الى البسيط يرومون اللقاء فقاتلوه يوما الى الليل واذا بقطب الدين أيبك فى عساكره منادين بشعار الاسلام

فحملوا عليهم وانهزموا وقتلوا بكل مكان واستنجوا بأجمة فأضرمت عليهم نارا وغنم المسلمون أهاليهم وأموالهم حتى بيع المماليك خمسة بدينار وقتل كبير بنى كوكر الذى كان مملكا عليهم وقصد دانيال صاحب الجند الجودى وسار اليها فأقام بها منتصف رجب وهو يستنفر الناس ثم عاد نحو غزنة وأرسل بهاء الدين سام صاحب باميان بالمسير الى سمرقند وان يتخذ الجسر لعبور العساكر وكان أيضا ممن دعاه هذا الارجاف الى الانتقاض التراهية وهم قوم من أهل الهند بنواحى قرى سابور دينهم المجوسية ويقتلون بناتهم بعد النداء عليهن للتزويج فاذا لم يتزوجها أحد قتلوها وتزوج المرأة عندهم بعدة أزواج وكانوا يفسدون فى نواحى قرى سابور ويكثرون الغارة عليها وأسلم طائفة منهم آخر أيام شهاب الدين الغورى ثم انتقضوا عند هذا الارجاف وخرجوا الى حدود سوران ومكران وشنوا الغارة على المسلمين فسار اليهم الخلجى نائب تاج الدين الذى بتلك الجهة فأوقع بهم وأثخن فيهم وبعث برؤس الاعيان منهم فعلقت ببلاد الاسلام وصلح أمر البلاد

(مقتل شهاب الدين الغورى وافتراق المملكة بعده)

لما قضى شهاب الدين شأنه من بلاد الغور وأصلح ما كان بها من الفساد ارتحل من لهاوور عائدا الى غزنة عازما على قصد الخطا بعد أن استنفر أهل الهند وأهل خراسان فلما نزل بدميل قريبا من لهاوور طرق خيمته جماعة من الدعار فقتلوا بعض الحرس وثار بهم الناس وذهل باقى الحرس بالهيعة فدخل منهم البعض على شهاب الدين وضربوه فى مصلاه وقتلوه ساجدا وقتلوا عن آخرهم أول شعبان سنة ثنتين وستمائة فيقال ان هذه الجماعة من الكوكرية الذين أحفظهم ما فعل بهم ويقال من الاسماعيلية لانهم كانوا اغلوا منه وكانت عساكره تحاصر قلاعهم ولما قتل اجتمع الامراء عند وزيره مؤيد الدين خواجا سجستان واتفقوا على حفظ المال الى أن يقوم بالامر من يتولاه من أهله وتقدم الوزير الى أمير العسكر بضبط العسكر وحملت جنازة شهاب الدين فى المحفة وحملوا خزائنه وكانت ألفين ومائتى حمل وتطاول الموالى مثل صونج صهر الذر وغيره الى نهب المال فمنعهم الامراء الكبار وصرفوا الجند الذين اقطاعهم عند قطب الدين أيبك ببلاد الهند أن يعودوا اليه وساروا الى غزنة متوقعين البيعة على الملك بين غياث الدين محمود ابن السلطان غياث الدين وبين بهاء الدين سام صاحب باميان ابن أخت شهاب الدين فيملك الخزانة والاتراك يريدون طريق سوران ليقربوا من فارس وكان هوى الوزير مؤيد الملك مع الاتراك فلم يزل بالغورية حتى اذا وصلوا طريق كرمان ساروا عليها ولقوا بها مشقة من غارات التراهية واقعان

وغيرهم ولما وصلوا الى كرمان استقبلهم تاج الدين الذز ونزل عن فرسه وقبل الارض بين يدى المحفة ثم كشف عن وجهه فرق ثيابه وأخذ بالبكاء حتى رحمه الناس وكان شهاب الدين شجاعا قرما عادلا كثير الجهاد وكان القاضى بغزنة يحضر داره أربعة أيام فى كل أسبوع فيحكم بين الناس وأمراء الدولة ينفذون احكامه وان رافع أحد خصمه الى السلطان سمع كلامه ورده الى القاضى وكان شافعى المذهب

(قيام الذز بدعوة غياث الدين محمود ابن السلطان غياث الدين)

كان تاج الدين الذز من موالى شهاب الدين وأخصهم به فلما قتل طمع فى ملك غزنة وأظهر القيام بدعوة غياث الدين محمود ابن السلطان غياث الدين وانه كتب اليه بالنيابة عنه بغزنة لشغله بأمر خراسان وتسلم الخزائن من الوزير وسار الى غزنة فدفن شهاب الدين بتربته فى المدرسة التى أنشأها وذلك فى شعبان من سنة ثنتين وستمائة وأقام بغزنة

(مسير بهاء الدين سام الى غزنة وموته وملك بهاء الدين ابنه بعده غزنة)

كان بهاء الدين قد أقطع باميان ابن عمه شمس الدين محمد بن مسعود عند ما ملكها وأنكحه أخته فولدت ابنا وهو سام وكان له ابن آخر من امرأة تركية اسمه عباس فلما مات ملك ابنه الاكبر عباس فغضب غياث الدين وشهاب الدين لابن أختهما وعزلوا عباسا وولوه مكانه على باميان فعظم شأنه وجمع الاموال وترشح للملك بعد أخواله لميل أمراء الغز اليه بعد أخواله فلما قتل شهاب الدين كان فى قلعة غزنة نائب اسمه أميرداذ فبعث ابنه الى بهاء الدين محمود ابن السلطان غياث الدين وابن حرميل عامل هراة بحفظ أعمالها واقامة الخطبة له بها والغورية والاتراك على ما ذكرناه من الاختلاف فسار فى عساكره الى غزنة ومعه ابنا علاء الدين وأمرهما جميعا بالمسير الى غزنة وبلاد الهند فلما مات ثار ابناه فى غزنة وخرج أمراء الغورية لغياث الدين وتلقوهما والاتراك معهم مغلبين فملكوا البلد ونزلوا دار السلطنة مستهل رمضان من سنة ثنتين وستمائة واعتزم الاتراك على منعهم وعادلهم الامير مؤيد الملك لاشتغال غياث الدين منهم بابن حرميل عامل هراة فلم يرجعوا ونبذوا الى علاء الدين وأخيه العهد وآذنوهما بالحرب ان لم يرجعا فبعثا الى تاج الدين الذز وهو باقطاعه يستدعيانه ويرغبانه بالاموال والمراتب السلطانية والترغيب فى الدولة

(استيلاء الذز على غزنة)

كان الذز بكرمان لما بلغه مقتل شهاب الدين تسلم الاموال والخزائن من الوزير

وأظهر

وأظهر دعوة غياث الدين ابن مولاه السلطان غياث الدين وسار بهاء الدين سام من باميان كما ذكرنا ومات فى طريقه وملك ابنه علاء الدين غزنة كما ذكرنا واستعطف الاتراك وبعث الى الذز يرغبه ويسترضيه فأبى من طاعته وأساء الرد عليه وسار عن كرمان فى عساكر كثيفة من الترك والخلج والغز وغيرهم وبعث الى علاء الدين وأخيه بالنذير فأرسل علاء الدين وزيره ووزير ابنه صلة الى باميان وبلخ وترمذ ليحتشد العساكر وبعث الذز الى الاتراك الذين بغزنة بأن مولاهم غياث الدين واجتمعت جماعة الغورية والاتراك فالتقوا فى رمضان ونزع الاتراك الى الذز فانهزم محمد بن حدورون وأسر ودخل عسكر الذز المدينة فنهبوا بيوت الغورية والباميانية واعتصم علاء الدين بالقلعة وخرج جلال الدين فى عشرين فارسا الى باميان وحاصر الذز القلعة حتى استأمن علاء الدين فى المسير من غزنة الى باميان ولما نزل من القلعة تعرض له بعض الاتراك فأرجلوه عن فرسه وسلبوه فبعث اليه الذز بالمال والمركب والثياب فوصل الى باميان فشرع فى الاحتشاد وأقام الذز بغزنة يظهر طاعة غياث الدين ويترحم على شهاب الدين ولم يخطب له ولا لاحد وقبض على داود والى القلعة بغزنة وأحضر القضاة والفقهاء وكان رسول الخليفة مجد الدين أبو على بن الربيع الشافعى مدرس النظامية ببغداد وفد على شهاب الدين رسولا من قبل الخليفة وأحضره الذز ذلك اليوم وشاورهم بالجلوس على التخت والمخاطبة بالالقاب السلطانية وأمضى ذلك واستوحش الترك حتى بكى الكثير منهم وكان هنالك جماعة من ولد ملوك الغور وسمرقند فأنفوا من خدمته وانصرفوا الى علاء الدين وأخيه فى باميان وأرسل غياث الدين محمود أن يصهر اليه فى بنته بابنه فأبى من ذلك ثم جاء فى عسكر من الغوريين من باميان وأرسل غياث الدين وفرق فى أهلها الاموال واستوزر مؤيد الملك فوزر له على كره

(أخبار غياث الدين بعد مقتل عمه)

لما قتل السلطان شهاب الدين كان غياث الدين محمود ابن أخيه السلطان غياث الدين فى أقطاعه ببست وكان شهاب الدين قد ولى على بلاد الغور علاء الدين محمد بن أبى على من أكابر بيوت الغورية وكان اماميا غاليا فسار الى بيروز كوه يسابق اليها غياث الدين وكان الامراء الغورية أميل الى غياث الدين وكذا أهل بيروز كوه فلما دخل خوارزم دعا محمدا المرغنى ومحمد بن عثمان من أكابر الغورية واستحلفهم على قتال محمد بن تكش صاحب خوارزم وأقام غياث الدين بمدينة بست ينتظر ما آل الامر لصاحب باميان لانهما كان بينهما العهد من أيام شهاب الدين أن تكون خراسان لغياث الدين وغزنة والهند لبهاء الدين صاحب باميان بعد موت شهاب الدين فلما بلغه موت شهاب

الدين دعا لنفسه وجلس على الكرسى فى رمضان سنة ثلاث وستمائة واستخلف الامراء
الذين فى اثره فأدركوه وجاؤا به وملك بيروز كوه وقبض على جماعة من أصحاب علاء
الدين ولما دخل بيروز كوه جاء الى الجامع فصلى فيه ثم ركب الى دار أبيه فسكنها وأعاد
الرسوم وقدم عليه عبد الجبار محمد بن العشير الى وزير أبيه فاستوزره واقتفى بأبيه
فى العدل والاحسان ثم كاتب ابن حرميل بهراة ولاطفه فى الطاعة وكان ابن حرميل لما
بلغه مقتل السلطان بهراة خشى عادية خوارزم شاه فجمع أعيان البلد وغيرهم
واستحلفهم على الانجاز والمساعدة وقال القاضى وابن زياد يحلف كل الناس
الا ابن غياث الدين وينتظر عسكر خوارزم شاه وشعر غياث الدين بذلك من بعض
عيونه فاعتزم على المسير الى هراة واستشار ابن حرميل القاضى وابن زياد فأشارا عليه
بطاعة غياث الدين على مكر ابن حرميل وميله الى خوارزم شاه وحثه على قصد هراة
ليكون ذلك حجة عليه ففعل وبعث به مع ابن زياد ثم كاتب غياث الدين صاحب
الطالقان وصاحب مرو يستدعيهما غياث الدين ووفر له الاقطاع وأقطع الطالقان
لسونج مولى أبيه المعروف بأمير شكار

(استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان)

كان الحسين بن حرميل نائب الغورية بهراة منتقضا عليهم كما ذكرنا وممداخلا لخوارزم
شاه فى الباطن واستدعى العساكر من عنده وبعث ابن زياد يستوثق له من غياث
الدين وأقام يقدم رجلا ويؤخر أخرى ووصل ابن زياد بالولاية والخلع فلم يثنه ذلك عما
هو فيه من المكاذبة لهم ثم وصل عسكر خوارزم شاه فتلقاهم وأكرمهم وبلغه
أن خوارزم شاه فى اثرهم على أربع فراسخ من بلخ فندم فى أمره ورد اليه عسكره وبلغ
غياث الدين عسكر خوارزم شاه ووصولهم الى هراة فاستدعى ابن حرميل فقبض على
املاكه ونكب أصحابه ورد أقطاعه فاعتزم أهل هراة على القبض عليه وكتب القاضى
ابن زياد بذلك الى غياث الدين ونمى الخبر الى ابن حرميل فخشى على نفسه منهم
وأوهمهم انه يكاتب غياث الدين وطلبهم فى الكتاب مع رسوله وأوصى الرسول أن يعدل
الى طريق خوارزم شاه ويلحق بهم فردهم وأصبحوا على البلد لرابعة يوم من سفر الرسول
فأدخلهم ابن حرميل البلد وأمكنهم من أبوابها وقبض على ابن زياد وسمله وأخرج
القاضى فلحق بغياث الدين فى بيروز كوه ونمى الخبر بذلك الى غياث الدين فاعتزم على
المسير بنفسه فبلغه مسير علاء الدين صاحب باميان الى غزنة فاقتصر عن ذلك وأقام
ينتظر شأنه مع الذر وأما بلخ فان خوارزم شاه لما بلغه مقتل شهاب الدين أطلق أسرى
الغوريين الذين كانوا عنده وخلع عليهم واستألفهم وبعث أخاه على شاه فى العساكر

الى بلخ فقاتله عمر بن الحسين الغورى نائبها ونزل منها على أربعة فراسخ وجاء خوارزم
شاه ممدا بنفسه آخر سنة ثنتين وستمائة فحاصرها فاستمد عمر بن الحسين علاء الدين
وجلال الدين من باميان وشغلوا عنه بغزنة فأقام خوارزم شاه محاصرا له أربعين يوما
وكان عنده محمد بن على بن بشير وأطلقه فى أسرى الغورية وأقطعه فبعثه الى عمر بن
الحسين صاحب بلخ فى الطاعة فأبى من ذلك واعتزم خوارزم شاه على المسير الى هراة
ثم بلغه ما وقع بين الذر وبين علاء الدين وجلال الدين وأن الذر أسرهما وأن عمر بن
الحسين صاحب بلخ أبى ذلك فأعاد عليه ابن بشير فلم يزل يفتل له فى الذروة والغارب
حتى أطاع صاحب خوارزم وخطب له وخرج اليه فخلع عليه وأعاده الى بلده فى سلخ
ربيع سنة ثلاث ثم سار الى جورقان ليحاصرها وبها على بن أبى على فوقعت المراوضة
بينهما ثم انصرف عن جورقان وتركها لابن حرميل واستدعى عمر بن الحسين الغورى
وصاحب بلخ فقبض عليه وبعثه الى خوارزم ومضى الى بلخ فملكها وولى عليها جعفرا
التركى ورجع الى خوارزم

(استيلاء علاء الدين ثانيا على غزنة ثم انتزاع الذر اياها من يده)

قد تقدم لنا استيلاء الذر على غزنة واخراجه علاء الدين وجلال الدين منها الى باميان
فأقاما بها شهرين ولحق كثير من الجند بعلاء الدين صاحبهم وأقام الذر بغزنة متوقفا
عن الخطبة لغياث الدين يروم الاستبداد وهو يعلل الاتراك برجوع رسوله من عند
غياث الدين مخافة أن ينفضوا عنه فلما ظفر بعلاء الدين وملك القلعة أظهر الاستبداد
وجلس على الكرسى وجمع علاء الدين وجلال الدين العساكر وساروا من باميان الى
غزنة وسرح الذر عساكره للقائهما فهزماها وأثخناها وهرب الذر الى بلد كرمان واتبعه
بعض العسكر فقاتلهم ودفعهم وسار علاء الدين وأخوه الى غزنة وملكوها وأخذوا
خزانة شهاب الدين التى كان الذر أخذها من يد الوزير مؤيد الدين عند مقدمه بجنازة
شهاب الدين الى كرمان كما مر ثم اعتزم علاء الدين وأخوه على العود الى غزنة وأهلها
متوقعون النهب من عسكرهم والنفى وكان بينهم رسول الخليفة مجد الدين بن الربيع
مدرس النظامية جاء الى شهاب الدين فقتل وهو عنده وأقام بغزنة فقصده أهل غزنة أن
يشفع فيهم فشفع وسكن الناس وعاد علاء الدين وأخوه الى غزنة ثم وقع بينهما تشاجر
على اقتسام الخزانة وعلى وزارة مؤيد الملك فندم الناس على طاعتهما وسار جلال الدين
ومعه عباس الى باميان وبقى علاء الدولة بغزنة وأساء وزيره السيرة فى الجند والرعية
ونهب الاموال حتى باعوا أمهات أولادهم ويشكون فلا يشكيهم أحد فسار الذر
فى جموع الاتراك والغز والغورية فكبسهم ايدكز التتر فى مولى شهاب الدين

فى ألفين وملك كرمان وجاء الذر اثر ذلك وأنكر على ايدكز وملك كرمان وأحسن الى أهلها وبلغ الخبر الى علاء الدين بغزنة فبعث وزيره الى أخيه جلال الدين فى باميان وكانت عساكر الغورية قد فارقوه ولحقوا بغياث الدين ووصل الذر آخر سنة ثنتين وستمائة الى غزنة فملكها وامتنع علاء الدين بالقلعة فسكن الذر الناس وأمنهم وحاصروا القلعة وجاء الخبر الى الذر بأن جلال الدين قادم عليك بعساكره ولحق سليمان بن بشير بغياث الدين بيروزكوه فأكرمه وجعله أميرداره وذلك فى صفر سنة ثلاث وسار الذر فلقى جلال الدين وهزمه وسيق أسيرا اليه ورجع الى غزنة وتهدد علاء الدين بقتل الاسرى ان لم يسلم القلعة وقتل منهم أربعمائة أسير فبعث علاء الدين يستامنه فامنه ولما خرج قبض على وزيره عماد الملك وقتله وبعث الى غياث الدين بالفتح

(انتقاض عباس فى باميان ثم رجوعه الى الطاعة)

لما أسر علاء الدين وجلال الدين كما قلناه فى غزنة وصل الخبر الى عمهما عباس فى باميان ومعه وزير أبيهما وسار الوزير الى خوارزم شاه يستنجده على الذر ليخلص صاحبيه فاغتنم عباس غيبته وملك القلعة وكان مطاعا واخرج أصحاب علاء الدين وجلال الدين فرجع الوزير من طريقه فحاصره بالقلعة وكان مطاعا فى تلك الممالك من لدن بهاء الدين ومن بعده فلما خلص جلال الدين من أسر الذر وصل الى مدينة باميان واجتمع مع الوزير وبعثوا الى عباس ولاطفوه حتى نزل عما كان استولى عليه من القلاع وقال انما أردت حفظها من خوارزم شاه

(استيلاء خوارزم شاه على ترمذ ثم الطالقان من يد الغورية)

كان خوارزم شاه لما ملك بلخ من يد عمر بن الحسين الغورى سار منها الى ترمذ وبها ابنه وقدم اليه محمد بن بشير بما كان من نزول أبيه عن بلخ وانه انتظم فى أهل دولته وبعثه الى خوارزم مكرما ورغبه بالاقطاع والمواعيد وكان قد ضاق ذرعه من الخطا ووهن من أسر الذر أصحابه بغزنة فأطاع واستأمن وملك خوارزم شاه ترمذ ورأى أن يسلمها للخطا ليتمكن بذلك من خراسان ثم يعود عليهم فينتزعها منهم ولما فرغ من ذلك سار الى الطالقان وبها سونج نائبا عن غياث الدين محمود وأرسل من يستميله فلج وسار حربا حتى اذا التقيا نزل عن فرسه وسأل العفو فقدمه بذلك وأخذ ما كان بالطالقان بعض أصحابه وسار الى قلاع كاكوير وسوار فخرج اليه حسام الدين على بن أبى على صاحب كالوين وقاتله وطالبه فى تسليم البلاد فأبى وسار خوارزم شاه الى هراة ونزل بظاهرها وابن حرميل فى طاعته فكف عساكره عن أهل هراة ولقيه هنالك رسول غياث الدين بالهدايا ثم سار ابن حرميل الى اسفزار فى صفر وقد كان صاحبها سار الى غياث الدين

فحاصرها حتى استأمن اليه وملك البلد ثم أرسل الى صاحب سجستان بطاعة خوارزم والخطبة له فأجاب الى ذلك بعد أن طلبه فى ذلك غياث الدين فامتنع وعند مقام خوارزم شاه على هراة عاد اليها القاضى صاعد بن الفضل الذى كان ابن حرميل أخرجه منها فلحق بشهاب الدين ثم رجع من عنده الى خوارزم شاه فسعى به ابن حرميل عنده حتى سجنه بقلعة زوزن وولى على القضاء بهراة الصفى أبابكر محمد بن السرخسى

(خبر غياث الدين مع الذر وايبك مولى أبيه)

لما ملك الذر غزنة وأسر علاء الدين وأخاه جلال الدين كتب اليه غياث الدين يأمره بالخطبة وطاول فى ذلك فبعث اليه يستحثه بأمر الخطيب بالترحم على شهاب الدين والخطبة لنفسه فاستراب الاتراك به وبعث هو يشترط على غياث الدين العتق فأجابه الى ذلك بعد توقف وكان عزمه على أن يصالح خوارزم شاه ويستمده على الذر فلما طلب العتق أعتقه وأعتق قطب الدين أيبك مملوك عمه شهاب الدين ونائبه ببلاد الهند وأرسل الى كل منهما هدية ورد الخبر واستمر الذر على مراوغته وأيبك على طاعته فاستمد غياث الدين خوارزم شاه على الذر فأمده على أن يرد ابن حرميل صاحب هراة الى طاعته وأن يقسم الغنيمة أثلاثا بينهما وبين العسكر وبلغ الخبر الى الذر فسار الى بكاباد فملكها ثم الى بست وأعمالها كذلك وقطع خطبة غياث الدين منها وأرسل الى صاحب سجستان بقطع خطبة خوارزم شاه والى ابن حرميل كذلك ويتهددهما وأطلق جلال الدين صاحب باميان وزوجه بنته وبعث معه خمسة آلاف فارس مع ايدكين مملوك شهاب الدين ليعيدوا جلال الدين الى ملكه بباميان وينزلوا ابن عمه فلما سار معه ايدكين أغراه بالعود الى غزنة وأعلمه ان الاتراك مجمعون على خلاف الذر فلم يجبه جلال الدين الى ذلك فرجع عنه ايدكين الى اقطاعه بكابل ولقيه رسول من قطب الدين أيبك الى الذر يتهدده على عصيانه على غياث الدين ويأمره بالخطبة له ووصل معه الهدايا والالطاف الى غياث الدين وأشار عليه أيبك باجابة خوارزم الى جميع ما طلب حتى يفرغ من أمر غزنة وكتب الى أيبك يستأذنه فى المسير الى غزنة ومحاربة الذر فأذن له بمحاربته ووصل ايدكين فى رجب سنة ثلاث وخطب لغياث الدين بغزنة وامتنعت عليه القلعة فنهب البلد ووصل الخبر الى الذر بشأن ايدكين فى غزنة ومراسلة أيبك له ففت ذلك فى عضده وخطب لغياث الدين فى بكاباد وأسقط اسمه ورحل الى غزنة فرحل ايدكين عنها الى بلد الغور وأقام فى تمواز وكتب الى غياث الدين بالخبر وأنفذ اليه أموالا فبعث اليه غياث الدين بالخلع وأعتقه وخاطبه بملك الامراء وسار غياث الدين الى بست وأعمالها فاستردها وأحسن الى أهلها وأقام الذر بغزنة

بياض بالأصل

(مقتل ابن حرميل واستيلاء خوارزم شاه على هراة)

كان ابن حرميل كما قدمناه استدعى عسكر خوارزم شاه الى هراة وأنزلهم معه بهراة فساء أمرهم فى الناس وكثر عيثهم فحبسهم وبعث الى خوارزم شاه بصنيعهم ويعتذر وكان مشتغلا بقتال الخطا فكتب اليه يحسن فعله ويستدعى الجند الذين حبسهم وبعث الى عز الدين خلدك أن يحتال فى القبض على ابن حرميل فسار فى ألفى فارس وكان خلدك أيام السلطان سنجر واليا على هراة فلما قدم خرج ابن حرميل لتلقيه فنزل كل واحد منهما الى صاحبه وأمر خلدك أصحابه بالقبض على ابن حرميل فقبضوا عليه وانفض عنه أصحابه الى المدينة فأمر الوزير خواجه الصاحب بغلق الابواب والاستعداد للحصار ونادى بشعار غياث الدين محمود فحاصره خلدك وبذل له الامان وتهدده بقتل ابن حرميل وخاطبه بذلك ابن حرميل ففعل وكتب بالخبر الى خوارزم شاه فبعث ولاته بخراسان يأمرهم بحصار هراة فسار فى عشرة آلاف وامتنعت هراة عليهم وكان ابن حرميل قد حصنها بأربعة أسوار محكمة وخندق وشحنها بالميرة وصار يعدهم الى حضور خوارزم شاه وأسروه أياما حتى فادى نفسه ورجع الى خوارزم كما يذكر فى أخبار دولته وأرجف بموته فى خراسان فطمع أخوه على شاه فى طبرستان وكزلك خان فى نيسابور الى الاستبداد بالملك فلما وصل خوارزم شاه هرب أخوه على شاه ولحق بشهاب الدين فى بيروز كوه فتلقاه وأكرمه وسار خوارزم شاه الى نيسابور وأصلح أمرها واستعمل عليها وسار الى هراة وعسكره على حصارها وقيل للوزير قد وصل خوارزم شاه لما وعدته وتحدث فى ذلك جماعة من أهل البلد فقبض عليهم ووقعت بذلك هيعة وشعر بها خوارزم شاه فزحف الى السور وخرب برجين منه ودخل البلد فملكه وقتل الوزير وولى على هراة من قبله وذلك سنة خمس وستمائة ورجع الى قتال الخطا

(مقتل غياث الدين محمود)

لما ملك خوارزم شاه مدينة هراة وولى عليها خاله أمير ملك وأمره أن يسير الى بيروز كوه ويقبض على صاحبها غياث الدين محمود بن غياث الدين الغورى وعلى أخيه على شاه بن خوارزم شاه فسار أمير ملك واستأمن له محمود فأمنه وخرج اليه هو وعلى شاه فقبض عليهما أمير ملك وقتلهما ودخل فيروز كوه سنة خمس وستمائة وصارت خراسان كلها لخوارزم شاه

(استيلاء خوارزم شاه على غزنة وأعمالها)

ولما استولى خوارزم شاه على عامة خراسان وملك باميان وغيرها أرسل الى تاج الدين

الذر صاحب غزنة فى الخطبة والسكة وأن يقرر الصلح على غزنة بذلك فشاور أهل دولته وفيهم قطلوتكين من موالى شهاب الدين وهو النائب عن الذر بغزنة فأشار عليه بطاعته وأعاد الرسول بالاجابة وخطب له وسار عن غزنة متصيدا وبعث قطلوتكين الى خوارزم شاه سرا أن يبعث اليه من يسلمه غزنة فجاء بنفسه وملك غزنة وهرب الذر الى لهاور ثم أحضر خوارزم شاه قطلوتكين وقتله بعد أن استصفاه وحصل منه على أموال جمة وولى على غزنة ابنه جلال الدين وذلك سنة ثلاث عشرة وستمائة ورجع الى بلده

(استيلاء الذر على لهاور ومقتله)

لما هرب الذر من غزنة أمام خوارزم شاه لحق بلهاور وكان صاحبها ناصر الدين قباجة من موالى شهاب الدين وله معها ملتان وآجر والديبل الى ساحل البحر وله من العسكر خمسة عشر ألف فارس وجاء الذر فى ألف وخمسمائة فقاتله على التعبية ومعه الفيلة فانهزم الذر أولا وأخذت فيوله ثم كانت له الكرة وحمل فيل له على علم قباجة باغراء الفيال وصدق هو الحملة فانهزم قباجة وعسكره وملك الذر مدينة لهاور ثم سار الى الهند ليملك مدينة دهلى وغيرها من بلاد المسلمين وكان قطب الدين ايبك صاحبها قد مات ووليها بعده مولاه شمس الدين فسار اليه والتقيا عند مدينة سمانا واقتتلا فانهزم الذر وعسكره وأسر فقتل وكان محمود السيرة فى ولايته كثير العدل والاحسان الى الرعية لاسيما التجار والغرباء وكان بملكه انقراض دولة الغورية والبقاء لله وحده

﴿الخبر عن دولة الديلم وما كان لهم من الملك والسلطان فى ملة الاسلام ودولة
بنى بويه منهم المتغلبين على الخلفاء العباسيين ببغداد وأولية ذلك ومصايره﴾

قد تقدم لنا نسب الديلم فى انساب الامم وانهم من نسل ماذاى بن يافث وماذاى معدود فى التوراة من ولد يافث وذكر ابن سعيد ولا أدرى عمن نقله انهم من ولد سام بن باسل ابن اشور بن سام واشور مذكور فى التوراة من ولد سام وقال ان الموصل من جرموق ابن اشور والفرس والكرد والخزر من ايران بن اشور والنبط والسوريان من نبط ابن اشور هكذا ذكر ابن سعيد والله أعلم والجيل عند كافة النسابين اخوانهم على كل قول من هذه الاقوال وهم أهل جيلان جميعا عصابة واحدة من سائر أحوالهم ومواطن هؤلاء الديلم والجيل بجبال طبرستان وجرجان الى جبال الرى وكيلان وحفافى البحيرة المعروفة ببحيرة طبرستان من لدن أيام الفرس وما قبلها ولم يكن لهم ملك فيما قبل الاسلام ولما جاء الله بالاسلام وانقرضت دولة الاكاسرة واستفحلت دولة العرب

وافتتحوا الاقاليم بالمشرق والمغرب والجنوب والشمال كما مرّ فى الفتوحات وكان من لم يدخل من الأمم فى دينهم دان لهم بالجزية وكان هؤلاء الديلم والجيل على دين المجوسية ولم تفتح أرضهم أيام الفتوحات وانما كانوا يؤدون الجزية وكان سعيد بن العاصى قد صالحهم على مائة ألف فى السنة وكانوا يعطونها اورب ما يمنعونها ولم يأت جرجان بعد سعيد أحد وكانوا يمنعون الطريق من العراق الى خراسان على قومس ولما ولى يزيد ابن المهلب خراسان سنة ست وثمانين للهجرة ولم يفتح طبرستان ولا جرجان وكان يزيد ابن المهلب يعيره بذلك اذا قصت عليه اخباره فى فتوحات بلاد الترك ويقول ليست هذه الفتوح بشئ والشأن فى جرجان التى قطعت الطريق وأفسدت قومس ونيسابور فلما أولاه سليمان بن عبد الملك خراسان سنة تسع وتسعين أجمع غزوها ولم تكن جرجان يومئذ مدينة انما هى جبال ومحاصر يقوم الرجل على باب منها فيمنعه وكانت طبرستان مدينة وصاحبها الاصبهبد ثم سار الى جرجان مولاه فراسة وسار الهادى اليهما وحاصرهما حتى استقاما على الطاعة ثم بعث المهدى سنة ثمان وتسعين يحيى الحرسى فى أربعين ألفا من العساكر فنزل طبرستان وأذعن الديلم ثم لحق بهم أيام الرشيد يحيى بن عبد الله بن حسن المثنى فأجاروه وسرّح الرشيد الفضل بن يحيى البرمكى لحربهم فسار اليهم سنة خمس وتسعين ومائة فأجابوه الى التمكين منه على مال شرطوه وعلى أن يجئ بخط الرشيد وشهادة اهل الدولة من كبار الشيعة وغيرهم فبذل لهم المال وكتب الكتاب وجاء الفضل بيحيى فحبسه عند أخيه جعفر حسبما هو مذكور فى أخباره وفى سنة تسع وثمانين كتب الرشيد وهو بالرى كتاب الامان لسروين بن أبى قارن وونداهرمز بارخشان صاحب الديلم وبعث بالكتاب مع حسن الخادم الى طبرستان فقدم بخستان وونداهرمز وأكرمهما الرشيد وأحسن اليهما وضمن ونداهرمز الطاعة والخراج عن سروين بن أبى قارن ثم مات سروين وقام مكانه ابنه شهريار ثم زحف سنة احدى وثمانين عبد الله بن أبى خرداذبه وهو عامل طبرستان الى البلاد والسيز من بلاد الديلم فافتتحها وافتتح سائر بلاد طبرستان وأنزل شهريار بن سروين عنها وأشخص مازيار بن قارن وونداهرمز الى المأمون وأسر أبا ليلى ثم مات شهريار بن سروين سنة عشر وقام مكانه ابنه سابور فحاربه مازيار بن قارن بن ونداهرمز وأسره ثم قتله ثم انتقض مازيار على المعتصم وحمل الديلم وأهل تلك الاعمال على بيعته كرها واخذ رهنهم وجبى خراجهم وخرب أسوار آمل وسارية ونقل أهلها الى الجبال وبنى على حدود جرجان سورا من طميس الى البحر مسافة ثلاثة أميال وحصنه بخندق وكانت الاكاسرة بنته سدا على طبرستان من الترك وقد نقل أهل جرجان الى نيسابور وأملى له فى انتقاضه الافشين مولى

المعتصم وكثير دولته طمعه فى ولاية خراسان بما كان يضطغن ابن طاهر صاحب خراسان فدس اليه بذلك كتابا ورسالة حتى استعض وجهز عبد الله بن طاهر العساكر لحربه مع عمه الحسن ومولاه حيان بن جبلة وسرّح المعتصم العساكر يردف بعضها بعضا حتى احاطوا بجباله من كل ناحية وكان قارن بن شهريار أخو مازيار على سارية فدس الى قواد ابن طاهر بالرجوع من كل ناحية وكان قارن قد أتى الى الطاعة والنزول لهم عن سارية على أن يملكوه جبال آبائه وأسجل له ابن طاهر بذلك فقبض على عمه قارن فى جماعة من قواد مازيار وبعث بهم فدخل قواد ابن طاهر جبال قارن وملكوا سارية ثم استأمن اليهم قوهيار أخو مازيار ووعدهم بالقبض على أخيه على أن يولوه مكانه فأسجل له ابن طاهر بذلك فقبض على أخيه مازيار وبعث به الى المعتصم ببغداد فصابه واطلع منه على دسيسة الافشين مولاه فنكبه وقتله ووثب مماليك مازيار بقوهيار فثاروا منه بأخيه وفرّوا الى الديلم فاعترضتهم العساكر وأخذوا جميعا ويقال ان الذى كان غدر بمازيار هو ابن عمه كان يضطغن عليه عزله عن بعض جبال طبرستان وكان مولاه ورأيه عن رأيه ثم تلاشت الدعوة العباسية بعد المتوكل وتقلص ظلها واستبدّ أهل الاطراف بأعمالهم وظهرت دعاة العلوية فى النواحى الى أن ظهر بطبرستان أيام المستعين الحسن بن زيد الداعى العلوى من الزيدية وقد مرّ ذكره وكان على خراسان محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وقد ولى على طبرستان عمه سليمان بن عبد الله بن طاهر فكان محمد بن أوس ينوب عنه مستبدا عليه فأساء السيرة وانتقض لذلك بعض عمال أهل الاعمال ودعوا جيرانهم الديلم الى الانتقاض وكان محمد بن أوس قد دخل بلادهم أيام السلم وأثخن فيها بالقتل والسبى فلما استنجدهم أولئك الثوار لحرب سليمان ونائبه محمد بن أوس نزعوا الاجابتهم واستدعوا الحسن بن زيد من مكانه وبايعوه جميعا وزحفوا به الى آمل فملكوها ثم ساروا الى سارية فهزموا عليها سليمان وملكوها ثم استولى الحسن الداعى على طبرستان وكانت له ولأخيه بعده الدولة المعروفة كما هو معروف فى أخبارهم أقامت قريبا من أربعين سنة ثم انقرضت بقتل محمد بن زيد ودخل الديلم الحسن الاطروش من ولد عمر بن زين العابدين وكان زيدىّ المذهب فنزل فيما وراء السعيد دوى الى آمل ولبث فى الديلم ثلاث عشرة سنة وملكهم يومئذ حسان بن وهشوذان وكان يدعوهم الى الاسلام ويأخذ منهم العشر ويدافع عنهم ملكهم ما استطاع فأسلم على يديه منهم خلق كثير وبنى لهم المساجد وزحف بهم الى قزوين فملكها وسالوس من ثغور المسلمين فأطاعوه وملك آمل ودعاهم الى غزو طبرستان وهى فى طاعة ابن سامان فأجابوه وساروا اليها سنة احدى وثلثمائة وبرز اليها عاملها ابن

قوله من ولد عمر الخ عبارة المسعودى الاطروش الحسن ابن على بن محمد ابن على بن أبى طالب اه

صعلوك فهزمه الاطروش واستلهم سائر أصحابه ولحق ابن صعلوك بالرى ثم الى بغداد واستولى الاطروش على طبرستان وأعمالها وقد ذكرنا دولته وأخبارها فى دول العلوية وكان استظهاره على أمره بالديلم وقواده فى حروبه وولاته على أعماله منهم ثم قتله جيوش السعيد بن سامان سنة أربع وثلثمائة ودال الامر بين عقبه قواد الديلم كما هو مذكور فى أخبارهم

(الخبر عن قواد الديلم وتغلبهم على اعمال الخلفاء بفارس والعراقين)

كان للديلم جماعة من القواد بهم استظهر الاطروش وبنوه على أمرهم منهم سرخاب بن وهشوذان أخو حسان وهو معدود فى ملوكهم وكان صاحب جيش أبى الحسين بن الاطروش ثم أخوه على ولاه المقتدر على أصفهان ثم ليلى بن النعمان من ملوكهم أيضا وكان قائدا للاطروش وولاه بعده صهره الحسن المعروف بالداعى الصغير على جرجان ثم ما كان بن كالى وهو ابن عم سرخاب وحسان ابنى وهشوذان وولاه أبو الحسين بن الاطروش مدينة استراباذ وأعمالها ثم كان دون هؤلاء جماعة أخرى من القواد فنهم من أصحاب ما كان بن كالى اسفار بن شيرويه ومرداويج بن زيار بن بادر وأخوه وشمكير ولشكرى ومن أصحاب مرداويج بنو بويه الملوك الاعاظم ببغداد والعراقين وفارس ولما تلاشت دولة العلوية واستفحل هؤلاء القواد بالاستبداد على أعقابهم فى طبرستان وجرجان وكانت خراسان عند تقلص الدولة العباسية على الاطراف قد غلب عليها الصفار وملكها من يد بنى طاهر ثم نازعه فيها بنو سامان والداعى العلوى فأصبحت مشاعا بينهم ثم انفرد بها ابن سامان وكل منهم يعطى طاعة معروفة للخلفاء ومركز ابن سامان وراء النهر وخراسان فى أطراف مملكتهم وزاد تقلص الخلافة عما وراءها فتطاول ملوك الديلم هؤلاء قواد الدولة العلويه بطبرستان الى ممالك البلاد وتجافوا عن أعمال ابن سامان لقوة سورته واستفحال ملكه وساروا فى الارض يرومون الملك وانتشروا فى النواحى وتغلب كل منهم على ما دفع اليه من البلاد وربما تنازعوا بعضا فكانت لهم دون طبرستان وجرجان بلاد الرى وظفر بنو بويه منهم بملك فارس والعراقين وحجر الخلفاء ببغداد فذهبوا بفضل القديم والحديث وكانت لهم الدولة العظيمة التى باهى الاسلام بها سائر الامم حسبما نذكر ذلك كله فى أخبار دولتهم

(أخبار ليلى بن النعمان ومقتله)

كان ليلى بن النعمان من قواد الديلم وكان أولاد الاطروش ينعتونه فى كتابهم اليه المؤيد لدين الله المنتصر لآل رسول الله وكان كريما شجاعا قد ولاه الحسن بن القاسم الداعى

الصغير على جرجان بعد الاطروش سنة ثمان وثلثمائة فسار من جرجان الى الدامغان وهى فى طاعة ابن سامان وعليها مولاه قراتكين فبرزوا اليه وقاتلوه فهزمهم وأثخن فيهم وعاد الى جرجان فابتنى أهل الدامغان حصنا يمتنعون به وسار قراتكين الى ليلى فبرز اليه من جرجان وقاتله على عشرة فراسخ فانهزم قراتكين وأثخن فى عسكره وسار اليه فارس مولى قراتكين فاكرمه وزوجه أخته وكثرت أجناده وضاقت أمواله فأغراه أبو حفص القاسم بن حفص بنيسابور وأمره الحسن الداعى بالمسير اليها فسار وملكها آخر ثمان وثلثمائة وخطب بها للداعى وأنفذ السعيد نصر بن سامان عساكره من بخارا مع قواده حمويه بن على ومحمد بن عبد الله البلعمى وأبو حفص بنيسابور وأبو الحسن صعلوك وسيجور الدوانى فقاتلوا ليلى بن النعمان عن طوس وهزموه فلحق بآمل واختفى فيها وجاءه بقراخان وأخرجه من الاختفاء وأنفذ بالخبر الى حمويه فأمره بقتله وتأمين أصحابه فقتل وحمل رأسه الى بغداد وذلك فى ربيع سنة تسع وثلثمائة وبقى فارس غلام قراتكين بجرجان وعاد قراتكين الى جرجان فاستأمن اليه مولاه فارس فقتله قراتكين وانصرف عن جرجان

(أخبار سرخاب بن وهشوذان ومهلكه وقيام ما كان بن كالى بمكانه)

كان سرخاب بن وهشوذان الديلمى من قواد الاطروش وبنيه وبايع لابى الحسن بن الاطروش الناصر بعد مهلك أبيه بطبرستان واستراباذ وكان صاحب جيشه ولما انصرف قراتكين عن جرجان بعد مهلك ليلى بن النعمان سارا اليها أبو الحسن بن الاطروش وسرخاب فملكوها وأنفذ السعيد نصر بن سامان سنة عشر سيجور الدوانى فى أربعة آلاف فارس لقتاله ونزل على فرسخين من جرجان وحاصرها أشهرا ثم برزوا اليه وأكمن لهم سيجور كمينا فتباطأ الكمين وانهزم سيجور واتبعه سرخاب ثم خرج الكمين بعد حين وانهزم أبو الحسن الى استراباذ وترك جرجان واتبعه سرخاب فى الفل بمخلفه ومخلف أصحابه ورجع سيجور الى جرجان فملكها ثم مات سرخاب ولحق ابن الاطروش بسارية فأقام بها واستخلف ما كان بن كالى وهو ابن عم سرخاب فسار محمد ابن عبيد الله البلعمى وسيجور لحصاره وأقاموا عليه طويلا ثم بذلوا له مالا على أن يخرج لهم عنها فتقوم لهم بذلك حجة عند ابن سامان ثم يعود ففعل ذلك وخرج الى سارية ثم نزل الى الشمانية عن استراباذ وولوا عليها بقراخان فعاد اليها ما كان وملكها ولحق بقراخان بأصحابه فى نيسابور

(بداية اسفار بن شيرويه وتغلبه على جرجان ثم طبرستان)

كان اسفار هذا من الديلم من أصحاب ما كان بن كالى وكان سيئ الخلق صعب العشرة

وأخرجه ما كان من عسكره فاتصل ببكر بن محمد بن اليسع فى نيسابور وهو عامل عليها من قبل ابن سامان فأكرمه واختصه فى العساكر سنة خمس عشرة لفتح جرجان وكان ما كان بن كالى يومئذ بطبرستان وولى على جرجان أبا الحسن بن كالى واستراب بأبى على بن الاطروش فحبسه بجرجان فجعله عنده فى البيت وقام ليلة اليه ليقتله فأظفر الله العلوى به وقتله وتسرب من الدار وأرسل من الغد الى جماعة من القواد فجاؤا اليه وبايعوه وألبسوه القلنسوة وولى على جيشه على بن خرشيذ وكاتبوا اسفار بن شيرويه بذلك وهو فى طريقه اليهم واستدعوه فاستأذن بكر بن محمد وسار اليهم وسار على ابن خرشيذ فى القيام بامر جرجان بدعوة العلوى الذى معهم وضبط ناحيتها وسار اليهم ما كان بن كالى فى العساكر من طبرستان وقاتلوه فهزموه واتبعوه الى طبرستان فملكوها من يده وقاموا بها ثم هلك ابو على الاطروش وعلى بن خرشيذ صاحب الجيش وانفرد اسفار بطبرستان وسار بكر بن محمد بن اليسع الى جرجان فملكها وأقام فيها دعوة نصر بن سامان ثم رجع ما كان الى طبرستان وبها اسفار فحاربه وغلبه وملك طبرستان من يده ولحق اسفار بجرجان فأقام بها عند بكر بن اليسع الى أن توفى بكر فولاه السعيد على جرجان سنة خمس عشرة ثم ملك نصر بن سامان الرى بولاية المقتدر وولى عليها محمد بن على بن صعلوك فطرقه المرض فى شعبان سنة ست عشرة وكاتب الحسن الداعى اسفار ملك جرجان بولاية نصر بن سامان فاستدعى مرداويج بن زيار من ملوك الجبل وجعله أمير جيشه وسار الى طبرستان فملكها

(استيلاء اسفار على الرى واستفحال أمره)

لما استولى اسفار على طبرستان ومرداويج معه وكان يومئذ على الرى وملكها من يد صعلوك كما ذكرناه واستولى على قزوين وزنجان وابهر وقم والكرخ ومعه الحسن بن القاسم الداعى الصغير وهو قائم بدعوته فلما خالفه اسفار الى طبرستان وملكها واستضافها الى جرجان سار اليه ما كان والداعى والتقوا بسارية واقتتلوا وانهزم ما كان وقتل الداعى وكانت هزيمته بتخاذل الديلم عنه فان الحسن كان يشتد عليهم فى النهى عن المنكر فنكروه واستقدموا خال مرداويج من الجبل واسمه هزرسندان وكان مع أحمد الطويل بالدامغان فنكروا بالداعى واستقدامه للاستظهار به وهم يضمرون تقديمه عوض ما كان ونصب أبى الحسن بن الاطروش عوض الحسن الداعى ودس اليه بذلك أحمد الطويل صاحب الدامغان بعد موت صعلوك فحذرهم حتى اذا قدم هزرسندان أدخله مع قواد الديلم الى قصره بجرجان ثم قبض عليهم وقتلهم جميعا وأمر أصحابه بنهب أموالهم فامتعض لذلك سائر الديلم وأقاموا على مضض حتى اذا كان

يوم لقائه اسفار خذلوه فقتل وفر ما كان واستولى اسفار على ما كان لهم من الرى وقزوين وزنجان وابهر وقم والكرخ واستضافها الى طبرستان وجرجان وأقام فيها دعوة السعيد بن سامان ونزل سارية واستعمل على الرى هرون بن بهرام صاحب جناح وكان يخطب فيها لابى جعفر العلوى فاستدعاه اليه وزوجه من آمل وجاء أبو جعفر لوليمته مع جماعة من العلويين فكبسهم اسفار وبعث بهم الى بخارا فحبسهم بها الى أن خلصوا مع يحيى أخى السعيد وكانوا فى قتنة حسبما ذكرناه ولما فرغ اسفار من الرى تطاول الى قلعة الموت ليحصن بها عياله وذخيرته وكانت لسياه جشم بن مالك الديلمى ومعناه الاسود العين فاستقدمه أسفار وولاه قزوين وسأله فى ذلك فأجابه فنقل عياله اليها وسرب الرجال اليهم لخدمتهم حتى كملوا مائة ثم استدعاه فقبض عليه وثاروا واثلك بالقلعة فملكوها وكان فى طريقه الى الرى استأمن اليه صاحب جبلى نهاوند وقم ابن أمير كان فملكها ومر بسمنان فامتنع منه صاحبها محمد بن جعفر وبعث اليه من الرى بعض أصحابه فاستأمن اليه وخدعه حتى قتله وتدلى من ظهر القلعة ثم استفحل أمر اسفار وانتقض على السعيد بن سامان وأراد أن يتتوج ويجلس على سرير الذهب واعتزم على حرب ابن سامان والخليفة فبعث المقتدر العساكر الى قزوين مع هرون بن غريب الحال فقاتله اسفار وهزمه ثم سار ابن سامان الى نيسابور لحربه فأشار على اسفار وزيره مطرف بن محمد الجرجانى بمسالمته وطاعته وبذل الاموال له فقبل اشارته وبعث بذلك الى ابن سامان وتلطف أصحابه فى رجوعه الى ذلك فرجع وشرط عليه الخطبة والطاعة فقبل وانتظم الحال بينهما ورجع الى السطوة بأهل الرى ولما كانوا اعانوا عليه عسكر القتال ففرض عليهم الاموال وعسف بهم وخص أهل قزوين بالنهب لما تولوا من ذلك وسلط عليهم الديلم فضاقت بهم الارض

(مقتل اسفار وملك مرداويج)

كان مرداويج بن زيار من قواد اسفار وكان قد سئم عسفه وطغيانه كما سئمه الناس وبعثه اسفار الى صاحب سميران الطرالذى ملك اذربيجان بعد ذلك يدعوه الى طاعته ففاوضه فى أمر اسفار وسوء سيرته فى الناس واتفقا على الوثوب عليه به فأجابوه وفيهم مطرف بن محمد وزيره فسار هو وسلار اليه وبلغه الخبر فثار به الجند فهرب الى الرى وكتب الى ما كان بن كالى بطبرستان يستألفه على اسفار فسار اليه ما كان فهرب اسفار من بيهق الى بست ثم دخل مفازة الرى قاصدا قلعة الموت بها أهله وذخيرته وتخلف عنه بعض أصحابه فى المفازة وجاء الى مرداويج يخبره فسار اليه وتقدم بين يديه بعض القواد فلقى اسفار وسأله عن قواده فأخبره أن مرداويج قتلهم فسر بذلك ثم

حمله القائد الى مرداويج فأراد أن يحبسه بالرى فحذره بعض أصحابه غائلته فأمر بقتله ورجع الى الرى ولما قتل اسفار تنقل مرداويج فى البلاد يملكها فملك قزوين ثم الرى ثم همذان ثم كنكور ثم الدينور ثم دجرد ثم قم ثم قاشان ثم اصفهان ثم جرباد واستفحل ملكه وعتا وتكبر وجلس على سرير الذهب وأجلس أكابر قواده على سرير الفضة وتقدم لعسكره بالوقوف على البعد منه ونودى بالخطاب بينهم وبين حاجبه

(استيلاء مرداويج على طبرستان وجرجان)

قد ذكرنا أن الالفة الواقعة بين مرداويج وما كان وتظاهرهما على أسفار حتى قتل وثبت مرداويج فى الملك واستفحل أمره فتطاول الى ملك طبرستان وجرجان وسار اليهما سنة ست عشرة فانهزم ما كان أمامه واستولى مرداويج على طبرستان وولى عليها اسفهسلان وأمر على عسكره أبا القاسم وكان حازما شجاعا ثم سار الى جرجان فهرب عامل ما كان عنها وملكها مرداويج وولى عليها صهره أبا القاسم المذكور خلفة عنه ورجع الى أصفهان ولحق أبو القاسم وهزمها فرجع السائر الى الديلم ولحق ما كان بنيسابور واستمد أبا على بن المظفر صاحب جيوش ابن سامان فسار معه فى عساكره الى جرجان فهزمهما أبو القاسم ورجعا الى نيسابور ثم سار ما كان الى الدامغان فدفعه عنها أبو القاسم فعاد الى خراسان

(استيلاء مرداويج على همذان والجبل وحروبه مع عساكر المقتدر)

لما ملك مرداويج بلاد الرى أقبلت الديلم اليه فأفاض فيهم العطاء وعظمت عساكره فلم تكفه جباية أعماله وامتدت عينه الى الاعمال التى تجاوره فبعث الى همذان سنة تسع عشرة جيشا كثيفا مع ابن أخته وبها محمد بن خلف وعسكر المقتدر فاقتتلوا وأعان على همذان عسكر الخليفة فظفروا بعسكر مرداويج وقتلوا ابن أخته فسار اليهم مرداويج من الرى وهرب عسكر الخليفة من همذان ودخلها عنوة فأثخن فيهم واستلحمهم وسباهم ثم أمنهم وزحفت اليه عساكر المقتدر مع هرون بن غريب الحال فهزمهم بنواحى همذان وملك بلاد الجبل وما وراء همذان وبعث قائدا من أصحابه الى الدينور ففتحها عنوة وبلغت عساكره نحو حلوان وامتلأت أيديهم من الذهب والسبى ورجعوا

(خبر لشكرى فى أصفهان)

كان لشكرى من الديلم ومن أصحاب اسفار واستأمن بعد قتله الى المقتدر وصار فى جند هرون بن غريب الحال ولما انهزم هرون أمام مرداويج سنة تسع عشرة أقام فى قرقلنين

ينتظر

ينتظر مدد المقتدر وبعث لشكرى هذا الى نهاوند يجبيه بمال منها فتغلب عليها وجمع بها جندا ثم مضى الى أصفهان فى منتصف السنة وبها أحمد بن كيغلغ فحاربه وهزمه وملك أصفهان ودخل اليها عسكره وأقام هو بظاهرها فرأى لشكرى فقصده يظنه من بعض جنده أى أحمد فلما تراءى دافع أحمد بن كيغلغ عن نفسه فقتل وهرب أصحابه ورجع ابن كيغلغ الى أصفهان

(استيلاء مرداويج على أصفهان)

ثم بعث مرداويج عسكرا آخر الى أصفهان سنة تسع عشرة فملكوها وجددوا له مساكن أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف فنزلها وعسكره يومئذ أربعون أو خمسون ألفا ثم بعث عسكرا الى الاهواز وخورستان فملكوها وجبوا أعمالها وبعث الى المقتدر وضمن هذه البلاد بمائتى ألف دينار فى كل سنة فقررت عليه وأقطعه المقتدر همذان وماه الكوفة

(قدوم وشمكير على أخيه مرداويج)

وفى سنة ست عشرة بعث مرداويج رسوله من الجند ليأتيه بأخيه وشمكير فبعث اليه وأبلغه رسالة أخيه وأعلمه بمقامه فى الملك فاستبعد ذلك ثم استغربه ونكر على اخيه شايعته للمسودة لان الديلم والجيل كانوا شيعة للعلوية بطبرستان فلم يزل الرسول به حتى سار به الى أخيه فخرج به الى قزوين وألبسه السواد بعد مراوضة وقدم على أخيه بدويا حافيا مستوحشا فلم يكن الا أن رهف الملك أعطافه فأصبح أرق الناس حاشية وأكثر الناس معرفة بالسياسة

(خبر مرداويج مع ابن سامان على جرجان)

كان أبو بكر المظفر صاحب جيوش ابن سامان بخراسان قد غلب على جرجان وانتزعها من ملكه مرداويج فلما فرغ مرداويج من أمر خورستان والاهواز رجع الى الرى وسار منها الى جرجان فخرج ابن المظفر عن جرجان الى نيسابور وبها يومئذ السعيد نصر بن سامان فسار لمدافعة مرداويج عن جرجان وكاتب محمد بن عبد الله البلعمى من قواد ابن سامان مطرف بن محمد وزير مرداويج واستماله وشعر بذلك فقتل وزيره وبعث اليه البلعمى يعذله فى قصد جرجان ويطوق ذلك بالوزير مطرف ويذكره حقوق السعيد بن سامان قبله وقصور قدرته عنه ويشير عليه بالنزول له عن جرجان وتقرير المال عليه بالرى فقبل مرداويج اشارته وعاد عن جرجان وانتظم الحال بينهما

قوله مرداويج هو بالحاء المهملة فى النسخ التى بأيدينا وفى تاريخ ابن الوردى مرداويج بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملتين ثم ألف وواو ممالة وياء مثناة تحت وجيم فارسية معناها معلق الرجال اه وفى المسعودى انه يقال بالزاى أيضا بدل الراء لكنه فى نسخة بالحاء المهملة اه مصححه

(بداية أمر بني بويه)

وكانوا اخوة ثلاثة أكبرهم عماد الدولة أبو الحسن علي وركن الدولة الحسن ومعز الدولة أبو الحسن أحمد لقبهم بهذه الالقاب الخلفاء عندما ملكوا الاعمال وقلدوهم اياها على ما نذكر بعد وهم الذين تولوا حجر الخلفاء بعد ذلك ببغداد كما يأتي وأبوهم أبو شجاع بويه بن فناخسر وللناس في نسبهم خلاف فأبو نصر بن ماكولا ينسبهم الى كوهي ابن شيرزيك الاصغر ابن شيركوه بن شيرزيك الاكبر ابن سران شاه بن سيرقند بن سيسانشاه بن سير بن فيروز بن شروزيل بن سنساد بن هراهم جور وبقية النسب مذكور في ملوك الفرس وابن مسكويه قال يزعمون أنهم من ولد يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس والحق أن هذا النسب مصنوع تقرب اليهم به من لا يعرف طبائع الانساب في الوجود ولو كان نسبهم ذا خال في الديلم لم تكن لهم تلك الرياسة عليهم وان كانت الانساب قد تتغير وتخفى وتنتقل من شعب الى شعب ومن قوم الى قوم فانما هو بطول الاعصار وتناقل الاجيال واندراس الازمان والاحقاب وأما هؤلاء فلم يكن بينهم وبين يزدجرد وانقطاع الملك من الفرس الا ثلثمائة سنة فيها سبعة أجيال أو ثمانية أجيال ميزت فيها أنسابهم وأحصيت أعقابهم فكيف يدرك مثل هذه الانساب الخفاء في مثل هذه الاعصار وان قلنا كان نسبهم الى الفرس ظاهرا منع ذلك من رياستهم على الديلم فلا شك في هذه التقادير في ضعة هذا النسب والله أعلم وأما بدايتهم فانهم كانوا من أوسط الديلم نسبا وحالا وفي أخبارهم أن أباهم أبا شجاع كان فقيرا وأنه رأى في منامه أنه يبول فخرج من ذكره نار عظيمة فاستضاءت الدنيا بها فاستطالت وارتفعت الى السماء ثم افترقت ثلاث شعب ومن كل شعب عدة شعب فاستضاءت الدنيا بها والناس خاضعون لتلك النيران وأن عابرا عبر له الرؤيا بانه يكون له ثلاثة أولاد يملكون الارض ويعلو ذكرهم في الآفاق كما علت النار ويولد لهم ملوك بقدر الشعب وأن أبا شجاع استبعد ذلك واستنكره لما كانوا عليه من توسط الحال في المعيشة فرجع المعبر الى السؤال عن وقت مواليدهم فأخبروه بها وكان منجما فعدل طوالعهم وقضى لهم جميعا بالملك فوعدوه وانصرف ولما خرج قواد الديلم لملك البلاد وانتشروا في الاعمال مثل ليلي وماكان واسفار ومرداويج خرج مع كل واحد منهم جموع من الديلم رؤس وأتباع وخرج بنو أبي شجاع هؤلاء في جملة قواد ماكان فلما اضطرب أمره وغلبه مرداويج عن طبرستان وجرجان مرة بعد مرة لحق آخرا بنيسابور مهزوما فاعتزم بنو بويه على فراقه واستأذنوه في ذلك وقالوا انما نفارقك تخفيفا عليك فاذا اصلح أمرك عدنا اليك وساروا الى مرداويج وتبعتهم جماعة من قواد ماكان فقبلهم

مرداويج وقلد كل واحد منهم ناحية من نواحي الجبل وقلد علي بن بويه كرمس وكتب لهم العهود بذلك وساروا الى الري وبها وشمكير أخوه ومعه وزيره الحسين بن محمد العميد والد أبي الفضل ثم بدا لمرداويج في ولاية هؤلاء القواد المستأمنة فكتب الى أخيه وشمكير ووزيره العميد بردهم عن تلك الاعمال وكان علي بن بويه قد أسلف عند العميد يدا في بغلة فارهة عرضها للبيع واستامها العميد فوهبها له فرعى له العميد هذه الوسيلة فلما قرأ كتاب مرداويج دس الى ابن بويه بأن يغذ السير الى عمله فسار من حينه وغدا وشمكير على بقية القواد فاستعاد العهود من أيديهم وأمر ابن بويه فاشار عليه أصحابه بترك ذلك لما فيه من الفتنة فتركه

(ولاية عماد الدولة بن بويه على كرج وأصفهان)

ولما وصل عماد الدولة الى كرج ضبط أمورها وأحسن السياسة في أهلها وأعمالها وقتل جماعة من الخرمية كانوا فيها وفتح قلاعهم وأصاب فيها ذخائر كثيرة فانفقها في جنده فشاع ذكره وحمدت سيرته وكتب أهل الناحية الى مرداويج بالنبا فغص وجاء من طبرستان الى الري وأطلق مالا لجماعة من قواده على كرج فاستمالهم عماد الدولة وأحسن اليهم فأقاموا عنده واستراب مرداويج فكتب الى عماد الدولة في استدعائهم فدافعه وحذرهم منه فحذروا ثم استأمن اليه سيراذ من أعيان قواد مرداويج فكثف به جمعه وسار الى أصفهان وبها المظفر بن ياقوت من قبل القاهر في عشرة آلاف مقاتل وعلى خراجها أبو علي بن رستم فاستاذنهما في الانحياز اليهما والدخول في طاعة الخليفة فاعرضا عنه ومات خلال ذلك ابن رستم وبرز ابن ياقوت من أصفهان لمدافعته واستأمن اليه من كان مع ابن ياقوت من الجيل والديلم ثم لقيه عماد الدولة في تسعمائة فهزمه وملك أصفهان

(استيلاء ابن بويه على أرجان واخواتها ثم على شيراز وبلاد فارس)

ولما بلغ خبر أصفهان الى مرداويج اضطرب وكتب الى عماد الدولة بن بويه يعاتبه ويستميله ويطلب منه اظهار طاعته ويمده بالعساكر في البلاد والاعمال ويخطب له فيها وجهز له أخاه وشمكير في جيش كثيف ليكبسه وهو مطمئن الى تلك الرسالة وشعر ابن بويه بالمكيدة فرحل عن أصفهان بعد أن جباها شهرين وسار الى أرجان وبها أبو بكر ابن ياقوت من أصفهان واليا عليها ففصل عنها ولما ملك ابن بويه ارجان كاتبه أهل شيراز يستدعونه اليهم وعليهم يومئذ ياقوت عامل الخليفة وثقلت وطأته عليهم وكثر ظلمه فاستدعوا ابن بويه وخام عن المسير اليهم فأعادوا اليه الكتاب بالحث على ذلك وأن

مرداويج طلب الصلح من ياقوت فعاجل الامر قبل أن يجتمعا فسار الى النوبندجان فى ربيع سنة احدى وعشرين وسبقته اليها مقدمة ياقوت فى ألفين من شجعان قومه فلما وافاهم ابن بويه انهزموا الى كرمان وجاءهم ياقوت هنالك فى جميع أصحابه وأقام عماد الدولة بالنوبندجان وبعث أخاه ركن الدولة الحسن الى كازرون وغيرها من أعمال فارس فلقى هنالك عسكر الياقوت فهزمهم وجبى تلك الاعمال ورجع الى أخيه بالاموال ثم وقعت المراسلة بين مرداويج وياقوت فى الصلح وسار وشمكير اليه عن أخيه نخشيهما عماد الدولة وسار من نوبندجان الى اصطخر ثم الى البيضاء وياقوت فى اتباعه وسبقه ياقوت الى قنطرة على طريق كرمان فصده عن عبوره واضطره للحرب فتحاربوا واستأمن جماعة من أصحاب ابن بويه الى ياقوت فقتلهم نخشيه الباقون واستماتوا وقدم ياقوت أمام عسكره رجالة بقوارير النفط فلما أشعلوها وقذفت اعادتها الريح عليهم فعلقت بهم فاضطربوا وخالطهم أصحاب ابن بويه فى موقفهم وكانت الدبرة على ياقوت ثم صعد الى ربوة ونادى فى أصحابه بالرجوع فاجتمع اليه نحو اربعة آلاف فارس وأراد الحملة عليهم لاشتغالهم بالنهب ففطنوا له وتركوا النهب وقصدوه فانهزم واتبعوهم فأثخنوا فيهم وكان معز الدولة أحمد بن بويه من أشد الناس بلاء فى هذه الحرب ابن تسع عشرة سنة لم يطر شاربه ثم رجعوا الى السواد فنهبوه وأسروا جماعة منهم فاطلقهم ابن بويه وخيرهم فاختاروا المقام عنده فأحسن اليهم ثم سار الى شيراز فأمنها ونادى بالمنع من الظلم واستولى على سائر البلاد وعرفوه بذخائر فى دار الامارة وغيرها من ودائع ياقوت وذخائر بنى الصفار فنادى فى الجند بالعطاء وأزاح عللهم وامتلأت خزائنه وكتب الى الراضى وقد أفضت اليه الخلافة والى وزيره أبى على بن مقلة تقرير البلاد عليه بألف ألف درهم فأجيب الى ذلك وبعثوا اليه بالخلع واللواء وكان محمد بن ياقوت قد فارق أصفهان عند خلع القاهر وولاية الراضى وبقيت عشرين يوما دون أمير فجاء اليها وشمكير وملكها فلما وصل الخبر الى مرداويج باستيلاء ابن بويه على فارس سار الى أصفهان للتدبير عليه وبعث أخاه وشمكير الى الرى

(استيلاء ما كان بن كالى على الرى)

قد ذكرنا فى دولة بنى سامان أن أباعلى محمد بن الياس كان سنة ثنتين وعشرين بكرمان منتقضا على السعيد فبعث اليه فى هذه السنة جيشا كثيفا فاستولى على كرمان وأقام فيها الدعوة لابن سامان وكان أصل محمد بن الياس من أصحاب السعيد فسخطه وحبسه ثم أطلقه بشفاعة البلعمى وبعث مع صاحب خراسان محمد بن المظفر الى جرجان حتى اذا خرج أخوه السعيد من محبسهم وبايعوا اليحيى منهم كان محمد بن الياس معهم حتى

تلاشى أمرهم ففارقه ابن الياس من نيسابور الى كرمان فاستولى عليها الى هذه الغاية فازاله عنها ما كان ولحق بالدينور وأقام ما كان واليا بكرمان بدعوة بنى سامان

(مقتل مرداويج وملك أخيه وشمكير من بعده)

لما استفحل أمر مرداويج كما قلنا عتا وتجبر وتتوج بتاج مرصع على هيئة تاج كسرى وجلس على كرسى الذهب وأجلس أكابر قواده على كراسى الفضة واعتزم على قصد العراق وبنى المدائن وقصور كسرى وأن يدعى بشاه وكان له جند من الاتراك كان كثير الاساءة اليهم ويسميهم الشياطين والمردة فثقلت وطأته على الناس وخرج ليلة الميلاد من سنة ثلاث وعشرين الى جبال أصفهان وكانوا يسمونها ليلة الوقود لما يضرم فيها من النيران فأمر بجمع الحطب على الجبل من أوله الى آخره أمثال الجبال والتلال وجمع ألفى طائر من الغربان والحدآت وجعل النفط فى أرجلها ليضرم الجبل نارا حتى يضىء الليل واستكثر من أمثال هذا اللعب ثم عمل سماطا للاكل بين يديه فيه مائة فرس ومائتا بقرة وثلاثة آلاف كبش وعشرة آلاف من الدجاج وأنواع الطير وما لا يحصى من أنواع الحلوى وهيأ ذلك كله ليأكل الناس ثم يقوموا الى مجالس الشرب والندمان فتشعل النيران ثم ركب آخر النهار ليطوف على ذلك كله بنفسه فاحتقره وسخط من تولى ترتيبه ودخل خيمته مغضبا ونام فأرجف القواد بموته فدخل اليه وزيره العميد وأيقظه وعرّفه بما الناس فيه فخرج وجلس على السماط وتناول لقمتين ثم ذهب وعاد الى مكانه فقام فى معسكره بظاهر اصفهان ثلاثا لا يظهر للناس ثم قام فى اليوم الرابع ليعود الى قصره باصفهان فاجتمعت العساكر ببابه وكثر صهيل الخيل ومراحها فاستيقظ لكثرة الضجيج فازداد غضبه وسأل عن أصحاب الدواب فقيل انها للاتراك نزلوا للخدمة وتركوها بين يدى الغلمان فأمر أن تحل عنها السروج وتجعل على ظهور الاتراك ويقودونهم الى اصطبلات الخيل ومن امتنع من ذلك ضرب فأمسكوا ذلك على أقبح الهيئات واصطنعوا ذلك عليه واتفقوا على الفتك به فى الحمام وكان كورتكين يحرسه فى خلوته وحمامه فسخطه ذلك اليوم وطرده فلم يتقدم الى الحرس لمراعاته وداخلوا الخادم الذى يتولى خدمته فى الحمام فى أن يفقده سلاحه وكان يحمل خنجرا فكسر حديد الخنجر وترك النصاب لمرداويج فلم يجد له حدا فأغلق باب الحمام ودعمه من ورائه بسرير الخشب الذى كان صاعدا عليه فصعدوا الى السطح وكسروا الجامات ورموه بالسهام فانجحر فى زوايا الحمام وكسروا الباب عليه وقتلوه وكان الذى تولى كبر ذلك جماعة من الاتراك وهم توزون الذى صار بعد ذلك أمير الامراء ببغداد ويارق بن بقراخان ومحمود بن نيال الترجمان وبجكم الذى ولى امارة

الامراء قبل توزون ولما قتلوه خرجوا الى أصحابهم فركبوا ونهبوا قصر مرداويج وهربوا وكان الديلم والجيل بالمدينة فركبوا فى اثرهم فلم يدركوا منهم الامن وقفت دابته فقتلوهم وعادوا لنهب الخزائن فوجدوا العميد قد أضرمها نارا ثم اجتمع الديلم والجيل وبايعوا أخاه وشمكير بن زيار وهم بالرى وحملوا معهم جنازة مرداويج فخرج وشمكير وأصحابه لتلقيها على أربع فراسخ حفاة ورجع العسكر الذى كان بالاهواز الى وشمكير واجتمعوا عليه وتركوا الاهواز لياقوت فملكها وقام وشمكير بملك أخيه مرداويج فى الديلم والجيل وأقام بالرى وجرجان فى ملكه وكتب السعيد بن سامان الى محمد ابن المظفر صاحب خراسان والى ما كان بن كالى صاحب كرمان بالمسير الى جرجان والرى فسار ابن المظفر الى قومس ثم الى بسطام وسار ما كان على المفازة الى الدامغان واعترضه الديلم من أصحاب وشمكير فى جيش كثيف فهزموهم ولحق بنيسابور آخر ثلاث وعشرين وجعلت ولايتها لما كان بن كالى فأقام بها وسار أبو على بن الياس الى كرمان بعد انصراف ما كان عنها فملكها وصفت له بعد حروب شديدة طويلة مع جيوش السعيد بن سامان وكان له الظفر آخرا وأما الاتراك الذين قتلوا مرداويج فافترقوا فى هزيمتهم فرقتين فسارت فرقة الى عماد الدولة بن بويه وهم الاقل وفرقة الى الجبل مع بحكم وهم الاكثر فجبوا خراج الدينور وغيره ثم ساروا الى النهروان وكاتبوا الراضى فى المسير الى بغداد فأذن لهم واستراب الحجرية بهم فردهم الوزير ابن مقلة الى بلد الجبل وأطلق لهم مالا فلم يرضوا به فكاتبهم ابن رائق وهو يومئذ صاحب واسط والبصرة فلحقوا به وقدم عليهم بحكم فكاتب الاتراك من أصحاب مرداويج فقدم عليه منهم عدة وافرة واختص بحكم وتولاه ونعته بالرائقى نسبة اليه وأمره أن يرسمها فى كتابه

(مسير معز الدولة بن بويه الى كرمان وهزيمته)

لما ملك عماد الدولة بن بويه وأخوه ركن الدولة بلاد فارس والجبل بعثا أخاهما الاصغر معز الدولة الى كرمان خالصة له فسار فى العسكر اليها سنة أربع وعشرين واستولى على السيرجان وكان ابراهيم بن سيجور الدواتى قائد ابن سامان يحاصر محمد بن الياس ابن اليسع فى قلعته هنالك فلما بلغه خبر معز الدولة سار من كرمان الى خراسان وخرج محمد بن الياس من القلعة التى كان محاصرا بها الى مدينة قم على طرف المفازة بين كرمان وسجستان فسار الى جيرفت وهى قصبة كرمان وجاء رسول على بن ابى الزنجى المعروف بعلى بن كلونة أمير القفص والبلوص كان هو وسلفه متغلبين على تلك الناحية ويعطون طاعتهم للامراء والخلفاء على البعد ويحملون اليهم المال فلما جاء رسوله بالمال

امتنع معز الدولة من قبوله الا بعد دخول جيرفت فلما دخل جيرفت صالحه وأخذ رهنه على الخطبة له وكان على بن كلونة قد نزل بمكان صعب المسالك على عشرة فراسخ من جيرفت فأشار على معز الدولة بعض أصحابه أن يغدر به ويكبسه ففعل ذلك وأتى لعلى بن كلونة عيونه بالخبر فأرصد جماعة لمعز الدولة بمضيق فى طريقه فلما مر بهم ساريا ثاروا به من جوانبه وقتلوا من أصحابه وأسروا وأصابته جراح كثيرة وقطعت يده اليسرى من نصف الذراع وأصابع يده اليمنى وسقط بين القتلى وبلغ الخبر الى جيرفت فهرب أصحابه منها وجاء على بن كلونة فحمله من بين القتلى الى جيرفت وأحضر الاطباء لعلاجه وكتب الى أخيه عماد الدولة يعتذر ويبذل الطاعة فأجابه وأصلحه وسار محمد ابن الياس من سجستان الى بلد خنابة فتوجه اليه معز الدولة وهزمه وعاد ظافرا ومر بابن كلونة فقاتله وهزمه وأثخن فى أصحابه وكتب الى أخيه عماد الدولة بخبره مع ابن الياس وابن كلونة فبعث اليه قائدا من قواده واستقدمه اليه بفارس فأقام عنده باصطخر الى أن قدم عليهم أبو عبد الله البريدى منهزما من ابن رائق وبحكم المتغلبين على الخلافة ببغداد فبعث عماد الدولة أخاه معز الدولة وجعل له ملك العراق عوضا عن ملك كرمان كما يذكر بعد

(استيلاء ما كان على جرجان وانتقاضه على ابن سامان)

قد ذكرنا انهزام ما كان على جرجان أيام بانجين الديلمى ورجوعه الى نيسابور فأقام بها ثم بلغ الخبر بمهلك بانجين بجرجان فاستأذن ما كان محمد بن المظفر فى الخروج لاتباع بعض أصحابه هرب عنه وطالبه به عارض الجيش فأذن له وسار الى اسفراين وبعث معه جماعة من عسكره الى جرجان فاستولى عليها ثم أظهر لوقته الانتقاض على ابن المظفر وسار اليه بنيسابور فتخاذل أصحابه وهرب عنها الى سرخس وعاد عنها ما كان خوفا من اجتماع العساكر عليه وذلك فى رمضان سنة أربع وعشرين

(الخبر عن دولة بنى بويه من الديلم المتغلبين على العراقين وفارس والمستبدين على الخلفاء ببغداد من خلافة المستكفى الى أن صاروا فى كفالتهم وتحت حجرهم الى انقراض دولتهم وأولية ذلك ومصايره)

قد تقدم لنا التعريف ببنى بويه وذكر نسبهم وهم من قواد الديلم الذين تطاولوا للاستيلاء على أعمال الخلفاء العباسيين لما لم يروا عنها مدافعا ولا لها حامية فتنقلوا فى نواحيها وملك كل واحد منهم أعمالا منها واستولى بنو بويه على أصفهان والرى ثم انعطفوا على بلاد فارس فملكوا أرجان وما اليها ثم استولوا على شيراز وأعمالها وأحاطوا بأعمال

الخلافة بنواحى بغداد من شرقها وشمالها وكانت الخلافة قد طرقها الاعلال وغلب عليها الموالى والصنائع وقد كان أبو بكر محمد بن رائق عاملا بواسط واضطرب حال الراضى ببغداد فاستقدمه وقلده امارة الجيوش ونعته أمير الامراء وكان بنو البريدى فى خورستان والاهواز فغصوا به ووقعت الوحشة بينه وبينهم فبعث ابن رائق بدرا الخرشنى وبجكم الذى نزع اليه أتراك مرداويج فساروا فى العسكر لقتال ابن البريدى واستولوا على الاهواز سنة خمس وعشرين ولحق ابن البريدى بعماد الدولة بن بويه لما ملك العراق وسهل عليه أمره وذلك عند رجوع أخيه معز الدولة من كرمان وامتناعها عليه كما ذكرناه فبعث معه العساكر

(استيلاء معز الدولة بن بويه على الاهواز)

لما لحق أبو عبد الله البريدى بعماد الدولة ناجيا من الاهواز مستنجدا له بعث أخاه معز الدولة فى العساكر بعد أن أخذ منه ابنيه أبا الحسن محمدا وأبا جعفر الفياض رهنا وسار معز الدولة سنة ست وعشرين فانتهى الى أرجان وبجكم جاء للقائهم وانهزم أمامهم الى الاهواز فأقام بها وأنزل بها بعض عسكره فى عسكر مكرم فقاتلوا معز الدولة ثلاثة عشر يوما ثم انهزموا الى تستر فرحل معز الدولة الى عسكر مكرم وأنفذ ابن البريدى خليفته الى الاهواز ثم بعث الى معز الدولة بأن ينتقل الى السوس ويبعد عنه فيؤمن له الاهواز فعذله وزيره أبو جعفر الصيمرى وغيره من أصحابه وأروه أن البريدى يخادعه فامتنع معز الدولة من ذلك وبلغ اختلافهم الى بجكم فبعث عسكرا من قبله فاستولى على الناس وجند نيسابور وبقية الاهواز بيد ابن البريدى وعسكر مكرم بيد معز الدولة وضاق حال جنده وتحدثوا فى الرجوع الى فارس فواعدهم لشهر وكتب الى أخيه عماد الدولة بالخبر فبعث اليه مددا من العسكر فعادوا واستولوا على الاهواز وسار بجكم من واسط فاستولى على بغداد وقلده الراضى امارة الامراء وهرب ابن رائق فاختفى ببغداد

{انتزاع وشمكير أصفهان من يد ركن الدولة}
{ومسيره الى واسط ثم استرجاعه أصفهان}

قد ذكرنا أن وشمكير المستولى بعد أخيه مرداويج على الرى كان عماد الدولة استولى على أصفهان ودفعها الى أخيه ركن الدولة فبعث اليها وشمكير سنة سبع وعشرين جيشا كثيفا من الرى فملكوها من يده وخطبوا فيها لوشمكير ثم سار وشمكير الى قلعة الموت فملكها ورجع فلحق ركن الدولة باصطخر وجاءه هنالك رسول أخيه معز الدولة

من الاهواز بأن ابن البريدى أنفذ جيشا الى السوس وقتل قائدها من الديلم وأن الوزير أبا جعفر الصيمرى كان على خراجها محتصرا بقلعة السوس فسار ركن الدولة الى السوس وهرب عساكر ابن البريدى بين يديه ثم سار الى واسط ليستولى عليها لانه قد خرج عن أصفهان وليس له ملك يستقل به فنزل بالجانب الشرقى وسار الراضى وبجكم من بغداد لحربه فاضطرب أصحابه واستأمن جماعة منهم لابن البريدى فخام ركن الدولة عن اللقاء ورجع الى الاهواز فسار الى أصفهان وهزم عسكر وشمكير بها وملكها وكان هو وأخوه عماد الدولة بعثا لابن محتاج صاحب خراسان يحرضانه على ما كان ووشمكير واتصلت بينهم مودة

(مسير معز الدولة الى واسط والبصرة)

كان ابن البريدى بالبصرة وواسط قد صالح بجكم أمير الامراء ببغداد وحرضه على المسير الى الجبل ليرجعها من يد ركن الدولة بن بويه ويسير هو الى الاهواز فيرجعها من يد معز الدولة واستمد بجكم فأمده بخمسمائة رجل وسار الى حلوان فى انتظاره وأقام ابن البريدى يتربص به وينتظر أن يبعد عن بغداد فيهجم هو عليها وعلم بجكم بذلك فرجع الى بغداد ثم سار الى واسط فانتزعها من يد ابن البريدى وذلك لسنة ثمان وعشرين وولى الخلافة المتقى وكان ظل الدولة العباسية قد تقلص حتى قارب التلاشى والاضمحلال وتحكم على الدولة بعد مولاه ابن رائق وابن البريدى الذى كان يزاحمه فى التغلب على الدولة فبعث عساكره من البصرة الى واسط فسرح اليه بجكم العساكر مع مولاه تورون فهزمهم وجاء بجكم على أثره ولقيه خبر هزيمتهم فاستقام أمره وطفق يتصيد فى تلك النواحى الى أن عرض له بعض الاكراد ممن له عنده ثأر وهو منفرد عن عسكره فقتله وافترق أصحابه فلحق جماعة من الاتراك بالشام ومقدمهم تورون وولى الباقون عليهم بكسك مولى بجكم وكان الديلم عند مقتله قد ولوا عليهم باسوار بن ملك ابن مسافر بن سلار وسلار جده صاحب شميران الطرم الذى داخل مرداويج فى قتل اسفار وملك ابنه محمد بن مسافر بن سلار اذربيجان فكانت له ولولده بها دولة ووقعت الفتنة بين الديلم والاتراك فقتله الاتراك وولى الديلم مكانه كورتكين ولحقوا بابن البريدى فزحف بهم الى بغداد ثم تنكروا واتفقوا مع الاتراك على طرده فلحقوا بواسط واستفحل الديلم وغلبوا الاتراك وقتل كورتكين [بياض بالاصل] واستبد بامرة الامراء ببغداد ثم جاء تورون من الشام بابن رائق وهزم كورتكين الديلم وقتل أكثرهم وانفرد ابن رائق بامرة الامراء ببغداد سنة ثنتين وثلثمائة وكان ابن البريدى فى هذه الفترة بعد بجكم قد استولى على واسط فبعث اليه ابن رائق واستوزره ففعل

بياض بالاصل

على أن يقيم بمكانه ويستخلف ابن شيرزاد ببغداد ثم سار اليهم الى واسط فهرب ابن رائق والمقتفى الى الموصل وتخلف عنهم توزون وعاث أصحاب ابن البريدى فى بغداد فشكاله الناس ولما وصل المقتفى ولى ابن حمدان امرة الامراء بمكانه وقصدوا بغداد فهرب وخالفه توزون الى المقتفى وابن حمدان وملكوا بغداد وسار سيف الدولة أمام ابن البريدى وخرج ناصر الدولة فى اتباعه فنزل المدائن وانكشف سيف الدولة أمام ابن البريدى حتى انتهوا الى أخيه ناصر الدولة بالمدائن فأمده ورجع فهزم ابن البريدى وغلبه على واسط فملكها ولحق ابن البريدى بالبصرة وأقام سيف الدولة بواسط ينتظر المدد ليسير الى البصرة وجاءه أبو عبد الله الكوفى بالاموال فشغب عليه الاتراك فى طلب المال وثاروا به ومقدمهم توزون فهرب الى بغداد وهم فى اتباعه وكان أخوه قد انصرف الى بغداد ثم الى الموصل فلحق به ودخل توزون بغداد وولى الامر بها ثم استوحش من المقتفى وتربص مسيره الى واسط لقتال ابن البريدى وسار الى الموصل سنة احدى وثلاثين ومعز الدولة بن بويه فى أثناء هذا كله مقيم بالاهواز مطل على بغداد وأعمال الخليفة يروم التغلب عليها وأخوه عماد الدولة بفارس وركن الدولة باصفهان والرى فلما سار المقتفى من الرقة الى توزون خلعه وسمله ونصب المكتفى وقد قدمنا هذه الاخبار كلها مستوعبة فى أخبار الدولة العباسية وانما أعدناها توطئة لاستيلاء بنى بويه على بغداد واستبدادهم على الخلافة ثم عاد معز الدولة الى واسط سنة ثلاث وثلاثين فسار توزون والمستكفى لدفاعه ففارقها وعاد الى الاهواز

(استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد واندراج أحكام الخلافة فى سلطانه)

ثم ان توزون فى فاتح سنة أربع وثلاثين عقد الاتراك الرياسة عليهم لابن شيرزاد وولاه المستكفى امرة الامراء فى الارزاق فضاقت الجبايات على العمال والكتاب والتجار وامتدت الايدى الى أموال الرعايا وفشا الظلم وظهرت اللصوص وكبسوا المنازل وأخذ الناس فى الجلاء عن بغداد ثم استعمل ابن شيرزاد على واسط ينال كوشه وعلى تكريت الفتح اليشكرى فانتقضا وسار الفتح لابن حمدان فولاه على تكريت من قبله وبدعوته وبعث ينال كوشه الى معز الدولة وقام بدعوته واستدعاه لملك بغداد فزحف اليها فى عساكر الديلم ولقيه ابن شيرزاد والاكراد فهزمهم ولحقوا بالموصل وأختفى المستكفى وقدم معز الدولة كاتبه الحسن بن محمد المهلبى الى بغداد فدخلها وظهر الخليفة من الاختفاء وحضر عنده المهلبى فبايع له عن معز الدولة أحمد بن بويه وعن أخويه عماد الدولة وركن الدولة الحسن وولاهم المستكفى على أعمالهم ولقبهم بهذه الالقاب ورسمها على سكته ثم جاء معز الدولة الى بغداد فملكها وصرف الخليفة

في

فى حكمه واختص باسم السلطان وبعث اليه أبو القاسم البريدى صاحب البصرة فضمن واسط وأعمالها وعقد له عليها

(خلع المستكفى وبيعة المطيع وماحدث فى الجباية والاقطاع)

وبعد أشهر قلائل من استيلاء معز الدولة على بغداد نمى اليه أن المستكفى يريد الادالة منه فتنكر له وأجلسه فى يوم مشهود للقاء وافد من أصحاب خراسان وحضر معز الدولة فى قومه وعشيرته وأمر رجلين من نقباء الديلم بالفتك بالخليفة فتقدما وصلاه ليقبلا يد المستكفى ثم جذباه عن سريره وقاداه ماشيا واعتقلاه بداره وذلك فى منتصف أربع وثلاثين فاضطرب الناس وعظم النهب ونهبت دار الخلافة وبايع معز الدولة للفضل بن المقتدر ولقبه المطيع لله وأحضر المستكفى فأشهد على نفسه بالخلع وسلم على المطيع بالخلافة وسلب الخليفة من معانى الامر والنهى وصيرت الوزارة الى معز الدولة يولى فيها من يرى وصار وزير الخليفة مقصورا النظر على اقطاعه ومقتات داره وتسلم عمال معز الدولة وجنده من الديلم وغيرهم أعمال العراق وأراضيه ولاية واقطاعا حتى كان الخليفة يتناول الاقطاع من اسم معز الدولة وانما ينفرد بالسرير والمنبر والسكة والختم على الرسائل والصكوك والجلوس للوفد واجلال التحية والخطاب ومع ذلك بأوضاع القائم على الدولة وترتيبه وكان القائم منهم على الدولة تنزدف دولة بنى بويه والسلجوقية بلقب السلطان ولا يشاركه فيه غيره ومعانى الملك من القدرة والابهة والعز وتصريف الامر والنهى حاصل للسلطان دون الخليفة وكانت الخلافة حاصلة للعباسى المنصوب لفظا مسلوبة عنه معنى ثم طلب الجند أرزاقهم بأكثر من العادة لتجدد الدولة فاضطر الى ضرب المكوس ومد الايدى الى أموال الناس وأقطعت جميع القرى والضياع للجند فارتفعت أيدى العمال وبطلت الدواوين لان ما كان منها بأيدى الرؤساء لا يقدرون على النظر فيها وما كان بأيدى الاتباع خرب بالظلم والمصادرات والحيف فى الجباية واهمال النظر فى اصلاح القناطر وتعديل المشارب وما خرب منها عوض صاحبه عنه بآخر فيخربه كما يخرب الآخر ثم ان معز الدولة أفرد جمعها من المكوس والظلامات وعجز السلطان عن ذخيرة يعدها للنوائب ثم استكثر من الموالى ليعتز بهم على قومه وفرض لهم الارزاق والاقطاع فحدثت غيرة قومه من ذلك وآل الامر الى المنافرة كما هو الشأن فى الدول

(مسير ابن حمدان الى بغداد وانهزامه أمام معز الدولة)

ولما بلغ استيلاء معز الدولة على بغداد وخلعه المستكفى الى ناصر الدولة بن حمدان

استمعض لذلك وسار من الموصل الى بغداد فى شعبان سنة أربع وثلاثين فقدم معز الدولة عساكره فأوقع بها ابن حمدان بعكبرا ثم سار معز الدولة ومعه المطيع الى مدافعته ولحق به ابن شيرزاد فاستحثه الى بغداد سنة أربع وثلاثين وخالفه معز الدولة الى تكريت ونهبها وتسابقوا جميعا الى بغداد فنزل معز الدولة والمطيع بالجانب الشرقى وابن حمدان بالجانب الغربى فقطع الميرة عن معسكر معز الدولة فغلت الاسعار وعزت الاقوات ونهب عسكره مرارا فضاق به الامر واعتزم على العود الى الاهواز فأمر وزيره أبا جعفر الصيمرى بالعبور فى العساكر لقتال ابن حمدان فظفر به الصيمرى وغنم الديلم أموالهم وظهرهم ثم أمن معز الدولة الناس وأعاد المطيع الى داره فى محرم سنة خمس وثلاثين ورجع ابن حمدان الى عكبرا وأرسل فى الصلح سرا فنكر عليه الاتراك التوزونية وهموا بقتله وفر الى الموصل ومعه ابن شيرزاد ثم صالحه معز الدولة كما طلب ولما فر عن الاتراك التوزونية أعلهم تكين الشيرازى فقبضوا على من تخلف من أصحابه وساروا فى اتباعه وقبض هو فى طريقه على ابن شيرزاد وتجاوز الموصل الى نصيبين فلكها تكين وسار فى اتباعه الى السند فلحقه هنالك عسكر من معز الدولة كما طلب وأمده به مع وزيره أبى جعفر الصيمرى وقاتل الاتراك فهزمهم وسار الى الموصل هو والصيمرى فدفع ابن شيرزاد الى الصيمرى وحمله الى معز الدولة وذلك سنة خمس وثلاثين

(استيلاء معز الدولة على البصرة والموصل وصلحه مع ابن حمدان)

وفى سنة خمس وثلاثين انتقض أبو القاسم بن البريدى بالبصرة فجهز معز الدولة الجيش الى واسط ولقيهم جيش ابن البريدى فى الماء وعلى الظهر فانهزموا الى البصرة وأسروا من أعيانهم جماعة ثم سار معز الدولة سنة ست وثلاثين الى البصرة ومعه المطيع كارها من قتال أبى القاسم البريدى وسلكوا اليها البرية وبعث القرامطة يعذلون فى ذلك معز الدولة فكتب يتهددهم ولما قارب البصرة استأمنت اليه عساكر أبى القاسم وهرب هو الى القرامطة فأجاروه وملك معز الدولة البصرة ثم سار هو منها الى الاهواز ليلقى اخاه عماد الدولة وترك المطيع وأبا جعفر الصيمرى بالبصرة وانتقض على معز الدولة كوكير من أكابر الديلم فقاتله الصيمرى وهزمه وأسره وحبسه معز الدولة بقلعة رامهرمز ثم لقى أخاه معز الدولة بارجان فى شعبان من السنة وسلك فى تعظيمه واجلاله من وراء الغاية وكان عماد الدولة يأمره بالجلوس فى مجلسه فلا يفعل ثم عاد معز الدولة والمطيع الى بغداد ونودى بالمسير الى الموصل فترددت الرسل من ابن حمدان فى الصلح وحمل المال ثم سار اليه سنة سبع وثلاثين فى شهر رمضان واستولى على الموصل وأراد الاثخان فى بلاد ابن حمدان فجاءه الخبر عن أخيه ركن الدولة بان عساكر خراسان

قصدت جرجان واضطر الى الصلح واستقر الصلح بينهما على ان يعطى ابن حمدان عن الموصل والجزيرة والشأم ثمانية آلاف ألف درهم كل سنة ويخطب لعماد الدولة ومعز الدولة فى بلاده وعاد الى بغداد

(استيلاء ركن الدولة على الرى ثم طبرستان وجرجان ومسير عساكر ابن سامان اليها)

قد تقدم انا استيلاء ركن الدولة على اصفهان من يد وشمكير حين بعث عساكره مددا لما كان بن كالى وكان ركن الدولة وأخوه عماد الدولة بعثا الى أبى على بن محتاج قائد بنى سامان يحرضانه على ما كان ووشمكير ويعدانه المظاهرة عليهما فسار أبو على الى وشمكير بالرى واقيه ركن الدولة بنفسه واستمد وشمكير ما كان بخاه فى عساكره والتقوا فانهزم وشمكير ولحق بطبرستان ثم سار بعساكره الى بلد الجبل فاقتحمها واستولى على زنجان وأبهر وقزوين وقم وكرج وهمذان ونهاوند والدينور الى حد ودحلوان ورتب فيها العمال وجبى أموالها ثم وقع خلاف بين وشمكير والحسن بن القيرزان ابن عم ما كان واستنجد الحسن بأبى على بن محتاج فأنجده حتى وقع بينهما صلح وعاد أبو على الى خراسان وصحبه الحسن بن القيرزان ولقيه فى طريقه رسل السعيد بن سامان وأمر أبا على بن محتاج سنة ثلاث وثلاثين بغدر الحسن بأبى على ونهب سواده وعاد الى جرجان فملكها وملك معها الدامغان وسمنان وسار وشمكير من طبرستان الى الرى فاستولى عليها أجمع وكان فى قل من العسكر لفناء رجاله فى حروبه مع أبى على بن محتاج والحسن بن القيرزان فتطاول حينئذ ركن الدولة الى الاستيلاء على الرى وسار الى الرى وقاتل وشمكير فهزمه فلحق بطبرستان واستولى ركن الدولة على الرى وأجمع مخالصة الحسن بن القيرزان وزوجه ابنته وتمسك بمواصلته ومودته واستفحل بذلك ملك بنى بويه وامتنع وصارت لهم أعمال الرى والجبل وفارس والاهواز والعراق ويحمل اليهم ضمان الموصل وديار بكر ثم سار ركن الدولة بن بويه الى بلاد وشمكير سنة ست وثلاثين ومعه الحسن بن القيرزان مددا ولقيهما وشمكير فانهزم امامهما ولحق بخراسان مستنجدا بابن سامان وملك ركن الدولة طبرستان وسار منها الى جرجان فاطاعه الحسن بن القيرزان وولاه ركن الدولة عليها واستأمن اليه قواد وشمكير ورجع الى اصفهان

(بداية بنى شاهين ملوك البطيحة أيام بنى بويه)

كان عمران بن شاهين من أهل الجامدة وكان يتصرف فى الجباية وحصل منها بيده مال فصرفه وهرب الى البطيحة ممتنعا من الدولة وأقام هنالك بين القصب والآجام يقتات بسمك الماء وطيره ويأخذ الرفاق التى تمر به واجتمع اليه لصوص الصيادين فقوى

وامتنع على السلطان وتمسك بطاعة أبي القاسم بن البريدي بالبصرة فقلده حماية الجامدة وحماية البطائح ونواحيها فعز جانبه وكثر جمعه وسلاحه واتخذ معاقل على التلال بالبطيحة وغلب على تلك النواحي وأهم معز الدولة أمره وبعث وزيره أبا جعفر الصيمري في العساكر سنة ثمان وثلاثين وحصره وأيقن بالهلاك وما نفس عن مخنقه الا وصول الخبر بوفاة عماد الدولة بن بويه ومبادرة الوزير الصيمري الى شيراز فعاد عمران الى حاله وقوي أمره كما يأتي في أخبار دولته

(وفاة عماد الدولة ابن بويه وولاية عضد الدولة ابن أخيه على بلاد فارس مكانه)

ثم توفي عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه بمدينة شيراز كرسي مملكة فارس في منتصف سنة ثلاث وثلاثين بعد أن كان طلب من أخيه ركن الدولة أن ينفذ اليه ابنه عضد الدولة فناخسرو ليوليه عهده اذ لم يكن له ولد ذكر فأنفذه اليه ركن الدولة في جماعة من أصحابه لسنة بقيت من حياته وركب عماد الدولة للقائه ودخل به الى داره في يوم مشهود وأجلسه على السرير وأمر الناس أن يحيوه بتحية الملك وكان في قواد عماد الدولة جماعة أكابر لا يستكينون لعماد الدولة فضلا عن عضد الدولة مكانه بفارس واختلف عليه أصحابه فجاء اليه ركن الدولة أبوه من الري بعد أن استخلف عليها علي بن كامة وكتب معز الدولة الى وزيره الصيمري بأن يترك محاربة ابن شاهين ويسير الى شيراز مددا لعضد الدولة وأقام ركن الدولة في شيراز تسعة أشهر وبعث الى أخيه معز الدولة بهدية من الاموال والسلاح وكان عماد الدولة هو أمير الامراء وانما كان معز الدولة نائبا عنه في كفالة الاموال وولاية أعمال العراق فلما مات عماد الدولة انقلبت امرة الامراء الى ركن الدولة وبقي معز الدولة نائبا عنه كما كان عن عماد الدولة لانه كان أصغر منهما

(وفاة الصيمري ووزارة المهلبي)

كان أبو جعفر أحمد الصيمري وزير معز الدولة قد عاد من فارس الى أعمال الجامدة وأقام يحاصر عمران بن شاهين الى أن هلك منتصف تسع وثلاثين وكان يستخلف بحضرة معز الدولة في وزارته أبا محمد الحسن بن محمد المهلبي فباشره معز الدولة وعرف كفايته واضطلاعه فاستوزره وكان الصيمري حسن أثره في جمع الاموال وكشف الظلامات وتقريب أهل العلم والادب والاحسان اليهم

(مسير عساكر ابن سامان الى الري ورجوعها)

لما سار ركن الدولة الى بلاد فارس بعث الامير نوح بن سامان الى منصور بن قراتكين صاحب جيوشه بخراسان أن يسير الى الري فسار اليها سنة تسع وثلاثين وكان بها علي بن

كامة خليفة ركن الدولة ففارقها الى اصفهان وملك منصور الري وبث العساكر في البلاد فملكوا الجبل الى قرميسين واستولوا على همذان وبعث ركن الدولة من فارس الى أخيه معز الدولة بانفاذ العساكر الى مدافعتهم فبعث سبكتكين الحاجب في جيش كثيف من الديلم وغيرهم فكبسهم وأسر مقدمهم فأعادوا الى همذان ثم سار اليهم ففارقوها وملكها ورد عليه ركن الدولة بهمذان فعدل منصور بن قراتكين الى اصفهان فملكها وسار اليها ركن الدولة وسبكتكين في مقدمته وشغب عليه بعض الاتراك فأوقع بهم وترددوا في تلك الناحية وكتب معز الدولة الى ابن أبي الشوك الكردي يتبعهم فقتل منهم وأسر ونجا بعض الى الموصل وترك ركن الدولة قريبا من اصفهان وجرت بينه وبين منصور حروب وضاقت الميرة على الفريقين الا أن الديلم كانوا أصبر على الجوع وشظف العيش من أهل خراسان لقرب عهدهم بالبداوة ومع ذلك فهم ركن الدولة بالفرار لولا وزيره ابن العميد كان يثبته ويريه أنه لا يغني عنه وان الاستماتة أولى به فصبر وشغب على منصور بن قراتكين جنده وانفضوا جميعا الى الري وتركوا مخلفهم باصفهان فاحتوى عليه ركن الدولة وذلك فاتح سنة أربعين ومات منصور بن قراتكين بالري في ربيع الاول من السنة ورجعت العساكر الى نيسابور

(استيلاء ركن الدولة ثانيا على طبرستان وجرجان)

قد كنا قدمنا استيلاء ركن الدولة على طبرستان وجرجان سنة ست وثلاثين وأنه استخلف على جرجان الحسن بن الفيرزان وسار وشمكير الى خراسان مستنجدا بابن سامان فسار معه صاحب جيوش خراسان منصور بن قراتكين وحاصر جرجان فصالحه الحسن بن الفيرزان بغير رضا من وشمكير لانحرافه عنه وعن الامير نوح ورجع الى نيسابور وأقام وشمكير بجرجان والحسن بزوزن ثم سار ركن الدولة سنة أربعين من الري الى طبرستان وجرجان ففارقها وشمكير الى نيسابور واستولى ركن الدولة عليها واستخلف بجرجان الحسن بن الفيرزان وعلي بن كامة وعاد الى الري فقصدهما وشمكير وانهزما منه واسترد البلاد من ركن الدولة وكتب الامير نوح يستنجده على ركن الدولة فأمر أبا علي بن محتاج بالمسير معه في جيوش خراسان فسار في ربيع سنة ثنتين وأربعين وامتنع ركن الدولة ببعض معاقله وحاربه أبو علي بن محتاج في جيوش خراسان حتى ضجرت عساكره وأظلهم فصل الشتاء فراسل ركن الدولة في الصلح على أن يعطيهم ركن الدولة مائتي ألف دينار في كل سنة وعاد الى خراسان وكتب وشمكير الى الامير نوح بأن ابن محتاج لم ينصح في أمر ركن الدولة وأنه ممالئ فسخطه من أجل ذلك وعزله عن خراسان ولما عاد ابن محتاج عن ركن الدولة سار هو الى وشمكير فانهزم وشمكير الى اسفراين واستولى ركن

الدولة على طبرستان

(اقامة الدعوة لبنى بويه بخراسان)

ولما عزل الامير نوح أبا على بن محتاج عن خراسان استعمل مكانه أبا سعيد بكر بن مالك الفرغانى فانتقض حينئذ وخطب لنفسه بنيسابور وتحيز عمه ابن القيرزان مع وشمكير الى الامير نوح فخام ابن محتاج عن عداوتهم واستأذن ركن الدولة فى المسير اليه ثم سار سنة ثلاث وأربعين فتلقاه بأنواع الكرامات وسأل منه ابن محتاج أن يقتضى له عهد الخليفة بولاية خراسان فبعث ركن الدولة فى ذلك الى أخيه معز الدولة ببغداد وجاءه العهد والمدد فسار الى خراسان فخطب بها للخليفة وركن الدولة ثم مات نوح خلال ذلك وولى ابنه عبد الملك فبعث بكر بن مالك من بخارا الى خراسان لاخراج ابن محتاج منها فسار اليه وهرب ابن محتاج الى الرى فآواه ركن الدولة وأقام عنده واستولى بكر ابن مالك على خراسان ثم سار ركن الدولة الى جرجان ومعه ابن محتاج فتركها وملكها ولحق وشمكير بخراسان

(مسير عساكر ابن سامان الى الرى وأصفهان)

ولما فرغ بكر بن مالك من أمر خراسان وأخرج منها ابن محتاج سار منها سنة أربع وأربعين فى اتباعه الى الرى وأصفهان وكان ركن الدولة غائبا بجرجان فملكها ورجع الى الرى فى المحرم من السنة وكتب الى أخيه معز الدولة يستمده فأمده بالعساكر مع ابن سبكتكين وجاء مقدمة العساكر من خراسان الى أصفهان من طريق المفازة وبها الامير منصور بن بويه بن ركن الدولة ومقدم العساكر محمد بن ما كان فملك أصفهان وخرج فى طلب ابن بويه واتفق وصول الوزير أبى الفضل بن العميد فلقيه محمد بن ما كان فهزمه وعاد أولاد ركن الدولة وحرمه الى أصفهان وراسل ركن الدولة بكر بن مالك صاحب العساكر بخراسان فى الصلح على مال يحمله اليه وتكون الرى وبلد الجبل فى ضمانه فأجابه بكر بن مالك الى ذلك وصالحه عليه وكتب ركن الدولة الى أخيه معز الدولة بأن يبعث الى بكر بن مالك خلعا ولواء بولاية خراسان فبعث بها فى ذى القعدة من السنة

(خروج روزبهان على معز الدولة وميل الديلم اليه)

كان روزبهان وبنداد خرسية من كبار قواد الديلم وكان معز الدولة قد رفعه ونوه بذكره فخرج سنة خمس وأربعين بالاهواز ومعه أخوه اسفار وخرج أخوه بلكا بشيراز ولما خرج روزبهان زحف اليه الوزير المهلبى لقتاله فنزع الكثير من اصحابه الى روزبهان فانحاز عنه وبعث بالخبر الى معز الدولة فسار اليهم واختلف عليه الديلم ومالوا

مع روزبهان وفصل معز الدولة من بغداد خامس شعبان من السنة قاصدا حربه وبلغ الخبر الى ناصر الدولة بن حمدان فبعث ابنه أبا الرجال فى العساكر للاستيلاء على بغداد فخرج الخليفة عنها منحدرا وأعاد معز الدولة سبكتكين الحاجب وغيره لمدافعة ابن حمدان عن بغداد وسار الى أن قارب الاهواز والديلم فى شغب عليه وعلى عزم اللحاق بروزبهان الانفرا يسيرا من الديلم كانوا خالصة فكان يعتمد عليهم وعلى الاتراك وكان يفيض العطاء فى الديلم فيمسكون عما يهمون به ثم ناجز روزبهان الحرب سلخ رمضان فانهزم وأخذ أسيرا وعاد الى بغداد الى أبى الرجال بن حمدان وكان بعكبرا فلم يجده لانه بلغه خبر روزبهان فأسرع العود الى الموصل ودخل معز الدولة بغداد وغرق روزبهان وكان أخوه بلكا الخارج بشيراز ازعج عنها عضد الدولة وسار اليه أبو الفضل بن العميد وقاتله فظفر به وعاد عضد الدولة الى ملكه وانمحى أثر روزبهان واخوته وقبض معز الدولة على جماعة منهم ممن ارتاب بهم واصطنع الاتراك وقدمهم وأقطع لهم فاعتزوا وامتدت أيديهم

(استيلاء معز الدولة على الموصل ثم عودها)

كان ناصر الدولة بن حمدان قد صالح معز الدولة على ألفى ألف درهم كل سنة ثم لم يحمل فسار اليه معز الدولة منتصف سبع وأربعين ففارق الموصل الى نصيبين وحمل معه سائر أهل دولته من الوكلاء والكتاب ومن يعرف وجوه المال وأنزلهم فى قلاعه كقلعة كواشى والزعفران وغيرهما وقطع الميرة عن عسكر معز الدولة فضاقت عليهم الاقوات فسار معز الدولة الى نصيبين للميرة وبلغه أن أبا الرجاء وهبة الله فى عسكر سنجار فبعث اليهم بعض عساكره وكبسوهم فهربوا واستولى العسكر على مخلفهم ونزلوا فى خيامهم وكر عليهم أولاد ناصر الدولة وهم غارون فأثخنوا فيهم وأقاموا بسنجار وسار معز الدولة الى نصيبين فلحق ناصر الدولة بميافارقين واستأمن الكثير من أصحابه الى معز الدولة فلحق بأخيه سيف الدولة بحلب فبالغ فى تكرمته وخدمته وتوسط فى الصلح بينه وبين معز الدولة بثلاثة آلاف ألف فأجابه معز الدولة وتم ذلك بينهما ورجع معز الدولة العراق فى محرم سنة ثمان وأربعين

(العهد لبختيار)

وفى سنة خمس طرق معز الدولة مرض استكان له وخشى على نفسه فأراد العهد لابنه بختيار وعهد اليه بالامر وسلم له الاموال وكان بين الحاجب سبكتكين والوزير المهلبى منافرة فأصلح بينهما ووصاهما بابنه بختيار وعهد اليه بالامور واعتزم على العود الى

الاهواز مستوحشاهواء بغداد فلما بلغ كلواذا اجتمع به أصحابه وسفهوا رأيه في الانتقال من بغداد على ملكه وأشاروا عليه بالعود اليها وأن يستطيب الهواء في بعض جوانبها المرتفعة ويبنى بها دورا لسكنه ففعل وأنفق فيها ألف ألف دينار وصادر فيها جماعة من أصحابه

(استيلاء ركن الدولة على طبرستان وجرجان)

وفى سنة احدى وخمسين سار ركن الدولة الى طبرستان وبها وشمكير فحاصره بمدينة سارية وملكها ولحق وشمكير بجرجان وترك طبرستان فملكها ركن الدولة وأصلح أمرها ثم سار الى جرجان فخرج عنها وشمكير واستولى عليها ركن الدولة واستأمن اليه من عسكر وشمكير ثلاثة آلاف رجل فازداد بهم قوة ودخل وشمكير بلاد الجيل مسلوبا واهنا

(ظهور البدعة ببغداد)

وفى هذه السنة كتب الشيعة على المساجد بأمر معز الدولة لعن معاوية بن أبى سفيان صريحا ولعن من غصب فاطمة فدك ومن منع أن يدفن الحسن عند جده ومن نفى أباذر الغفارى ومن أخرج العباس من الشورى ونسب ذلك كله لمعز الدولة لعجز الخليفة ثم أصبح محوا وأراد معز الدولة اعادته فأشار عليه الوزير المهلبى بأن يكتب مكانه لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يذكر أحدا باللعن الا معاوية رضى الله عنه

(وفاة الوزير المهلبى)

وفى سنة ثنتين وخمسين سار المهلبى وزير معز الدولة الى عمان ليفتحها فلما ركب البحر طرقه المرض فعاد الى بغداد ومات فى طريقه فى شعبان من السنة ودفن ببغداد وقبض معز الدولة أمواله وذخائره وقبض على حواشيه وحبسهم ونظر فى الامور بعده أبو الفضل ابن العباس بن الحسن الشيرازى وأبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس ولم يتسموا باسم الوزارة

(استيلاء معز الدولة ثانيا على الموصل)

كان ناصر الدولة بن حمدان قد ضمن الموصل كما تقدم وأجابه معز الدولة الى ضمانه فبذل له ناصر الدولة زيادة على أن يدخل معه فى الضمان أبو تغلب فضل الله الغضنفر ويحلف لهما معز الدولة فأبى من ذلك وسار الى الموصل منتصف ثلاث وخمسين ففارقها ابن حمدان الى نصيبين وملكها معز الدولة ثم خرج الى طلب ابن حمدان منتصف شعبان

واستخلف

واستخلف على الموصل بكتورون وسبكتكين العجمى وسار ابن حمدان عن نصيبين وملكها معز الدولة وخالفه ابن حمدان الى الموصل وحارب عسكر معز الدولة فيها فهزموه وجاء الخبر الى معز الدولة فظفر أصحابه بابن حمدان وسار ونزل جزيرة ابن عمر فسار فى اتباعه فوصل سادس رمضان فوجده قد جمع أولاده وعساكره الى الموصل فأوقع بأصحاب معز الدولة وأسر الاميرين اللذين خلفهما واستولى على ما خلفوه من مال وسلاح وحمل الجميع مع الاسرى الى قلعة كواشى فأعيا معز الدولة أمره وهو من مكان الى مكان فى اتباعه فأجابه الى الصلح وعقد عليه ضمان الموصل وديار ربيعة والرحبة بمال قرره فاستقر الصلح على ذلك وأطلق ابن حمدان الاسرى ورجع معز الدولة الى بغداد

(استيلاء معز الدولة على عمان)

قد تقدم لنا أن عمان كانت ليوسف بن وجيه وأنه حارب بنى البريدى بالبصرة حتى قارب أخذها حتى عملوا الحيلة فى اضرام النار فى سفنه فولى هاربا فى محرم سنة ثنتين وثلاثين وأنه ثار عليه مولاه فى هذه السنة فغلبه على البلد وملكها من يده ولما استوحش معز الدولة من القرامطة كتب اليهم ابن وجيه صاحب عمان يطمعهم فى البصرة واستمدهم فى البر وسار هو فى البحر سنة احدى وأربعين وسابقه الوزير المهلبى من الاهواز اليها وأمده معز الدولة بالعساكر والمال فاقتتلوا أياما ثم ظفر المهلبى بمراكبه وما فيها من سلاح وعدة ولم يزل القرامطة يناورونها حتى غلبوا عليها سنة أربع وخمسين واستولوا عليها وهرب رافع عنها وكان له كاتب يعرف بعلى بن أحمد ينظر فى أمور البلد والقرامطة بمكانهم من هجر فاتفق قاضى البلد وكان ذا مشير وعصابة على أن ينصبوا للنظر فى أمورهم أحد قوادهم فقدموا لذلك ابن طغان فقتل بجميع القواد الذين معه وثأر منه بعض قرابتهم فقتلوه فاجتمع الناس على تقديم عبد الوهاب بن أحمد بن مروان من قرابة القاضى مكانه فولوه واستكتب على بن أحمد كاتب القرامطة قبله من الجند فامتعضوا لذلك فدعاهم الى بيعته فأجابوه وسواهم فى العطاء مع البيض فسخط البيض ذلك ودارت بينهم حرب سكنوا آخرها واتفقوا وأخرجوا عبد الوهاب من البلد واستقر على بن أحمد الكاتب أميرا فيها ثم سار معز الدولة الى واسط سنة خمس وخمسين وقدم اليه نافع مولى ابن أخيه الذى كان ملكها بعد مولاه فأحسن اليه وأقام عنده حتى فرغ من أمر عمران بن شاهين وانحدر الى الابلة فى رمضان من السنة وجهز المراكب الى عمان مائة قطعة وبعث فيها الجيوش بنظر أبى الفتوح محمد بن العباس وتقدم الى عضد الدولة بفارس أن يمدهم بالعساكر من

عنده فوافاهم المدد بسيراف وساروا الى عمان فلكوها يوم الجمعة يوم عرفة من السنة وفتكوا فيها بالقتل وأحرقوا لهم تسعين مركبا وخطب لمعز الدولة وصارت من أعماله

(وفاة معز الدولة وولاية ابنه بختيار)

كان معز الدولة قد سار سنة خمس وخمسين الى واسط لمحاربة عمران بن شاهين فطرقه المرض سنة ست وخمسين فسار الى بغداد وخلف أصحابه بواسط على أن يعود اليهم فاشتد مرضه ببغداد وجدد العهد لابنه بختيار ثم مات منتصف ربيع الآخر من السنة فقام ابنه عز الدولة بختيار مكانه وكتب الى العساكر بمصالحة عمران بن شاهين ففعلوا وعادوا وكان فيما أوصى به معز الدولة ابنه بختيار طاعة عمه ركن الدولة والوقوف عند اشارته وابن عمه عضد الدولة لعلو سنه عليه وتقدمه فى معرفة السياسة وأن يحفظ كاتبيه أبا الفضل العباس ابن الحسن وأبا الفرج بن العباس والحاجب سبكتكين فخالف جميع وصاياه وعكف على اللهو وعشرة النساء والمغنين والصفاعين فأوحش الكاتبين والحاجب فانقطع الحاجب عن حضور داره ثم طرد كبار الديلم عن مملكته طمعا فى اقطاعاتهم فشغب عليه الصغار واقتدى بهم الاتراك فى ذلك وطلبوا الزيادات وركب الديلم الى الصحراء وطلبوا اعادة من أسقط من كبارهم ولم يجد بدا من اجازتهم لانحراف سبكتكين عنه فاضطربت أموره وكان الكاتب أبو الفرج العباس فى عمان منذ ملكها فلما بلغه موت معز الدولة خشى أن ينفرد عنه صاحبه أبو الفضل العباس بن الحسين بالدولة فسلم عمان لعضد الدولة وبادر الى بغداد فوجد أبا الفضل قد انفرد بالوزارة ولم يحصل على شئ

(مسير عساكر ابن سامان الى الرى ومهلك وشمكير)

كان أبو على بن الياس قد سار من كرمان الى بخارا مستنجدا بالامير منصور بن نوح بن سامان فتلقاه بالتكرمة فأغراه ابن الياس بممالك بنى بويه وأشار له (بياض بالاصل)
قواده فى أمرهم فصدقه ذلك عندما كان يذكر وشمكير عنهم وتقدم الى وشمكير والحسن بن الفيرزان بالمسير مع عساكره الى الرى ثم جهز العساكر مع صاحب خراسان أبى الحسن محمد بن ابراهيم بن سيجور الدوانى وأمره بطاعة وشمكير وقبول اشارته فسار لذلك سنة ست وخمسين وأنزل ركن الدولة أهله باصفهان وكتب الى ابنه عضد الدولة بفارس والى ابن أخيه عز الدين بختيار ببغداد يستنجدهما فأنفذ عضد الدولة العساكر على طريق خراسان ليخالفهم اليها فأحجموا وتوقفوا وساروا الى الدامغان وقصدهم ركن الدولة فى عساكره من الرى وبينما هم كذلك هلك وشمكير استعرض

خيلا واختار منها واحدا وركب للصيد واعترضه خنزير فرماه بحربة وحمل الخنزير عليه فضرب الفرس فسقط الى الارض وسقط وشمكير ميتا وانتقض جميع ما كانوا فيه ورجعوا الى خراسان

(استيلاء عضد الدولة على كرمان)

كان أبو على بن الياس قد ملك كرمان بدعوة بنى سامان واستبد بها كما مر فى أخبارهم ثم أصابه فالج وأزمن به وعهد الى ابنه اليسع ثم لالياس من بعده وأمرهما باجلاء أخيهما سليمان الى أرضهم ببلاد الروم يقيم لهم ما هنالك من الاموال لعداوة كانت بين سليمان واليسع فلم يرض سليمان ذلك وخرج فوثب على السيرجان فلكها فسار اليه أخوه اليسع فحبسه وهرب من محبسه واجتمع اليه العسكر وأطاعوه ومالوا اليه مع أبيه ثم ان أبا على هم أن يلحق بخراسان فلحق ثم سار الى الامير أبى الحرث ببخارا وأغراه بالرى كما مر وتوفى سنة ست وخمسين وصفت كرمان لليسع وكان عضد الدولة مزاحما لليسع فى بعض حدود عمله مدلا بجهل الشباب فاستحكمت القطيعة بينهما وهرب بعض أصحاب عضد الدولة اليه فزحف اليه واستأمن اليه أصحابه وبقى فى قل من أصحابه فاحتمل أهله وأمواله ولحق ببخارا وسار عضد الدولة الى كرمان فلكها وأقطعها ولده أبا الفوارس الذى ملك العراق بعد ولقب شرف الدولة واستخلف عليها كورتكين بن خشتان وعاد الى فارس وبعث اليه صاحب سجستان الطاعة وخطب له ولما وصل اليسع الى بخارا أنذر بنى سامان على تقاعدهم عن نصره فنفوه الى خوارزم وكان قد خلف أثقاله بنواحى خراسان فاستولى عليها أبو على بن سيجور وأصاب اليسع رمد اشتد به بخوارزم فضجر منه وقطع عرقه بيده وكان ذلك سبب هلاكه ولم يعد لبنى الياس بكرمان بعده ملك

(مسير ابن العميد الى حسنويه ووفاته)

كان حسنويه بن الحسن الكردى من رجالات الكرد واستولى على نواحى الدينور واستفحل أمره وكان يأخذ الخفارة من القفول التى تمر به ويخيف السابلة الا أنه كان فئة للديلم على عساكر خراسان متى قصدتهم وكان ركن الدولة يرعى له ذلك ويغضى عن اساءته ثم وقعت بينه وبين سلار بن مسافر بن سلار فتنة وحرب فهزمه حسنويه وحصره وأصحابه من الديلم فى مكان ثم جمع الشوك وطرحه بقربهم وأضرمه نارا حتى نزلوا على حكمه فأخذهم وقتل كثيرا منهم فلحقت ركن الدولة النفرة لعصبية الديلم وأمر وزيره أبا الفضل بن العميد بالمسير اليه فسار فى محرم سنة تسع وخمسين وقعد ابنه

أبو الفتح وكان شابا مليحا قد أبطره العز والدالة على أبيه وكان يتعرض كثيرا لما يغضبه وكانت بأبي الفضل علة النقرس فتزايدت عليه وأثخنت عليه ولما وصل الى همذان توفى بها لاربع وعشرين سنة من وزارته وأقام ابنه أبا الفتح مقامه وصالح حسنويه على مال أخذه منه وعاد الى الرى الى مكانه من خدمة ركن الدولة وكان أبو الفضل بن العميد كاتبا بليغا وعالما فى عدة فنون مجيدا فيها ومطلعا على علوم الاوائل وقائما بسياسة الملك مع حسن الخلق ولين العشرة والشجاعة المعروفة بتدبير الحروب ومنه تعلم عضد الدولة السياسة وبه تأدب

(انتقاض كرمان على عضد الدولة)

ولما ملك عضد الدولة كرمان كما قلناه اجتمع القفص والبلوص وفيهم أبو سعيد وأولاده واتفقوا على الانتقاض والخلاف واستمد عضد الدولة كورتكين بن حسان بعابد بن على فسارا فى العساكر الى جيرفت وحاربوا أولئك الخوارج فهزموهم وأثخنوا فيهم وقتلوا من شجعانهم وفيهم ابن لابى سعيد ثم سار عابد بن على فى طلبهم وأوقع بهم عدة وقائع وأثخن فيهم وانتهى الى هرمز فملكها واستولى على بلاد التيز ومكران وأسر منهم ألف أسير حتى استقاموا على الطاعة واقامة حدود الاسلام ثم سار عائدا الى طائفة أخرى يعرفون بالحرومية والجاسكية يخيفون السبيل برا وبحرا وكانت قد تقدمت لهم اعانة سليمان بن أبى على بن الياس فلما أوقع بهم أثخن فيهم حتى استقاموا على الطاعة وصلحت تلك البلاد مدة ثم عاد البلوص الى ما كانوا عليه من اخافة السبيل بها فسار عضد الدولة الى كرمان فى القعدة سنة ثنتين وانتهى الى السيرجان وسرح عابد بن على فى العساكر لاتباعهم فأوغلوا فى الهرب ودخلوا الى مضايق يحسبونها تمنعهم فلما زاحمتهم العساكر بها آخر ربيع الاول من سنة احدى وستين صابروا يوما ثم انهزموا آخره فقتلت مقاتلتهم وسبيت ذراريهم ونساؤهم ولم ينج منهم الا القليل ثم استأمنوا فأمنوا ونقلوا من تلك الجبال وأنزل عضد الدولة فى تلك البلاد أكرة وفلاحين ثم شملوا الارض بالعمل وتتبع العابد أثر تلك الطوائف حتى بدد شملهم ومحا ما كان من الفساد منهم

(عزل أبى الفضل ووزارة ابن بقية)

كان أبو الفضل العباس بن الحسين وزير المعز الدولة ولابنه بختيار من بعده وكان سيئ التصرف وأحرق فى بعض أيامه الكرخ ببغداد فاحترق فيه عشرون ألف انسان وثلثمائة دكان وثلاثة وثلاثون مسجدا ومن الاموال ما لا يحصى وكان الكرخ معروفا

بسكنى الشيعة وكان هو يزعم أنه يتعصب لاهل السنة وكان كثير الظلم للرعية غصابا للاموال مفرطا فى أمر دينه وكان محمد بن بقية وضيعا فى نفسه من الفلاحين فى أوانا من ضياع بغداد واتصل ببختيار وكان يتولى الطعام بين يديه ويتولى الطبخ ومنديل الخوان على كتفه فلما ضاقت الاحوال على الوزير أبى الفضل وكثرت مطالبته بالارزاق والنفقات عزله بختيار وصادره وسائر أصحابه على أموال عظيمة أخذت منهم واستوزر محمد بن بقية فاستقامت أموره وتمت أحواله بتلك الاموال فلما نفدت عاد الى الظلم ففسدت الاحوال وخربت تلك النواحى وظهر العيارون وتزايد شرهم وفسادهم وعظم الاختلاف بين بختيار والاتراك ومقدمهم يومئذ سبكتكين وتزايدت نفرته ثم سعى ابن بقية فى اصلاحه وجاء به الى بختيار ومعه الاتراك فصالحه بختيار ثم قام غلام ديلمى فرمى وتينه بحربة فى يده فأثبته فصاح سبكتكين بغلمانه فأخذوه وظن أنه وضع على قتله وقرره فلم يعترف فبعث الى بختيار فأمر به فقتل فعظم ارتيابه وانه انما قتل حذرا من افشاء سره فعظمت الفتنة وقصد الديلم قتل سبكتكين ثم أرضاهم بختيار بالمال فسكنوا

(استيلاء بختيار على الموصل ثم رجوعه عنها)

فلما قبض أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان على أبيه وحبسه واستقل بملك الموصل وعصى عليه اخوته من سائر النواحى غلبهم ولحق أخوه أحمد وابراهيم ببختيار فاستصرخاه فوعدهما بالمسير معهما وأن يضمن حمدان البلاد ثم أبطأ عليهما فرجع ابراهيم الى أخيه أبى تغلب وقارن ذلك وزارة ابن بقية وقصر أبو تغلب فى خطابه فاغرى به بختيار فسار اليه ونزل الموصل وفارقها أبو تغلب الى سنجار وأخلاها من الميرة والكتاب والدواوين ثم سار من سنجار الى بغداد فحاربها ولم يحدث فى سوادها حدثا وبعث بختيار اثره العساكر مع ابن بقية والحاجب سبكتكين فدخل ابن بقية بغداد وأقام سبكتكين بحربى وثار العيارون واضطربت الفتنة بين أهل السنة والشيعة وضربوا الامثال لنشتد على الوزير بحرب الجمل وهذا كله فى الجانب الغربى ونزل أبو تغلب حذاء سبكتكين بحربى واتفقا فى سر على خلع الخليفة ونصب غيره والقبض على الوزير وعلى بختيار وتكون الدولة لسبكتكين ويعود أبو تغلب الى الموصل ليتمكن من بختيار ثم قصر سبكتكين عن ذلك وخشى سوء المغبة واجتمع به الوزير ابن بقية وصالحوا أبا تغلب على ضمان أعماله كما كانت وزيادة ثلاثة آلاف كر من الغلة لبختيار وأن يرد على أخيه حمدان أملاكه وأقطاعه الا ماردين وأرسلوا الى بختيار بذلك ودخل أبو تغلب الى الموصل فلما نزل الموصل وبختيار بالجانب الآخر

فغضب أهل الموصل لابى ثعلب لما نالهم من عسف بختيار فتراسلوا فى الصلح ثانيا وسأل أبو ثعلب لقبا سلطانيا وتسليم زوجته ابنة بختيار فأبى ذلك ورحل عنه الى بغداد وبلغه فى طريقه أن أبا ثعلب قتل مخلفين من أصحاب بختيار فأقام بالكحيل وبعث بالوزير ابن بقية وسبكتكين فجاآه فى العساكر ورجع الى الموصل وفارقها أبو ثعلب وبعث الى الوزير كاتبه ابن عرس وصاحبه ابن حوقل معتذرا وحلفا عنه عن العلم بما وقع فاستحكم بينهم صلح آخر وانصرف كل منهم الى بلده وبعث بختيار اليه زوجته واستقر أمرهما على ذلك

(الفتنة بين الديلم والاتراك وانتقاض سبكتكين)

كان جند بختيار وأبيه معز الدولة طائفتين من الديلم عشيرتهم والاتراك المستجدين عندهم وعظمت الدولة وكثرت عطاياها وأرزاق الجند حتى ضاقت عنها الجباية وكثر شغب الجند وساروا الى الموصل لسد ذلك فلم يقع لهم ما يسده فتوجهوا الى الاهواز صحبة بختيار ليظفروا من ذلك بشئ واستخلف سبكتكين على بغداد فلما وصلوا الى الاهواز صحبة بختيار حمل اليه حملين من الاموال والهدايا ما ملأ عينه وهو مع ذلك يتجنى عليه ثم تلاحى خلال ذلك عاملان ديلمى وتركى وتضاربا ونادى كل منهما بقومه فركبوا فى السلاح بعضهم على بعض وسالت بينهما الدماء وصاروا الى النزاع واجتهدوا فى تسكين الناس فلم يقدروا وأشار عليه الديلم بالقبض على الاتراك فاحضر رؤساءهم واعتقلهم وانطلقت أيدى الديلم على الاتراك فافترقوا ونودى فى البصرة باباحة دمائهم واستولى بختيار على اقطاع سبكتكين ودس بان يرجفوا بموته فاذا جاء سبكتكين للعزاء قبضوا عليه وقيل كان وطأهم على ذلك قبل سفره وجعل موعده قبضه على الاتراك فلما أرجفوا بموته ارتاب سبكتكين بالخبر وعلم أنها مكيدة ودعاه الاتراك للامر عليهم فأبى ودعا ابن معز الدولة أبا اسحق اليها فمنعته أمه فركب سبكتكين فى الاتراك وحاصروا بختيار يومين ثم أحرقها وبعث لابى اسحق وأبى طاهر ابنى معز الدولة وسار بهما الى واسط فاستولى على ما كان لبختيار وأنزل الاتراك فى دور الديلم وثار العامة بنصر سبكتكين وأوقعوا بالشيعة وقتلوهم وأحرقوا الكرخ

(مسير بختيار لقتال سبكتكين وخروج سبكتكين الى واسط ومقتله)

ولما انتقض سبكتكين انتقض الاتراك فى كل جهة حتى اضطرب على بختيار غلمانه الذين بداره وعاتبه مشايخ الاتراك على فعلته وعذله الديلم أصحابه وقالوا لابد لنا من الاتراك يدفعون عنا فأطلق المعتقلين عنهم ورجع وجعل أزدويه صاحب الجيش مكان

سبكتكين وكتب الى عمه ركن الدولة وابنه عضد الدولة يستنجدهما والى أبى ثعلب بن حمدان يستمده بنفسه ويسقط عنه مال الضمان والى عمران بن شاهين بأن يمده بعسكر فبعث عمه ركن الدولة العساكر مع وزيره أبى الفتح بن العميد وأمر ابنه عضد الدولة بالمسير معهم فتربص به ابن العميد وأنفذ أبو ثعلب ابن حمدان أخاه أبا عبد الله الحسين ابن حمدان الى تكريت وأقام ينتظر خروج سبكتكين والاتراك عن بغداد فيملكها وانحدر سبكتكين ومعه الاتراك الى واسط وحمل معه الخليفة الطائع الذى نصبه وأباه المطيع مكانه افتكين وساروا الى بختيار ونازلوه بواسط خمسين يوما والحرب بينهم متصلة والظفر للاتراك فى كلها وهو يتابع الرسل الى عضد الدولة ويستحثه

(استيلاء عضد الدولة على العراق واعتقال بختيار ثم عوده الى ملكه)

ولما بلغ عضد الدولة ما فعله الاتراك مع بختيار اعتزم على المسير اليه بعد أن كان يتربص به فسار فى عساكر فارس وسار معه أبو القاسم بن العميد وزير أبيه من الاهواز فى عساكر الرى وقصد واسطا ورجع افتكين والاتراك الى بغداد وكان أبو ثعلب عليها فأجفل وكتب بختيار الى ضبة الاسدى صاحب عين التمر والى بنى شيبان بمنع الميرة عن بغداد وافساد سابلتها فعدمت الاقوات وسار عضد الدولة الى بغداد ونزل فى الجانب الشرقى وبختيار فى الجانب الغربى وخرج افتكين والاتراك لعضد الدولة فلقيهم بين ديالى والمدائن منتصف جمادى سنة أربع وستين فهزمهم وغرق كثير منهم وساروا الى تكريت ودخل عضد الدولة بغداد ونزل دار الملك واسترد الخليفة الطائع من افتكين والاتراك وكانوا أكرهوه على الخروج معهم وخرج للقائه فى دجلة وأنزله بدار الخلافة وحدثته نفسه بملك العراق واستضعف بختيار ووضع عليه الجند يطالبونه بأرزاقهم ولم يكن عنده فى خزانته شئ وأشار عليه بالزهد فى امارتهم يتنصح له بذلك سرا والرسل تتردد الى بختيار والجند فلا يقبل عضد الدولة تقربهم ثم تقبض عليه آخرا ووكل به وجمع الجند ووعدهم بالاحسان والنظر فى أمورهم فسكنوا وبعث عضد الدولة عسكره الى ابن بقية ومعه عسكر ابن شاهين فهزموا عسكر عضد الدولة وكاتبوا ركن الدولة فكتب اليهم بالثبات على شأنهم فلما علم أهل النواحى بأفعال عضد الدولة اضطربوا عليه وانقطعت عنه مواد فارس وطمع فيه الناس حتى عامة بغداد فحمل الوزير أبا الفتح بن العميد الى أبيه ركن الدولة الرسالة بما وقع وبضعف بختيار وأنه ان عاد الى الامر خرجت المملكة والخلافة عنه وأنه يضمن أعمال العراق بثلاثين ألف ألف درهم فى كل سنة ويبعث اليه بختيار بالرى والا قتلت بختيار وأخويه وجميع شيعتهم وأترك البلاد فخشى ابن العميد من هذه الرسالة وأشار بأن يبعث بها غيره ويمضى

هو الى ركن الدولة فيحاول على مقاصد عضد الدولة فقضى الرسول الى ركن الدولة فحجبه أولا ثم أحضره وذكر له الرسالة فهم بقتله ثم ردّه وحمله من الاساءة فى الخطاب فوق ما أراد وجاء ابن العميد فحجبه ركن الدولة وأنفذ اليه بالوعيد وشفع اليه أصحابه واعتذر بانه انما جعل رسالة عضد الدولة طريقا الى الخلاص منه فأحضره وضمن له ابن العميد اطلاق بختيار ثم سار الى عضد الدولة وعرفه بغضب أبيه فأطلق بختيار من محبسه وردّه الى ملكه على أن يكون نائبا عنه ويخطب له ويجعل أخاه أبا اسحق أمير الجيش لضعفه عن الملك وخلف أبا الفتح بن العميد لقضاء شؤنه فتشاغل هو مع بختيار فيما كان فيه من اللذات عن ركن الدولة وجاء ابن بقية فأكد الوحشة بين بختيار وعضد الدولة وجبى الاموال واختزنها وأساء التصرف واحترز من بختيار

(أخبار عضد الدولة فى ملك عمان)

لما توفى معز الدولة كان أبو الفرج بعمان فسار عنها لبغداد وبعث الى عضد الدولة بأن يتسلمها فوليها عمر بن نبهان الطائى بدعوة عضد الدولة ثم قتلته الزنج وملكوا البلد وبعث عضد الدولة اليها جيشا من كرمان مع قائده ابى حرب طغان وساروا فى البحر وأرسوا على صحار وهى قصبة عمان ونزلوا الى البر فقاتلوا الزنج وظفروا بهم واستولى طغان على صحار سنة ثنتين وستين ثم اجتمع الزنج الى مدين رستان على مرحلتين من صحار فأوقع بهم طغان واستلحمهم وسكنت البلاد ثم خرج بجبال عمان طوائف الشراة مع ورد بن زياد منهم وبايعوا الحفص بن راشد واشتدت شوكتهم وبعث عضد الدولة المظفر بن عبد الله فى البحر فنزل فى اعمال عمان وأوقع بأهل خرخان ثم سار الى دما على أربع مراحل وقاتل الشراة فهزمهم وهرب أميرهم ورد بن حفص الى يزوا وهى حصن تلك الجبال ولحق حفص باليمن فصار فيه معلما واستقامت البلاد ودانت لطاعة عضد الدولة

(اضطراب كرمان على عضد الدولة)

كان ظاهر بن الصمد من الحروسية وهى البلاد الحارة قد ضمن من عضد الدولة ضمانات واجتمعت عليه أموال ولما سار عضد الدولة الى العراق وبعث وزيره المطهر بن عبد الله الى عمان خلت كرمان من العساكر فطمع فيها ظاهر وجمع الرجال الحروسية وكان بعض موالى بنى سامان من الاتراك واسمه مؤتمر استوحش من ابن سيجور صاحب خراسان فكاتبه ظاهر وأطمعه فى اعمال كرمان فسار اليه وجعله ظاهر أميرا ثم شغب عليه بعض أصحاب ظاهر فارتاب به مؤتمر وقاتله فظفر به وبأصحابه وبلغ الخبر الى الحسين بن على

ابن الياس بخراسان فطمع فى البلاد وسار اليها واجتمعت عليه جموع وكتب عضد الدولة الى المطهر بن عبد الله وقد فرغ من أمر عمان بالمسير الى كرمان فسار اليه سنة أربع وستين ودوّخ البلاد فى طريقه وكبس مؤتمر بنواحى مدينة قم فلحق بالمدينة وحصره فيها حتى استأمن وخرج اليه ومعه ظاهر فقتله المطهر وحبس مؤتمر ببعض القلاع وكان آخر العهد به ثم سار الى ابن الياس وقاتله على باب جيرفت وأخذه أسيرا وضاع بعد ذلك خبره ورجع المطهر ظافرا وصلحت كرمان لعضد الدولة

(وفاة ركن الدولة وملك ابنه عضد الدولة)

كان ركن الدولة ساخطا على ابنه عضد الدولة كما قدمناه وكان ركن الدولة بالرى فطرقه المرض سنة خمس وستين وثلثمائة فسار الى اصفهان وتلطف الوزير أبو الفتح بن العميد اليه فى الرضا عن ابنه عضد الدولة وأن يحضره ويعهد اليه فأحضره من فارس وجمع سائر ولده وكان ركن الدولة قد خف من مرضه فعمل الوزير ابن العميد بداره صنيعا وأحضرهم جميعا فلما قضوا شأن الطعام خاطب ركن الدولة بولاية اصفهان وأعمالها نيابة عن أخيه عضد الدولة وخلع عضد الدولة فى ذلك اليوم على سائر الناس الاقبية والاكسية بزى الديلم وحياه اخوته والقواد بتحية الملك المعتاد لهم وأوصاهم أبوهم بالاتفاق وخلع عليهم من الخاص وسار عن اصفهان فى رجب من السنة ثم اشتد به المرض فى الرى فتوفى فى محرّم سنة ست وستين لاربع وأربعين سنة من ولايته وكان حليما كريما واسع المعروف حسن السياسة لجنده ورعيته عادلا فيهم متحريا من الظلم عفيفا عن الدماء بعيد الهمة عظيم الجدّ والسعادة محسنا لاهل البيوتات معظما للمساجد متفقدا لها فى المواسم متفقدا أهل البيت بالبر والصلات عظيم الهيبة لين الجانب مقرّبا للعلماء محسنا اليهم معتقدا للصلحاء برّا بهم رحمه الله تعالى

(مسير عضد الدولة الى العراق وهزيمة بختيار)

ولما توفى ركن الدولة ملك عضد الدولة بعده وكان بختيار وابن بقية يكاتبان أصحاب القاصية مثل فخر الدولة أخيه وحسنويه الكردى وغيرهم للتظافر على عضد الدولة فحركه ذلك لطلب العراق فسار لذلك وانحدر بختيار الى واسط لمدافعته وأشار عليه ابن بقية بالتقدم الى الاهواز واقتتلوا فى ذى القعدة من سنة ست وستين ونزع بعض عساكر بختيار الى عضد الدولة فانهزم بختيار ولحق بواسط ونهب سواده ومخلفه وبعث اليه ابن شاهين بأموال وسلاح وهاداه وأتحفه فسار اليه الى البطيحة وأصعد منها الى واسط واختلف أهل البصرة فمالت مضر الى عضد الدولة وربيعة مع بختيار وبت

مضر عند انهزامه وكاتبوا عضد الدولة فبعث اليهم عسكرا واستولوا على البصرة وأقام بختيار بواسط وقبض الوزير ابن بقية لاستبداده واحتجانه الاموال وليرضى عضد الدولة بذلك وترددت الرسل بينهم فى الصلح وتردد بختيار فى امضائه ثم وصله ابنا حسنويه الكردى فى ألف فارس مددا فاعتزم على محاربة عضد الدولة ثم بدا له وسار الى بغداد فأقام بها ورجع ابنا حسنويه الى أبيهما وسار عضد الدولة الى البصرة فأصلح بين ربيعة ومضر بعد اختلافهما مائة وعشرين سنة

(نكبة أبى الفتح ابن العميد)

كان عضد الدولة يحقد على أبى الفتح بن العميد مقامه عند بختيار ببغداد ومخالطته له وما عقده معه من وزارته بعد ركن الدولة وكان ابن العميد يكاتب بختيار بأحواله وأحوال أبيه وكان لعضد الدولة عين على بختيار يكاتبه بذلك ويغريه فلما ملك عضد الدولة بعد أبيه كتب الى أخيه فخر الدولة بالرى بالقبض على ابن العميد وعلى أهله وأصحابه واستصفيت أموالهم ومحيت آثارهم وكان أبو الفضل بن العميد ينذرهم بذلك لما يرى من مخايل أبى الفتح وانكاره عليه

(استيلاء عضد الدولة على العراق ومقتل بختيار وابن بقية)

ولما دخلت سنة سبع وستين سار عضد الدولة الى بغداد وأرسل الى بختيار يدعوه الى طاعته وأن يسير عن العراق الى أى جهة أراد فيمده بما يحتاج اليه من مال وسلاح فضعفت نفسه فقلع عينه وبعثها اليه وخرج بختيار عن بغداد متوجها الى الشام ودخل عضد الدولة بغداد وخطب له بها ولم يكن خطب لاحد قبله وضرب على بابه ثلاث نوبات ولم يكن لمن تقدمه وأمر أن يلقى ابن بقية بين أرجل الفيلة فخبطته حتى مات وصلب على رأس الجسر فى شوال سنة سبع وستين ولما انتهى بختيار الى عكبرا وكان معه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان فزين له قصد الموصل واستماله اليه عن الشام وقد كان عقد معه عضد الدولة أن لا يقصد الموصل لموالاة بينه وبين أبى تغلب فسار هو الى الموصل ونقض عهده وانتهى الى تكريت فبعث اليه أبو تغلب يعده المسير معه لقتال عضد الدولة واعادة ملكه على أن يسلم اليه أخاه حمدان فقبض بختيار عليه وسلمه الى سفرائه وحبسه أبو تغلب وسار بختيار الى الحديثة ولقيه أبو تغلب فى عشرين ألف مقاتل ورجع معه الى العراق ولقيهما عضد الدولة بنواحى تكريت فهزمهما وجىء ببختيار أسيرا فأشار أبو الوفاء طاهر بن اسمعيل كبير أصحاب عضد الدولة بقتله فقتل لثنتى عشرة سنة من ملكه واستلحم كثير من أصحابه وانهزم أبو تغلب بن حمدان

الى الموصل

(استيلاء عضد الدولة على أعمال بنى حمدان)

ولما انهزم أبو تغلب سار عضد الدولة فى أثره فملك الموصل منتصف ذى القعدة سنة ست وستين وكان حمل معه الميرة والعلوفات خوفا أن يقع به مثل ما وقع بسلفه فأقام بالموصل مطمئنا وبث السرايا فى طلب أبى تغلب ولحق بنصيبين ثم بميافارقين فبعث عضد الدولة فى اثره سرية عليها أبو طاهر بن محمد الى سنجار وأخرى عليها الحاجب أبو حرب طغان الى جزيرة ابن عمر فترك أبو تغلب أهله بميافارقين وسار الى تدلس ووصل أبو الوفاء فى العساكر الى ميافارقين فامتنعت عليه فسار فى اتباع أبى تغلب الى أرزن الروم ثم الى الحسنية من أعمال الجزيرة وصعد أبو تغلب الى قلعة كواشى فأخذ أمواله منها وعاد أبو الوفاء وحاصره بميافارقين وسار عضد الدولة وقد افتتح سائر ديار بكر وسار أبو تغلب الى الرحبة ورجع أصحابه الى أبى الوفاء فأمنهم وعاد الى الموصل فتسلم ديار مضر من يده وكان سعد الدولة على الرحبة وتقرى أعمال أبى تغلب وحصونه مثل هوا والملاسى وفرق والسفيانى وكواشى بما فيهما من خزائنه وأمواله واستخلف أبو الوفاء على الموصل وجميع أعمال بنى تغلب وعاد الى بغداد وسار أبو تغلب الى الشام فكان فيه مهلكه كما مر فى أخباره

(ايقاع العساكر ببنى شيبان)

كان بنو شيبان قد طال افسادهم للسابلة وعجز الملوك عن طلبهم وكانوا يمتنعون بجبال شهرزور لما بينهم وبين أكرادها من المواصلة فبعث عضد الدولة العساكر سنة تسع وستين فنازلوا شهرزور واستولوا عليها وعلى ملكها رئيس بنى شيبان فذهبوا فى البسيط وسار العسكر فى طلبهم فأوقعوا بهم واستباحوا أموالهم ونساءهم وجىء منهم الى بغداد بثلثمائة أسير ثم عاودوا الطاعة وانحسمت علتهم

(وصول ورد بن منير البطريق الخارج على ملك الروم الى ديار بكر والقبض عليه)

كان ارمانوس ملك الروم لما توفى خلف ولدين صغيرين ملكا بعده وكان نقفور وهو يومئذ الدمستق غائبا ببلاد الشام وكان نكاء فيها فلما عاد حمله الجند وأهل الدولة على النيابة عن الولدين فامتنع ثم أجاب وأقام بدولة الولدين وتزوج أمهما ولبس التاج ثم استوحشت منه فراسلت ابن الشمشيق فى قتله وبيته فى عشرة من أصحابه فقتلوا نقفور واستولى ابن الشمشيق على الامر واستولى على الاولاد وعلى ابنه ورديس واعتقلهم فى بعض القلاع وسار فى أعمال الشام فعاث فيها وحاصر طرابلس فامتنعت

عليه وكان لوالد الملك أخ خصى وهو الوزير يومئذ فوضع عليه من سقاه السم وأحس به فأسرع العود الى القسطنطينية ومات فى طريقه وكان ورد بن منير من عظماء البطارقة فطمع فى الملك وكاتب أبا تغلب بن حمدان عند خروجه بين يدى عضد الدولة وظاهره واستجاش بالمسلمين بالثغور وساروا اليه وقصد القسطنطينية وبرزت اليه عساكر الملكين فهزمهم مرة بعد أخرى فأطلق الملكان ورديس بن لاوون وبعثاه فى العساكر لقتال ورد فهزمه بعد حروب صعبة ولحق ورد ببلاد الاسلام ونزل ميافارقين وبعث أخاه الى عضد الدولة يبذل الطاعة ويطلب النصرة وبعث اليه ملك الروم واستماله فجنح اليهما وكتب الى عامله بميافارقين بالقبض على ورد وأصحابه فنبسوا منه وتسللوا عنه فبعث أبو على الغنمى عنه الى داره للحديث معه ثم قبض عليه وعلى ولده وأخيه وجماعة من أصحابه واعتقلهم بميافارقين ثم بعث بهم الى بغداد فحبسوا بها

(دخول بنى حسنويه فى الطاعة وبداية أمرهم)

كان حسنويه بن حسن الكردى من جنس البرزفكان من الاكراد من طائفة منهم يسمون الدولنية وكان أميرا على البرزمكان خاله ونداد وكان ابنا أحمد بن على من طائفة أخرى من البرز فكانوا يسمون العيشانية وغلبا على أطراف الدينور وهمذان ونهاوند والدامغان وبعض أطراف اذربيجان الى حد شهرزور وبقيت فى أيديهم خمسين سنة وكانت تجتمع عليهما من الاكراد جموع عظيمة ثم توفى عام ست وخمسين وثلثمائة وكانت له قلعة بسنان وغانم أبار وغيرها فملكها بعده ابنه أبو سالم غنم الى أن غلبه الوزير أبو الفتح بن العميد وتوفى ونداد سنة تسع وأربعين وقام ابنه عبد الوهاب أبو الغنائم مقامه وأراد السادنجان وأسلمه الى حسنويه فاستولى على أملاكه وقلاعه وكان حسنويه عظيم السياسة حسن السيرة وبنى أصحابه حصن التلصص وهى قلعة سرماج بالصخور المهندسة وبنى بالدينور جامعا كذلك وكان كثير الصدقة بالحرمين ثم توفى سنة تسع وستين وافترق أولاده من بعده فبعضهم صار الى طاعة فخر الدولة صاحب همذان وأعمال الجبل والآخرون صاروا الى عضد الدولة وكان بختيار منهم بقلعة سرماج ومعه الاموال والذخائر فكاتب عضد الدولة بالطاعة ثم انتقض فبعث عضد الدولة عسكرا فحاصروه وملكوا القلعة من يده والقلاع الاخرى من اخوته واستولى عضد الدولة على أعمالهم واصطنع من بينهم أبا النجم بن حسنويه وأمده بالعسكر فضبط تلك النواحى وكف عادية الاكراد بها واستقام أمرها

{استيلاء عضد الدولة على همذان والرى من يد}
{أخيه فخر الدولة وولاية أخيهما مؤيد الدولة عليها}

قد تقدم ان ركن الدولة عهد الى ابنه فخر الدولة وكان يكاتب بختيار وعلم بذلك عضد الدولة فأغضى فلما فرغ من شأن بختيار وابن حمدان وحسنويه وعظم استيلاؤه أراد اصلاح الامر بينه وبين أخيه وقابوس بن وشمكير فكاتب مؤيد الدولة وفخر الدولة يعاتبه ويستميله وكان الرسول خواشادة من أكبر أصحاب عضد الدولة فاستمال أصحاب فخر الدولة وضمن لهم الاقطاعات وأخذ عليهم العهود واعتزم عضد الدولة على المسير الى الرى وهمذان وسرب العساكر اليها مسالة فأبو الوفاء طاهر فى عسكر وخواشادة فى عسكر وأبو الفتح المظفر بن أحمد فى عسكر ثم سار عضد الدوله فى أثرهم من بغداد ولما أطلت عساكره استأمن قواد فخر الدولة وبنو حسنويه ووزيره أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه ولحق فخر الدولة ببلاد الديلم ثم بجرجان ونزل على شمس المعالى قابوس ابن وشمكير مستجيرا فأمنه وآواه وحمل اليه فوق ما أمله وشاركه فيما بيده من الملك وغيره وملك عضد الدولة همذان والرى وما بينهما من الاعمال وأضافها الى اخيه مؤيد الدولة ابن بويه صاحب اصفهان وأعمالها ثم عطف على ولاية حسنويه الكردى وفتح نهاوند والدينور وسرماج وأخذ ما كان فيها لبنى حسنويه وفتح عدة من قلاعهم وخلع على بدر بن حسنويه وأحسن اليه وولاه رعاية الاكراد وقبض على اخوته عبد الرزاق وأبى العلاء وأبى عدنان ولما لحق فخر الدولة بجرجان وأجاره قابوس بعث اليه أخوه عضد الدولة فى طلبه فأجاره وامتنع من اسلامه فجهز اليه عضد الدولة أخاه مؤيد الدولة صاحب اصفهان بالعساكر والاموال والسلاح فسار الى جرجان وبرز قابوس للقائه والتقوا بنواحى استراباذ فى منتصف احدى وسبعين فانهزم قابوس ومر ببعض قلاعه فاحتمل منها ذخيرته ولحق بنيسابور وجاء فخر الدولة منهزما على أثره وكان ذلك لاول ولاية حسام الدولة تاش خراسان من قبل أبى القاسم بن منصور من بنى سامان فكتب بخبرهما الى الامير نوح ووزيره العتبى أبى العباس تاش فجاءه الجواب بنصرهما فجمع عساكر خراسان وسار معهما الى جرجان فحاصروا بها مؤيد الدولة شهرين حتى ضاقت أحوال مؤيد الدولة واعتزم هو وأصحابه على الخروج والاستماتة بعد أن كاتب فائقا الخاصة السامانى ورغبه فوعده بالانهزام عند اللقاء وخرج مؤيد الدولة وانهزم فائق وتبعه العسكر وثبت تاش وفخر الدولة وقابوس الى آخر النهار ثم انهزموا ولحقوا بنيسابور وبعثوا بالخبر الى الامير نوح فبعث اليهم بالعساكر ليعودوا الى جرجان ثم قتل الوزير العتبى كما تقدم فى أخبار دولتهم وانتقض ذلك الرأى

(استيلاء عضد الدولة على بلاد الهكارية وقلعة سندة)

كان عضد الدولة قد بعث عساكره الى بلاد الاكراد الهكارية من أعمال الموصل فحاصر

قلاعهم وضيق عليهم وكانوا يؤملون نزول الثلج فترحل عنهم العساكر وتأخرنزوله فاستأمنوا ونزلوا من قلاعهم الى الموصل واستولت عليها العساكر وغدر بهم مقدم الجيش فقتلهم جميعا وكانت قلعة بنواحى الجبل لابى عبد الله المرى مع قلاع أخرى وله فيها مساكن نفيسة وكان من بيت قديم فقبض عليه عضد الدولة وعلى أولاده واعتقلهم وملك القلاع ثم أطلقهم الصاحب بن عباد فيما بعد واستخدم أبا طاهر من ولده واستكتبه وكان حسن الخط واللفظ

(وفاة عضد الدولة وولاية ابنه صمصام الدولة)

ثم توفى عضد الدولة ثامن شوال سنة ثنتين وسبعين لخمس سنين ونصف من ولايته العراق وجلس ابنه صمصام الدولة أبو كاليجار المرزبان للعزاء فجاءه الطائع معزيا وكان عضد الدولة بعيد الهمة شديد الهيبة حسن السياسة ثاقب الرأى محبا للفضائل وأهلها وكان كثير الصدقة والمعروف ويدفع المال لذلك الى القضاة ليصرفوه فى وجوهه وكان محبا للعلم وأهله مقربا لهم محسنا اليهم ويجلس معهم ويناظرهم فى المسائل فقصده العلماء من كل بلد وصنفت الكتب باسمه كالايضاح فى النحو والحجة فى القرا آت والملكى فى الطب والتاجى فى التواريخ وعمل البيمارستانات وبنى القناطر وفى أيامه حدثت المكوس على المبيعات ومنع من الاحتراف ببعضها وجعلت متجرا للدولة ولما توفى عضد الدولة اجتمع القواد والامراء على ابنه أبى كاليجار المرزبان وولوه الملك مكانه ولقبوه صمصام الدولة فخلع على أخيه أبى الحسن أحمد وأبى طاهر فيروزشاه وأقطعهما فارس وبعثهما اليها

{استيلاء شرف الدولة بن عضد الدولة على فارس واقتطاعها من أخيه صمصام الدولة}

كان شرف الدولة أبو الفوارس شرزيك قد ولاه أبوه عضد الدولة قبل موته كرمان وبعث اليه فلما بلغه وفاة أبيه سار الى فارس فملكها وقتل نصر بن هرون النصرانى وزير أبيه لانه كان يسىء عشرته وأطلق الشريف أبا الحسن محمد بن عمر العلوى كان أبوه حبسه بما قال عنه وزيره المطهر بن عبد الله عند قتله نفسه على البطيحة وأطلق النقيب أبا أحمد والد الشريف الرضى والقاضى أبا محمد بن معروف وأبا نصر خواشادة وكان أبوه حبسهم وقطع خطبة أخيه صمصام الدولة وخطب لنفسه وتلقب بأخى الدولة ووصل أخوه أبو الحسن أحمد وأبو طاهر فيروزشاه اللذان أقطعهما صمصام الدولة بشيراز فبلغهما خبر شرف الدولة بشيراز فعادا الى الاهواز وجمع شرف الدولة وفرق

الاموال وملك البصرة وولى عليها أخاه أبا الحسين ثم بعث صمصام الدولة العساكر مع ابن تتش حاجب أبيه وأنفذ مشرف الدولة مع أبى الاغرّ دبيس بن عفيف الاسدى والتقيا بظاهر قرقوب وانهزم عسكر صمصام الدولة وأسر ابن تتش الحاجب واستولى حينئذ الحسين بن عضد الدولة على الاهواز ورامهرمز وطمع فى الملك

(وفاة مؤيد الدولة صاحب أصفهان والرى وجرجان وعود فخر الدولة الى ملكه)

ثم توفى مؤيد الدولة يوسف بن بويه بن ركن الدولة صاحب أصفهان والرى بجرجان سنة ثلاث وسبعين واجتمع أهله للشورى فيمن يولونه فأشار الصاحب اسمعيل بن عباد باعادة فخر الدولة الى ملكه لكبر سنه وتقدم امارته بجرجان وطبرستان فاستدعوه من نيسابور وبعث ابن عباد من استخلفه لنفسه وتقدم الى جرجان فتلقاه العسكر بالطاعة وجلس على كرسيه وتفادى ابن عباس من الوزارة فمنعه واستوزره والتزم الرجوع الى اشارته فى القليل والكثير وأرسل صمصام الدولة وعاهده على الاتحاد والمظاهرة ثم عزل الامير نوح أبا العباس تاش عن خراسان وولى عليها ابن سيجور فانتقض تاش ولقيه ابن سيجور فهزمه فلحق بجرجان فكافأه فخر الدولة ونزل له جرجان ودهستان واستراباذ وسار عنها الى الرى وأمده بالاموال والآلات وطلب خراسان فلم يظفر بها فأقام بجرجان ثلاث سنين ثم مات سنة سبع وتسعين كما ذكرنا فى أخبار بنى سامان

(انتقاض محمد بن غانم على فخر الدولة)

قد تقدم لنا ذكر غانم البرزنكانى خال حسنويه وانهم كانوا رؤساء الاكراد وأنه مات سنة خمسين وثلثمائة وكان ابنه دلسيم مكانه فى قلاعه قستنان وغانم أبا وملكها منه أبو الفتح بن العميد ولما كان سنة ثلاث وسبعين انتقض محمد بن غانم بناحية كردون من أعمال قم على فخر الدولة ونهبت غلات السلطان وامتنع بحصن الفهجهان واجتمع اليه البرزنكان وسارت العساكر لقتاله فى شوال فهزمها مرة بعد أخرى الى أن بعث فخر الدولة الى أبى النجم بدر بن حسنويه بالنكير فى ذلك فصالحه أول أربع وسبعين ثم سارت اليه العساكر سنة خمس وسبعين فقاتلها وأصيب بطعنة ثم أخذ أسيرا ومات بطعنته

(تغلب باد الكردى على الموصل من يد الديلم ثم رجوعها اليهم)

قد تقدم لنا استيلاء عضد الدولة على الموصل وأعمالها وتقدم لنا ذكر باد الكردى خال بنى مروان وكيف خاف عضد الدولة لما ملك الموصل وطلبه فصار يخيف ديار بكر ويغير عليها حتى استفحل أمره وملك ميافارقين كما ذكرنا ذلك كله فى أخبار بنى مروان وان

صمصام الدولة جهز اليه العساكر مع أبى سعيد بهرام بن اردشير فهزمه باد وأسر أصحابه فأعاد صمصام الدولة اليه العساكر مع أبى سعيد الحاجب وفتك باد فى الديلم بالقتل والاسر ثم اتبع سعيد خانور الحسينية من بلد كواشى فانهزم سعيد الحاجب الى الموصل وثارت العامة بالديلم وملك باد سنة ثلاث وسبعين الموصل وحدث نفسه بملك بغداد وأخرج الديلم عنها واهتم صمصام الدولة بأمره وبعث زياد بن شهراكونه من أكبر قواد الديلم لقتاله واستكثر له من الرجال والعدد والمال وسار الى باد فلقيه فى صفر سنة أربع وسبعين وانهزم باد وأسر أكثر أصحابه ودخل زياد بن شهراكونه الموصل وبعث سعيد الحاجب فى طلب باد فقصد جزيرة ابن عمر وعسكرا آخر الى نصيبين وجمع باد الجموع بديار بكر وكتب صمصام الدولة الى سعد الدولة بن سيف الدولة بتسليم ديار بكر له فبعث اليها عساكره من حلب وحاصروا ميافارقين وخاموا عن لقاء باد فرجعوا عن حلب ووضع سعيد الحاجب رجلا لقتل باد فدخل عليه وضربه فى خيمته فأصابه وأشرف على الموت منها فطلب الصلح على أن يكون له ديار بكر والنصف من طور عبدين فأجابه الديلم الى ذلك وانحدروا الى بغداد وأقام سعيد الحاجب بالموصل الى أن توفى سنة سبع وسبعين أيام مشرف الدولة فتجرد الكردى وطمع فى الموصل وولى شرف الدولة عليها أبا نصر خواشاده وجهزه بالعساكر ولما زحف اليه باد الكردى كتب الى مشرف الدولة يستمد العساكر والاموال فأبطأ عليه المدد فاستدعى العرب من بنى عقيل وبنى نمير وأقطعهم البلاد ليدافعوا عنها وانحدر باد واستولى على طور عبدين ولم يقدر على النزول على الصحراء وبعث أخاه فى عسكر لقتال العرب فهزموه وقتلوه ثم أتاهم الخبر بموت مشرف الدولة فعاد خواشاده الى الموصل وأقامت العرب بالصحراء يمنعون باد من النزول وينتظرون خروج خواشاده لمدافعة باد وحربه وبينما هم فى ذلك جاء ابراهيم وأبو الحسين ابنا ناصر الدولة بن حمدان فملكا الموصل كما ذكرنا فى أخبار دولتهم

(استيلاء صمصام الدولة على عمان ورجوعها لمشرف الدولة)

كان مشرف الدولة استولى على فارس وخطب له بعمان وولى عليها أستاذ هرمز فانتقض عليه وصار مع صمصام الدولة وخطب له بعمان فبعث مشرف الدولة اليه عسكرا فهزموا أستاذ هرمز وأسروه وحبس ببعض القلاع وطولب بالاموال وعادت عمان الى مشرف الدولة

(خروج نصر بن عضد الدولة على أخيه صمصام الدولة وانهزامه وأسره)

كان اسفار بن كردويه من أكابر قواد الديلم واستوحش من صمصام الدولة فمال عن

طاعته

طاعته الى اخيه مشرف الدولة وهو بفارس وداخل رجال الديلم فى صمصام الدولة وأن ينصبوا بهاء الدولة أبا نصر بن عضد الدولة نائبا عن أخيه مشرف الدولة حتى يقدم من فارس وتمكن اسفار من الخوض فى ذلك لمرض صمصام الدولة وتأخر عن حضور الدار وراسله صمصام الدولة [بياض بالأصل] أنه لا ذنب له لانه كان صبيا فاعتقله مكرما وسعى اليه بابن سعدان وزيره أن هواه كان معهم فعزله وقتله ومضى اسفار الى أبى الحسن بن عضد الدولة بالاهواز ومضى بقية العسكر الى مشرف الدولة بفارس

(استيلاء القرامطة على الكوفة بدعوة مشرف الدولة ثم انتزاعها منهم)

كان للقرامطة محل من البأس والهيبة عند أهل الدول وكانوا يدافعونهم فى أكثر الاوقات بالمال وأقطعهم معز الدولة وابنه بختيار ببغداد وأعمالها وكان نائبهم ببغداد أبو بكر بن ساهويه يحتكم بحكم الوزراء فقبض عليه صمصام الدولة وكان على القرامطة فى هجر ونيسابور رمشتر كان فى امارتهما وهما اسحق وجعفر فلما بلغهما الخبر سارا الى الكوفة فملكاها وخطبا لمشرف الدولة وكاتبهما صمصام الدولة بالعتب فذكرا أمرهما ببغداد وانتشر القرامطة فى البلاد وجبوا الاموال ووصل أبو قيس الحسن بن المنذر من أكابرهم الى الجامعين فسرح صمصام الدولة العسكر ومعهم العرب فعبروا الفرات وقاتلوه فهزموه وأسروه وقتلوا جماعة من قواد القرامطة ثم عاودوا عسكرا آخر ولقيتهم عساكر صمصام الدولة بالجامعين فانهزم القرامطة وقتل مقدمهم وغيره وأسروا منهم العساكر وساروا فى اتباعهم الى القادسية فلم يدركوهم

(استيلاء مشرف الدولة على الاهواز ثم على بغداد واعتقال صمصام الدولة)

ثم سار مشرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة من فارس لطلب الاهواز وقد كان أخوه أبو الحسين تغلب عليها عند انهزام عساكر صمصام الدولة سنة ثنتين وسبعين وكان صمصام الدولة عندما ملك بعث أبا الحسين وأبا طاهر أخويه على فارس كما قدمناه فوجدا أخاهما مشرف الدولة قد سبقهما الى ملكها وعندما ملك فارس والبصرة ولاهما على البصرة فلما انهزمت عساكر صمصام الدولة أمام عسكر مشرف الدولة بعث أبا الحسين على الاهواز فملكها وأقام بها واستخلف على البصرة أخاه أبا طاهر فلما سار مشرف الدولة هذه السنة الى الاهواز قدم اليه الكتاب بأن يسير الى العراق وأنه يقره على عمله فشق ذلك على أبى الحسين وتجهز للمدافعة فعاجله مشرف الدولة عن ذلك وأغذ السير الى ارجان فملكها ثم رامهرمز وانتقض أجناده ونادوا بشعار مشرف الدولة فهرب الى عمه فخر الدولة بالرى وأنزله باصفهان ووعده بالنصر وأبطأ عليه فثار فى اصفهان بدعوة

أخيه مشرف الدولة فقبض عليه جندها وبعثوا به الى الرى فحبسه فخر الدولة الى أن مرض واشتد مرضه فأرسل من قتله فى محبسه ولما هرب أبو الحسين من الاهواز سار اليها مشرف الدولة وأرسل الى البصرة قائدا فملكها وقبض على أخيه أبى طاهر وبعث اليه صمصام الدولة فى الصلح وأن يخطب له ببغداد وسارت اليه الخلع والالقاب من الطائع وجاء من قبل صمصام الدولة من يستحلفه وكان معه الشريف أبو الحسن محمد بن عمر الكوفى فكان يستحثه الى بغداد وفى خلال ذلك جاءته كتب القواد من بغداد بالطاعة وبعث أهل واسط بطاعتهم فامتنع من اتمام الصلح وسار الى واسط فملكها وأرسل صمصام الدولة أخاه أبا نصر يستعطفه بالسلافة فلم يعطف عليه وشغب الجند على صمصام الدولة فاستشار صمصام الدولة أصحابه فى طاعة أخيه فنهوه وقال بعضهم نصعد الى عكبرا وتتبين الامر وان دهمنا ما لا نقوى عليه سرنا الى الموصل وتنتصر بالديلم وقال آخرون نقصد فخر الدولة باصفهان ثم نخالفه الى فارس فنحتوى على خزائن مشرف الدولة وذخائره فيصالح كرها فأعرض عنهم وركب صمصام الدولة الى أخيه مشرف الدولة فى خواصه فتلقاه بالمبرة ثم قبض عليه وسار الى بغداد فدخلها فى رمضان سنة ست وسبعين وأخوه صمصام الدولة فى اعتقاله بعد أربع سنين من امارته بالعراق

(أخبار مشرف الدولة فى بغداد مع جنده ووزرائه)

لما دخل مشرف الدولة بغداد كان الديلم معه فى قوة وعدد تنتهى عدتهم الى خمسة عشر ألفا والاتراك لا يزيدون على ثلاثة آلاف فاستطال الديلم بذلك وجرت بين اتباعهم لاول دخولهم بغداد مصاولة آلت الى الحرب بين الفريقين فاستظهر الديلم على الترك وتنادوا باعادة صمصام الدولة الى ملكه فارتاب بهم مشرف الدولة ووكل بصمصام الدولة من يقتله ان هموا بذلك ثم اتيحت الكرة للاتراك على الديلم وفتكوا فيهم وافترقوا واعتصم بعضهم بمشرف الدولة ثم دخل من الغد الى بغداد فتقبله الطائع وهنأه بالسلامة ثم أصلح بين الطائفتين واستحلفهم جميعا وحمل صمصام الدولة الى قلعة ورد بفارس فاعتقل بها وكان نحرير الخادم يشير بقتله فلا يجيبه أحد واعتقل سنة تسع وسبعين وأشرف على الهلاك ثم اشار نحرير فى قتله أو سمله فبعث لذلك من يثق به فلم يقدم على سمله حتى استشار أبا القاسم بن الحسن الناظر هنالك فأشار به فسمله وكان صمصام الدولة يقول انما اعمانى العلاء لانه فى معنى حكم سلطان ميت ولما فرغ مشرف الدولة من فتنة الجند صرف نظره الى تهذيب ملكه فرد على الشريف محمد بن عمر الكوفى جميع أملاكه وكانت تغل فى كل سنة ألفى ألف وخمسمائة ألف درهم ورد على النقيب أبى أحمد والد الرضى جميع أملاكه وأقر الناس على مراتبهم وكان قبض على وزيره

أبى محمد بن فسانجس وأفرج عن أبى منصور الصاحب واستوزره فأقره على وزارته ببغداد وكان قراتكين قد أفرط فى الدولة والضرب على أيدى الحكام فرأى أن يخرجه الى بعض الوجوه وكان حنقا على بدر بن حسنويه لميله مع عمه فخر الدولة فبعثه اليه فى العساكر سنة سبع وسبعين فهزمه بدر بوادى قرمسين بعد أن هزمه قراتكين أولا ونزل العسكر فكر عليهم بدر فهزمهم وأثخن فيهم ونجا قراتكين فى الفل الى جسر النهروان حتى اجتمع اليه المنهزمون ودخل بغداد واستولى بدر على أعمال الجبل ولما رجع قراتكين أغرى الجند بالشغب على الوزير أبى منصور بن صالحان فأصلح مشرف الدولة بينه وبين قراتكين وحقدها له فقبض عليه بعد أيام وعلى جماعة من أصحابه واستصفى أموالهم وشغب الجند من أجله فقتله وقدم عليهم مكانه طغان الحاجب ثم قبض سنة ثمان وسبعين على شكر الخادم خالصة أبيه عضد الدولة وخالصته وكان يحقد عليه من أيام أبيه من سعاياته فيه منها اخراجه من بغداد الى كرمان تقربا الى أخيه صمصام الدولة باخراجه فلما ملك مشرف الدولة بغداد اختفى شكر فلم يعثر عليه وكان معه فى اختفائه جارية حسناء فعلقت بغيره وفطن لها فضربها فخرجت مغاضبة له وجاءت الى مشرف الدولة فدلت عليه فأحضره وهم بقتله وشفع فيه نحرير الخادم حتى وهبه له ثم استأذن فى الحج وسار من مكة الى مصر فاختصه خلفاء الشيعة وأنزلوه عندهم بالمنزلة الرفيعة

(وفاة مشرف الدولة وولاية أخيه بهاء الدولة)

ثم توفى مشرف الدولة أبو الفوارس سرديك بن عضد الدولة ملك العراق فى منتصف تسع وسبعين لثمانية أشهر وسنتين من ملكه ودفن بمشهد على ولما اشتدت علته بعث ابنه أبا على الى بلاد فارس بالخزائن والعدد مع أمه وجواريه فى جماعة عظيمة من الاتراك وسأله أصحابه أن يعهد فقال أنا فى شغل عن ذلك فسألوه نيابة أخيه بهاء الدولة ليسكن الناس الى أن يستفيق من مرضه فولاه نيابته ولما جلس بهاء الدولة فى دست الملك ركب اليه الطائع فعزاه وخلع عليه خلع السلطنة وأقر بهاء الدولة أبا منصور بن صالحان على وزارته

(وثوب صمصام الدولة بفارس وأخباره مع أبى على ابن أخيه مشرف الدولة)

قد تقدم لنا أن صمصام الدولة اعتقله أخوه مشرف الدولة بقلعة ورد قرب شيراز من أعمال فارس عندما ملك بغداد سنة ست وسبعين فلما مات مشرف الدولة وكان قد بعث ابنه أبا على الى فارس ولحقه موت أبيه بالبصرة فبعث ما معه فى البحر الى ارجان وسار

اليهافى البر مختفيا والتف عليه الجند الذين بها وكاتبه العلاء بن الحسن من شيراز يخبر صمصام الدولة فسار الى شيراز واختلف عليه الجند وهم الديلم باسلامه الى صمصام الدولة فتحزب الاتراك وقاتل الديلم أياما ثم سار الى نسا والاتراك معه فأخذوا ما بها من المال وقتلوا الديلم ونهبوا أموالهم وسلاحهم وسار أبو على الى ارجان وبعث الاتراك الى شيراز فقاتلوا صمصام الدولة والديلم ونهبوا البلد وعادوا اليه بارجان وجاءه رسول عمه بهاء الدولة من بغداد بالمواعيد الجميلة ودس مع رسوله الى الاتراك واستمالهم فحسنوا لابى على المسير الى عمه بهاء الدولة فسار اليه ولقيه بواسط منتصف ثمانين وثلثمائة وقد أعد له الكرامة والنزول ثم قبض عليه لايام وقتله وتجهز للمسير الى فارس

(مسير فخر الدولة صاحب الرى واصفهان وهمذان الى العراق وعوده)

كان الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد وزير فخر الدولة بن ركن الدولة يحب العراق ويريد بغداد لما كان بها من الحضارة واستثمار الفضائل فلما توفى شرف الدولة سلطان بغداد رأى أن الفرصة قد تمكنت فدس الى فخر الدولة من يعرفه بملك بغداد حتى استشاره فى ذلك فتلطف فى الجواب بأن أحاله على سعادته فقبل اشارته وسار الى همذان ووفد عليه بدر بن حسنويه ودبيس بن عفيف الاسدى وشاوروا فى المسير فسار الصاحب بن عباد وبدر فى المقدمة على الجادة وفخر الدولة على خورستان ثم ارتاب فخر الدولة بالصاحب بن عباد خشية من ميله مع أولاد عضد الدولة فاستعاده وساروا جميعا الى الاهواز فملكها فخر الدولة وأساء السيرة فى جندها وجنده وحبس عنهم العطاء فتخاذلوا وكان الصاحب منذ اتهمه ورده عن طريقه معرضا عن الامور ساكتا فلم تستقم الامور باعراضه ثم بعث بهاء الدولة عساكره الى الاهواز فقاتلوهم وزادت دجلة الاهواز وانفتقت أنهارها فتوهم الجند وحسبوها مكيدة فانهزموا وأشار عليه الصاحب باطلاق الاموال فلم يفعل فانفضت عنه عساكر الاهواز وعاد الى الرى وقبض فى طريقه على جماعة من قواد الديلم والرى وعادت الاهواز الى دعوة بهاء الدولة

(مسير بهاء الدولة الى أخيه صمصام الدولة بفارس)

ثم سار بهاء الدولة سنة ثمانين الى خورستان عازما على قصد فارس وخلف ببغداد أبا نصر خواشاده من كبار قواد الديلم ومر بالبصرة فدخلها وسار منها الى خورستان وأتاه نعى أخيه أبى طاهر فجلس لعزائه ودخل ارجان وأخذ جميع ما فيها من الاموال وكانت ألف ألف دينار وثمانية آلاف ألف درهم وهرعت اليه الجنود ففرقت فيهم تلك الاموال كلها ثم بعث مقدمته أبا العلاء بن الفضل الى النوبندجان فهزموا بها عسكر صمصام

الدولة فأعاد صمصام الدولة العساكر مع فولاد بن ماندان فهزموا أبا العلاء بمراسلة وخديعة من فولاد كبسه فى أثرها فعاد الى ارجان مهزوما ولحق صمصام الدولة من شيراز بفولاد ثم ترددت الرسل فى الصلح على أن يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وارجان ولبهاء الدولة خورستان والعراق ويكون لكل منهما اقطاع فى بلد صاحبه فتم ذلك بينهما وتحالفا عليه وعاد بهاء الدولة الى الاهواز وبلغه ما وقع ببغداد من العيارين وبين الشيعة وأهل السنة وكيف نهبت الاموال وخربت المساكن فأعاد المسير الى بغداد وصلحت الاحوال

(القبض على الطائع ونصب القادر للخلافة)

قد ذكرنا أن بهاء الدولة قد شغب الجند عليه لقلة الاموال وقبض وزيره فلم يغن عنه وكان أبو الحسن بن المعلم غالبا على هواه فأطمعه فى مال الطائع وزين له القبض عليه فأرسل اليه بهاء الدولة فى الحضور عنده فجلس على العادة ودخل بهاء الدولة فى جمع كبير وجلس على كرسيه وأهوى بعض الديلم الى يد الطائع ليقبلها ثم جذبه عن سريره وهو يستغيث ويقول انا لله وانا اليه راجعون واستصفيت خزائن دار الخلافة فمشى بها الحال أياما ونهب الناس بعضهم بعضا ثم أشهد على الطائع بالخلع ونصبوا للخلافة عمه القادر أبا العباس أحمد المقتدر استدعوه من البطيحة وكان فرا اليها أمام الطائع كما تقدم فى أخبار الخلفاء وهذا كله سنة احدى وثمانين وثلثمائة

(رجوع الموصل الى بهاء الدولة)

كان أبو الرواد محمد بن المسيب أمير بنى عقيل قتل أبا طاهر بن حمدان آخر ملوك بنى حمدان بالموصل وغلب عليها وأقام بها طاعة معروفة لبهاء الدولة وذلك سنة ثمانين كما مر فى أخبار بنى حمدان وبنى المسيب ثم بعث بهاء الدولة أبا جعفر الحجاج بن هرمز من قواد الديلم فى عسكر كبير الى الموصل فملكها آخر احدى وثمانين فاجتمعت عقيل مع أبى الرواد على حربه وجرت بينهم عدة وقائع وحسن فيها بلاء أبى جعفر بالقبض عليه فخشى اختلاف أمره هنالك وراجع فى أمره وكان باغراء ابن المعلم وسعايته ولما شعر الوزير بذلك صالح أبا الرواد وأخذ رهنه وأعاده الى بغداد فوجد بهاء الدولة قد نكب ابن المعلم

(أخبار ابن المعلم)

هو أبو الحسن بن المعلم قد غلب على هوى بهاء الدولة وتحكم فى دولته وصدر كثير من عظائم الامور باشارته فمنها نكبة أبى الحسن محمد بن عمر العلوى وكان قد عظم شأنه مع شرف

الدولة وكثرت أملاكه فلما ولى بهاء الدولة سعى به عنده وأطمعه فى ماله فقبض عليه واستصفى سائر أملاكه ثم حمله على نكبة وزيره أبى منصور بن صالحان سنة ثمان واستوزر أبا نصر سابور من اردشير قبل مسيره الى خورستان ثم حمله على خلع الطائع واستصفى أمواله وحمل ذخائر الخلافة الى داره ثم حمله على نكبة وزيره أبى نصر سابور واستوزر أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف وبعد مرجعه من خورستان قبض على أبى خواشاده وأبى عبد الله بن طاهر سنة احدى وثمانين لانهما لم يوصلا لابن المعلم هدايا هما فحمل بهاء الدولة على نكبتهما ولما استطال على الناس وكثر الضجر منه شغب الجند على بهاء الدولة وطالبوه باسلامه اليهم وراجعهم فلم يقبلوا فقبض عليه وعلى سائر أصحابه ليسترضيهم بذلك فلم يرضوا الا به فاسلمه اليهم وقتلوه ثم اتهم الوزير أبا القاسم بمداخلة الجند فى الشغب على الوزير فقبض عليه واستوزر مكانه أبا نصر سابور وابا نصر بن الوزير الاولين وأقاما شريكين فى الوزارة

(خروج أولاد بختيار وقتلهم)

كان عضد الدولة قد حبس أولاد بختيار فأقاموا معتقلين مدة أيامه وأيام صمصام الدولة من بعده ثم أطلقهم مشرف الدولة وأحسن اليهم وأنزلهم بشيراز وأقطعهم فلما مات مشرف الدولة حبسوا فى قلعة ببلاد فارس فاستمالوا الموكل الذى عليهم والجند الذى معه من الديلم فأفرجوا عنهم وذلك سنة ثلاث وثمانين واجتمع اليهم أهل تلك النواحى وأكثرهم رجالة وبلغ الخبر الى صمصام الدولة فبعث أبا على بن أستاذهرمز فى عسكر فافترقت تلك الجموع وتحصن بنو بختيار ومن معهم من الديلم وحاصرهم أبو على وأرسل أحد الديلم معهم فأصعدهم سرا وملكوا القلعة وقتلوا أولاد بختيار

(استيلاء صمصام الدولة على الاهواز ورجوعها منه)

ثم انتقض الصلح سنة ثلاث وثمانين بين بهاء الدولة صاحب بغداد وأخيه صمصام الدولة صاحب خورستان وذلك أن بهاء الدولة بعث أبا العلاء عبد الله بن الفضل الى الاهواز وأسر اليه أن يبعث العساكر متفرقة فاذا اجتمعوا عنده صدم بهم بلاد فارس فساد أبو العلاء وتشاغل بهاء الدولة عن ذلك وظهر الخبر فجهز صمصام الدولة عسكره الى خورستان واستمد أبو العلاء بهاء الدولة فتوافت عساكره والتقى العسكران وانهزم أبو العلاء وأخذ أسيرا فأطلقته أم صمصام الدولة وقلق بهاء الدولة لذلك وافتقد الاموال فأرسل وزيره أبا نصر سابور الى واسط وأعطاه جواهر وأعلاقا يسترهنها عند مهذب الدولة صاحب البطيحة فاسترهنها ولما هرب الوزير أبو نصر استغنى ابن الصالحان من

الانفراد

الانفراد بالوزارة فأعفى واستوزر بهاء الدولة أبا القاسم على بن أحمد ثم عجز وهرب وعاد أبو نصر سابور الى الوزارة بعد أن أصلح الديلم ثم بعث بهاء الدولة طغان التركى الى الاهواز فى سبعمائة من المقاتلة فملكوا السوس ورحل أصحاب صمصام الدولة عن الاهواز وانتشرت عساكر طغان فى أعمال خورستان وكان أكثرهم من الترك فغص الديلم بهم الذين فى عسكر طغان فضل الدليل وأصبح على بعد منهم ورآهم الاتراك فركبوا اليهم وأمكن الوفا واستأمن كثير منهم وأمنهم طغان حتى نزلوا بأمر الاتراك فقتلوهم كلهم وانتهى الخبر الى بهاء الدولة بواسط وسار الى الاهواز وسار صمصام الدولة الى شيراز وذلك سنة أربع وثمانين وأمر صمصام الدولة بقتل الاتراك فى جميع بلاد فارس سنة خمس وثمانين فقتل منهم جماعة وهرب الباقون فعاثوا فى البلاد ولحقوا بكرمان ثم ببلاد السند حتى توسطهم الاتراك فأطبقوا عليهم واستلحموهم

(استيلاء صمصام الدولة على الاهواز ثم على البصرة)

ثم بعث صمصام الدولة عساكره الديلم سنة خمس وثمانين الى الاهواز وكان نائب بهاء الدولة قد توفى وعزم الاتراك على العود الى بغداد فبعث بهاء الدولة مكانه أبا كاليجار المرزبان بن سفهعون وأنفذ أبا محمد الحسن بن مكرم الى رامهرمز مددا لنائبها الفتكين وقد انهزم اليها أمام عسكر صمصام الدولة فترك أبا محمد بن مكرم بها ومضى الى الاهواز وسار الى خورستان فكاتبه العلاء بن الحسن يخادعه ثم سار الى رامهرمز وحارب ابن مكرم والفتكين وبعث بهاء الدولة ثمانين من الاتراك يأتون من خلف الديلم فشعروا بهم وقتلوهم أجمعين وخام بهاء الدولة عن اللقاء فرجع الى الاهواز ثم سار الى البصرة ونزل بها وانتهى خبره الى ابن مكرم فعاد الى عسكر مكرم واتبعه العلاء والديلم فأجلوه عنها الى قرب تستر وتكررت الوقائع بين الفريقين فكان بيد الاتراك من تستر الى رامهرمز وبيد الديلم من رامهرمز ورجع الاتراك واتبعهم العلاء فوجدهم قد سلكوا طريق واسط فرجع عنهم وأقام بعسكر مكرم ورجع بهاء الدولة الى بغداد وكان مع العلاء قائد من قواد الديلم اسمه شكراستان فاستأمن اليه من الديلم الذين مع بهاء الدولة نحو من أربعمائة رجل فاستكثر بهم وسار الى البصرة وحاصرها ومال اليهم أبو الحسن بن جعفر العلوى من أهل البصرة وكانوا يحملون الميرة وعلم بهاء الدولة فاعتزم أن يقبض عليهم فهربوا الى ذلك القائد وقوى بهم وجمعوا له السفن فركبها الى البصرة وقاتل أصحاب بهاء الدولة وهزمهم وملك البصرة واستباحها وكتب بهاء الدولة الى مهذب الدولة صاحب البطيحة بأن يرتجعها من يد الديلم ويتولاها فأمده عبد الله بن مرزوق وأجلى الديلم عنها ثم رجع للقاء شكراستان وهجم عليها فى السفن

فلكها وكاتب بهاء الدولة بالطاعة والضمان فأجابه وأخذ ابنه رهينة وكان يظهر طاعة بهاء الدولة وصمصام الدولة

(وفاة الصاحب بن عباد)

وفى سنة خمس وثمانين وثلثمائة توفى أبو القاسم اسمعيل بن عباد وزير فخر الدولة بالرى وكان أوحد زمانه علما وفضلا ورياسة ورأيا وكرما وعرفا بأنواع العلوم عارفا بالكتابة ورسائله مشهورة مدونة وجمع من الكتب مالم يجمعه أحد حتى يقال كانت تنقل فى أربعمائة حمل ووزر بعده لفخر الدولة أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبى الملقب بالكافى ولما توفى استصفى فخر الدولة أمواله بعد أن أوصاه عند الموت فلم ينفذ وصيته وكان الصاحب قد أحسن الى القاضى عبد الجبار المعتزلى وقدمه وولاه قضاء الرى وأعمالها فلما مات قال عبد الجبار لا أرى الترحم عليه لانه مات على غير توبة ظهرت منه فنسب اليه قلة الوفاء بهذه المقالة ثم صادر فخر الدولة عبد الجبار فباع فى المصادرة ألف طيلسان وألف ثوب من الصوف الرفيع ثم تتبع فخر الدولة آثار ابن عباد وأبطل ما كان عنده من المسامحات وقبض على أصحابه والبقاء لله وحده

(وفاة فخر الدولة صاحب الرى وملك ابنه مجد الدولة)

ثم توفى فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه صاحب الرى واصفهان وهمذان فى شعبان سنة خمس وثلاثين بقلعة طبرك ونصب للملك من بعده ابنه مجد الدولة أبو طالب رستم وعمره أربع سنين نصبه الامراء وجعلوا أخاه شمس الدولة بهمذان وقرميس الى حدود العراق وكان زمام الدولة بيد أم رستم مجد الدولة واليها تدبير ملكه وبين يديها فى مباشرة الاعمال أبو طاهر صاحب فخر الدولة وأبو العباس الضبى الكافى

(وفاة العلاء بن الحسن صاحب خورستان)

ثم توفى العلاء بن الحسن عامل خورستان لصمصام الدولة بعسكر مكرم فبعث صمصام الدولة أبا على بن استاذهرمز بالمال ففرقه فى الديلم ودفع أصحاب بهاء الدولة عن جند نيسابور بعد وقائع كان الظفر فيها له ثم دفعهم عن خورستان الى واسط واستمال بعضهم فنزعوا اليه ورتب العمال فى البلاد وجبى الاموال سنة سبع وثمانين ثم سار أبو محمد ابن مكرم من واسط مع الاتراك فدافعهم وكانت بينه وبينهم وقائع ثم سار بهاء الدولة فى أثرهم من واسط وكان لحق بهم فى واسط أبو على بن اسمعيل الذى كان نائبا ببغداد عند مسيره الى الاهواز سنة ست وثمانين وجاء المقلد بن المسيب من الموصل للعيث فى جهات بغداد فبرز أبو على لقتاله فنكر ذلك بهاء الدولة مغالطة وبعث

من يصالحه ويقبض على أبى على فهرب أبو على الى البطيحة ثم لحق ببهاء الدولة وهو بواسط فوزر له وزير أمره واشار عليه بالمسير لانجاد ابى محمد بن مكرم فى قتال أبى على بن استاذهرمز بخورستان فسار بهاء الدولة ونزل القنطرة البيضاء وجرت بينه وبين أبى على بن استاذهرمز وقائع وانقطعت الميرة عن عسكر بهاء الدولة فاستمد بدر بن حسنويه فأمده ببعض الشئ وكثرت سعاية الاعداء فى أبى على بن اسمعيل فكاد ينكبهم وبينما هم على ذلك بلغهم مقتل صمصام الدولة فصلحت الاحوال واجتمعت الكلمة

(مقتل صمصام الدولة)

كان أبو القاسم وأبو نصر ابنا بختيار محبوسين كما تقدم فخدعا المتوكلين بهما فى القلعة وخرجا فاجتمع اليهما لفيف من الاكراد وكان صمصام الدولة قد عرض جنده وأسقط منهم نحوا من ألف لم يثبت عنده نسبهم فى الديلم فبادروا الى ابنى بختيار والتقوا عليهما فى أرجان وكان أبو جعفر استاذهرمز مقيما فثار به الجند ونهبوا داره فاختفى ثم انتقضوا على صمصام الدولة ونهبوه وهرب الى الرودمان على مرحلتين من شيراز فقبض عليه صاحبها وجاء أبو نصر بن بختيار فأخذه منه وقتله فى ذى الحجة سنة ثمان لتسع سنين من امارته بفارس وأسلمت امه الى بعض قواد الديلم فقتلها ودفنها بداره حتى ملك بهاء الدولة فارس فنقلها الى تربة بنى بويه

(استيلاء بهاء الدولة على فارس وخورستان)

ولما قتل صمصام الدولة وملك ابنا بختيار فارس بعثا الى أبى على بن استاذهرمز يستميلانه ويأمرانه بأخذ العهد لهما على الذين معه من الديلم ومحاربة بهاء الدولة وكتب اليه بهاء الدولة يستميله ويؤمنه ويؤمن الديلم الذين معه ويرغبهم واضطرب رأى أبى على لخوفه من ابنى بختيار لما أسلف من قتل اخوتهما وحبسهما فمال عنهما ومال الديلم عن بهاء الدولة خوفا من الاتراك الذين معه فما زال أبو على بهم حتى بعثوا جماعة من أعيانهم الى بهاء الدولة واستوثقوا يمينه ونزلوا الى خدمته وساروا الى الاهواز ثم الى رامهرمز وارجان واستولى بهاء الدولة على سائر بلاد خورستان وبعث وزيره أبا على بن اسمعيل الى فارس فنزل بظاهر شيراز وبها ابنا بختيار فخار بهما ومال بعض أصحابهما اليه ثم انفضوا عنهما الى أبى على وأطاعوه واستولى على شيراز ولحق أبو نصر ابن بختيار ببلاد الديلم وأخوه أبو القاسم ببدر بن حسنويه ثم بالبطيحة وكتب الوزير أبو على الى بهاء الدولة بالفتح فسار الى شيراز وامر بنهب قرية الرودمان فملكها وأقام بهاء الدولة بالاهواز واستخلف ببغداد أبا على بن جعفر المعروف باستاذهرمز ولقبه

عميد العراق وبقي ملوك الديلم بعد ذلك يقيمون بفارس الاهواز ويستخلفون على العراق مدة طويلة

(مقتل ابن بختيار بكرمان واستيلاء بهاء الدولة عليها)

لما استتر أبو نصر بن بختيار ببلاد الديلم كاتب جند الديلم بفارس وكرمان واستمالهم فاستدعوه الى فارس فاجتمع اليه كثير من الربض والديلم والاكراد ثم سار الى كرمان وبها أبو جعفر بن السيرجان ومضى ابن بختيار الى جيرفت فملكها وملك أكثر كرمان فبعث بهاء الدولة وزيره الموفق أبا على بن اسمعيل فى العساكر ولما وصل جيرفت استأمن اليه أهلها وملكها وهرب ابن بختيار فاختار الوزير من أصحابه ثلثمائة رجل وسار فى أتباعه وترك باقى العسكر بجيرفت ولما أدركه أوقع به وغدر بابن بختيار بعض أصحابه فقتله وجاء برأسه الى الموفق واستلحم الباقين وذلك سنة تسعين واستولى الموفق على كرمان وولى عليها أبا موسى سياهجشم وعاد الى بهاء الدولة فقبض عليه واستصفاه وكتب الى وزيره سابور بالقبض على انسابه وأصحابه فدس اليهم سابور بذلك وهربوا ثم قتل بهاء الدولة الموفق سنة اربع وسبعين وثلثمائة ثم استعمل بهاء الدولة على خورستان وأعمالها أبا على الحسن بن استاذهرمز ولقبه عميد الجيوش وعزل عنها أبا جعفر الحجاج بن هرمز لسوء سيرته وفساد أحوالها بولايته وكثرة مصادراته فصلحت حالها بولاية أبى على وحصل الى بهاء الدولة منها الاموال مع كثرة العدل

(مسير ظاهر بن خلف الى كرمان واستيلاؤه عليها ثم ارتجاعها)

قد تقدم لنا أن ظاهر بن خلف خرج عن طاعة أبيه خلف بن أحمد السجستانى وحاربه فظفر به أبوه فسار الى كرمان يروم التوثب عليها وتكاسل عاملها عن أمره فكثر جمعه واجتمع اليه بجبالها كثير من المخالفين فنزل بهم الى جيرفت فملكها وملك غيرها سنة احدى وتسعين وكان بكرمان أبو موسى سياهجشم فسار اليه بمن معه من الديلم فهزمه ظاهر وأخذ ما بقى بيده فبعث بهاء الدولة أبا جعفر استاذهرمز فى العساكر الى كرمان فهزم ظاهرا الى سجستان وملك كرمان وعادت الديلم

(حروب عساكر بهاء الدولة مع بنى عقيل)

كان قرواش بن المقلد قد بعث جمعا من بنى عقيل سنة ثلاث وتسعين فحاصروا المدائن وبعث أبو جعفر الحجاج بن هرمز وهو ببغداد نائب لبهاء الدولة عساكره فدفعوهم عنها فاجتمع بنو عقيل وأبو الحسن بن مزيد من بنى أسد وبرز اليهم الحجاج واستدعى خفاجة

من الشام وقاتلهم فانهزم واستبيح عسكره وانهزم ثانيا وبرز اليهم فالتقوا بنواحى الكوفة فهزمهم وأثخن فيهم ونهب من حلل بنى مزيد مالا يعبر عنه من العين والمصاغ والثياب

(الفتنة بين أبى على وأبى جعفر)

لما غاب أبو جعفر الحجاج عن بغداد قام بها العيارون واشتد فسادهم وكثر القتل والنهب فبعث بهاء الدولة أبا على بن جعفر المعروف باستاذهرمز لحفظ العراق فانهزم أبو جعفر بنواحى الكوفة مغضبا ثم جمعوا الجموع من الديلم والاتراك والعرب فانهزم أبو جعفر وأمن أبو على جانبه فسار الى خورستان وبلغ السوس فأتاه الخبر بأن أبا جعفر عاد الى الكوفة فكر راجعا وعاد الحرب بينهم وبينما هم على ذلك أرسل بهاء الدولة الى أبى على يستدعيه سنة ثلاث وتسعين لحرب ابن واصل بالبصرة فسار اليه وكانت الحرب بينه وبين ابن واصل كما يأتى فى أخبار ملوك البطيحة ورجع الى بغداد ونزل أبو جعفر على قلج حامى طريق خراسان وأقام هنالك وكان قلج مباينا لعميد الجيوش أبى على وتوفى سلخ سنة سبع وتسعين فولى أبو على مكانه أبا الفضل بن عنان وكان بهاء الدولة فى محاربة ابن واصل بالبصرة فأتاهم الخبر بظهور بهاء الدولة عليه فاوهن ذلك منهم وافترقوا ولحق ابن مزيد ببلده وسار أبو جعفر وابن عيسى الى حلوان وأرسل أبو جعفر فى اصلاح حاله عند بهاء الدولة فأجابه الى ذلك وحضر عنده بتستر فاعرض عنه خوفا ان يستوحش أبو على وحقد بهاء الدولة لبدر بن حسنويه فسار اليه وبعث اليه بدرا فى المصالحة فقبله وانصرف وتوفى أبو جعفر الحجاج بن هرمز بالاهواز سنة احدى وأربعمائة

{الفتنة بين مجد الدولة صاحب الرى وبين امه واستيلاء ابن خالها علاء الدين بن كاكويه على اصفهان}

قد تقدم لنا ولاية مجد الدولة أبى طالب رستم بن فخر الدولة على همذان وقرميسين الى حدود العراق وتدبير الدولتين لامه وهى متحكمة عليهما فلما وزر لمجد الدولة الخطير أبو على بن على بن القاسم استمال الامراء عنها وخوف مجد الدولة منها فاسترابت وخرجت من الرى الى القلعة فوضع عليها من يحفظها فاعملت الحيلة حتى لحقت ببدر ابن حسنويه مستنجدة به وجاءها ابنها شمس الدولة فى عساكر همذان وسار معهما بدر وذلك سنة سبع وتسعين فحاصروا اصفهان وملكوها عنوة وعاد اليها الامر فاعتقلت مجد الدولة ونصبت شمس الدولة للملك ورجع بدر الى بلده ثم بعد سنة استرابت بشمس

الدولة فأعادت مجد الدولة الى ملكه وسار شمس الدولة الى همذان وانتقض بدر بن حسنويه لذلك وكان فى شغل بفتنة ولده هلال واستمد شمس الدولة فأمده بعسكر وحاصر قم فاستصعبت عليه وكان علاء الدين أبو حفص بن كاكويه ابن خال هذه المرأة وكاكويه هو الخال بالفارسية فلذلك قيل له ابن كاكويه وكانت قد استعملته على اصفهان فلما فارق أمرها فسد حاله فسار هو الى بهاء الدولة بالعراق وأقام عنده فلما عادت الى حالها هرب أبو حفص اليها من العراق فأعادته الى اصفهان ورسخ فيها ملكه وملك بنيه كما يأتى فى أخبارهم

(وفاة عميد العراق وولاية فخر الملك)

كان أبو جعفر استاذ هرمز من حجاب عضد الدولة وخواصه وصيرابنه أبا على فى خدمة ابنه صمصام الدولة فلما قتل صمصام الدولة رجع الى بهاء الدولة وبلغه ما وقع ببغداد فى مغيبه من الهرج وظهور العيارين فبعث بهاء الدولة مكانه على العراق فخر الملك أبا غالب وأصعد الى بغداد فلقيه الكتاب والقواد والاعيان فى ذى الحجة من السنة وبعث العساكر من بغداد لقتال أبى الشوك حتى استقام وكانت الفتنة قد وقعت بين بدر بن حسنويه وابنه هلال واستنجد بدر بهاء الدولة فأنجده من يده وأخذ ما فيها من الاموال وفتح دير العاقول وجاء سلطان وعلوان ورجب بنو ثمال الخفاجى فى أعيان قومهم وضمنوا حماية سقى الفرات من بنى عقيل وسار وا معه الى بغداد فبعثهم مع ذى السعادتين الحسن بن منصور للانبار فعاثوا فى نواحيها وحبس ذو السعادتين نفرا منهم ثم أطلقهم فهموا بقبضه وشعر بهم فحاول عليهم حتى قبض على سلطان منهم وحبسهم ببغداد ثم شفع فيهم أبو الحسن بن مزيد فاطلقهم فاعترضوا الحاج سنة ثنتين وأربعمائة ونهبوهم فبعث فخر الملك الى أبى الحسن بن مزيد بالانتقام منهم فلحقهم بالبصرة فأوقع بهم وأثخن فيهم واسترد من أموال الحاج ما وجد وبعث به وبالاسرى الى فخر الملك ثم اعترضوا الحاج مرة أخرى ونهبوا سواد الكوفة فأوقع بهم أبو الحسن بن مزيد مثل ذلك وبعث باسراهم الى بغداد

(وفاة بهاء الدولة وولاية ابنه سلطان الدولة)

ثم توفى بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه هلك بالعراق منتصف ثلاث وأربعمائة بارجان وحمل الى تربة أبيه بمشهد على فدفن بها لاربع وعشرين سنة من ملكه وملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع وسار من أرجان الى شيراز وولى أخاه جلال الدولة أبا طاهر على البصرة وأخاه أبا الفوارس على كرمان

(استيلاء شمس الدولة على الرى من يد أخيه مجد الدولة ورجوعه عنها)

قد تقدم لنا أن شمس الدولة بن فخر الدولة كان ملك همذان وأخوه مجد الدولة ملك الرى بنظر أمه وكان بدر بن حسنويه أمير الاكراد وبينه وبين ولده هلال فتنة وحروب نذكرها فى أخبارهم واستولى شمس الدولة على كثير من بلادهم وأخذ ما فيها من الاموال كما نذكر فى أخبارهم ثم سار الى الرى يروم ملكها ففارقها أخوه مجد الدولة ومعه أمه الى دنباوند واستولى شمس الدولة على الرى وسار فى طلب أخيه وامه فشغب الجند عليه وطالبوه بأرزاقهم فعاد الى همذان وعاد أخوه مجد الدولة وامه الى الرى

(مقتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان)

ثم قبض سلطان الدولة على نائبه بالعراق ووزيره فخر الملك أبى غالب وقتله فى سلخ ربيع الاول سنة ست وأربعمائة لخمس سنين ونصف من ولايته واستصفى أمواله وكانت الف ألف دينار سوى العروض وما نهب وولى مكانه بالعراق أبا محمد الحسن بن سهلان ولقبه عميد الجيوش واستوزر مكانه الرخجى بعد أن كان ابن سهلان هرب الى قرواش فأقام عنده بهيت وولى سلطان الدولة مكانه فى الوزارة أبا القاسم جعفر بن فسانجس ثم رجع ابن سهلان الى سلطان الدولة فلما قتل فخر الملك ولاه مكانه فسار الى العراق فى محرم سنة تسع وأربعمائة ومر فى طريقه ببنى أسد فرأى أن يثأر منهم من مضر ابن دبيس بما كان قبض عليه قديما بأمر فخر الملك فأسرى اليه والى أخيه مهارش وفى جملته أخوهم طراد واتبعهما حتى أدركهما وقاتله رجال الحى فقتل جماعة من الديلم والاتراك ثم انهزموا ونهب ابن سهلان أموالهم وسبى حريمهم وبذل الامان لمضر ومهارش وأشرك بينهما وبين طراد فى الجزيرة ونكر عليه سلطان الدولة ذلك ورحل الى واسط والفتن بها فقتل جماعة منهم وأصلحها وبلغه ما ببغداد من الفتنة فسار اليها ودخلها فى ربيع من السنة وهرب منه العيارون ونفى جماعة من العباسيين وأبا عبد الله ابن النعمان فقيه الشيعة وأنزل الديلم باطراف البلد فكثر فسادهم وفساد الاتراك وسار وا الى سلطان الدولة بواسط شاكين من ابن سهلان فوعدهم وأمسكهم وبعث عن ابن سهلان فارتاب وهرب الى بنى خفاجة ثم الى الموصل ثم استقر بالبطيحة وبعث سلطان الدولة العساكر فى طلبه فأجاره واليها الشرابى وهزم العساكر وكان ابن سهلان سار الى جلال الدولة بالبصرة ثم أصلح الرخجى حاله مع سلطان الدولة ورجع اليه وضعف أمر الديلم فى هذه السنة ببغداد وواسط وثارت لهم العامة فلم يطيقوا مدافعتهم ثم قبض سلطان الدولة على وزيره فسانجس وأخويه واستوزر أبا غالب ذا السعادتين الحسن ابن منصور وقبض جلال الدولة صاحب البصرة على وزيره أبى سعد عبد الواحد على

(انتقاض أبى الفوارس على أخيه سلطان الدولة)

كان سلطان الدولة قد ولى أخاه أبا الفوارس على كرمان فاجتمع اليه بعض الديلم وداخلوه فى الانتقاض فانتقض وسار الى شيراز فملكها سنة سبع وأربعمائة وسار سلطان الدولة فهزمه الى كرمان وسار فى اتباعه فلحق بمحمود بن سبكتكين ببست ووعده بالنصرة وبعث معه أبا سعيد الطائى فى العساكر الى كرمان وقد انصرف عنها سلطان الدولة الى بغداد فملكها أبو الفوارس وسار الى بلاد فارس فملكها ودخل الى شيراز فسار سلطان الدولة اليه فهزمه فعاد الى كرمان سنة ثمان وأربعمائة وبعث سلطان الدولة فى أثره فملكوا عليه كرمان ولحق بشمس الدولة صاحب همذان لانه كان اساء معاملة أبى سعيد الطائى فلم يرجع الى محمود بن سبكتكين ثم فارق شمس الدولة الى مهذب الدولة صاحب البطيحة فبالغ فى تكرمته وأنزله بداره وأنفذ اليه أخوه جلال الدولة مالا وعرض عليه المسير اليه فأبى ثم ترددت الرسل بينه وبين أخيه سلطان الدولة فعاد الى كرمان وبعث اليه التقليد والخلع

(وثوب مشرف الدولة على أخيه سلطان الدولة ببغداد واستبداده آخرا بالملك)

ثم شغب الجند على سلطان الدولة ببغداد سنة احدى عشرة ونادوا بولاية مشرف الدولة أخيه فهم بالقبض عليه فلم يتمكن من ذلك ثم اراد الانحدار الى واسط لبعض شؤن الدولة فطلب الجند ان يستخلف فيهم أخاه مشرف الدولة فاستخلفه ورجع من واسط الى بغداد ثم اعتزم على قصد الاهواز فاستخلف أخاه مشرف الدولة ثانيا على العراق بعد ان كانا تحالفا ان لا يستخلف أحد منهما ابن سهلان فلما بلغ سلطان الدولة تستر استوزر ابن سهلان فاستوحش من مشرف الدولة ثم بعث سلطان الدولة الى الاهواز فنهبوها فدافعهم الاتراك الذين بها وأعلنوا بدعوة مشرف الدولة فانصرف سلطان الدولة عنهم ثم طلب الديلم من مشرف الدولة المسير الى بيوتهم بخورستان فأذن لهم وبعث معهم وزيره أبا غالب ولحق الاتراك الذين كانوا معه بطراد بن دبيس الاسدى بجزيرة بنى دبيس وذلك لسنة ونصف من ولايته الوزارة وصودر ابنه أبو العباس على ثلاثين ألف دينار وسر سلطان الدولة بقتل أبى غالب وبعث أبا كاليجار الى الاهواز فملكها ثم تراسل سلطان الدولة ومشرف الدولة فى الصلح وسعى فيه بينهما أبو محمد بن مكرم صاحب سلطان الدولة ومؤيد الملك الرخجى وزير مشرف الدولة على أن يكون العراق لمشرف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة وتم ذلك بينهما سنة ثلاث عشرة

(استيلاء

(استيلاء ابن كاكويه على همذان)

كان شمس الدولة بن بويه صاحب همذان قد توفى وولى مكانه ابنه سماء الدولة وكان فرهاد بن مرداويج بقطع يزدجرد فسار اليها سماء الدولة وحاصره فاستنجد بعلاء الدولة بن كاكويه فأنجده بالعساكر ودفع سماء الدولة عن فرهاد ثم سار علاء الدولة وفرهاد الى همذان وحاصراها وخرجت عساكر همذان مع عساكر تاج الملك القوهى قائد سماء الدولة فدفعهم ولحق علاء الدولة بجرباذقان فهلك الكثير من عسكره بالبرد وسار تاج الملك القوهى الى جرباذقان فحاصر بها علاء الدولة حتى استمال بها قوما من الاتراك الذين مع تاج الملك وخلص من الحصار وعاود المسير الى همذان فهزم عساكرها وهرب القائد تاج الملك واستولى علاء الدولة على سماء الدولة فأبقى عليه رسم الملك وحمل اليه المال وسار فحاصر تاج الملك فى حصنه حتى استأمن اليه فأمنه وسار به وبسماء الدولة الى همذان فملكها وملك سائر أعمالها وقبض على جماعة من أمراء الديلم فحبسهم وقتل آخرين وضبط الملك وقصد أبا الشوك الكردى فشفع فيه مشرف الدولة فشفعه وعاد عنه وذلك سنة أربع عشرة

(وزارة أبى القاسم المغربى لمشرف الدولة ثم عزله)

كان عنبر الخادم مستوليا على دولة مشرف الدولة بما كان حظى أبيه وجده وكان يلقب بالاثير وكان حاكما فى دولة بنى بويه مسموع الكلمة عند الجند وعقد الوزير مؤيد الملك الرخجى على بعض اليهود من حواشيه مائة ألف دينار فسعى الاثير الخادم وعزله فى رمضان سنة أربع عشرة واستوزر لناصر الدولة بن حمدان ونزع عنه الى خلفاء العبيديين ولاه الحاكم بمصر وولد له بها ابنه أبو القاسم الحسين ثم قتله الحاكم فهرب ابنه أبو القاسم الى مفرج بن الجراح أمير طيئ بالشأم وداخله فى الانتقاض على العبيديين بأبى الفتوح أمير مكة فاستقدمه وبايع له بالرملة ثم صونع من مصر بالمال فانحل ذلك الامر ورجع أبو الفتوح الى مكة وقصد أبو القاسم العراق واتصل بالعميد فخر الملك أبى غالب فأمره القادر بابعاده فقصد الموصل واستوزره صاحبها ثم نكبه وعاد الى العراق وتقلب به الحال الى أن وزر بعد مؤيد الملك الرخجى فساء تصرفه فى الجند وشغب الاتراك عليه وعلى الاثير عنبر بسببه فخرجا الى السندية وخرج معهما مشرف الدولة فأنزلهم قرواش ثم ساروا الى أوانا وندم الاتراك فبعثوا المرتضى وأبا الحسن الزينبى يسألون الاقالة وكتب اليهم أبو القاسم المغربى بأن أرزاقكم عند الوزير مكرابه وشعر بذلك فهرب الى قرواش لعشرة أشهر من وزارته وجاء الاتراك الى مشرف الدولة والاثير عنبر فردهما الى بغداد

(وفاة سلطان الدولة بفارس وملك ابنه أبى كاليجار وقتل ابن مكرم)

ثم توفى سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة صاحب فارس بشيراز وكان محمد بن مكرم صاحب دولته وكان هواه مع ابنه أبى كاليجار وهو يومئذ أمير على الاهواز فاستقدمه للملك بعد أبيه وكان هوى الاتراك مع عمه أبى الفوارس صاحب كرمان فاستقدموه وخشى محمد بن مكرم جانبه وفر عنه أبو المكارم الى البصرة وسار العادل أبو منصور بن ماقنه الى كرمان لاستقدام أبى الفوارس وكان صديقا لابن مكرم فحسن أمره عند أبى الفوارس وأحال الاجناد بحق البيعة على ابن مكرم فضجر وماطلهم فقبض عليه أبو الفوارس وقتله ولحق ابنه القاسم بأبى كاليجار بالاهواز فجهز الى فارس وقام بتربيته ابن مزاحم صندل الخادم وسار فى العساكر الى فارس ولقيهم أبو منصور الحسن بن على النسوى وزير أبى الفوارس فهزموه وغنموا معسكره وهرب أبو الفوارس الى كرمان وملك أبو كاليجار شيراز واستولى على بلاد فارس وتنكر للديلم الذين بها فبعثوا الى من كان منهم بمدينة نسا فتمسكوا بطاعة أبى الفوارس ثم شغب عسكر أبى كاليجار عليه وطالبوه بالمال فظاهرهم الديلم فسار الى النوبندجان ثم الى شعب بوان وكاتب الديلم بشيراز أبا الفوارس يستحثونه ثم أصلحوا بينهما على أن تكون لابى الفوارس كرمان ويعود أبو كاليجار لفارس لمفارقه بها من نعمته وكان الديلم يطيعونه فساروا فى العساكر وهزموا أبا الفوارس فلحق بدارابجرد واستولى أبو كاليجار على فارس ثم زحف اليه أبو الفوارس فى عشرة آلاف من الاكراد فاقتتلوا بين البيضاء واصطخر فانهزم أبو الفوارس ولحق بكرمان واستولى أبو كاليجار على فارس واستقر ملكه بها سنة سبع عشرة وأربعمائة

(وفاة مشرف الدولة وملك أخيه جلال الدولة)

ثم توفى مشرف الدولة أبو على بن بهاء الدولة بن بويه سلطان بغداد فى ربيع الاول سنة ست عشرة وأربعمائة لخمس سنين من ملكه ولما توفى خطب ببغداد لاخيه جلال الدولة وهو بالبصرة واستقدم فلم يتقدم وانتهى الى واسط فأقام بها يخطب لابى كاليجار ابن أخيه سلطان الدولة وهو يومئذ بخوزستان مشغول بحرب عمه أبى الفوارس كما قدمناه فحينئذ أسرع جلال الدولة من واسط الى بغداد فسار الجند ولقوه بالنهروان وردوه كرها بعد أن نهبوا بعض خزائنه وقبض على وزيره أبى سعد بن ماكولا واستوزر ابن عمه أبا على واستحث الجند أبا كاليجار فعللهم بالوعد وشغل بالحرب وكثر الهرج ببغداد من العيارين وانطلقت أيديهم وأحرقوا الكرخ ونهاهم الامير عنبر عن ذلك فلم ينتهوا وخافهم على نفسه فلحق بقرواش فى الموصل وعظمت الفتن ببغداد

(استيلاء جلال الدولة على ملك بغداد)

ولما عظم الهرج ببغداد ورأى الاتراك أن البلاد تخرب وان العرب والاكراد والعامة قد طمعوا فيهم ساروا جميعا الى دار الخلافة مستعتبين ومعتذرين عما صدر منهم من الانفراد باستقدام جلال الدولة ثم رده واستقدام أبى كاليجار مع أن ذلك ليس لنا وانما هو للخليفة ويرغبون فى استدعاء جلال الدولة لتجتمع الكلمة ويسكن الهرج ويسألون أن يستخلف فأجابهم الخليفة القادر وبعث الى جلال الدولة فسار من البصرة نبعث الخليفة القاضى أبا جعفر السمنانى لتلقيه ويستحلفه لنفسه فسار ودخل بغداد سنة ثمان عشرة وركب الخليفة لتلقيه ثم سار الى مشهد الكاظم ورجع ودخل دار الملك وأمر بضرب النوب الخمس فراسله القادر فى قطعها فقطعها غضبا ثم أذن له فى اعادتها وبعث جلال الدولة مؤيد الملك أبا على الرخجى الى الاثير عنبر الخادم عند قرواش بالتأنيس والمحبة والعذر عن فعل الجند

(أخبار ابن كاكويه صاحب اصفهان مع الاكراد ومع الاصبهبد)

كان علاء الدولة بن كاكويه قد استعمل أبا جعفر عليا ابن عمه على نيسابور رخوست ونواحيها وضم اليه الاكراد الجودرقان ومقدمهم أبو الفرج البابونى فجرت بين أبى جعفر وأبى الفرج البابونى مشاجرة وترافعا اليه فأصلح بينهما علاء الدولة وأعادهما ثم قتل أبو جعفر أبا الفرج فانتقض الجودرقان وعظم فسادهم فبعث علاء الدولة عسكرا فأقاموا أربعة أيام ثم فقدوا الميرة وجاء علاء الدولة وأعطاهم المال فافترقوا واتبعهم وجاء اليه بعض الجودرقان وانتهى فى اتباعهم الى وفد وقاتلوه عندها فهزمهم وقتل ابنى ولكين فى المعركة ونجا هو فى الفل الى جرجان وأسر الاصبهبد وابنان له ووزيره وهلك فى الاسر منتصف سنة تسع عشرة وتحصن على بن عمران بقلعة كنكور فحاصره بهاء الدولة وصار ولكين الى صهره منوجهر بن قابوس وأطمعه فى الدخسن وكان ابنه صهر علاء الدولة على ابنته وأقطعه مدينة قم فعصى عليه وبعث الى أبيه ولكين فسار بعساكره وعساكر منوجهر ونازلوا مجد الدولة بن بويه بالرى وجرت بينهم وقائع فصالح علاء الدولة على بن عمران ليسير اليهم فارتحلوا عن الرى وجاء علاء الدولة اليها وأرسل الى منوجهر يوبخه ويتهدده فسار منوجهر وتحصن بكنكور وقتل الذين قتلوا أبا جعفر ابن عمه وقبل الشرط وخرج الى علاء الدولة فأقطعه الدينور وعوضا عن كنكور وأرسل منوجهر الى علاء الدولة فى الصلح فصالحه

(دخول خفاجة فى طاعة أبى كاليجار)

كان هؤلاء خفاجة وهم من بنى عمرو بن عقيل موطنين بضواحى العراق ما بين بغداد

والكوفة وواسط والبصرة وأميرهم بهذه العصور منيع بن حسان وكانت بينه وبين صاحب الموصل منافسات جرتها المناهضة والجوار فترددت الرسل بين السلم والحرب وسار منيع بن حسان سنة سبع عشرة الى الجامعين من أعمال دبيس فنهبها وسار دبيس فى طلبه ففارق الكوفة وقصد الانبار من أعمال قرواش فحاصرها أياما ثم افتتحها وأحرقها وجاء قرواش لمدافعته ومعه غريب بن معن فلم يجدوه ومضوا الى القصر فخالفهم منيع الى الانبار فعاث فيها ثانية فسار قرواش الى الجامعين واستنجد دبيس بن صدقة فسار معه فى بنى أسد ثم خاموا عن لقاء منيع فافترقوا ورجع قرواش الى الانبار فأصلحها ورم أسوارها وكان دبيس وقرواش فى طاعة جلال الدولة فسار منيع ابن حسان الى أبى كاليجار بالاهواز فأطاعه وخلع عليه ورجع الى بلده يخطب له بها

(شغب الاتراك على جلال الدولة)

ولما استقل جلال الدولة بملك بغداد وكثر جنده من الاتراك واتسعت أرزاقهم من الديوان وكان الوزير أبو على بن ماكولا فطالبوه بأرزاقهم فعجز عنها وأخرج جلال الدولة صياغات وباعها وفرقها فى الجند ثم ثاروا عليه وطالبوه بأرزاقهم وحصروه فى داره حتى فقد القوت والماء وسأل الانزال الى البصرة وخرج بأهله ليركب السفن الى البصرة وقد ضرب سرادقا على طريقهم ما بين داره والسفن فقصد الاتراك السرادق فامتعض جلال الدولة لحريمه ثم نادى فى الناس وخرج الجند ونادوا بشعاره ثم شغبوا عليه بعد أيام قلائل فى طلب أرزاقهم واضطر جلال الدولة الى بيع ملبوسه وفرشه وخيامه وفرق أثمانها فيهم وعزل جلال الدولة وزيره أبا على واستوزر أبا طاهر ثم عزله بعد أربعين يوما وولى سعيد بن عبد الرحيم وذلك سنة تسع عشرة

(استيلاء أبى كاليجار على البصرة ثم على كرمان)

ولما أصعد جلال الدولة الى بغداد استخلف على البصرة ابنه الملك العزيز أبا منصور وكان بين الاتراك وبين الديلم من الفتنة ما ذكرناه فتجددت بينهم الفتنة فغلب الاتراك وأخرجوا الديلم الى الابلة مع بختيار بن على فسار اليهم الملك العزيز ليرجعهم فحاربوه ونادوا بشعار أبى كاليجار بن سلطان الدولة وهو بالاهواز فعاد منهزما ونهب الديلم الابلة ونهب الاتراك البصرة وبلغ الخبر الى أبى كاليجار فبعث من الاهواز عسكرا الى بختيار والبصرة والديلم فقاتلوا الملك العزيز وأخرجوه فلحق بواسط وملكوا البصرة ونهبوا أسواقها سنة تسع عشرة وهم جلال الدولة بالمسير اليهم وطلب المال للجند وشغل بمصادرة أرباب الاموال وبلغ خبر استيلاء أبى كاليجار على البصرة الى كرمان وكان بها عمه قوام الدولة أبو الفوارس وقد تجهز لقصد بلاد فارس فأدركه أجله فمات فنادى

أصحابه بشعار أبى كاليجار واستدعوه فسار وملك بلاد كرمان وكان أبو الفوارس سيئ السيرة فى رعيته وأصحابه

(قيام بنى دبيس بدعوة أبى كاليجار)

كانت جزيرة بنى دبيس بنواحى خورستان لطراد بن دبيس وغلب عليه فيها منصور وخطب فيها لأبى كاليجار ومات طراد فسار ابنه على واستنجد جلال الدولة عليه فأمده بعسكر من الاتراك وسار عجلا واتفق أن أبا صالح كوكين هرب من جلال الدولة الى أبى كاليجار أراد أن يفتتح طاعته باعتراض أصحاب جلال الدولة فسار الى منصور بالجزيرة وخرجوا لقتال على بن طراد ولقوه بمرود فهزموه وقتلوه واستقر منصور بالجزيرة على طاعة أبى كاليجار

(استيلاء أبى كاليجار على واسط ثم انهزامه وعودها لجلال الدولة)

ثم ان نور الدولة دبيس [بياض بالاصل] على صاحب حلب والنيل خطب لأبى كاليجار فى أعماله لما بلغه أن ابن عمه المقلد بن الحسن ومنيع بن حسان أمير خفاجة سار مع عساكر بغداد اليه فخطب هولاء لأبى كاليجار واستدعاه فسار من الاهواز الى واسط وقد كان لحق بها الملك العزيز بن جلال الدولة ومعه جماعة من الاتراك فلما وصل أبو كاليجار فارقها الملك العزيز الى النعمانية واستولى أبو كاليجار على واسط ووفد عليه دبيس وبعث الى قرواش صاحب الموصل والاثير عنبر عنده وأمرهما أن ينحدرا الى العراق فانحدرا ومات الاثير عنبر بالكحيل ورجع قرواش وجمع جلال الدولة العساكر واستنجد أبا الشوك وغيره وسار الى واسط وضاقت عليه الامور لقلة المال وأشار عليه أصحابه بمخالفة أبى كاليجار الى الاهواز لأخذ أمواله وأشار أصحاب أبى كاليجار بمخالفة جلال الدولة الى العراق وبينما هم فى ذلك جاءهم الخبر من أبى الشوك بمسير عساكر محمود بن سبكتكين الى العراق ويشير باجتماع الكلمة وبعث أبو كاليجار بكتابه الى جلال الدولة فلم يعرج عليه وسار الى الاهواز ونهبها وأخذ من دار الامارة خاصة مائتى ألف دينار سوى أموال الناس وأخذت والدة أبى كاليجار وبناته وعياله وحملن الى بغداد وسار جلال الدولة لاعتراضه وتخلف عنه دبيس بن مزيد خشية على أحيائه من خفاجة والتقى أبو كاليجار وجلال الدولة فى ربيع سنة احدى وعشرين فاقتتلوا ثلاثا ثم انهزم أبو كاليجار وقتل من أصحابه نحو من ألفين ورجع الى الاهواز وأتاه العادل بن مافنة بمال أنفقه فى جنده ورجع جلال الدولة الى واسط واستولى عليها وأنزل ابنه العزيز بها ورجع

(استيلاء محمود بن سبكتكين صاحب خراسان على بلاد الرى والجبل وأصفهان)

كان مجد الدولة بن فخر الدولة متشاغلا بالنساء والعلم وتدبير مملكته لأمه وتوفيت سنة تسع عشرة فاختلفت أحواله وطمع فيه جنده فكتب الى محمود بن سبكتكين يشكو اليه فبعث اليه عسكرا مع حاجبه وأمره بالقبض عليه فركب مجد الدولة لتلقيه فقبض عليه وعلى ابنه أبي دلف وطير بالخبر الى محمود فجاء الى الري ودخلها في ربيع الآخر سنة عشرين وأخذ منها مال مجد الدولة ألف ألف دينار ومن الجواهر قيمة خمسمائة ألف دينار وستة آلاف ثوب ومن الحرير والآلات ما لا يحصى وبعث بمجد الدولة الى خراسان فاعتقل بها ثم ملك قزوين وقلاعها ومدينة ساوة وآوة ويافت وقبض على صاحبها ولكين وبعث به الى خراسان وقتل من الباطنية خلقا ونفى المعتزلة الى خراسان وأحرق كتب الفلسفة والاعتزال والنجامة وملك حدود أرمينية وخطب له علاء الدولة ابن كاكويه باصفهان واستخلف على الري ابنه مسعودا فافتتح زنجان وأبهر ثم ملك اصفهان من يد علاء الدولة واستخلف عليها بعض أصحابه فثار به أهل اصفهان وقتلوه فسار اليها وفتك فيهم يقال قتل منهم خمسة آلاف قتيل وعاد الى الري فأقام بها

* (اخبار الغز بالري واصفهان وأعمالها وعودهما الى علاء الدولة) *

قد تقدم لنا في غير موضع بداية هؤلاء الغز وأنهم كانوا بمفازة بخارا وكانوا فريقين أصحاب ارسلان بن سلجوق وأصحاب بني أخيه ميكائيل بن سلجوق وأن يمين الدولة محمود ابن سبكتكين لما ملك بخارا وما وراء النهر قبض على ارسلان بن سلجوق وسجنه بالهند ونهب أحياءه ثم نهض الى خراسان ولحق بعضهم باصفهان وبعث محمود في طلبهم الى علاء الدولة بن كاكويه فحاول على أخذهم وشعروا فافترقوا الى نواحي خراسان وكثر عيثهم فأوقع بهم تاش الفوارس قائد مسعود بن سبكتكين فساروا الى الري قاصدين اذربيجان وكانوا يسمون العراقية وكان أمراء هذه الطائفة كوكتاش وبوقا وقزل ويغمر وناصغلي فلما انتهوا الى الدامغان خرج اليهم عسكرها فلم يطيقوا دفاعهم فتحصنوا بالجبل ودخل الغز البلد ونهبوه ثم فعلوا في سمنان مثل ذلك ثم في جوار الري وفي اسحاقاباذ وما جاورها من القرى ثم ساروا الى مسكويه من أعمال الري فنهبوها وكان تاش الفوارس قائد بني سبكتكين بخراسان ومعه أبو سهل الحمدوني من قوادهم فاستنجدوا مسعود بن سبكتكين وصاحب جرجان وطبرستان فأنجداهم وقاتلا الغز فانهزما وقتل تاش الفوارس وسار الى الري أبو سهل الحمدوني فهزموه وتحصن بقلعة طبرك ودخل الغز الري ونهبوه ثم قاتلوه ثانيا فأسر منهم ابن أخت لغمر من قوادهم فبذلوا فيه ثلاثين ألف دينار واعادة ما أخذوا من عسكر تاش من المال والاسرى فأبى أبو سهل من اطلاقه وخرج الغز من الري ووصل عسكر جرجان وقاتلوا الغز عند

ما قاربوا الري وأسروا قائدهم وألفين معه وساروا الى اذربيجان وذلك سنة سبع وعشرين ولما سار الغز الى اذربيجان سار علاء الدولة الى الري فدخلها بدعوة مسعود بن سبكتكين وأرسل الى أبي سهل الحمدوني أن يضمنه على البلد مالا فأبى فأرسل علاء الدولة يستمد من الغز فرجع اليه بعضهم وأقام عنده ثم استوحشوا منه وعادوا الى العيث بنواحي البلاد فكرر علاء الدولة مراسلة أبي سهل في الضمان ليكون في طاعة مسعود بن سبكتكين وكان أبو سهل بطبرستان فأجابه وسار الى نيسابور وملك علاء الدولة الري ثم اجتمع أهل اذربيجان لمدافعة الغز الذين طرقوا بلادهم وانتقموا من الغز فافترقوا فسارت طائفة الى الري ومقدمهم بوقا وطائفة الى همذان ومقدمهم منصور وكوكتاش فحاصروا بها أبا كاليجار بن علاء الدولة وأنجده أهل البلاد على دفاعهم وطال حصارهم لهمذان حتى صالحهم أبو كاليجار وصاهر كوكتاش وأما الذين قصدوا الري فحاصروا بها علاء الدولة بن كاكويه وانضم اليهم فنا خسرو بن مجد الدولة وكامد صاحب ساوة فطال حصارهم وفارق البلد في رجب ليلا الى اصفهان وأجفل أهل البلد وتمزقوا ودخلها الغز من الليل واستباحوها واتبع علاء الدولة جماعة منهم فلم يدركوه فعدلوا الى كرج ونهبوها ومضى ناصغلي منهم الى قزوين فقاتلهم حتى صالحوه على سبعة آلاف دينار وصاروا الى طاعته ولما ملكوا الري رجعوا الى حصار همذان ففارقها أبو كاليجار وصحبه الوجوه والاعيان وتحصنوا بكنكور وملك الغز همذان ومقدمهم كوكتاش ومنصور ومعهم فنا خسرو بن مجد الدولة في عدد من الديلم فاستباحوها وبلغت سراياهم الى استراباذ وقرى الدينور وقاتلهم صاحبها أبو الفتح ابن أبي الشوك فهزمهم وأسر منهم حتى صالحوه على اطلاقهم فأطلقهم ثم راسلوا أبا كاليجار بن علاء الدولة في المتقدم عليهم يدبر ملكهم بهمذان فلما جاءهم وثبوا به فنهبوا ماله وانهزم وخرج علاء الدولة من اصفهان فوقع في طريقه بطائفة من الغز فظفر بهم ورجع الى اصفهان منصورا ولما أجاز الفريق الثاني من الغز السلجوقية من وراء النهر وهم أصحاب طغرلبك وداود وجغري بك وبيقوا وأخوهم ابراهيم ينال في العسكر لاتباع هؤلاء الذين بالري وهمذان ساروا الى ذربيجان وديار بكر والموصل وافترقوا عليها وفعلوا فيها الافاعيل كما تقدم في أخبار قرواش صاحب الموصل وابن مروان صاحب ديار بكر وكما يأتي في أخبار ابن وهشودان

{ استيلاء مسعود بن سبكتكين على همذان واصفهان والري ثم عودها الى علاء الدولة بن كاكويه }

ولما فارق الغز همذان بعث اليها مسعود بن سبكتكين عسكرا فملكوها وساروا الى أصفهان فهرب عنها علاء الدولة واستولى ما كان له بها من الذخائر ولحق علاء الدولة الى أبى كاليجار بتستر يستنجده عقب انهزامه أمام جلال الدولة سنة احدى وعشرين كما قدمنا فوعده بالنصر اذا اصطلح مع عمه جلال الدولة ثم توفى محمود بن سبكتكين ورجع مسعود من خراسان وكان فنا خسرو بن مجد الدولة معتصما بعمران فطمع فى الرى وجمع جمعا من الديلم والاكراد وقصدها فهزمه نائب مسعود بها وقتل جماعة من عسكره وعاد الى حصنه وعاد علاء الدولة من عند أبى كاليجار وقد كان خائفا من مسعود أن يسير اليهم ولا طاقة لهم به فجاء بعد موت محمود وملك أصفهان وهمذان والرى وتجاوز الى أعمال أنوشروان وسروا اليه بالرى واشتد القتال وغلبوه على الرى ونهبوها ونجا علاء الدولة جريحا الى قلعة فردخان على خمسة عشر فرسخا من همذان فاعتصم بها وخطب بالرى وأعمال أنوشروان لمسعود بن سبكتكين وولى عليها تاش الفوارس فأساء السيرة فولى علاء الدولة

(استيلاء جلال الدولة على البصرة ثم عودها لابى كاليجار)

قد كنا قدمنا أن جلال الدولة خالف أبا كاليجار الى الاهواز واتبعه أبو كاليجار من واسط فهزمه جلال الدولة ورجع الى واسط فارتجعها وبعث أبو منصور بختيار بن على نائبا لابى كاليجار فبعث أربعمائة سفينة للقائهم مع عبد الله الشرابى الركازى صاحب البطيحة فانهزموا وعزم بختيار على الهرب ثم ثبت وأعاد السفن لقتالهم والعسكر فى البر وجاء الوزير أبو على لحربهم فى سفينة فلما وصل نهر أبى الخصيب وبه عساكر بختيار رجع مهزوما وتبعه أصحاب بختيار ثم ركب بختيار بنفسه وأخذوا سفن أبى على كلها وأخذوه أسيرا وبعثه بختيار الى أبى كاليجار فقتله بعض غلمانه اطلع له على ريبة وخشيه فقتله وكان قد أحدث فى ولايته رسوما جائرة من المكوس ويعين فيها ولما بلغ خبره الى جلال الدولة استوزر مكانه ابن عمه أبا سعيد عبد الرحيم وبعث الاجناد لنصرة الذين كانوا معه فملكوا البصرة فى شعبان سنة احدى وعشرين ولحق بختيار بالابلة فى عساكره واستمد أبا كاليجار فبعث اليه العساكر مع وزيره ذى السعادات أبى الفرج بن فسانجس فقاتلوا عساكر جلال الدولة بالبصرة فانهزم بختيار أولا وأخذ كثير من سفنه ثم اختلف أصحاب جلال الدولة بالبصرة وتنازعوا وافترقوا واستأمن بعضهم الى ذى السعادات فركبوا الى البصرة وملكوها وعادت لابى كاليجار كما كانت

(وفاة القادر ونصب القائم للخلافة)

وفى

وفى ذى الحجة سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة توفى الخليفة القادر لاحدى وأربعين سنة من خلافته وكان مهيبا عند الديلم والاتراك ولما مات نصب جلال الدولة للخلافة ابنه القائم بأمر الله أبا جعفر عبد الله بعد أبيه ولقبه القائم وبعث القاضى أبا الحسن الماوردى الى ابى كاليجار فى الطاعة فبايع وخطب له فى بلاده وأرسل اليه بهدايا جليلة وأموال ووقعت الفتنة ببغداد فى تلك الايام بين السنة والشيعة ونهب دور اليهود وأحرقت من بغداد أسواق وقتل بعض جباة المكس وثار العيارون ثم هم الجند بالوثوب على جلال الدولة وقطع خطبته لتفرق فيهم الاموال فسكنوا ثم عاودوا فالزم جلال الدولة الاصاغر فشكا من قواده الاكابر وهما بارسطغان وبلدوك وانهم استأثرا بالاموال فاستوحشا لذلك وطالبهما الغلمان بعلوفتهم وجراياتهم فسارا الى المدائن وندم الاتراك على ذلك وبعث جلال الدولة مؤيد الملك الرخجى فاسترضاهما ورجعا وزاد شغب الجند عليه ونهبوا دوابه وفرشه وركب الى دار الخليفة متغضبا من ذلك وهو سكران فلاطفه ورده الى بيته ثم زاد شغبهم وطالبوه فى الدواب لركوبهم فضجروا أطلق ما كان فى اسطبله من الدواب وكانت خمس عشرة وتركها عائرة وصرف حواشيه وأتباعه لانقطاع خزائنه فعوتب بتلك الفتنة وعزل وزيره عميد الملك ووزر بعده أبو الفتح محمد ابن الفضل أياما ولم يستقم أمره فعزله ووزر بعده أبو اسحق ابراهيم بن أبى الحسين السهيلى وزير مأمون صاحب خوارزم وهرب لخمسة وعشرين يوما

{وثوب الاتراك ببغداد بجلال الدولة بدعوة أبى كاليجار ثم رجوعهم الى جلال الدولة}

ثم تجددت الفتنة بين الاتراك وجلال الدولة سنة ثلاث وعشرين فى ربيع الاول فأغلق بابه ونهب الاتراك داره وسلبوا الكتاب وأصحاب الدواوين وهرب الوزير أبو اسحق السهيلى الى حى غريب بن محمد بن معن وخرج جلال الدولة الى عكبرا وخطبوا لابى كاليجار واستدعوه من الاهواز فمنعه العادل بن مافنه الى أن يحضره بعض قوادهم فعادوا الى جلال الدولة وتطارحوا عليه فعاد لثلاث وأربعين يوما من مغيبه واستوزر أبا القاسم بن ماكولا ثم عزله لفتنة الاتراك به واطلاق بعض المصادرين من يده

(استيلاء جلال الدولة على البصرة ثانيا ثم عودها لابى كاليجار)

ثم توفى أبو منصور بختيار بن على نائب أبى كاليجار بالبصرة منتصف أربع وعشرين فقام مكانه صهره أبو القاسم لاضطلاعه وكفايته واستبد بها ونكر أبو كاليجار استبداده وبعث بعزله فامتنع وخطب لجلال الدولة وبعث لابنه يستدعيه من واسط فجاء وملك البصرة وطرد عساكر أبى كاليجار ثم فسد ما بين أبى القاسم والعزيز واستجار منه بعض

الديلم بالعزيز وشكوا منه فأخرجه العزيز عن البصرة وأقام بالابلة ثم عاد الى محاربة العزيز حتى أخرجه عن البصرة ورجع أبو القاسم الى طاعة أبي كاليجار

(اخراج جلال الدولة من دار الملك ثم عوده)

وفي رمضان من سنة أربع وعشرين استقدم جلال الدولة الوزير أبا القاسم فاستوحش الجند واتهموه بالتعرض لاموالهم فهجموا عليه في دار الملك وأخرجوه الى مسجد في داره فاحتمل جلال الدولة الوزير أبا القاسم وانتقل الى الكرخ وأرسل اليه الجند بأن ينحدر عنهم الى واسط على رسمه ويقيم لامارتهم بعض ولده الاصاغر فأجاب وبعث اليهم واستمالهم فرجعوا عن ذلك واستردوه الى داره وحلفوا له على المناصحة واستوزر عميد الدولة أبا سعد سنة خمس وعشرين عوضا من ابن ماكولا فاستوحش ابن ماكولا وسار الى عكبرا فرده الى وزارته وعزل أبا سعد فبقي أياما ثم فارقها الى أوانا فأعاد أبا سعد عبد الرحيم الى وزارته ثم خرج أبو سعد هاربا من الوزارة ولحق بأبي الشوك ووزر بعده أبو القاسم فكثرت مطالبات الجند له وهرب لشهرين فحمل الى دار الخلافة مكشوف الرأس وأعيد أبو سعد الى الوزارة وعظم فساد العيارين ببغداد وعجز عنهم النواب فولى جلال الدولة البساسيري من قواد الديلم حماية الجانب الغربي ببغداد فحسن فيه غناؤه واختل أمر الخلافة والسلطنة ببغداد حتى أغار الاكراد والجند على بستان الخليفة ونهبوا ثمرته وطلب أولئك الجند جلال الدولة فعجز عن الانتصاف منهم أو اسلامهم للخليفة فتقدم الخليفة الى القضاة والشهود والفقهاء بتعطيل رسومهم فوجم جلال الدولة وحمل أولئك الجند بعد غيبتهم أياما الى دار الخليفة فاعترضهم أصحابهم وأطلقوهم وعجز النواب عن اقامة الاحكام في العيارين ببغداد وانتشر العرب في ضواحي بغداد وعاثوا فيها حتى سلبوا النساء في المقابر عند جامع المنصور وشغب الجند سنة سبع وعشرين بجلال الدولة فخرج متنكرا في سميرية الى دار المرتضى بالكرخ ولحق منها برافع بن الحسين بن معن بتكريت ونهب الاتراك داره وخربوها ثم أصلح القائم أمر الجند وأعاده

(فتنة بادسطفان ومقتله)

قد قدمنا ذكر بادسطفان هذا وانه من أكابر قواد الديلم ويلقب حاجب الحجاب وكان جلال الدولة ينسبه لفساد الاتراك والاتراك ينسبونه الى احتجاز الاموال فاستوحش واستجار بالخليفة منتصف سبع وعشرين فأجاره وكان يراسل أبا كاليجار ويستدعيه فبعث أبو كاليجار عسكرا الى واسط وثار معهم العسكر الذين بها وأخرجوا العزيز بن جلال الدولة الى بغداد وكشف بادسطفان القناع في الدعاء لابي كاليجار وحمل الخطباء

على الخطبة لامتناع الخليفة منها وجرت بينه وبين جلال الدولة حرب وسار الى الانبار وفارقه قرواش الى الموصل وقبض بادسطفان على ابن فسانجس فعاد منصور بن الحسين الى بلده ثم جاء الخبر بأن أبا كاليجار سار الى فارس فانتقض عن بادسطفان الديلم الذين كانوا معه وترك ماله وخدمه وما معه بدار الخليفة القائم وانحدر الى واسط وعاد جلال الدولة الى بغداد وبعث البساسيري وبني خفاجة في طلب بادسطفان وسار دبيس في اتباعهم فلحقوه بالخيزرانية فقاتلوه وهزموه وجاؤا به أسيرا الى جلال الدولة ببغداد وطلب من القائم أن يخطب له ملك الملوك فوقف عن ذلك الا أن يكون بفتوى الفقهاء فأفتاه القضاة أبو الطيب الطبري وأبو عبد الله الصيمري وأبو القاسم الكرخي بالجواز ومنع أبو الحسن الماوردي وجرت بينهم مناظرات حتى رجحت فتواهم وخطب له بملك الملوك وكان الماوردي من أخص الناس بجلال الدولة فخجل وانقطع عنه ثلاثة أشهر ثم استدعاه وشكر له ايثار الحق وأعاده الى مقامه

(مصالحة جلال الدولة وأبي كاليجار)

ثم ترددت الرسل بين جلال الدولة وأبي كاليجار ابن أخيه وتولى ذلك القاضي أبو الحسن الماوردي وأبو عبد الله المردوسي فانعقد بينهما الصلح والصهر لابي منصور بن أبي كاليجار على ابنة جلال الدولة وأرسل القائم الى أبي كاليجار بالخلع النفيسة

(عزل الظهير أبي القاسم عن البصرة واستقلال أبي كاليجار بها)

قد قدمنا حال الظهير أبي القاسم في ملك البصرة بعد صهره أبي منصور بختيار وانه عصى على أبي كاليجار بدعوة جلال الدولة ثم عاد الى طاعته واستبد بالبصرة وكان ابن أبي القاسم بن مكرم صاحب عمان يكاتب أبا الجيش وأبا كاليجار بزيادة ثلاثين ألف دينار في ضمان البصرة فأجيب الى ذلك وجهز له أبو كاليجار العساكر مع العادل أبي منصور ابن مافنه وجاء أبا الجيش بعساكره في البحر من عمان وحاصروا البصرة برا وبحرا وملكوها وقبض على الظهير واستصفيت أمواله وصودر على تسعين ألفا فحملها في عشرة أيام ثم على مائة ألف وعشرة آلاف فحملها كذلك ووصل الملك أبو كاليجار الى البصرة سنة احدى وثلاثين وأنزل بها ابنه عز الملوك والامير أبا الفرج فسانجس وعاد الى الاهواز ومعه الظهير أبو القاسم

(أخبار عمان وابن مكرم)

قد قدمنا خبر أبي محمد بن مكرم وانه كان مدبر دولة بهاء الدولة وقبله ابنه أبو الفوارس وان ابنه أبا القاسم كان أميرا بعمان منذ سنة خمس عشرة ثم توفي سنة احدى وثلاثين

وخلف بنين أربعة وهم أبو الجيش والمهذب وأبو محمد وآخر صغير لم يذكر اسمه وكان علي ابن هطال صاحب جيش أبي القاسم فأقره أبو الجيش وبالغ في تعظيمه حتى كان يقوم له اذا دخل عليه في مجلسه فنكر ذلك المهذب على أخيه وحقدها له ابن هطال فعمل دعوة واستأذن أبا الجيش في احضار أخيه المهذب لها وأحضره وبالغ في خدمته حتى اذا طعموا وشربوا وانتشوا فاوضه ابن هطال في التوثب بأخيه أبي الجيش واستكتبه بما يوليه من المراتب ويعطيه من الاقطاع على مناصحته في ذلك ثم وقف أبا الجيش على خطه ولم يوافقه وبسبب ذلك كان نكيره عليك في شأني فقبض أبو الجيش على أخيه واعتقله ثم خنقه ثم توفي أبو الجيش بعد ذلك بيسير وهم ابن هطال بتولية أخيه محمد فأخفته أمه حذرا عليه ورفعت الامر الى ابن هطال فولى عمان وأساء السيرة وصادر التجار وبلغ ذلك الى أبي كاليجار فأمر العادل أبا منصور بن مافنه أن يكاتب المرتضى نائب أبي القاسم بن مكرم بجبال عمان ويأمره بقصد ابن هطال في عمان وبعث اليه العساكر من البصرة فسار الى عمان وحاصرها واستولى على أكثر أعمالها ثم دس الى خادم كان لابن مكرم وصار لابن هطال وأمره باغتياله فاغتاله وقتله ومات العادل أبو منصور بهرام بن مافنه وزير أبي كاليجار سنة ثلاث وثلاثين ووزر بعده مهذب الدولة وبعث لمدافعتهم عنها وكانوا يحاصرون جيرفت فأجفلوا عنها ولم يزل في اتباعهم حتى دخلوا المفازة ورجع مهذب الدولة الى كرمان فأصلح فسادهم

(وفاة جلال الدولة سلطان بغداد وولاية أبي كاليجار)

ثم توفي جلال الدولة ببغداد في شعبان سنة خمس وثلاثين وأربعمائة لسبع عشرة سنة من ملكه وقد كان بلغ في الضعف وشغب الجند عليه واستبداد الامراء والنواب فوق الغاية ولما توفي انخذل الوزير كمال الملك عبد الرحيم وأصحاب السلطان الاكابر الى حريم دار الخلافة خوفا من الاتراك والعامة واجتمع قواد العسكر فمنعوهم من النهب وكان ابنه الاكبر الملك العزيز أبو منصور بواسط فكاتبه الجند بالطاعة وشرطوا عليه تعجيل حق البيعة فأبطأ عنهم وبادر أبو كاليجار صاحب الاهواز فكاتبهم ورغبهم في المال وتعجيله فعدلوا عن الملك العزيز اليه وأصعد بعد ذلك من الاهواز فلما انتهى الى النعمانية غدر به أصحابه فرجع الى واسط وخطب الجند ببغداد لابي كاليجار وسار العزيز الى دبيس بن مزيد ثم الى قرواش بن المقلد بالموصل ثم فارقه الى أبي الشوك لصهر بينهما فغدر به وألزمه على طلاق بنته فسار الى ابراهيم ينال أخي طغرلبك ثم قدم بغداد مختفيا يروم الثورة بقتل بعض أصحابه ففر ولحق بنصير الدولة بن مروان فتوفي عنده بميافارقين وقدم أبو كاليجار بغداد في صفر سنة ست وثلاثين وأربعمائة وخطب له

بها واستقر سلطانه فيها بعد أن بعث بأموال فرقت على الجند ببغداد وبعشرة آلاف دينار وهدايا كثيرة للخليفة وخطب له فيها أبو الشوك ودبيس بن مزيد كل بأعماله ولقبه الخليفة بمحيي الدولة وجاء في قل من عساكره خوفا أن يستريب به الاتراك فدخل بغداد في شهر رمضان ومعه وزيره أبو السعادات أبو الفرج محمد بن جعفر بن فسانجس واستعفى القائم من الركوب للقائه وتقدم باخراج عميه من بغداد فمضيا الى تكريت وخلع على أصحاب الجيوش وهم البساسيري والنساري والهمام أبو اللقاء وثبت قدمه في الملك

(أخبار ابن كاكويه مع عساكر مسعود وولايته على اصفهان ثم ارتجاعه منها)

قد تقدم انهزام علاء الدولة بن كاكويه من الري ومسيره جريحا ومعه فرهاد بن مرداويج جاءه الى قلعة فردخان مددا وساروا منها الى يزدجرد واتبعهم علي بن عمران قائد تاش فرواش وافترقوا من يزدجرد فمضى أبو جعفر الى نيسابور عند الاكراد الجردقان وصعد فرهاد الى قلعة سمكيس واستمال الاكراد الذين مع علي بن عمران وحملهم على الفتك به فشعر وسار الى همذان واتبعه فرهاد والاكراد فحصروه في قرية بطريقه فامتنع عليهم بكثرة الامطار ورجعوا عنه وبعث علي بن عمران الى الامير تاش يستمده وعلاء الدولة الى ابن أخيه بأصفهان يستمد المال والسلاح فاعترضه علي بن عمران من همذان وكبسه بجردقان وغنم ما معه وأسره وخالفه علاء الدولة وأقره على أصفهان على ضمان معلوم وكذلك قابوس في جرجان وطبرستان وولى على الري أبا سهل الحمدوني وأمر تاش فرواش صاحب خراسان بطلب شهريوس بن ولكين صاحب ساوة وكان يفسد السابلة ويعترض الحاج وسار الى الري وحاصرها بعد موت محمود فبعث تاش العساكر في أثره وحاصروه ببعض قلاع قم وأخذوه أسيرا فأمر بصلبه على ساوة ثم اجتمع علاء الدولة بن كاكويه وفرهاد بن مرداويج على قتال أبي سهل الحمدوني وقد زحف في العساكر من خراسان فقاتلاه وقتل فرهاد وانهزم علاء الدولة الى جبل بين اصفهان وجرجان فاعتصم به ثم لحق بأيذج وهي للملك أبي كاليجار واستولى أبو سهل على اصفهان ونهب خزائن علاء الدولة وحملت كتبه الى غزنة الى أن أحرقها الحسين بن الحسين الغوري وذلك سنة خمس وعشرين ثم سار علاء الدولة سنة سبع وعشرين وحاصر أبا سهل في اصفهان وغدرته الاتراك فخرج الى يزدجرد ومنها الى الطرم فلم يقبله ابن السلار خوفا من ابن سبكتكين فسار عنه ثم غلبه طغرلبك على خراسان سنة تسع وعشرين وارتجعها مسعود سنة ثلاثين كما ذكرناه ونذكره

(وفاة علاء الدولة أبي جعفر بن كاكويه)

ثم توفى علاء الدولة شهريار بن كاكويه فى محرم سنة ثلاث وثلاثين وقد كان عاد الى
اصفهان عند شغل بن سبكتكين بفتنة طغرلبك فملكها ولما توفى قام مكانه باصفهان
ابنه الاكبر ظهير الدين أبو منصور فرامرد وسار ولده الآخر أبو كاليجار كرساسف الى
نهاوند فملكها وضبط البلد وأعمال الجبل وبعث أبو منصور فرامرد الى مستحفظ
قلعة نطير التى كان فيها ذخائر أبيه وأمواله فامتنع بها وعصى وسار أبو منصور لحصاره
ومعه أخوه أبو حرب فلحق أبو حرب بالمستحفظ ورجع أبو منصور الى اصفهان وبعث
أبو حرب الى السلجوقية بالرى يستنجدهم فسار طائفة منهم الى جرجان فنهبوها وسلموها
لابى حرب فسير أبو منصور العساكر وارتجعها فجمع أبو حرب فهزموه وحاصروا أبا
حرب بالقلعة فأسرى من القلعة ولحق بالملك أبى كاليجار صاحب فارس واستنجده على
أخيه أبى منصور فأنجده بالعساكر وحاصروا أبا منصور وأوقعوا عدة وقائع
ثم اصطلحوا آخرا على مال يحمله أبو منصور الى أبى كاليجار وعاد أبو حرب الى قلعة نطير
واشتد الحصار عليه ثم صالح أخاه أبا منصور على أن يعطيه بعض ما فى القلعة وتبقى له
فاتفقا على ذلك ثم سار ابراهيم نيال الى الرى وطلب الموادعة من أبى منصور فلم يجبه
فسار الى همذان ويزدجرد فملكهما وسعى الحسن الكافى اتفاقه مع أخيه أبى حرب
فاتفقا وخطب أبو حرب لاخيه أبى منصور فى بلاده وأقطعه أبو منصور همذان ثم ملك
طغرلبك البلاد من يد ابن سبكتكين واستولى على خوارزم وجرجان وطبرستان وكان
ابراهيم نيال عندما استولى طغرلبك على خراسان وهو أخوه لامه تقدم فى عساكر
السلجوقية الى الرى فاستولى عليها ثم ملك يزدجرد ثم قصد همذان سنة أربع وثلاثين
ففارقها صاحبها ابن علاء الدولة الى نيسابور وجاء ابراهيم الى همذان
بطلب طاعتهم فشرطوا عليه استيلاءه على عساكر كرساسف فسار اليها وتحصن فى سابور
خواست وملك عامة البلاد وعاث فى نواحيها وتحصن هو بالقلعة وعاد هو الى الرى وقد
صمم طغرلبك على قصدها فسار اليه وترك همذان ورجع كرساسف وملك طغرلبك
الرى من يد ابراهيم وبعث الى سجستان وأمر بعمارة ما خرب من الرى ووجد
بدار الامارة مراكب ذهب مرصعة بالجواهر وبرنيتين من النحاس مملوأتين جواهر
وذخائر مما سوى ذلك وأموالا كثيرة ثم ملك قلعة طبرك من يد مجد الدولة بن بويه وأقام
عنده مكرما وملك قزوين فصالحه صاحبها بثمانين ألف دينار وصار فى طاعته ثم بعث الى
كركاش وموقا من الغز العراقية الذين تقدموا الى الرى واستدعاهم من نواحى
جرجان فارتابوا وشردوا خوفا منه ثم بعث الى ملك الديلم يدعوه الى الطاعة ويطلب
منه المال فأجاب وحمل وبعث الى سلار الطرم بمثل ذلك فأجاب وحمل مائتى ألف دينار

بياض بالاصل

وقرر عليه ضمانا معلوما ثم بعث السرايا الى اصفهان وخرج من الرى فى اتباعها فصانعه
فرامرد بالمال فرجع عنه وسار الى همذان فملكها وقد كان سار اليه كرساسف بن علاء
الدولة وهو بالرى فأطاعه وسار معه الى ابهر وزنجان فملكهما وأخذ منه همذان وتفرق
عنه أصحابه وطلب منه طغرلبك قلعة كنكور فأرسل الى مستحفظها بنزولهم عنها
فامتنعوا واتبعه طغرلبك الى الرى واستخلف على همذان ناصر الدين العلوى وكان
كرساسف قد قبض عليه فأخرجه طغرلبك وجعله رديفا للذى ولاه البلد من السلجوقية
ثم نزل كرساسف على كنكور سنة ست وثلاثين وجاء الى همذان فملكها وطرد عنها عمال
طغرلبك وخطب للملك أبى كاليجار فبعث طغرلبك أخاه ابراهيم نيال سنة سبع وثلاثين
الى همذان ولحق كرساسف بشهاب الدولة أبى الفوارس منصور بن الحسين صاحب
جزيرة بنى دبيس وارتاع الناس بالعراق لوصول ابراهيم نيال الى حلوان وبلغ الخبر الى
أبى كاليجار فأراد التجمع لابراهيم نيال فمنعه قلة الظهر وحدثت فتنة بين طغرلبك
وأخيه ابراهيم نيال وأخذ الرى وبلاد الجبل من يده ثم سار الى اصفهان فحاصرها
فى محرم سنة اثنين وأربعين وبعث السرايا فبلغت البيضاء وأقام يحاصرها حولا كاملا
حتى جهدهم الحصار وعدموا الاقوات وحرقوا السقف لوقودهم حتى سقف الجامع
ثم استأمنوا وخرجوا اليه وملك اصفهان سنة ثلاث وأربعين وأقطع صاحبها أبا
منصور وأجناده فى بلاد الجبل ونقل أمواله وسلاحه من الرى اليها وجعلها كرسيا
لملكه وانقرضت دولة فخر الدولة بن بويه من الرى واصفهان وهمذان وبقى منهم
بالعراق وفارس أبو كاليجار والبقاء لله وحده

بياض بالاصل

ولما رأى أبو كاليجار استيلاء طغرلبك على البلاد وأخذه الرى واصفهان وهمذان
والجبل من قومه وازالة ملكهم راسله فى الصهر والصلح بأن يزوجه ابنته
وزوج داود أخو طغرلبك ابنته من أبى منصور بن أبى كاليجار وانعقد ذلك بينهما
فى منتصف تسع وثلاثين وكتب طغرلبك الى أخيه ابراهيم نيال عن العراق
وأعماله ابن سكرستان من الديلم وقرر عليه مالا فطاول
فى حمله ورافع فشكره أبو كاليجار وانتزع من يده قلعة يزدشير وهى تعلقه ثم استمال
أجناده فقتلهم بهرام واستوحش فسار اليه أبو كاليجار وانتهى الى قصر مجامع من
خراسان فطرقه المرض وضعف عن الركوب فرجعوا به الى مدينة خبايا وتوفى بها
فى جمادى الاولى سنة أربعين وأربعمائة لاربع سنين وثلاثة أشهر من ملكه العراق
ولما توفى نهب الاتراك خزائنه وسلاحه ودوابه وانتقل ولده أبو منصور فلاستون الى

مخيم الوزير أبى منصور كانت منفردة عن العسكر فأقام عنده واختلف الاتراك والديلم وأراد الاتراك نهب الامير والوزير فمنعهم الديلم واختلفوا الى شيراز فملكها الامير أبو منصور وامتنع الوزير بقلعة حزقه وبلغ وفاة أبى كاليجار الى بغداد وبها ابنه أبو نصر فاستحلف الجند وأمر القائم بالخطبة على عادة قومه وسأل أن يلقب بالرحيم فمنع الخليفة من ذلك أدبا ولقبه به أصحابه واستقر بالعراق وخورستان والبصرة وكان بالبصرة أخوه أبو على فأقره عليها ثم بعث أخاه أبا سعد فى العساكر فى شوال من السنة الى شيراز فملكها وخطبوا له بها وقبضوا على أخيه أبى منصور وأمه وجاؤا بهما اليه وكان الملك العزيز بن جلال الدولة عند ابراهيم ينال لحق به بعد مهلك أبيه فلما مات أبو كاليجار زحف الى البصرة طامعا فى ملكها فدافعه الجند الذين بها وبلغه استقامة الملك ببغداد للرحيم فأقطع وذهب الى ابن مروان فهلك عنده كما مر

ملك الرحيم فارس

قد تقدم لنا أن أبا منصور فلاستون بن أبى كاليجار سار الى فارس بعد موت أبيه فملكها وانه بعث أخاه أبا سعيد بالعساكر فقبضوا عليه وعلى أمه ثم انطلق ولحق بقلعة اصطخر ببلاد فارس فسار الملك الرحيم من الاهواز فى اتباعه سنة احدى وأربعين وأطاعه أهل شيراز وجندها ونزل قريبا منها ثم وقع الخلاف بين جند شيراز وبين جند بغداد وعادوا الى العراق فعاد معهم الملك الرحيم لارتيابه بجند شيراز وبعث الجند والديلم جميعا ببلاد فارس الى أخيه فلاستون ولما عاد استخلف العساكر وسار الى ارجان عازما على قصد الاهواز وعاد الملك الرحيم للقائه من الاهواز فى ذى القعدة من السنة واقتتلوا وانهزم الملك الرحيم وعاد الى واسط منهزما وسار بعض الى الملك الرحيم يستحيشون به للرجوع الى فارس فأرسل الى بغداد واستنفر الجند وسار الى الاهواز فبلغه طاعة أهل فارس وانهم منتظرون قدومه فأقام بالاهواز ينتظر عساكر بغداد ثم سار الى عسكر مكرم فملكها سنة ثلاث وأربعين ثم اجتمع جمع من العرب والاكراد مقدمهم طراد بن منصور ومذكور بن نزارة فقصدوا اسرف فنهبوها ونهبوا ادرق وبعث الملك الرحيم بعساكره فى محرم سنة ثلاث وأربعين فهزموا العرب والاكراد وقتل مطارد وأسر ابنه واسترد النهب وبلغ الخبر الى الملك الرحيم وهو بعسكر مكرم فتقدم الى قنطرة اربق ومعه دبيس بن مزيد والبساسيرى وغيرهما ثم سار هزارشب بن تنكر ومنصور بن الحسين الاسدى بمن معهما من الديلم والاتراك من ارجان الى تستر فسابقهم الملك الرحيم فكان الظفر له ثم زحف فى عسكر الى رامهرمز وبها أصحاب هزارشب فهزموهم وأثخنوا فيهم وتحيزوا الى رامهرمز فى طاعة الملك الرحيم ثم قبض هزارشب عليهم وأرسل الى الملك الرحيم بطاعته فبعث أخاه أبا سعيد

اليه فملك اصطخر وخدمه أبو نصر بعسكره وماله واطاعته جموع من عساكر فارس من الديلم والترك والعرب والاكراد وحاصروا قلعة بهندر فخالفه هزارشب ومنصور بن الحسين الاسدى الى الملك الرحيم فهزموه وفارق الاهواز الى واسط وعاد الى سعد بشيراز فقاتلهم وهزمهم ثم عاودوا القتال فهزمهم وأثخن فيهم واستأمن اليه كثير منهم وصعد فلاستون الى قلعة بهندر فامتنع بها وأعيدت الخطبة للملك الرحيم بالاهواز ثم مضى فلاستون وهزارشب الى ايدج وبعثوا بطاعتهم الى السلطان طغرلبك واستمدوه وبعث اليهم العساكر والملك الرحيم بعسكر مكرم وقد انصرف عنه البساسيرى الى العراق ودبيس بن مزيد والعرب والاكراد وبقى معه ديلم الاهواز وأنزل بغداد فسار من عسكر مكرم الى الاهواز وحاصروه بها فبعث أخاه أبا سعد صاحب فارس حين طلبه صاحب اصطخر ليفت فى عضد فلاستون وهزارشب ويرجعوا عنه فلم يجبهم ذلك وساروا الى الاهواز وقاتلوه فهزموه ولحق فى الفل بواسط ونهبت الاهواز وفقد فى الوقعة الوزير كمال الملك أبو المعالى بن عبد الرحيم وكانت السلجوقية قد ساروا الى فارس فاستولى ألبارسلان ابن أخى طغرلبك على مدينة نسا وعاثوا فيها وذلك سنة ثلاث وأربعين ثم ساروا سنة أربع وأربعين الى شيراز ومعهم العادل بن ماقنه وزير فلاستون فقبضوا عليه وملكوا منه ثلاث قلاع وسلموها الى أبى سعد أخى الملك الرحيم واجتمعت عساكر شيراز فهزموا الغز الذين ساروا اليها وأسروا بعض مقدميهم ثم ساروا الى نسا وقد كان تغلب عليها بعض السلجوقية فأخرجوهم عنها وملكوها

(الفتنة بين البساسيرى وبنى عقيل واستيلاؤه على الانبار)

لما سار الملك الرحيم الى شيراز سنة احدى وأربعين ثار بعض بنى عقيل بادروقا فنهبوها وعاثوا فيها وكانت من أقطاع البساسيرى فلما عاد من فارس سار اليهم من بغداد فأوقع بأبى كامل بن المقلد واقتتلوا قتالا شديدا ثم تحاجزوا ورفع الى البساسيرى أن قرواش أساء السيرة فى أهل الانبار وجاء أهلها متظلمين منه فبعث معهم عسكرا فملكوها وجاء على أثرهم فاصلح أحوالها وزحف قريش اليها سنة ست وأربعين فملكها وخطب فيها لطغرلبك ونهب ما كان فيها للبساسيرى ونهب حلل أصحابه بالنخاص وجمع البساسيرى وقصد الانبار وجرى فاستعادها من يد قريش ورجع الى بغداد

(استيلاء الخوارج على عمان)

كان أبو المظفر بن أبى كاليجار أميرا على عمان وكان له خادم مستبد عليه فأساء السيرة فى الناس ومد يده الى الاموال فنفروا منه وعلم بذلك الخوارج فى جبالها فجمعهم ابن راشد منهم وسار الى المدينة فبرز اليه أبو المظفر وظفر بالخوارج ثم جمع ثانية وأعاد القتال

أبي المظفر والديلم وأعانه عليهم أهل البلد لسوء سيرتهم فهزمهم ابن رشد وملك البلد وقتل الخادم وكثيرا من الديلم والعمال وأخرب دار الامارة وأسقط المكوس واقتصر على ربع العشر من أموال التجار والواردين وأظهر العدل ولبس الصوف وبنى مسجدا لصلاته وخطب لنفسه وتلقب الراشد بالله وقد كان أبو القاسم بن مكرم بعث اليه من قبل ذلك من حاصره في جبله وأزال طمعه

(الفتنة بين العامة ببغداد)

وفى صفر من سنة ثلاث وأربعين تجددت الفتنة ببغداد بين أهل السنة والشيعة وعظمت وتظاهر الشيعة بمذاهبهم وكتبوا بعض عقائدهم فى الابواب وأنكر ذلك أهل السنة واقتتلوا وأرسل القائم نقيبي العباسية والعلوية لكشف الحال فشهدوا للشيعة ودام القتال وقتل رجل من الهاشمية من أهل السنة فقصدوا مشهد باب التبن ونهبوا ما فيه وأحرقوا ضريح موسى الكاظم وحافده محمد المتقى وضرائح بنى بويه وبعض خلفاء بنى العباس وهموا بنقل شلو الكاظم الى مقبرة أحمد بن حنبل فحال دون ذلك جهلهم بعين الجدث وجاء نقيب العباسيه فمنع من ذلك وقتل أهل الكرخ من الشيعة أبا سعيد السرخسى مدرس الحنفية وأحرقوا محال الفقهاء ودورهم وتعدت الفتنة الى الجانب الشرقى وبلغ احراق المشهد الى دبيس فعظم عليه وقطع خطبة القائم لانه وأهل ناحيته كانوا شيعة وعوتب فى ذلك فاعتذر بأن أهل الناحية تغرى القائم بأهل السنة وأعاد الخطبة بحالها ثم عظمت الفتنة سنة خمس وأربعين واطرحوا مراقبة السلطان ودخل معهم طوائف من الاتراك وقتل بعض العلوية فصرخ النساء بثاره واجتمع السواد الاعظم وركب القواد لتسكين الفتنة فقاتلهم أهل الكرخ قتالا شديدا وحرقت أسواق الكرخ ثم منع الاتراك من الدخول بينهم فسكنوا قليلا

(استيلاء الملك الرحيم على البصرة)

قد كنا قدمنا أن الملك الرحيم لما تولى بغداد بعد أبيه أقر أخاه أبا على على امارة البصرة ثم بدا منه العصيان فبعث اليه العساكر مع البساسيرى القائم بدولته فزحف الى البصرة وبرزوا اليه فى الماء فقاتلهم عدة أيام ثم هزمهم وملك عليهم الانهار وسارت العساكر فى البر الى البصرة واستأمنت ربيعة ومضر فأمنهم وملك البصرة وجاءته رسل الديلم بخوزستان يعتذرون ومضى أبو على فتحصن بشط عثمان وخندق عليه فمضى الملك الرحيم اليه وملكه ومضى أبو على وابنه الى عبادان ولحق منها الى جرجان متوجها الى السلطان طغرلبك فلما وصل اليه بأصفهان لاقاه بالتكرمة وأنزله بعض قلاع

جرباذقان وأقطع له فى أعمالها وأقام الملك الرحيم بالبصرة أياما واستبدل من أجناد أخيه أبى على بها واستخلف عليها البساسيرى وسار الى الاهواز وترددت الرسل بينه وبين منصور بن الحسين وهزارشب فدخلوا فى طاعته وصارت تستر اليه وأنزل بارجان فولاد بن خسرو الديلمى فسار فى أعمالها وحمل المتغلبين هنالك على طاعة الملك الرحيم حتى أذعنوا

(استيلاء فلاستون على شيراز بدعوة طغرلبك)

قد قدمنا أنه كان بقلعة اصطخر أبو نصر بن خسرو مستوليا عليها وأنه أرسل بطاعته سنة ثلاث وأربعين الى الملك الرحيم عندما ملك رامهرمز واستدعى منه أخاه أبا سعيد ليملكه بلاد فارس فسار اليه فى العساكر وملك البلاد ونزل شيراز وكان معه عميد الدولة أبو نصر الظهير قد استبد فى دولته وساءت سيرته فى جنده وأوحش أبا نصر مستدعيهم للملك فانتقض عليهم وداخل الجند فى الانتقاض فشغبوا وقبضوا على عميد الدولة ونادوا بدعوة أبى منصور فلاستون واستدعوه وأخرجوا أبا سعيد عنهم الى الاهواز ودخل أبو منصور الى الاهواز فملكها وخطب لطغرلبك وللملك الرحيم ثم لنفسه بعدهما

(وقائع البساسيرى مع الاعراب والاكراد لطغرلبك)

لما استولى طغرلبك على النواحى وأحاط بأعمال بغداد من جهاتها وأطاعه أكثر الاكراد الى حلوان وكثر فسادهم وعيثهم والتفت عليهم الاعراب وأهم الدولة شأنهم سار اليهم البساسيرى واتبعهم الى البراوبخ فظفر بهم وقتل وغنم وعبروا الزاب وجاء الديلم فتمكن من العبور اليهم وذلك سنة خمس وأربعين ثم دعاه دبيس صاحب الحلة الى قتال خفاجة وقد عاثوا فى بلاده فاستنجد به وسار اليهم فأجلاهم عن الجامعين ودخلوا المفازة واتبعهم فأدركهم بخفان فأوقع بهم وغنم أموالهم وأنعامهم وحاصر حصن خفان وفتحه وخربه وأراد تخريب القائم الذى به وهو بناء فى غاية الارتفاع كالعلم يهتدى به قيل انه وضع لهداية السفن لما كان البحر الى النجف فصانع عنه ربيعة بن مطاعن بالمال وترك له وعاد الى بغداد فصلب من كان معه من أسرى العرب ثم سار الى حربى فحصرها وقرر عليها سبعة آلاف دينار

(فتنة الاتراك واستيلاء عساكر طغرلبك على النواحى)

كان الاتراك من جند بغداد قد استفحل أمرهم على الدولة واشتطوا وتطاولوا الى الفتنة عندما هبت ريحها بظهور طغرلبك واستيلائه على النواحى فطالبوا الوزير فى محرم سنة ست وأربعين بمبلغ كبير من أرزاقهم ورسومهم وأرهقوه واختفى فى دار

الخلافة فاتبعوه وطلبوه من أهل الدار فجحدوه فشغبوا على الديوان وتعدّوا الى الشكوى من الخليفة وساء الخطاب بينهم وبين أهل الديوان وانصرفوا وشاع بين الناس أنهم محاصرون دار الخلافة فانزعجوا وركب البساسيري وهو النائب يومئذ ببغداد الى دار الخلافة وطلب الوزير وكبس الدور من أجله فلم يوقف له على خبر وشغب الجند ونهبوا دار الروم وأحرقوا البيع وكبسوا دار ابن عبيد وزير البساسيري ووقف أهل الدروب لمنع بيوتهم من الاتراك فنهبوا الواردين وعدمت الاقوات والبساسيري فى خلال ذلك مقيم بدار الخلافة الى أن ظهر الوزير وقام بهم بما عليهم من أثمان دوابه وقماشه واتصل الهرج وعاد الاعراب والاكراد الى العيث والاغارة والنهب والقتل وجاءت أصحاب قريش صاحب الموصل فكبسوا حلل كامل ابن عمه بالبردوان ونهبوا منها دواب وجمالا من البخاتى كانت هنالك للبساسيري فتضاعف الهرج وانحل نظام الملك ووصل عساكر الغز الى الدسكرة مع ابراهيم بن اسحق من أمراء طغرلبك ورستباد فاستباحوها ثم تقدموا الى قلعة البردوان وقد عصى صاحبها سعدى على طغرلبك فامتنعت عليهم فعاثوا فى نواحيها وخربت تلك الاعمال وانجلى أهلها وسارت طائفة أخرى الى الاهواز فخربوا نواحيها وقوى طمع السلجوقية فى البلاد وخافت الديلم ومن معهم من الاتراك وضعفت نفوسهم ثم بعث طغرلبك أبا على بن أبى كاليجار الذى كان صاحب البصرة فى عساكر السلجوقية الى خورستان فانتهى الى سابور خواست وكاتب الديلم بالوعد والوعيد فنزع اليه أكثرهم واستولى على الاهواز ونهبها عساكر السلجوقية وصادروا أهلها وهرب أهلها منهم

* (الوحشة بين القائم والبساسيري) *

قد قدمنا ما وقع من قريش بن بدران فى نهب حلل البساسيري أصحابه سنة ست وأربعين ثم وصل الى بغداد أبو الغنائم وأبو سعد ابنا المجلبان صاحب قريش ودخلا فى خفية فهمّ البساسيري بأخذهما فأجارهما الوزير رئيس الرؤساء عليه فغضب وسار الى حربى والانبار فملكهما ورجع ولم يعرج على دار الخلافة وأسقط مشاهرات القائم والوزير وحواشى الدار من دار الضرب ونسب الى الوزير مكاتبته طغرلبك ثم سار فى ذى الحجة من سنة ست وأربعين الى الانبار وبها أبو الغنائم بن المجلبان ونصب عليها المجانيق ودخلها عنوة وأسر أبا الغنائم فى خمسمائة من أهلها ونهب البلاد وعاد الى بغداد وقد شهر أبا الغنائم وهمّ بصلبه فشفع فيه دبيس بن صدقة وكان قد جاء مددا له على حصار الانبار فشفعه وصلب جماعة من الاسرى

* (وثوب الاتراك بالبساسيري ونهب داره) *

كان

كان هذا البساسيري مملوكا لبعض تجار بسا من مدائن فارس فنسب اليها ثم صار لبهاء الدولة بن عضد الدولة ونشأ فى دولته وأخذت النجابة بضبعه وتصرف فى خدمة بنيه الى أن صار فى خدمة الملك الرحيم وكان يبعثه فى المهمات ومدافعة هذه الفتن فدافع الاكراد من جهة حلوان ودافع قريش بن بدران من الجانب الغربى وهما قائمان بدعوة طغرلبك ثم سار الى الملك الرحيم بواسط وقد تأكدت الوحشة بينه وبين الوزير رئيس الرؤساء كما تقدم وبعث اليه وزيره أبو سعد النصرانى بجرار خمر فدس عليها الوزير قوما ببغداد كانوا يقومون فى تغيير المنكر فكسروها وأراقوا خمرها فتأكدت الوحشة بذلك واستفتى البساسيري الفقهاء الحنفية فى ذلك فأفتوه باحترام مال النصرانى ولا يجوز كسرها عليه ويغرم من أتلفها وتأكدت الوحشة بين الوزير وبين البساسيري وكانت الوحشة بينه وبين الاتراك كما مرّ فدس الوزير بالشغب على البساسيري فشغبوا واستأذنوا فى نهب دوره فأذن لهم من دار الخلافة فانطلقت أيدى النهب عليها وأشاع رئيس الرؤساء أنه كاتب المستنصر العلوى صاحب مصر واتسع الخرق وكاتب القائم الملك الرحيم بابعاد البساسيري وأنه خلع الطاعة وكاتب المستنصر العلوى فأبعده الملك الرحيم

* (استيلاء طغرلبك على بغداد والخليفة ونكبة الملك الرحيم وانقراض دولة بنى بويه) *

كان طغرلبك قد سار غازيا الى بلاد الروم فأثخن فيها ثم رجع الى الرى فأصلح فسادها ثم وصل همذان فى المحرم سنة سبع وأربعين عاملا على الحج وأن يمر بالشام ويزيل دولة العلوية بمصر وتقدم الى أهل الدينور وقرميس وغيرهما باعداد العلوفات والزاد فى طريقه وعظم الارجاف بذلك فى بغداد وكثر شغب الاتراك وقصدوا ديوان الخلافة يطلبون القائم فى الخروج معهم للمدافعة وعسكروا بظاهر البلد فوصل طغرلبك الى حلوان وانتشر أصحابه فى طريق خراسان وأجفل الناس الى غربى بغداد وأصعد الملك الرحيم من واسط بعد أن طرد عنه البساسيري بأمر القائم فلحق بدبيس بن صدقة صاحب الحلة لصهر بينهما وبعث طغرلبك الى القائم بطاعته والى الاتراك بالمواعيد الجميلة فردّ الاتراك كتابه وسألوا من القائم ردّه عنهم فأعرض وجاء الملك الرحيم يعرض نفسه فيما يختاره فأمر بتقويض الاتراك خيامهم وأن يبعثوا بالطاعة لطغرلبك ففعلوا وأمر القائم الخطباء بالخطبة لطغرلبك فبعث الى طريقهم الوزير أبا نصر الكندرى وأمر الاجناد ثم دخل طغرلبك بغداد يوم الخميس ليومين من رمضان ونزل بباب الشماسية ووصل قريش صاحب الموصل وكان فى طاعته قبل ذلك ثم انتشرت عساكر طغرلبك فى البلد وأسواقها فوقعت الهيعة وظن الناس أن الملك الرحيم أذن بقتال

طغرلبك فأقبلوا من كل ناحية وقتلوا الغز فى الطرقات الا أهل الكرخ فانهم أمنوهم وأجاروهم وشكر الخليفة لهم ذلك وتمادى العامة فى ثورتهم وخرجوا الى معسكر طغرلبك ودخل الملك الرحيم بأعيان أصحابه الى دار الخلافة تفاديا من الظنة به وركبت عساكر طغرلبك فهزموا العامة وكسروهم ونهبوا بعض الدروب ودروب الخلفاء والرصافة ودرب الدروب وكانت هذه الدروب قد نقل الناس اليها أموالهم ثقة باحترامها وفشا النهب واتسع الخرق وأرسل طغرلبك من الغد الى القائم بالعتب على ما وقع ونسبه الى الملك الرحيم ويطلب حضوره وأعيان أصحابه فيكون براءة لهم فأمرهم الخليفة بالركوب اليه وبعث معهم رسوله ليبرئهم فساروا فى ذمامه وأمر طغرلبك بالقبض عليهم ساعة وصولهم ثم حمل الملك الرحيم الى قلعة السيروان فحبس بها وذلك لست سنين من ولايته وانقرض أمر بنى بويه ونهب فى الهيعة حلة قريش صاحب الموصل ونجا الى خيمة بدر بن مهلهل فأجاره ثم خلع عليه طغرلبك ورده الى حاله ونقم القائم على طغرلبك ما وقع وبعث فى اطلاق المحبوسين فانهم فى ذمامه وهدده بالرحيل عن بغداد فأطلق بعضهم ومحا عسكر الرحيم من الدواوين وأذن لهم فى السعى فى معاشهم فلحق كثير منهم بالبساسيرى فكثر جمعه واستصفى طغرلبك أموال الاتراك ببغداد من أجله وبعث الى دبيس بابعاده فلحق بالرحبة وكاتب المستنصر صاحب مصر بالطاعة وخطب دبيس لطغرلبك فى بلاده وانتشر الغز فى سواد بغداد فنهبوه وفشا الخراب فيه وانجلى أهله وولى طغرلبك البصرة والاهواز هزارسب فخطب لنفسه بالاهواز فقط وأقطع الامير أبا على ابن الملك أبى كاليجار قرميسين وأعمالها وأمر أهل الكرخ أن يؤذنوا فى مساجدهم فى نداء الصبح الصلاة خير من النوم وأمر بعمارة دار الملك فعمرت على ما اقترحه وانتقل اليها فى شوال سنة سبع وأربعين واستقرت قدمه فى الملك والسلطان وكانت له الدولة التى ورثها بنوه وقومه السلجوقية لم يكن للاسلام فى العجم أعظم منها والملك لله يؤتيه من يشاء

{ الخبر عن دولة وشمكير وبنيه من الجيل اخوة الديلم وما كان لهم }
{ من الملك والسلطان بجرجان وطبرستان وأولية ذلك ومصايره }

قد تقدم لنا ذكر مرداويج بن زيار وأنه كان من قواد الديلم للاطروش وأنه من الجيل اخوة الديلم وكانت حالهم واحدة وكان منهم قواد للعلوية استظهروا بهم على أمرهم حتى اذا انقرضت دولة الاطروش وبنيه على حين فشل الدولة العباسية ومحى أعمالها من السلطان ساروا فى النواحى لطلب الملك مستفرقين فيها فملكوا الرى واصفهان وجرجان وطبرستان والعراقين وفارس وكرمان كل منهم فى ناحية وتغلب بنو بويه على

الخليفة وحجروه الى آخر أيامهم وذكرنا أن مرداويج عندما استفحل ملكه بعث عن أخيه وشمكير من بلاد كيلان سنة عشرين وأربعمائة فاستظهر به على أمره وولاه على الاعمال الجليلة وكان قد استولى على اصفهان والرى وأصبح من أعظم الملوك وكان له موال من الاتراك تنكروا له لشدته عليهم فاغتالوه وقتلوه فى محرم سنة ثلاث وعشرين فاجتمعت العساكر بعده على أخيه وشمكير بالرى وبعث الى ما كان بن كالى وهو بكرمان بعد ما ملكها من أبى على بن الياس بالمسير اليه بالرى مع ابن محتاج وسار ما كان على المفازة الى الدمغان وبعث وشمكير قائده تاتجيز الديلمى مع جيش كثيف لاعتراضه ومع ما كان عسكر ابن مظفر مددا له فتقاتلوا وهزمهم تاتجيز فعاد والى نيسابور وجعلت ولايتها لما كان وقد مر ذكر ذلك كله ثم سار تاتجيز الى جرجان وأقام بها ثم هلك آخر السنة من سقطة عن فرسه فاستولى عليها ما كان وحاصره ابن محتاج سنة ثمان وعشرين فملكها وسار ما كان الى طبرستان فأقام بها وكان ركن الدولة بن بويه غلب على أصفهان فبعث وشمكير عساكره الى ما كان مددا له فى حروبه مع ابن محتاج فاغتنم ركن الدولة خلو وشمكير من العساكر فسار الى أصفهان فملكها واتصل ما بينه وبين صاحب خراسان وانفرد وشمكير بملك الرى

(استيلاء عساكر خراسان على الرى والجبل وملك وشمكير طبرستان)

لما ملك ركن الدولة اصفهان وصل يده بأبى على بن محتاج صاحب خراسان هو وأخوه عماد الدولة صاحب فارس وحرضاه على أخذ الرى من وشمكير رجاء أن يكون طرفا لعمله فيتمكن به من ملكها فسار أبو على لذلك واستمد وشمكير ما كان للمدافعة فجاء بنفسه وبعث ركن الدولة مددا لابن محتاج فلقوه باسحاقاباد وتقاتلوا فانهزم وشمكير ولحق بطبرستان فملكها وقتل ما كان بالمعركة واستولى أبو على على الرى ثم بعث أبو على العساكر الى بلاد الجبل فاستولى على زنكان وابهر وقزوين وكرج وهمذان ونهاوند والدينور الى حلوان

(استيلاء الحسن بن الفيرزان على جرجان)

كان الحسن بن الفيرزان ابن عم ما كان وكان مناهضه فى الصرامة فلما قتل ما كان وملك وشمكير طبرستان بعث اليه بالدخول فى طاعته فأبى ونسبه الى المواطأة على قتل ما كان فقصده وشمكير ففارق سارية وسار الى ابن محتاج صاحب خراسان واستنجده فسار معه ابن محتاج وحاصر وشمكير بسارية حولا كاملا حتى رجع الى طاعة ابن سامان وأعطى ابنه سالار رهينة بذلك ورجع هو والحسن الى خراسان وهو مكايده للصلح ولقيهما موت سعيد بن سامان فثار الحسن بأبى على بن محتاج ونهب سواده وأخذ ابن

وشمكير الذى كان عنده ورجع فملكها من يد ابراهيم بن سيجور الدوانى ولحق ابن سيجور بنيسابور فعصى على بن محتاج كما مر فى أخبارهم

(رجوع الرى لوشمكير واستيلاء ابن بويه عليها)

لما انصرف أبو على الى خراسان وفعل به الحسن ما ذكرناه سار وشمكير الى الرى فملكها وراسله ابن القيرزان يستميله ورد عليه ابنه سلار وصانعه ولم يبالغ محافظة على عهد ابن محتاج ثم طمع ركن الدولة بن بويه فى ملك الرى لخلو يده وقلة عسكره فسار اليه وهزمه واستأمن كثير من عسكره اليه وملك الرى ورجع وشمكير الى طبرستان فاعترضه الحسن وهزمه فلحق بخراسان وراسل ابن القيرزان ركن الدولة بن بويه وواصله

(استيلاء وشمكير على جرجان)

لما ملك ابن بويه الرى من يد وشمكير ولحق طبرستان واعترضه ابن القيرزان وهزمه ولحق بخراسان سار الى نوح بن سامان مستنجدا به وبعث معه عسكرا وأرسل الى ابن محتاج صاحب خراسان بمظاهرته فبعثه فيمن معه الى جرجان وبها الحسن بن القيرزان فهزمه وشمكير وملك جرجان

(استيلاء ركن الدولة على طبرستان وجرجان)

لما ملك وشمكير جرجان من يد الحسن بن القيرزان سار الى ركن الدولة بن بويه وأقام عنده بالرى ثم سار سنة ست وثلاثين الى بلاد وشمكير ولقيهم فهزموه وملك ركن الدولة طبرستان وسار منها الى جرجان واستأمن اليه قواد وشمكير وولى الحسن بن القيرزان على جرجان ورجع الى الرى وسار وشمكير الى خراسان مستنجدا بابن سامان فأمر منصور بن قراتكين صاحب خراسان أن يستوفد العساكر لانجاده فسار معه وكان مصطنعا عليه وكتب وشمكير الى ابن سامان يشكو من ابن قراتكين ثم كتب الامير نوح الى أبى على بن محتاج أن يسير معه الى الرى فسار معه وقاتلوا ركن الدولة فلم يظفروا به حتى صالحهم كما تقدم ورجع الى وشمكير فانهزم أمامه الى اسفراين وملك ابن بويه طبرستان وحاصر سارية وملكها ولحق وشمكير بجرجان وسار الى جرجان فى طلب وشمكير الى بلد الجيل واستولى ابن بويه عليها

(وفاة وشمكير وولاية ابنه مهستون)

لما غلب بنو بويه على كرمان من يد أبى على بن الياس لحق وشمكير بالامير منصور بن نوح ببخارا مستنصرا به وأطمعه فى ممالك بنى بويه وأسر اليه أن قواده بخراسان لا يناصحونه فى شأنه فكتب الى أبى الحسن محمد بن ابراهيم بن سيجور صاحب

خراسان بالمسير الى الرى بطاعة وشمكير والتصرف عن رأيه واستعد ركن الدولة للقائهم واستنجد ابنه عضد الدولة وخالفهم الى خراسان وبلغهم الخبر فتوقفوا بالدامغان يستطلعون الاخبار وركب وشمكير للصيد فاعترضه خنزير فرماه بحربة من يده فحمل عليه الخنزير فشب الفرس وسقط وشمكير الى الارض ومات من سقطته فى محرم سنة سبع وخمسين وانتقض جميع ما كانوا فيه ولما مات وشمكير قام ابنه بهستون مقامه وراسل ركن الدولة وصالحه فأمده بالعساكر والاموال

(وفاة بهستون وولاية أخيه قابوس)

ثم توفى بهستون بن وشمكير بجرجان سنة ست وستين لسبع سنين من ولايته وكان أخوه قابوس عند خاله رستم بجبل شهريار وترك بهستون ابنا صغيرا بطبرستان فى كفالة جده لامه فطمع له جده فى الملك وبادر به الى جرجان وقبض على من كان عنده ميل الى قابوس من القواد وفى خلال ذلك وصل قابوس فخرج الجيش اليه واجتمعوا عليه وملكوه وهرب أصحاب ابن منصور فكفله عمه قابوس وجعله اسوة بنيه وقام بملك جرجان وطبرستان

(استيلاء عضد الدولة على جرجان وطبرستان)

لما توفى ركن الدولة سنة ست وستين وثلثمائة وعهد لابنه عضد الدولة وولى ابنه فخر الدولة على همذان وأعمال الجبل وابنه مؤيد الدولة على اصفهان وكان بختيار بن معز الدولة ببغداد فاستولى عليه ثم سار الى أخيه فخر الدولة بهمذان فهرب الى قابوس ونزل عضد الدولة الرى وبعث الى قابوس فى طلب أخيه فخر الدولة فأبى فأمر أخاه مؤيد الدولة بخراسان أن يسير اليه وأمده بالاموال والعساكر وسار الى جرجان سنة احدى وسبعين ولقيه فخر الدولة بخراسان عندما وليها حسام الدولة أبو العباس تاش من قبل الامير أبى القاسم بن نوح وكتب الى العباس تاش يأمره بانجاد قابوس بن وشمكير وفخر الدولة على مؤيد الدولة واعادة قابوس الى بلده فزحف فى العساكر الى جرجان وحاصرها شهرين حتى ضاقت أحوالهم وكاتب مؤيد الدولة فائقا الخاصة من قواد خراسان واستماله فوعده أن ينهزم بمن معه يوم اللقاء وخرج مؤيد الدولة فقاتلهم وانهزم فائق بمن معه كما وعده ووقف حسام الدولة وفخر الدولة قليلا ثم اتبعوه منهزمين الى خراسان ثم استدعى تاش لتدبير الدولة ببخارا بعد قتل الوزير العتبى فسار اليه سنة ثنتين وسبعين مؤيد الدولة وكان من خبر وفاته ما قدمناه ووقعت الفتنة بين تاش وابن سيجور وانهزم تاش الى جرجان وقابله فخر الدولة من الكرامة والنصرة بما لم يعهد مثله حسبما مر فى اخبارهم ولما ملك فخر الدولة جرجان وطبرستان والرى اعتزم على رد

جرجان وطبرستان الى قابوس رغبا لما كان بينهما بدار الغربة وانه الذى جرّ على قابوس الخروج عن ملكه فشاور عن ذلك وزيره الصاحب بن عباد فلم يوافقه وبقى مقيما بخراسان وأنجده بنو سامان بالعساكر المرة بعد المرة فلم يقدر له بالظفر حتى كان استيلاء سبكتكين

(عود قابوس الى جرجان وطبرستان)

ولما ولى سبكتكين خراسان وعد قابوس برده الى ملكه جرجان وطبرستان ثم مدّ الى بلخ فمات سنة سبع وثمانين فأقام قابوس الى سنة ثمان وثمانين فبعث الاصبهبد الى جبل شهريار وعليه رستم بن المرزبان خال مجد الدولة وجمع له فقاتله وانهزم رستم واستولى اصبهبد على الجبل وخطب فيه لشمس المعالى قابوس وكان نائب ابن سعيد بناحية الاستنداويه وكان يميل الى شمس المعالى فسار الى آمد وطرد عنها عسكر مجد الدولة واستولى عليها وخطب فيها لقابوس وكتب اليه بذلك ثم كتب أهل جرجان الى قابوس يستدعونه فسار اليهم من نيسابور وسار اصبهبد ويأتى بن سعيد اليها من مكانهما فخرج اليهما عساكر جرجان فقاتلوهما فانهزم العسكر ورجعوا الى جرجان فلقوا مقدّمة قابوس عندها فانهزموا ثانية الى الرى ودخل شمس المعالى قابوس جرجان فى شعبان سنة ثمان وثمانين وجاءت العساكر من الرى لحصاره فأقاموا ودخل فصل الشتاء وتوالت عليهم الامطار وعدمت الاقوات فارتحلوا وتبعهم قابوس وقاتلهم فهزمهم وأسر جماعة من أعيانهم وملك ما بين جرجان واستراباذ ثم ان الاصبهبد حدّث نفسه بالملك واغترّ بما اجتمع له من الاموال والذخائر فسارت اليه العساكر من الرى مع المرزبان خال مجد الدولة فهزموه وأسروه وأظهروا دعوة شمس المعالى بالجبل لان المرزبان كان مستوحشا من مجد الدولة فانضافت مملكة الجبل جميعا الى مملكة جرجان وطبرستان وولى عليها قابوس ابنه منوجهر ففتح الرى ايات وثالوش وقارن ذلك استيلاء محمود بن سبكتكين على خراسان فراسله قابوس وهاداه وصالحه على سائر أعماله

(مقتل قابوس وولاية ابنه منوجهر)

كان شمس المعالى قابوس قد استفحل ملكه وكان شديد السطوة مرهف الحدّ فعظمت هيبته على أصحابه وتزايدت حتى انقلبت الى العتوّ فأجمعوا على خلعه وكان ببعض القلاع فساروا اليه ليمسكوه بها فامتنع عليهم فانتهبوا موجوده ورجعوا الى جرجان وجاهروا بالخلعان واستدعوا ابنه من طبرستان فأسرع اليهم مخافة أن يولوا غيره واتفقوا على طاعته بأن يخلع أباه فأجاب الى ذلك كرها وسار قابوس من محصنه الى بسطام يقيم بها حتى تضمحل الفتنة فساروا اليه وأكرهوا منوجهر على المسير معهم

ويتفرد هو للعبادة بقلعة ابخيا وأذن له أبوه بالقيام بالملك حذرا من خروجه عنهم وبقى المتولون لكبر تلك الفتنة من الجند مرتابين من قابوس وكتبوا من جرجان الى منوجهر يستأذنونه فى قتله ولم ينتظروا ردّ الجواب وساروا اليه فدخلوا عليه البيت وجرّدوه من ثيابه فما زال يستغيث حتى مات من شدة البرد وذلك سنة ثلاث وأربعمائة لخمس عشرة سنة من استيلائه وقام بالملك ابنه منوجهر وخطب له على منابره ولم يزل فى التدبير على الرهط الذين قتلوا أباه حتى أباد كثيرا منهم وشرّد الباقين

(وفاة منوجهر وولاية ابنه أنوشروان)

ولما سار محمود بن سبكتكين سنة عشرين وأربعمائة عندما قبض حاجبه على مجد الدولة وملك الرى بدعوة محمود وسار اليه محمود فهرب منوجهر بن قابوس من جرجان وبعث اليه بأربعمائة ألف دينار لصلحه وتحصن منه بجبال وعرة ثم أبعد المذهب ودخل فى الغياض الملتفة وأجابه محمود فبعث اليه منوجهر بالمال ونكب عنه فى رجوعه الى نيسابور ثم توفى منوجهر اثر ذلك سنة ست وعشرين وولى بعده ابنه أنوشروان فأقره محمود على ولايته وقرر عليه خمسمائة ألف أميرى وخطب لمحمود فى بلاد الجبل الى حدود أرمينية ثم استولى مسعود بن محمود أعوام الثلاثين على جرجان وطبرستان ومحا دولة بنى قابوس كان لم تكن والبقاء لله وحده

(الخبر عن دولة مسافر من الديلم باذربيجان ومصايره)

كانت أذربيجان عند ظهور الديلم وانتشارهم فى البلاد واستيلائهم على الاعمال أعوام الثلاثين والثلثمائة بيد رستم بن ابراهيم الكردى من أصحاب يوسف بن أبى الساج وكان من خبره أنّ أباه ابراهيم من الخوارج من أصحاب هرون الشارى الخارج بالموصل هرب بعد مقتله الى أذربيجان وأصهر فى الاكراد الى بعض رؤسائهم فولد له ابنه رستم ونشأ فى اذربيجان ولما كبر استضافه ابن أبى الساج وتنقل فى الاطوار الى أن استولى على أذربيجان بعد يوسف بن أبى الساج وكان معظم جيوشه الاكراد ولما استولى الديلم على البلاد وملك وشمكير الرى ولى أعمال الجبل لشكرى وجمع الاموال والرجال وسار لشكرى الى أذربيجان ليملكها سنة ست وعشرين وحاربه دسيم فى بعض جهات اذربيجان واستولى لشكرى على سائر بلاد اذربيجان لا اردبيل فان أهلها امتنعوا ثقة بحصن بلادهم وراسلهم فلم يجيبوه فحاصرها وشدّ حصارها وثلم سورها وملكها أياما يدخل نهارا ويخرج الى عساكره ليلا ثم سدّوا ثلم السور وامتنعوا وعادوا الى الحصار واستدعوا دسيما فجاء لقتال لشكرى من ورائه وناشبه أهل اردبيل القتال من أمامه فانهزم وقتل عامة أصحابه وتحيزوا الى موقان

واستنجد اصبهبد بن دوالة فجمعوا وساروا الى دسيم فانهزم أمامهم وعبر نهر ارس وقصد وشمكير في الري واستنجده وضمن له مالا كل سنة فبعث معه عسكرا واستمال عسكر لشكرى فخذلوه وكانوا وشمكير بالطاعة وعلم بذلك لشكرى فتأخر الى الزوزن عازما على الموصل أن يملكها ومر بأرمينية فنهب وسبى ولما انتهى الى الزوزن لقيه بعض الرؤساء من الارمن وصانعه بالمال على بلده حتى كف عنها وأكمن له في مضيق بطريقه ودس لبعض الارمن أن ينهبوا شيأ من ثقله ويسلكوا المضيق وركب لشكرى في اثرهم فقتله الكمين ومن معه وقدم أهل العسكر عليهم ابنه الشكرستان ورجعوا الى بلد الطرم الارمني ليثأروا من الارمن بصاحبهم وكان أكثر بلده مضايق فقاتلهم الارمن عليها وفتكوا فيهم ولحق العسكر والشكرستان في الفل بالموصل فأقام بها عند ناصر الدولة بن حمدان وكانت له معادن اذربيجان وولى عليها ابن عمه أبا عبد الله الحسين ابن سعيد بن حمدان وبعث معه الشكرستان وأصحابه فقاتلهم دسيم على المعادن وغلبهم عليها ورجعوا واستولى دسيم على اذربيجان

(استيلاء المرزبان بن محمد بن مسافر على اذربيجان)

كان محمد بن مسافر من كبار الديلم وكان صاحب الطرم وكان له أولاد كثيرون منهم سلار ومنهم صعلوك ومنهم وهشودان والمرزبان أمه بنت جستان وهشودان ملك الديلم وقد مر خبره وكان دسيم ابن ابراهيم الكردى بعد مدافعة لشكرى وابنه عن اذربيجان أقام عنده بعض الديلم من عسكر وشمكير الذين أنجدوه على شأنه ثم ان قومه من الاكراد استبدوا عليه باطراف أعماله وملكوا بعض القلاع فاستظهر عليهم بأولئك الديلم وغلبهم واستدعى صعلوك بن محمد من قلعة أبيه الطرم فجاء اليه جماعة من الديلم وسار بهم الى التى تغلب عليها الاكراد فانتزعها منهم وقبض على جماعة منهم ثم استوحش منه وزيره ابو القاسم على بن جعفر من اهل اذربيجان فهرب الى الطرم ونزل على محمد بن مسافر عندما استوحش منه ابناه وهشودان والمرزبان وغلبا على بعض قلاعه ثم قبضا عليه وانتزعا منه أمواله وذخائره فتقرب الوزير على بن جعفر الى المرزبان وكان يشاركه في دين الباطنية وأطمعه في اذربيجان فاستوزره المرزبان وكانت الديلم الذين عند دسيم وغيره من جنده واستمالهم فأجابوه وسار المرزبان الى اذربيجان وبرز دسيم للقائه فنزع الديلم الى المرزبان واستأمن اليه كثير من الاكراد وهرب دسيم الى أرمينية ونزل على صاحبها حاجيق بن الديرانى وملك المرزبان اذربيجان سنة ثلاثين وثلثمائة وأساء وزيره على بن جعفر السيرة مع أصحابه فتظافروا عليه وشرعوا في السعاية فيه فأطمع المرزبان في أموال تبريز يتضمنها له وسار اليها في عسكر من الديلم وأسر لاهلها أنه جاء

لمصادرتهم

لمصادرتهم فوثبوا بمن معه من الديلم وقتلوهم واستدعوا دسيم بن ابراهيم فجاء الى تبريز وملكوه ولحق به الاكراد الذين استأمنوا الى المرزبان فسار المرزبان في عساكره وحاصرهم دسيم بتبريز وكاتب على بن جعفر وحلف له على الوفاء بما يرومه منه فطلب منه السلامة وترك العمل فاجابه واشتد الحصار على دسيم فهرب من تبريز الى أردبيل وخرج الوزير اليه فوفى له المرزبان ثم طلب دسيم أن ينزله بأهله بقلعة من قلاع الطرم ففعل وأقام المرزبان فيها

(استيلاء الروس على مدينة بردعة وظفر المرزبان بهم)

هؤلاء الروس من طوائف الترك ويجاورون الروم في مواطنهم وأخذوا بدين النصرانية معهم منذ أزمان متطاولة وبلادهم تجاور بلاد أذربيجان فركبت طائفة منهم البحر سنة ثنتين وثلاثين ثم صعدوا من البحر في نهر الكنهر وانتهوا الى مدينة بردعة من بلاد اذربيجان وبها نائب المرزبان فخرج اليهم في نحو خمسة آلاف مقاتلة من الديلم وغيرهم فهزمهم الروس وقتلوا الديلم وتبعوهم الى البلد فملكوه ونادوا بالامان وأحسنوا السيرة وجاءت العساكر الاسلامية من كل ناحية فلم يقدروا عليهم وظاهرهم العوام والرعاع فلما انصرفت العساكر غدرت الروسية بهم فقتلوهم ونهبوا أموالهم واستعبدوهم وأحزن المسلمين ذلك واستنفر المرزبان الناس وسار اليهم وأكمن لهم كمينا وزحف اليهم وخرجوا اليه واستطردلهم حتى جاوزوا موضع الكمين فاستمر أصحابه على الهزيمة ورجع هو مع أخيه وصاحب له مستميتين وخرج الكمين من ورائهم واستلحم الروسية وأميرهم ونجا فلهم الى البلد فاعتصموا بحصنه وكانوا قد نقلوا اليه السبى والاموال وحاصرهم المرزبان وصابروه ثم ان ناصر الدولة بن حمدان صاحب الموصل بعث الى ابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان في هذه السنة الى اذربيجان ليملكها فبلغ الخبر الى المرزبان بأنه انتهى الى سلماس فجهز عسكرا الى الروس وسار لقتال ابن حمدان فقاتله أياما ثم استدعاه ابن عمه ناصر الدولة من الموصل وأخبره بموت توزون وأنه سائر الى بغداد وأمره بالرجوع فرجع وأما الروس فحاصرهم العسكر أياما واشتد فيهم الوباء فانقضوا من الحصن ليلا وحملوا ما قدروا عليه من الاموال ولحقوا بالكر فركبوا سفنهم ومضوا الى بلادهم وطهر الله البلاد منهم

(مسير المرزبان الى الرى وهزيمته وحبسه)

ولما سارت عساكر خراسان الى الرى وظن المرزبان أن ذلك يشغل ركن الدولة بن بويه عنه وكان قد بعث رسوله الى معز الدولة ببغداد فصرفه مذموما مدحورا فاعتزم على غزو الرى وطمع في ملكه واستأمن اليه بعض قواد الرى وأغراه بذلك وراسله ناصر

الدولة بن حمدان يستحثه لذلك ويشير عليه بقصد الرى وكتب ركن الدولة الى أخويه عماد الدولة ومعز الدولة يستنجدهما فبعثوا اليه بالعساكر وسار بها من بغداد سبكتكين الحاجب ولما انتهى الى الدينور انتقض عليه الديلم ووثبوا به فركب فى الاتراك فتخاذل الديلم وأعطوه الطاعة وكان المرزبان قبل وصول العساكر زحف الى الرى وهزمه ركن الدولة وحبسه ورجع الفل الى اذربيجان ومعهم محمد بن عبد الرزاق واجتمع أصحاب المرزبان على أبيه محمد بن مسافر واساء السيرة فهموا بقتله وكان ابنه وهشوذان قد هرب منه واعتصم بحصن له فلحق به أبوه محمد فقبض عليه وهشوذان وضيق عليه حتى مات ثم استدعى دسيم الكردى من مكانه بقلعة الطرم حيث أنزله المرزبان عند ظفره به وبعثه الى محمد بن عبد الرزاق وأقام بنواحى اذربيجان ثم رجع الى الرى سنة ثمان وثلاثين واستعتب الى سلطانه نوح بن سامان فأعتبه وعاد الى طوس واستولى دسيم على اذربيجان لوالى القلعة حتى تمكنوا من قتله فقتله المرزبان ولحق بأخيه وهشوذان سنة ثنتين وأربعين وكان على بن منسلى من قواد ركن الدولة قد لحق بوهشوذان وأغراه بدسيم فبعثه وهشوذان فى العساكر وكاتب الديلم واستمالهم وسار اليه دسيم وخلف وزيره أبا عبد الله النعيمى باردبيل فجمع مالا كان صادره عليه وهرب بما معه من المال الى على بن منسلى وبلغ الخبر الى دسيم عند اذربيجان فعاد الى اردبيل وشغب عليه الديلم ففرق فيهم ما كان معه من المال وسار للقاء على بن منسلى فالتقيا وهرب الديلم الذين معه الى على بن منسلى وانهزم هو الى ارمينية ثم جاءه الخبر بان المرزبان تخلص من محبسه بقلعة سيرم وملك اردبيل واستولى على اذربيجان وأنفذ العساكر فى طلبه فهزم دسيم الى بغداد فأكرمه معز الدولة وأقام عنده ثم استدعاه شيعته باذربيجان سنة ثلاث واربعين فسار اليهم وطلب من معز الدولة المدد لان أخاه ركن الدولة كان قد صالح المرزبان فسار دسيم الى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل واستنجده فلم ينجده فسار الى سيف الدولة فأقام عنده بالشام فلما كان سنة أربع وأربعين خرج على المرزبان خارج بباب الابواب فسار اليه وخالفه دسيم الى اذربيجان فاستدعاه مقدم من الاكراد وملك سلماس فبعث اليه المرزبان قائدا من قواده فهزمه دسيم ولما فرغ المرزبان من أمر الخارج وعاد الى اذربيجان هرب دسيم الى ارمينية واستجاش بابن الديرانى وكتب اليه المرزبان بحمل دسيم اليه فسلمه وحبسه حتى اذا توفى المرزبان قتله بعض أصحابه حذرا من فتنته

(وفاة المرزبان وولاية ابنه خستان)

ثم توفى المرزبان صاحب اذربيجان سنة خمس وأربعين وعهد بالملك الى أخيه وهشوذان

وبعده لابنه خستان وكان قد أوصى نوابه بالقلاع أن يسلموها لابنه خستان ثم لاخويه ابراهيم وناصر ثم الى أخيه وهشوذان عندما عهد بالعهد الثانى الى أخيه عرفه بامارات بينه وبين نوابه يرجعون اليها فى ذلك وبعث الى النواب عبد الله النعيمى وهرب وهشوذان من اردبيل فلحق بالطرم وجاء قواد المرزبان الى خستان بن شرمول فانه كان مقيما على ارمينية فانتقض بها

(مقتل خستان واخوته واستيلاء عمهم وهشوذان على اذربيجان)

ولما ولى خستان بن المرزبان انغمس فى لذاته وعكف على اللهو وقبض على وزيره أبى عبد الله النعيمى وكان خستان بن شرمول منتقضا بارمينية وقد ملكها وكان وزيره أبو الحسن عبد الله بن محمد بن حمدويه صهر الوزير النعيمى فاستوحش لنكبته وحمل صاحبه ابن سرمدن على مكاتبة ابراهيم بن المرزبان فأطمعه فى الملك وسار به الى مراغة فملكها فراسله أخوه خستان وسار الى موقان وكان باذربيجان رجل من ولد المكتفى متنكرا يدعو للرضا من آل محمد ويأمر بالعدل ويلقب بالمجير وكثرت جموعه فبعث اليه النعيمى من موقان وأطمعه فى الخلافة وان يملكه اذربيجان على أن يقصد بغداد ويتركها لهم اذربيجان فسار اليه خستان وابراهيم ابنا المرزبان فهزماه وقتلاه فلما رأى وهشوذان الخلاف بين بنى أخيه المرزبان استمال ابراهيم وسار ناصر الى موقان وطمع الجند فى المال فساروا الى ناصر وملكوا بهم اردبيل وطالبه الجند بالمال فعجز وقعد عمه وهشوذان عن نصره وتبين له أنه كان يخادعه فاجتمع مع أخيه خستان واضطربت عليهما الامور وانتقضت أصحاب الاطراف فاضطرهما الحال الى طاعة عمهما وهشوذان وراسلاه فى ذلك واستحلفاه وقدما عليه مع أمهما فغدر وقبض عليهم وعقد الامارة على اذربيجان لابنه اسمعيل وسلم له أكثر قلاعه ولحق ابراهيم بن المرزبان بمراغة وجمع لاستنقاذ أخويه ومنازعة اسمعيل فقتل وهشوذان أخويه وأمهما وأمر خستان بن سرمدن بقتال ابراهيم بمراغة وبعث اليه بالمدد وانضم ابراهيم الى نواحى ارمينية سنة تسع وأربعين فاستولى ابن سرمدن على مراغة واستضافها الى ارمينية وجمع ابراهيم وكاتب ملوك ارمينية من الارمن والاكراد وأصلح خستان بن سرمدن ثم جاء الخبر بوفاة اسمعيل ابن عمه فسار الى اردبيل فملكها وانصرف ابن منسلى الى وهشوذان وزحف اليهما ابراهيم وهزمهما فلحقا ببلاد الديلم واستولى ابراهيم على أعمال وهشوذان ثم جمع وهشوذان وعاد الى قلعته بالطرم وبعث أبو القاسم بن منسلى العساكر لقتال ابراهيم فهزموه ونجا الى الرى مستنجدا بركن الدولة لصهر بينهما

(استيلاء ابراهيم بن المرزبان ثانيا على اذربيجان)

قد تقدم هزيمة ابراهيم بن المرزبان أمام عساكر ابن منـلى وانه لحق بركن الدولة مستنجدا به فبعث معه الاستاذ أبا الفضل بن العميد فى العساكر فاستولى على اذربيجان وحمـل أهلها على طاعـة ابراهيم وقاد له خستان بن سرمدن وطوائف الاكراد فتمكن من البـلاد وكتب ابن العميد الى ركن الدولة ان يعطيه ملكها واعـله يعوض ابراهيم عنها لكثرة جبايتها وقلة معرفـة ابراهيم بالجباية وأن يشهد فيها بالخروج عن ملكه فأبى من ذلك وقال لا أفعل ذلك عن استجار بى فسلم له ابن العميد البلاد ورجع *(تنبيه)* أخبار بنى مسافر المعروفين ببنى السلار ملوك اذربيجان نقلتها من كتاب ابن الاثير والى ههنا انتهى فى أخبارهم وأحال على ما بعده فقال بعد ذلك وكان الامير كما ذكر ابن العميد قد أخذ ابراهيم وحبسه على ما ذكره ولم نقف على ذكر شئ من أخبار ابراهيم بعد ذلك ولا من خبر قومه وذكر أن محمود بن سبكتكين بعد خبر استيلائه على الرى سنة عشرين وأربعمائة أنه بعث الى المرزبان بن الحسين بن خرايل من أولاد ملوك الديلم والتجى الى محمود فبعثـه الى بلاد السـلار وهو ابراهيم بن المرزبان بن اسمعيـل بن وهشودان بن محمـد بن مسـافر الديلمى وكان له من البـلاد شهرخان وزنجان وشهرزور وغـيرها فقصـدها واستمال الديلم وعاد محمود الى خراسان فسار السـلار ابراهيم الى قزوين فملكها وقتل من عساكر محمود الذين بها وتحصن بقلعـة الرى وكان بينهما وقائع ظهر فيها السلار ثم استمال مسعود بن محمود طوائف من عسكره وجاؤا اليه ودلوه على عورة الحصن الذى فيه السلار وسلكوا بعسكره من طرق غامضة وبعث اليـه العسكر فى رمضان سنة ست وعشرين فانهزم وقبض عليه مسعود وحمله الى سرجهار وبها ولده وطالب أن يسلم اليه القلعة فأبى وعاود عنه وتسلم بقية قلاعه وأخـذ أمواله وقرر على ابنه بسرجهار مالا وعلى الاكراد الذين فى جواره وعاد الى الرى وهذا السـلار الذى ذكر غير السلار الاول ولم يتصل الخبر بالخبر المتقـدم ثم ذكر أخبار الغز الذين تقدموا بين يدى السلجوقية وانتشروا فى بلاد الرى وملكوها وكثيرا من بلادها ووصلت طائفـة منهم الى اذربيجان الذين كان مقدمهم بوقا وكوكتاش ومنصور ودانا

(دخول الغز اذربيجان)

يقال دخـل هؤلاء الغز الى اذربيجان وسمى صاحبها يومئذ وهشودان بن غـلان فأكرمهم وصاهرهـم يدافع شرهم بذلك ويستميلهم لنصرته فلم يحصـل من ذلك بطائل وعاثوا فى البلاد أشد العيث ودخلوا مراغة سنة تسع وعشرين وأربعمائة فقتلوا أهلها وحرقوا مساجـدها وفعلوا كذلك بالاكراد الهمذانية فاتفق أهـل البلاد على

مدافعتهم

مدافعتهم وأصلح أبو الهيجاء ابن ربيب الدولة ووهشوذان صاحبا اذربيجان واتفقت كلمتهما واجتمع معهما أهل همذان فانصرفت تلك الطائفة عن اذربيجان وافترقوا على الرى كما تقدم فى أخبارهم وبقى الغز الذين تقدموا قبلهم فقاسى منهم أهل اذربيجان شدة وفتك فيهـم وهشوذان بتبريز سنة ثنتين وثلاثين فتكة أوهنت منهم ودعا منهم جمعا كثيرا الى صنيع وقبض على ثلاثين من مقدميهم فقتلهم وفر الباقون من ارمينية الى بلاد الهكارية من أعمال الموصل وكانت بينهم وبين الاكراد وقائع ذكرناها فى أخبار الغز بالموصل ولم يعد ابن الاثير لبنى المرزبان ملوك اذربيجان ذكرا الى أن ذكر استيلاء طغرلبك على البلاد والمفهوم من فحوى الاخبار أن الاكراد استولوا عليها بعد بنى المرزبان والله أعلم

(استيلاء طغرلبك على اذربيجان)

قال ابن الاثير وفى سنة ست وأربعين سار طغرلبك الى اذربيجان وقصد تبريز وصاحبها الامير منصور بن وهشوذان بن محمد الروادى فأطاعه وخطب له وحمل اليه ورهن عنده ولده فسار طغرلبك عنه الى الامير أبى الاسوار وخبره فأطاع وخطب وكذلك سائر النواحى فأبقى عليهم بلادهم وأخذ رهنهم وسار الى ارمينية كذلك وقصد ملاذكرد وهى للنصرانية فعاث فى بلادها وخرب أعمالها وغزا من هنالك بلاد الروم وانتهى الى أرزن الروم فأثخن فى بلادهم ودوخها وعاد ابن السلار وذكر ابن الاثير خلال هذا غزوة فضلون الكردى الى الخزر من التركمان على ما مر أول الكتاب فقال كان بيد فضلون الكردى قطعة كبيرة من اذربيجان فغزا الى الخزر سنة احدى وعشرين ودوخ البلاد وقفل فجاؤا فى أثره وكبسوه وقتلوا أيضا بخطط الانجار الى مدينة تفليس فقال وفى سنة تسع وعشرين زحف ملك الانجار الى اذربيجان لنعترف المسلمين على حين وصول الغز الى اذربيجان وما فعلوه فيها وسمع الانجار بأخبارهم فأجفلوا عن مخالفهم ووصـل وهشوذان صاحب اذربيجان وصرف نظره الى ملاطفة الغز ومصاهرتهم ليستعين بهم كما مر هذا آخر ما وجدناه من أخبار ملوك اذربيجان والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

{الخبر عن بنى شاهين ملوك البطيحة ومن ملكها من}
{بعدهـم من قرابتهم وغيرهم وابتداء ذلك ومصايره}

كان عمران بن شاهين من الجامدة وكان يتصرف فى الجباية وحصـل بيده منها مال فتخوف وألح عليه الطلب فهرب الى البطيحة ممتنعا من الدولة وكان له نجدة وبأس وصبر

بياض بالاصل

على الشطف فأقام هنالك بين القصب والآجام يقتات بسمك الماء والطير ويتعرض للرفاق التي تمر بالطريق فيأخذها واجتمع اليه لصوص الصيادين فقوى وامتنع على السلطان وتمسك بخدمة أبي القاسم بن البريدي صاحب البصرة فأمنه ووصل حبل الطاعة بيده وقلده حماية تلك النواحي الى الجامدة دفعا لضرره عن السابلة فعز جانبه وكثر جمعه وسلاحه واتخذ معاقل على التلال بالبطائح وغلب على تلك النواحي ولما استولى معز الدولة على بغداد وقام بكفالة الخلافة والنظر في أمورها أهمه شأن عمران هذا وامتناعه في معاقله في نواحي بغداد فجهز اليه وزيره أبا جعفر الصيمري في العساكر وسار اليه سنة ثمان وثلاثين وتعددت بينهما الحروب والوقائع ثم هزمه الصيمري ثم أتاه الخبر بمسيره الى شيراز كما تقدم في أخبار دولتهم

(مسير العساكر الى عمران بن شاهين وانهزامها)

ولما انصرف الصيمري عن عمران عاد الى حاله فبعث معز الدولة لقتاله روزبهان من أعيان الديلم في العساكر فتحصن منه في مضايق البطائح فطاوله فضجر روزبهان واستعجل قتاله فهزمه عمران وغنم ما معهم فاستفحل وقوى وأفسد السابلة وكان أصحابه يطلبون الخفارة من جند السلطان اذا مروا بهم الى ضياعهم ومعايشهم بالبصرة فبعث معز الدولة بالعساكر مع المهلبي وزحف الى البطائح سنة أربعين ودخل عمران في مضايقه وأشاروا عليه بالهجوم فلم يفعل فكتب اليه معز الدولة بذلك باشارة روزبهان فدخل المهلبي المضايق بجميع عسكره وقد أكمن لهم عمران فخرج عليهم الكمين وتقسموا بين القتل والغرق والاسر ونجا المهلبي سابحا في الماء وكان روزبهان متأخرا في الزحف فسلم وأسر عمران كثيرا من قوادهم الاكابر ففاداه معز الدولة بمن في أسره من أهله وأصحابه وقلده ولاية البطائح فاستفحل أمره ثم انتقض سنة أربع وأربعين لخبر بلغه عن مرض طرق معز الدولة وأرجف أهل بغداد بموته ومر به مال من الاموال يحمل الى معز الدولة ومعه جماعة من التجار فكبسهم وأخذ جميع ما معهم ثم رد ذلك بعد ابلال معز الدولة من مرضه وفسد ما بينهما من الصلح ثم سار معز الدولة الى واسط سنة خمس وخمسين فبعث العساكر من هنالك لقتال عمران مع أبي الفضل العباس بن الحسن وقدم عليه نافع مولى ابن وجيه صاحب عمان يستنجده عليها فانحدر الى الابلة وبعث معه المراكب الى عمان وسارت عساكره الى البطائح فنزلوا الجامدة وسدوا الانهار التي تصب اليها ثم رجع معز الدولة من الابلة وطرقه المرض فجهز العساكر لقتال عمران وعاد الى بغداد فهلك وولي بعده ابنه عز الدولة بختيار فأعاد العساكر المجمرة على عمران وعقد معه الصلح فاستمر حاله ثم زحف بختيار اليه سنة تسع

وخمسين وأقام بواسط يتصيد شهرا ثم بعث وزيره الى الجامدة وطرق البطيحة فسد مجاري المياه وقلبها الى أنهارها وهي الجسور الى العراق ثم جاء المد من دجلة وخرب جميع ذلك ثم انتقل عمران الى معقل آخر ونقل ماله اليه حتى اذا حسر المياه وانتهجت الطرق فقدوا عمران من مكانه وطال عليهم الامر وشغب الجند على الوزير فأمر بختيار بمصالحته على ألف ألف درهم ولما رحل العسكر عنه ثار أصحابه في اطراف الناس فنهبوا كثيرا من العساكر ووصلوا الى بغداد سنة احدى وستين

(وفاة عمران بن شاهين وقيام ابنه الحسن مقامه ومحاربته عساكر عضد الدولة)

ثم توفي عمران بن شاهين فجأة في محرم سنة تسع وستين لاربعين سنة من ثورته بعد أن طلبه الملوك والخلفاء وردوا عليه العساكر فلم يقدروا عليه ولما هلك قام بعده ابنه الحسن فطمع عضد الدولة فيه وجهز العساكر مع وزيره وسدوا عليه المياه وأنفق فيها أموالا وجاء المد فأزالها وبقوا كلما سدوا فوهة فتق الحسن أخرى وفتح المياه أمثالا لها ثم وافقهم في الماء فاستظهر عسكر الحسن وكان معه المظفر أبو الحسن ومحمد بن عمر العلوي الكوفي فاتهمه بمراسلة الحسن وافشاء سره اليه وخاف أن تنقص منزلته عند عضد الدولة فقطع من نفسه فمات وأدرك بآخر رمق فقال محمد بن عمر حملني على هذا وحمل الى بلده بكازرون فدفن هنالك وأرسل عضد الدولة الى العسكر من رجعه اليه وصالح الحسن بن عمران على مال يحمله وأخذ رهنه بذلك

(مقتل الحسن بن عمران وولاية أخيه أبي الفرج)

كان الحسن بن عمران آسفا على أخيه أبي الفرج وحنقا عليه ولم يزل يتحيل عليه الى أن دعاه الى عيادة أخت لهما مرضت وأكمن في بيتها جماعة اعدها لقتله فدخل الحسن منفردا عن أصحابه فاغلقوا الباب دونهم وقتلوه وصعد أبو الفرج الى السطح فأعلمهم بقتله ووعدهم فسكتوا ثم بذل لهم المال فأقروه وكتب الى بغداد بالطاعة فكتب له بالولاية وذلك لثلاث سنين من ولاية الحسن

(مقتل أبي الفرج وولاية أبي المعالي بن الحسن)

ثم ان أبا الفرج لما قتل أخاه الحسن قدم الجماعة الذين قتلوه على أكابر القواد وكان الحاجب المظفر بن علي كبير قواد عمران والحسن فاجتمع اليه القواد وشكوا اليه فسكنهم فلم يرضوا وحملوه على قتل أبي الفرج فقتله ونصب أبا المعالي ابن أخيه الحسن مكانه لاشهر من ولايته ثم تولى تدبيره بنفسه لصغره وقتل من كان يخافه من القواد

واستولى على أموره كلها

(استيلاء المظفر وخلع أبي المعالي)

ثم ان المظفر بن علي الحاجب القائم بأمر أبي المعالي طمع في الاستقلال بأمر البطيحة فصنع كتابا على لسان صمصام الدولة سلطان بغداد بولايته وجاء به ركابي عليه أثر السفر وهو بدست امارته فقرأه بحضرتهم وتلقاه بالطاعة وعزل أبا المعالي وأخرجه مع أمه الى واسط وكان يصلهما بالنفقة وأحسن السيرة بالناس وانقرض بيت عمران بن شاهين ثم عهد الى ابن أخته علي بن نصر ويكنى أبا الحسن وتلقب بالامير المختار وبعده الى ابن أخته الاخرى ويكنى أبا الحسن ويسمى علي بن جعفر

(وفاة المظفر وولاية مهذب الدولة)

ثم توفي الحاجب المظفر صاحب البطيحة سنة ست وسبعين لثلاث سنين من ولايته وولي بعده ابن أخيه أبو الحسن علي بن نصر بعهده اليه كما مر وكتب الى شرف الدولة سلطان بغداد بالطاعة فقلده ولقبه مهذب الدولة فأحسن السيرة وبذل المعروف وأجار الخائف فقصده الناس وأصبحت البطيحة معقلا واتخذها الاكابر وطنا وبنوا فيها الدور والقصور وكاتب ملوك الاطراف وصاهره بهاء الدولة بابنته وعظم شأنه واستجار به القادر عند ما خاف من الطائع وهرب اليه فأجاره ولم يزل عنده بالبطيحة ثلاث سنين الى أن استدعي منها للخلافة سنة احدى وثمانين

(بعث ابن واصل على البطيحة وعزل مهذب الدولة)

كان من خبر أبي العباس بن واصل هذا أنه كان ينوب عن رزبوك الحاجب وارتفع معه ثم استوحش منه ففارقه وسار الى شيراز واتصل بخدمة فولاد وتقدم عنده ثم قبض على فولاد فعاد الى الاهواز ثم أصعد الى بغداد ثم خرج منها وخدم أبا محمد بن مكرم ثم انتقل الى خدمة مهذب الدولة بالبطيحة وتقدم عنده ولما استولى السكرستان على البصرة بعثه مهذب الدولة في العساكر لحربه فقتله وغلبه ومضى الى شيراز فأخذ سفن محمد بن مكرم وأمواله ورجع الى أسافل دجلة فتغلب عليها وخلع طاعة مهذب الدولة فأرسل اليه مائة سميرية مشحونة بالمقاتلة فغرق بعضها وأخذ ابن واصل الباقي وعاد الى الابلة فبعث اليه أبا سعيد بن ما كولا فهزمه ثانية واستولى على ما معه وأصعد الى البطيحة وخرج مهذب الدولة الى شجاع بن مروان وابنه صدقة فغدر وابه وأخذوا أمواله ولحق بواسط واستولى ابن واصل على البطيحة وعلى أموال مهذب الدولة وجمع ما كان

لزوجه

لزوجه ابنة بهاء الدولة وبعث به الى أبيها وكانت قد لحقت ببغداد ثم اضطرب عليه أهل البطائح وبعث سبعمائة فارس الى المجاورة فقاتلهم أهلها وظفروا بهم وخشي ابن واصل على نفسه فعاد الى البصرة وترك البطائح فوضى ونزل البصرة في قوة واستفحال وخشي أهل النواحي عاديته فسار بهاء الدولة من فارس الى الاهواز ليتلافى أمره واستدعى عميد الجيوش من بغداد وسيره في العساكر اليه فجاء الى واسط واستكثر من السفن وسار الى البطائح وسار اليه ابن واصل من البصرة فهزمه وغنم ثقله وخيامه ورجع ابن واصل مفلولا

(عود مهذب الدولة الى البطيحة)

ولما انهزم عميد الجيوش أقام بواسط فجمع عساكره لمعاودة ابن واصل ثم بلغه أن نائب ابن واصل بالبطائح قد خرج منها مجفلا فبعث الى بغداد وبعث بالعساكر وهم بالانتقاض فاستدعى عميد الجيوش مهذب الدولة من بغداد وبعثه بالعساكر في السفن الى البطيحة سنة خمس وتسعين فاستولى عليها واجتمع عليه أهل الولايات وأطاعوه وقرر عليها بهاء الدولة خمسين ألف دينار في كل سنة وشغل عن ابن واصل بتجهيز العساكر الى خورستان وطمع في الملك واجتمع عنده كثير من الديلم وأصناف الاجناد وسار الى الاهواز وسير بهاء الدولة عسكرا لقائه فهزمهم ودخل دار الملك وأخذ ما كان فيها وبعث الى بهاء الدولة في الصلح فصالحه وزاد في أقطاعه ثم بعث بهاء الدولة العساكر للقائه وسار الى الاهواز وزحف اليها ابن واصل ومعه بدر بن حسنويه فبعث بهاء الدولة الوزير بالبطيحة فهزمه الوزير ثانية فمضى مع حسان بن محال الخفاجي الكوفي وملك الى الكوفة وملك البصرة وسار ابن واصل الى دجلة قاصدا بدر بن حسنويه فبلغ جامعين فأنزله أصحاب بدر وكان أصحاب أبي الفتح بن عنان قريبا منهم فكبسه وجاء به الى بغداد فبعثه عميد الجيوش الى بهاء الدولة فقتله سنة ست وتسعين كما مر في أخبار الدولة

(وفاة مهذب الدولة وولاية ابن اخته عبد الله بن نسي)

ثم توفي مهذب الدولة عبد الله بن علي بن نصر في جمادي سنة ثمان وأربعمائة وكان ابن أخته أبو عبد الله محمد بن نسي قائما بأموره ومرشحا للولاية مكانه وقد اجتمع عليه الجند واستحلفهم لنفسه وبلغه قبل وفاة خاله أن ابنه أبا الحسن أحمد داخل بعض الجند في البيعة له بعد أبيه فاستدعاه وحمله اليه الجند فقبض عليه ودخلت اليه أمه فخبرته الخبر فلم يزد على الاسف له وتوفي مهذب الدولة من الغد وولي أبو محمد بن نسي

مكانه وقتل أبو الحسين ابن خاله لثلاث من وفاة أبيه

(وفاة ابن نسى وولاية السرانى)

ثم توفى أبو عبد الله محمد بن نسى لثلاثة أشهر من ولايته واتفق الجند على ولاية أبى محمد الحسين بن بكر السرانى من خواص مهذب الدولة فولوه عليهم وبذل لسلطان الدولة ملك بغداد مالا فأقره على ولايته

(نكبة السرانى وولاية صدقة المازيارى)

وأقام أبو محمد السرانى على البطيحة الى سنة عشر وأربعمائة وبعث سلطان الدولة صدقة بن فارس المازيارى فنكبه وملك البطيحة وبقى عنده أسيرا الى أن توفى صدقة وخلص على ما نذكر

(وفاة صدقة وولاية سابور بن المرزبان)

ثم توفى صدقة بن فارس المازيارى فى محرم لثنتى عشرة سنة من ولايته وكان سابور بن المرزبان بن مردان قائد جيشه وكان أبو الهيجاء محمد بن عمران بن شاهين قد تنقل بعد موت أبيه فى البلاد بمصر وعند بدر بن حسنويه حتى استقر عند الوزير أبى غالب ونفق عنده بما كان لديه من الادب

(عزل سابور وولاية أبى نصر)

ثم ان أبا نصر بن مردان زاد فى المقاطعة ولم يبلغها سابور وتخلى عن الولاية وفارق البطيحة الى جزيرة بنى دبيس واستقر أبو نصر فى ولايتها ثم عادت الى أبى عبد الله الحسين بن بكر السرانى

(عصيان أهل البطيحة على أبى كاليجار)

وبعث أبو كاليجار سنة ثمان عشرة وزيره أبا محمد بن نابهشاد الى البطيحة ومقدمها يومئذ أبو عبد الله الحسين بن بكر السرانى فعسف بالناس فى أموالهم وقسط عليهم مقادير تؤخذ منهم فانجلوا الى البلاد وعزم الباقون على قتل السرانى ونما الخبر الى السرانى فجاء اليهم واعتذر اليهم وأوعدهم بالمساعدة وأشار عليه الوزير باصلاح السفن حتى زحزحها بحيث لا يتمكن منها ثم وثبوا به فأخرجوه وكان عندهم جماعة من عسكر جلال الدولة محبوسين فأخرجوهم واستعانوا بهم وعادوا الى الامتناع الذى كانوا عليه ايام مهذب الدولة فتم لهم ذلك ثم جاء ابن العبرانى فغلب على البطيحة وأخرج منها السرانى فلحق بيزيد بن مزيد وأقام بها ابن العبرانى سنة ثلاث وثلاثين

فزحف اليه أبو نصر بن الهيثم فغلبه عليها ونهبها واستقر فى ملكها على مال يؤديه لجلال الدولة

(استيلاء أبى كاليجار على البطيحة)

ولما كانت سنة تسع وثلاثين بعث أبو كاليجار أبا الغنائم أبا السعادات الوزير فى عسكر لحصار البطيحة فحاصرها وبها أبو منصور بن الهيثم حتى جنح الى الصلح واستأمن نفر من أصحابه الى أبى الغنائم وأخبروه بضعفه وعزمه على الهرب فحفظ عليه الطرق ولما كان شهر صفر من السنة واقعهم أبو الغنائم فظفر بهم وقتل من أهل البطيحة خلقا كثيرا وغرقت منهم سفن متعددة وتفرقوا فى الآجام وركب ابن الهيثم السفن ناجيا بنفسه وأحرقت داره ونهب ما فيها

(ولاية مهذب الدولة بن أبى الخير على البطيحة)

ثم كان بعد ذلك لبنى أبى الخير ولاية على البطيحة فيما قبل المائة الخامسة وما بعدها ولا أدرى ممن هؤلاء بنو أبى الخير الا أن ابن الاثير قال كان اسمعيل ولقبه المصطنع ومحمد ولقبه المختص هما ابنا أبى الخير ولهما رياسة قومهما وهلك المختص وقام مكانه ابنه مهذب الدولة ونازع ابن الهيثم صاحب البطيحة الى أن غلبه مهذب الدولة أيام كوهرايين الشحنة ببغداد وكان بنو عمه وعشيرته تحت حكمه وأقطع السلطان محمد سنة خمس وتسعين وخمسمائة مدينة واسط لصدقة بن مزيد صاحب البطيحة والحلة فضمنها منه مهذب الدولة أحمد بن أبى الخير صاحب البطيحة وفرق أولاده فى الاعمال وطالبه صدقة بالاموال وحبسه وضمن حماد ابن عمه واسط وكان مهذب الدولة يصانع حماد ابن عمه اسمعيل ويداريه وحماد يطمح الى رياسته فلما هلك كوهرايين نازع حماد مهذب الدولة ابن عمه واجتهد مهذب الدولة فى اصلاحه فلم يقدر فجمع النفيس بن مهذب الدولة فهرب حماد الى صدقة مستجيشا به فعاد بالجيش وحاربه مهذب الدولة وزاده صدقة المدد فانهزم مهذب الدولة وهلك أكثر عسكره وقوى طمع حماد واستمد صدقة فامده بالعساكر مع مقدم جيشه حميد بن سعيد وبعث مهذب الدولة لصاحب الجيش بالاقامات والصلات فمال اليه وأصلح ما بينه وبين صدقة وبعث مهذب الدولة ابنه النفيس الى صدقة فأصلح بينهم وبين حماد ابن عمهم وكان ذلك أعوام الثلاثين

(ولاية نصر بن النفيس والمظفر بن حماد من بعده على البطيحة)

ثم كان انتقاض دبيس بن صدقة أيام المسترشد والسلطان محمود وكان البرسقى شحنة

بغداد فانتزع السلطان البطيحة من يد دبيس وأقطعها الى سحان الخادم مولاه فولى عليها نصر بن النفيس بن مهذب الدولة أحمد بن محمد بن أبى الخير وأمر السلطان محمود البرسقى بالمسير لقتال دبيس فاحتشد وسار لذلك ومعه نصر بن النفيس صاحب البطيحة وابن عمه المظفر بن حماد بن اسمعيل بن أبى الخير وبينهما من العداوة المتوارثة ما كان بين سلفهما والتقى البرسقى ودبيس وهزمه دبيس وجاءت العساكر منهزمة وبقى نصر بن النفيس وابن عمه حماد عند ساباط نهر فقتله ولحق بالبطيحة فملكها وبعث الى دبيس بطاعته وبعث دبيس الى الخليفة يصانعه بالطاعة على البعد وبلغ الخبر الى السلطان محمود فقبض على منصور بن صدقة أخى دبيس وولده فكحلهما فاستشاط دبيس وساء أثره فى البلاد وبعث الى أحيائه بواسط فمنعهم الاتراك الذين بها فبعث مهلهل بن أبى العسكر مقدم عساكره فى جيش وكتب الى المظفر بن حماد صاحب البطيحة بمعاضدته على قتال واسط فتجهز وأصعد وعاجل مهلهل الحرب قبل وصوله فهزمه أهل واسط وغنموا ما معه وكان فى جملتها خط دبيس وصار معهم وساءت آثار دبيس فى البلاد ولم يزل حال البطيحة على ذلك ثم صار أمرها لبنى معروف وأجلاهم الخلفاء عنها

(اجلاء بنى معروف من البطيحة)

كان بنو معروف هؤلاء أمراء بالبطيحة فى آخر المائة السادسة ولا أدرى ممن هم فلما استجمع للخلفاء أمرهم وخرجوا عن استبداد ملوك السلجوقية واقتطعوا الاعمال من أيديهم شيأ فشيأ فصار لهم الحلة والكوفة وواسط والبصرة وتكريت وهيت والانبار والحديثة وجاءت دولة الناصر وبنو معروف على البطيحة وكبيرهم معلى قال ابن الاثير وهم قوم من ربيعة كانت غربى الفرات تحت سورا وما يتصل بها من البطائح وكثرت اذاياتهم وافسادهم فى النواحى وبلغت الشكوى بهم الى الديوان فأمر الخليفة الناصر مغذا الشريف متولى بلاد واسط أن يسير الى قتالهم فاستعد لذلك وجمع من سائر تلك الاعمال فسار اليهم سنة ست عشرة بالعير من بلاد البطيحة وفشا القتل بينهم ثم انهزم بنو معروف وتفرقوا بين القتل والاسر والغرق واستبيحت أموالهم وانتظمت البطيحة فى أعمال الناصر ولم يبق بها ملك ولا دولة

{الخبر عن دولة بنى حسنويه من الاكراد القائمين بالدعوة العباسية}
{بالدينور والصامغان ومبدا أمورهم وتصاريف أحوالهم}

كان حسنويه بن الحسين الكردى من طائفة الاكراد يعرفون بالبرزنكاس وعشيرة منهم يسمون الدويلتية وكان مالكا قلعة سرباج وأميرا على البرز فكان وورث الملك عن خاليه ونداد وغانم ابنى أحمد بن على وكان صنفهما من الاكراد يسمون العيابية

وغلبا

وغلبا على أطراف الدينور وهمذان ونهاوند والصامغان وبعض نواحى اذربيجان الى حدود شهرزور فملكاها نحوا من خمسين سنة ولكل واحد منهما ألوف من العساكر وتوفى ونداد بن أحمد سنة تسع وأربعين وقام مقامه ابنه أبو الغنائم عبد الوهاب الى أن أسره الشاذنجان من طوائف الاكراد وسلموه الى حسنويه فأخذ قلاعه وأملاكه وتوفى غانم سنة خمسين وثلثمائة فقام ابنه أبو سالم دسيم مكانه بقلعة قسنان الى أن أزاله أبو الفتح بن العميد واستصفى قلاعه المسماة بستان وغانم أفاق وغيرهما وكان حسنويه حسن السيرة ضابطا لامره وبنى قلعة سرماج بالصخور المهندسة وبنى بالدينور جامعا كذلك وكان كثير الصدقة للحرمين ولما ملك بنو بويه البلاد واختص ركن الدولة بالرى وما يليه كان شيعة ومددا على عدوه فكان يرعى ذلك ويغضى عن أموره الى أن وقعت بين ابن مسافر من قواد الديلم وبين حسنويه وقعة هزمه فيها حسنويه وتحصن بمكان فحاصره فيه وأضرمه عليه نارا فكاد يهلك ثم استأمن له فغدر به وامتعض لذلك ركن الدولة وأدركته نعرة العصبية وبعث وزيره أبا الفضل بن العميد فى العساكر سنة تسع وخمسين فنزل همذان وضيق على حسنويه ثم مات أبو الفضل فصالحه ابنه أبو الفتح على مال ورجع عنه

(وفاة حسنويه وولاية ابنه بدر)

ثم توفى حسنويه سنة تسع وستين وافترق ولده على عضد الدولة لقتال أخيه محمد وفخر الدولة وكانوا جماعة أبو العلاء وعبد الرزاق وأبو النجم بدر وعاصم وأبو عدنان وبختيار وعبد الملك وكان بختيار بقلعة سرماج ومعه الاموال والذخائر فكاتب عضد الدولة ورغب فى طاعته ثم رغب عنه فسير اليه عضد الدولة جيشا وملك قلعته وغيرها من قلاعهم ولما سار عضد الدولة لقتال أخيه فخر الدولة وملك همذان والرى وأضافهما الى أخيه مؤيد الدولة ولحق فخر الدولة بقابوس بن وشمكير عرج عضد الدولة الى ولاية حسنويه الكردى فافتتح نهاوند والدينور وسرماج وأخذ ما فيهما من ذخائره وكانت جليلة المقدار وملك معها عدة قلاع حسنويه ووفد عليه أولاد حسنويه فقبض على عبد الرزاق وأبى العلاء وأبى عدنان واصطنع من بينهم أبا النجم بدر بن حسنويه وخلع عليه وولاه على الاكراد وقواه بالرجال فضبط ملك النواحى وكف عادية الاكراد بها واستقام أمره فحسده أخواه وأظهر عاصم وعبد الملك منهم العصيان وجمعا الاكراد المخالفين وبعث عضد الدولة العساكر فأوقعوا بعاصم وهزموه وجاؤا به اسيرا الى همذان ولم يوقف له بعد ذلك على خبر وذلك سنة سبعين وقتل جميع أولاد حسنويه

وأقر بدرا على عمله

(حروب بدر بن حسنويه وعساكر مشرف الدولة)

ولما توفي عضد الدولة وملك ابنه صمصام الدولة ثار عليه أخوه مشرف الدولة بفارس ثم ملك بغداد وكان فخر الدولة بن ركن الدولة قد عاد من خراسان الى مملكة اصفهان والري بعد وفاة أخيه مؤيد الدولة ووقع بينه وبين مشرف الدولة فكان مشرف الدولة يحقد عليه فلما استقر ببغداد وانتزعها من يد صمصام الدولة وكان قائده قراتكين الجهشاري مدلا عليه متحكما في دولته وكان ذلك يثقل على مشرف الدولة جهزه في العساكر لقتال بدر بن حسنويه يروم احدى الراحتين فسار الى بدر سنة سبع وسبعين ولقيه على وادي قرميسين وانهزم بدر حتى توارى ولم يتبعوه ونزلوا في خيامهم ثم كر بدر فأعجلهم عن الركوب وقتل فيهم واحتوى على ما معهم ونجا قراتكين في فل الى جسر النهروان فلحق به المنهزمون ودخل بغداد واستولى بدر على أعمال الجبل وقويت شوكته واستفحل أمره ولم يزل ظاهرا عزيزا وقلد من ديوان الخلافة سنة ثمان وثمانين أيام السلطان بهاء الدولة ولقب ناصر الدولة وكان كثير الصدقات بالحرمين وكثير الطعام للعرب بالحجاز لخفارة الحاج وكف أصحابه من الاكراد عن افساد السابلة فعظم محله وسار ذكره

(مسير ابن حسنويه لحصار بغداد مع أبي جعفر بن هرمز)

كان أبو جعفر الحجاج بن هرمز نائبا بالعراق عن بهاء الدولة ثم عزله فدال منه بابي علي ابن أبي جعفر أستاذ هرمز وتلقب عميد الجيوش فأقام أبو جعفر بنواحي الكوفة وقاتل عميد الجيوش فهزمه العميد ثم جرت بينهما حروب سنة ثلاث وستين وأقاما على الفتنة والاستنجاد بالعرب من بني عقيل وخفاجة وبني أسد وبهاء الدولة مشتغل بحرب ابن واصل في البصرة واتصل ذلك الى سنة سبع وتسعين وكان ابن واصل قد قصد صاحب طريق خراسان وهو قلج ونزل عليه واجتمعا على فتنة عميد الجيوش وتوفي قلج هذه السنة فولى عميد الجيوش مكانه أبا الفتح محمد بن عنان عدو بدر بن حسنويه وفحل الاكراد المسامي لبدر في الشؤن وهو من الشادنجان من طوائف الاكراد وكانت حلوان له فغضب لذلك بدر ومال الى أبي جعفر وجمع له الجموع من الاكراد مثل الامير هندي بن سعدي وأبي عيسى سادي بن محمد وورام بن محمد وغيرهم واجتمع له معهم علي ابن مزيد الاسدي وزحفوا جميعا الى بغداد ونزلوا على فرسخ منها ولحق أبو الفتح بن عنان بعميد الجيوش وأقام معه ببغداد حاميا ومدافعا الى أن وصل الخبر بهزيمة ابن

واصل

واصل وظهور بهاء الدولة عليه فأجفلوا عن بغداد وسار أبو جعفر الى حلوان ومعه أبو عيسى وراسل بهاء الدولة ثم سار ابن حسنويه الى ولاية رافع بن معن من بني عقيل بجتمع مع بني المسيب في المقلد وعاث فيها لانه كان آوى أبا الفتح بن عنان حين أخرجه بدر من حلوان وقرميسين واستولى عليها فأرسل بدر جيشا الى أعمال رافع بالجناب ونهبوها وأحرقوها وسار أبو الفتح بن عنان الى عميد الجيوش ببغداد فوعده النصر حتى اذا فرغ بهاء الدولة من شان ابن واصل وقتله أمر عميد الجيوش بالمسير الى بدر بن حسنويه لاعانته على بغداد وامداده ابن واصل فسار لذلك ونزل جنديسابور وبعث اليه بدر في الصلح على أن يعطيه ما أنفق على العساكر فحمل اليه ورجع عنه

(انتقاض هلال بن بدر بن حسنويه على أبيه وحروبهما)

كانت أم هلال هذا من الشادنجان رهط أبي الفتح بن عنان وأبي الشوك بن مهلهل واعتزلها أبوه لاول ولادته فنشأ مبعدا عن أبيه واصطفى بدر ابنه الآخر أبا عيسى وأقطع هلالا الصامغان فأساء مجاورة ابن المضاضي صاحب شهرزور وكان صديقا لبدر فنهاه عن ذلك فلم ينته وبعث ابن المضاضي يتهدده فبعث اليه أبوه بالوعيد فجمع وقصد ابن المضاضي وحاصره في قلعة شهرزور حتى فتحها وقتل ابن المضاضي واستباح بيته فاتسع الخرق بينه وبين أبيه واستمال أصحاب أبيه بدر وكان بدر ممسكا فاجتمعوا الى هلال وزحف لحرب أبيه والتقيا على الدينور وانهزم بدر وحمل أسيرا الى ابنه هلال فرده في قلعته للعبادة وأعطاه كفايته بعد أن ملك الحصن الذي تملكه بما فيه فلما استقر بدر بالقلعة حصنها وأرسل الى أبي الفتح بن عنان والى أبي عيسى سادي بن محمد باستراباذ وأغراهما بأعمال هلال فسار أبو الفتح الى قرميسين وملكها وأساء الديلم فأتبعه هلال اليها ووضع السيف في الديلم وأمكنه ابن رافع من أبي عيسى فعفا عنه وأخذه معه وأرسل بدر من قلعته يستنجد بهاء الدولة فبعث اليه الوزير فخر الملك في العساكر وانتهى الى سابور خواست واستشار هلال أبا عيسى بن سادي فأشار عليه بطاعة بهاء الدولة والا فالمطاولة وعدم العجلة باللقاء فاتهمه وسار الى العسكر ليلا فكبسه وركب فخر الملك في العساكر وثبت فبعث اليه هلال باني انما جئت للطاعة ولما عاين بدر رسوله طرده وأخبر الوزير أنها خديعة فسر بذلك وانتفت عنه الظنة ببدر وأمر العساكر بالزحف فلم يكن بأسرع من مجيء هلال أسيرا فطلب منه تسليم القلعة لبدر فأجاب على أن لا يمكن أبوه منه واستأمنت أمه ومن معها بالقلعة فأمنهم الوزير وملك القلعة وأخذ ما فيها من الاموال يقال أربعون ألف بدرة دنانير وأربعمائة ألف

بدرة دراهم سوى الجواهر والثياب والسلاح وسلم الوزير فخر الملك القلعة لبدر وعاد الى بغداد

(استيلاء ظاهر بن هلال على شهرزور)

كان بدر بن حسنويه قد نزل عن شهرزور لعميد الجيوش ببغداد وأنزل بها نوبة فلما كانت سنة أربع وأربعمائة وكان هلال بن بدر معتقلا سار ابنه ظاهر الى شهرزور وقاتل عساكر فخر الملك منتصف السنة وملكها من أيديهم وأرسل اليه الوزير يعاتبه ويأمره باطلاق من أسر من أصحابه ففعل وبقيت شهرزور بيده

(مقتل بدر بن حسنويه وابنه هلال)

ثم سار بدر بن حسنويه أمير الجبل الى الحسن بن مسعود الكردى ليملك عليه بلاده وحاصره بحصن كوسجة وأطال حصاره فغدر أصحاب بدر وأجمعوا قتله وتولى ذلك الجورقان من طوائف الاكراد فقتلوه وأجفلوا فدخلوا فى طاعة شمس الدولة بن فخر الدولة صاحب همذان وتولى الحسن بن مسعود تكفين بدر ومواراته فى مشهد على ولما بلغ ظاهر بن هلال مقتل جده وكان هاربا منه بنواحى شهرزور رجاء لطلب ملكه فقاتله شمس الدولة فهزمه وأسره وحبسه بهمذان واستولى على بلاده وصار الكرية والشاذنجان من الاكراد فى طاعة أبى الشوك وكان أبوه هلال بن بدر محبوسا عند سلطان الدولة ببغداد فأطلقه وجهز معه العساكر ليستعيد بلاده من شمس الدولة فسار ولقيه شمس الدولة فهزمه وأسره وقتله ورجعت العساكر منهزمة الى بغداد وكان فى ملك بدر سابورخواست والدينور وبدرحرد ونهاوند واستراباذ وقطعة من أعمال الاهواز وما بين ذلك من القلاع والولايات وكان عادلا كثير المعروف عظيم الهمة ولما هلك هو وابنه هلال بقى حافده ظاهر محبوسا عند شمس الدولة بهمذان

(مقتل ظاهر بن هلال واستيلاء أبى الشوك على بلادهم ورياستهم)

كان أبو الفتح محمد بن عنان أمير الشاذنجان من الاكراد وكانت بيده حلوان وأقام عليها أميرا وعلى قومه عشرين سنة وكان يزاحم بدر بن حسنويه وبنيه فى الولايات والاعمال بالجبل وهلك سنة احدى وأربعمائة وقام مكانه ابنه أبو الشوك وطلبته العساكر من بغداد فقاتلهم وهزموه فامتنع بحلوان الى أن أصلح حاله مع الوزير فخر الملك لما قدم العراق بعد عميد الجيوش من قبل بهاء الدولة ثم ان شمس الدولة بن فخر الدولة ابن بويه أطلق ظاهر بن هلال بن بدر من محبسه بعد أن استحلفه على الطاعة وولاه على

قومه وعلى بلاده بالجبل وأبو الشوك صاحب حلوان والسهل وبينهما المنافسة القديمة فجمع ظاهر وحارب أبا الشوك فهزمه وقتل سعدى بن محمد أخاه ثم جمع ثانية فانهزم أبو الشوك أيضا وامتنع بحلوان وملك ظاهر عامة البسيط وأقام بالنهروان ثم اصطلحا وتزوج ظاهر أخت أبى الشوك فلما أمنه ظاهر وثب عليه أبو الشوك فقتله بثأر أخيه سعدى ودفنه أصحابه بمقابر بغداد وملك سائر الاعمال ونزل الدينور ولما استولى علاء الدولة بن كاكويه على همذان سنة أربع عشرة عندما هزم عساكر شمس الدولة بن بويه واستبد عليه سار الى الدينور فملكها من يد أبى الشوك ثم الى سابورخواست وسائر تلك الاعمال وسار فى طلب أبى الشوك فأرسل اليه مشرف الدولة سلطان بغداد وشفع فيه فعاد عنه علاء الدولة ولما زحف الغز الى بلاد الرى سنة عشرين وأربعمائة وملكوا همذان وعاثوا فى نواحيها الى استراباذ وقرى الدينور وخرج اليهم أبو الفتح بن أبى الشوك وقاتلهم فهزمهم وأسر منهم جماعة ثم عقد الصلح معهم على اطلاق أسراهم ورجعوا عنه ثم استولى أبو الشوك سنة ثلاثين على قرميسين من أعمال الجبل وقبض على صاحبها من الاكراد الترهية وسار أخوه الى قلعة أرمينية فاعتصم بها من أبى الشوك وكانت لهم مدينة خولنجان فبعث اليها عسكرا فلم يظفروا وعادوا عنها ثم جهز آخر وبعثهم ليومهم يسابقون جندهم ومروا بارمينية فنهبوا ربضها وقاتلوا من ظفروا به وأتوا الى خولنجان فكبسوها على حين غفلة واستأمن اليهم أهلها وتحصن الحامية بقلعة وسط البلد فحاصروها وملكوها عليهم فى ذى القعدة من السنة

(الفتنة بين أبى الفتح بن أبى الشوك وعمه مهلهل)

كان أبو الفتح بن أبى الشوك نائبا عن أبيه بالدينور واستفحل بها وملك قلاعا عدة وحمى أعماله من الغز فأعجب بنفسه ورأى التفوق على أبيه وسار فى شعبان سنة احدى وثلاثين الى قلعة بكور امن قلاع الاكراد وصاحبها غائب وبها زوجته فراسلت مهلهلا لتسلم له القلعة نكاية لابى الفتح وكانت حلة مهلهل فى نواحى الصامغان فانتظر حتى عاد أبو الفتح عن القلعة وجهز العساكر لحصارها وسار اليها أبو الفتح فورى له عن قصده ورجع فأتبعه أبو الفتح فقاتله عمه مهلهل ثم ظفر به وأسره وحبسه وجمع أبو الشوك وقصد شهرزور وحاصرها ثم قصد بلاد مهلهل وطال الامر ولج مهلهل فى شأنه وأغرى علاء الدولة بن كاكويه ببلاد أبى الفتح فملك عليه الدينور وقرميسين سنة ثنتين وثلاثين ثم سار أبو الشوك الى دقوقا وقدم اليها ابنه سعدى فحاصرها وجاء على أثره فنقبوا سورها وملكها عنوة ونهب بعض البلد وأخذت أسلحة الاكراد وثيابهم وأقام أبو

الشوك بها الى أن بلغه أن أخاه سرخاب بن محمد قد أغار على مواضع من ولايته فخاف على البندنيجين ورجع وبعث الى جلال الدولة سلطان بغداد يستنجده فبعث اليه العساكر وأقاموا عنده وسار مهلهل الى علاء الدولة بن كاكويه يستصرخه على أخيه أبي الشوك على الاعتصام بقلعة السيروان ثم بعث الى علاء الدولة يعرض له بالرجوع الى جلال الدولة صاحب بغداد فصالحه على أن يكون الدينور لعلاء الدولة ورجع عنه ثم سار أبو الشوك الى شهرزور فحاصرها وعاث في سوادها وحصر قلعة بيزارشاه فدافعه أبو القاسم بن عياض عنها ووعده بخلاص ابنه أبي الفتح من أخيه مهلهل فسار من شهرزور الى نواحي سندمن أعمال أبي الشوك ولما بعث اليه ابن عياض بالصلح مع أخيه أبي الشوك امتنع فسار أبو الشوك من حلوان الى الصامغان ونهب ولاية مهلهل كلها وأجفل مهلهل بين يديه ثم تردد الناس بينهما في الصلح وعاد عنه أبو الشوك

(استيلاء ينال أخي طغرلبك على ولاية أبي الشوك)

ثم سار ابراهيم ينال بأمر أخيه طغرلبك من كرمان الى همذان فملكها ولحق كرشاسف ابن علاء الدولة بالاكراد الجورقان وكان أبو الشوك حينئذ بالدينور ففارقها الى قرميسين وملكها ينال وسار في اتباعه الى قرميسين ففارقها الى حلوان وترك كل من في عسكره من الديلم والاكراد الشاذنجان وسار اليها ينال وملكها عليهم عنوة واستباحها وفتك في العسكر ولحق فلهم بأبي الشوك في حلوان فقدم أهله وذخيرته الى قلعة السيروان وأقام ثم سار ينال الى الصيمرة فملكها ونهبها وأوقع بالاكراد المجاورين لها في الجورقان فانهزموا وكان عندهم كرشاسف بن علاء الدولة فلحق ببلد شهاب الدولة ونفر أهلها في البلاد ووصل اليها ينال آخر شعبان فملكها وأحرقها وأحرق دار أبي الشوك وسارت طائفة من الغز في اثر جماعة منهم فأدركوهم بخانقين فغنموا ما معهم وانتشر الغز في تلك النواحي وتراسل أبو الشوك وأخوه مهلهل وكان ابنه أبو الفتح قد مات في سجن مهلهل فبعث مهلهل ابنه وحلف له أنه لم يقتله وان شئت فاقتل أبا الغنائم بثأره فقبل ورضي واصطلحا على دفاع ينال عن أنفسهما وكان أبو الشوك قد أخذ سرخاب أخوه ما عدا قلعة دوربلونه وتقاطعا لذلك فسار سرخاب الى البندنيجين وبها سعدى بن أبي الشوك ففارقها سعدى الى ابله ونهبها سرخاب

(وفاة أبي الشوك وقيام أخيه مهلهل مقامه)

ثم توفي أبو الشوك فارس بن محمد سنة سبع وثلاثين بقلعة السيروان من حلوان وقام

مقامه أخوه مهلهل واجتمع اليه الاكراد مائلين اليه عن ابن أخيه سعدى بن أبي الشوك فلحق سعدى بينال أخي طغرلبك يستدعيه لملك البلاد ولما استولى مهلهل بعد موت أخيه أبي الشوك وكان ينال عندما غدا من حلوان ولى على قرميسين بدر ابن طاهر بن هلال بن بدر بن حسنويه فسار اليها مهلهل سنة ثمان وثلاثين فهرب بدر عنها وملكها وبعث ابنه محمدا الى الدينور وبها عساكر ينال فهزمهم وملكها

(استيلاء سعدى بن أبي الشوك على أعمالهم بدعوة السلجوقية)

ولما ملك مهلهل بعد أخيه أبي الشوك تزوج بأم سعدى وأهله وأساء معاملة الاكراد الشاذنجان فراسل سعدى ينال وسار اليه بالشاذنجان فبعث معهم عسكرا من الغز سنة تسع وثلاثين فملك حلوان وخطب فيها لابراهيم ينال ورجع الى مايدشت فخالفه عمه مهلهل الى حلوان فملكها وقطع منها خطبة ينال فعاد سعدى الى عمه سرخاب فكبسه ونهب حلله وسار الى البندنيجين فأوقعوا على نائب سرخاب ونهبوها وصعد سرخاب الى قلعة دوربلونة وعاد سعدى الى قرميسين وبعث مهلهل ابنه بدرا الى حلوان فملكها فجمع سعدى وأكثر من الغز وسار فملك حلوان وتقدم الى عمه مهلهل فلحق بتيرازشاه من قلاع شهرزور واستباح الغز سائر تلك النواحي وحاصر سعدى تيرازشاه ومعه أحمد ابن طاهر قائد ينال ونهب الغز حلوان وأراد مهلهل أن يسير الى ابن أخيه فتكاسلوا ثم قطع سعدى البندنيجين لابي الفتح بن دارم على أن يحاصر معه عمه سرخاب بقلعة دوربلونه فساروا اليها وكانت ضيقة المسلك فدخلوا المضيق فلم يخلصوا وأسر سعدى وأبو الفتح وغيرهما من الاعيان ورجع الغز عن تلك النواحي بعد أن كانوا ملكوها

(نكبة سرخاب واستيلاء ينال على أعمالهم كلها)

ثم ان سرخاب لما قبض سعدى ابن أخيه أبي الشوك غاضبه ابنه أبو العسكر واعتزل وكان سرخاب قد أساء السيرة في الاكراد فاجتمعوا وقبضوا عليه وحملوه الى ينال فاقتلع عينه وطالبه باطلاق سعدى بن أبي الشوك فأطلقه أبو العسكر ابنه واستحلفه على السعي في خلاص أبيه سرخاب فانطلق سعدى واجتمع عليه كثير من الاكراد وسار الى ينال فاستوحش منه وسار الى الدسكرة وكاتب أبا كاليجار بالطاعة ثم سار ابراهيم ينال الى قلعة كلعان وامتنعت عليهم ثم حاصروا قلعة دوربلونة فتقدمت طائفة الى البندنيجين فنهبوها وسار ابراهيم فيها بالنهب والقتل والعقوبة في المصادرة حتى عوتوا وتقدمت طائفة الى الفتح فهرب وترك حلله فعرجوا عليها وتبعوه فقاتلهم وظفر بهم وبعث مستنجدا فلم ينجدوه فعبر وأمر بنزول حلله الى جانب الغز وكان سعدى بن أبي الشوك

نازلا على فرسخين من باجس فكبسه الغز فهرب وترك حلله وغنمها الغز ونهبوا تلك الاعمال والدسكرة والهارونية وقصر سابور وتقسم أهلها بين القتل والغرق والهلاك بالبرد ووصل سعدى الى دبال ولحق منها بابى الاغر دبيس بن مزيد فأقام عنده وحاصر نيال قلعة السيروان وضيق عليها وضربت سراياه فى البلاد وانتهت الى قرب تكريت ثم استأمن أهل قلعة السيروان الى نيال فملكها وأخذ منها ذخيرة سعدى وولى عليها من أصحابه ثم مات صاحب قلعة السيروان وبعث وزيره الى شهرزور فملكها وهرب مهلهل وأبعد فى الهرب وحاصر عسكر نيال قلعة هوازشاه ثم راسل مهلهل أهل شهرزور بالتوثب بالغز الذين عندهم فقتلوهم ورجع قائد نيال فتمكن فيهم ثم سار الغز المقيمون بالبندنجين الى نهر سليلى وقاتلوا أبا دلف القاسم بن محمد الجاوانى فهزمهم وظفر بهم وغنم ما معهم وسار فى ذى الحجة جمع من الغز الى بلد على بن القاسم فعاثوا فيها فأخذ عليهم المضيق فأوقع بهم واسترد ما غنموه ولم يزل أحمد بن طاهر قائد نيال محاصرا لقلعة تيرازشاه فى شهرزور الى أن دخلت سنة أربعين ووقع الموتان فى عسكره واستمد نيال فلم يمده فرحل عنها الى مايدشت وبلغ ذلك مهلهلا فبعث احد أولاده الى شهرزور فملكها وأجفل الغز من السيروان وسارت عساكر بغداد الى حلوان وحاصروا قلعتها ولم يظفروا فنهبوا مخالف الغز وخربوا الاعمال وسار مهلهل الى بغداد فأنزل أهله وأمواله بها وأنزل حلله على ستة فراسخ منها فسار عسكر من بغداد الى البندنجين وقاتلوا الغز الذين بها فهزمهم الغز وقتلوهم جميعا

(بقية أخبار مهلهل وابن أبى الشوك وانقراض أمرهم)

ثم سار مهلهل أخو أبى الشوك الى السلطان طغرلبك سنة ثلاث وأربعين فأحسن اليه وأقره على اقطاعه السيروان ودقوقا وشهرزور والصامغان وسعى فى أخيه سرخاب وكان محبوسا عنده فأطلقه وسوغه قلعة الماهكى وكانت له فسار اليها وأقطع سعدى ابن أبى الشوك الراوندين ثم بعثه سنة ست وأربعين فى عسكر من الغز الى نواحى العراق فنزل بمايدشت وسار منها الى أبى دلف الجاوانى فهرب بين يديه وأدركه فنهب أمواله وفلت بنفسه وكان خالد ابن عمه مع الوزير وسطا بنى على بن معن العقيلى فوفد أولادهم على سعدى يشكون مهلهلا فوعدهم النصر ورجعهم من عنده فاعترضهم أصحاب مهلهل فأسرهم بنو عقيل فنداهم مهلهل وأوقع بهم على تل عكبرا ونهبهم فساروا الى سعدى وهو بسامرا واتبع عمه مهلهلا وظفر به وأسره وأسر مالكا ابنه ورد غنائم بنى عقيل ورجع الى حلوان واضطربت بغداد واجتمعت عساكر الملك الرحيم ومعهم أبو الاغر دبيس بن مزيد يسعى عند سعدى فى أبيه وكان ابن سعدى عند

السلطان

السلطان طغرلبك رهينة فرده على أبيه عوضا عن مهلهل وأمره باطلاق مهلهل فامتعض لذلك سعدى وعصى على طغرلبك وسار الى حلوان فامتنعت عليه واقام يتردد بين رشقباد والبردان وأظهر مخالفة طغرلبك ورجع الى طاعة الملك الرحيم فبعث طغرلبك العساكر مع بدران بن مهلهل الى شهرزور ووجدا براهيم بن اسحق من قواده فأوقعوا به ومضى الى قلعة رشقباد وسار بدر بن مهلهل الى شهرزور ورجع ابراهيم بن اسحق الى حلوان فأقام بها ثم نهض سنة ست وأربعين الى الدسكرة فنهبها واستباحها وسار الى رشقباد وهى قلعة سعدى وفيها ذخيرته وفى القلعة البردان فامتنعت عليه فخرب أعمالها ووهن الديلم فى كل ناحية وبعث طغرلبك أبا على بن أبى كاليجار صاحب البصرة فى عسكر من الغز الى الاهواز فملكها ونهبها الغز ولقى الناس منهم عنتا بالنهب والمصادرة وأحاطت دعوة طغرلبك ببغداد من كل ناحية وانقرض الاكراد من أعمالهم واندرجوا فى جملة السلطان طغرلبك وتلك الايام نداولها بين الناس والله يؤتى ملكه من يشاء والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين لا راد لامره

م

(تم طبع الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس أوله الخبر عن دولة السلجوقية)